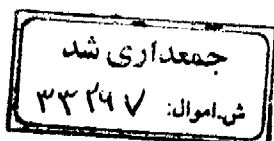
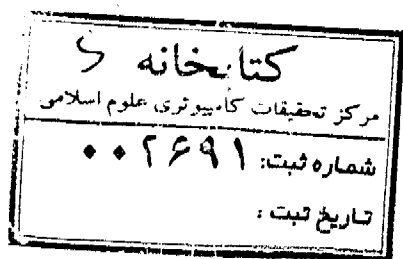


ديوان
الشَّرفِ الرَّضِيِّ
(١)



دیوان
الشَّرفِ الرَّضِیِّ

شرح
د. یوسف شکری فرحات

المجَّد الفؤاد

دارالحدیث
مبیروت

جَمْعُ الْحَقُوقِ مَحْفُوظَةٌ لِذِائِ الْجِيلِ

الطبعة الأولى

١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م

الشريف الرضي

٣٥٩ — ٤٠٦ هـ / ٩٧٠ — ١٠٦١ م

حياته : هو أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى بن ابراهيم المرتضي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ولد سنة ٣٥٩ هـ / ٩٧٠ م. كان والده أبو أحمد الحسين الموسوي سفير الخلفاء والملوك، أسندت إليه نقابة الطالبين وإمارة الحج والنظر في المظالم. وقد كلفه الخليفة العباسي الطائع تسكين الفتن المتتالية في بغداد أيام ملوك الديلم البويهيين، وبين العسكريين البغداديين والفارسيين، وبين الشيعة والسنة. وإلى بعض الفتن يشير ولده الرضي بقوله:

وَحَطَبِي عَلَى الزُّورِ أَلْقَى جِرَانَهُ مَدِيدِ التَّوَّاحِي مُدْلَهُمُ الْجَوَانِبِ
سَلَلَتْ عَلَيْهِ الْحَزْمُ حَتَّى جَلَوْتُهُ كَمَا انْجَابَ غَيْمُ الْعَارِضِ الْمُتَرَاقِبِ

وعندما كبر وقصّر عن تصريف الأمور بدأ ولداه الرضي والمرتضي ينوبان عنه في بعض المهمات. وفي عام ٣٦٩ هـ / ٩٨٠ م قبض عضد الدولة البويهي على أبي أحمد الحسين الموسوي وعلى أخيه أبي عبد الله أحمد وعلي قاضي القضاة أبي محمد، وسيرهم إلى فارس. وظل أبو أحمد معتقلاً سبع سنوات لأسباب بقيت مجهولة. في هذه الأثناء كبر الرضي وتمرس في النظم والنثر، وترك قصائد

تتسم بالحزن والشكوى. ولما توفي عضد الدولة (٣٧٢ هـ / ٩٨٢ م) نشب الصراع بين ولديه شرف الدولة وصمصام الدولة، وآلت النتيجة الى انتصار شرف الدولة، فدخل بغداد ظافراً، وكان قد أطلق سراح الشريف الوالد ورفاقه وصحبهم الى مدينة السلام. فنظم الرضي قصيدة تعكس فرحه بحرّية أبيه، ومما جاء فيها :

طُلُوعُ هَدَاهُ إِلَيْنَا الْمَغِيبُ وَيَوْمٌ تَمَزَّقَ عَنْهُ الْخُطُوبُ
لَقِيتُكَ فِي صَدْرِهِ شَاحِباً وَمِنْ حِلْيَةِ الْعَرَبِيِّ الشُّحُوبُ
قَدِمْتَ قُدُومَ رِقَاقِ السَّحَابِ تَخُطُّ وَالرَّبْعُ رُبْعُ جَدِيدِ
فَمَا ضَحَكَ الدَّهْرُ إِلَّا إِلَيْكَ مُذْ بَانَ فِي حَاجِيهِ الْقُطُوبُ

ومدح شرف الدولة وشكره على ما عمله بقصيدة طويلة مطلعها :
أَحْظَى الْمُلُوكِ مِنَ الْأَيَّامِ وَالْدُّوَلِ مَنْ لَا يُنَادِمُ غَيْرَ الْبَيْضِ وَالْأَسَلِ
ولما توفي والد الرضي أبو أحمد الموسوي رثاه شاعرنا بقصيدة طويلة مطلعها :

وَسَمَتَكَ حَالِيَةَ الرَّبِيعِ الْمُرْهَمِ وَسَقَتَكَ سَاقِيَةَ الْعَمَامِ الْمُرْزَمِ
أَمَّا أم الرضي فهي فاطمة بنت الحسين الناصر الذي عظم شأنه في أيام معز الدولة البويهى. وولي جدّه لأمه نقابة العلويين في بغداد بعد أن اعتزلها والد الرضي. وقد ذكره شاعرنا في إحدى قصائده عندما أظهر طرفي المجد في نسبه قائلاً :
أَرَدْتُ النَّوَائِبَ بِالْمَوْسَوِيِّ وَأَعْطَيْتِ الرَّغَائِبَ بِالنَّاصِرِ

وكان للنسب الشريف أثره في تكوين شخصية الرضي. ففي القرن الرابع الهجري كانت عليّة المجتمع البغدادي تنقسم إلى فئات: فئة تعزّز بشرفها ونسبها ودمها كالعلويين والعباسيين والبويهيين والمهلبيين، وفئة تعزّز بمناصبها كالوزراء والقادة ورؤساء الدواوين، وفئة تفاخر بعلمها ودينها وأدبها كالفقهاء والمتكلمين والأدباء. وكان الرضي في صميم الأسرة العلوية، وتأتية القرشيّة الصريحة من رسول الله عن طريق ابنته

فاطمة، وهذا ما ترك فيه نفساً فاخرة طبعت أدبه بميسم خاص.
في سنة ٤٠٦ هـ / ١٠١٦ م توفي الشريف الرضي وهو في أوج
الشباب، بعد أن أصيب بمرض مفاجئ.

مؤلفاته : كان عمر الشريف الرضي القصير حافلاً بالنشاط، فقد كان
يؤلف ويدرس وينظر في أمور الناس. ترك في النشر كتباً متنوعة
الموضوعات لم يصلنا منها إلا القليل، وأهمّها : أخبار قضاة بغداد،
الحسن في شعر الحسين، خصائص الأئمة، فضائل أمير المؤمنين، الى
جانب جمعه آثار الإمام علي في كتاب نهج البلاغة.

ديوانه : نال شعر الشريف الرضي إعجاب الأدباء والنقاد. ويُذكر أنه
كان يجمع قصائده بنفسه، ثم اهتم ولده عدنان بجمع شعره. وقد
أشار كارل بروكلمان الى أماكن مخطوطات الديوان في مكتبات العالم،
في مصر وسوريا والعراق والمغرب وايران والهند. وقد طبع للمرة الأولى
في بيروت ثم في القاهرة.

شعره : عالج الشريف الرضي في شعره موضوعات المدح والثناء والفخر
والنسيب والوصف والهجاء والحكمة والزهد وسوى ذلك.

وللمديح نصيب كبير في الديوان، فقد كانت للشاعر صلاته بالخلفاء
والملوك والوزراء. ومن الشخصيات التي مدحها نذكر شرف الدولة
البويهّي، والصاحب اسماعيل بن عباد وأخاه فخر الدولة، وأبا الحسين
الناصر الصغير خال الشاعر، وأبا الفتح عثمان ابن جنيّ النحوي، والخليفة
العباسي الطائع لله، وبهاء الدولة وسواهم. أمّا أبرز المعاني المدحية
فهي الشجاعة والكرم والعدل وسداد الرأي، وكان بصورة عامة اتباعياً،
ويجنح الى المبالغة في بعض معانيه. وعلى العموم فانه ارتفع عن التكسب
ولم يتزلف.

وعلى صعيد الرثاء يلاحظ المتتبع لشعر الشريف الرضي أنه أمام شاعر كثير البكاء على الراحلين من أقاربه وأصدقائه، دائم الحزن والألم بسبب ما فعلته الأيام بأهل بيته الطالبين. وقد وجد في مأساة الحسين، صريع كربلاء، متنفساً لهمومه ومجالاً للتعبير عن آلام الشيعة، فنهج في مراثيه للحسين منهجاً جديداً إذ افتخر بأهل البيت وذكر قبورهم وتشوق إليها. والذين رحلوا في أيامه ورثاهم كثير العدد، ومنهم: الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز، شرف الدولة البويهى، أبو القاسم صاحب بن عباد، الطائع لله الخليفة، تقيّة بنت سيف الدولة الحمداني، بهاء الدولة البويهى وسواهم. ولم يكن رثاء الشريف الرضي بكاءً وعويلًا بقدر ما جاء تسجيلًا للمناقب وتعداداً للفضائل. كما يركز على مصير الانسان وعدم جدوى البكاء، ويشدّد على هول الفاجعة وأثرها، ويترك مجالاً للتعزية والمواساة.

والفخر من الميادين التي جلّى فيها الشريف الرضي، فافتخر بنفسه وآبائه. وجاءت اندفاعاته الحماسية وثوراته الملتهبة في الافتخار بالبطولة والأنفة ظاهرة عامة في ديوانه. وتعبّر قصائده الفخرية عمّا يجيش به صدره من أمان وطموحات، وما انطوت عليه نفسه من أخلاق وملكات. وشعر الشريف الرضي في النسيب غاية في الرقة وإفصاح عن الأخلاق العالية وعن النفس التي صقلها الوجد وهذبها الألم. وهو لم يتغزل بفحش وتهتك، ولم يتغن بمفاتن الجسد أو الجوانب الحسّية من الجمال. وله مجموعة قصائد غزلية سميت بالحجازيات نظمها في الحاجات اللواتي كن يقصدن الحجاز في مواسم الحج.

وتمتاز قصائد الشريف الرضي، على العموم، بطول النفس، وفيها توخى المطالع اللافتة، وجعل الأجزاء متماسكة، وعمد الى اختيار الألفاظ الموحية، كما تتوفر فيها الأفكار التي تساعد على إعطاء صورة عن العصر. ويغتنى شعره كذلك بالصور المتنوعة التي كانت سمة طبع العصر العباسي.

قافية الهمزة

نعم ما تنقضي

(الطويل)

نظم الشريف الرضي هذه القصيدة في مدح
الخليفة الطائع لله، ويهنته بعيد الأضحى سنة سبع
وسبعين وثلاثمئة.

جَزَاءُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ثَنَائِي،	عَلَى نَعَمٍ مَا تَنْقُضِي وَعَطَائِي
أَقَامَ اللَّيَالِي عَنْ بَقَايَا فَرِسَتِي،	وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا الْيَوْمَ غَيْرُ ذَمَائِي ^(١)
وَأَذْنَى أَقَاصِي جَاهِهِ لَوْ سَائِلِي،	وَشَدَّ أَوَاخِي جُودِهِ بَرَجَائِي ^(٢)
وَعَلَّمَنِي كَيْفَ الطَّلُوعِ إِلَى الْعُلَى	وَكَيْفَ نَعِيمِ الْمَرْءِ بَعْدَ شَقَائِي
وَكَيْفَ أَرَدَ الدَّهْرَ عَنْ حَدَثَانِهِ	وَأَلْقَى صُدُورَ الْخَيْلِ أَيَّ لِقَائِي
فَمَا لِي أُغْضِي عَنْ مَطَالِبِ جَمَّةٍ	وَأَعْلَمُ أَنِّي عُرْضَةٌ لِفَنَائِي
وَأَتْرُكُ سُمْرَ الْخَطِّ ظِمَائِي خَلِيَّةً	وَشَرُّ قَنَاءٍ مَا كُنَّ غَيْرَ رَوَائِي ^(٣)

(١) الذَّماء : بقية الروح. أي أن الليالي، بتقلباتها، قضت على ما عندي من بقية أمل، فجاء الممدوح وشدد عزائمي.

(٢) الأواخي، جمع أخية : غروة، والأخية أيضاً جبل يُدفن في الأرض ميثاً فيبرز منه حلقة تشد بها الدابة. وقد استعار الأواخي للوجود الذي يربط رجاء الشاعر وأمله، كما أن في القول إشارة إلى العرى التي تشده بالخليفة.

(٣) خلية : خالية، غير مرتوية بالدماء. أي أنه سيواجه المصاعب بآرادة صلبة.

إِذَا مَا جَرَرْتُ الرَّمَحَ لَمْ يُثْنِي أَبٌ
وَشَيَّعَنِي قَلْبٌ إِذَا مَا أَمَرْتُهُ
أَرَى النَّاسَ يَهُوُونَ الْخَلَاصَ مِنَ الرَّدَى،
وَيَسْتَقْبِحُونَ الْقَتْلَ، وَالْقَتْلُ رَاحَةٌ،
فَلَسْتُ ابْنَ أُمِّ الْخَيْلِ إِنْ لَمْ أُعَذِّبْهَا
وَأَرْجِعْهَا مَفْجُوعَةً بِحُجُولِهَا
إِلَى حَيٍّ مَنْ كَانَ الْإِمَامُ عَدُوَّهُ
هُوَ اللَّيْثُ لَا مُسْتَنْهَضٌ عَنْ فَرِيصَةٍ
وَلَا عَزْمُهُ فِي فِعْلِهِ بِمُذَلِّلٍ،
هُوَ النَّابِهُ النَّيْرَانُ فِي كُلِّ ظُلْمَةٍ
وَمُعْلِي حَنِينِ الْقَوْسِ فِي كُلِّ غَارَةٍ
فَخَارَ لَوْ أَنَّ التَّجَمَّ أُعْطِيَ مِثْلَهُ
وَوَجَّهَ لَوْ أَنَّ الْبَدَرَ يَحْمِلُ شَبْهَهُ

يُليحُ، وَلَا أُمُّ تَصِيحُ وَرَائِي^(١)
أَطَاعَ بَعَزْمٍ لَا يَرُوعُ وَرَائِي
وَتَكْمَلَةُ الْمَخْلُوقِ طُولُ غَنَاءٍ
وَأَتَعَبُ مَيِّتٍ مَنْ يَمُوتُ بَدَاءٍ
عَوَابِسَ تَأْبَى الضَّيْمَ مِثْلَ إِبَائِي
إِذَا انْتَعَلْتُ مِنْ مَأْزِقٍ بِدِمَاءٍ^(٢)
وَصَبَّحَهُ مِنْ أَمْرِهِ بِقَضَاءٍ
وَلَا رَاجِعٌ عَنْ فُرْصَةٍ لِحَيَاءٍ
وَلَا مَشِيئُهُ فِي فَتْكِهِ بِضَرَاءٍ^(٣)
وَمُجْرِي دِمَاءِ الْكُومِ كُلِّ مَسَاءٍ^(٤)
بِسَهْمٍ نِضَالٍ أَوْ بِسَهْمٍ غَلَاءٍ^(٥)
تَرْفَعُ أَنْ يَأْوِي أَدِيمَ سَمَاءٍ
أَضَاءَ اللَّيَالِي مِنْ سَنَى وَسَنَاءٍ^(٦)

(١) يُليح : يشير بثوبه، من ألاح.

(٢) الحجول، جمع حجل : البياض في قائمة الفرس — المأزق : المضيق الذي يقتتلون به.

في هذا البيت، والأبيات السابقة، يظهر الشاعر ما كابده من مشقات وما اجتاز من عقبات، غير أنه بشيء، من أجل تحقيق هدفه وهو البلوغ إلى الممدوح.

(٣) الضَّراء : التخفي وراء الأشجار في أثناء السير.

(٤) النابه النيران : الذي يضرم النار فيهددي إليها الناس — الكوم، جمع كوماء : الناقة الضخمة، والبيت كناية عن الكرم.

(٥) الغلاء : البعيد المرمى.

(٦) السنى : النور — السناء : الرفعة. يلاحظ جنوح الشاعر إلى المبالغة، إذ يحرص على رفع الممدوح إلى مرتبة المثال، والمبالغة غير غريبة عن الشعر العباسي بعامه.

مَغَارِسُ طَالَتْ فِي رُبَى الْمَجْدِ وَالتَّقَتْ
وَكَمْ صَارَخَ نَادَاكَ لَمَّا تَلَبَّثَتْ
رَدَدَتْ عَلَيْهِ النَّفْسَ وَالشَّمْسَ فَانْتَنَى
وَكَمْ صَدْرٍ مَوْتُورٍ تَطَّلَعَ غَيْظُهُ
يُعْطِي عَلَى أَضْغَانِهِ بِنْفَاقِهِ،
كَرَّرَتْ عَلَيْهِ الْجِلْمَ حَتَّى قَتَلَتْهُ
إِذَا حَمَلَ النَّاسُ اللَّوَاءَ عِلَامَةً
وَجَيْشٍ مُضِرٌّ بِالْفَلَاةِ كَأَنَّهُ
كَأَنَّ الرَّبِّي زَرَّتْ عَلَيْهِ جُيُوبَهَا
وَخَيْلَ تَغَالَى فِي السَّرُوجِ كَأَنَّهَا
لَهَا السِّبْقُ فِي الضَّمَامَاتِ وَالسِّبْقُ وَخَدَهَا

عَلَى أَنْبِيَاءِ اللَّهِ وَالْخُلَفَاءِ
بِهِ السُّمُرُ فِي يَوْمٍ بَغِيرِ ذُكَاءٍ ^(١)
بِأَنْعَمِ رُوحٍ فِي أَعْمَ ضِيَاءِ
وَقَلْبَ قَوْلًا عَنْ لِسَانِ مِرَاءٍ ^(٢)
كَذِي الْعَقْرِ غَطَّى ظَهْرَهُ بِكَفَاءٍ ^(٣)
بَغِيرِ طِعَانٍ فِي الْوَعْيِ وَرِمَاءِ
كَفَاكَ مِثَارُ النَّقْعِ كُلِّ لَوَاءٍ ^(٤)
رِقَابُ سَيُولٍ أَوْ مُتُونٍ نِهَاءٍ ^(٥)
وَرَدَّتْهُ مِنْ بَوَغَائِهَا بِرِدَاءٍ ^(٦)
صُدُورُ عَوَالٍ أَوْ قِدَاخُ سَرَاءٍ ^(٧)
إِذَا غُطِّيتَ مِنْ تَقْعِهَا بِغُطَاءٍ ^(٨)

- (١) تَلَبَّثَتْ : وقعت بلبته، واللبة موضع القلادة من الصدر — ذُكَاء : شمس.
أي أنه ملجأ الضعفاء ومنجدهم في أوقات الضيق.
- (٢) الموتور : الذي قُتل له قتيل ولم يؤخذ بثأره — تطلع : تدفق — المراء : المنازعة.
- (٣) الأضغان : الأحقاد — العقر : الجرح — الكفاء : الستر. نشير هنا الى أن الشريف الرضي يتمسك، في شعره، بطريقة الأقدمين فيحافظ على أساليبهم ومعانيهم، والتشبيه الذي استعان به هنا قديم موروث.
- (٤) النقع : غبار الحرب.
- (٥) سيول : جمع سيل، ورقاب سيول إشارة الى توزع الجيش فرقاً متدفقة — النهاء : الغدران، جمع نهى.
- (٦) البوغاء : التربة الرخوة.
- (٧) تغالى، تتغالى : ترتفع، تسرع — السراء : شجر تتخذ منه القسي.
- (٨) الضمّات، جمع ضمة : حلبة الرهان — الوخذ : نوع من السير — النقع : غبار الحرب.

وَلَيْسَ فِتْنَى مِنْ يَدْعِي الْبَأْسَ وَحْدَهُ
وَمَا أَنْتَ بِالْمَبْخُوسِ حَقًّا مِنَ الْعَلَى
نَصِيئِكَ مِنْ ذَا الْعِيدِ مِثْلُكَ وَافِرٌ
وَلَوْ كَانَ كُلُّ آخِذٍ قَدَرَ نَفْسِهِ،
وَمَا هَذِهِ الْأَعْيَادُ إِلَّا كَوَاكِبٌ
فَخُذْ مِنْ سُورٍ مَا اسْتَطَعْتَ وَفِرْ بِهِ
وَبَادِرْ إِلَى اللَّذَاتِ، فَالْدَهْرُ مَوْلَعٌ
أَبْثُكَ مِنْ وَدْيِ بَغِيرٍ تَكْلَفُ
وَأَذْكُرْ مَا أَوْلَيْتَنِي مِنْ صَنِيعَةٍ،
أَعْنَيْ عَلَى دَهْرٍ رَمَانِي بِصَرْفِهِ،
وَحَلَّانِي عَمَّنْ أَعْدُ بُعَادَهُ
فَقَدْتُ، وَفِي فَقْدِ الْأَجَبَةِ غُرْبَةٌ
فَلَا تَطْمَعَنَّ، يَا دَهْرُ، فِيَّ، فَإِنَّهُ
أَرَدَ بِهِ أَيْدِي الْأَعَادِي، وَأَتَّقِي
أَلْدُ بَقْلِي مِنْ مُنَايَ تَقْتَعِي،
وَمَنْ كَانَ ذَا نَفْسٍ تُطِيعُ قَنُوعَةً

إِذَا لَمْ يُعَوِّذْ بِأَسْهُ بَسْخَاءٍ ^(١)
وَلَا قَانِعًا مِنْ عَيْشِهِ بِكَفَاءٍ
وَسَعْدُكَ فِيهِ مُؤَذِّنٌ بَيَقَاءٍ
لَكَانَتْ لَكَ الدُّنْيَا بَغِيرَ مِرَاءٍ
تَغُورُ وَتُولِينَا قَلِيلَ ثَوَاءٍ ^(٢)
فَلِلنَّاسِ قِسْمًا شَدِيدَةً وَرَخَاءٍ
بِتَنْغِيصِ عَيْشٍ وَاصْطِلَامِ غَلَاءٍ ^(٣)
وَأَرْضِيكَ مِنْ نَضْحِي بَغِيرِ رِيَاءٍ
فَأُصْفِيكَ زَهْنِي طَاعَةً وَوَفَاءٍ
وَرَدَّ عِنَانِي، وَهُوَ فِي الْغُلُوءِ ^(٤)
سَقَامِي وَمَنْ قُرْبِي إِلَيْهِ شِفَائِي ^(٥)
وَهَجْرَانُ مَنْ أَحْبَبْتُ أَعْظَمُ دَاءٍ
مَلَاذِي مِمَّا رَاعَنِي، وَوَقَائِي
نَوَافِذَ شَتَى مِنْ أَدَى وَبَلَاءٍ
وَأَحْسَنُ عِنْدِي مِنْ غِنَايَ غِنَائِي ^(٦)
رَضِي بِقَلِيلٍ مِنْ كَثِيرِ ثَرَاءٍ

-
- (١) يعوِّذ : يدعم. يلاحظ أن الشريف يتحدث عن الشجاعة المادية والمعنوية، فالسَخَاء نوع من الإقدام وضرب من الشجاعة.
- (٢) الثَوَاء : الإقامة.
- (٣) الاصْطِلَام : الاستئصال. يدعو هنا الى التمتع بملذات غير دائمة في الحياة. فالعيد يأتي مرة في السنة ومعه يفسح المجال أمام لذات قد تعقبها مرارة.
- (٤) الْغُلُوء : أول الشباب.
- (٥) حَلَّانِي : منعني. يشير هنا الى عذابه بعيداً عن الممدوح، وهذه عادة تبعها عدد من الشعراء.
- (٦) الْغِنَاء : الاكتفاء، الاستغناء.

حَدُّوا بِالْمَطَايَا يَوْمَ جَالَتْ غُرُوضُهَا وَيَوْمَ اتَّقَتْ رُكْبَانُهَا بُرْغَاءِ ^(١)
 تَوَمَّكَ لَا تَلْوِي عَلَى كُلِّ رَوْضَةٍ يَصِيحُ بِهَا حَوَذَانُهَا، وَأَضَاءِ ^(٢)
 وَلَا تَشْرَبُ الْأُمُوءَ إِلَّا تَعْلَةً، إِذَا عَثَرَتْ أَخْفَافُهُنَّ بِمَاءِ
 لَهَا سَائِقٌ يَطْعَى عَلَيْهَا بِسَوْطِهِ وَيَشْدُو عَلَى آثَارِهَا بِحِدَاءِ
 غُلَامٌ كَأَشْلَاءِ اللَّجَامِ تُجِيزُهُ صُدُورُ الْقَنَّا وَالْبَيْضُ كُلُّ فَضَاءِ ^(٣)
 إِذَا بَلَغَتْ نَادِيكَ نَالَ رِفَاقُهَا عَرِيضَ عَطَاءٍ مِنْ طَوِيلِ ثَنَاءِ
 وَمِثْلِكَ مَنْ يُعْشَى إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ وَيُلْفَى قِرَاهُ عِنْدَ كُلِّ خَبَاءِ ^(٤)
 وَمَا كُلُّ فُعَالٍ النَّدَى بِشِبَائِهِ، وَلَا كُلُّ طُلَّابٍ الْعُلَى بِسَوَاءِ ^(٥)

بهاء المُلْك

(الوافر)

نظم هذه القصيدة في شهر رمضان من سنة
 ٣٨١ وبها يمدح الملك بهاء الدولة ويهنئه بشهر
 الصيام.

بَهَاءُ الْمُلْكِ مِنْ هَذَا الْبَهَاءِ، وَضَوْءُ الْمَجْدِ مِنْ هَذَا الضَّيَاءِ
 وَمَا يَعْلُو عَلَى قُلُلِ الْمَعَالِي، أَحَقُّ مِنَ الْمُعَرِّقِ فِي الْعَلَاءِ

(١) الغروض : الأحزمة — الرغاء : صوت الجمل.

(٢) توَمَّكَ : تقصدك — يصيح : يطول — الحوذان : نبات طيب الطعم زهره أحمر — الأضاء، جمع أضاءة : الغدير.

(٣) أشلاء اللجام : سيوره — تجيزه : تجعله يقطع — البيض : السيوف.

(٤) يُعْشَى : يُؤْتَى في العشية — قراه : ضيافته.

(٥) شبائهُ : بمشابهين له.

وَلَا تَعْنُو الرُّعَاةَ لِذِي حُسَامٍ،
وَمَا انتَظَمَ المَمَالِكُ مِثْلُ مَاضٍ
إِذَا ابْتَدَرَ الرَّهَانُ مُبَادِرُوهُ،
وَإِنْ طَلَبَ النَّدَى خَرَجَتْ يَدَاهُ
حَذَارٍ، إِذَا تَلَفَعَ ثُوبٌ نَقْعٍ،
حَذَارٍ مِنْ ابْنِ غِيْطَلَةٍ مُدَلٍّ،
إِذَا أَلْقَى عَلَى لَهَوَاتٍ تُعْرِ
تُمَرَّ قَعَائِقُ الرِّزَّيْنِ مِنْهُ
وَمِطْرَاقٍ عَلَى اللَّحْظَاتِ صِلٌ
تَنَكَّسَ كَالْأَمِيمِ، فَإِنْ تَسَامَى

إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ رَاعِي رُعَاةٍ^(١)
يَتَمَّ لَهُ الْقَضَاءُ عَلَى الْقَضَاءِ
تَمَطَّرَ دُونَهُمْ، يَوْمَ الْجَزَاءِ^(٢)
خُرُوجَ الْوَدْقِ مِنْ خَلَلِ الْعَمَاءِ^(٣)
حَذَارٍ، إِذَا تَعَمَّمَ بِاللَّوَاءِ^(٤)
يُسَدَّ مَطَالِغَ الْيَدِ الْقَوَاءِ^(٥)
يَدَيَّ غَضْبَانَ مَرْهُوبِ الرُّوَاءِ^(٦)
كَمَعْمَعَةِ اللَّهْيَبِ مِنَ الْأَبَاءِ^(٧)
مَرِيضِ النَّاطِرِينَ مِنَ الْحَيَاءِ
مَضَى كَالسَّهْمِ شَذَّ عَنْ الرُّمَاءِ^(٨)

- (١) الرعاة، جمع راع: من يرعى القوم ويسودهم. يبدو تأثر الشريف الرضي واضحاً بثقافة العصر، إذ تكثر في هذه القصيدة الصور البيانية المتنوعة، وهو منذ البدء يلجأ الى الجنس التام والناقص.
- (٢) تمطَّر: جاء مسرعاً.
- (٣) الندى: الجود، الفضل والخير — الودق: المطر — الغماء: الغمام.
- (٤) النقع: غبار الحرب، وثوب النقع هو درع الحرب.
- (٥) الغيطة: الظلمة المتراكمة — المدل: المتفوق على أقرانه بشجاعته — القواء: الخالية.
- (٦) اللهوات، جمع لهاة: اللحمة المشرفة على الحلق في أقصى الفم — الرواء: المنظر.
- (٧) القعاقع: صوت السلاح — الرزان: حدًا السيف — المعمعة: صوت الحريق — الأباء: القصب. يعتمد الشاعر في هذا البيت الى الألفاظ الشديدة الوقع، انسجماً مع المعنى، والى الأحرف الشديدة والمضعفة والتي من شأنها نقل القارئ الى جو المعركة الصاخب. وهذا ما سبقه إليه كل من أبي تمام والمتنبي، في وصفهما للمعارك.
- (٨) تنكس: أحنى رأسه — الأميم: الذي شج رأسه.

وَمَا يُنْجِي اللَّدِيْعَ بِهِ تَدَاوٍ، وَلَا قُضِبُ الرِّجَالِ الصَّيْدِ فَضْلًا
وَيَوْمٌ وَغَى عَلَى الْأَعْدَاءِ هَوْلٌ رَمِيَتْ فُرُوجُهُ حَتَّى تَفَرَّى
فَمِنْ غُلْبٍ كَانَتْهُمْ أَسْوَدٌ وَمِنْ بِيضٍ كَأَنَّ مُجَرَّدِيهَا
نَوَاحِلَ لَمْ يَدْعُ ضَرْبُ الْهُوَادِي وَمِنْ هَاوٍ تَرَنَحَ فِي الْعَوَالِي،
وَأَخْرَعَ مَالًا كَالْتَشْوَانِ مَالَتْ وَعُدْتُ وَقَدْ خَبَأْتُ الْحَرْبَ عَنْهُ

وَقَدْ أَمْسَى بَدَاءٍ أَيْ دَاءٍ^(١)
عَنِ الْأَصْوَاتِ فِي حَلِيِّ النَّسَاءِ^(٢)
تُمَازُ بِهِ السَّرَاعُ مِنَ الْبَطَاءِ^(٣)
بِأَيْدِي الْجُرْدِ وَالْأَسْلِ الْظَّمَاءِ^(٤)
عَلَى قُبِّ ضَوَامِرَ كَالظَّبَاءِ^(٥)
يُمِرُّونَ الْأَكْفَ عَلَى الْأَضَاءِ^(٦)
بِهَذَا أَبَدًا مَكَانًا لِلْجُلَاءِ^(٧)
وَعَارٍ قَدْ أَقَامَ عَلَى الْعَرَاءِ^(٨)
بِهَامَتِهِ شَايِبُ الطَّلَاءِ^(٩)
إِلَى سِلْمِ الرِّغَائِبِ وَالْعَطَاءِ

-
- (١) اللديغ : الملدوغ.
(٢) القضب: السيوف القاطعة — الصَّيد، جمع أٌصيد: الذي يرفع رأسه تعالى، والصَّيد هم الاشراف والملوك.
(٣) الوغى : المعركة، القتال — تُمَاز : تُمَيِّزُ.
(٤) تَفَرَّى : تشقق — الجرد : الجياد الأصيلة — الأسْل : الرماح
(٥) الغُلْب، جمع أَلْغَب : الصعب، الممتنع — الْقُب، جمع أَقْب : الضامر من الخيل. استعار للفرسان صفة الأسود، وجعل الجياد ظباءً لخفتها ورشاقتها.
(٦) بِيض : سيوف — يُمِرُّونَ الْأَكْفَ : يجعلون الايدي تمر — الْأَضَاء : الغدران.
(٧) الهوادي، الأعناق، جمع هادية — الْجُلَاء : الإثم، الكحل.
(٨) الهاوي : الرمح يُهْوَى به — العاري : السيف. يبدو لجوء الشاعر الى التورية، والاستعارة والجناس، وقد وفق بذلك في اعطائنا صورة شبه ملحميه لوصف المعركة.
(٩) شَايِب، جمع شَوْبُوب : الدفعة من المطر، وأراد الدماء المتدفقة — الطَّلَاء : الخمر، وفي البيت مراعاة للنظير.

فَيَوْمٌ لِلْمَكَارِمِ وَالْعَطَايَا وَيَوْمٌ لِلْحَمِيَّةِ وَالْإِبَاءِ ^(١)
تَقُودُ الْخَيْلَ أَرْشَقَ مِنْ قَنَاهَا شَوَازِبَ كَالْقِدَاحِ مِنَ السَّرَاءِ ^(٢)
بَغَارَاتٍ كَوَلَعِ الذُّئْبِ تَتَرَى، عَلَى الْأَعْدَاءِ بَيْنَةَ الْعَدَاءِ ^(٣)
عَزَائِمُ كَالرِّيَّاحِ مَرَزْنَ رَهَوًا، عَلَى الْأَقْطَارِ مِنْ دَانٍ وَنَاءٍ ^(٤)
وَقَلْبٌ كَالشَّجَاعِ يَسُورُ عَزْمًا وَيَجْذِبُ بِالْعُلَى جَذَبَ الرِّشَاءِ ^(٥)
وَكَفٌّ كَالْغَمَامِ يَفِيضُ حَتَّى يَغْمُ الْأَرْضَ مِنْ كَيْلٍ وَمَاءٍ ^(٦)
وَوَجْهٌ مَاجَ مَاءِ الْحُسْنِ فِيهِ وَلَا حَ عَلَيْهِ غُنْوَانُ الْوَضَاءِ ^(٧)
يُشَارِكُ فِي السَّنَى قَمَرَ الدِّيَاجِي وَيَفْضُلُهُ بِزَائِدَةِ السَّنَاءِ ^(٨)
وَمُعْتَلَجُ الْجَلَالِ نَزَعَتْ عَنْهُ، عَلَى عَجَلٍ، رِدَاءَ الْكِبْرِيَاءِ ^(٩)
فَأَصْبَحَ خَارِجًا مِنْ كُلِّ عِزٍّ خُرُوجَ الْعُودِ بُزٍّ مِنَ اللَّحَاءِ ^(١٠)
وَحُزَّتْ جِمَامُ نِعْمَتِهِ وَكَانَتْ غِمَارًا لَا تُكْذِرُ بِالْدَّلَاءِ ^(١١)

- (١) الحمية : الأنفة. هذا البيت يختصر فيه الشاعر صفات الممدوح : مكارم الأخلاق، الكرم، الإباء والشجاعة.
- (٢) الشوازب : الخيول الضامرة — القداح : السهام — السراء : شجر تتخذ منه القسي.
- (٣) الولع، من ولغ الذئب أو الكلب : شرب بطرف لسانه — ترى : تتراخي، تتراكم.
- (٤) رهوًا : سريعة، متتابعة — دان وناء : بعيد وقريب.
- (٥) الشجاع : من أسماء الأسد — يسور : يشب — الرشاء : الجبل.
- (٦) الكلاء : العشب، وفي البيت كناية عن الكرم، وتشبيه يجنح الى المبالغة.
- (٧) الوضاء : الحُسن، والاشراق.
- (٨) السنَى : الضوء، والسناء : الرفعة.
- (٩) المعتلج : المجتمع — الجلال : العظمة. أي أنه، على الرغم من العظمة التي يرفل بها، يبقى بعيداً عن الكبرياء قريباً من التواضع.
- (١٠) بزٍّ من اللحاء : جرّد من قشره.
- (١١) جمام نعمته : فيض نعمته — الغمار : المياه الكثيرة — الدلاء : جمع دلو.

برأيٍ تُثَقَّفَ الإقبالُ مِنْهُ،
 إِذَا أَشْرَ الْقَرِيبُ عَلَيْكَ فاقطعْ
 وَكُنْ إِنْ عَقَّكَ الْقَرَبَاءُ مِمَّنْ
 فَرُبَّ أَخٍ خَلِيقٍ بِالتَّقَالِي،
 وَلَا تُدْنِ الْحُسُودَ، فَذَاكَ غُرٌّ
 كَفَّاكَ نَوَائِبَ الْأَيَّامِ كَافٍ
 أَمِينُ الْغَيْبِ لَا يُوكِي حَشَاهُ
 أَقَامَ يُنَازِلُ الْأَبْطَالَ، حَتَّى
 إِزَاءَ الْحَرْبِ يَعْتَنِقُ الْعَوَالِي،
 إِذَا مَا قِيلَ: مَلٌّ، رَأَيْتَ مِنْهُ
 فَجَرَّبَنِي تَجِدُنِي سَيْفَ عَزْمٍ
 وَأَسْمَرَ شَارِعاً فِي كُلِّ نَحْرٍ
 إِذَا عَلِقَتْ يَدَاكَ بِهِ حِفَاطاً،

فَأَقْدَمَ كَالسَّنَانِ إِلَى اللَّقَاءِ^(١)
 بِحَدِّ السَّيْفِ قُرْبَى الْأَقْرَبَاءِ^(٢)
 يَمِيلُ عَلَى الْأُخُوَّةِ لِلإِخَاءِ
 وَمَغْتَرِبٍ جَدِيرٍ بِالصَّفَاءِ^(٣)
 مَضِيضٌ لَا يُعَالِجُ بِالْهِنَاءِ^(٤)
 طَرِيرُ الْعَزْمِ مَشْحُودُ الْمَضَاءِ^(٥)
 لَأَمِينِهِ عَلَى الدَّاءِ الْعِيَاءِ^(٦)
 تَقَلَّلَ كُلُّ مَشْهُورِ الْمَضَاءِ
 وَيَغْتَبِقُ النَّجِيعَ مِنَ الدَّمَاءِ
 نَوَازِعَ تَشْرَبُ إِلَى اللَّقَاءِ^(٧)
 يُصَمِّمُ غَرْبَهُ، وَزِنَادَ رَأْيٍ^(٨)
 شُرُوعَ الصَّلِّ فِي يَنْبُوعِ مَاءٍ^(٩)
 مَلَأَتْ يَدَيْكَ مِنْ كَنْزِ الْعَنَاءِ^(١٠)

(١) ثقف : أدرك — السنان : رأس الرمح.

(٢) أشر : كفر بالنعمة، أظهر بغضه.

(٣) التقالي، من القلى : البغض — الصفاء : الثقة، الصداقة الصافية.

(٤) العر : الجرب — مضيض : مزعج وموجع — الهناء : القطران، والصورة تقليدية موروثة.

(٥) طرير العزم : شديده — مشحود : مسنون الحد.

(٦) يوكي : يربط — الداء العياء : الذي استعصي شفاؤه.

(٧) النوازع : الجواذب — تشرَّب : تمد الأعناق.

(٨) يصمم : يمضي ويقطع — غربه : حدّه — زناد راء : زناد رأي. وقد شبه اقتداح الرأي وتوقّده بقدح الزناد أي اخراج النار منه.

(٩) الأسمر : الرمح — شارعاً : خائضاً — الصل : الحية الخبيثة.

(١٠) حفاظاً : دفاعاً عن المكارم والمحارم.

يُعَاطِيكَ الصَّوَابَ بِلا نِفَاقٍ،
جَرِيٌّ يَوْمَ تَبْعُهُ لِحَرْبٍ،
إِذَا كَانَ الْكُفَاةُ لِيذا عَيْدًا،
بِهَاءِ الدَّوْلَةِ الْمَنْصُورِ إِنِّي
وَكُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ غِنَاكَ يَسْرِي
فَلِمَ أَنَا كَالْغَرِيبِ وَرَاءَ قَوْمٍ
بَعِيدٌ عَنِ حِمَاكَ وَلَسِي حُقُوقُ
أَبْلَى ثُمَّ يَبْدُو بِاصْطِنَاعِي،
وَذَبِّي عَنْ حِمَى بَعْدَادٍ قَدِمًا
غَدَاةً أَظَلَّتِ الْأَقْطَارُ مِنْهَا
دُخَانٌ تَلْهَبُ الْهَبَوَاتُ مِنْهُ،
صَبَرْتُ النَّفْسَ ثُمَّ عَلَى الْمَنَايَا
رَجَاءً أَنْ تَفُوزَ قِدَاحُ ظَنِّي،
وَلِي حَقٌّ عَلَيْكَ، فَذَاكَ جَدِّي
وَمِنْ شَيْمِ الْمُلُوكِ عَلَى اللَّيَالِي
سَيَّلُو مِنْكَ هَذَا الصَّوْمُ خِرْقًا

وَيَمَحُضُكَ السَّدَادَ بِلا رِيَاءٍ
وَقُورٌ يَوْمَ تَبْحَثُهُ لِرَاءٍ^(١)
فَذَا كَافِي الْكُفَاةِ، بِلا مِرَاءٍ
دَعَوْتُكَ بَعْدَ لَأَيٍّ مِنْ دَعَائِي^(٢)
إِلَيَّ بِمَا تَبَيَّنَ مِنْ غِنَاءٍ
لَوْ اخْتَبَرُوا لَقَدْ كَانُوا وَرَائِي
قَوَاضٍ أَنْ يَطُولَ بِهِ ثَوَائِي^(٣)
كَفَانِي مَا تَقَدَّمَ مِنْ بَلَائِي^(٤)
بِفَضْلِ الْعِزِّ وَالنَّفْسِ الْعِصَاءِ^(٥)
مُضَرَّجَةً تَبْزُلُ بِالذَّمَاءِ
مَدَى بَيْنَ الْبَسِيطَةِ وَالسَّمَاءِ^(٦)
إِلَى أَقْصَى الثَّمِيلَةِ وَالذَّمَاءِ^(٧)
وَتَلْوِي بِالتَّجَاحِ قُوَى رَجَائِي
قَدِيمٌ فِي رِضَاكَ وَذَا ثَنَائِي
مُجَازَاةُ الْوَلِيِّ عَلَى الْوَلَاءِ
رَحِيبَ الْبَاعِ فَضْفَاضَ الرَّدَاءِ^(٨)

-
- (١) جريّ : جريء — راء : رأي.
(٢) بهاء الدولة : اسم الممدوح — لأى : إبطاء، تأخير.
(٣) حقوق قواض : حقوق مقضية ومكتسبة — ثوائي : إقامتي.
(٤) يبدو باصطناعي : يظهر له رأي آخر فيّ.
(٥) ذبيّ : دفاعي : العصاء : العاصية، وهو نعت المصدر.
(٦) الهبوات : الغبار الكثيف — البسيطة : الأرض.
(٧) الثميلة : البقية — الذماء : الحشاشة، بقية الروح.
(٨) الصوم : صوم رمضان المبارك — الخرق : الكثير الكرم — الفضفاض : الواسع.

تَصُومُ فَلَا تَصُومُ عَنْ الْعَطَايَا وَعَنْ بَذْلِ الرِّغَائِبِ وَالْجَبَاءِ
أَلَا فَاسْعَدْ بِهِ، وَبِكُلِّ يَوْمٍ يُفَوِّقُهُ الصَّبَاحُ إِلَى الْمَسَاءِ
وَذِمَّ أَبَدَ الزَّمَانِ، فَأَنْتَ أَوْلَى بِنَبِيِّ الدُّنْيَا بِعَارِيَةِ الْبَقَاءِ
عَلَيَّ الْجَدِّ، مُقْتَرِبَ الْأَمَانِي، عَزِيزَ الْجَارِ، مَطْرُوقَ الْفِنَاءِ^(١)

السابقون

(الوافر)

أَيَا لِلَّهِ! أَيُّ هَوَى أَضَاءَ بَرِيقُ بِالطُّونِيلِ عِ إِذْ تَرَأَى
أَلَمْ بِنَا كَنْبُضِ الْعِرْقِ وَهْنًا، فَلَمَّا جَارَنَا مَلَأُ السَّمَاءِ^(٢)
كَأَنَّ وَمِضَّهُ أَيْدِي قُيُونٍ تُعِيدُ عَلَى قَوَاضِيهَا جَلَاءَ^(٣)
طَرَبْتُ إِلَيْهِ، حَتَّى قَالَ صَحْبِي لِأَمْرِ هَاجَ مِنْكَ الْبَرَقُ دَاءَ
وَلَمْ يَكْ قَبْلَهَا يَقْتَادُ طَرْفِي، وَلَا يَمْضِي بِلَبِّي حَيْثُ شَاءَ
خَلِيلِي أَطْلَقَا رَسَنِي، فَأَنْتَ أَشَدُّكُمْ عَلَى عِزْمِ مَضَاءِ
أَبْتُ لِي صَبُوتِي إِلَّا التِّفَاتَا إِلَى الدَّمَنِ الْبَوَائِدِ وَانْتِئَاءِ^(٤)
فَإِنْ تَرَيَا، إِذَا مَا سَرْتُ، شَخْصِي أَمَامَكُمْ، فَلِي قَلْبٌ وَرَاءَ
وَرُبَّتْ سَاعَةٌ حَبَسْتُ فِيهَا مَطَايَا الْقَوْمِ أَمْنُهَا النَّجَاءَ

(١) عليّ الجد : عالي الحظ — مطروق الفناء : مقصد الناس، مطروق الباب.

(٢) وهناً : ضعفاً.

(٣) القيون، جمع قين : الحدّاد — القواضب : السيوف. أي كأن وميض ذلك البرق لمعان سيوف يقلّبها الحدّاد ويجلوها.

(٤) صبوتي : اشتياقي — البوائد : البائدة — انتشاء : انحناء.

وهو يستهلها بالوقوف على الاطلاع على طريقة القدماء.

عَلَى طَلَلٍ كَتَوْشِيعِ الْيَمَانِي
 قِفَارٌ لَا تَهْجُجُ الطَّيْرُ فِيهَا،
 فَيَا لِي مِنْهُ يُضَيِّبُنِي أُنِيقاً
 أَنَادِي الرِّكَبَ : دُونَكُمْ ثَرَاهُ
 تَسَاقَيْنَ التَّذَكَّرَ، فَانْتَنِينَا
 وَعُجْنَا الْعِيسَ تُوسِعُنَا حَنِيناً،
 إِلَى كَمْ ذَا التَّرَدُّدُ فِي التَّصَابِي،
 فَيَا مُبْدِي الْعُيُوبِ سَقَى سَوَاداً
 شَبَابِي إِنْ تَكُنْ أَحْسَنْتَ يَوْماً،
 وَيَا مُعْطِي التَّعِيمِ بِلَا حِسَابٍ،
 مَتَاعٌ أَسْلَفْتَنَاهُ اللَّيَالِي،
 تَسَخَّطْنَا الْقَضَاءَ، وَلَوْ عَقَلْنَا
 سَامُضِي لِلَّتِي لَا عَيْبَ فِيهَا،
 وَأَطْلُبُ غَايَةً إِنْ طَوَّحْتُ بِي،
 أَنَا ابْنُ السَّابِقِينَ إِلَى الْمَعَالِي،
 إِذَا رَكِبُوا تَضَايَقَتِ الْفَيَافِي،
 نَمَانِي مِنْ أُبَاةِ الضَّيْمِ نَامٍ،
 شَاؤُنَا النَّاسَ أَخْلَاقاً لِدَاناً،

أَمْحٌ، فَخَالَطَ الْبَيْدَ الْقَوَاءَ^(١)
 وَلَا غَادٍ يَرُوعُ بِهَا الظُّبَاءَ
 بِسَاكِينِهِ، وَيُكِينِي خَلَاءَ
 لَعَلَّ بِهِ لَذِي دَاءٍ دَوَاءَ
 كَأَنَّا قَدْ تَسَاقَيْنَ الطَّلَاءَ^(٢)
 تُغْنِينَا، وَتُوسِعُهَا بُكَاءَ^(٣)
 وَفَجَّرَ الشَّيْبَ عِنْدِي قَدْ أَضَاءَ
 يَكُونُ عَلَى مَقَابِحِهَا غَطَاءَ
 فَقَدْ ظَلَمَ الْمَشَيْبُ، وَقَدْ أَسَاءَ
 أَتَانِي مَنْ يُقْتَرُ لِي الْعَطَاءَ
 وَأَعَجَلْنَا، فَأَسْرَعْنَا الْأَدَاءَ
 فَمَا يُغْنِي تَسَخُّطُنَا الْقَضَاءَ
 وَإِنْ لَمْ أَسْتَفِذْ إِلَّا عَنَاءَ
 أَصَابَتْ بِي الْجِمَامُ أَوْ الْعَلَاءَ
 إِذَا الْأَمْدُ الْبَعِيدُ ثَنَى الْبِطَاءَ
 وَعَطَّلَ بَعْضُ جَمْعِهِمُ الْفَضَاءَ
 أَفَاضَ عَلَيَّ تِلْكَ الْكِبَرِيَاءَ
 وَأَيْمَاناً رَطَاباً، وَاعْتِلَاءَ^(٤)

- (١) التوشيع : التوشية والزخرفة — اليماني : الثوب المنسوب الى بلاد اليمن — أمح : بلي — القواء : الخالية. أي أن معالم الطلل تبدو كزخرفة ثوب يماني بال.
- (٢) الطلاء : الخمر.
- (٣) العيس : النياق. يلاحظ في قوله « نوسعها بكاء » جنوحه الى المبالغة في البكاء على فراق الأحبة، وهو بالطبع بكاء تقليدي.
- (٤) شاؤنا : سبقنا وابتعدنا — لدان : لينة — أيماناً، جمع يمين : ضد اليسار، وقوله : أيماناً رطاباً، فيه كناية عن الكرم.

وَنَحْنُ النَّارِلُونَ بِكُلِّ ثَغْرِ،
وَنَحْنُ الْخَائِضُونَ بِكُلِّ هَوْلِ
وَنَحْنُ اللَّابِثُونَ لِكُلِّ مَجْدٍ
أَقَمْنَا بِالتَّجَارِبِ كُلِّ أَمْرٍ
نَجْرٌ إِلَى الْعُدَاةِ سُلَافَ جَيْشٍ
نُطِيلُ بِهِ صَدَى الْجُرْدِ الْمَذَاكِي
إِذَا عَجِمُ الْعِدَا أَدْمَى وَأَصْمَى
عَجَاجٌ تَرْجِعُ الْأَرْوَاحُ عَنْهُ
شَوَاهِقُ مَنْ جِبَالِ النَّقْعِ تَرْمِي
وَعِزُّ آكِلِ بِالْعَيْبِ لَحْمِي،
يُسَيِّئُ الْقَوْلَ إِمَّا غِبْتُ عَنْهُ،
عَبَاتُ لَهُ وَسَوْفَ يَعْبُ فِيهَا

نُرِيقُ عَلَى جَوَانِبِهِ الدِّمَاءُ
إِذَا دَبَّ الْجَبَانُ بِهِ الضَّرَاءُ^(١)
إِذَا شَتْنَا أَدْرَاعاً وَارْتَدَّاءُ
أَبَى إِلَّا اعْوَجَاجاً وَالتَّوَاءُ
كَعَرَضِ اللَّيْلِ يَتَّبِعُ اللَّوَاءُ^(٢)
إِلَى أَنْ نُورِدَ الْأَسْلَ الظَّمَاءُ^(٣)
وَطَيَّرَ عَنْ قُضِيِّهِمُ اللَّحَاءُ^(٤)
فَلَا هُوجاً يُجِيزُ وَلَا رُخَاءَ^(٥)
بِهَا أَبَدًا غُدُوءًا أَوْ مَسَاءَ^(٦)
وَأَنَّ لِأَكْلِهِ دَاءً عِيَاءَ^(٧)
وَيُحْسِنُ لِي التَّجَمُّلَ وَاللَّقَاءُ
مِنْ الضَّرَاءِ آيَةً مِلَاءَ^(٨)

- (١) الضراء : السير المتخفي بين الشجر.
- (٢) سلاف الجيش : مقدمته — العرض هو الجيش العظيم، وعرض الليل : مرحلة من الليل، وفي القول تشبيه الجيش بالعمدة التي تلف كل شيء.
- (٣) الجرد، جمع أجرد : السباق من الخيل — المذاكي، جمع المذكي : ما تمَّ سُنُّه من الخيل وكملت قوته — الأسل : الرماح، وقوله : إلى أن نورد الأسل الظماء، يعني : إلى أن نروي الرماح بالدماء.
- (٤) العجم : الاختبار — اللحاء : القشر.
- (٥) العجاج : الغبار — الهوج : الرياح العاصفة — الرخاء : الريح الهادئة — الأرواح : جمع ريح.
- (٦) النقع : الغبار، وقوله « جبال النقع » نوع من المبالغة يرمي بها إلى التهويل.
- (٧) الغر : الجاهل. ينتقل مع هذا البيت إلى تقلب الأصحاب ونكران الجميل.
- (٨) عبأت له : هيأت له — يعب : يشرب.

وَمِمَّا كُلُّ أَغْلَبٍ مُسْتَحِينٌ إِنَّ أَنْتَ لَدَدْتَهُ بِالذَّلِّ قَاءً^(١)
 إِذَا مَا ضِيمٍ نَمَرَ صَفْحَتَيْهِ، وَقَامَ عَلَى بَرَائِيهِ إِبَاءً^(٢)
 وَإِنْ نُودِيَ بِهِ، وَالْحِلْمُ يَهْفُو، صَعًا كَرَمًا إِلَى الدَّاعِي، وفَاءً^(٣)
 وَنَابَى أَنْ يَنَالَ النَّصْفَ مِّنَّا، وَأَنْ نُعْطِيَ مُقَارِعَنَا السَّوَاءَ^(٤)
 وَلَوْ كَانَ الْعِدَاءُ يَسُوعُغُ فِينَا، لَمَا سُمِنَا الْوَرَى إِلَّا الْعِدَاءَ^(٥)

العيون تجانب الأقداء

(الكامل)

نظم الشريف الرضي هذه القصيدة في رثاء أبي
 الفتح، ابن الخليفة الطائع لله، ويعزي فيها الخليفة
 ويمدحه، وذلك في سنة ست وتسعين وثلثمائة.

أَيُّ الْعُيُونِ تُجَانِبُ الْأَقْدَاءَ، أَمْ أَيُّ قُلُوبٍ يَقْطَعُ الْبُرْحَاءَ^(٦)
 وَالْمَوْتُ يَقْنِصُ جَمْعَ كُلِّ قَبِيلَةٍ، قَنْصَ الْمُرِيعِ جَاذِرًا وَطِبَاءَ^(٧)

(١) الأغلب : الأسد — مستحين : مترقب، متحين الفرصة — لددته : سقيته
 — قاء : أخرج ما في بطنه.

(٢) ضيم : ظلم — نمر صفحتيه : غير وجهه — برائه : مخالفه، وفي البيت
 مراعاة للنظير وكناية عن شدة الغضب.

(٣) يهفو : يميل — فاء : رجع .

(٤) النصف : هو من كان من أواسط الناس، أي لا صغير ولا كبير —
 المقارع : المقاتل.

(٥) العدا (الأولى) : الظلم — العدا (الثانية) : العداوة، وقد جانس الشاعر
 بين اللفظتين. (٦) البرحاء : شدة الأذى، الألم.

(٧) المريع : المخيف، المفزع — جاذر، جمع جؤذر : ولد الظبي، وفي
 البيت إشارة إلى أن الموت يأخذ الكبير والصغير.

يَتَنَاوَلُ الضَّبُّ الْحَيْثَ مِنَ الْكُدَى
تَبْكِي عَلَى الدُّنْيَا رَجَالٌ لَمْ تَجِدْ
وَالدَّهْرُ مُخْتَرِمٌ تَشْنُ صُرُوفُهُ،
إِنَّا بَنُو الدُّنْيَا تَسِيرُ رِكَابُنَا،
وَكَانَتْنَا فِي الْعَيْشِ نَطْلُبُ غَايَةً،
أَيْنَ الْمَقَاوِلِ، وَالْعُطَارِفَةِ الْأُولَى
فَاخْلِطْ بِصَوْتِكَ كُلَّ صَوْتٍ وَاسْتَمِعْ
وَاشْمُمْ تُرَابَ الْأَرْضِ تَعْلَمُ أَنَّهَا
كَمْ رَاحِلٍ وَلَيْتُ عَنْهُ، وَمَيِّتٍ
وَكَذَا مَضَى قَبْلِي الْقُرُونُ يَكْبُهُمْ
هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَظَلُّهُ
نَظَرْتُ إِلَيْهِ مِنَ الزَّمَانِ مُلِمَّةً،

وَيَحُطُّ مِنْ عَلَيْهَا الشَّغَوَاءُ^(١)
لِلْعُمَرِ مِنْ دَاءِ الْمُنُونِ شِفَاءً
فِي كُلِّ يَوْمٍ، غَارَةً شَعَوَاءَ
وَتُغَالِطُ الْإِدْلَاجَ وَالْإِسْرَاءَ^(٢)
وَجَمِيعُنَا يَدْعُ السَّيْنِينَ وَرَاءَ
هَجَرُوا الدِّيَارَ، وَعَظَلُوا الْأَفْنَاءَ^(٣)
هَلْ فِي الْمَنَازِلِ مَنْ يُجِيبُ دُعَاءَ
جَرَبَاءُ تُحَدِّثُ كُلَّ يَوْمٍ دَاءَ
رَجَعْتُ يَدَيَّ مِنْ تَرْبِهِ غَبْرَاءَ
صَرَفُ الزَّمَانِ تَسْرَعًا وَنَجَاءً^(٤)
يَسْعُ الْوَرَى، وَيُجَلِّلُ الْأَحْيَاءَ
كَالَلَيْثِ لَا يُغْضِي الْجُفُونِ حَيَاءً^(٥)

- (١) الضب: حيوان من الزحافات شبيه بالحرذون وذنبه كثير العقد، ومن أمثالهم: «أعقد من ذنب الضب»، وتقول العرب «لا أفعله حتى يرد الضب» لظنهم أن الضب لا يرد الماء — الكدى: الأرض الصلبة — الشغواء: العقاب. أي أن الموت لا ينجو منه أحد، فهو يتناول الضب السائح في الأرض الصلبة، ويُنزل العقاب من عليائه. ونشير هنا إلى أن في قوله نوعاً من الكد الشعري لا يتلاءم والمناسبة.
- (٢) الإدلاج: السير أول الليل — الإسراء: سير الليل كله.
- (٣) المقاول: الملوك، ألقاب ملوك حمير — العطارفة: السادة.
- (٤) يكبهم: يصرعهم — النجاء: السرعة. وقوله: تسرعاً ونجاء فيه إضافة المعنى إلى نفسه وتكرار للفكرة الواحدة بلفظين مختلفين، وذلك من أجل إكمال البيت وحفاظاً على القافية.
- (٥) ملمة: مصيبة. وتشبيه الخليفة بالأسد الثابت، في العجز، إشارة إلى أن المصيبة لم تنل من عزمه.

وَأَصَابَهُ صَرْفُ الرَّدَى بِرَزِيَّةٍ،
 ماذا نُؤْمَلُ فِي الْيَرَاعِ، إِذَا نَشَتْ
 عَصَفَ الرَّدَى بِمُحَمَّدٍ وَمُذَمَّمٍ،
 وَمُصَابُ أَيْلَاجٍ مِنْ ذُوَابَةِ هَاشِمٍ
 وَتَرَ الرَّدَى مَنْ لَوْ تَنَاوَلَ سَيْفُهُ،
 غُصْنٌ طُمُوخٌ عَطَفَتْهُ مَنِيَّةٌ
 يَا رَاحِلًا وَرَدَّ الثَّرَى فِي لَيْلَةٍ
 لَمَّا نَعَاكَ النَّاعِيَانِ مَشَى الْجَوَى
 وَاسْوَدَّ شَطْرُ الْيَوْمِ تَرْجُفُ شَمْسُهُ
 وَارْتَجَّ بَعْدَكَ كُلُّ حَيٍّ بَاكِيًّا،
 قَبْرٌ تَشَبَّثَ بِالتَّسِيمِ تَرَابُهُ
 تَلْقَاهُ أَبْكَارُ السَّحَابِ وَعُوْنُهَا،
 مُتَهَلِّلُ الْجَنَبَاتِ تَضَحْكُ أَرْضُهُ،

كَالرَّمَحِ أَنْهَرَ طَعْنَةً نَجْلَاءً^(١)
 رِيحٌ تَدُقُّ الصَّعْدَةَ الصَّمَاءَ^(٢)
 فَكَأَنَّمَا وَجَدَ الرَّجَالُ سَوَاءً
 وَلَجَ الْقُبُورَ وَأَزْعَجَ الْخُلَفَاءَ
 يَوْمًا، لَنَالَ مِنَ الرَّدَى مَا شَاءَ^(٣)
 لِلخَائِطِينَ، وَطَاوَعَ التَّكْبَاءَ^(٤)
 كَادَ الظَّلَامُ بِهَا يَكُونُ ضِيَاءً
 بَيْنَ الْقُلُوبِ وَضَعَضَعَ الْأَحْشَاءَ
 قَلَقًا، وَجَرَّ ضِيَاؤُهُ الظُّلَمَاءَ
 فَكَأَنَّمَا قَلْبَ الصَّهِيلِ رُغَاءُ
 دُونَ الْقُبُورِ، وَعَقَّلَ الْأَنْوَاءَ
 تَلْقَى الْحَيَّا، وَتُبَدِّدُ الْأَنْدَاءَ^(٥)
 فَكَأَنَّ بَيْنَ فُرُوجِهِ الْجَوَازَاءَ

- (١) أنهر : وسَّع — نجلاء : واسعة.
 (٢) اليراع : القلم، القصب — نشت : عاودت مرة بعد أخرى — الصعدة : القناة.
 (٣) وتره : أصابه بمكروه. أي أن الموت نال ممن لو تناول سيفه لتحدى الموت.
 (٤) غصن : كناية عن أن الفقيد كان ما يزال في ريعان العمر — عطفته : أمالته — الخابطون : الذين يخطون الشجر بعصيهم. تبرز في البيت صورة قائمة على مراعاة النظر، كما ينتقل، في البيت التالي، إلى مخاطبة الميت عن طريق الالتفات.
 (٥) أبكار السحاب : السحب الغزيرة في أول هبوطها — العون : التي في نصف عمرها. يستمطر، في هذا البيت وفي البيت الذي يلي، الغيث على الطريقة التقليدية.

أُولَى الرَّجَالِ بِرِيَّ قَبْرِ مَا جِدِ
وَلَوْ أَنَّ دُفَاعَ الْعَمَامِ يُطِيعُنِي
لَا زَالَ تَنْطَفُ فَوْقَهُ قِطْعُ الْحَيَا،
وَتَظُنُّ كُلَّ عِمَامَةٍ وَقَفْتُ بِهِ،
وَإِذَا الرِّيحُ تَعَرَّضْتُ بِتَرَابِهِ،
إِذَا تَمَطَّرَ نَحْوَكَ الدَّاءُ الَّذِي
إِنَّ الرَّمَاخَ رُزْنٌ مِنْكَ مُشِيعًا،
وَطَوِيلَ عَظْمِ السَّاعِدِينَ كَأَنَّمَا
وَلَقِينَ بَعْدَكَ كُلَّ صُبْحٍ ضَاحِكٍ
أَنْعَاكَ لِلخَيْلِ الْمُغِيرَةِ شُرْبًا
وَلِخَوْضِ سَيْفِكَ وَالْفَوَارِسُ تَدْعِي
وَعِيَابَةَ فَرَجْتَهَا، وَمَقَامَةٍ
وَوَخَلَطْتَ أَقْوَالَ الرَّجَالِ بِمَقُولٍ
وَمِطْيَةٍ أَنْصَيْتَهَا، وَكِلَاكُمَا

غَمَرَ الرَّجَالَ تَبَرَّعًا وَعَطَاءً
لَجَرَى عَلَى قَبْرِ اللَّيْمِ غُثَاءً ^(١)
بُمَجْلَجِلٍ يَدْعُ الصَّخُورَ رُؤَاةً ^(٢)
تَبْكِي عَلَيْهِ تَوَدَّدًا وَوَلَاءً
قُلْنَا السَّمَاءُ تَنْفَسُ الصُّعْدَاءُ ^(٣)
قَرَضَ الرَّجَالَ وَفَرَّقَ الْقَرَبَاءُ ^(٤)
غَمَرَ الرَّدَاءُ مُهَذَّبًا مِعْطَاءً
رَفَعَتْ بِعَمَّتِهِ الْجِيَادُ لِوَاءً ^(٥)
يَوْمًا أَعَمَّ وَلَيْلَةً لَيْلَاءً ^(٦)
وَالْيَوْمَ يَضْرِبُ بِالْعَجَاجِ خِبَاءً ^(٧)
حَرْبًا يَجْرُ نِدَاؤُهَا الْأَسْمَاءُ
سَلَدَتْ فِيهَا حُجَّةٌ غَرَاءُ ^(٨)
ذَرِبَ كَمَا خَلَطَ الصَّرَابُ دِمَاءً
تَتَنَازَعَانِ السَّيْرَ وَالْإِنْضَاءُ ^(٩)

(١) الدفاعة : السيل العظيم — الغناء : ورق الشجر يجرفه السيل.

(٢) تنطف : تسيل — المججلجل : الغيم الراعد.

(٣) يعطي الشاعر هنا صورة تكاد تكون جديدة، إذ يجعل الرياح التي تذري

التراب فوق قبر الميت نوعاً من التنفس الذي معه تعبر السماء عن رضاها.

(٤) تمطر : أسرع.

(٥) كان سادات العرب يجعلون من عمائمهم ألوية، أو يتعممون باللواء في

القتال.

(٦) الليلة الليلاء : الشديدة الظلمة.

(٧) شرباً : ضامرة — العجاج : الغبار.

(٨) الغيابة : الغامضة الخفية — غراء : واضحة جلية، مشرقة.

(٩) المطية : كل ما يمتطى ويركب — أنصيتها : جعلتها هزيلة — الانضاء :

الللجام.

إِنَّ الْبُكَاءَ عَلَيْكَ فَرَضٌ وَاجِبٌ،
بَأْيِكَ، يَطْمَحُ نَحْوَ كُلِّ عَظِيمَةٍ
فَأَسْلَمَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا تَزَلْ
فَإِذَا سَلِمْتَ مِنَ التَّوَائِبِ أَصْبَحْتَ
وَلَقِنْ تَسَلَّطَ الْمُنُونُ لَقَدْ أَتَتْ
وَهَبَتْ لَنَا هَذَا الْحُسَامَ الْمُتَنَضِّي
نَهْنَهْتَ بِادْرَةِ الدَّمُوعِ تَجَمُّلاً،
فَاسْتَبَقِ دَمْعَكَ فِي الْمَصَائِبِ وَاعْلَمَنْ
وَتَسَلَّ عَنْ سَيْفٍ طَبَعَتْ غِرَارُهُ
وَالصَّبْرُ عَنْ وَلَدٍ يَجِيءُ بِمِثْلِهِ
فَلَقَدْ رَجَعْتَ عَنِ الْمُطِيعِ بَسْلَوَةٍ
وَالْإِنُّ لِلْأَبِ إِنْ تَعَرَّضَ حَادِثٌ،
وَإِذَا ارْتَقَى الْآبَاءُ أَمْنَعَ نَجْوَةٍ،
وَرَدَ الزَّمَانُ بِهِ وَأُورِدَهُ الرَّدَى
وَرَمَى سِنِيهِ إِلَى الْحِمَامِ، كَأَنَّمَا
فَلْتَعْلَمِ الْأَيَّامُ أَنَّكَ لَمْ تَزَلْ
خَصَصْتَ لَكَ الْأَعْدَاءَ يَوْمَ لَقِيَتْهَا
وَتَمَطَّتِ الزَّفَرَاتُ، حَتَّى قَوِّمَتْ

وَالْعَيْشُ لَا يُكَيِّ عَلَيْهِ رِيَاءٌ
طَرَفُ تَعْلَمَ بَعْدَكَ الْإِغْضَاءُ
تُجْرِي الْجِيَادَ وَتُحَرِّزُ الْغُلُوءَ (١)
تَرْضَى، وَنَرْضَى أَنْ يَكُونَ فِدَاءً
مَا رَدَّ لَوْمَ اللَّائِمِينَ ثَنَاءً
فِينَا، وَهَذِي الْعِزَّةُ الْقَعَسَاءُ (٢)
وَالْعَيْنُ تُؤْنِسُ غَيْرَةً وَبُكَاءَ (٣)
أَنَّ الرَّدَى لَا يُشِمُّ الْأَعْدَاءَ
وَأَعْرَتْ شَفْرَتَهُ سَنَاءً وَمَضَاءً (٤)
أُولَى، وَلَكِنْ نَذُبُ الْآبَاءَ
مِنْ بَعْدِ مَا جَرَتْ الدَّمُوعُ دِمَاءً
أُولَى الْأَنَامِ بَأَنَّ يَكُونَ وَقَاءً
فَدَعَ الرَّدَى يَسْتَنْزِلُ الْأَبْنَاءَ (٥)
بَغِيَاءً، فَأَحْسَنَ مَرَّةً، وَأَسَاءَ
أَلْقَى بِهَا عَنْ مَنْكِبِيهِ رِدَاءً (٦)
تَفْرِي الْخُطُوبَ، وَتَكْشِفُ الْعَمَاءَ
جَلْدًا تُجَرِّدُ لِلْمُصَابِ عَزَاءً
ضِلْعًا عَلَى أَضْغَانِهَا عَوْجَاءَ (٧)

(١) الغلواء : الشباب، الفوز.

(٢) العزة القعساء : العزة الثابتة.

(٣) نهنت : كفت — تؤنس : تحس، تذرف.

(٤) غراره : حده — سناء : لمعاناً.

(٥) النجوة : المرتفع من الأرض.

(٦) سنيه: جمع سنة — الحمام: الموت.

(٧) تمطت : امتدت.

وَمُضَاغِنٍ مَلَانَ يَكْتُمُ غَيْظَهُ جَزَعًا، كَمَا كَتَمَ الْمَزَادُ الْمَاءَ ^(١)
مُتَحَرِّقٌ، فَإِذَا رَأَتْكَ لِحَاطُهُ نَسِيتُ مَجَامِعُ قَلْبِهِ الشَّخْنَاءَ
وَأَمَّا وَجُودُكَ، إِنَّهُ قَسَمٌ لَقَدْ غَمَرَ الْقُلُوبَ وَأَنْطَقَ الشَّعْرَاءَ ^(٢)
وَأَنَا الَّذِي وَالَيْتُ فِيكَ مَدَائِحًا، وَعَبَّأْتُ لِلْبَاغِي عَلَيْكَ هِجَاءَ ^(٣)
وَنَفَضْتُ إِلَّا مِنْ هَوَاكَ خَوَاطِرِي نَفَضَ الْمُشْمِرُ بِالْعَرَاءِ وَعَاءَ ^(٤)
فَأَسْلَمَ، وَلَا زَالَ الزَّمَانُ يُعِيرُنِي طَمَعًا يَمُدُّ إِلَى نَدَاكَ رَجَاءَ

أَبِكِيكَ

(الكامل)

نظم هذه القصيدة في رثاء والدته فاطمة بنت
الناصر، وقد توفيت في ذي الحجة سنة ٣٨٥.

أَبِكِيكَ لَوْ نَقَعَ الْغَلِيلَ بُكَائِي، وَأَقُولُ لَوْ ذَهَبَ الْمَقَالُ بِدَائِي ^(٥)
وَأَعُوذُ بِالصَّبْرِ الْجَمِيلِ تَعَزِّيًّا، لَوْ كَانَ بِالصَّبْرِ الْجَمِيلِ عَزَائِي
طَوْرًا تُكَاثِّرُنِي الدُّمُوعُ، وَتَارَةً آوِي إِلَى أَكْرُومَتِي وَحَيَائِي ^(٦)

(١) مضاعن : حاقن — المزاد : الراوية.

(٢) أما: أمّا مخففة للضرورة.

(٣) عبأت : هيأت.

(٤) العراء : المكان المتسع لا ستر فيه.

(٥) نقع: أروى — الغليل: شدة الحزن وحرارته — أي لو أن البكاء يروي
غليلي ويخفف حرارة حزني لما كنت أتوقف عن البكاء، ولو أن الكلام

يذهب بداء الحزن ويُريحني منه لما كنت أكف عن الحديث.

(٦) الأكرومة : فعل الكرم.

كَمْ غَبْرَةٍ مَوَّهَتْهَا بِأَنَامِلِي،
أُبْدِي التَّجَلَّدَ، لِلْعَدُوِّ، وَلَوْ دَرَى
مَا كُنْتُ أَذْخَرُ فِي فِدَاكِ رَغِيَّةً،
لَوْ كَانَ يُدْفَعُ ذَا الْجِمَامِ بِقُوَّةِ
بِمُدْرَيْسِنَ عَلَى الْقِرَاعِ تَفَيَّأُوا
قَوْمٌ إِذَا مَرَّهُوا بِأَغْيَابِ السُّرَى،
يَمْشُونَ فِي حَلَقِ الدَّرُوعِ كَأَنَّهُمْ
يُروِقُ أَدْرَاعٍ وَرَعْدِ صَوَارِمٍ،
فَارَقْتُ فِيكَ تَمَاسُكِي وَتَجَمَّلِي،
وَصَنَعْتُ مَا ثَلَمَ الْوَقَارَ صَنِيعُهُ
كَمْ زَفَرَةٌ ضَعُفَتْ فَصَارَتْ أَنَّةً،
لَهْفَانٍ أَنْزَوْ فِي حَبَائِلِ كُرْبَةٍ،
وَجَرَى الزَّمَانُ عَلَى عَوَائِدِ كَيْدِهِ
قَدْ كُنْتُ أَمُلُ أَنْ أَكُونَ لَكَ الْفِدَا
وَتَفَرَّقُ الْبُعْدَاءُ بَعْدَ مَوَدَّةِ
وَحَلَائِقُ الدُّنْيَا خَلَائِقُ مُوسَى
طَوْرًا تُبَادِلُكَ الصِّفَاءَ، وَتَارَةً
وَتَدَاوُلُ الْأَيَّامِ يُبْلِيْنَا كَمَا

وَسَتَرْتُهَا مُتَجَمِّلًا بِرِدَائِي
بَتَمَلُّمِي لَقَدْ اشْتَفَى أَعْدَائِي
لَوْ كَانَ يَرْجِعُ مَيِّتٌ بِفِدَائِي
لَتَكَدَسَتْ عُصْبٌ وَرَاءَ لَوَائِي
ظِلُّ الرِّمَاحِ لِكُلِّ يَوْمٍ لِقَاءِ
كَحَلُّوا الْعُيُونَ بِإِثْمِدِ الظُّلْمَاءِ^(١)
صُمُّ الْجَلَامِدِ فِي غَدِيرِ الْمَاءِ
وَعَمَامٍ قَسْطَلَةٍ وَوَيْلِ دِمَاءِ^(٢)
وَنَسِيتُ فِيكَ تَعَزُّزِي وَإِبَائِي
مِمَّا عَرَانِي مِنْ جَوَى الْبَرْحَاءِ^(٣)
تَمَمَّتْهَا بِتَنْفَسِ الصُّعْدَاءِ
مَلَكَتْ عَلَيَّ جِلَادَتِي وَغَنَائِي^(٤)
فِي قَلْبِ آمَالِي، وَعَكْسِ رَجَائِي
مِمَّا أَلَمَ، فَكُنْتَ أَنْتِ فِدَائِي
صَعْبٌ، فَكَيْفَ تَفَرَّقُ الْقَرَبَاءِ
لِلْمَنْعِ آوَنَةً، وَلِلْإِعْطَاءِ
تَلْقَاكَ تُكْرَهَا مِنَ الْبَغْضَاءِ
يُلِي الرِّشَاءَ تَطَاوُحُ الْأَرْجَاءِ^(٥)

- (١) مرهوا : ابيضت أعينهم — الأغياب، جمع غيب : الغامض من الأرض.
(٢) القسطة : غبار الحرب — الويل : المطر الغزير. في الأبيات الخمسة الأخيرة يعمد الشاعر الى الاستطراد، ناسياً أو متناسياً المناسبة، ليعود من ثم الى الرثاء.

- (٣) البرحاء : شدة الألم والأذى.
(٤) أنزرو : أتخبط — جلادتي وغنائي : تصبري واكتفائي.
(٥) الرشاء : الحبل — تطاوح : ترامي — الأرجاء، جمع رجا : حافة البحر.

وَكَاَنَّ طُولَ الْعُمْرِ رَوْحَةً رَاكِبٍ
 أَنْضَيْتِ عَيْشَكَ عِقَّةً وَزَهَادَةً،
 بِصِيَامِ يَوْمِ الْقَيْظِ تَلْهَبُ شَمْسُهُ،
 مَا كَانَ يَوْمًا بِالْعَبِينِ مَنْ اشْتَرَى
 لَوْ كَانَ مِثْلَكَ كُلُّ أُمَّ بَرَّةٍ
 كَيْفَ السُّلُو، وَكُلِّ مَوْقِعٍ لِحِظَةٍ
 فَعَلَاتُ مَعْرُوفٍ تُقَرَّ نَوَاطِرِي،
 مَا مَاتَ مَنْ نَزَعَ الْبَقَاءَ، وَذَكَرُهُ
 فَيَأْيَ كَفِّ اسْتَجِنَ وَاتَّقِي
 وَمَنْ الْمُمُولُ لِي، إِذَا ضَاقَتْ يَدِي،
 وَمَنْ الَّذِي إِنْ سَاوَرْتَنِي نَكْبَةً،
 أَمْ مَنْ يَلِطُ عَلَيَّ سِتْرَ دُعَائِهِ،
 رُزَّانِ يَزْدَادَانِ طُولَ تَجَدُّدِ
 شَهِدَ الْخَلَائِقُ أَنَّهَا لَنَجِيَّةٌ
 فِي كُلِّ مُظْلَمٍ أَرْمَةٌ أَوْ ضِيقَةٍ
 ذَخَرْتُ لَنَا الذِّكْرَ الْجَمِيلَ إِذَا انْقَضَى

قَضَى اللُّغُوبَ وَجَدَّ فِي الْإِسْرَاءِ (١)
 وَطَرَحَتْ مُثْقَلَةً مِنَ الْأَعْبَاءِ (٢)
 وَقِيَامِ طُولِ اللَّيْلِ الْيَلَاءِ (٣)
 رَغَدَ الْجَنَانِ بَعِيشَةً خُشْنَاءِ
 غَنِي الْبُثُونِ بِهَا عَنْ الْآبَاءِ
 أَثَرُ لِفَضْلِكَ خَالِدٌ بِإِرَائِي (٤)
 فَتَكُونُ أَجْلَبَ جَالِبِ لُبْكَائِي
 بِالصَّالِحَاتِ يُعَدُّ فِي الْأَحْيَاءِ
 صَرْفَ النَّوَائِبِ أَمْ بِأَيِّ دُعَاءِ (٥)
 وَمَنْ الْمُعَلَّلُ لِي مِنَ الْأَدْوَاءِ
 كَانَ الْمُوقِي لِي مِنَ الْأَسْوَاءِ (٦)
 حَرَمًا مِنَ الْبِأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ (٧)
 أَبَدَ الزَّمَانِ : فَنَاوَهَا وَبَقَائِي
 بِذَلِيلٍ مَنْ وَلَدَتْ مِنَ النَّجْبَاءِ (٨)
 يَيْدُو لَهَا أَثَرُ الْيَدِ الْبَيْضَاءِ
 مَا يَذْخَرُ الْآبَاءُ لِلْأَبْنَاءِ

-
- (١) اللغوب، جمع لغب : التعب.
 (٢) أنضيت : أبليت
 (٣) قيام الليل : قضاء الليل في الصلاة والتأمل.
 (٤) السُّلُو : النسيان.
 (٥) استجِن : أستر — النوائب : المصائب.
 (٦) ساورتني : واثبتني.
 (٧) يلط : يستر، يرخي الستر.
 (٨) يجعل الشريف الرضي أمه في مرتبة عليا، فهي نجية لأنها ولدت نجباء،
 ومنهم الشاعر نفسه. وهذا المعنى نفسه نفع عليه عند المتنبي.

قَدْ كُنْتُ أَمْلُ أَنْ يَكُونَ أَمَامَهَا
 كَمْ أَمِيرٍ لِي بِالتَّصَبُّرِ هَاجَ لِي
 آوِي إِلَى بَرْدِ الظَّلَالِ، كَأَنِّي
 وَأَهْبَ مِنْ طَيْبِ الْمَنَامِ تَفَرَّعًا
 أَبَاؤُكَ الْغُرَّ الَّذِينَ تَفَجَّرَتْ
 مِنْ نَاصِرٍ لِلْحَقِّ أَوْ دَاعٍ إِلَى
 نَزَلُوا بِعَرْعَرَةِ السَّامِ مِنَ الْعُلَى
 مِنْ كُلِّ مُسْتَبِقِ الْيَدِينَ إِلَى التَّدَى
 يُرْجَى عَلَى التَّنْظَرِ الْحَدِيدِ تَكْرَمًا،
 دَرَجُوا عَلَى أَثَرِ الْقُرُونِ وَخَلَفُوا
 يَا قَبْرُ! أَمْنَحُهُ الْهَوَى وَأَوْدَ لَوْ
 لَا زَالَ مُرْتَجِزُ الرَّغُودِ مُجْلَجِلٌ
 يَرُغُو رُغَاءَ الْعُودِ جَعَجَعَهُ السُّرَى،
 يَوْمِي وَتَشْفِقُ أَنْ تَكُونَ وَرَائِي
 دَاءً، وَقَدَّرَ أَنْ ذَاكَ دَوَائِي
 لَتَحْرِقِي آوِي إِلَى الرَّمْضَاءِ ^(١)
 فَرَعَ اللَّدِيغِ نَبَا عَنْ الْإِغْفَاءِ ^(٢)
 بِهِمْ يَنَابِيعُ مِنَ النِّعْمَاءِ
 سُبُلِ الْهُدَى، أَوْ كَاشِفِ الْعَمَاءِ
 وَعَلَوْا عَلَى الْأَثْبَاجِ وَالْأَمْطَاءِ ^(٣)
 وَمُسَدِّدِ الْأَقْوَالِ وَالْآرَاءِ
 وَيُخَافُ فِي الْإِطْرَاقِ وَالْإِغْضَاءِ
 طُرُقًا مُعْبَدَةً مِنَ الْعَلْيَاءِ
 نَزَفَتْ عَلَيْهِ دُمُوعُ كُلِّ سَمَاءِ
 هَزَجُ الْبَوَارِقِ مُجْلِبُ الضُّوْضَاءِ ^(٤)
 وَيُنُوءُ نُوًءَ الْمُقَرَّبِ الْعُشْرَاءِ ^(٥)

- (١) الرمضاء : النار، الرمال المحرقة، وعبرة « لتحرقني آوي الى الرمضاء »
 تذكرنا بقول أبي نواس « داوني بالتي كانت هي الداء ».
- (٢) اللديغ : الذي لدغته الحية. وفي البيت إشارة الى عادة قديمة وهي أنهم كانوا يساهرون اللديغ فلا يتركونه لئلا يسري السم في جسمه إذا نام.
- (٣) عرعة السنام : رأس السنام — الأثباج، جمع ثبج : ما بين الكاهل والظهر — الأمطاء، جمع مطا : الظهر.
- (٤) المرتجز من الرعد : المتدارك الصوت — المجلجل : الرعد المصحوب بالمطر — الهزج : المصووت — الضوضاء : الضجّة، أصوات الناس في الحرب.
- (٥) الرغاء: صوت الأبل — العود: المسنّ منها — الجعجعة: أصوات الابل إذا اجتمعت — ينوء : يثقل — المقرب : التي قرب أولادها — العشراء : التي مضى على حملها عشرة أشهر.

يَقْتَادُ مُثْقَلَةَ الْعَمَامِ، كَأَنَّمَا
يَهْفُو بِهَا جَنَحَ الدَّجَى، وَيَسوقُهَا
يَرْمِيكَ بَارِقُهَا بِأَفْلَاحِ الْحَيَا،
مُتَحَلِّياً عَذْرَاءَ كُلِّ سَحَابَةٍ
لَلْوَمْتُ إِنْ لَمْ أَسْقِهَا بِمَدَامِعِي،
لَهْفِي عَلَى الْقَوْمِ الْأُولَى غَادَرْتُهُمْ،
صُورٌ صُنِنَتْ عَلَى الْعُيُونِ بِلَحْظِهَا،
وَنَوَاطِرٌ كَحَلِّ التَّرَابِ جُفُونِهَا،
قَرُبَتْ صَرَائِحُهُمْ عَلَى زَوَارِهَا،
وَلَيْسَ مَا تَلْقَى بِعُقْرِ دِيَارِهِمْ
مَعْرُوفُكَ السَّامِي أَنَيْسُكَ، كَلَّمَا
وَضِيَاءُ مَا قَدَّمْتِهِ مِنْ صَالِحٍ
إِنَّ الَّذِي أَرْضَاهُ فِعْلُكَ لَا يَزَلُ
صَلَّى عَلَيْكَ، وَمَا فَقَدْتَ صَلَاتَهُ
لَوْ كَانَ يُبَلِّغُكَ الصَّفِيحُ رَسَائِلِي،

يَنْهَضْنَ بِالْعَقَدَاتِ وَالْأَنْقَاءِ ^(١)
سَوْقَ الْبِطَاءِ بِعَاصِفٍ هَوَّجَاءِ ^(٢)
وَيَفُضُّ فِيكَ لَطَائِمَ الْأَنْدَاءِ ^(٣)
تَعْدُو الْجَمِيمَ بِرَوْضَةٍ عَذْرَاءِ ^(٤)
وَوَكَلْتُ سُقْيَاهَا إِلَى الْأَنْوَاءِ
وَعَلَيْهِمْ طَبَقٌ مِنَ الصَّهْبَاءِ ^(٥)
أَمْسَيْتُ أَوْقَرَهَا مِنَ الْبُوغَاءِ ^(٦)
قَدْ كُنْتُ أَحْرُسُهَا مِنَ الْأَقْدَاءِ
وَنَأَوَّا عَنْ الطَّلَابِ أَيَّ تَنَائِي
أُذُنُ الْمُصِيخِ بِهَا وَعَيْنُ الرَّائِي ^(٧)
وَرَدَ الظَّلَامُ بِوَحْشَةِ الْغَبْرَاءِ
لَكَ فِي الدَّجَى بَدَلٌ مِنَ الْأَضْوَاءِ
تَرْضِيكَ رَحْمَتُهُ صَبَاحَ مَسَاءِ
قَبْلَ الرَّدَى، وَجَزَاكِ أَيَّ جَزَاءِ
أَوْ كَانَ يُسْمِعُكَ التَّرَابُ نِدَائِي ^(٨)

(١) العقدرات : ما تعقد من الرمل وتراكم — الأنقاء، جمع نقا : القطعة من الرمل محدودة الشكل.

(٢) يهفو بها : يحركها — الهوجاء : الريح القوية.

(٣) أفلاذ الحيا : قطع المطر — اللطائم، جمع لطيمة : وعاء المسك — الأنداء، جمع ندى : مطر خفيف ينزل ليلاً، ونوع من البخور يطيب به.

(٤) الجميم : ما غطى وجه الأرض من النبات.

(٥) الصهباء : الخمر.

(٦) أوقرها : أحملها — البوغاء : التربة الرخوة.

(٧) العقر : الوسط — المصيح : المستمع.

(٨) الصفيح : وجه كل شيء عريض، الحجارة، ويعني هنا حجارة القبر.

لَسَمِعْتَ طُولَ تَأْوَمِي وَتَفَجَّعِي، وَعَلِمْتَ حُسْنَ رِعَايَتِي وَوَفَائِي
كَأَنَّ ارْتِكَاضِي فِي حَشَاكِ مُسَبِّأً رَكَضَ الْعَلِيلِ عَلَيْكَ فِي أَحْشَائِي

وفيت له

(الكامل)

نظم هذه القصيدة في رثاء الطائع لله.

أَتَرَى السَّحَابَ، إِذَا سَرَتْ عَشْرَاؤُهُ، يُمَرَى عَلَى قَبْرِ بَيْبَلٍ مَأْوُهُ^(١)
يَا حَادِيَّهِ قَفَا يُبْزَلِ مَطِيَّهِ، فَإِلَى ثَرَى ذَا الْقَبْرِ كَانَ حُدَاؤُهُ^(٢)
يَسْقِي هَوَى لِقَلْبٍ فِيهِ وَمَعْهَدًا، رَقَّتْ مَنَابِتُهُ وَرَقَّ هَوَاؤُهُ^(٣)
قَدْ كَانَ عَاقِدَنِي الصَّفَاءَ فَمَلَّ أَزْلُ عَنْهُ، وَمَا بَقِيَ عَلَيَّ صَفَاؤُهُ
وَلَقَدْ حَفِظْتُ لَهُ، فَأَيْنَ حِفَاظُهُ أَوْعَى الدَّعَاءِ، فَلَمْ يُجِبْهُ قَطِيعَةٌ،
هِيَ هَاتِ أَصْبَحَ سَمْعُهُ وَعَيْنَانُهُ فِي التُّرْبِ قَدْ حَجَبَتْهُمَا أَقْدَاؤُهُ
يُمَسِّي، وَلَيْسَ مَهَادِهِ حَضَبَاؤُهُ فِيهِ، وَمُؤْنِسُ لَيْلِهِ ظَلَمَاؤُهُ
قَدْ قَلَبَتْ أَعْيَانُهُ، وَتَنَكَّرَتْ أَعْلَامُهُ، وَتَكَسَّفَتْ أَضْوَاؤُهُ
مُغْفٍ، وَلَيْسَ لِلذِّقِّ إِغْفَاؤُهُ مُغْضٍ، وَلَيْسَ لِفِكْرَةٍ إِغْضَاؤُهُ

(١) العُشْرَاءُ : التي تتخالط وتتصاحب — يُمَرَى : يُسْتَدْر مَأْوُهُ.

(٢) البُزْل، جمع بازل : الابل التي دخلت في السنة التاسعة. في مطلع القصيدة يستدر الشريف الرضي الغمام على طريقة القدماء. وتجدر الإشارة الى أنه لا يأتي على ذكر اسم الطائع لله، ممَّا جعل بعضهم يشك في كون القصيدة قيلت في رثائه. ويرى فريق ان الشريف نظمها في رثاء الطائع وأخفاها مدة تجنباً لغضب من قضاوا عليه.

(٣) المعهد : المكان — رَقَّتْ منابته : لانت تربته واتسعت.

وَجْهٌ كَلَمَحَ الْبَرْقِ غَاضٌ وَمِضْهُ
حَكَمَ الْبَلَى فِيهِ، فَلَوْ يَلْقَى بِهِ
إِنَّ الَّذِي كَانَ النَّعِيمُ ظِلَالَهُ
قَدْ خَفَّ عَنْ ذَاكَ الرُّوَّاقِ حُضُورُهُ
كَانَتْ سَوَابِقُهُ طِرَازَ فَنَائِهِ
وَرِمَاحُهُ سَفَرَاوُهُ، وَسُيُوفُهُ
مَا زَالَ يَغْدُو، وَالرَّكَّابُ حُدَاوُهُ،
انْظُرْ إِلَى هَذَا الْأَنَامِ بِعَبْرَةٍ
يَبْنَاهُ كَالْوَرَقِ النَّضِيرِ تَقْصَفَتْ
أَنَّى تَحَامَاهُ الْمَنُونُ، وَإِنَّمَا
أَمْ كَيْفَ تَأْمُلُ فَلْتَةً أَجْسَادُهُ
لَا تَعْجَبَنَّ، فَمَا الْعَجِيبُ فَنَاوُهُ
إِنَّا لَتَعْجَبُ كَيْفَ حُمِّ حِمَامَتِهِ،
مَنْ طَاحَ فِي سُبُلِ الرَّدَى آبَاوُهُ،

قَلْبٌ كَصَدْرِ الْعَضْبِ فُلٌ مَضَاوُهُ^(١)
أَعْدَاءُهُ لَرَّثَى لَهُ أَعْدَاوُهُ
أَمْسَى يُطَنَّبُ بِالْعَرَاءِ خِبَاوُهُ
أَبْدَأُ، وَعَنْ ذَاكَ الْحِمَى ضَوْضَاوُهُ
يَجْلُو جَمَالَ رَوَائِهِنَّ رَوَاوُهُ^(٢)
خَفَرَاوُهُ، وَجِيَادُهُ نُدَمَاوُهُ^(٣)
بَيْنَ الصَّوَارِمِ وَالْعَجَاجِ رِدَاوُهُ
لَا يُعْجِبَنَّكَ خَلْقُهُ وَبَهَاوُهُ^(٤)
أَغْصَانُهُ وَتَسَلَّبَتْ شَجَرَاوُهُ^(٥)
خُلِقَتْ مَرَاعِي لِلرَّدَى خَضْرَاوُهُ
مِنْ ذَا الزَّمَانِ، وَحَشَوَهَا أَدْوَاوُهُ^(٦)
بِيدِ الْمَنُونِ، بَلِ الْعَجِيبُ بَقَاوُهُ
عَنْ صِحَّةٍ، وَيَغِيبُ عَنَّا دَاوُهُ^(٧)
فَلَيْسَلُكَنَّ طَرِيقَهُ أَبْنَاوُهُ

(١) غاض وميضه : زال لمعانه وبريقه — العضب : السيف القاطع — فُلٌ

مضاؤه : لم يعد يقطع، تثلَّم حدّه القاطع.

(٢) الفناء : سعة أمام البيت — الرواء : المنظر.

(٣) يُعد هذا البيت من الشعر المشهور للشريف الرضي، لما يمتاز به من

المعاني المتلاحقة ولما يحمله من الصور الدالة على البطولة ومن حسن

اختيار اللفظ المناسب للمعنى.

(٤) العبرة : العجب.

(٥) تسلبت : سقطت — شجراؤه : أشجاره.

(٦) الأدواء : جمع داء.

(٧) حُم حِمَامِهِ : دنا أجله.

- وَمُؤْمَرٍ نَزَلُوا بِهِ فِي سُوقَةٍ،
 قَدْ كَانَ يَفْرُقُ ظِلَّهُ أَقْرَانَهُ،
 وَمُحَجَّبٍ ضُرِبَتْ عَلَيْهِ مَهَابَةٌ،
 نَادَتْهُ مِنْ خَلْفِ الْحِجَابِ مَنِيَّةٌ
 شَقَّتْ إِلَيْهِ سُيُوفُهُ وَرِمَاحُهُ،
 لَمْ يُغْنِهِ مَنْ كَانَ وَدَّ لَوْ أَنَّهُ
 حَرَّمَ عَلَيْهِ الذَّلَّ، إِلَّا أَنَّهُ
 مُتَخَشِّعٌ بَعْدَ الْأَنَيْسِ جَنَابُهُ؛
 عُرْيَانٌ تَطَرَّدُ كُلُّ رِيحٍ تَرْبَهُ،
 وَلَقَدْ مَرَرْتُ بِبَرْزَخٍ، فَسَأَلْتُهُ:
 مِثْلَ الْمَطِيِّ بَوَارِكاً أَجْدَانَهُ،
 نَادَيْتُهُ، فَخَفِيَ عَلَيَّ جَوَابُهُ
 مِنْ نَاطِرٍ مَطْرُوفَةٍ أَلْحَاطُهُ،
- لَا شَكْلُهُ فِيهِمْ وَلَا قُرْأَوُهُ ^(١)
 وَيَغُضُّ دُونَ جَلَالِهِ أَكْفَاؤُهُ ^(٢)
 يُعْشِي الْعُيُونَ بَهَاؤُهُ وَضِيَاؤُهُ
 أُمَمٌ، فَكَانَ جَوَابُهَا حَوْبَاؤُهُ ^(٣)
 وَأَمِيطَ عَنْهُ عَيْدُهُ وَإِمَاؤُهُ
 قَبْلَ الْمَنُونِ مِنَ الْمَنُونِ فِدَاؤُهُ
 أَبْدَأُ لِيَشْهَدُ بِالْجَلَالِ بِنَاؤُهُ
 مُتَضَائِلٌ بَعْدَ الْقَطِينِ قِنَاؤُهُ ^(٤)
 وَتَطْيِيعُ أَوَّلِ أَمْرِهَا حَصْبَاؤُهُ
 أَيْنَ الْأُولَى صَمْتُهُمْ أَرْجَاؤُهُ ^(٥)
 تُسْفَى عَلَى جَنَابَتِهَا بَوَغَاؤُهُ ^(٦)
 بِالْقَوْلِ إِلَّا مَا زَقَتْ أَصْدَاؤُهُ ^(٧)
 أَوْ خَاطِرٍ مَطْلُولَةٍ سَوْدَاؤُهُ ^(٨)

- (١) المؤمَرُ: المُمَلِّكُ — نزلوا به: حملوه — في سوقة: في جماعة. أي: ورب مُمَلِّك حُمِلَ بين جماعة يختلف عنهم شكلاً ولا يقَارَنَ بهم.
- (٢) يفرق: يفزع، يخاف — ظلاً: نصب على نزع الخافض. يلاحظ من تعداد مناقب الفقيد أن القصيدة قيلت في رثاء من كان سيد القوم وملكهم.
- (٣) أمم: قريب — حوباؤه: نفسه.
- (٤) الجناب: الفناء — القطين: أهل الدار، الفاطنون.
- (٥) البرزخ: الحاجز بين الشيئين، والمراد به هنا المقبرة لأنها حجزت بين الدنيا والآخرة — الأرجاء: الأنحاء.
- (٦) تُسْفَى: تذروها الريح — البوغاء: التربة الرخوة.
- (٧) زقت: صاحت — أصداؤه، جمع صدى: ذكر اليوم. وفي القول إشارة إلى اعتقاد الجاهليين بأن روح القتيل تخرج من رأسه وتحوم حول قبره وتصيح بصوت هو صوت الصدى.
- (٨) مطروفة: مكسورة — مطلولة: مهدورة — سوداؤه: حبة قلبه.

أَوْ وَاجِدٍ مَكْظُومَةٍ زَفَرَاتُهُ،
وَمُسْتَدِينٍ عَلَى الْجُنُوبِ، كَانَتْهُمْ
تَحْتَ الصَّعِيدِ لَغِيرِ إِشْفَاقٍ إِلَى
أَكَلَتْهُمْ الْأَرْضُ الَّتِي وَلَدَتْهُمْ
حَيَاكَ مُعْتَلِجُ النَّسِيمِ، وَلَا يَزَلُ
يَمْرِي عَلَيْكَ مِنَ النَّعَامِ خِلْفَهُ
فَسَقَاكَ مَا حَمَلَ الزَّلَالُ سِجَالَهُ،
لَوْلَا اتِّقَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ سُقْتُهُ
وَأُطْرُتْ تَحْتَ السَّيْفِ كُلِّ عَشِيَّةٍ
لَكِنْ سَيَخْلِفُ عَقْرَهَا وَدِمَاءُهَا،
أَقْنِي الْحَيَاءَ تَجْمُلًا لَوْ أَنَّهُ
وَإِذَا أَعَادَ الْحَوْلُ يَوْمَكَ عَادَنِي،

أَوْ حَاقِدٍ مَنَسِيَةٍ شَحَاوُهُ
شَرِبْتُ تَخَاذَلُ بِالطَّلَا أَعْصَاوُهُ (١)
يَوْمَ الْمَعَادِ تَضْمَهُمُ أَحْشَاوُهُ
أَكَلَ الضَّرُوسِ حَلَّتْ لَهُ أَكْلَاوُهُ (٢)
سَحَرًا تَفَاوَحُ نَوْرُهُ أَصْبَاوُهُ (٣)
مِنْ عَارِضٍ مُتَبَزِّلٍ أُنْدَاوُهُ (٤)
وَنَحَاكَ مَا جَرَّ الزُّخُوفَ لَوَاوُهُ (٥)
ذُودًا تَمُورُ عَلَى ثَرَاكَ دِمَاوُهُ (٦)
عُرْقُوبٌ مُعْتَبِطٌ يَطُولُ رُعَاوُهُ
أَبَدَ اللَّيَالِي، مَدْمَعِي وَبُكَاءُهُ
يَبْقَى مَعَ الدَّمْعِ اللَّجُوجِ حَيَاوُهُ
مِثْلَ السَّلِيمِ يَعُودُهُ آنَاوُهُ (٧)

- (١) الشرب : جماعة الشاربين — الطَّلَا : الخمر.
(٢) الضروس : الناقة الشرسة — أكلاء : جمع كَلَأ وهو العشب.
(٣) المعتلج : المتموج والمتلاطم — نوره : زهره — أصباؤه، جمع صبا :
الريح الشرقية الناعمة.
(٤) يمرى : من مرى السحاب : نزل مطره — النعامى : ريح الجنوب —
خلف الناقة : ضرعها — العارض المتبزل : الغيم الماطر — أنداءه : مطره
الخفيف.
(٥) الزلال : الماء الصافي والمنعش — السجال، جمع سجل : الدلو الكبيرة
والمملوءة ماء، وقد استعار اللفظة للسحاب — نحاك : قصدك — الزخوف :
الجيش الزاحف.
(٦) الذود : هو من الأبل من الثلاثة الى العشرة — تمور : تنصب، تجري.
(٧) السليم : اللديغ، الذي لدغته الحية — آناؤه : جمع أنى : كل النهار
أو جزء منه.

دَاءٌ بِقَلْبِي لَا يَعُودُ طَبِيبُهُ يَأْساً إِلَيَّ، وَلَا يُصَابُ دَوَاؤُهُ
فَاذْهَبْ، فَلَا بَقِيَ الزَّمَانُ، وَقَدْ هَوَى بَكَ صَرْفُهُ وَقَضَى عَلَيْكَ قَصَاؤُهُ

ما لي أودع

(الكامل)

نظم هذه المقطوعة في رثاء أحد أصدقائه.

مَا لِي أُوَدِّعُ كُلَّ يَوْمٍ ظَاعِنًا، لَوْ كُنْتُ آمِلٌ لِلْوَدَاعِ لِقَاءً^(١)
وَأَرْوِجُ أَذْكَرَ مَا أَكُونُ لِعَهْدِهِ، فَكَأَنَّنِي اسْتَوْدَعْتُهُ الْأَحْشَاءَ
فَرَعَّتْ يَدِي مِنْهُ، وَقَدْ رَجَعَتْ بِهِ أَيْدِي النَّوَائِبِ وَالْخُطُوبِ مِلَاءً
تَشْكُو الْقَذَى عَيْنِي، فَيَكْثُرُ شَكْوُهَا حَتَّى يَعُودَ قَذَى بِهَا أَقْدَاءُ^(٢)
شَرَقَ مِنَ الْحَدَثَانِ لَوْ يُرْمَى بِهِ ذَا الْمَاءِ مِنَ أَلَمِ أَغْصَ الْمَاءِ^(٣)
أَحِبَابِي الْأَذْنِينَ كَمْ أَلْقَى بِكُمْ دَاءٌ يَمْضُ، فَلَا أَدَاوِي الدَّاءِ^(٤)
أَحْيَا إِخَاءَكُمْ الْمَمَاتُ، وَغَيْرُكُمْ جَرَّبَتْهُمْ، فَتَكَلَّمَتْهُمْ أَحْيَاءُ
إِلَّا يَكُنْ جَسَدِي أُصِيبَ، فَإِنِّي فَرَّقْتُهُ، فَدَفَنْتُهُ أَعْضَاءُ

(١) ظاعناً : راحلاً، والقول كناية عن الفقد.

(٢) يعتمد في هذا البيت وفي البيت السابق المقابلة، ويعطي اللفظة معاني مختلفة.

(٣) الشرق: الغص بالماء.

(٤) الأذنين : الأقربين — يَمْضُ : يُولم.

تَذَكُّرٌ عَنِّي

(الخفيف)

حيّ، بَيْنَ النَّقَا وَبَيْنَ الْمُصَلَّى،
وَرَوَّاحَ الْحَجِيجِ لَيْلَةَ جَمْعٍ،
وَتَذَكُّرٌ عَنِّي مُنَاحَ مَطْيِي
وَتَعَمُّدُ ذِكْرِي، إِذَا كُنْتُ بِالْخَيْبِ
قُلْ لَهُ: هَلْ تُرَاكَ تَذَكُّرُ مَا كَا
قَالَ لِي صَاحِبِي، غَدَاةَ التَّقِينَا
كُنْتُ خَبَّرْتَنِي بِأَنَّكَ فِي الْوَجْدِ
مَا تَرَى النَّفَرَ وَالتَّحَمُّلَ لِلْبَيْدِ
لَمْ يَقُلْهَا حَتَّى انْتَنَيْتُ لِمَا بِي

وَقَفَاتِ الرِّكَائِبِ الْأَنْضَاءِ^(١)
وَبَجَمْعٍ مَجَامِعُ الْأَهْوَاءِ^(٢)
بِأَعَالِي مَنَى وَمَرْسَى خِبَائِي^(٣)
فِي، لَظِيٍّ مِنْ بَعْضِ تِلْكَ الظُّبَا^(٤)
نَ بَابِ الْقُبَيْبَةِ الْحَمْرَاءِ
نَشَاكِي حَرِّ الْقُلُوبِ الظَّمَاءِ:
سِدِّ عَقِيدِي، وَأَنَّ دَاءَكَ دَائِي^(٥)
نَ، فَمَاذَا أَنْتَظَرُنَا لِلْبُكَاءِ^(٦)
أَتَلَقَّى دُمْعِي بِفَضْلِ رِدَائِي^(٧)

- (١) النقا: القطعة المرملة والمحدودة من الأرض — المصلّى: مكان الصلاة، والنقا والمصلّى يعني بهما موضعين — الركائب الأنضاء: الابل الهزيلة.
- (٢) ليلة جمع: ليلة عرفة — جمع (الثانية): مكان بين عرفة ومنى.
- (٣) منى: موضع في مكة المكرمة.
- (٤) الخيف: اسم موضع قرب منى — ظبي: كناية عن الحبيب. وتجدد الإشارة الى أن الأبيات تدخل في باب الغزل العفيف.
- (٥) عقيدي: مُعَاهَدِي.
- (٦) النَّفَر: النفور — البين: البعاد.
- (٧) بفضل ردائي: بطرف ثوبي.

خطوب

(الوافر)

وجّه هذه القصيدة إلى صديق يسأله فيها عن حال نكبة لحقته.

خُطُوبٌ لَا يُقَاوِمُهَا الْبَقَاءُ، وَأَحْوَالٌ يَدِبُّ لَهَا الصَّرَاءُ^(١)
 وَدَهْرٌ لَا يَصُحُّ بِهِ سَقِيمٌ، وَكَيْفَ يَصُحُّ، وَالْأَيَّامُ دَاءُ
 وَأَمْلَاكٌ يَرَوْنَ الْقَتْلَ غُنْمًا، وَفِي الْأَمْوَالِ لَوْ قَبِعُوا فِدَاءُ^(٢)
 هُمْ اسْتَوْلُوا عَلَى النَّجْبَاءِ مِتًّا، كَمَا اسْتَوْلَى عَلَى الْعُودِ اللَّحَاءُ^(٣)
 مُقَامٌ لَا يُجَاذِبُهُ رَحِيلٌ، وَلَيْلٌ لَا يُجَاوِرُهُ ضِيَاءُ
 سَيَقْطَعُكَ الْمُتَّقِفُ مَا تَمَتَّى، وَيُعْطِيكَ الْمُهَنْدُ مَا تَشَاءُ^(٤)
 بَلَوْنَا مَا تَجِيءُ بِهِ اللَّيَالِي، فَلَا ضُبْحٌ يَدُومُ وَلَا مَسَاءُ
 وَأَنْضَيْنَا الْمَدَى طَرْبًا وَهَمًّا، فَمَا بَقِيَ النَّعِيمُ وَلَا الشَّقَاءُ^(٥)
 إِذَا كَانَ الْأَسَى دَاءً مُقِيمًا، فَقِي حُسْنَ الْعَزَاءِ لَنَا شِفَاءُ
 وَمَا يُنْجِي مِنَ الْأَيَّامِ فَوْتُ، وَلَا كَدُّ يَطُولُ، وَلَا عَنَاءُ
 تَنَالُ جَمِيعَ مَا تَسْعَى إِلَيْهِ، فَسَيَّانِ السَّوَابِقُ وَالْبِطَاءُ
 وَمَا يُنْجِي مِنَ الْغَمَرَاتِ إِلَّا ضِرَابٌ، أَوْ طِعَانٌ، أَوْ رِمَاءُ^(٦)

(١) الصَّرَاءُ : النقص في النفوس والأموال، الموت.

(٢) الغنم : الربح.

(٣) النجباء : الاشراف، الأذكاء، المميزون — اللحاء : القشر.

(٤) المتقف : الرمح — المهند : السيف.

(٥) أنضينا : هزلنا، يلاحظ لجوء الشاعر الى المطابقات ليقابل بين الأحوال المتقلبة.

(٦) الغمرات : الشدائد، في البيت دعوة الى التشبث بالارادة والى الاستعداد للمواجهة.

وَرُمَحٌ تَسْتَطِيلُ بِهِ الْمَنَآيَا، وَإِنِّي لَا أَمِيلُ إِلَى خَلِيلٍ
يُسَوِّمُنِي الْخِصَامَ، وَلَيْسَ طَبْعِي، أَقُولُ لِفَتِيَّةٍ زَجَرُوا الْمَطَايَا،
عَلَى غَوَرَاءَ تَشْتَجِرُ الْأَدَاوِي رِدُّوا وَاسْتَفْضِلُوا نُطْفًا، فَحَسْبِي
وَبَعْدُكُمْ أَنَاخٌ إِلَى مَحَلِّ تَقَلَّصُ عَنْ سَوَائِمِهِ الْمَرَاعِي،
إِذَا مَا الْحُرُّ أَجْدَبَ فِي زَمَانٍ، أَرَى خَلْقًا سَوَاسِيَّةً، وَلَكِنْ
يُشَبَّهُ بِالْفَصِيلِ الطِّفْلِ مِنْهُمْ، تَصُونُهُمُ الْوَهَادُ، وَأَيُّ بَيْتٍ
وَصَمَصَامٌ تُشَافِيهِ الدَّمَاءُ^(١)
سَفِيهِ الرَّأْيِ شِمَثُهُ الرَّيَاءُ وَمَا مِنْ عَادَةِ الْخَيْلِ الرُّغَاءُ
وَخَفَ بِهِمْ عَلَى الْإِبِلِ النَّجَاءُ^(٢) بَعَرَصَتْهَا، وَتَزْدَجِمُ الدَّلَاءُ^(٣)
مِنْ الْغَدْرَانِ مَا وَسِعَ الْإِنَاءُ^(٤) يُطْلَقُ عِنْدَهُ الدَّلْوُ الرَّشَاءُ^(٥)
وَتَخْرُزُ دِرَّةَ الضَّرْعِ الرَّعَاءُ^(٦) فَعَقَّتُهُ لَهُ زَادٌ وَمَاءُ
لَعِيرِ الْعَقْلِ مَا تِلْدُ النِّسَاءُ^(٧) فَسَيَانِ الْعَقِيقَةُ وَالْعَفَاءُ^(٨)
حَمَى الْيَرْبُوعَ لَوْلَا النَّافِقَاءُ^(٩)

- (١) تستطيل: تمتد. في استعارته الامتداد والمشافهة وفي الدعوة الى مذهب القوة تذكيرٌ بشعر المتنبي الذي جعل القوة مذهب في الحياة.
- (٢) النجاء: السرعة — المطايا: النياق، وما يُمتطى من الماشية.
- (٣) الغوراء: المكان الغائر وهو هنا البئر — تشتجر: تتنازع: الأداوي: جمع إداوة: إناء صغير من جلد — بعرصتها: بساحتها.
- (٤) ردوا: فعل أمر من ورد الماء: طلبه — النطف: الماء القليل الصافي.
- (٥) الرشاء: الحبل.
- (٦) تَقَلَّصَ، أي تتقلص: ترتفع — السوائم: الماشية المتروكة في المرعى — تخرز: تخطط — الدِّرَّة: اللبن — الضرع: ثدي الناقة — الرعاء: الرعيان.

(٧) سواسية: متساوون.

(٨) الفصيل: ولد الناقة — العقيقة: شعر الطفل — العفاء: وبر البعير.

(٩) الوهاد: الأرض المنخفضة — اليربوع: نوع من الفأر يعيش في الحقول =

هُم يَوْمَ النَّدى غَيِّمَ جَهَامٍ،
 قَرَى لَا يَسْتَجِيرُ بِهِ خَمِيصٌ،
 وَضَيْفٌ لَا يُخَاطِبُهُ أَدِيبٌ،
 هَوَى بَذَرُ التَّمَامِ، وَكُلُّ بَدْرِ
 وَعَلَمِي أَنَّهُ يَزْدَادُ نُورًا،
 أَمْرُ بَدَارِهِ فَأُطِيلُ شَوْقًا،
 تَعَرَّضُ لِي فَتَنَكِرُهَا لِحَاضِي،
 كَأَنِّي قَائِفٌ طَلَبَ الْمَطَايَا
 دِيَارٌ يَنْبُتُ الْإِحْسَانُ فِيهَا،
 وَقَدْ كَانَ الزَّمَانُ يَرُوقُ فِيهَا،
 وَدَارٌ لَا يَلْدُ بِهَا مُقِيمٌ،
 تُخَيِّبُ فِي جَوَانِبِهَا الْمَسَاعِي،
 وَمَا حَبَسَتْكَ مَنَقَصَةٌ، وَلَكِنْ
 فَلَا تَحْزَنَ عَلَى الْأَيَّامِ فِينَا،
 فَإِنَّ السَّيْفَ يَحْبِسُهُ نَجَادٌ،
 لَيْسَ قَطَعَ اللَّقَاءَ غَرَامٌ دَهْرٌ،
 وَمَا بَعَثَ الزَّمَانُ عَلَيْكَ إِلَّا

وَفِي اللَّأْوَاءِ رِيحٌ جَرِيَاءٌ^(١)
 وَنَارٌ لَا يُحَسُّ بِهَا الصَّلَاءُ^(٢)
 وَجَارٌ لَا يَلْدُ لَهُ الثَّوَاءُ^(٣)
 سَتَقْدِفُهُ إِلَى الْأَرْضِ السَّمَاءُ
 وَيَجْذِبُهُ عَنِ الظُّلَمِ الضِّيَاءُ
 وَيَمْنَعُنِي مِنَ التَّظَرِّ الْبُكَاءُ
 مُعْطَلَّةٌ كَمَا نُقِضَ الْخَبَاءُ
 عَلَى جَدَدٍ تُبْعِثُهُ الطَّبَاءُ^(٤)
 وَنَبْتُ الْأَرْضِ تُسَوِّمُ وَاءُ^(٥)
 وَيَشْرَبُ حُسْنَهَا الْحَدَقُ الظَّمَاءُ
 وَلَا يُغَشَى لِسَاكِنِهَا فَنَاءُ
 وَيُنْقِصُ فِي مَوَاطِنِهَا الْإِبَاءُ
 كَرِيمُ الزَّادِ يُحْرِزُهُ الْوَعَاءُ
 إِذَا غَدَرَتْ، وَشِمْتَنَا الْوَفَاءُ
 وَيُطْلِقُهُ عَلَى الْقِمَمِ الْمَضَاءُ
 لَمَّا انْقَطَعَ التَّوَدُّدُ وَالْإِحْاءُ
 وَفُورُ الْعِرْضِ وَالنَّفْسُ الْعِصَاءُ

= ويكون قصير اليدين طويل الرجلين — النافقاء : جحر اليربوع يخفيه ويظهر غيره وهو القاصعاء.

(١) الندى : العطاء، الكرم — الجهام : السحاب لا ماء فيه — اللَّأْوَاءُ : الشدة — الجرياء : الريح الشمالية الباردة.

(٢) قرى : ضيافة — الخميص : الضامر البطن من الجوع — الصلاء : الدفء، طالب الدفء.

(٣) الثواء : الإقامة.

(٤) القائف : الذي يتقفى الآثار ويعرفها — الجَدَدُ : الأرض الصلبة والمغبرة.

(٥) التَّوَمُ والآء : نوعان من الشجر.

وَلَوْ جَاهَرْتُهُ بِالْبَاسِ يَوْمًا،
وَكُنْتُ، إِذَا وَعَدْتَ عَلَى اللَّيَالِي،
وَأَعَجَلَكَ الصَّرِيخُ إِلَى الْمَعَالِي،
وَأَيَّ فِتْنَى أَصَابَ الدَّهْرُ مِنَّا،
صَقِيلُ الطَّبَعِ رَفَرَأَقُ الْحَوَاشِي،
يَنَالُ الْمَجْدَ وَضَّاحُ الْمُحَيَّا،
كَلَامٌ تَسْتَجِيبُ لَهُ الْمَعَالِي،
فَلَا زَالَتْ هُمُومُكَ آمِرَاتٍ
تَجُولُ عَلَى ذَوَابِلِكَ الْمَنَآيَا،
لَأَبْرَأُ ذَلِكَ الْجَرْبَ الْهِنَاءُ
تَمَطَّرَ فِي مَوَاعِدِكَ الرَّجَاءُ
كَمَا يَسْتَعِجِلُ الْإِبِلُ الْحُدَاءُ
تُصَابُ بِهِ الْمُرُوءَةُ وَالْوَفَاءُ
كَمَا اضْطَفَقَتْ عَلَى الرَّوْضِ الْأَضَاءُ^(١)
طَوِيلُ الْبَاعِ، عِمَّتُهُ لَوَاءُ
وَوَجْهٌ يَسْتَبِيدُ بِهِ الْحَيَاءُ
عَلَى الْأَيَّامِ يَخْدُمُهَا الْقَضَاءُ
وَيَخْطُرُ فِي مَنَازِلِكَ الْعَلَاءُ

تَعِيرُنِي فَتَاةٌ

(الوافر)

تُعِيرُنِي فَتَاةُ الْحَيِّ أَنِّي
وَأَنِّي لَا أُمِيلُ إِلَى جَوَادٍ
لَعَمْرُكَ مَا لِعَدْرِكَ فِي ذَنْبٍ،
وَمَا جُودُ الزَّفِيرِ عَلَيْكَ جُودًا،
مُعَادَاةُ الرِّجَالِ عَلَى اللَّيَالِي،
حَظِيتُ مِنَ الْمُرُوءَةِ وَالْفَتَاءِ^(٢)
يُعَبِّدُ حُرًّا وَجْهِي لِلْعَطَاءِ^(٣)
وَلَيْسَ الذَّنْبُ إِلَّا مِنْ وَفَائِي
وَلَكِنْ ذَاكَ مِنْ لُؤْمِ الْعَزَاءِ^(٤)
أُطِيقُ، وَلَا مُدَارَاةَ التَّسَاءِ

(١) الأضياء : الأجمة.

(٢) الفتاء : الفتوة والسخاء.

(٣) أي لا أرتاح الى كريم يسخو مقابل خضوع الناس له.

(٤) الزفير : الداهية.

أشكو إلى الله

(السيط)

أَشْكُو إِلَى اللَّهِ قَلْبًا لَا قَرَارَ لَهُ، قَامَتْ قِيَامَتُهُ، وَالنَّاسُ أَحْيَاءُ
إِنْ نَالَ مِنْكُمْ وَصَالًا زَادَهُ سَقَمًا كَأَنَّ كُلَّ دَوَاءٍ عِنْدَهُ دَاءُ
كَأَنَّ قَلْبِي يَوْمَ الْبَيْنِ طَارَ بِهِ مِنَ الرَّفَاعِ نَجِيبُ السَّاقِ عَدَاءُ^(١)

يومان للكريم

(الطويل)

كَرِيمٌ لَهُ يَوْمَانِ قَدْ كَفَلَا لَهُ بَنِيْلُ الْعُلَى مِنْ بَأْسِهِ وَسَخَائِهِ
فَيَوْمٌ نِزَالِ مُشَمْسٍ مِنْ سَيُوفِهِ، وَيَوْمٌ نَوَالِ مَاطِرٍ مِنْ عَطَائِهِ^(٢)

أوجه سيوف

(الكامل)

لَوْ كَانَ فِرْنُكُ مَنْ تَعَزُّ بِمَنْعِهِ، أَوْ مَنْ يُهَابُ تَخَمَّطًا وَإِسَاءً^(٣)
سَأَلْتُ مَحَارِمُهَا عَلَيْكَ بِأَوْجِهِ مِثْلَ السَّيُوفِ مَهَابَةً وَضِيَاءً

(١) الْبَيْنُ : الْبُعْد — الرَّفَاعُ : السَّيْرُ السَّرِيعُ.

(٢) يَلَاحِظُ اعْتِمَادَهُ الْمَقَابِلَةَ بَيْنَ صَدْرِ الْبَيْتِ وَعِجْزِهِ.

(٣) الْقِرْنُ : الشَّجَاعُ، الثَّابِتُ فِي الْمَعْرَكَةِ — التَّخَمُّطُ : التَّكَبُّرُ.

قافية الألف

دوامي الصفاح

(المقارب)

رَجَعْتُ بِهِنَّ دَوَامِي الصَّفَا ح، يُنَزَّعُ مِنْهُنَّ شَوْكُ الْقَنَّا^(١)
وَصَمَّمْتُ أَعْنَاقَهَا بِالْدِّمَى، وَأَوْقَرْتُ أَكْفَالَهَا بِالْدِّمَى^(٢)

رضينا الطُّبَى

(المقارب)

نظم الشريف الرضي هذه القصيدة جواباً عن
قصيدة كتبها إليه ذو السعادتين أبو سعيد علي بن
محمد بن خلف.

رَضِينَا الطُّبَى مِنْ عِنَاقِ الطُّبَا، وَضَرَبَ الطُّلَى مِنْ وَصَالِ الطَّلَا^(٣)

(١) الصفاح : الخد أو الجبهة.

(٢) الدمى، جمع دمية : الصورة المنقوشة، وأراد هنا السبايا.

(٣) الطُّبَى، جمع ظبية : حد السيف — الطُّبَا، جمع ظبية : غزالة — الطُّلَى : الأعناق، جمع طلية — الطَّلَا : ولد الظبية ساعة يولد. في هذا المطلع الفخري يعمد الشاعر الى الجناس، مع شيء من التكلف لا يضير بفخامة البيت.

وَلَمْ نَرْضَ بِالْبَأْسِ دُونَ السَّمَاحِ
وَقُمْنَا نَجُرَّ ذُبُولَ الرَّجَا،
إِلَى أَنْ ظَفِرْنَا بِكَأْسِ التَّجِـ
وَمَلْنَا عَلَى الْقُورِ مِنْ نَقَعِنَا،
وَاللَّخِيلِ فِي أَرْضِنَا جَوْلَةً،
أَثَرْنَا عَلَيْهَا صُدُورَ الرَّمَا
فَجَاءَتْ تَدْفُقُ فِي جَرِيهَا،
وَلَيْلٍ مَرَرْنَا بِظُلُمَائِهِ،
إِذَا مُدَّتِ النَّارُ بَاعَ الشُّعَاعِ
وَيَوْمٍ تَعَطَّفُ فِيهِ الْحَيَا
فَمَا بَرَحَتْ حَلَبَةُ السَّابِقَا
بِرَكْضٍ يُصَدِّعُ صَدْرَ الْوَهَا
يَلُودُ بِأَيَّاتِنَا الْخَائِفُو

وَلَا بِالْمَحَامِدِ دُونَ الْجَدَا^(١)
وَتَرَعَى الْعُيُونُ بُرُوقَ الْمُتَنَى
ع، فالرَّمَحُ يشربُ حتى انتَشَى^(٢)
بِأَوْسَعِ مِنْهَا وَأَعْلَى بِنَا^(٣)
تَحَلَّلَ عَنْهَا نِطَاقُ الثَّرَى^(٤)
ح. يَمْرُخُ فِي ظِلْهِنَّ الرَّدَى
كَمَا أُفْرِغَتْ فِي الْحِيَاضِ الدَّلَا^(٥)
نُضَاوِي كَوَاكِبُهُ بِالطُّبَى^(٦)
مَدَدْنَا إِلَيْهَا ذِرَاعَ الْقِرَى
د، تَشْرُقُ أَلْوَانُهَا بِالْدَمَا^(٧)
تِ تُورِدُنَا عَفَوَاتِ الْمَدَى^(٨)
د، حَتَّى تَتَنَّ قُلُوبَ الصِّفَا^(٩)
ن، حَتَّى طَرَائِدُ وَحْشِ الْفَلَا

-
- (١) الجدا : العطاء.
(٢) النجيع : الدم الضارب الى السواد — انتشى : سكر. يراعى الشاعر بين الكأس والشرب والنشوة في معنى مجازي.
(٣) القور، جمع قارة : جبل صغير منفرد — النقع : الغبار.
(٤) تحلل : ثار — الثرى : التراب.
(٥) الدلا : جمع دلو.
(٦) نضاوي : تقابل الضوء بالضوء. أي أن السيوف تقابل ببريقها لمعان الكواكب.
(٧) تشرق : تغص، تختلط.
(٨) العفوات، جمع عفو : الأرض المتروكة والتي لم توطأ.
(٩) الوهاد : الأرض المنخفضة، جمع وهدة — الصفا، جمع صفاة : الصخر، الحجر القاسي.

ب، قَوَاضِبَ مَا آجَنْتُ بِالصِّدَا^(١)
 بِأَنَّ الْجِمَامَ قَرِيبُ الْخُطَا
 ح، يَبْنَ الْجُنُوبِ وَيَبْنَ الصِّبَا
 فَطَوَّلَ مِنْ شَأُوهَا الْمُتَضَيَّ^(٢)
 مَرِيضَ النَّسِيمِ أَرِيضَ الرَّبِّي^(٣)
 أَجَنَّ إِلَى خَطَرَاتِ الصِّبَا
 وَيَجْدِبُنِي عَنْ جَمِيعِ الْوَرَى
 وَأَشْعَرَ أَيَّامَهُ بِالْعُلَى^(٤)
 وَطَلَّقَهُ مِنْ قَيْحِ النَّشَا^(٥)
 مُ، وَانْفَرَجَتْ حَلَقَاتُ الْحَبَى^(٦)
 ن، وَاسْتَمَطَرَ السِّيفُ هَامَ الْعِدَى
 مِ صَافَحَ لَحْظِي بِحُسْنِ الرُّوَا^(٧)
 وَيَرْمِي، وَمِنْ غَيْرِ قَوْسٍ رَمَى^(٨)
 وَبَدْرٌ يُنَادِمُنِي فِي السَّمََا
 ءِ، مَطْلُولَةٌ بِنَسِيمِ الصِّفَا

وَتَضْغِي لَنَا فَارِيَاتُ الْخُطُو
 يُبَشِّرُهَا بُعْدُ هِمَاتِنَا،
 وَجَوْ تَقَلُّبُ فِيهِ الرِّبَا
 سَلَّلْنَا التَّوَاطُرَ فِي عَرْضِهِ،
 تُصَافِحُ مِنْهُ لِحَاطُ الْعُيُونِ
 وَإِنِّي عَلَى شَغْفِي بِالْوَقَارِ
 وَمِمَّا يُزْهَدُنِي فِي الزَّمَانِ،
 أَخُ ثَقَفَ الْمَجْدُ أَخْلَاقَهُ،
 وَأُنْكَحَهُ بِهَدْيِ السَّنَا،
 وَقُورٌ، إِذَا زَعَزَعَتْهُ الْخُصُورُ
 إِذَا هَزَهَزَ الرَّمَحَ رَوَى السَّنَا
 وَمَا هُوَ إِلَّا شَهَابُ الظَّلَا
 يَقْصُ، وَمِنْ غَيْرِ سَهْمٍ أَصَابَ
 فَفَيْثُ يُعَايِنُنِي فِي السَّحَابِ،
 سَقَانِي عَلَى الْقُرْبِ كَاسَ الْإِخَا

-
- (١) تُصْغِي : تميل — فاريات، من فرى : شق وقطع — الخطوب : الأحداث
 — القواضب : السيوف — آجنت : تغيرت.
 (٢) الشأو : البعد، الغاية.
 (٣) مريض النسيم : النسيم العليل — الأريض : العشب.
 (٤) ثقف : هذب.
 (٥) هدي السنا : عروس الرفعة — النشا : الرائحة الطيبة أو الكريهة.
 (٦) الحبي، جمع حبة : هي أن يجمع الرجل جسمه بثوب واحد.
 (٧) الروا : الرؤى.
 (٨) يقص : يقطع.

فَلِّلِهِ كَاسٌ صَرَغَتْ الْهُمُومُ
وَسِرْبٌ تُنْفَرُهُ بِالرَّمَاحِ،
وَمَاءٌ تُصَارِعُهُ بِالرَّكَابِ،
وَيَوْمٌ تُسْوَدُّهُ بِالْعَجَاجِ،
سَنَاءٌ تَبْلُدُ عَنْهُ السَّمَاءُ،
بَنِي خَلْفٍ أَنْتُمْ فِي الزَّمَانِ
بُدُورٌ، إِذَا ازْدَحَمَتْ فِي الظَّلَا
حَرِيُونَ إِنْ نُسِبُوا بِالسَّمَا
لَهُمْ كُلُّ يَوْمٍ إِلَى الْغَادِرِ
خَلَفْتُ بِسَابِحَةٍ فِي الْفَجَاجِ
وَتَنَهَضُ فِي صَهَوَاتِ الْهَجِي
بِخَطْوٍ يُمَزَّقُ بُرْدَ الصَّعِيدِ،
هَبِينَ، وَلَمْ تُعْرِهِنَّ الْحُدَاةُ،
تَحُطُّ رَحَائِلُهَا بِالْمَقَامِ،

مَ بِسُورَتِهَا، وَعَقَرْتُ الْأَسَى (١)
وَوَعْدٍ تُعَفِّرُهُ بِالْعَطَا (٢)
وَجَيْشٍ تُقَارِعُهُ بِالْقَنَا
وَنَادٍ تَبَيِّضُهُ بِالنُّدَى
وَمَجْدٌ سَهَا عَنْ مَدَاهُ السُّهَا (٣)
غُيُوثُ الْعَطَاءِ لُيُوثُ الْوَعَى
مِ، شَمَرٌ بُرْدِيهِ عَنْهَا الدَّجَى
حِ، جَرِيُونَ فِي كُلِّ أَمْرٍ عَرَا
نَ جَمْعٌ تَقْلَقُلُ عَنْهُ الْفَضَا
تَمَزُّجٌ أَخْفَاهَا بِالنُّدَى (٤)
رِ بَيْنَ النَّعَامِ وَيَبْنِ الْمَهَا (٥)
وَرَكُضٌ يُلَطِّمُ وَجْهَ الْمَلَا (٦)
فَقَامَ الْهَبَابُ مَقَامَ الْحُدَا (٧)
وَتُلْقِي أَرْمَتَهَا بِالْصَّفَا

-
- (١) بسورتها : بحدتها، بقوتها — عقرت : أزلت.
(٢) تعفره : تحققه.
(٣) تبلد، تتبلد : تتقاصر — سها : تاه، قصر — السها : كوكب خفي من
بنات نعلش الصغرى، يضرب به المثل في البعد.
(٤) السابحة : الفرس السهلة الركوب والسريرة — الفجاج : الطريق الواسع
بين جبلين، الوادي
(٥) المها : البقر الوحشية.
(٦) الملا : الصحراء.
(٧) هبين : أسرع — الهباب : الاسراع — الحدا : النغني للإبل كي تحت
سيرها.

لَقَدْ حَلَّ وَدَّكَ مِنْ مُهَجَّتِي،
وَحَاشَاكَ أَنْ تَسْتَسِرَّ الْوَدَادَ،
لَبَذِلَ النَّدَى، إِنْ ثَوَيْتَ، الثَّوَى،
رَأَيْتَ عَلِيًّا يَرُدُّ الرِّسِيلَ
إِذَا الرِّكْبُ حَطَّ بِأَبْوَابِهِ،
وَإِنْ سَلَكَ الْبِرَّ هَزَّ الرَّعَا
بِكُلِّ مُعَوَّذَةٍ بِالْحَدِيدِ—
سَأَشْدُو بِذِكْرِكَ مَا اسْتَعْبَرْتُ
وَأُضْفِيكَ وَدِّي، وَبَعْضُ الرَّجَا
يَخِيطُ الصُّلُوعَ عَلَى إِحْنَةٍ،
وَلَمَّا ذَكَرْتُكَ حَنَّ الْفُؤَا
فَلَا زِلْتُ فِي رَقَدَاتِ النَّعِيمِ—
رِيَاضُ تَشَقُّ عَلَيْكَ التَّسِيمِ،

بَحْنُثُ يُقِيلُ الْأَسَى وَالْإِسَا (١)
وَتُرْمِدُ بِالْهَجْرِ طَرْفَ الْهَوَى (٢)
وَقَلَّ الْعَدَى، إِنْ سَرَيْتَ، السُّرَى (٣)
حَسِيرَ الْقَوَائِمِ دَامِي الْقَرَا (٤)
تَنْفَضَ عَنْهُ غُبَارُ النَّوَى
نَ، حَتَّى يُتَقَرَّ ذَوْدُ الْقَطَا (٥)
دِ، إِنْ رَوَعَتْهَا نِبَالُ الْعَدَى
مَطِيٌّ يُثْلَمُ فِيهَا الْوَجَى (٦)
لِ يَمِزُجُ بِالْوَدِّ مَاءَ الْقَلَى (٧)
وَيَرْعَى الْإِخَاءَ بِعَيْنِ الْعَمَى (٨)
دُ وَاعْتَلَّ فِي مُقْلَتِي الْكَرَى
مِ تَهْفُو بِلَا مُوقِظٍ مِنْ أَدَى
وَلَيْلُ يُمَجِّ عَلَيْكَ الضُّحَى

-
- (١) مهجتي : نفسي — الأسى : الحزن — الإسَا : الدواء.
(٢) تستسر : تستر — ترمد : تصيب بالرمد — الطرف : النظر.
(٣) الندى : الكرم، العطاء — الثوى : الإقامة — قل : تشيت، بعثرة، إهلاك.
(٤) الرسيل : المناضل — الحسير : الكليل — القرا : الظهر.
(٥) الرعان : الأقسام المتقدمة من التلال والجبال — الذود : من الثلاثة الى العشرة — القطا، جمع قطة : طائر يشبه الحمام.
(٦) الوجى : الحفا.
(٧) القلى : البغض، الحقد.
(٨) الاحنة : الحقد.

كربلا

(الرميل)

كَرْبَلَا، لَا زِلْتَ كَرْباً وَبَلَا،
كَمْ عَلَى تُرْبِكَ لَمَّا صُرَّعُوا،
كَمْ حَصَانِ الذَّيْلِ يَرُوي دَمْعُهَا
تَمْسَحُ التُّرْبَ عَلَى إِعْجَالِهَا،
وَضُيُوفٍ لِفَلَاةٍ قَفَرَةٍ،
لَمْ يَذُوقُوا الْمَاءَ حَتَّى اجْتَمَعُوا،
تَكْسِفُ الشَّمْسُ شُمُوساً مِنْهُمْ
وَتَنْوِشُ الْوَحْشُ مِنْ أَجْسَادِهِمْ
وَوُجُوهاً كَالْمَصَابِيحِ، فَمِنْ
غَيَّرَتْهُنَّ اللَّيَالِي، وَغَدَا
يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ عَايَنْتَهُمْ،
مِنْ رَمِيضٍ يُمْنَعُ الظِّلَّ، وَمِنْ
وَمُسُوقٍ عَائِرٍ يُسْعَى بِهِ

مَا لَقِيَ عِنْدَكَ آلَ الْمُصْطَفَى^(١)
مِنْ دَمٍ سَالَ وَمِنْ دَمْعٍ جَرَى
خَذَّهَا عِنْدَ قَتِيلٍ بِالْظَّمَا^(٢)
عَنْ طُلَى نَحَرَ رَمِيلٍ بِالْدَمَا^(٣)
نَزَلُوا فِيهَا عَلَى غَيْرِ قَرَى
بِحَدَى السَّيْفِ عَلَى وَرْدِ الرَّدَى
لَا تُدَانِيهَا ضِيَاءٌ وَعُلَى^(٤)
أَرْجُلِ السَّبْقِ وَأَيْمَانَ النَّدَى^(٥)
قَمَرٍ غَابَ، وَنَجْمٍ قَدْ هَوَى
جَاوِزِ الْحُكْمِ عَلَيْهِنَ الْبَلَى
وَهُمْ مَا بَيْنَ قَتْلَى وَسَبَا
عَاطِشٍ يُسْقَى أَنَابِيبَ الْفَنَاءِ^(٦)
خَلَفَ مَحْمُولٍ عَلَى غَيْرِ وَطَا

(١) كرب وبلا : يفصل ما تعنيه له كلمة كربلاء فاذا هي الجمع بين الكرب والبلاء.

(٢) حَصَان الذَّيْلِ : يقال امرأة حَصَان أي بينة الحصانة — قَتِيل الظَّمَا : هو الحسين بن علي بن أبي طالب جد الشاعر.

(٣) الأعْجَال : مصدر أعْجَلَ — الطُّلَى : العنق — الرَمِيل بالدم : المُلَطَخ.

(٤) شُمُوس : كناية عن الشهداء الذين سقطوا في كربلاء، وهم ذوو وجوه مشرقة.

(٥) الأَيْمَان، جمع يمين : البركة والقوة.

(٦) الرَمِيض : المتحرق القدمين من الحر.

مُتَعَبٍ يَشْكُو أَذَى السَّيْرِ عَلَى
 لَرَأَتْ عَيْنَاكَ مِنْهُمْ مَنْظَرًا
 لَيْسَ هَذَا لِرَسُولِ اللَّهِ، يَا
 غَارِسٌ لَمْ يَأَلْ فِي الْغَرَسِ لَهُمْ،
 جَزَرُوا جَزَرَ الْأَصْحَابِ نَسْلَهُ،
 مُعْجَلَاتٍ لَا يُوَارِيسَنَّ ضَحَى،
 هَاتِفَاتٍ بِرَسُولِ اللَّهِ فِي
 يَوْمٍ لَا كِسْرَ حِجَابٍ مَانِعٍ
 أُدْرِكَ الْكُفْرُ بِهِمْ ثَارَاتِهِ،
 يَا قَتِيلًا قَوْضَ الدَّهْرُ بِهِ
 قَتْلُوهُ بَعْدَ عِلْمٍ مِنْهُمْ
 وَصَرِيحًا عَالَجَ الْمَوْتِ بِلَا
 غَسْلُوهُ بِدَمِ الطَّعْنِ، وَمَا
 مُرْهَقًا يَدْعُو، وَلَا غَوْثَ لَهُ،

نَقَبِ الْمَنَسِمِ، مَجْزُولِ الْمَطَا^(١)
 لِلْحَشَى شَجَوًا، وَلَلْعَيْنِ قَذَى
 أُمَّةَ الطَّعْنَانِ وَالْبَغْيِ، جَزَا
 فَأَذَاقُوا أَهْلَهُ مُرَّ الْجَنَى^(٢)
 ثُمَّ سَاقُوا أَهْلَهُ سَوَقَ الْإِمَا
 سُنَنِ الْأَوْجِهِ أَوْ بِيضِ الطُّلَى^(٣)
 بُهْرِ السَّعْيِ، وَعَثَرَاتِ الْخُطَى^(٤)
 بِذَلَّةِ الْعَيْنِ وَلَا ظِلَّ خَبَا^(٥)
 وَأَزِيلَ الْعَيِّ مِنْهُمْ فَاشْتَقَى
 عُمَدَ الدِّينِ وَأَعْلَامَ الْهُدَى
 أَنَّهُ خَامِسُ أَصْحَابِ الْكِسَا^(٦)
 شَدَّ لَحْيَيْنِ وَلَا مَدَّ رِدَا^(٧)
 كَفَّنُوهُ غَيْرَ بَوْغَاءٍ الثَّقَرَى^(٨)
 بِأَبٍ بَرٍّ وَجَدَّ مُصْطَفَى^(٩)

- (١) نقب المنسم : رقبته، والمنسم خف البعير استعاره للمتعب — المجزول : المقطوع — المطا : الظهر.
- (٢) لم يأل : لم يقصر. يعتمد هنا الى مراعاة النظير بين الغرس والجنى.
- (٣) سنن الوجه : نواحي الوجه، جمع سنة.
- (٤) البُهر : انقطاع النفس عن العياء.
- (٥) بذلة العين : كناية عن وجه المرأة.
- (٦) أصحاب الكساء هم : النبي (صلعم) وعلي وفاطمة والحسن، والحسين خامسهم. سموا بذلك لالتفافهم بالكساء اليماني في بيت فاطمة. وقال النبي : هؤلاء عترتي وأهل بيتي.
- (٧) أراد بشد اللحين ومد الرداء : الغسل والتكفين، أي أنه لم يغسل ولم يكفن.
- (٨) البوغاء : التربة الرخوة.
- (٩) المُرْهَق : المتعب، وهو الذي أُدْرِكَ فطلب الغوث.

وَبِأَمٍّ رَفَعَ اللَّهُ لَهَا
أَيُّ جَدٍّ وَأَبٍ يَدْعُوهُمَا،
يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا فاطمة،
كَيْفَ لَمْ يَسْتَعْجِلِ اللَّهُ لَهُمْ
لَوْ بِسَبْطِي قِصْرٍ، أَوْ هَرِقْلٍ
كَمْ رِقَابٍ مِنْ بَنِي فاطمة
وَاخْتَلَاهَا السَّيْفُ حَتَّى خِلَتْهَا
حَمَلُوا رَأْسًا يُصَلُّونَ عَلَى
يَتَّهَادَى بَيْنَهُمْ لَمْ يَنْقُضُوا
مَيِّتٌ تَبْكِي لَهُ فاطمة،
لَوْ رَسُولُ اللَّهِ يَحْيَا بَعْدَهُ،
مَعَشَرٌ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ وَالـ
صِهْرُهُ الْبَاذِلُ عَنْهُ نَفْسَهُ،
أَوَّلُ النَّاسِ إِلَى الدَّاعِي الَّذِي
ثُمَّ سَبَطَاهُ الشَّهِيدَانِ، فَذَا

عَلَمًا مَا بَيْنَ نُسْوَانِ الْوَرَى
جَدٍّ، يَا جَدُّ، أَغْنَيْي يَا أَبَا
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُرْتَضَى
بِانْقِلَابِ الْأَرْضِ أَوْ رَجَمِ السَّمَاءِ (١)
فَعَلُوا فِعْلَ يَزِيدٍ، مَا عَدَا (٢)
عُرِقْتُ مَا بَيْنَهُمْ، عَرَقَ الْمَدَى (٣)
سَلَّمَ الْأَبْرَقَ، أَوْ طَلَحَ الْعَرَى (٤)
جَدُّهُ الْأَكْرَمَ طَوْعًا وَإِذَا (٥)
عَمَمَ الْهَامَ، وَلَا حَلَّوْا الْحُبَى (٦)
وَأَبُوها، وَعَلَيَّ ذُو الْعُلَى
قَعَدَ الْيَوْمَ عَلَيْهِ لِلْعَزَا
كَاشَفُ الْكَرْبِ، إِذَا الْكَرْبُ عَرَا
وَحُسَامُ اللَّهِ فِي يَوْمِ الْوَعَى
لَمْ يُقَدِّمْ غَيْرَهُ لَمَّا دَعَا
بِحَسَا السَّمِّ، وَهَذَا بِالطَّبْئِ (٧)

(١) رجم السما : أي أن ترجمهم السماء برجومها، والرجوم النجوم أو ما يتساقط منها من حجارة.

(٢) عدا : جرى، ظلم، ترك حقه.

(٣) عُرِقْتُ : أزيل لحمها — المدى، جمع مدية : الشفرة.

(٤) اختلاها : جزها ونزعها — السلم : شجر يدبغ به — الأبرق : أرض

غليظة، وأراد به مكاناً معيناً — الطلح : نوع من الشجر ترعاه الابل، والعري أيضاً. وقوله : طلح العري هو من باب إضافة المعنى إلى نفسه.

(٥) طوعاً وإِذَا : طائعين ومكرهين.

(٦) يتهادى : يتمايل — لم ينقضوا : لم يحلوا — العمم، من الاعتماد أي

لبس العمامة — الحبى : الاشتمال بالثوب. أي أنهم لم يكبروا المصاب

ولم ينهضوا إجلالاً.

=

سَادِقُ الْقَوْلِ، وَمُوسَى، وَالرَّضَا
وَالَّذِي يَنْتَظِرُ الْقَوْمَ غَدًا^(١)
وَيُدْورُ الْأَرْضَ نُورًا وَسَنَا
سَبَبَ الْوَجْدِ طَوِيلًا وَالْبُكَاءَ
رُزْءَكم يُسَلِّي، وَإِنْ طَالَ الْمَدَى
لَا الْجَوَى بَاخٌ، وَلَا الدَّمْعُ رَقَاً^(٢)
وَعَدَاً سَاقُونَ مِنْ حَوْضِ الرِّوَاءِ^(٣)
وَتَخْطِي النَّاسَ طُرًّا، وَطَوَى
ظِلَّ عَدْنٍ دُونَهَا حَرٌّ لَظَى
وَضَحَّ السُّبُلِ وَأَقْمَارَ الدَّجَى
مَعَ رَسُولِ اللَّهِ فَوْزًا وَنَجَا
مُعْرَضًا مُتَّعِنًا عِنْدَ اللَّقَا
يُفْلِحُ الْجَيْلُ الَّذِي مِنْهُ شَكَا
نَصَرُوا أَهْلِي، وَلَا أَغْنَوْا غَنَا
بِالْعَظِيمَاتِ، وَلَمْ يَرَعَوْا أَلَى^(٤)
قَائِمُ الشَّرِكِ لِأَتَقَى وَرَعَى^(٥)
وَعَرَى الدِّينَ، فَمَا أَبْقُوا عُرَى
بَنِي الْأَذْنُونِ ذَبْحٌ لِلْعَدَى
خَلْفُوهُ بِجَمِيلٍ إِذْ مَضَى
جِئْتُ مَظْلُومًا وَذَا يَوْمَ الْقَضَا

وَعَلَيَّ، وَابْنُهُ الْبَاقِرُ، وَالصَّـ
وَعَلَيَّ، وَأَبُوهُ وَابْنُهُ،
يَا جِبَالِ الْمَجْدِ عِزًّا وَعَلَى،
جَعَلَ اللَّهُ الَّذِي نَابَكُمْ
لَا أَرَى حُزْنَكُمْ يُنْسَى، وَلَا
قَدْ مَضَى الدَّهْرُ، وَعَفَى بَعْدَكُمْ،
أَنْتُمْ الشَّافُونَ مِنْ دَاءِ الْعَمَى،
نَزَلَ الدِّينُ عَلَيْكُمْ بَيْنَكُمْ،
أَيْنَ عَنْكُمْ لِلَّذِي يَغِي بِكُمْ
أَيْنَ عَنْكُمْ لِمُضِلِّ طَالِبِ
أَيْنَ عَنْكُمْ لِلَّذِي يَرْجُو بِكُمْ
يَوْمَ يَعْدُو وَجْهُهُ عَنْ مَعْشَرِ
شَاكِيًا مِنْهُمْ إِلَى اللَّهِ، وَهَلْ
رَبِّ ! مَا حَامَوْا، وَلَا آوَوْا، وَلَا
بَدَّلُوا دِينِي، وَنَالُوا أُسْرَتِي
لَوْ وَلِي مَا قَدْ وَلُوا مِنْ عِثْرَتِي
نَقَضُوا عَهْدِي، وَقَدْ أَبْرَمْتُهُ،
حُرَمِي مُسْتَرْدَفَاتٍ، وَبَنُو
أُتْرَى لَسْتُ لَدَيْهِمْ كَامِرِي
رَبِّ ! إِنِّي الْيَوْمَ خَصَمٌ لَهُمْ،

(٧) = أراد بالذي قتل بحسا السم، أي بشره : الحسن، وبالذي قتل بالظبي،
أي بحدَّ السيف : الحسين.

(١) الذي ينتظر القوم : المهدي المنتظر.

(٢) باخ : سَكَنَ — رقا أو رقا الدمع : انقطع جريانه.

(٣) الرِّوَاءُ والرَّوَاءُ : الماء العذب.

(٤) الألى : النعمة. (٥) عثرتي : أصلي.

هل أنجدن

(المقارب)

وَهَلْ أَنْجِدَنَّ بَعْدِيَّةٌ تَمُدُّ عَلَائِبَهَا لِلْحُدَا^(١)
وَأَسْمَعُ لَيْلَةً أَوْرَادِهَا تَدَاعِي الرُّغَاءِ وَزَجَرِ الرُّعَا

غداً يهدم المجد

(الطويل)

غداً يَهْدِمُ الْمَجْدُ الْمُؤْتَلُ مَا بَنَى، وَتَكْسِدُ أَسْوَاقُ الصَّوَارِمِ وَالْقَنَا^(٢)
مَضَى الْمُصْدِرُ الْآرَاءِ وَالْمُورِدُ النُّهَى، فَمَنْ يَعْدِلُ الْمِيلَاءُ أَوْ يَرَأُبُ الشُّنَا^(٣)

(١) عبديّة : ناقة — العلابيّ : أعصاب العنق.

(٢) المؤتّل: الأصيل.

(٣) يرأب : يصلح — الشنا : الأمر.

قافية الباء

هَمَّة كالسَّمَاء

(الخفيف)

في هذه القصيدة يمدح الطائع لله ويهنته
بالمهرجان ويقتضيه وعداً منه له.

طَلَبِي لَمْ يَقَرَّ فِي الْغَمْدِ عَضْبِي ^(١)	لَوْ عَلَى قَدَرٍ مَا يُحَاوِلُ قَلْبِي،
حَ هُبُوباً فِي كُلِّ شَرْقٍ وَغَرْبٍ	هَمَّةٌ كَالسَّمَاءِ بُعْدًا، وَكَالرَّيِّ
سُ عَنْ الْوَرْدِ بَيْنَ مَاءٍ وَعُشْبٍ ^(٢)	وَنَزَاعٍ إِلَى الْعُلَى يَفْطُمُ الْعِمْدَ
ءَ، وَبُعْدٍ أَفْضَى إِلَيَّ بِقُرْبِ	رَبِّ بُؤْسٍ غَدَا عَلَيَّ بِنَعْمَا
عَجَبِي مِنْهُمْ طَرِيقاً لِعُجْبِي ^(٣)	أَتَقَرَّى هَذَا الْأَنَامَ، فَيَعْدُو
أَبْصَرَ الْجَدَّ حَرْبَ عَقْلٍ وَلَبَّ	وَإِذَا قَلَبَ الزَّمَانَ لَيْسِبَ،
ءَ، وَزَادِي مِنْ عِشْتِي زَادُ ضَبِّ	أُمُقَاماً أَلَدُ فِي غَيْرِ عَلَيَا
هَا رَزَايَا مِنْ حَرِّ قَرْعٍ وَضَرْبِ	دُونَ أَنْ أَتْرُكَ السَّيُوفَ كَقَتْلَا
فَرَكَ الْحُسَامِ غَيْرَ مُلَبِّي	وَمِنْ الْعَجَزِ إِنْ دَعَا بِكَ عَزَمَ،

-
- (١) العضب : السيف القاطع. أي لو أراد أن يلتي طموح قلبه لما استقرَّ
السيف في غمده. والمطلع من نوع الفخر الذي يذكرنا بشعر المتنبي.
- (٢) العيس : النياق — الورد : طلب الماء.
- (٣) أَتَقَرَّى : أتبع — العجب : التعجب، الاستعظام — العُجب : الزهو، الكبر.

وَإِذَا مَا الْإِمَامُ هَذَبَ دُنْيَا
يَا جَمِيلاً جَمَالُهُ مِلءُ عَيْنِي،
بَكَ أَبْصَرْتُ كَيْفَ يَصْفُو غَدِيرِي
أَنْتَ أَفْسَدْتَنِي عَلَى كُلِّ مَأْمُو
فَإِذَا مَا أَرَادَ قُرْبِي مَلْسِيكَ،
عَزَّ شِعْرِي إِلَّا عَلَيَّكَ، وَمَا زَا
أَيُّ نَذْبٍ مَا بَيْنَ بُرْدِيكَ، وَالذَّه
بَيْنَ كَفِّ تَقِي الْمَطَامِعِ وَالْأَمَا
مَا تُبَالِي بِأَيِّ يَوْمِيكَ تَعْدُو،
كَمْ غَدَاةٍ صَبَاحُهَا فِي حِدَادٍ،
تَسْرَأَى السُّيُوفُ فِيهَا، وَتَخْفَى،
فَرَجَّتْهَا يَدَاكَ، وَالتَّقَعُّ قَدْ سَا
وَمُرَبِّي الْعُلَى، إِذَا بَلَغَ الْعَا
يَا أَمِينَ الْإِلَهِ، وَالتَّبَا الْأَعْدَا
عَادَةُ الْمَهْرَجَانِ عِنْدِي أَنْ أُرَ
هُوَ عَيْدٌ، وَلَا يَمُرُّ عَلَى وَجْهِ
رَاحِلٍ عَنْكَ، وَهُوَ يَرْقُبُ لُقْيَا
كَيْفَ أَنْسَى وَقَدْ مَحْضَتُكَ أَهْوَا

يَ كَفَانِي وَصَالِحِ الْغِمْدِ غَرْبِي^(١)
وَعَظِيماً إِعْظَامُهُ مِلءُ قَلْبِي
مِنْ صُرُوفِ الْقَذَى وَيَأْمُنُ سِرْبِي
لِي، وَأَعْدَيْتَنِي عَلَى كُلِّ خَطْبٍ
قُلْتُ : قُرْبِي مِنَ الْخَلِيفَةِ حَسْبِي
لَ عَزِيزاً يَأْتِي عَلَى كُلِّ خَطْبٍ
رُ أَجْدُ الْيَدَيْنِ مِنْ كُلِّ نَذْبٍ^(٢)
لَ، أَوْ ذَابِلٍ يُغَيِّرُ وَيَسْبِي
يَوْمَ جُودٍ بِالْمَالِ، أَوْ يَوْمَ حَرْبٍ
نَسَجْتُهُ أَيْدِي نَزَائِعٍ قُبَّ^(٣)
وَيُثِيرُ الطَّعَانَ فِيهَا، وَيُخْبِي
لَا عَلَى الْعَاصِفَاتِ كُلِّ مَهَبٍ^(٤)
يَّةَ، رَبَّاهُ فِي الْعُلَى مَا يُرَبِّي
ظُمٌ، وَالْعَقْبُ مِنْ مَقَاوِلِ غُلْبٍ^(٥)
وَيَ بَذِكْرَاكَ فِيهِ قَلْبِي وَلُبِّي
هَكَ يَوْمٌ إِلَّا يَرُوقُ وَيُضْبِي
كَ إِلَى الْحَوْلِ عَنْ عِلَاقَةِ صَبَّ
يَ وَحَصَّيْتُ عَنْ عَدُوِّكَ حُبِّي^(٦)

(١) الغرب : حد السيف. بعد المقدمة الفخرية ينتقل الشاعر الى المدح.

(٢) النَّذْبُ : السريع الى الفضائل، الخفيف في الحاجة لأنه إذا نذب إليها

خفَّ لقضائها، وعبرة أي نذب تعني كل فضيلة وكل عطاء — أجد : مقطوع.

(٣) النزاع : الابل أو غيرها التي انتزعت من غير بلادها — القب : الضامرة.

(٤) النقع : الغبار الكثيف.

(٥) المقاول : الملوك. (٦) حصّيت : وقّيت، باعدت.

أَنْتَ أَلْبَسْتَنِي الْعُلَى، فَأُطْلِهَا،
 إِنَّنِي عَائِدٌ بِنِعْمَاكَ أَنْ أَكُـ
 بِي دَاءٌ شِفَاؤُهُ أَنْتَ، لَوْ تَدُ
 كَيْفَ أَرْضَى ظَمًا بَقَلْبِي وَطَرْفِي
 نَظْرَةً مِنْكَ تُرْسِلُ الْمَاءَ فِي عُـ
 مَا تَرَجَّيْتُ غَيْرَ جُودِكَ جُودًا،
 لَا تَدْعُنِي بَيْنَ الْمَطَامِعِ وَالْيَأْ
 وَارْمِ بِي عَنْ يَدَيْكَ إِحْدَى الطَّرِيقِ
 وَإِذَا حَاجَةً نَأَتْ عَنْ سُؤَالِي
 أَحْسَنُ اللَّبَسِ مَا يُجَلِّلُ عَقْبِي
 ثِيْرَ قَوْلِي، وَأَنْ أُطَوِّلَ عَتْبِي ^(١)
 نُـ، وَأَيِّنَ الطَّيِّبُ لِلْمُسْتَطَبِّ
 يَتَجَلَّى بَرَقُ الرَّبَابِ الْمُرَبِّ ^(٢)
 دِي، وَتُمْطِي ظِلِّي وَتَنْبِتُ تُرْبِي ^(٣)
 أَيْرَجِي الْقَطَارُ مِنْ غَيْرِ سُحْبٍ ^(٤)
 سِرٍّ وَوَرْدِي مَا بَيْنَ مُرٍّ وَعَذْبٍ
 نِ، فَمَا الشَّعْرُ جُلٌّ مَالِي وَكَسِي
 مِنْكَ لَمْ تَنَأْ عَنْ غِلَابِي وَعَعْضِي

شَم السيف

(الهزج)

نظم الشريف هذه القصيدة في مدح بهاء الدولة،
 وفيها يشكره على تلقيه إياه بالرضي ذي الحسين
 (من جهة الأب والأم). وقد وجهها اليه من
 البصرة سنة ٣٩٨ هـ.

يَدٌ فِي قَائِمِ الْعَضْبِ، فَمَا الْإِنْظَارُ بِالضَّرْبِ
 وَقَدْ أُمَكَّنْتَ الْهَامَ ظَبْيَ الْمَطْرُورَةِ الْقُضْبِ ^(٥)

- (١) العتب: الرضى والارتياح.
- (٢) الرباب: السحاب الأبيض — المُرَبِّ: المقيم، الدائم.
- (٣) ترسل الماء في عودي: تحييني — تمطي ظلي: تجعلني كبيراً.
- (٤) القطار: المطر. واستعارة السحب للإشارة إلى جود الممدوح صورة تقليدية معروفة.
- (٥) الظبى: السيوف — المطرورة: المحددة — القضب: الحد القاطع.

وَلِلْأَزْمَاحِ بِالْقَوْمِ
يُنَازِعَنَّ نِزَاعَ الذُّوْمِ
قِوَامُ الدَّيْنِ وَالذَّنِيَا،
لَزِدْتَ الْمُلْكَ أَوْضَاحاً
وَقَرَّرْتَ مَبَانِيهِ
وَأَوْضَحْتَ إِلَى الْمَجْدِ
رَأَيْنَا الْمُلْكَ مِنْ بَاسِ
فَقُلْ لِلخَائِنِ الْمَعْرُوفِ
وَمَنْ طَوَّحَكَ الْيَوْمَ
فَأَقْبَلْتَ بِمُحْفَارٍ
وَهِيَهَاتَ لَقَدْ طَالَعَا
ضَلَالاً لَكَ مِنْ غَاوٍ،
أَبَى الْعِزَّ لَيْتَ الصَّ
وَمَازَا آتَسَ الْكُورُ
شِمِ السَّيْفِ، فَقَدْ قُوتَ
وَمُذْ أَسْخَطَكَ الْمَعْرُوفِ
وَقَدِّمَ طَالَهُ الْخَوْفُ
بَعَى السَّلَمِ، وَقَدْ أَشْفَى

جِكَكَ الْإِبِلِ الْجُرْبِ
د، يُرْمِيَنَّ عَنِ الشُّرْبِ^(١)
غِيَاثُ الْأَزْلِ وَاللَّزْبِ^(٢)
إِلَى أَوْضَاحِهِ الشُّهْبِ
عَلَى الذَّابِلِ وَالْعَضْبِ
مَنَارَ اللَّقْمِ اللَّجْبِ^(٣)
لَكَ قَدْ دَارَ عَلَى الْقُطْبِ
ر: مَنْ أَغْرَاكَ بِالشَّعْبِ^(٤)
بِدَارِ الْأُسْدِ الْعُلْبِ
كَ كَيْ تَضْدَعُ بِالْهَضْبِ
لَكَ الْحَيْنُ مِنَ النَّقْبِ^(٥)
سَلِيبِ الرَّأْيِ وَالسَّلْبِ
لِ أَنْ يُطْرَقَ بِالضَّبِّ
بِمَنْ زَلَزَلَ بِالْعُرْبِ
لِ أَعْدَاؤِكَ بِالرُّعْبِ^(٦)
رُ مَا قَرَّ عَلَى الْجَنْبِ
مَطَالَ الْمَخْضِ لِلْوُطْبِ^(٧)
عَلَى مَزَلَقَةِ الْخَطْبِ

(١) الذود: هو من الابل ما بين الثلاثة الى العشرة.

(٢) الأزل: الضيق — اللزب: الشدة.

(٣) المنار: الاعلام — اللقم: الطريق — اللجب: الكثير الأصوات.

(٤) الشعب: هيجان الشر.

(٥) الحين: الهلاك — النقب: الثقب.

(٦) شِم السيف: أغمده.

(٧) الوطب: سقاء اللبن.

وَكَمْ سَلَمٍ، وَإِنْ غَرَّ الـ
نَقَلْتُ الطَّعْنَ فِي الْجِلْدِ
تَقَوُا مِنْ رِبْضَةِ اللَّيْثِ،
وَخَافُوا نَوْمَةَ الْأَسِيَا
سَتُرْمُونَ بِهَا يَقْطَلِي،
فَقَضَى اللَّهُ لِرَايَا
وَأَصْفَاكَ بِمُلْكِ الْأَرْ
وَأَغْنَى بِكَ مِنْ غُدْمٍ،
وَوَلَّى بِأَعْيَادِيكَ
عَلَى آثَارِهِمْ حَذُو الـ
رَفَعْتَ الْيَوْمَ مِنْ قَدْرِي،
وَوَطَّأْتَ لِي الرَّحْلَ
وَحَلَّيْتَ لِي الْعَاطِلَ
وَوَسَّعْتَ لِي الضَّيِّقَ
وَزَاوَجْتَ لِي الطُّوْلَ

عِدَى، أَذْمَى مِنَ الْحَرْبِ
إِلَى طَعْنِكَ فِي الْقَلْبِ
فَقَدْ يَرْبِضُ لِلْوَيْثِ^(١)
فِي الْأَعْمَادِ وَالْقُرْبِ^(٢)
إِذَا قَالَ لَهَا: هُبِّي
تِكَ بِالْإِظْهَارِ وَالْعَلْبِ
ضِرٌّ مِنْ شَرْقٍ إِلَى غَرْبٍ
وَأَسْقَى بِكَ مِنْ جَذْبٍ
مَعَ الرَّعَازِعِ الثُّكْبِ^(٣)
قَنَا بِالضُّمْرِ الْقُبِّ^(٤)
وَأَوَّطَأْتَ الْعِدَى عَقْبِي
عَلَى عَرَعَرَةٍ الصَّعْبِ^(٥)
لَلْطَوِّقِ وَالْقُلْبِ^(٦)
إِضْلَى الْمُضْطَرَبِ الرَّحْبِ
زَوَاجَ الْمَاءِ لِلْعُشْبِ^(٧)

-
- (١) تقوا: اتقوا، احذروا.
(٢) القرب، جمع قراب: غمد السيف.
(٣) الرعازع: الشدائد — الثكب، جمع نكباء: الريح التي تنحرف عن مهب
الارياح، وتقع بين ريحين، وهي شديدة مدمرة.
(٤) القنا: الرماح — الضمر: المضمرة والقليلة اللحم — القب: الدقيقة
الخصور.
(٥) العرعره: رأس كل شيء — الصعب: الأسد. والمعنى أنك ذللت أمامي
كل الصعاب.
(٦) العاطل: المكان الخالي من كل زينة — القلب: سوار المرأة.
(٧) الطول: الفضل.

فَكَمْ مِنْ نِعْمَةٍ مِنْكَ أَتَتْني سَمَحَةٌ الْقَوْدِ،
 مُهَنَّاةٌ، كَمَا سَاغَ وَلَمْ أَظْفَرْ بِهَا مِنْكَ،
 وَمَا إِنْعَامُكَ الْعَمْرُ سَقَانِي كَرَعَ الْجَمِّ
 وَأَرْضَانِي عَلَى الْأَيَا وَأَعْلَى الْمَدْحِ مَا يُثْنِي
 كَعَرَفِ الْمُنْدَلِ الرَّطْبِ^(١) ذُلُولا سَهْلَةً الرِّكْبِ
 زُلَالُ الْبَارِدِ الْعَذْبِ جَذَابَ الْعَلْقِ بِالْعَضْبِ^(٢)
 بِزَوَارٍ عَلَى الْغَبِّ^(٣) بِلا واسِطَةٍ الْقَعْبِ^(٤)
 مِ بَعْدَ اللَّوْمِ وَالْعَثْبِ بِهِ الْعَبْدُ عَلَى الرَّبِّ

مهيّب البشر

(مجزوء الرمل)

نظم هذه القصيدة في مدح بهاء الدولة، وفيها يهنته بمهرجان سنة أربعمئة.

حَيَّيَا، دُونَ الْكَثِيبِ، مَرَّتَعِ الظَّبْيِ الرَّيْبِ^(٥)
 وَاسْأَلَانِي عَنْ قَرِيبٍ فِي الْهَوَى غَيْرِ قَرِيبٍ
 وَارِدٍ مَاءٍ عُيُونٍ، مُضْطَلِّ نَسَارِ قُلُوبٍ
 وَقَفَّةً بِالرَّبْعِ أَقْوَى يَبْنَ أَعْقَادِ الْكَثِيبِ^(٦)

(١) العرف : الرائحة الطيبة — المندل : عود طيب الرائحة.

(٢) العلق : النفيس — العضب : السيف القاطع.

(٣) العمر : الواسع — الغب في الزيارة : الزيارات المتقطعة.

(٤) الجم : الكثير — القعب : القدح.

(٥) الظبي الربيب : كناية عن الحبيب.

(٦) أعقاد : جمع عقد وهو ما تعقد من الرمل وتراكم — الكثيب : التل من الرمل.

وَعَفَا الْيَوْمَ عَلَى كَرٍّ
 بِسَوَافِي الثُّرُبِ الْبَا
 وَالَّذِي بِالرَّبْعِ مِنْ بُعْدِ
 وَاحِسَا الرِّكْبِ عَلَى حَا
 مُسْتَهَامٍ دَلَّهُ الشُّو
 مَوْقِفٌ مَيِّزٌ لِلرِّكْبِ
 يَا غَزَالَ الرَّمْلِ ! قَلْبِي
 هَلْ سَبِيلٌ لِي إِلَى رَا
 نَظْرَةً يَمْلِكُهَا الطَّرُ
 مَا لِقَائِي مِنْ عَدُوِّي
 مُوقِدٍ نَاراً أَضَاءَتْ
 وَيَّاضٍ هُوَ عِنْدَ السَّ
 يَا قِوَامَ الدِّينِ وَالْقَا
 وَالَّذِي يَدْعُو النَّدَى مِنْ
 وَمُعْطَى الذَّنْبِ بِالْعَفَا
 بِيَدَيْهِ رَكْدَةُ السَّلْبِ
 قُرِعَتْ مِنْ عُودِهِ الْأَغَا
 بِمَهَيْبِ الْبِشْرِ فِي الْمَخَا

يَ قِطَارٍ وَجَنُوبِ^(١)
 رِحْ، وَالثُّرُبِ الْغَرِيبِ^(٢)
 لِدِهِمْ بَعْضُ الَّذِي بِي
 جَةِ ذِي الْقَلْبِ الطَّرُوبِ^(٣)
 قُ عَلَى دَارِ الْحَبِيبِ
 بَرِّبَاً مِنْ مُسْرِبِ
 لَكَ مُتَقَادُ الْجَنَابِ
 حَةِ قَلْبٍ مِنْ وَجِيبِ^(٤)
 فُ عَلَى عَيْنِ الرَّقِيبِ
 كَلِقَائِي مِنْ مَشِيبِ
 فَوْقَ فَسُودَيَّ عُيُوبِي^(٥)
 بِيضٍ مِنْ شَرِّ ذُنُوبِي
 ثُمَّ مِنْ دُونِ الْخُطُوبِ
 هُ بِدَاعٍ مُسْتَجِيبِ
 وَكَشَافِ الْكُرُوبِ
 مِ، وَزَلْزَالَ الْحُرُوبِ^(٦)
 دَاءٍ بِالتَّبَعِ الصَّلِيبِ^(٧)
 فَلَ مَرْجُوُّ الْقُطُوبِ

-
- (١) القطار : جمع قطر وهو المطر.
 (٢) السوافي : الرياح التي تسفو التراب، تذروه — البارح : الزائل.
 (٣) القلب الطروب : القلب الحزين من شدة الشوق.
 (٤) الوجيب : الخفقان.
 (٥) أضاعت عيوبي : اشارة الى انتشار الشيب في فؤديه.
 (٦) ركدة : سكون.
 (٧) النبع : شجر تتخذ منه القسي والسهم — الصليب : الشديد والصلب.

قَائِدِ الْخَيْلِ تَسَاقَى
كُلُّ أَحْوَى عَاقِصٌ بِالدِّ
مِنْ رِجَالٍ أَسْفَرُوا بِالـ
كَثُرُوا مَجْدًا وَطَاطَبُوا
وَتَرَى الْحَيَّ سِوَاهُمْ
رُبَّ غَاوٍ طُرُقَ الْمَجْدِ
سَاوَرَ الْأُمَرَ، وَلَمْ
ظُلَّةٌ يَسْلُكُ مِنْهَا
أَبْدًا يَذْهَبُ بِهِ الْعَيَّ
سَارَ وَالْأُمَاتُ يُعْدِدُ
يُسْلِفُ الدَّمْعَ، يَقِينًا
شَامَهَا وَأَنْصَاعَ مَحْلُو
مُرَهَّقَ الْوَقْفَةِ لَا

بِذَمِ الطَّعْنِ الصَّبِيبِ
مِ أَطْرَافِ السَّبِيبِ^(١)
طُؤْلِ أَيَّامِ الشُّحُوبِ^(٢)
مِنْ نَجِيبٍ، فَجَبِيبِ
مُكْثِرًا غَيْرَ مَطِيبِ
بِدِ طُرُوقِ الْمُتَّيِبِ^(٣)
يَعْلَمُ بِأَسْرَارِ الْغُيُوبِ^(٤)
لَقَمًا غَيْرَ رَكُوبِ^(٥)
إِلَى الْأُمْرِ الْمُتَّيِبِ^(٦)
نَ لَهُ شَقُّ الْغُيُوبِ
بِرَذَى الْيَوْمِ الْعَصِيبِ
لَ غُرَى الْقَلْبِ النَّخِيبِ^(٧)
يَغْمِزُ سَاقًا مِنْ لُغُوبِ^(٨)

-
- (١) أحوى : أسود الشعر — العاقص : المصفور، صاحب الضفيرة — السبيب : خصلة الشعر.
- (٢) أسفروا : أضاعوا، برزوا — الطؤل : السعة والفضل — الشحوب : الهزال والجوع.
- (٣) غاو : ضال.
- (٤) ساور : واثب.
- (٥) الظلة : ما يُستظل به — اللقم : المنهج.
- (٦) يذحو : يدفع.
- (٧) شامها : تبصرها، نظر في أمرها — انصاع : انفتل، رجع مسرعاً — النخب : الجبان.
- (٨) الغمز : العرج — اللغوب : المتعب.

طَارِحاً مُنْخَرِقَ السَّجْـ	لِ إِلَى جُـوْلِ الْقَلِيبِ ^(١)
مَزِقَ الْجِلْدِ يُرَى الْقَلـ	بُ مِنْ الْجُرْحِ الرَّغِيبِ ^(٢)
نَاجِياً، مُتَقَلِّبَ الْأَبـ	غَثٍ مِنْ بِازٍ طَلُوبِ ^(٣)
يَوْمَ لَا يَثْبُتُ وَجْهـ	مِنْ كُلُّومٍ وَنُدُوبِ ^(٤)
نَعَرَتْ قِذْرَ الْمَنَائِـ	مِنْ أَوَارٍ وَلَهْمِيبِ ^(٥)
تَقْدِزِ الْمَوْتِ، إِذَا	حُشَّ لَظَاهِهَا بِالْكُعُوبِ ^(٦)
أَحْسَسِي يَا نُوبَ الْأَيـ	مَ مَا عِشْتُ وَخِيـ
وَارْجِعِي نَاصِلَةَ الْأُظْفـ	رِ يَبِضَّاءِ الثَّيُوبِ ^(٧)
عَجِياً كَيْفَ تَطَاوَلـ	تِ إِلَى اللَّسِثِ الْمَهِيبِ
وَالِى طَوْدٍ مِنَ الْعِزِّ	قَ مِزْلَاقِ الْجُنُوبِ ^(٨)
ظَهَرُ صَعْبٍ يَقْصُ الرَّا	كِبَ مِنْ قَبْلِ الرُّكُوبِ ^(٩)
كَمْ لَبِستُ الطُّوْلَ مِنْكُمْ	بَدَلَ الْبُرْدِ الْقَشِيبِ
نَعَمْ كَالْمُزْنِ نَقْطـ	نَ ثَرَى الرُّوْضِ الْعَرِيبِ
نَافَحَاتٍ بِنَسِيمِ،	سَافِيَّاتٍ بِذُنُوبِ ^(١٠)

- (١) السجل : الدلو العظيمة — الجول : الجدار — القليب : البئر، وجول القليب هو جانب البئر.
- (٢) الرغيب : الواسع الجوف.
- (٣) الأبعث : طائر.
- (٤) الكلوم : الجروح — الندوب، جمع ندبة : أثر الجرح الباقي.
- (٥) نغرت : غلت — الأوار : حر النار.
- (٦) حُشَّ : أوقد — الكعوب، جمع كعب : الأنوبة بين عقدتين.
- (٧) ناصلة الأظفار : خارجة الأظفار من مواضعها.
- (٨) الطود : الجبل.
- (٩) يقص : يدق، يكسر.
- (١٠) سافيات : ذاريات — الذنوب : الدلو.

يَبْنِي دَاعٍ وَمُجِيبٍ
مِ غَارَاتِ خُطُوبِ
رُ عَلَى الْغُصْنِ الرَّطِيبِ^(١)
مِنْ وَصُومٍ وَعُيُوبِ^(٢)
رَامِيًا غَيْرَ مُصِيبِ
جَاءَ دَهْرٌ بِعَقِيبِ
مِ مُسْحَبٍ بِحَبِيبِ
بَالٍ فِي زُورٍ غَرِيبِ^(٣)
لَكَ مَأْمُونُ الْمَغِيبِ
وَفُؤَادٍ مِنْ طَبِيبِ
وَهُوَ مِنَّا فِي الْقُلُوبِ
نَالِكَ مَحْذُورُ الْغُرُوبِ

كُلَّ يَوْمٍ أَنَا مِنْهَا
أَنْجُ مِنْ رَوْعَاتِ أَيَا
بَاقِيًا مَا اخْتَلَفَ النَّوُ
هَزَّةَ الرِّيحِ سَلِيمًا
لَا لَقَاكَ الْخَطْبُ إِلَّا
كَلَّمَا أَفْتَيْتَ عَقْبًا
مِهْرَجَانٍ عَادَ إِلَمًا
وَأَفْدَأَ جَاءَ مِنَ الْإِقْدِ
إِنَّ رَبَّ الدَّهْرِ أَمْسَى
هَلْ لِدَاءِ يَبْنِي جِسْمِ
هُوَ فِي الْأَجْسَامِ مِنْكُمْ،
يَا طُلُوعَ الْبَدْرِ! لَا

أنت المعين

(البيط)

في هذه القصيدة يمدح الوزير أبا نصر سابور
بن أزدشر وقد قدم مع شرف الدولة إلى بغداد
سنة ست وسبعين وثلاثمائة.

مَا يَصْنَعُ السَّيْرُ بِالْجُرْدِ السَّرَاحِيبِ
إِنْ كَانَ وَعْدُ الْأَمَانِي غَيْرَ مَكْذُوبِ^(٤)
لِلَّهِ أَمْرٌ مِنَ الْأَيَّامِ أَطْلُبُهُ،
هَيْهَاتَ أَطْلُبُ أَمْرًا غَيْرَ مَطْلُوبِ

(١) النَّوْرُ : الزهر.

(٢) هَزَّةَ الرِّيحِ : نشيطاً — الوصوم، جمع وصم : العيب والعار.

(٣) الزور : الزائر.

(٤) الجرد : الخيل القصيرة الشعر — السراحيب : الطويلة، جمع سرحوب.

لَا تَصْحَبِ الدَّهْرَ إِلَّا غَيْرَ مُنْتَظِرٍ،
 وَأَقْذِفْ بِنَفْسِكَ فِي شِعْوَاءِ خَابِطَةٍ،
 إِنَّ حَنْتَ النَّيْبُ شَوْقًا، وَهِيَ وَاقِفَةٌ،
 أَوْ صَارَتْ الْبَيْضُ فِي الْأَعْمَادِ آجِنَةً،
 مَتَى أَرَانِي وَدِرْعِي غَيْرُ مُحَقَّبَةٍ،
 أَيْدٍ تَجَادِبُ دُنْيَا لَا بَقَاءَ لَهَا،
 قَدْ كُنْتُ غِرًّا وَكَانَ الدَّهْرُ يَسْمَعُ لِي،
 وَعَدْتُ يَا دَهْرُ شَيْعًا بَتُّ أَرْقُبُهُ،
 وَحَاجَةٍ أَتَقَاضَاهَا وَتَمْطُلُنِي،
 لِأَتَعَبَنَّ عَلَى الْيَبْدَاءِ رَاحِلَةً،
 مَا كُنْتُ أَرْغَبُ عَنْ هُوْجَاءٍ تَقْذِفُ بِي
 فِي فِتْنَةٍ هَجَرُوا الْأَوْطَانَ وَاصْطَنَعُوا
 مِنْ كُلِّ أَشْعَثَ مُلْتَاثِ اللَّثَامِ، لَهُ
 يُوسِّدُ الرَّحْلَ خَدًّا مَا تَوَسَّدَهُ

فَالَهُمْ يَطْرُدُهُ قَرْعُ الظَّنَابِيْبِ^(١)
 كَالسَّيْلِ يَعِصِفُ بِالصَّوَانِ وَاللُّوبِ^(٢)
 فَإِنَّ عَزْمِي مُشْتَاقٌ إِلَى النَّيْبِ^(٣)
 فَإِنَّمَا الضَّرْبُ مَاءٌ غَيْرُ مَشْرُوبٍ^(٤)
 أَجْرُ رُمَحِي، وَسَيْفِي غَيْرُ مَقْرُوبٍ^(٥)
 خَبَاؤُهَا بَيْنَ تَقْوِيضٍ وَتَطْنِيْبِ
 إِنَّ الرَّقِيْبَ عَلَى دُنْيَايَ تَحْرِيْبِي
 وَمَا أَرَى مِنْكَ إِلَّا وَعْدَ عُرْقُوبٍ
 كَأَنَّهَا حَاجَةٌ فِي نَفْسٍ يَعْقُوبُ
 وَاللَّيْلُ بِالرَّيْحِ خَفَاقُ الْجَلَابِيْبِ
 هَامَ الْمَرُورَى وَأَعْنَاقَ الشَّنَاخِيْبِ^(٦)
 أَيْدِي الْمَطَايَا بِإِدْلَاجٍ وَتَأْوِيْبِ^(٧)
 لَحْظُ تَكَرَّرُهُ أَجْفَانُ مَدَّوْبٍ^(٨)
 قَبْلَ الْمَطَالِبِ غَيْرِ الْحُسْنِ وَالطَّيْبِ

- (١) الظنابيب، جمع ظنبوب : حرف عظم الساق، ومعنى قرع الظنابيب : الجذو
وعدم الفتور.
- (٢) الشعواء : الغارة المتفرقة — اللوب : العطش.
- (٣) النيب : النياق.
- (٤) البيض : السيوف — آجنة : متغيرة.
- (٥) محقبة : موضوعة في الحقيبة — المقروب : الموضوع في قرابه.
- (٦) الهوجاء : الناقة السريعة — المرورى، جمع مرورة : الأرض لا شيء
فيها — الشناخيب : أعالي الجبال، جمع شنخوب وشنخاب.
- (٧) الإدلاج : السير من أول الليل — التأويب : سير النهار كله والنزول في
الليل.
- (٨) الأشعث : الملبّد الشعر — ملتاث اللثام : عاصبه — المدووب : المعتاد.

إِلَيْكَ طَارَتْ بِنَا نُجَبٌ مُدْفَعَةٌ،
وَرَزْدَنٌ مِنْكَ سَحَاباً غَيْرَ مُسْتَقِيلٍ
مَا زِلْتَ تَرْغَبُ فِي مَجْدٍ تُشِيدُهُ
حَتَّى بَلَغْتَ مِنَ الْعَلْيَاءِ مَنَزَلَةً،
إِنِّي رَأَيْتُكَ مِمَّنْ لَا يُخَادِعُهُ
وَلَا تَحُلُّ يَدُ الْأَقْدَاحِ حُبُّوتَهُ،
يُهَابُ سَيْفِكَ مَضْغُولاً وَمُخْتَضِيباً،
يَأْوِي حُسَامُكَ إِنْ صَاحَ الصَّرَابُ بِهِ
وَيَرْتَمِي بِكَ، وَالْأَرْمَاحُ وَالْعِغَّةُ
لَمْ يَسْلُ هَمُّكَ مِنْ مَالٍ تَفَرِّقُهُ
إِذَا مَنَحْتَ الْعَوَالِي كَفَّ مُسْتَلِيبٍ
لَا يَرْكَبُ النَّدْبُ إِلَّا كُلَّ مُعْضِلَةٍ،
وَلَا يَرَى الْعَدْرَ أَهْلاً أَنْ يُلْمَ بِهِ،
مَا نَالَ مَذْحِي أَبُو نَضْرٍ بِنَائِلَةٍ،
إِلَّا بِشِيْمَةٍ بَسَامٍ وَتَكْرِمَةٍ
أَنْتَ الْمُعِينُ عَلَى أَمْرِ تُصَاوِلُهُ،

تَحْتَ السَّيَاطِ، رَمِيضَاتُ الْعَرَاقِبِ ^(١)
عَنِ الْبِلَادِ، وَبَدْرًا غَيْرَ مَحْجُوبٍ
عَفْوًا وَغَيْرُكَ فِي كَدٍّ وَتَعْذِيبٍ
تُفْذِي الْأَعَاجِمُ فِيهَا بِالْأَعَارِيبِ
حَثُّ الرِّجَاجَةِ بِالْغَيْدِ الرَّعَائِبِ ^(٢)
إِذَا احْتَبَى بَيْنَ مَطْعُونٍ وَمَضْرُوبٍ ^(٣)
وَأَهْيَبُ الشَّعْرِ شَيْبٌ غَيْرُ مَخْضُوبٍ
إِلَى لَوَاءٍ مِنَ الْعَلْيَاءِ مَنُصُوبٍ
طِمَاحٌ كُلُّ أَسِيلٍ الْخَدَّ يَعْجُوبُ ^(٤)
إِلَّا تَعَشَّقَ أَطْرَافَ الْأَنَابِيبِ
أَقْطَعْتَ بَذْلَ الْعَطَايَا كَفَّ مَسْلُوبٍ
كَأَنَّ ظَهَرَ الْهُوَيْنَا غَيْرُ مَرْكُوبٍ ^(٥)
وَأِنَّمَا الْعَدْرُ مَاخُودٌ عَنِ الذَّيْبِ
وَلَا يَسْلُطَانِ تَرْغِيبٍ وَتَرْهِيْبٍ ^(٦)
غَرَاءُ تَعْدِلُ عِنْدِي كُلُّ مَوْهُوبٍ
وَحَاجَةٌ شَافَهْتُنَا بِالْأَعَاجِيبِ ^(٧)

- (١) النجب : النياق، ونجب مُدْفَعَةٌ : نياق كريمة — رميضات : محترقات
— العراقيب، جمع عرقوب : هو من الدابة في رجلها بمنزلة الركبة في يدها.
- (٢) الرعايب، جمع رعيوب : البيضاء الحسنة.
- (٣) الحبوة : ما يُشتمل به.
- (٤) والعة : شاربة، ملطخة — الطمّاح : الجمّاح — اليعوب : الجواد السهل
في عدوه.
- (٥) الندب : الخفيف، النجيب — الهوينا : التؤدة والرفق.
- (٦) النائلة : العطية.
- (٧) تصاوله : توائبه.

وَمِثْلُ سَمْعِكَ يَدْعُوهُ إِلَى كَرَمٍ،
سَبَى فَنَاوُكُ أَمَالاً لَطِيفَتِهَا،
يَا خَيْرَ مَنْ قَالَ بَلَغَ خَيْرَ مُسْتَمَعٍ
لَوْلَاكَ يَا مَلِكَ الْأَمْلاكِ سَالَ بِنَا
زَجَرَتْ عَنَّا اللَّيَالِي، وَهِيَ رَابِضَةٌ
أَرْعَيْتَنَا الْكَأَلَ الْمَمْطُورَ نَنْشُطُهُ
فَكُنْتُ كَالْعَيْثِ مَسَّ الْمَحَلِّ رَيْقُهُ
هَذَا أَتَى قَائِلاً، وَالصَّدْقُ يَنْصُرُهُ،
صَدَقْتَ ظَنُّ الْعُلَى فِيهِ، وَحَاسِدُهُ
تَرَكْتَهُ زَاهِداً فِي الْعَيْشِ مُنْقَطِعاً
وَكَانَ بِالْحَرْبِ يَلْقَى مَنْ يُنَافِرُهُ،
مَا قُلْتُ مَا كَانَ صَرْفُ الدَّهْرِ أَدَبُهُ،
الْحَمْدُ لِلَّهِ لَا أَشْكُو إِلَى أَحَدٍ،
هَيَّأَتْ مَجْدَكَ يَسْتَوْفِي الزَّمَانَ بِهِ
وَلَا صَبَرْتَ عَلَى ذُلٍّ وَمَنْقَصَةٍ،

قَوْلُ تُشِيعُهُ أَنْفَاسُ مَكْرُوبٍ
سَبَى الْأَزْمَةِ أَعْنَاقَ الْمَصَاعِيبِ ^(١)
عَنِّي وَحَسْبُكَ مِنْ وَصْفٍ وَتَلْقِيبٍ
مِنَ النَّوَائِبِ عَرَاصُ الشَّائِبِ ^(٢)
تَقْرُو بِأَنْيَابِهَا عَقَرَ الْمَخَالِبِ ^(٣)
نَشْطَ الْخُمَائِلِ بَعْدَ الْمَرْبَعِ الْمُوبِ ^(٤)
فَهَذَبَ الْأَرْضَ مِنْهُ أَيُّ تَهْذِيبٍ ^(٥)
أَقَالَ عُنْقِي وَكَانَ السَّيْفُ يُغْرِي بِي
يُعْطِي الْحَقَائِقَ أَطْرَافَ الْأَكَاذِبِ
عَنِ الْقَرَائِنِ مِنَّا وَالْأَصَاحِبِ ^(٦)
فَصَارَ يَلْقَى الْأَعَادِي بِالْمَحَارِبِ ^(٧)
بَلَى قَدِيماً، وَهَذَا فَضْلُ تَأْدِيبٍ
قَلَّ الْوَفَاءُ مِنَ الشَّبَّانِ وَالشَّيْبِ
عَزْماً حُسَاماً، وَرَأياً غَيْرَ مَغْلُوبٍ
وَلَا حَذِرْتَ عَلَى عَذْلِ وَتَأْنِيبٍ

-
- (١) المصاعيب، جمع مصعب: الفحل لم يمسه جبل ولم يُركب.
(٢) العَرَاصُ: السحاب ذو البرق والرعد — الشَّائِبِ، جمع شُوبوب: الدفعة من المطر.
(٣) تقرو: تقصد — العقر: الجرح — المخالِبِ: الأظفار.
(٤) نشطه: نأخذه بسرعة — الخُمَائِلِ، جمع خميلة: الموضع الكثير الشجر — الموبِ: القليل الماء.
(٥) المحل: الشدة والجذب — ريقه: ماؤه — هذب: أصلح، أخصب.
(٦) القرائن، جمع قرينة: الزوجة — الأصحاب: جمع صاحب.
(٧) ينافره: يحاكمه، يخاصمه — المحاربِ، جمع محراب: مقام الامام من المسجد.

خَطَبْتُ شِعْرِي إِلَى قَلْبٍ يَضِنُّ بِهِ، إِلَّا عَلَيْكَ، فَبَاشِرُ خَيْرِ مَخْطُوبٍ
شَبَّيْتُ بِالْعِزِّ، إِذْ كَانَ الْمَدِيحُ لَهُ، فَمَا أُصُولُ بِمَذْحِي دُونَ تَشْبِيهِ
لَا غُلَقَ الْمَوْتُ نَفْساً أَنْتَ صَاحِبُهَا؛ إِنَّ الْحِمَامَ مُحِبُّ غَيْرُ مَحْبُوبٍ

دوني فناء للأمير

(الطويل)

وضع الشريف الرضي هذه القصيدة مادحاً
الوزير أبا منصور بن صالح وذاكراً هزيمة باد
الكردي الخارجي بالجزيرة والموصل.

أَشَوْقاً، وَمَا زَالَتْ لَهُنَّ قَبَابُ وَذِكْرَ تَصَابٍ وَالْمَشِيبُ نِقَابُ
وَعَيْرُ التَّصَابِي لِلْكَيْسِ تَعْلَةٌ وَعَيْرُ الْعَوَانِي لِلْبَيَاضِ صِحَابُ^(١)
وَمَا كُلُّ أَيَّامِ الْمَشِيبِ مَرِيرَةٌ، وَلَا كُلُّ أَيَّامِ الشَّبَابِ عَذَابُ
أَوَمَلُ مَا لَا يِلُغُ الْعُمُرُ بَعْضُهُ، كَأَنَّ الَّذِي بَعْدَ الْمَشِيبِ شَبَابُ
وَطَعْمُ لِبَازِي الشَّيْبِ لَا بُدَّ مُهْجَتِي، أَسَفٌ عَلَى رَاسِي، وَطَارَ غُرَابُ^(٢)
لِدَاتِكَ إِمَّا شَبَّيْتُ وَاتَّبَعُوا الرَّدَى جَمِيعاً، وَإِمَّا إِنْ رَدِيتْ وَشَابُوا^(٣)
بُكَاءٌ عَلَى الدُّنْيَا وَلَيْسَ غَضَارَةٌ، وَمَاضٍ مِنَ الدُّنْيَا وَلَيْسَ مَآبُ^(٤)
إِذَا شِئْتُ قَلْبْتُ الزَّمَانَ وَصَافَحْتُ لِحَاطِي أُمُوراً، كُلُّهُنَّ عُجَابُ
ضَلَالاً لِقَلْبِي مَا يُجَنُّ مِنَ الْهَوَى، وَمِنْ عَجَبِ الْأَيَّامِ كَيْفَ يُصَابُ^(٥)

(١) التعلّة : ما يتعلل به.

(٢) لا بد : لا محالة، يلاحظ استعارته الباز للإشارة إلى المشيب، والغراب للإشارة إلى سواد الشعر، مراعيّاً بين الطيرين.

(٣) لداتك، جمع لدة : الترب.

(٤) الغضارة : النعمة والسعة. (٥) يُجن : يستر.

يُعَذِّلُ أَحْيَانًا؛ وَيُعَذِّرُ مِثْلَهَا،
وَأَنْ أَفْظَ الْمَالِكِينَ خَرِيدَةً،
وَلَمَّا أَبَى الْأَطْعَانُ إِلَّا فِرَاقَنَا،
رَجَعْتُ، وَدَمَعِي جَارِعٌ مِنْ تَجَلْدِي،
وَأَثْقَلُ مَحْمُولٍ عَلَى الْعَيْنِ دَمْعُهَا،
فَمَنْ كَانَ هَذَا الْوَجْدُ يَعْمُرُ قَلْبَهُ
وَمَنْ لَعَبْتُ بِيضِ الثُّغُورِ بِعَقْلِهِ،
يَعِفُّ عَنِ الْفَحْشَاءِ ذَلِيلِي، كَأَنَّمَا
إِذَا لَمْ أَتْلُ مِنْ بَلَدَةٍ مَا أُرِيدُهُ،
وَهَلْ نَافِعِي أَنْ يَكْثُرَ الْمَاءُ فِي الدُّنَا،
وَلِي سَاعَةٌ فِي كُلِّ أَرْضٍ، كَأَنَّمَا
بَعِيدَةٌ أُولَى التَّقَعْرِ مِنْ أُخْرَيَاتِهِ،
وَمَا بَيْنَ خَيْلِي وَالْمَطَالِبِ حَاجِزٌ،
جِيَادٌ إِلَى غَزْوِ الْقَبَائِلِ تُمْتَطِي،
وَأَبْلَجَ وَطَاءٍ عَلَى خَدِّ لَيْلِهِ،
يَعَافُ طَعَامًا مَا جَنَاهُ حُسَامُهُ،
وَكَيْفَ يَخَافُ الذَّلَّ مَنْ كَانَ دَارُهُ

وَيُسْتَحْسِنُ الْبَادِي بِهِ، وَيُعَابُ
وَأَنْ أَضَنَّ الْبَاذِلِينَ كَعَابُ^(١)
وَاللَّيِّنِ وَغَدَّ لَيْسَ فِيهِ كِذَابُ
يَرُومُ نُزُولًا لِلْجَوَى فَيَهَابُ^(٢)
إِذَا بَانَ أَحْبَابُ وَعَزَّ إِيَابُ^(٣)
فَقَلْبِي مِنْ دَاءِ الْعَرَامِ خَرَابُ
فَعِنْدِي أَحَرُّ الْبَارِدِينَ رُضَابُ
عَلَيْهِ نَطَاقُ دُونَهَا وَحِجَابُ
فَمَا سَرَّنِي أَنْ الْبِلَادَ رِحَابُ
وَلَمَّا يُجْرِنِي، إِنْ ظَمِئْتُ، شَرَابُ^(٤)
عَلَى الْجَوِّ مِنْهَا وَالْعُيُونِ صَبَابُ
وَلِلطَّعْنِ فِيهَا جِيئةٌ وَذَهَابُ
وَلَا دُونَ عَزْمِي لِلظَّلَامِ حِجَابُ
وَأَرْضٌ إِلَى نَيْلِ الْعَلَاءِ تُجَابُ
كَمَا فَارَقَ النَّصْلَ الْمَضِيَّ قِرَابُ^(٥)
وَأَخِيرٌ مِنَ الطَّعْمِ الذَّلِيلِ تُرَابُ^(٦)
ظَلَامُ اللَّيَالِي، وَالرَّمَاحَ جَنَابُ^(٧)

(١) الخريدة : البكر لم تُمس — الكعاب : الناهدة.

(٢) الجوى : الضيق والألم بسبب الحب.

(٣) بان : بعد — عزَّ : صُعَبَ.

(٤) يُجْرِنِي : ينفذني.

(٥) الأبلج : صفة للجواد الذي في جبهته بياض.

(٦) الطعم : الطعام.

(٧) الجناب : الفناء.

وَمَا يُلْغُ الْأَعْدَاءُ مِنِّي بِفَتْكَةٍ،
تَسَاقُطُ أَطْرَافُ الْأَسِنَّةِ دُونَهُ،
لَبِسْتُ بِهِ ثَوْباً مِنَ الْعِزِّ، يُتَّقَى
دَعْوَتُهُ، فَلَبَّانِي، وَلَوْ كُنْتُ دَاعِياً
وَإِنَّ الْعَطَايَا مِنْ يَمِينِ مُحَمَّدٍ
لِحَاطِظٍ كَمَا شَقَّ الْعِجَاجُ مُهْتَدٍ،
بِلا شَافِعٍ يُعْطِي الَّذِي أَنْتَ طَالِبٌ،
فَقَى تَقْلُقُ الْأَعْدَاءِ مِنْهُ، كَأَنَّهُ
إِذَا شَاءَ نَابَ الْقَوْلُ عَنْ فَعْلَاتِهِ،
يُعْظَمُ أحياناً، وَلَيْسَ تَجَبُّرٌ،
بَغِيضٌ إِلَى قَلْبِي سِوَاهُ، وَإِنْ غَدَتْ
وَعِبَاءٌ عَلَى عَيْنِي رُؤْيَاهُ غَيْرُهُ،
فَلَا جُودَ إِلَّا أَنْ تَمَلَّ مَطَامِعُ،
فِدَاؤُكَ قَوْمٌ أَنْتَ عَالٍ عَلَيْهِمْ،
إِذَا بَادَرُوا مَجْداً بَرَزْتَ، وَبَلَدُوا،
وَقَاؤُكَ مِنْ ذَمِّ الْعِدَى خُلْفٌ نَائِلٌ
وَمَا كُلُّ مَنْ يَعْلُو كَقَدْرِكَ قَدْرُهُ؛

وَدُونِي فِتَاءٌ لِلْأَمِيرِ وَبَابٌ
وَتَنَبُّو، وَلَوْ أَنَّ التَّجُومَ حِرَابٌ ^(١)
طِعَانٌ مِنَ الْبُلُوى بِهِ، وَضِرَابٌ
سِوَاهُ مَضَى قَوْلٌ وَعَيَّ جَوَابٌ
لَأَمْطَرُ مِنْ قَطْرِ مَرَاهُ سَحَابٌ ^(٢)
وَوَجْهٌ كَمَا جَلَى الظَّلَامُ شِهَابٌ ^(٣)
وَبَعْضُ مَوَاعِيدِ الرِّجَالِ سَرَابٌ
لَطَى نَاجِرٌ، وَالْخَالِعُونَ ضَبَابٌ ^(٤)
وَقَامَ مَقَامَ الْعَضْبِ مِنْهُ كِتَابٌ
وَيَنْظُرُ غَضْبَاناً، وَلَيْسَ سَبَابٌ
لَهُ نَعَمٌ تَتَرَى إِلَيَّ رِغَابٌ ^(٥)
وَلَوْ كَانَ لِي فِيهِ مُنَى وَطِلَابٌ
وَلَا عَفْوٌ إِلَّا أَنْ يَطُولَ عِقَابٌ
شِدَادٌ عَلَى بَذْلِ التَّوَالِ صِعَابٌ
وَإِنْ طَالَعُوا عِزّاً شَهِدْتَ وَغَابُوا ^(٦)
يَذَرُ، وَلَمْ تُرْبِطْ عَلَيْهِ عَصَابٌ ^(٧)
وَلَا كُلُّ سَامٍ فِي السَّمَاءِ عُقَابٌ

-
- (١) تنبو : تكل.
(٢) مرّاه : استدره.
(٣) العجاج : الغبار.
(٤) ناجر : كل شهر من شهور الصيف — الخالعون : المنقادون الى هواهم والذين يميلون الى الشر.
(٥) تترى : تتوالى.
(٦) بلدوا : ضربوا بأنفسهم الأرض.
(٧) الخلف : ضرع الناقة — النائل : العطاء.

وَمَا الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ إِلَّا ضَبَارِمٌ،
بِعَزْمِكَ يَمْضِي عَزْمُهُ فِي عَدْوِهِ،
تَلَفَيْتَ أَشْرَابَ الرَّعِيَّةِ، بَعْدَمَا
وَلَمَّا طَعَى بَادٍ وَأَضْرَمَ نَارَهُ
بَعَثَتْ لَهُ حَتْفًا بَعِيرَ طَلِيعَةٍ،
نَزَائِعُ يَعْجَمَنَ الشَّكِيمِ، وَقَدْ جَرَى
خَوَاطِرُ بِالْأَيْدِي لَوَاعِبُ بِالْخُطَى،
وَلَا أَرْضَ إِلَّا وَهْيَ تَحْتُو تُرَابَهَا
فَوَلَّى وَوَلَّيْتَ الْجِيَادَ طِلَابَهُ،
تَغَامَسَ فِي بَحْرِ الْحَدِيدِ، وَخَلَفَهُ
وَقَدْ كَانَ أَبْدَى تَوْبَةً، لَوْ قَبِلْتَهَا،
كَأَنِّي بَرَكَبٍ حَابِسٍ هُوَ مِنْهُمْ،
عَوَارِي إِلَّا مِنْ دَمٍ فَتَأَتْ بِهِ

لَهُ مِنْكَ ظَفَرٌ فِي الزَّمَانِ وَنَابُ^(١)
مَضَاءَ طَرِيرٍ أَيْدَتْهُ كِعَابُ^(٢)
تَوَقَّدَ أَضْعَانُ لَهَا وَضِبَابُ^(٣)
عَلَى الْعَدْرِ، إِنَّ الْعَادِرِينَ ذُرَابُ
تَخُبَ بِهِ قُبُ الْبُطُونِ عِرَابُ^(٤)
عَلَى كُلِّ فَيْفَاءٍ دَمٌ وَلُعَابُ^(٥)
وَلِلطَّعْنِ فِي لَبَاتِهِنَّ لِعَابُ^(٦)
عَلَيْهِ، وَتَرْمِيهِ رُبَاً وَعِقَابُ
وَسَالَتْ مُرُوجُ بِالْقَنَا وَشِعَابُ
لِمَاءِ الْمَنَائَا زُخْرَةً وَعُبابُ^(٧)
وَلَوْ نَفَعَ الْجَانِي عَلَيْكَ مَتَابُ
أَقَامُوا بِأَرْضٍ، وَالْجُدُوعُ رِكَابُ^(٨)
مَعَاصِمُ مِنْ أَسْرِ الرَّدَى وَرِقَابُ^(٩)

(١) الضبارم : الأسد.

(٢) الطرير : المسنون — الكِعَاب : الرماح.

(٣) الأسراب : الجماعات — الأضْعَان : الأحقاد — ضباب، جمع ضب :
الحقد والغيط.

(٤) الحتف : الموت — القب، جمع أقب : الدقيق الخصر — العِراب : الأصلة.

(٥) يعجمن : يلكن — النزائع : النجائب التي تجلب الى غير بلادها — الشكيم،
جمع شكيمة : الحديدية المعترضة في فم الجواد — الفيفاء : المفازة.

(٦) خواطر، جمع خاطر : المتبخر — اللبّات، جمع لبّة : أعلى الصدر.

(٧) تغامس : انغمس — العباب : السيل الجارف، الماء الكثير.

(٨) الجدوع، جمع جذع : ساق النخلة — الركاب : الابل. والمعنى أنهم
مصلوبون في جذوع النخل، فكأنها إبل لهم ركبوها.

(٩) فتأت : زالت — الأسر : الشدة.

يَعْرُبُ عَنْهُمْ كُلُّ حَيٍّ، كَأَنَّهُمْ
وَلِلَّهِ عَارٍ فِي بَنَانِكَ مَتْنُهُ
أَمِينٌ عَلَى سِرٍّ، وَلَيْسَ حَفِظَةً؛
وَمَا مَسَّهُ مَجْدٌ، بَلَى إِنْ رَاحَةً
وَأَنِّي لَأَرْجُو مِنْكَ حَالاً عَظِيمَةً،
لَعَلَّ زَمَانِي يَنْشِي لِي بِعَظْفَةٍ،
وَمَا أَنَا مِمَّنْ يَجْعَلُ الشُّعْرَ سُلْمًا
وَلَيْسَ مَدِيحٌ مَا قَدَرْتُ، فَإِنْ يَكُنْ
أَبَى لِي عَلَيَّ وَالتَّبَيُّ وَفَاطِمٌ
فَلَا تُغْضِ عَنْ يَوْمِ الْعُدُوِّ وَلَيْلِهِ،
فَقَدْ يَحْمِلُ الْبَاغِي عَلَى الْمَوْتِ نَفْسَهُ
وَأُخَذَ مَا صَفَا مِنْ كُلِّ ذَهَبٍ، فَإِنَّمَا
وَعِشْ طَالِعاً فِي الْعِزِّ كُلِّ ثَنِيَّةٍ،

جَمَالَ مُطَلَاةُ الْجُلُودِ جِرَابٌ ^(١)
يَشَبُّ، وَمِنْ لَوْنِ الْمِدَادِ خِصَابٌ ^(٢)
وَمَاضٍ عَلَى قِرْنٍ، وَلَيْسَ ذُبَابٌ ^(٣)
لَهَا نَسَبٌ فِي الْمَاجِدِينَ قِرَابٌ
وَأَمْرًا أَرْجِي عَنْدَهُ وَأَهَابٌ
وَتَرْضَى مُلِمَاتٍ عَلَيَّ غِضَابٌ
إِلَى الْأَمْرِ إِنْ أَغْنَى عَنْهُ خِطَابٌ
مَدِيحٌ عَلَيَّ رُغْمِي، فَلَيْسَ ثَوَابٌ
جُدُودِي أَنْ يُلَوِي بِعَرْضِي عَابٌ ^(٤)
وَتَمَّ طُلُوعٌ بِالْأَذَى وَغِيَابٌ
إِذَا صَفِرَتْ مِمَّا أَرَادَ وَطَابٌ ^(٥)
غَضَارَتُهُ غَنَمٌ لَنَا وَنَهَابٌ
عَلَيْكَ خِيَامٌ لِلْعَلَى وَقَبَابٌ

عهد الشباب

(الطويل)

نظم هذه القصيدة في مدح أبي علي وزير بهاء
الدولة، وفيها يعاتبه على ما كان بينهما من عقد
المصاهرة على بنت الوزير ثم انفسخ. وقد وجه
إليه القصيدة من فارس.

- (١) يعرّب : ينحرف — مطلاة : ملطخة، مطلية — جراب : مصابة بالجرب.
- (٢) عار : المراد به السيف — يشبّ : يتقد.
- (٣) الحفيظة : البغض — القرن : السيّد الشجاع — ليس ذباب : ليس يتردد.
- (٤) عاب : عار. (٥) اذا صفرت : اذا هلك، وصفّر وطابه : هلك.

أَمَانِي نَفْسٍ مَا تُنَاخُ رِكَابُهَا،
وَوَفْدُ هُمُومٍ مَا أَقَمْتُ بَيْلَدَةً،
وَأَمَالُ دَهْرٍ إِنْ حَسِبْتُ نَجَاحُهَا،
أُهُمُّ، وَتُنْشِي بِالْمَقَادِيرِ هِمَّتِي،
فِيَا مُهْجَةً يَفْنَى غَلِيلاً ذِمَاؤُهَا،
وَعِنْدِي إِلَى الْعَلِيَاءِ طُرُقٌ كَثِيرَةٌ،
عِنَادٌ مِنَ الْأَيَّامِ عَكْسُ مَطَالِبِي
وَحَظِّي مِنْهَا صَابُهَا دُونَ شَهْدِهَا،
تَمِيلُ بِأَطْمَاعِ الرَّجَالِ بُرُوقُهَا،
وَلَكِنَّهَا الدُّنْيَا الَّتِي لَا مَحِيئُهَا
تَفْوُهُ إِلَيْنَا بِالخُطُوبِ فِجَاجُهَا،
أَلَا أُلَيْعَا عَنِّي الْمُؤَفَّقُ قَوْلَةً،
أُتَرْضَى بِأَنْ أُرْمَى إِلَيْكَ بِهِمَّتِي
وَأُظْمَأَ إِلَى دَرِّ الْأَمَانِي، فَتُنْشِي
وَلَيْسَ مِنَ الْإِنْصَافِ أَنْ حَلَقْتُ بِكُمْ
وَأُضْبَحْتُ مُحْصُوصَ الْجَنَاحِ مُهْضُماً،

وَعَيْتُهُ حَظٌّ لَا يُرْجَى إِيَابُهَا
وَهُنَّ مَعِي، إِلَّا وَضَاقَتْ رِحَابُهَا
تَرَاجَعَ مَنْقُوضاً عَلَيَّ حِسَابُهَا
وَلَا يَنْتَهِي ذَأْبُ اللَّيَالِي وَدَابُهَا
وَيَا لِمَّةً يَمْضِي ضَيَاعاً شَبَابُهَا^(١)
لَوْ انْجَابَ مِنْ هَذَا الْخُطُوبِ صَابُهَا
إِذَا كَانَ يُوطِنِي النِّجَاحُ اقْتِرَابُهَا^(٢)
فَلَوْ كَانَ عِنْدِي شَهْدُهَا ثُمَّ صَابُهَا^(٣)
وَتُوكِي عَلَى غِشِّ الْأَنَامِ عِيَابُهَا^(٤)
عَلَى الْمَرءِ مَأْمُونٌ فَيُخْشَى ذَهَابُهَا
وَتَجْرِي إِلَيْنَا بِالرَّزَايَا شِعَابُهَا^(٥)
وَطَّنِّي أَنْ الطُّولُ مِنْهُ جَوَابُهَا^(٦)
فَأُحْجَبَ عَنْ لُقْيَا عَلَيَّ أَنْتَ بَابُهَا
بِأَخْلَافِهَا عَنِّي، وَمَنْكَ مَصَابُهَا؟
قَوَادِمُ عِزٍّ طَاحَ فِي الْجَوِّ قَابُهَا^(٧)
عَلَيَّ غَوَاشِي ذَلَّةٍ وَثِيَابُهَا^(٨)

-
- (١) الغليل : حرارة الجوف — الدماء : الحشاشة — اللمة : الشعر.
(٢) يوطيني : يوطئني، يجعلني أطمأ.
(٣) الصاب : الشجر المر — الشهد : العسل.
(٤) توكي : تربط — العياب، جمع عيبة : هي من الرجل موضع سره.
(٥) تفوه : تنطق — الفجاج : الأودية، الشقوق — الشعاب : الدروب.
(٦) الطول : الفضل والسعة.
(٧) حلقت : ارتفعت — القوادم : الريش الكبير في جانحي الطير، وعكسها الخوافي — طاح : ارتفع — قابها؛ واحداها قابة : الفرخ.
(٨) محصوص : مزال الريش — المهضم : الذي نقص حقه — غاشية : غشاوة.

تَعُدُّ الْأَعَادِي لِي مَرَامِي قِذَافِهَا
مُقَامِي فِي أَسْرِ الْخُطُوبِ تُهَزُّ لِي
لَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا ذَرَائِعِي
فَهَذِي الْمَعَالِي الْآنَ طَوَّعِي لِأَمْرِكُمْ،
إِذَا لَمْ أُرِدْ فِي عِزِّكُمْ طَلَبَ الْعُلَى
وَلَوْلَاكُمْ مَا كُنْتُ إِلَّا بِيَاحَةِ
أَجُوبٍ بِلَادَ اللَّهِ، أَوْ أَبْلَغُ الَّتِي
وَكَانَ مُقَامِي أَنْ أَقْمَتُ بِنِلْدَةِ
وَإِنِّي لَتَرَّاكُ الْمَطَالِبِ إِنْ نَأَى
وَأَعَزِلُ مِنْ دُونِ الَّتِي لَا أَنَالُهَا
وَأَقْرُبُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ حُرْمَةً
شَوَاجِرُ أَرْحَامٍ، إِذَا مَا وَصَلْتُهَا،
وَمَا بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ أَصْرَاتٍ إِذَا انْتَهَتْ
وَهَلْ تُطَلَّبُ الْعَلِيَاءُ إِلَّا لِأَنْ يُرَى
فَجَرَّدَ لِأَمْرِي عَزْمَةً مِنْكَ صَدَقَةٌ

وَتَبْحُنِي أَنِّي مَرَرْتُ كِلَابُهَا (١)
قَوَاضِيهَا مَطْرُورَةٌ وَجَرَابُهَا (٢)
إِلَى غَيْرِكُمْ حَيْثُ الْعُلَى وَاکْتِسَابُهَا (٣)
وَفِي يَدِكُمْ أَرْسَانُهَا وَرِقَابُهَا
فَفِي عِزٍّ مَنْ يُجِدِي عَلَيَّ طَلَابُهَا
مِنْ الْعِزِّ مَضْرُوبًا عَلَيَّ قِبَابُهَا
يَسُوءُ الْأَعَادِي أَنْ يَعْبَ عِبَابُهَا (٤)
مُقَامَ الضَّوَارِي الْعُلْبِ يُحَذِّرُ غَابُهَا
بِهَا قَدَرٌ أَوْ لُطٌّ دُونِي حِجَابُهَا (٥)
نَوَازِعَ نَفْسِي، أَوْ تَذِلُّ صِعَابُهَا
تَدَانِي نَفُوسٍ وَدُهَا وَجِبَابُهَا (٦)
فَعِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ثَوَابُهَا (٧)
يَكُونُ إِلَى آلِ النَّبِيِّ انْتِسَابُهَا (٨)
وَلَسِي يُرَجِّيْهَا وَضِدُّ يَهَايُهَا
كَمَطْرُورَةِ الْغُرَيْنِ يَمْضِي ذُبَابُهَا (٩)

(١) القِذَاف : ما تقذفه.

(٢) القَوَاضِب : السيوف — مَطْرُورَةٌ : محدّدة.

(٣) الذَرَائِع : الوسائل.

(٤) أَنْ يَعْبَ عِبَابُهَا : كَتَى بِهَا عَنِ الْكَثْرَةِ.

(٥) لُطٌ : أَرْخَى.

(٦) الْحِجَاب : الْوَد.

(٧) شَوَاجِرُ الْأَرْحَام : الْأَرْحَامُ الْمُتَنَازِعَةُ.

(٨) أَصْرَاتٍ، جَمْعُ أَصْرَةٍ : الرَّحِم.

(٩) صَدَقَةٌ : شَدِيدَةٌ — الْمَطْرُورَةُ : الْمَحْدَدَةُ — الْغُرَيْنِ : الْحَدَّيْنِ — الذَّبَاب :

حَدَّ السِّيفِ.

وَلَا تَتْرُكَنِي قَاعِدًا أَرْقُبُ الْمُنَى،
وَعَيْرُكَ يَقْرِي النَّازِلِينَ بِبَابِهِ،
بِكُفَيْكَ عَقْدُ الْمَكْرُمَاتِ وَحَلُّهَا،
وَعِنْدِي لَكَ الْعُرُّ الَّتِي لَا نِظَامُهَا
وَعِنْدِي لِلْأَعْدَاءِ فِيكَ أَوَابِدٌ،
وَأَرْعَى بُرُوقًا لَا يَجُودُ سَحَابُهَا
عَدَاتٍ كَأَرْضِ الْقَاعِ يَجْرِي سَرَابُهَا^(١)
وَعِنْدَكَ إِشْرَاقُ الْعُلَى وَغِيَابُهَا
يَهِي أَبَدًا، أَوْ لَا يَسُوخُ شَهَابُهَا^(٢)
لُعَابُ الْأَفَاعِي الْقَاتِلَاتِ لُعَابُهَا^(٣)

ليل التمام نجوبها

(الطويل)

نظم هذه القصيدة وهو في طريق نجد، في
شهر صفر سنة ٣٩٤، وكان الدليل يسمى كعباً
من بني كلاب. وهو يذكر المودة بينه وبين الوزير
أبي علي الحسن بن حمد بن أبي الزمان في طريق
مكة. كما يصف ما لقيه في ذهابهما وإيابهما
وعدولهما إلى البحر.

تُرَى نُوبُ الْأَيَّامِ تُرْجِي صِعَابُهَا،
وَهَلْ سَبَبٌ لِلشَّيْبِ مِنْ بَعْدِ هَذِهِ،
شَرَبْنَا مِنَ الْأَيَّامِ كَأْسًا مَرِيرَةً،
نُعَاتِبُهَا، وَالذَّنْبُ مِنْهَا سَجِيَّةٌ،
وَتَسْأَلُ عَنْ ذِي لِمَّةٍ مَا أَشَابَهَا^(٤)
فَدَأْبُكَ يَا لَوْنُ الشَّبَابِ وَدَأْبُهَا
تُدَارُ بِأَيْدٍ لَا نَرُدُّ شَرَابَهَا
وَمَنْ عَاتَبَ الْخَرْقَاءَ مَلَّ عَتَابُهَا^(٥)

(١) القاع : الأرض السهلة التي انفرجت عنها الجبال والتلال.

(٢) يهي : يضعف — يسوخ : يتغير، يسكن، يفتقر.

(٣) الأوابد : القوافي.

(٤) ترجي : ترجئ، تؤجل وتؤخر — اللمة : الشعر المجاوز شحمة الأذن.

(٥) الخرقاء : الحمقاء، وعجز البيت من الأمثال المعروفة.

وَقَالُوا : سِهَامُ الدَّهْرِ خَاطِرٌ وَصَائِبٌ ،
أَبْتُ لِقَحَّةَ الدُّنْيَا دُرُوراً لِعَاصِبٍ ،
وَقَدْ يُلْقِحُ التَّعْمَاءَ قَوْمٌ أَعَزَّةٌ ،
وَكُنْتُ إِذَا ضَاقَتْ مَنَادِيحُ خِطَّةٍ ،
أَخٌ لِي إِنْ أُغِيَتْ عَلَيَّ مَطَالِبِي ،
إِذَا اسْتَبَهَمَتْ عَلَيَّ لَا يُهْتَدَى لَهَا
بِهِ خَفٌّ عَنِّي ثِقْلُ فَادِحَةِ التَّوَى ،
ثَمَانُونَ مِنْ لَيْلِ التَّمَامِ نُجُوبُهَا
نَوْمٌ بِكَغَبِ الْعَامِرِيِّ نُجُومَهَا ،
نُقُومٌ أَيْدِي الْيَعْمَلَاتِ وَرَاءَهُ ،
كَأَنَّا أَنَابِيبُ الْقَنَاقِ يُؤْمَهَا
كَذِئْبِ الْعَضَا أَبْصَرْتُهُ عِنْدَ مَطْمَعٍ ،
بَعِينَ ابْنِ لَيْلَى لَا تُدَاوِي مِنَ الْقَدَى ،
تَرَاهُ قُبُوعاً يَسِنُ شَرْخِي رِحَالِهِ ،
فَمِنْ حِلَّةٍ نَجَاتُهَا وَقَبِيلَةٍ

فَكَيْفَ لَقِينَا ، يَا لَقَوْمٍ ، صِبَايَهَا
وَيَحْلُبُهَا مَنْ لَا يُعَانِي عِصَابَهَا ^(١)
وَيَخْسِرُ قَوْمٌ عَاجِزُونَ سِقَابَهَا ^(٢)
دَعَوْتُ ابْنَ حَمْدٍ دَعْوَةً فَأَجَابَهَا ^(٣)
رَمَى لِي أَغْرَاضَ الْمُنَى ، فَأَصَابَهَا ^(٤)
قَرَعْتُ بِهِ دُونَ الْأَحْلَاءِ بَابَهَا
وَحَبَّبَ عِنْدِي نَائِيهَا وَاعْتَزَّابَهَا
رَفِيقِينَ تَكْسُونَا الدِّيَاجِي ثِيَابَهَا
إِذَا مَا نَظَرْنَاَهَا انْتَضَرْنَا غِيَابَهَا
وَنَعْدِلُ مِنْهَا أَيْنَ أَوْمَى رِقَابَهَا ^(٥)
سِنَانٌ مَضَى قُدَمَاءً ، فَأَمْضَى كِعَابَهَا
إِذَا هَبَطَ الْبَيْدَاءُ شَمَّ تَرَابَهَا
يُرِيبُ أَقَاصِي رَكْبِهِ مَا أَرَابَهَا
كَمَذْرُوبَةٍ ضَمَّوْا عَلَيْهَا نِصَابَهَا ^(٦)
نَمُرُّ بِهَا مُسْتَبْجِحِينَ كِلَابَهَا ^(٧)

(١) اللِّقْحَةُ : الناقة ذات لبن — الدرور : مصدر دَرَّ — العاصب : الذي يشدّ
فخذي الناقة لتدر.

(٢) السقَاب : ولد الناقة ساعة يولد.

(٣) المناديح، جمع مندوحة : الكثرة والسعة — الخِطَّة : الأمر.

(٤) الأغراض، جمع غرض : الهدف الذي يرمى إليه.

(٥) اليَعْمَلَات، جمع يعملة : الناقة المطبوعة على العمل، الناقة النجيبة.

(٦) القُبُوع : الذي أدخل رأسه في قميصه وتخلّف عن أصحابه — شرخا
الرحال : حرقاها — المذروبة : السيف المسموم. وفي كلامه كناية عن
كثرة السفر.

(٧) الحِلَّة : جماعة بيوت الناس، أو مئة بيت — نجاتها : نجاتها.

وَمِنْ بَارِقٍ نَهْفُو إِلَيْهِ، وَنَفْحَةٍ
وَلَهْفِي عَلَى عَهْدِ الشَّبَابِ وَلِمَّةٍ
وَمِنْ دَارِ أَحْبَابٍ نَبْلٌ طُلُوْلُهَا
وَمِنْ رِفْقَةٍ نَجْدِيَّةٍ بَدْوِيَّةٍ،
وَنَذِكُرُهَا الْأَشْوَاقَ حَتَّى تُجِنِّهَا،
إِذَا مَا تَحْدَى الشُّوقُ يَوْمًا قُلُوبَنَا
وَمِلْنَا عَلَى الْأَكْوَارِ طَرَبِي، كَأَنَّمَا
نُشَاقُ إِلَى أَوْطَانِنَا، وَتَعُوقُنَا
وَكَمْ لَيْلَةٍ بَيْنَا نُكَابِدُ هَوْلَهَا،
وَقَدْ نَصَلْتُ أَنْصَاؤَنَا مِنْ ظَلَامِهَا،
وَهَاجِرَةٌ تُلْقِي شِرَارَ وَقُودِهَا
إِذَا مَا طَلْتُنَا بَعْدَ ظَمٍّ بِمَائِهَا،
تَمْنَى الرَّفَاقُ الْوَرْدَ وَالرَّيْقُ نَاضِبٌ،
إِلَى أَنْ وَقَفْنَا الْمَوْقِفَيْنِ وَشَافِهَتِ
وَبَيْنَا بِجَمْعٍ، وَالْمَطْيُ مُوقِفٌ،
وَطُفْنَا بِعَادِي الْبِنَاءِ مُحَجَّبٍ
وَزَرْنَا رَسُولَ اللَّهِ ثُمَّ بُعِيدَهُ

تَذَكَّرْنَا أَيَّامَهَا وَشَبَابَهَا
أُطْرْتُ غَدَاةَ الْخَيْفِ عَنِّي غَرَابَهَا
بِمَاءِ الْأَمَاقِي أَوْ نُحْيِي جَنَابَهَا (١)
تُفَاوِضُنَا أَشْجَانَهَا وَاكْتِثَابَهَا
وَتُعْدِي بِأَطْرَافِ الْحَيْنِ رِكَابَهَا
عَرَضْنَا لَهُ أَنْفَاسَنَا وَالتِّهَابَهَا
رَأَيْنَا الْعِرَاقَ، أَوْ نَزَلْنَا قِيَابَهَا (٢)
زِيَادَاتٍ سِيرَ مَا حَسِبْنَا حِسَابَهَا
وَنَمَزُقُ حَضْبَاهَا، إِذَا الْعَمْرُ هَابَهَا
نُصُولَ بَنَانِ الْخَوْدِ تَنْضُو خَضَابَهَا (٣)
عَلَى الرَّكْبِ أَنْعَلْنَا الْمَطْيَ ظِرَابَهَا (٤)
وَعَجَّ الظُّلُومِي أَوْرَدْتُنَا سَرَابَهَا
فَلَا رَيْقَ إِلَّا الشَّمْسُ تُلْقِي لُعَابَهَا (٥)
بِنَا مَكَّةَ أَعْلَامُهَا وَهَضَابَهَا
نُؤْمَلُ أَنْ نَلْقَى مِنِّي وَحِصَابَهَا (٦)
نَرَى عِنْدَهُ أَعْمَالَنَا وَتَوَابَهَا
قُبُورَ رِجَالٍ مَا سَلَوْنَا مُصَابَهَا

(١) الجَنَاب : الفناء.

(٢) الْأَكْوَار، جمع كور : الرحل، حمل الناقة.

(٣) نصل : خرج — الأنضاء، جمع نضو : المهزول من الإبل — الخود : الشابة الحسنة — وتنضو خضابها : يذهب لونها.

(٤) الهاجرة : شدة الحر — الظراب : الحجارة الناتئة.

(٥) لعاب الشمس : شيء كأنه ينحدر من السماء عند الهاجرة.

(٦) منى : من مناسك الحج.

وَجُزْنَا بِسِيفِ الْبَحْرِ وَالْبَحْرُ زَاخِرٌ
خُطُوبٌ يُعِنُّ الشَّيْبَ فِي كُلِّ لِمَّةٍ،
عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْوِي لَشُعْثٍ تَنَاهَبُوا
وَجَاسُوا بِأَيْدِيهَا عَلَى عِلَلِ السَّرَى
فَيَرْمِي بِهَا بَغْدَادَ كُلِّ مُكَبَّرٍ،
فَكَمْ دَعْوَةٌ أُرْسَلَتْهَا عِنْدَ كُرْبَةٍ
بُلُجَّتِهِ حَتَّى وَطِنْنَا عُبَابَهَا ^(١)
وَيُنْسِينُ أَيَّامَ الصَّبَا وَلِعَابَهَا
هَبَابَ الْمَطَايَا نَضَّهَا وَانْجَذَابَهَا ^(٢)
حِرَارَ أَمَاعِيزِ الطَّرِيقِ وَلَا بَهَا ^(٣)
إِذَا مَا رَأَى جُذْرَانَهَا وَقَبَابَهَا
إِلَيْهِ فَكَانَ الطُّولُ مِنْهُ جَوَابَهَا ^(٤)

ضحك الدهر

(المقارِب)

طُلُوعٌ هَدَاهُ إِلَيْنَا الْمَغِيبُ،
لَقِيتُكَ فِي صَدْرِهِ شَاجِباً،
إِلَيْهِ تَمُجُّ النَّفُوسُ الصَّادُورُ،
تَعَزَّيْتُ مُسْتَأْنِساً بِالْبَعَادِ،
وَأَحْرَزْتُ صَبْرَكَ لِلنَّائِبَاتِ،
لَحَا اللَّهُ دَهْرًا أَرَانَا الدِّيَا
وَمَا كَانَ مَوْتًا، وَلَكِنَّهُ
لَئِنْ كُنْتَ لَمْ تَسْتَرْبِ بِالزَّمَانِ،
رَمَى بِكَ، وَالْأَمْرُ ذَاوِي النَّبَاتِ،
وَيَوْمٌ تَمَزَّقَ عَنْهُ الْخُطُوبُ
وَمِنْ حَلِيَةِ الْعَرَبِيِّ الشُّحُوبُ
وَفِيهِ تُهَنِّي الْعُيُونُ الْقُلُوبُ
وَاللَّيْثُ فِي كُلِّ أَرْضٍ غَرِيبُ
وَلِلدَّاءِ يَوْمًا يُرَادُ الطَّبِيبُ
رَ يَنْدُبُ فِيهَا الْبَعِيدَ الْقَرِيبُ
فِرَاقٌ تُشَقُّ عَلَيْهِ الْجُيُوبُ
فَقَدْ كَانَ مِنْ فِعْلِهِ مَا يُرِيبُ
فَالَ، وَغُضُنُ الْمَعَالِي رَطِيبُ

(١) السيف (بالكسر) : ساحل البحر — العُباب : الأمواج.

(٢) هباب المطايا : نشاط النياق.

(٣) جاسوا : طافوا — علل السرى : انواع السير — الحرار واللابة : الاراضي ذات الحجارة السوداء والنخرة — الأماعيز، جمع معزاء : الارض الغليظة والكثيرة الحجارة.

(٤) الطُّول : الفضل والسعة.

وَلَمَّا جَذَبْتَ زِمَامَ الزَّمَانِ،
وَلَمَّا اسْتَطَالَ عَلَيْكَ الْبَعَادُ،
رَجَوْتَ الْبُعَادَ عَلَى أَنَّهُ
رَحَلْتَ، وَفِي كُلِّ جَفْنٍ دَمٌّ
وَلَا نُطِيقُ إِلَّا وَمِنْ دُونِهِ
وَأَنْتَ تُعَلِّلُنَا بِالْإِيصَا
وَسَرِّ الْعِدَى فِيكَ نَقْصُ الْعُقُولِ،
أَمَّا عِلْمُ الْحَاسِدِ الْمُسْتَغْرِ
قَدِمَتْ قُدُومَ رِقَاقِ السَّحَا
فَمَا ضَحِكَ الدَّهْرُ إِلَّا إِلَيَّ
حَلَفْتُ بِمَا ضَمَنْتُهُ الْحُجُوجُ
لَقَدْ سَرَّكَ الدَّهْرُ فِي الْغَادِرِينَ،
وَأَجَلَى رُجُوعَكَ عَنْ حَاسِدِي
تَحَرَّقَ مِنْكَ قُلُوبُ الْعُدا
وَأَجْهَلُ ذَا النَّاسِ مُسْتَنْهَضٌ
زَعَانِفُ يَسْتَصْرِخُونَ الْعُلَى،
وَطَالَ مُقَامُكَ فِي مَنْزِلِ،
بِضَرْبٍ كَمَا اشْتَرَطْتَهُ السَّيُوفُ،

أَطَاعَ، وَلَكِنْ عَصَاكَ الْحَبِيبُ
وَذَلَّلَ فِيكَ الْمَطِيَّ اللَّغُوبُ^(١)
كَفِيلُ طُلُوعِ الْبُدُورِ الْغُرُوبُ
عَلَيْكَ، وَفِي كُلِّ قَلْبٍ وَجِيبُ^(٢)
عَزَاءٍ يَغُورُ وَدَمْعٍ رَيْبُ
بِ، وَالصَّبْرُ مُرْتَجِلٌ لَا يُوُوبُ
وَأَعْلَمُ أَنْ لَا يُسَرَّ اللَّيْبُ
أَنَّ الزَّمَانَ عَلَيْهِ رَقِيبُ^(٣)
بِ تَخُطُّ وَالرَّبْعُ رُبْعُ جَدِيدِ
لَكَ مُذْ بَانَ فِي حَاجِبِهِ الْقُطُوبُ
وَمَا صَمَّ ذَاكَ الْمَقَامُ الرَّحِيبُ^(٤)
بِعُذْرِ تَضَاعُلٍ فِيهِ الذُّنُوبُ
لَكَ هَذَا قَتِيلٌ وَهَذَا سَلِيبُ
قَ غِيظًا، وَأَنْتَ ضَحُوكُ قُطُوبُ^(٥)
دُعَاءٌ إِلَى سَمْعٍ مَنْ لَا يُجِيبُ
وَمَا اسْتَلَبَ الْعِزَّ إِلَّا نَجِيبُ^(٦)
تَطَّلَعُ مِنْ جَانِبَيْهِ الْخُرُوبُ
وَطَعْنٌ كَمَا اقْتَرَحْتَهُ الْكُعُوبُ^(٧)

(١) اللغوب : الاعياء الشديد.

(٢) الوجيب : خفقان القلب.

(٣) المستغر : المغرور.

(٤) الحجون : النياق.

(٥) القطوب : الأسد العايس.

(٦) الزعانف : الأدعياء، الجماعة ليس لهم أصل واحد.

(٧) الكعوب : الرماح.

وَنَجَلٍ تَغْلُغَلْ فِيهَا الطَّعْمَا
وَصُحْبَةٍ كُلِّ غَلَامٍ عَلَيَّ—
إِذَا خَضَبَ الرَّمَحَ أَدْمَى بِهِ،
وَقَطَعَكَ كُلَّ بَعِيدِ النَّيَاطِ،
وَأَرْضًا، إِذَا مَا اجْتَلَاهَا الْهَجِيرُ
وَمَا زَالَ مِنْكَ عَلَى النَّائِبَاتِ
فَيَوْمَ حُسَامُكَ فِيهِ الْخَطِيبُ؛
طَلَبْتَ لِنَفْسِكَ، فَاطْلُبْ لَنَا
وَلِإِنْ كُنْتَ تَأْنِفُ مِنْ حُبِّهِ،
وَمَا نَحْنُ أَنْتَ، وَكُلُّ إِلَى
وَنَحْنُ قِسَامٌ إِلَيْنَا الشَّبَابُ؛
عَلَى أَنَّهُ أَنْتَ عَيْنُ الزَّمَانِ،
وَلَوْلَاكَ مَا لَذَّ طَعْمُ الْفَخَارِ،
أَتَرْضَى لِمَجْدِكَ أَنْ لَا يَكُونَ
فَلَا يُقْعِدَنَّكَ كَيْدُ الْحُسُو
وَحُثَّ الطَّلَابِ، فَإِنَّا نَجْدُ،
وَلَمْ لَا يَضِيفُ الْعَلَى مَنْ لَهُ
لِحْيَاكَ مَنِي، عِنْدَ اللَّقَا
وَحَلَفْتَنِي غَرَسَ مُسْتَمِيرَ،

نُ، وَانْشَقَّ عَنْهَا النَّجِيعُ الصَّبِيبُ^(١)
هـ مِنْ سِمَةِ الْعِزِّ حُسْنٌ وَطِيبُ
كَأَنَّ السَّنَانَ بَنَانٌ خَضِيبُ^(٢)
كَأَنَّ الْجَوَادَ بِهِ مُسْتَرِيبُ^(٣)
رُ طَلَّقَهَا مِنْ يَدَيْهِ الضَّرِيبُ^(٤)
مَقَامٌ عَظِيمٌ وَيَوْمَ عَصِيبُ
وَيَوْمَ لِسَانِكَ فِيهِ الْخَطِيبُ
مِنْ الْعِزِّ، إِنَّ الْمُحَامِي طُلُوبُ
فَإِنَّ الْعِلَاءَ إِلَيْنَا حَبِيبُ
دُعَاءِ الْعَلَى طَرِبُ مُسْتَجِيبُ
وَأَنْتَ قِسَامٌ إِلَيْكَ الْمَشِيبُ^(٥)
وَعَيْشٌ بَلَا نَظِيرَ لَا يَطِيبُ
وَلَا رَاقَ بُرْدُ الْعِلَاءِ الْقَشِيبُ
لَنَا مِنْ عَطَايَا الْمَعَالِي نَصِيبُ
دِ، وَانْهَضْ فِكُلُّ مَرَامٍ قَرِيبُ
وَأَمْضِ الْأُمُورَ، فَإِنَّا نَتُوبُ^(٦)
غَدِيرٌ مَعِينٌ وَمَرْغَى خَضِيبُ
ءِ، خَلَقَ عَجِيبٌ وَخُلِقَ أَدِيبُ
فَطَالَ وَأُورِقَ ذَاكَ الْقَضِيبُ

-
- (١) النجل : الطعن الواسع الجرح — النجيع : دم الجوف.
(٢) بنان خضيب : إصبع مصبوغ — السنان : رأس الرمح.
(٣) بعيد النياط : المفازة البعيدة الغاية.
(٤) الهجير : منتصف النهار وعند اشتداد الحر — الضريب : الجليد والصقيع.
(٥) القِسَام : الحسن.
(٦) الطِّلاب : الطُّلُب.

ذَخَرْتُ لَكَ الْغُرَرَ السَّائِرَاتِ، يُعْبَرُ عَنْهَا الْفُؤَادُ الْكَئِيبُ^(١)
تَصُونُ مَنَاقِبَكَ الشَّارِدَا تِ أَنْ تَخْطَى إِلَيْهَا الْعُيُوبُ
إِذَا تَنَزَّهْتَ شَفَاهُ الرُّوَا قَ رَاقَكَ مِنْهَا النَّظَامُ الْعَجِيبُ
وَإِنِّي لَأَرْجُوكَ فِي النَّائِبَاتِ، إِذَا جَاءَنِي الْأَمَلُ الْمُسْتَشِيبُ^(٢)

أنا السيف

(الطويل)

وضع هذه القصيدة في مدح أبيه، وفيها يهنته
بعيد الفطر سنة ٣٧٧.

لُغَامُ الْمَطَايَا مِنْ رُضَابِكَ أَعَذَّبُ، وَنَبْتُ الْفِيَايِ مِنْكَ أَشْهَى وَأَطِيبُ^(٣)
وَمَا لِي عِنْدَ الْبَيْضِ يَا قَلْبَ حَاجَةٍ وَعِنْدَ الْقَنَا وَالْخَيْلِ وَاللَّيْلِ مَطْلَبُ
أَحَبُّ خَلِيلِي الصَّفِيِّينَ صَارِمٌ، وَأَطِيبُ دَارِي الْخَبَاءِ الْمُطَنَّبُ
ذَلِيلٌ لَرَيْبِ الدَّهْرِ مَنْ كَانَ حَاضِرًا وَحَرَبٌ لَدَى الْأَيَّامِ مَنْ يَتَعَرَّبُ
وَلِي مِنْ ظُهُورِ الشَّدَقِمَيَاتِ مَقْعَدٌ، وَفَوْقَ مَثَوْنِ اللَّاحِقِيَّاتِ مَرْكَبُ^(٤)
لِثَامِي غَبَارُ الْخَيْلِ فِي كُلِّ غَارَةٍ، وَثَوْبِي الْعَوَالِي وَالْحَدِيدُ الْمُدْرَبُ^(٥)
أَسَاكِيْتُ بَعْضُ النَّاسِ وَالْقَوْلُ نَافِعٌ، وَأُعْمِدُ عَنْ أَشْيَاءِ وَالضَّرْبُ أَنْجَبُ

(١) الغرر السائرات : كناية عن شعره السائر والمشهور.

(٢) المستشيب : طالب الثواب.

(٣) اللغام : الزبد في أفواه الإبل — الفياي : الصحاري.

(٤) الشَّدَقِمَيَات : النياق المنسوبة الى شدقم وهو فحل للنعمان بن المنذر

— الللاحقيات : أفراس منسوبة الى لاحق وهو فرس أصيل ينسب الى

معاوية بن أبي سفيان.

(٥) المذرب : المسموم.

وَأَطْمَعَنِي فِي الْعِزِّ أَنِّي مُعَاوِرٌ،
وَعِنْدِي مِمَّا خَوَّلَ اللَّهُ سَابِحٌ،
وَلَيْسَ الْغِنَى فِي الْخُلُقِ إِلَّا غِيْمَةٌ
إِذَا قَلَّ مَالِي قَلَّ صَحْبِي، وَإِنْ نَمَا
غِنَى الْمَرْءِ عِزٌّ، وَالْفَقِيرُ كَأَنَّهُ
تَطَالُبُنِي نَفْسِي بِكُلِّ عَظِيمَةٍ،
وَيَأْمُرُنِي الذَّلَالُ أَنْ لَا أُطِيعَهَا،
إِذَا كَانَ حُبُّ الْمَرْءِ لِلشَّيْءِ ضِيعَةً،
أَنَا السَّيْفُ إِلَّا أَنِّي فِي مَعَاشِرٍ
وَلَا عَلِمَ لِي بِالْعَيْبِ إِلَّا ظَلِيلَةٌ
أُجْرَبُ مِنْ أَهْوَاهُ قَبْلَ فِرَاقِهِ،
تَغَيَّرَ لِي أَخْلَاقُ مَنْ كُنْتُ أَصْطَفِي،
فَلَوْ لَوَحَتْ لِي بِالْبُرُوقِ سَحَابَةٌ،
إِذَا شِئْتُ فَارَقْتُ الْحَبِيبَ، وَبَيْنَنَا
وَلَيْسَ نَسِيبي أَنْ فِي الْقَلْبِ لَوْعَةٌ،
وَمَا نَافِعِي عِنْدَ الْبَعِيدِ تَقَرُّبِي،
قَرِيبُ الْفَتَى دُونَ الْأَنَامِ صَدِيقُهُ،
وَمَا فِي نِجَادِ السَّيْفِ زَيْنٌ لِحَامِلٍ،

جَرِيٌّ عَلَى الْأَعْدَاءِ وَالْقَلْبُ قُلْبُ (١)
وَأُسْمَرُ عَسَّالٌ وَأَبْيَضُ مِقْضَبُ (٢)
تُحَامِي عَلَيْهَا، وَالْمَعَالِي تَقْلُبُ
فَلِي مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ أَهْلٌ وَمَرْحَبُ
لَدَى النَّاسِ مَهْنَوءُ الْمِلَاطِينِ أُجْرَبُ (٣)
أَرَى ذُونَهَا جَارِي دَمٍ يَنْصَبُّ
وَأَعْلَمُ مِنْ طُرُقِ الْعُلَى أَيْنَ أَذْهَبُ (٤)
فَأُضِيعُ شَيْءٌ مَا يَقُولُ الْمُؤَنَّبُ
أَرَى كُلَّ سَيْفٍ فِيهِمْ لَا يُجْرَبُ
مِنْ الْحَزْمِ لَا يَخْفَى عَلَيْهَا الْمُعْيَبُ
فَيُضْذَقُ مِنْهُ الْعَذْرُ وَالْوَدُّ يَكْذِبُ
وَتَغْدُرُنِي أَيَّامٌ مَنْ كُنْتُ أَصْحَبُ
لَأَغْضِيتَ عِلْمًا أَنْ مَا بَانَ خُلْبُ (٥)
مِنْ الشَّوْقِ مَا يُمْلِي عَلَيَّ وَأَكْتُبُ
وَلَكِنِّي أَبْكِي زَمَانِي وَأَنْدُبُ
وَلَا ضَائِرِي عِنْدَ الْقَرِيبِ التَّجَنَّبُ
وَلَيْسَ قَرِيبًا مِنْهُ مَنْ لَا يُقَرَّبُ
وَلَا الزَّيْنُ إِلَّا لِلْفَتَى يَوْمَ يَضْرِبُ

(١) القُلْبُ : البصير بتقلب الأمور.

(٢) السابح : الفرس السهل الانقياد — أسمر عَسَّال : رمح مهتز — أبيض مقضب : سيف قاطع.

(٣) المهنوء : المطلي بالقطران — الملاطين : جانبي السنام.

(٤) الذَّلَالُ : الذليل.

(٥) الخُلْبُ : الكاذب.

أُخُو الْحَرْبِ مَنْ لِلسَّيْفِ فِيهِ عَلَامَةٌ،
وَحَسْبُ غُلَامٍ شَاهِدًا بِشَجَاعَةٍ
إِلَى غَايَةِ تَجْرِي الْأَنَامُ لِتَحْوِهَا،
يَغْرُ الْفَتَى مَا طَالَ مِنْ حَبْلِ عُمُرِهِ،
يَقُولُونَ عَنَّا مُغْرِبٌ مُسْتَحِيلَةٌ،
يَطُولُ عَنَاءُ الْعِيسِ مَا دُمْتُ فَوْقَهَا،
وَهَوْنٌ عِنْدِي مَا بَقِيَ مِنَ الصَّدَى،
فَمَا أَنَا بِالْوَانِي، إِذَا كُنْتُ صَادِيًا،
وَمَا الْوَرْدُ بَعْدَ الْوَرْدِ بَلَاءٌ لِعُلَّتِي،
وَمَا لِي إِلَى غَيْرِ الْحُسَيْنِ وَسِيلَةٌ،
جَرِيءٌ عَلَى الْأَمْرِ الَّذِي لَا يَرُومُهُ
أَلَا إِنَّ فَحْلًا سَاعَدْتُهُ نَجِيَّةً،
وَإِنَّ مَحَلًّا حَلَّ فِيهِ لَوَاسِعٌ،
لَكَ اللَّهُ مِنْ مُغْضٍ عَلَى جُرْمٍ جَارِمٍ،
وَفِي كُلِّ يَوْمٍ أَنْتَ طَالِبُ غَارَةٍ
تَنَامُ عَلَى أَمْرٍ، وَهَمُّكَ سَاهِرٌ،
تَحَقَّقْتَ الْأَحْيَاءُ أَنَّكَ فَخْرُهَا،
إِذَا شِئْتَ أَحْيَانًا شَفَاكَ مِنَ الْعَدَى
وَحَيْلٌ لَهَا فِي كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ

وَلَلطَّعْنِ فِي جَنَبِهِ طُرْقٌ وَمَلْعَبٌ
تَغِيظُ الْعِدَى، أَنَّ الْقَنَا مِنْهُ تُخْضَبُ
فَمَا شِ بَطِيءٌ مَشِيئُهُ وَمُقَرَّبٌ (١)
وَتُرْخِي الْمَنَايَا بُرْهَةً، ثُمَّ تَجْذِبُ
أَلَا كُلَّ حَيٍّ مَاتَ عَنَقَاءُ مُغْرِبٌ (٢)
وَمَا دَامَ لِي عَزَمٌ وَرَأْيٌ وَمَذْهَبٌ (٣)
ظِمَاءٌ تُجَافِي مَوْرِدَ الْمَاءِ لُعْبٌ (٤)
وَلَا الْمَاءُ يُعْطِينِي قُوَى يَوْمٍ أَشْرَبُ (٥)
وَإِنْ بَلَّ ظِمًا الدَاعِرِيَّاتِ مَشْرَبٌ (٦)
وَفِي جُودِهِ دُونَ الرِّغَائِبِ أَرْغَبُ
مِنَ الْقَوْمِ إِلَّا حَازِمُ الرَّأْيِ أَغْلَبُ
فَجَاءَ بَنَجْلٍ كَالْحُسَيْنِ، لِمُنْجَبُ
وَإِنْ زَمَانًا عَاشَ فِيهِ لَطِيبُ
وَلَوْ شَاءَ مَا اسْتَوْلَى عَلَى الذَّنْبِ مَذْنُبُ
تُجَرَّرُ أَذْيَالُ الْعَوَالِي وَتَسْحَبُ
وَتَنْزِلُ عَنْ أَمْرٍ، وَعَزْمُكَ يَرْكَبُ
وَأَغْضَتُ عَلَى عِلْمٍ نِزَارٌ وَيَعْرَبُ
سِنَانٌ بَصِيرٌ بِالطَّعَانِ وَمَضْرَبُ
عَقِيرٌ مُدْمَى أَوْ طَعِينٌ مُخْضَبٌ (٧)

-
- (١) المقرَّب : السريع في العدو.
(٢) عِنَقَاء : طائر وهمي.
(٣) الْعِيس : النياق.
(٤) ظِمَاء : ظمأ — اللُّعْب، جمع لاغبة : شديدة الإعياء.
(٥) الْوَانِي : الضعيف، الفاتر.
(٦) الْعَالَةُ : العطش الشديد — الدَاعِرِيَّات : إبل منسوبة إلى داعر بن الحماس.
(٧) الْعَقِير : المنحور، المذبوح.

إِذَا طَلَعْتَ نَجْدًا أَضَاءَتْ وَجُوهُهَا
يَصِيحُ الْقَنَا فِي كُلِّ تَرُومَةٍ،
أَلَا رَبِّ حَالٍ سَاعَدَتْكَ وَفَتْكَ
رَمَيْتَ بِهَا قَلْبَ الْعَدُوِّ بِخِيفَةٍ
كَمَا خَرَقَ الرَّامِي بَسْهَمَ رَمِيهِ،
عَدُوَّانٍ، أَمَّا وَاحِدٌ فَمَكَشِفٌ
يُمَسِّحُ خَلْفَ الشَّرِّ ذَاكَ بِخِيفَةٍ،
يَرُومُونَ غَيًّا، وَالْعَوَائِقُ دُونَهُمْ،
سَمَا بِكَ طَلَاعًا إِلَى الْعُمُرِ مَشْرِقٍ،
فَذَاكَ كَمَا شَاءَ الْفُسُوقُ مُبْعَضٌ،
أَهْنَيْكَ بِالْعِيدِ الْجَدِيدِ تَعْلَةً،
فَلَا زَالَ مَمْدُودًا عَلَيْكَ ظِلَالُهُ،
وَلَا ظَفَرَ الْبَاغِي عَلَيْكَ بِفُرْصَةٍ،
غَمَامُكَ قِيَاضٌ، وَرِيحُكَ غَضَّةٌ،
إِذَا قُلْتَ فِيكَ الشَّعْرَ جَوَدَ مَادِحٌ،
وَعَيْرُكَ لَا أُطْرِيه إِلَّا تَكْلَفًا،
بَغِيضٌ إِلَى الْأَيَّامِ أَنْكَ لِي حِمَى،
أَبْعَدَ النَّبِيِّ وَالْوَصِيِّ تَرُوفُنِي
يُقِرُّ بِفَضْلِي كُلُّ بَادٍ وَحَاضِرٍ،

وَقَدَّامَهَا مِنْ سَائِقِ النَّقْعِ غَيْهَبٌ (١)
وَيُرْدِي بِكَ الْأَعْدَاءَ يَوْمَ عَصَبَصُ (٢)
رَدَدَتْ بِهَا قَرْنَ الرَّدَى وَهُوَ أَعْصَبُ (٣)
وَأَعْرَضْتَ، وَالْمَغْرُورُ يَلْهُو وَيَلْعَبُ
وَأَعْرَضَ عِلْمًا أَنَّهُ سَوْفَ يَعْطَبُ
جَرِيٍّ، وَأَمَّا آخِرٌ فَمُؤَلَّبٌ (٤)
وَهَذَا طَوِيلُ الْبَاعِ يَمْرِي فَيَحْلُبُ
وَيَرْمُونَ بَغِيًّا، وَالْمَقَادِيرُ تَحْجُبُ
وَأَدْبَرَ بِالْبَاغِي إِلَى الْمَوْتِ مَغْرِبُ
وَأَنْتَ كَمَا شَاءَ الْعَفَافُ مُحِبُّ
وَعَيْرُكَ بِالْأَعْيَادِ وَاللَّهُوِ يُعْجَبُ
وَلَا زَلْتَ فِي نِعَمَائِهِ تَتَقَلَّبُ
وَلَا طَلَبَ الْأَعْدَاءُ مَا كُنْتَ تَطْلُبُ
وَحَوْضُكَ مَلَانٌ، وَرَوْضُكَ مُعْشَبُ
وَأَكْثَرَ وَصَافٍ، وَأَعْرَقَ مُطْنِبُ (٥)
وَعَيْرُ حَنِينِي عِنْدَ غَيْرِكَ مُصْحَبُ (٦)
وَعَيْظُ بَنِي الْأَيَّامِ أَنْكَ لِي أَبُ
مَنَاسِبُ مَنْ يُعْزَى لِمَجْدٍ وَيُنْسَبُ
وَيَحْسُدُنِي هَذَا الْعَظِيمُ الْمُحْجَبُ

(١) النقع: الغبار — الغيهب: الظلمة.

(٢) يردي: يهلك — عصبص: شديد.

(٣) أعصب: مكسور.

(٤) مؤلَّب: محرَّض، مفسد.

(٥) أعرق: صار عريقاً — مطنب: مبالغ من الإطناب.

(٦) مصحب: ذليل، منقاد.

وَمَنْ لِي بَأْنَ يَشْتَاقَ مَا أَنَا قَائِلٌ،
وَلَوْلَا جَزَاءُ الشَّعْرِ مِمَّنْ يُرِيدُهُ،
أَلَا إِنَّ رَاعِي الدَّوْدِ يُعْنَى بِذَوْدِهِ
أُحِبُّكُمْ مَا دُمْتُ أُعْزَى إِلَيْكُمْ،
وَأَنِّي عَنِ الرَّبْعِ الَّذِي لَا يَضُمُّكُمْ
فَلَا تَتْرُكْنِي عَاطِلًا مِنْ مُرُوءَةٍ،
فَمَا أَنَا بِالْوَانِي، إِذَا مَا دَعَوْتَنِي،
أَمَا لِي قَرَارٌ فِي نَعِيمٍ وَلَذَّةٍ،
أُرِيدُ مِنَ اللَّهِ الْقَضَاءَ بِحَالَةٍ
وَأَسْأَلُ أَنْ يُعْطِيكَ فِي الْعُمْرِ فَسْحَةً،
وَيَسْمَعَ مِنِّي مَا يَرُوقُ وَيُعْجِبُ
وَجَدْتُ كَثِيرًا مَنْ أُغْنِي وَيَطْرُبُ
حِفَظًا وَرَاعِي النَّاسِ حَيْرَانُ مُغْرِبُ ^(١)
وَمَا دَامَ لِي فِيكُمْ مُرَادٌ وَمَطْلَبُ
عَلَى كُلِّ حَالٍ نَازِحُ الْوَدِّ أَجْنَبُ
وَلَا قَانِعًا بِالدُّونِ أَرْضَى وَأَغْصَبُ
وَلَا مَوْقِفِي عَمَّا شَهِدْتُ مُعَيَّبُ ^(٢)
فَأَنِّي فِي الصَّرَاءِ أَطْفُو وَأَرْسُبُ
تَقْرُبُ بِهَا عَيْنٌ وَقَلْبٌ مُعَذَّبُ
لِعِلْمِي أَنَّ الْعُمَرَ يُعْطَى وَيُوهَبُ

أُخَوِّفُ بِالرَدَى

(الكامل)

نظمها في مدح أبيه وفيها يهنته بعيد الفطر
سنة ٣٧٨.

مُثَوَّيَ إِمَّا صَهْوَةً أَوْ غَارِبُ،
وَمُنَايَ إِمَّا زَاغِفٌ أَوْ قَاضِبُ ^(٣)
فِي كُلِّ يَوْمٍ تَنْتَضِيئِي عَزْمَةً،
وَتَمُدُّ أَعْنَاقَ الرَّجَاءِ مَارِبُ
قَلْبٌ يُصَادِقُنِي الطُّلَابَ جَرَاءَةً،
وَمِنْ الْقُلُوبِ مُصَادِقٌ وَمُؤَارِبُ ^(٤)

(١) المغرب : الذي يأتي بالشيء الغريب أو بالكلام الغريب البعيد عن الفهم.

(٢) الواني : الضعيف الفاتر.

(٣) المثوى : المنزل، مكان الإقامة — الصهوة : ظهر الفرس — الغارب :

كاهل الناقة — الزاغف : الراح — القاضب : السيف القاطع.

(٤) المؤارب : المخاتل، المخادع.

مَا مَذْهَبِي إِلَّا التَّقَحُّمُ بِالْقَنَاءِ
وَعَلَيَّ فِي هَذَا الْمَقَالِ غَضَابَةٌ،
مَا لِي أَخَوْفُ بِالرَّدَى، فَأَخَافُهُ،
وَالْعَزْمُ يَطْرَحُنِي بِكُلِّ مَفَازَةٍ،
أُعْطِي الْهَجِيرَ مُرَادَهُ مِنْ صَفْحَتِي،
إِنَّمَا أُقِيمُ صُدُورَ مَجْدِي بِالْقَنَاءِ،
مُتَأَنِّقًا، وَذُرَى الرَّمَالِ كَانَتْهَا،
أَصَابَةٌ مِنْ بَعْدِ مَا ذَهَبَ الْهَوَى
وَعَلَيَّ تَضْمِيرُ الْجِيَادِ لِعَارَةِ،
أَرْضًا، وَذُؤْبَانُ الْخُطُوبِ تَنُوشُنِي،
أَنَا أَكَلَةُ الْمُغْتَابِ، إِنْ لَمْ أَجْنِهَا
وَكَانَتْهَا فِيهَا الرِّمَاحُ أَرَاقِمًا،
قَدْ عَزَّ مَنْ صُنَّتْ يَدَاهُ بِوَجْهِهِ،
إِنْ كَانَ فَقْرًا فَالْقَرِيبُ مُبَاعِدًا،
وَأَرَى الْعَنِيَّ مُطَاعِنًا بِثَرَائِهِ
يَشْكُو تَبَذُّلِي الصَّحَابِ، وَعَاذِرُ
مِنْ أَجْلِ هَذَا النَّاسِ أُبَعِدْتُ الْهَوَى،

يَسْنَ الصَّلُوعِ وَلِلرَّجَالِ مَذَاهِبُ
إِنْ لَمْ يُسَاعِدْنِي الْقَضَاءُ الْعَالِبُ
هَيْهَاتَ لِي فِي الْخَلْقِ بَعْدَ عَجَائِبُ
مُتَشَابِهٍ فِيهَا زُبَى وَغَوَارِبُ^(١)
وَتَكْدُ سَمْعِي بِالصَّرِيرِ جَنَادِبُ^(٢)
وَيَقْرُ عَضْبِي، أَوْ تَقُومُ مَنَادِبُ
دُونَ التَّوَاطُرِ، عَارِضُ مُتْرَاكِبُ^(٣)
طَلْقًا، وَأَعْوَزَ مَا يُرَامُ الذَّاهِبُ
فِيهَا خَضِيبُ الدِّمَاءِ وَخَاضِبُ
وَالْعَزْمُ مَاضٍ وَالرِّمَاحُ سَوَالِبُ^(٤)
شَعْوَاءُ يَحْضُرُهَا الْعُقَابُ الْغَائِبُ^(٥)
وَكَانَتْهَا فِيهَا الْقِسِيَّ عَقَارِبُ
إِنَّ الدَّلِيلَ مِنَ الرِّجَالِ الطَّالِبُ
أَوْ كَانَ مَالًا فَالْبَعِيدُ مُقَارِبُ
أَعْدَاءُهُ وَالْمَالُ قِرْنُ غَالِبُ^(٦)
أَنْ يَنْبُذَ الْمَاءَ الْمُرْتَقَ شَارِبُ^(٧)
وَرَضِيْتُ أَنْ أَبْقَى، وَمَا لِي صَاحِبُ

- (١) الزبي، جمع زبية : رابية — الغوارب : أعالي كل شيء.
(٢) الهجير : نصف النهار وعند اشتداد الحر — صفحتي : جانب وجهي
— تكد : تتعب — الصرير : صوت الجنادب.
(٣) متأنقًا : متبعضًا — العارض : الجبل المعترض.
(٤) أرضًا : مقيمًا في الأرض — تنوشني : تنهشني — سوالي : طوال.
(٥) الأكلة : الاغتيا، العيب — المغتاب : ذاكر العيوب — الشعواء : الغارة
المتفرقة.
(٦) القرن : الشجاع. (٧) المرتق : المكدر.

وَأَيُّ اللَّيَالِي إِنْ غَدَرْنَ، فَإِنَّهُ
الذَّنْبُ لِي أَنِّي جَزَعْتُ وَعَسَوْتُ
دُنْيَا تَضُرُّ، وَلَا تَسُرُّ، وَذَا الْوَرَى
تُلْقِي لَنَا طَرْفًا، فَإِنْ هِيَ أَعْرَضَتْ
هِيَاهُ، يَا دُنْيَا، وَبَرَقَكَ صَادِقُ،
وَالنَّاسُ إِمَّا قَانِعٌ أَوْ طَالِبٌ
وَإِذَا نَعِمْتَ فَكُلَّ شَيْءٍ مُمَكِّنٌ،
قَدْ قُلْتُ لِلْبَاغِي عَلَيَّ، وَدُونَهُ
احْذَرِ مُبَاغَضَةَ الرِّجَالِ، فَإِنَّهَا
الْبَيْدَ يَا أَيُّدِي الْمَطْيِ، فَإِنِّي
وَمَجَاهِلُ الْقَلَوَاتِ أَطِيبُ مَنْزِلِ
وَإِذَا بَلَغَنَ بَيَّ الْحُسَيْنِ، فَإِنَّهُ
فِي بَلَدَةٍ فِيهَا الْعُيُونُ حَوَافِلُ،
عَجَبٌ مِنَ الْأَيَّامِ رُؤْيَا مِثْلِهِ
أُورَدْنَاهُ أَطْرَافَ كُلِّ فَضِيلَةٍ،
وَلَهُ، إِذَا خَبِئَتْ أَصُولُ عُدَاتِهِ،
مُتَقَيُّ الْآرَاءِ فِي ظِلِّ الْقَنَاءِ،

مَا سَنَّ أَحْبَابُ لَنَا وَحَبَائِبُ ^(١)
عَنِّي دُمُوعُ الْعَيْنِ، وَهِيَ سَوَاكِبُ
كُلُّ يُجَاذِبُهَا، وَكُلُّ عَاتِبُ
نَزَعْتُ، وَلَوْ أَنَّ الْجِبَالَ جَوَاذِبُ ^(٢)
أَرْجُو، فَكَيْفَ إِذَا وَبَرَقَكَ كَاذِبُ
لَا يَنْتَهِي، أَوْ رَاغِبٌ أَوْ رَاهِبُ
وَإِذَا شَقِيتَ فَكُلَّ شَيْءٍ عَاذِبُ ^(٣)
مِنْ فَضْلِ أَحْلَامِي ذُرَى وَذَوَائِبُ ^(٤)
تُدْمِي، وَتَقْدُرُ أَنْ يَقُولَ الْعَاثِبُ ^(٥)
لِلضَّيْمِ، إِنْ أُسْرَى إِلَيَّ، مُجَانِبُ ^(٦)
عِنْدِي، وَأَوْفَى الْوَاعِدِينَ نَجَائِبُ
حَقٌّ لَهُنَّ عَلَى الْمَطَايَا، وَاجِبُ
وَالرَّوْضُ غَضٌّ، وَالرِّيَّاحُ لَوَاعِبُ ^(٧)
نَجْمُ الْعُلَى، إِذْ كُلُّ نَجْمٍ غَارِبُ
شَيْمٌ تُسَانِدُهَا عُلَى وَمَنَاقِبُ
فِي تَرْبَةِ الْعُلَيَاءِ عِرْقٌ ضَارِبُ
تَجْرِي إِلَيْهِ مِنَ الْعَلَاءِ مَذَانِبُ ^(٨)

(١) الوأي : الوعد. (٢) نزع عنه : كفّ عنه، أقلع.

(٣) عازب : بعيد.

(٤) الاحلام، جمع حلم : الأناة، التعقّل — الذوائب : أعالي كل شيء.

(٥) تقدّر : تجعله مقدوراً، تهَيّئ.

(٦) البید، جمع بيداء : الصحراء، وهو منصوب على الاغراء، أو مفعول به لفعل محذوف.

(٧) العيون : عيون الماء — حوافل : غزيرة.

(٨) المذانب، جمع مذنّب : مسيل الماء.

أَنْتَ الْمُتَوَّهُ فِي الْمَحَافِلِ بِاسْمِهِ،
لَكَ مِنْ حِيَاضِ الْمَجْدِ زُرْقُ جَمَامِهَا،
وَيَرُومُ شَاوُكَ مَنْ غَبَارِكَ، دُونَهُ
نَفَحَاتُ كَفِّكَ لِلْوَلِيِّ غَمَائِمٌ
فَشَمَائِلٌ فِيهَا النَّدَى، وَضَرَائِبٌ،
وَلَقَدْ وَقَفْتَ عَلَى الْأَعَادِي وَقَفَّةً
تَحْتَ الْعَجَاجِ، وَلِلدُّرُوعِ قَعَاقِعُ
وَمُطَاعِنٌ وَلَّى بِهَا، وَكَأَنَّهُ،
مِنْ كُلِّ نَافِذَةِ الْمَعَارِ كَانَتْهَا
وَمُزْمَجِرٌ قَطَعَ الْعَجَاجَ أَمَامَهُ،
يَرْمِي الْوُحُوشَ عَلَى الْوُحُوشِ زُهَاؤُهُ،
تَهْدِي أَوَائِلُهُ الْأَوَاخِرَ كُلَّمَا
شَدَّ كَمْعَمَعَةَ الْحَرِيقِ، وَكَبَّةً

وَإِذَا حَضَرْتَ فَكُلَّ لُؤْمٍ غَائِبُ
فَلَمْ يُنَازِعْكَ الْوُرُودَ غَرَائِبُ ^(١)
يَوْمَ الْجَزَاءِ، غَيَاطِلٌ وَغَيَاهِبُ ^(٢)
تَهْمِي، وَهُنَّ عَلَى الْعَدُوِّ نَوَائِبُ
وَكَتَائِبُ فِيهَا الرَّدَى وَمَقَانِبُ ^(٣)
فِيهَا لِمَنْ أَبْقَى الْمُنُونُ تَجَارِبُ
ضَرْبًا، وَغَرْبَانُ الرِّمَاحِ نَوَاعِبُ ^(٤)
مِمَّا يَجْرُ مِنْ الْعَوَامِلِ، حَاطِبُ
فِي قَلْبٍ حَامِلِهَا فَمُ مُتَّابُ ^(٥)
لِلْهَامِ مِنْهُ عَمَائِمٌ وَذَوَائِبُ
وَالْأَكْمُ فِيهِ مَعَ الْجِيَادِ لَوَاعِبُ ^(٦)
طَلَعَ الْجَنِيبُ طَعَى عَلَيْهِ الْجَانِبُ ^(٧)
كَالَلِيلِ، أَنْجُمُهَا قَنًا وَقَوَاضِبُ ^(٨)

-
- (١) الزرق، جمع أزرق وهو الماء الصافي — الجمام : مجتمع الماء. وفي قوله زرق جمامها إضافة الصفة الى الموصوف.
- (٢) شاؤك : بعدك، مقامك — الغياطل والغياب : الظلمات الشديدة.
- (٣) الندى : الكرم — الضرائب : السيوف — المقانب، جمع مقنب : جماعة الخيل تجتمع للغارة.
- (٤) القعاقع : أصوات السلاح.
- (٥) المغار : المدخل — متشاب : متشاب، والتشاب فتح الفم واسعا من غير قصد.
- (٦) زهاؤه : عدده الكثير.
- (٧) الجنيب : المنقاد — الجانب : الذي لا ينقاد.
- (٨) المعمعة : صوت الحريق في القصب ونحوه — الكبة : الدفعة في القتال.

وَالْتَفَعُ قَدْ كَمَ الرَّبِّي، فَكَانَهُ
وَلَرُبَّ لَيْلٍ قَدْ طَوَّيْتُ رِدَاءَهُ،
لَيْلٍ تَرَامَى بِالْعَبِيرِ نَسِيمُهُ،
وَرَكِبْتَ أَعْجَازَ النُّجُومِ وَفَتِيَّةَ
خُضْنِ الظَّلَامِ، وَكُلْنَا بَجَنَانِهِ
غُلْبَ كَانَتْهُمْ الصَّقُورُ جَوَانِحًا،
وَإِذَا قُلُوبٌ لَمْ تَكُنْ كَعُيُونِنَا
وَأَذَلَّ مِنْ قَبْرِ الخُمُولِ نَشْرَتُهُ،
أَوْسَعَتْهُ كَرَمًا، فَأَوْغَرَ صَدْرَهُ
جُودٌ ضَعِيفٌ إِنْ تَلَمَّ مُلِمَّةَ
وَلَقَدْ مَلَأَتْ عَلَى عَدُوِّكَ جِلْدَهُ،
بِالْعَقْلِ يُبْلَغُ مَا تَعَذَّرَ بِالْقَنَاءِ،
أُمْنِيْلٌ طَالِبٌ نَائِلٌ مِنْ جُودِهِ
الْيَوْمَ مِنْ فِتْيَاتِ دَهْرِكَ، فَارَعَهُ،
وَالْعَيْدُ دَاعِيَةُ السَّرُورِ، وَلَيْتَهُ
فَتَهَنَّ طَمَاحَ الْعَلَاءِ، وَلَا تَزَلْ
خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ الَّذِي يُعْطِيكَهُ،

سَيْلٌ تَحَدَّرَ، وَالْجِيَادُ قَوَارِبُ ^(١)
وَعَلَى الْإِكَامِ مِنَ الظَّلَامِ جَلَابِبُ
وَالْتَرُبُّ تَخْفِزُهُ صَبًا وَجَنَائِبُ
مِثْلَ النُّجُومِ طَوَالِغٌ وَعَوَارِبُ
مَاضٍ عَلَى عَجَلٍ، وَلَيْسَ كَوَاكِبُ
وَكَاَنَّ أَكْنَافَ الْجِيَادِ مَرَاقِبُ ^(٢)
لَمْ يُغْنِنَا أَنَّ النُّجُومَ ثَوَاقِبُ ^(٣)
فَعَدَا يُنَاهِبُكَ الْعُلَى وَيُجَاذِبُ
أَنَّ الْأَقَارِبَ بَعْدَهَا لَعَقَارِبُ
لُمُؤْمَلٍ، وَأَذَى أَلْدُ مُشَاغِبُ
حَتَّى طَمَى جِزْعٌ، وَضَاقَ مَذَاهِبُ ^(٤)
وَطَبَى الْقَوَاصِبِ، وَالْعُقُولُ مَوَاهِبُ
كَمَنَالٍ صَدْرِ الْعَضْبِ يَوْمَ يُضَارِبُ
وَجَمِيعُ أَيَّامِ الزَّمَانِ أَشَائِبُ
أَبْدًا عَلَى بَعْضِ الرِّجَالِ مَصَائِبُ
فِي غَمْرِ جُودِكَ لِلرِّجَالِ رَغَائِبُ
وَأَحَدُ مِنْ غَرْبِ الْحُسَامِ الضَّارِبُ

-
- (١) النقع : الغبار — القوارب، جمع قارب : طالب الماء.
(٢) الأكفاف : الجوانب — المراقب، جمع مرقب : الموضع العالي والمشرف.
(٣) ثواقب : مرتفعة.
(٤) طمى : علا — جزع : قسم من الوادي.

أنت بالعزم راكب

(الطويل)

قال هذه القصيدة في مدح والده، وهو يهنئه بعيد الفطر سنة ثلاثمئة وثمانين ويذكر حسن تلافيه للفتنة بين السنة والشيعه.

أَلَا حَيَّهَا، رَبَّ الْعُلَى، مِنْ غَوَارِبِ
وَمَا لِي وَلِلْأَمَالِ مِنْ دُونِهَا الْقَنَا
سَمِئْتُ زَمَانًا، تَنْتَحِينِي صُرُوفُهُ،
مَقَامُ الْفَتَى عَجَزَ عَلَى مَا يَضِيمُهُ،
سَأَرْكُبُهَا بَزْلَاءَ إِمَّا لِمَادِحِ
إِذَا قَلَّ عَزْمُ الْمَرْءِ قَلَّ انْتِصَارُهُ،
وَضَاقَتْ إِلَى مَا يَشْتَهِي طُرُقُ نَفْسِهِ،
وَمَا بَلَغَ الْمَرْمَى الْبَعِيدَ سِوَى امْرِئٍ
وَمَا جَرَّ ذُلًّا مِثْلُ نَفْسٍ جَزُوعَةٍ،
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تُسَالِمُنِي النَّوَى
إِلَى كَمْ أَذُودُ الْعَيْنِ أَنْ يَسْتَفْزَهَا
حُسِدْتُ عَلَى أَنِّي قَبِعْتُ فَكَيْفَ بِي
وَمَا زَالَ لِلْإِنْسَانِ حَاسِدٌ نِعْمَةً

تَعَرَّقْنِي بَيْنَ الْعُلَى وَالْمَطَالِبِ^(١)
تُهُزَّ، وَسَوْرَاتُ النَّوَى وَالنَّوَائِبِ^(٢)
وُثُوبَ الْأَفَاعِي أَوْ ذَيْبَ الْعَقَارِبِ^(٣)
وَذُلَّ الْجَرِيءِ الْقَلْبِ إِحْدَى الْعَجَائِبِ
يُعَدِّدُ أَفْعَالِي، وَإِمَّا لِنَادِبِ^(٤)
وَأَقْلَعَ عَنْهُ الضِّيمُ دَامِي الْمَخَالِبِ
وَنَالَ قَلِيلًا مَعَ كَثِيرِ الْمَعَائِبِ
يَرُوحُ وَيَعْدُو عِرْضَةً لِلْجَوَازِبِ
وَلَا عَاقَ عَزْمًا مِثْلَ خَوْفِ الْعَوَاقِبِ
وَتَخْبُو هُمُومِي مِنْ قِرَاعِ الْمَصَائِبِ
وَمِضُّ الْأَمَانِي وَالظُّنُونِ الْكَوَاذِبِ^(٥)
إِذَا مَا رَمَى عَزْمِي مَجَالَ الْكَوَاكِبِ
عَلَى ظَاهِرٍ مِنْهَا قَلِيلٍ وَغَائِبِ

(١) الغوارب، جمع غارب : الكامل، أو ما بين السنام والعنق.

(٢) سوروات النوى : سطوتها واعتداؤها.

(٣) تنتحيني : تقصدني — صروف الزمان : حوادثه.

(٤) البزلاء : الأمور العظيمة.

(٥) أذود : أمنع، أذفع — يستفزها : يستخف بها، يُغريها.

وَأُنْقَتَ لِي الْأَيَّامُ حَزْماً وَفُطْنَةً،
تَوَزَّعَ لَحْمِي فِي عَوَاجِمَ جَمَّةٍ،
وَأَرْضٍ بِهَا بَعْتُ الصَّبَابَةِ وَالصَّبَا،
وَزَوْرٍ مِنَ الْأَضْغَانِ نَحْوِي، كَأَنَّمَا
أُنَاسِيهِمْ بِغَضَاءِهِمْ غَيْرَ غَافِلٍ،
وَأَتَيْ لَأَطْوِيهِمْ عَلَى عَظْمٍ دَائِهِمْ،
أَلَا رَبِّ مَجْدٍ قَدْ ضَرَحَتْ قَذَاتُهُ،
وَسِرٌّ كَتَمْتُ النَّاسَ حَتَّى كَتَمْتُهُ
وَأَعْيَدَ مَحْسُودٍ عَلَى نُورٍ وَجْهِهِ
وَعِيدَاءٍ قِيدَتْ لِلْعِنَاقِ مَلَكَتُهَا،
وَمَا عِفَّةُ الْإِنْسَانِ إِلَّا غَبَاوَةٌ،
وَعَزَمٍ كَأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ فِي الْحَشَا
وَضَمِيمٍ كَمَا مَضَّ الْجِرَاحُ نَجْوَتُهُ
وَخُطَّةٍ خُسْفٍ فُتُّهَا غَيْرَ لَاحِقٍ
عَلَى هِمَّةٍ، أَيْدِي الْمُنُونِ سَيَاطُهَا،
إِلَى قَائِمٍ بِالْمَجْدِ يَحْمِي فُرُوجَهُ،

وَوَقَّرَنَ جَاشِي بِالْأُمُورِ الْعَرَائِبِ^(١)
وَبَانَ عَلَى جَنْبِي وَسُمْ التَّجَارِبِ^(٢)
وَنَاهَضَ قَلْبِي الْهَمَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
يُلَاقِيهِمْ شَخْصِي لِقَاءَ الْمُحَارِبِ^(٣)
وَأَسْأَلُهُمْ مَعْرُوفَهُمْ غَيْرَ رَاغِبٍ
وَأَقْعُدُ مِنْهُمْ بَيْنَ دَامٍ وَجَالِبِ^(٤)
وَكَانَ عَلَى الْأَيَّامِ جَمُّ الشَّوَائِبِ^(٥)
ضُلُوعِي، وَلَمْ أُطْلِعْ عَلَيْهِ مَا رَبِّي
هَجَرْتُ سِوَى لِحْظِ الْبَعِيدِ الْمُجَانِبِ^(٦)
فَنَزَهْتُ عَنْهَا بَعْدَ وَجْدٍ تَرَائِبِي
إِذَا لَمْ يُكَافِحْ دَاءٌ وَجْدِ مُغَالِبِ
طَعَنْتُ بِهِ كَيْدَ الْعَدُوِّ الْمُوَارِبِ
إِلَى الْمَنْظَرِ الْأَعْلَى نَجَاءَ الرِّكَائِبِ^(٧)
بِي الْعَارُ إِلَّا مَا نَفَضْتُ ذَوَائِبِي^(٨)
تَسُوقُ بِهَا الْآمَالَ سَوْقَ التَّجَائِبِ
وَيَطْعَنُ عَنْهُ بِالْقَنَا وَالرَّغَائِبِ^(٩)

(١) وَقَّرَنَ : ثَبَّتَنَ.

(٢) الْعَوَاجِمَ : الْأَسْنَانُ — الْوَسْمُ : الْأَثَرُ.

(٣) زَوْرٌ : جَمْعُ زَائِرٍ — الْأَضْغَانُ : الْأَحْقَادُ.

(٤) أَطْوِيهِمْ : أَتَيْ إِلَيْهِمْ — الْجَالِبُ : الَّذِي يَيْسُ عَلَيْهِ الدَّمُ.

(٥) ضَرَحَتْ : نَحَّيَتْ وَدَفَعَتْ.

(٦) الْأَعْيَدُ : صَاحِبُ الْعُنُقِ الطَّوِيلِ، مُؤَنَّثَةُ غِيْدَاءٍ، وَفِي الْقَوْلِ كُنَايَةٌ عَنِ الْجَمَالِ.

(٧) نَجْوَتُهُ : عُلُوتُهُ، سَبِقَتُهُ — النِّجَاءُ : السَّرْعَةُ.

(٨) الْخُطَّةُ : الْحَالُ، الْأَمْرُ — الْخُسْفُ : النَّقِيصَةُ.

(٩) يَحْمِي فُرُوجَهُ : يَسُدُّ بِهِ الثَّغْرَ — الرِّغَائِبُ : الْعَطَايَا، جَمْعُ رَغِيْبَةٍ.

مُقِيمٌ بطيبِ الذِّكْرِ في كُلِّ بَلَدَةٍ،
فَتَى صَحِبَ البَّاسُ النَّدَى في بَنَانِهِ،
لَأُمَجِدَ فَرْعَ في عَرَانِينَ هَاشِمٍ،
لَهُمْ سُرَّةُ المَجْدِ التَّلِيدِ وَسِرَّةُ،
يَبِيتُونَ، أَغْمَادُ السَّيْفِ نَحُورُهُمْ،
تَرْقُوا عَلَيْهَا كُلَّ مَجْدٍ وَنَكْسُوا
وَخَطْبٍ عَلَى الزُّورَاءِ أَلْقَى جِرَانَهُ،
وَأَضْرَمَهَا حَمْرَاءَ يَنْزُو شَرَارُهَا
سَلَلَتْ عَلَيْهِ الحَزْمَ حَتَّى جَلَوْتُهُ
وَقَدْ عَلِمَ الأَعْدَاءُ أَنَّكَ تَحْتَهُ
وَأَقْشَعَتْ عَنْ بَغْدَادَ يَوْمًا، دَوِيَّهُ
وَلَوْلَاكَ عَلَيَّ بِالْجَمَاجِمِ سُورُهَا،

وَقَدْ عُوِّدَ الأَكْوَارُ جَبَّ الغَوَارِبِ (١)
بَفَيْضِ العَطَايَا وَالدِّمَاءِ السَّوَارِبِ (٢)
وَانْجَبَ عُودٍ مِنْ لُؤْيٍ بنِ غَالِبِ (٣)
وَمَحْضُ المَعَالِي فِيهِمْ وَالمَنَاقِبِ (٤)
وَيَغْدُونَ جُرَّارَ الرَّمَاكِ السَّوَالِبِ (٥)
بِأَطْرَافِهَا عَنْ عَاقِدَاتِ السَّبَاسِبِ (٦)
مَدِيدِ التَّوَاحِي مُدْلِهِمُ الجَوَانِبِ (٧)
إِلَى جَنَبَاتِ الجَوِّ نَزَوُ الجَنَادِبِ (٨)
كَمَا انْجَابَ غَيْمُ العَارِضِ المَتَرَائِبِ
غَلَبَتْ، وَمَا كَانَ القَضَاءُ بِغَالِبِ
إِلَى الآنَ بَاقٍ فِي الصَّبَا وَالجَنَائِبِ (٩)
وَخُنْدِقَ فِيهَا بِالدِّمَاءِ الذَّوَائِبِ

- (١) الأكوار : الرحال، جمع كور — جب : قطع — الغوارب، جمع غارب :
ما بين السنام والعنق.
- (٢) الندى : الكرم — السوارب : السوائل.
- (٣) العرانيين : الأنوف.
- (٤) سُرَّةُ المجد : أفضل مواضعه — سِرَّةُ : فضل نسبه — المحض : الخالص
— المناقب : المفاز.
- (٥) النحور، جمع نحر : أعلى الصدر.
- (٦) بأطرافها : الباء هنا زائدة — السباسب : القفار، وعاقدات السباسب هي
الرمال المتعقدة فيها.
- (٧) الخطب : الأمر الشديد — الزوراء : من أسماء بغداد — ألقى جراحه :
ثبت واستقر.
- (٨) ينزو : يثب — الجنادب : الجراد.
- (٩) الجنائب : الرياح الجنوبية.

وَكَمْ لَكَ مِنْ يَوْمٍ تَرَكْتَ بِهِ الظُّبَى
سَوَابِقُهُ مَا بَيْنَ كَابٍ وَنَاهِضٍ،
وَقُدْتُ إِلَيْهِ الْحَيْلَ يُسَبِّنَ بِالْقَنَا،
ثَقَالاً بِأَغْبَاءِ الْعَوَالِي كَأَنَّمَا
مُعَاوِدَةٌ عَضُّ الشَّكِيمِ يَمْصُّهَا
وَقَدْ شَمَّرَ التَّحْجِيلُ عَنْ جَنَابَتِهَا
فَقَصَّصَتْ فِيهِ كُلُّ سَمَرَاءَ لَذْنَةٍ،
وَأُصْدِرَتْ عَنْهُ الْجَيْشَ مِنْ بَعْدِ هَيَوةٍ
وَأُرْعَنَ دِمَاعُ الرَّبَى فِي مَجْرِهِ،
سَرَيْتَ بِهِ حَتَّى تَقْلَصَ نَفْعُهُ
وَفِي كُلِّ يَوْمٍ أَنْتَ بِالْعَزْمِ رَاكِبٌ

مَضَارِبُهَا مَشْعُولَةٌ بِالضَّرَائِبِ ^(١)
وَأَقْرَأْنُهُ مَا بَيْنَ هَاوٍ وَوَائِبِ ^(٢)
وَيُسَبِّنَ بُوغَاءَ الْمَلَا وَالسَّبَاسِبِ ^(٣)
يَطَّانَ الرَّبَى وَطَاءَ الْإِمَاءِ الْحَوَاطِبِ
رَشَاشَ الْجَوَانِي بِالتَّبَالِ الصَّوَائِبِ ^(٤)
وَحَجَّلَهَا خَوْضًا نَجِيعَ الْمَقَانِبِ ^(٥)
وَأَنْحَلَّتْ فِيهِ كُلُّ أُبَيْضٍ قَاضِبِ
تُوَصَّلُ أَعْنَاقَ الْقَنَا وَالْقَوَاضِبِ ^(٦)
يُطَبِّقُ عَرْضَ الْبَيْدِ ذَاتِ الْمَنَاقِبِ ^(٧)
عَنْ الْفَجْرِ طَلَاعًا جِبَالَ الْغَيَاهِبِ ^(٨)
قَرَادِيدَ أَمْرِ لَا تَذِلُّ لِرَاكِبِ ^(٩)

-
- (١) الظبى، جمع الظبة : حدّ السيف — المضارب : أماكن الضرب —
الضرائب : الكثيرة الضرب.
- (٢) الكابي : المنكب على وجهه.
- (٣) يُسَبِّنَ بالقنا : يُطعن بالقنا — يُسَبِّنَ (الثانية) : يقطعن — البوغاء : الأرض
الرخوة — الملا : الصحراء، وكذلك السباسب — الحيل : الماء في بطن الوادي.
- (٤) الشكيم : الحديد المعترضة في فم الفرس — المص : الشرب — الجواني :
الجوانب.
- (٥) التحجيل : بياض في قوائم الفرس — النجيع : الدم — المقانب : جماعة
الخيال.
- (٦) الهبة : التراب الدقيق.
- (٧) الأرعن : الجيش — المناكب : النواحي.
- (٨) تقلص نفعه : ارتفع غباره.
- (٩) القراديد، جمع قردد : ما ارتفع من الأرض وغلظ.

وَلَيْسَ عَجِيباً إِنْ تَخَمَّطَ بَازِلٌ
تَدَارَكَتْ أَطْنَابُ الْخِلَافَةِ بَعْدَ مَا
وَمَا زِلْتُ تَرْمِي كُلَّ قَلْبٍ مُجَادِبٍ
هَنِيئاً لَكَ الْعَيْدُ الْجَدِيدُ، فَإِنَّهُ
وَعِزُّكَ بَاقٍ لَا يُزْلَزُ طَوْدُهُ،
وَمَا رَاقَتْ الْأَعْيَادُ إِلَّا بِغُرَّةٍ
وَكَيْفَ يَسُرُّ الْفِطْرُ مِنْ عَاشٍ دَهْرُهُ
إِذَا مَا امْرُؤٌ لَمْ يَكُشْهُ الشَّيْبُ عِفَّةً
أَنَا الْقَائِلُ الْمَرْمُوقُ مِنْ كُلِّ نَاطِرٍ
وَمَا صُنْتُ شِعْرِي عَنْكَ زُهْدًا، وَإِنَّمَا
وَلِي مِنْ قَرِيبِي مُنْبَةٌ لَضَمِيرِهِ،
وَمَا كُلُّ شُعْلِي بِالْمَقَالِ أَرَوْضُهُ؛

سَرَتْ فِيهِ أَعْرَاقُ الْقُرُومِ الْمَصَاعِبِ ^(١)
دَنَا الضَّمِيمُ حَتَّى مَسَّهَا بِالرَّوَاجِبِ ^(٢)
تُجَادِبُهَا حَتَّى قُلُوبُ الْأَقَارِبِ
يُسَلُّ لَكَ الْإِقْبَالَ عَضْبَ الْمَضَارِبِ
وَكُلُّ الْمَعَالِي بَيْنَ مَاضٍ وَآيِبِ
تَبْلُجُ عَنْ نُورٍ مِنَ الْمَجْدِ ثَاقِبِ
بِعُنْوَانٍ مَعْرُوفٍ الْجَنَاجِنِ شَاجِبِ ^(٣)
فَمَا الشَّيْبُ إِلَّا سُبَّةٌ لِلْأَشَائِبِ
إِذَا صَلَّصَلْتَ لِلْسَامِعِينَ غَرَائِبِي ^(٤)
هُوَ الدَّرُّ لَا يَمْرِي بغيرِ الْحَوَالِبِ
وَلَكِنِّي أَبِي ذَنْبِي الْمَكَاسِبِ
وَلَا أَنَا بِالْقَوَالِ ضَرْبَةً لَازِبِ ^(٥)

تخوضنا البحار

(الوافر)

وضع الشريف هذه القصيدة في مدح أبيه، وفيها
يهته بعيد الأضحى.

أَرَابِلُ مِنْ مَشِيي مَا أَرَابَا، وَمَا هَذَا الْبَيَاضُ عَلَيَّ عَابَا

(١) تخمط: هدر — البازل من الابل: الذي دخل في التاسعة — القروم،

جمع قرم: هو الذي لم يمسه حبل.

(٢) الرواجب: مفاصل أصول الأصابع، وأراد الأصابع كلها.

(٣) الجناجن: عظام الصدر.

(٤) صلصلت: صوتت. (٥) ضربة لازب: أي لازم ثابت.

لَيْنٌ أَبْعَضَتْ مِنِّي شَيْبَ رَأْسِي،
يَذُمُّ الْبَيْضُ مِنْ جَزَعٍ مَشِيبِي،
وَكَانَتْ سَكْرَةً، فَصَحَوْتُ مِنْهَا،
يَعْمِلُ بِي الْهَوَى طَرَبًا، وَأَنَّى
وَيَمْنَعُنِي الْعَقَافُ كَأَنَّ بَيْنِي
نَصَلْتُ عَنْ الصَّبَا وَمُصَاحِبِيهِ،
وَلَمَّا جَدُّ جَدُّ الْبَيْنِ فِينَا،
وَمَا رَوَعْتُ مِنْ جَزَعٍ جَنَانًا؟
دَعِينِي أَطْلُبِ الدُّنْيَا، فَإِنِّي
وَمَنْ أَبْقَى لِأَجْلِهِ حَدِيثًا،
وَمَا الْمَعْبُودُ إِلَّا مَنْ دَهْتُهُ،
فَلَا وَاللَّهِ أَتْرَكُهَا خَلِيًّا
وَأَرْكَبُهَا مُحَصَّنَةً شُبُوبًا؛
إِذَا نَهْنَهْتُهَا أَرَنْتُ جَمَاحًا
فَإِمَّا أُمْلَأُ الدُّنْيَا عِلَاءً؛
سَجِيَّةً مَنْ رَعَى الْأَيَّامَ، حَتَّى
وَهْلٌ تُشْوِي حَقَائِقُ الْأَمْعَى،

فَإِنِّي مُبْغِضٌ مِنْكَ الشَّبَابَا
وَذُلُّ الْبَيْضِ أَوَّلُ مَا أَشَابَا^(١)
وَأُنَجَّبُ مَنْ أَبَى ذَلِكَ الشَّرَابَا
وَيَجْذِبُنِي الصَّبَا غَزْلًا فَأَبَى
وَيَيْنَ مَا رَبِّي مِنْهُ هَضَابَا
وَأَبْدَلَنِي الزَّمَانَ بِهِمْ صَحَابَا
وَهَبْتُ لَهُ الطَّعَائِنَ وَالْقَبَابَا^(٢)
وَلَا رَوَيْتُ مِنْ دَمْعٍ جَنَابَا^(٣)
أَرَى الْمَسْعُودَ مَنْ رُزِقَ الطَّلَابَا
وَمَنْ عَانَى لِعَاجِلِهِ اكْتِسَابَا
وَلَا مَجْدًا وَلَا جِدَّةً أَصَابَا^(٤)
وَلَمَّا أَجْنُبِ الْأُسْدَ الْغَضَابَا^(٥)
تُمَانِعُ غَيْرَ فَارِسِهَا الرِّكَابَا^(٦)
إِلَى أَمْلِي، تُجَاذِبُنِي جِذَابَا^(٧)
وَإِمَّا أُمْلَأُ الدُّنْيَا مُصَابَا
أَشَابَ جَمَاحًا مِنْهَا، وَشَابَا
إِذَا مَا ظَنُّ أَعْرَضَ أَوْ أَصَابَا^(٨)

(١) الجزع : العجز، الضعف — الدل : الدلال.

(٢) الطعائن، جمع طعينة : الهودج. (٣) الجنان : القلب.

(٤) الجِدَّة : الغنى.

(٥) أجنب : أقود.

(٦) المحصنة : الممنعة — الشبوب : الفرس تجوز رجلاه يديه.

(٧) نهنتها : كففتها — أرنت : نشطت — جماحاً : استعصاءً.

(٨) تُشْوِي، من أشوى : أشوى الرجل أي أصاب شواه لا مقتله، أي أصاب

اليد أو الرجل، وأشوى السهم : أخطأ هدفه — الحقائق : الأمور اليقينة

والثابتة — الألمعي : الذكي — أغرض : أصاب الغرض.

وَلَمْ أَرَ كَالْمَآرِبِ رَامِيَاتٍ
تُخَوِّضُنَا الْبَحَارَ مُزْمَجِرَاتٍ،
وَأَعْظَمُ مِنْ عُبَابِ الْبَحْرِ حِرْصُ
وَعُلْبُ كَالْقَوَاضِبِ مِنْ قُرَيْشٍ
فَمَا وَلَدَ الْأَجَابِرُ مِنْ تَمِيمٍ
وَإِنَّ الْمَجْدَ قَدْ عَلِمْتَ مَعَدًى،
لَأُطَوِّلَهُمْ، إِذَا رَكِبُوا، رِمَاحاً،
وَأَغْزِرَهُمْ، إِذَا سُئِلُوا، عَطَاءً،
بُنُو عَمِّ النَّبِيِّ وَأَقْرَبُوهُ،
عَلَى يَدِ الْحُسَيْنِ ذُؤَابَتَاهَا،
وَكَانَتْ لَا تُجَارُ مِنَ الْأَعَادِي،
وَحَصَّنَهَا، فَلَيْسَ يَنَالُ مِنْهَا
هُمَامٌ مَا يَزَالُ بِكُلِّ أَرْضٍ
نَزَائِعُ كَالسَّهَامِ كُسِينَ نَحْضاً

بَنَا الدُّنْيَا بَعَاداً وَأَقْتَرَاباً
وَتُسَلِّكُنَا الْمَضَائِقَ وَالْعُقَابَا^(١)
عَلَى الْأَرْزَاقِ أَرْكَبْنَا الْعُبَابَا
يَرُودُونَ الْقَوَاضِبَ وَالْكَعَابَا^(٢)
نَظِيرَهُمْ، وَلَا الشُّعْرُ الرِّقَابَا^(٣)
وَدَارَ الْعِزِّ وَالنَّسَبِ الْقُرَابَا^(٤)
وَأَعْلَاهُمْ، إِذَا نَزَلُوا، قِبَابَا
وَأَوْحَاهُمْ، إِذَا غَضِبُوا، ضِرَابَا^(٥)
وَأَلَصَقَهُمْ بِهِ عِرْقاً لَبَابَا^(٦)
وَقَرَعَاهَا اللَّذَا كَثُرَا وَطَابَا
فَسَانَدَ غَرْبُهُ ذَاكَ النَّصَابَا
ذُنُوباً، مَنْ يَهُمُّ، وَلَا ذِنَابَا^(٧)
يُبْرِقُغُ تُرْبُهَا الْخَيْلُ الْعِرَابَا
خَفِيفاً، لَا اللَّوْأَمَ وَلَا اللَّغَابَا^(٨)

(١) العقاب، جمع عقبة : المرتقى الصعب.

(٢) العُلْب : الأسود، كناية عن الشجعان — القواضب والكعاب : السيوف والرماح.

(٣) الأجارب : حي من بني سعد — الشعر الرقاب : الرجال الأقوياء على التشبيه بالأسود.

(٤) القراب : القريب.

(٥) أوحاهم : أسرعهم.

(٦) اللباب : الخالص.

(٧) الذنوب : الدلو — الذناب : خيط يُشد به ذنب البعير. وفي القول كناية عن سمو المقام.

(٨) النزائع : النجائب التي تجلب الى غير بلادها — النحض : اللحم — =

مُحَبَّسَةً عَلَى الْأَهْوَالِ تَلْقَى
يُوقَرُّهَا، فَتَحْسِبُهَا أُسُودًا،
وَأَعْطَتْهُ الرُّؤُوسَ مُسَوِّمَاتٍ
إِذَا قَطَعَتْ بِهِ شَأوًا بَلَاهَا
تَجَاوَزُهُ الْمَقَاوِلُ، وَهُوَ بَاقٍ
كَنَصْلِ السَّيْفِ تَسْلُمُ شَفَرَتَاهُ
إِذَا اشْتَجَرَ الْقَتَا فَصَلَ الْهُوَادِي؛
بَلَى وَبَلَتْ يَدَاهُ مِنَ الْأَعَادِي
فَقَوِّمَ بِالْأَذَى مِنْهَا صِعَادًا،
وَعَادَرَ كُلَّ أَرْقَمَ ذِي طُلُوعٍ
حَذَارِ بَنِي الضَّعَائِنِ مِنْ جَرِيٍّ
يَعْصُ عَلَى لَوَاجِظِ أَفْعَوَانٍ،
وَإِنَّ وَرَاءَ ذَاكَ الْجِلْمِ صَوْلًا؛
وَلَوْ أَنَّ الضَّرَاغِمَ نَابَذَتْهُ،

بِهَا الْعِقْبَانُ رَافِعَةً الذَّنَابِي
وَيُطْلَقُهَا، فَتَحْسِبُهَا ذُنَابَا (١)
تَذُقُّ بِهَا الْجَنَادِلَ وَالظَّرَابَا (٢)
بِأَبْعَدَ غَايَةٍ وَأَمَدًا قَابَا (٣)
يُبْذِرُ رِقَابَ غُلَيْهِمْ غِلَابَا (٤)
وَيُخْلِقُ كُلَّ أَيَّامٍ قِرَابَا
وَإِنْ قَرَّ الْوَعْيُ فَصَلَ الْخَطَابَا (٥)
أَرَاقِمَ نُرْعَاءَ وَقَسًا صِلَابَا (٦)
وَذَلَّلَ بِالرُّقَى مِنْهَا صِعَابَا
عَلَى الْأَعْدَاءِ يَدْرِغُ التَّرَابَا
إِذَا مَا الرَّيْبُ بَادَهَهُ أَرَابَا (٧)
فَإِنْ سِيمَ الْأَذَى طَلَبَ الْوَثَابَا
وَإِنَّ لِنَلْكُمُ الْبُقْيَا عِقَابَا
تَوَلَّجَ خَلْفَهَا أَجْمًا وَغَابَا

= اللوام، من لأم السهم : جعل له ريشاً — اللغاب : السهم الذي لم يُحَسِّنَ بريه.

- (١) يوقرها : يُسكنها، يجعلها هادئة.
- (٢) المسوِّمات : الخيول المرسلّة والمضمرّة — الجنادل : الحجارة — الظراب : الحجارة الناتئة.
- (٣) الشأو : الغاية، المسافة — القاب : المقدار.
- (٤) المقاول : الملوك — البذ : الغلبة — الغلب : الأسود.
- (٥) اشتجر : تعانق وتداخل — الهوادي : الأعناق.
- (٦) أراقم : حيّات خبيثة — النزع : الجاريات.
- (٧) بادعه : استقبله، وفي مرجع آخر وردت : بادره.

رَمَاكُمْ بِالضَّوَامِرِ مُقَرَّبَاتٍ
وَيُعْجِلْنَ الصَّرِيخَ، وَهُنَّ زُورٌ
فَأَرْعَى مِنْ جَمَاجِمِكُمْ جَمِيماً،
لَكَ الْهِمَمُ الَّتِي عَرَفَ الْأَعَادِي
إِذَا خَفَقَتْ رِيَاخُ الْعَزْمِ فِيهَا
وَمُشْرِعَةُ الْأَسْنَةِ ذَاتُ جَرَسٍ
تُخَوِّضُ اللَّيْلَ يَلْمَعُ جَانِبَاهَا،
لَهَا فِي فُرْجَةِ الْفَجْرِ اخْتِلَاطٌ،
وَتَعْدُو كَالْكَوَاكِبِ لَامِعَاتٍ
يُصَافِحُهَا شُعَاغُ الشَّمْسِ حَتَّى
صَدَمَتْ بِهَا الْعَدُوُّ، وَأَنْتَ تَدْعُو
وَقَوَّضْتَ الْخِيَامَ تَذُبُّ عَنْهَا

يُزَاوِلْنَ الْمَحَانِي وَالشَّعَابَا (١)
إِلَى الْأَعْدَاءِ يُرْسِلْنَ اللَّعَابَا (٢)
وَأَمْطَرَ مِنْ دِمَائِكُمْ سَحَابَا
تَشُبُّ بِكُلِّ مُظْلَمَةٍ شَهَابَا
تَبْلَجُ عَارِضٌ مِنْهَا، فَصَابَا
يَقُودُ عُقَابٌ رَأَيْتَهَا الْعُقَابَا (٣)
كَأَنَّ الصَّبْحَ قَدْ حَذَرَ التَّقَابَا (٤)
يَرُدُّ الصَّبْحَ مِنْ رَهَجٍ غِيَابَا (٥)
تُمَزَّقُ مِنْ عَجَاجَتِهَا الْحِجَابَا
كَأَنَّ عَلَى الظُّبَى ذَهَباً مُدَابَا (٦)
نَزَالَ، فَأَيُّ دَائِعِيَةٍ أَجَابَا (٧)
أُسُودٌ وَغَى، وَأَصْفَرَّتِ الْوُطَابَا (٨)

-
- (١) الضوامر : الخيول المضمرة — المقربات : الجياد الكريمة — يزاولن : يعالجن — المحاني : معاطف الأودية وجوانبها — الشعاب : الطرق الجبلية.
- (٢) الزور : الزائرون — اللعاب : السم.
- (٣) مشرعة الأسنة : الكتيبة المقاتلة — الجرس : الصوت — يقود عقابُ رايتهما العقابا : أي أن العقبان، حين ترى راياتها، تسير إلى الحرب تتبعها، يقيناً منها أنها ستأكل من جثث أعدائها.
- (٤) الحدر : الحط من علو إلى أسفل.
- (٥) الرهج : الغبار.
- (٦) الظبى، جمع الظبة : حد السيف.
- (٧) نزال : صراخ الحرب والدعوة إلى المنازلة.
- (٨) قوّضت الخيام : التقويض هو نزاع الأوتاد والأطناب — أصفرت الوطاب : أحضرت الهلاك.

رَأَيْنَا الطَّايِعَ الْمَيْمُونَ بَدْءًا
وَلَمَّا جَرَّبَ الْبَيْضَ الْمَوَاضِي،
فَأَلْحَمَكَ الْعَدَى، حَتَّى تَهَاوُوا
هَنَّاكَ قُدُومُ أَعْيَادِ طِرَاقٍ،
وَأَيَّامِ تَجُوزُ عَلَيْكَ بَيْضٌ،
فَكَمْ يَوْمٍ كَيَوْمِكَ قُدَّتْ فِيهِ،
إِلَى الْبَلَدِ الْأَمِينِ مُقَوِّمَاتٍ
بَحَيْثُ تُفَرِّغُ الْكُومَ الْمَطَايَا
مَعَالِمُ إِنَّ أَجَالَ الطَّرْفَ فِيهَا
فَفَزَتْ بِهَا ثَمَانِي مُعْلَمَاتٍ،
بَعَثْتُ لَكَ التَّنَاءَ عَلَى صَنِيعٍ،
رَغَائِبُ قَدْ قَطَعْنَ حَنِينَ عَيْسٍ،
وَقَبْلَ الْيَوْمِ مَا أَعْمَدَنْ عَنِّي،

يَسْلُوكَ فِي النَّوَائِبِ، وَاعْتَقَابَا
رَأَاكَ مِنَ الظُّبَى أَمْضَى ذُبَابَا ^(١)
وَلَا دِمْنًا تُحَسِّ وَلَا ضِبَابَا ^(٢)
تَصُوبُ الْعَزَّ مَا وَجَدْتُ مَصَابَا ^(٣)
وَقَدْ قَرَعْتُ مِنَ الْإِقْبَالِ بَابَا
عَلَى الْغُرْرِ، الْمَقَانِبِ وَالرَّكَّابَا ^(٤)
يُمَاطِلُهَا التَّعَجَّلَ وَالْإِيَابَا
حَقَائِبُهَا، وَتَحْتَقِبُ الثَّوَابَا ^(٥)
مُصِرُّ الْقَوْمِ أَقْلَعَ، أَوْ أَنَابَا
نَصَرْتُ بِهَا النَّبَوَّةَ وَالْكِتَابَا ^(٦)
إِذَا مَا هَبَّتْ دَعْوَتُهُ أَهَابَا ^(٧)
فَلَا نَائِيًا أُرِيغُ، وَلَا اغْتِرَابَا ^(٨)
مِنَ الْأَيَّامِ، نَائِبَةً وَنَابَا

-
- (١) ذباب السيف : حده.
(٢) الْحَمَك : أَمَكَنَكَ — الدمن والضباب : الأحقاد.
(٣) أعياد طراق : أعياد متلاحقة — تصوب : تمطر.
(٤) على الغرر : على شدة الحر، والغرر جمع أغر وهو من الأيام الشديدة
الحر — المقانب، جمع مقناب : هو في الخيل من الثلاثين الى الاربعين
— الركاب : الإبل.
(٥) الكوم : القطعة من الإبل.
(٦) ثمانى (مُعْلَمَات : أراد أنه حج ثمانى مرّات حين كان أمير الحج.
(٧) هَبَّتْ : خَفَّتْ — أَهَاب : دعا.
(٨) العيس : النياق — أُرِيغ : أُرِيد.

قادوا السوابق

(البيط)

نظم هذه القصيدة في مدح خاله وهو أبو الحسين أحمد بن الحسين الناصر، ويهنته بمولودة جاءته.

لَكُلِّ مُجْتَهِدٍ حَظٌّ مِنَ الطَّلَبِ،
وَأَرَقَ الْمَعَالِي الَّتِي أَوْفَى أَبُوكَ بِهَا،
وَلَا تَجْزُ بِضُرُوفِ الدَّهْرِ فِي عَصَبِ
نَدْعُوكَ فِي سَنَةٍ شَابَتْ ذَوَائِبُهَا
وَلَمْ تَزَلْ خَدَعَاتِ الدَّهْرِ تَطْرُقُهَا
أَتَيْتَ تَحْتَلِبِ الْأَيَّامَ أَشْطَرَهَا،
لَوْلَا وَقَارُكَ فِي نَضْلِ سَطَوَتْ بِهِ،
وَحُسْنُ رَأْيِكَ فِي الْأَرْمَاحِ يُنْهَضُهَا
كُنْ كَيْفَ شِئْتَ فَإِنَّ الْمَجْدَ مُحْتَمِلٌ
مَا زَالَ بِشْرُوكَ فِي الْأَزْمَانِ يُؤْنِسُهَا،
يَفْدِيكَ كُلُّ بَخِيلٍ مَاتَ خَاطِرُهُ،
إِذَا الْمَطَامِعُ حَامَتْ حَوْلَ مَوْعِدِهِ

فَاسْبُقْ بِعِزِّكَ سِيرَ الْأَنْجُمِ الشَّهْبِ
فَكَمْ تَنَاولَهَا قَوْمٌ بِغَيْرِ أَبِ
مِنَ الْقَرَائِنِ غَيْرِ السُّمْرِ وَالْقُصْبِ^(١)
حَتَّى تُفَرِّجَهَا مُسَوَّدَةَ الْقُصْبِ^(٢)
حَتَّى تَعَانِقَ عُودُ النَّبْعِ وَالْعَرَبِ^(٣)
فَكُلُّ حَادِثَةٍ مَنْزُوحَةٍ الْحَلَبِ^(٤)
فَاصْتُ مَضَارِبُهُ مِنْ خِيفَةِ الطَّرَبِ
إِلَى الطَّعَانِ، وَلَوْلَا ذَاكَ لَمْ تَثِبِ
عَنْكَ الْمَغَافِرُ فِي بَدْءٍ وَفِي عَقَبِ
حَتَّى أَضَاعَتْ سُرُوراً أَوْجُهُ الْحَقَبِ^(٥)
فَإِنْ خَطَرْتَ عَدَدْنَاهُ مِنَ الْعَيْبِ
أَنْتَ إِلَيْهِ أَنْيَنَ الْمُدْنَفِ الْوَصْبِ^(٦)

- (١) العُصْب، جمع عصبة : جماعة الرجال من العشرة الى الأربعين.
- (٢) مسودة القُصْب : مباركة، من قولهم : سهم أسود أي مبارك.
- (٣) خدعات الدهر : قلة الريع — النبع : شجر تتخذ منه القسي والسهام لصلابته — الغرب : شجر لين.
- (٤) تحتلب الأيام أشطرها : تختبر خيرها وشرها — منزوحة، من نزحت البئر : قلّ ماؤها أو نفذ.
- (٥) الحقْب، جمع حقبة : السنة أو مدة من الدهر لا وقت لها.
- (٦) المُدْنَف : المعذب من الحب، الذي ثقل عليه مرضه — الوصب : المريض.

وَعُصْبَةٍ جَادَبُوكَ الْعِزَّ، فَانْقَبَضَتْ
شَابِهَتْهُمْ مَنَظَرًا، أَوْ فَتَهُم خَبْرًا؛
هَابُوا ائْتِسَامَكَ فِي دَهْيَاءٍ مُظْلِمَةٍ،
سَجِيَّةً لَكَ، فَاتَتْ كُلَّ مَنْزِلَةٍ،
نَسِيمُهَا مِنْ طِبَاعِ الرِّوَضِ مُسْتَرْقٍ،
تَلْقَى الْخَمِيسَ إِذَا اسْوَدَّتْ جَوَانِبُهُ
وَنَثْرَةً فَوْقَهَا صَبْرٌ تَظَاهَرُهُ،
لَوْ لَمْ يُعَوِّضْكَ هَجْرُ الْعَيْشِ صَالِحَةٌ
يَا ابْنَ الدِّينِ، إِذَا عَدَّوْا فَضَائِلَهُمْ،
بِالْئُسْنِ رَاضَةً لِلْقَوْلِ لَوْ نُضِيتْ
لَا يَسْتَشِيرُونَ إِلَّا كُلَّ مُنْصَلِتٍ
ذِي عِزْمَةٍ إِنْ دَعَاها الرِّوْعُ مُنْتَصِرًا
يَقْرُونَ حَتَّى لَوْ أَنَّ الضَّيْفَ فَاتَهُمْ
أَوْ أَعْوَزَ الْخَطْبُ فِي لَيْلٍ يُبِوتَهُمْ

أَكْفُهُمْ عَنْ دِرَاكِ الْمَجْدِ بِالطَّلَبِ
إِنَّ الرَّدَيْنِيَّ مَعْدُودٌ مِنَ الْقَصَبِ
وَلَيْسَ يُوصَفُ ثَغَرُ اللَّيْلِ بِالشَّنَبِ
وَضَعُضَعَتْ جَنَبَاتِ الْحَادِثِ الْأُشْبِ^(١)
وَطِيبٌ لَذَّتْهَا مِنْ شِيَمَةِ الضَّرْبِ^(٢)
بِالْمُسْتَنْيرِينَ مِنْ رَأْيٍ وَذِي شُطْبِ^(٣)
أَرَدُ مِنْهَا لِأَذْرَابِ الْقَنَا السَّلْبِ^(٤)
مَا كُنْتَ تَخْرُجُ مِنْ أَثْوَابِهِ الْقُشْبِ
عَدَّ النَّدَى ضَرْبَهُمْ فِي هَامَةِ النَّشْبِ^(٥)
نَابَتْ عَنِ السُّمْرِ فِي الْأَبْدَانِ وَالْحُجْبِ^(٦)
حَامِي الْحَقِيقَةِ طَلَّاعٍ عَلَى الثُّقْبِ^(٧)
تَلَفَّتْ عَنْ غِرَارِ الصَّارِمِ الْخَشْبِ^(٨)
حَثُّوا إِلَيْهِ صُدُورَ الْأَيْتِقِ النَّجْبِ
مَدَّوْا يَدَ النَّارِ فِي الْأَعْمَادِ وَالطُّنْبِ

-
- (١) الأُشب : المشتبك، من أشب الشر أي اشتبك.
(٢) الضَّرْب : العسل.
(٣) الخميس : الجيش الكثير العدد، أو المؤلف من خمس فرق — ذي شطب : السيف.
(٤) النثرة : الدرع — الأذراب، جمع ذرب : الجرح الذي يبرأ — السلب : الطوال.
(٥) النشب : المال.
(٦) راضة : مذلة — الحجب، جمع حجاب : غلاف القلب.
(٧) المنصلت : السيف الصقيل — الحقيقة : ما يحق لك أن تحميه — الثُّقب : الطريق في الجبل.
(٨) غرار السيف : حدّه — الخشب : المشحوذ.

لَوْ أَنَّ بِأَسْهُمُ جَارَى الزَّمَانِ إِذَا،
 إِنْ أوردوا الماءَ لَمْ تَنْهَلْ جِيَادُهُمْ
 قَادُوا السَّوَابِقَ مُحْفَاةً مُقَوَّدَةً،
 أَعْطَفُهَا بِالْقَنَّا الْخَطِيئَ مُثْقَلَةً،
 مَا انْفَلَكَ يَطْعَنُ فِي أَعْقَابِ حَافِلَةٍ
 إِذَا امْتَرَى عَلَقَ الْأَوْدَاجِ عَامِلُهُ،
 وَلَا يَزَالُ يُجَلِّي نَقْعَ قَسْطِلِهِ،
 إِذَا انْتَضَاهُ لَيُومِ الرُّوعِ تَحْسِبُهُ
 أَوْ إِنْ أَشَاحَ بِهِ سَالَ الْجِمَامُ لَهُ
 جَذْلَانُ يَرْكَعُ إِنْ مَالَ الضَّرَابُ بِهِ
 يَا أَيُّهَا النَّدْبُ إِنْ السَّعْدُ مُتَضَحٌّ
 مَوْلُودَةٌ سَقَطَتْ عَنْ حِجْرِ وَالِدَةٍ.
 لَارْتَدَّ عَنْ شَأْوِهِ مُسْتَرْخِي اللَّبَبِ^(١)
 حَتَّى تُعَلَّ بِرَقَاقِ الدَّمِ السَّرْبِ^(٢)
 كَأَنَّهَا بَحَّتْ عَنْ مُضْمَرِ التُّرْبِ^(٣)
 تَكَادُ تَعَصِفُ بِالسَّاحَاتِ وَالرُّحْبِ^(٤)
 بِذَائِلِ مِنْ دَمِ الْأَقْرَانِ مُخْتَضِبِ^(٥)
 أَعَشَى الْعَوَالِي فَلَمْ تَنْظُرْ إِلَى سَلْبِ^(٦)
 بِمُحَرِّجِ الْغَرْبِ مَلَانٍ مِنَ الْعَضْبِ^(٧)
 يَسُلُّ مِنْ غِمْدِهِ خَيْطاً مِنَ الذَّهَبِ
 فِي مَضْرِيئِهِ فَلَمْ يَرْقَأْ وَلَمْ يَصُبِ^(٨)
 مُطَرَّباً فِي قَبَابِ الْبَيْضِ وَالْيَلْبِ^(٩)
 بَطْلَقَةَ الْوَجْهِ جَلَّتْ سُدْفَةُ الرَّيْبِ^(١٠)
 جَاءَتْ بِهَا مَلَأَ حَجَرِ الْمَجْدِ وَالْحَسْبِ

(١) الشَّأْوُ : الغاية — اللَّبَبُ : ما يُشَدُّ في صدر الدابة ليمنع تأرجح الرجل.
 (٢) النهل : أول الشرب — العلل : الشربة الثانية : يلاحظ اعتماده مراعاة
 النظر للدلالة على كثرة الدماء، وفي البيت مبالغة تقرب من الصورة
 الملحمية.

(٣) السوابق : الجياد السريعة — محفأة : مجهودة.
 (٤) الأعطاف : الجوانب — تعصف : تسرع.
 (٥) الحافلة : الناقة الكثيرة اللبن، وأراد بها الكتيبة الكثيرة العدد.
 (٦) امترى : استخرج — العلق : الدم — الأوداج : عروق العنق.
 (٧) محرج الغرب : حدَّ السيف المضيق عليه في غمده.
 (٨) أشاح : جدَّ — يرقأ : يجف — يصب : ينصب.
 (٩) البيض : السيوف — اليب : الدروع من الجلد.
 (١٠) الندب : النجيب — السدفة : اختلاط الضوء والظلمة.

لَمَّا ظَمِئَتْ إِلَيْهَا قَبْلَ رُؤْيَتِهَا
بَاشَرَ بِطَلْعَتِهَا الْعَلِيَاءَ مُقْتَبِلًا،
وَاسْعَدَ بِهَا وَاشْكُرَ الْأَقْدَارَ أَنْ حَمَلَتْ
وَحُثَّ خَيْلَ كُؤُوسِ الْعِزِّ جَامِحَةً
وَأَثَرُ عَلَى الشَّرْبِ سَمْطًا مِنْ فَوَاقِعِهَا،
وَاصْدُمُ بِكَأْسِكَ صَدْرَ الدَّهْرِ مُعْتَقِلًا
كَأْسٍ، إِذَا خُضِبَتْ بِالْمَاءِ لِمَتِهَا
نَفْسِي تَقِيكَ فَكَمْ وَقَيْتَنِي بِيَدٍ،
إِذَا اتَّقَيْتُ بَكَ الْأَعْدَاءَ رَامِيَةً،
أَبَا الْحُسَيْنِ أَعَزُّ شِعْرِي إِصَاخَةً مَنْ
إِذَا مَدَحْتُكَ لَمْ أُمْنُنْ عَلَيْكَ بِهِ،
أُعْطِيتَ لَذَّةَ مَاءِ الْوَرْدِ بِالْقَرَبِ ^(١)
فَإِنَّهَا ذُرَّةٌ فِي حَلِيَةِ النَّسَبِ
إِلَيْكَ قُرَّةٌ عَيْنِ الْعُجْمِ وَالْعَرَبِ
إِلَى السَّرُورِ بِخَيْلِ اللَّهِوِ وَاللَّعِبِ ^(٢)
وَإِنَّ الْعَمَامَ مُسَمًّى بِابْنَةِ الْعِنَبِ ^(٣)
بَصَارِمِ اللَّهِوِ يَجْلُو قَسْطَلَ الْكَرْبِ
شَابَتْ، وَإِنْ زَلَّ عَنْهَا الْمَاءُ لَمْ تَشِبْ
وَقَدْ أَلْظَّ بِي الرَّامُونَ عَنْ كُتْبِ ^(٤)
فَوَاجِبٌ أَنْ أُوقِيكَ النَّوَائِبَ بِي
يُرْوِي مَسَامِعُهُ عَنْ مَسْمَعٍ عَجَبٍ
فَالْمَدْحُ بِاسْمِكَ وَالْمَعْنَى بِهِ نَسْبِي

الدهر يجمعنا

(الوافر)

قال هذه القصيدة في أبي سعيد بن خلف، وفيها
يهنئه بالمهرجان.

أَلَا نَ جَوَانِبِي غَمَزُ الْخُطُوبِ، وَأَعَجَلَنِي الزَّمَانُ إِلَى الْمَشِيبِ ^(٥)
وَكَمْ يَبْقَى عَلَى عَجْمِ اللَّيَالِي، وَقَرَعَ الدَّهْرُ جَائِرَةَ الْكُعُوبِ

(١) الْقَرَبُ : البئر القريبة الماء، والقَرَبُ أيضاً أن تسير الى الماء وبينك بينه
مسيرة ليلة.

(٢) يدعو الشاعر هنا الى اللهو بصورة تكاد تجعلنا نفهم أنها دعوة الى القتال.

(٣) فواقعها : الضمير عائد الى الخمر.

(٤) أَلْظَّ بِي : لازمني. (٥) الغمز : الوخز.

نَبَا ظَهَرُ الزَّمَانِ وَكُنْتُ مِنْهُ
وَقَالُوا : الشَّيْبُ زَارَ، فَقُلْتُ : أَهْلًا
وَلَمْ آكْ قَبْلَ وَسْمِكَ لِي مُجَبًّا،
وَلَا سَتَرُ الشَّبَابِ عَلَيَّ غَيًّا،
وَلَمْ أَذُمَّ طُلُوعَكَ بِي لَشَيْءٍ،
وَأَعْظَمُ مَا أَلاَقِي أَنْ دَهْرِي
أَقُولُ إِذَا امْتَلَأْتُ أَسَى لِنَفْسِي :
دَعِي خَوْضَ الظَّلَامِ بِكُلِّ أَرْضٍ
وَجَرَّ ضَوَامِرِ الْأَحْشَاءِ تَجْرِي
مُتَرَفَّةً إِلَى الْعَايَاتِ، حَتَّى
فَلَيْسَ الْحَظُّ لِلْبَطْلِ الْمُحَامِي،
وَنَيْلُ الرِّزْقِ يُؤْخَذُ مِنْ بَعِيدٍ،
وَعَايَةُ رَاكِبِي خُطَطِ الْمَعَالِي
أَلَيْسَ الدَّهْرُ يَجْمَعُنَا جَمِيعًا
كِلَانَا تَضْرِبُ الْأَيَّامُ فِيهِ
أَرَى بُرْدَ الْعَفَافِ أَغْضُ حُسْنًا
عَلَيَّ سَدَادُ نَبْلِي يَوْمَ أَرْمِي،

عَلَى جَنْبِي مُوقَعَةٌ رَكُوبٌ^(١)
بَنُورِ ذَوَائِبِ الْغُضَنِ الرَّطِيبِ^(٢)
فَيُعَدُّ بِي بِيَاضُكَ مِنْ حَبِيبٍ
فَأَجْزَعُ أَنْ يَنْمَ عَلَى عُيُوبِي
سَوَى قُرْبِ الطَّلُوعِ إِلَى شُعُوبِ^(٣)
يَعُدُّ مُحَاسِنِي لِي مِنْ ذُنُوبِي
أَيَا نَفْسٍ اضْبِرِّي أَبَدًا وَطِيبِي
وَأَعْمَالَ التَّجِيبَةِ وَالتَّجِيبِ
كَمَا تَهْوِي الدَّلَاءُ إِلَى الْقَلِيبِ^(٤)
تَرَنُّحُ فِي الشَّكِيمِ مِنَ اللَّغُوبِ^(٥)
وَلَا الْإِقْبَالُ لِلرَّجُلِ الْمَهِيبِ
كَثِيلِ الرِّزْقِ يُؤْخَذُ مِنْ قَرِيبٍ
كَغَايَةِ مَنْ أَقَامَ عَنِ الرُّكُوبِ
عَلَى مَرَعَى مِنَ الْحَدَثَانِ مُوبِي
بُجْرَحٍ مِنْ نَوَائِبِهَا رَغِيبِ^(٦)
عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْبُرْدِ الْقَشِيبِ
وَرَبُّ النَّبْلِ أَعْلَمُ بِالْمُصِيبِ^(٧)

-
- (١) نبا : لم يطمئن — الموقعة : الخفيفة الوطاء والسهلة الركوب.
(٢) النور : الزهر.
(٣) الشعوب : المنية.
(٤) الدلاء : جمع دلو — القليب : البئر.
(٥) مترفة : من ترفته النعمة : أطغته — الشكيم : الحديدية المعارضة في فم
الفرس — اللغوب : الإعياء الشديد.
(٦) الرغيب : الواسع.
(٧) السداد : القوام.

وَمَا لِي عَلِمُ غَامِضَةَ الْغُيُوبِ
 إِذَا مَا كَانَ جَدُّكَ فِي صُيُوبِ^(١)
 وَأُسْجِدَتِ الْمَوَارِنُ لِلْعُجُوبِ^(٢)
 بِجَرِي أَقْبَ يَرْكُعُ فِي السُّهُوبِ^(٣)
 إِلَى الْأَعْدَاءِ مَعْقُودَ السَّبِيبِ^(٤)
 تَقَوَّضَتِ النَّجُومُ إِلَى الْغُيُوبِ^(٥)
 وَطُئِنَ عَلَى الْجَمَاجِمِ وَالتَّرِيبِ^(٦)
 كَمَا قَطَعَ الرَّبَى عَسْلَانُ ذِيبِ^(٧)
 دَعَا بِاسْمِي، وَيَا لَكَ مِنْ مُجِيبِ
 قِرَاعِ النَّبْعِ بِالنَّبْعِ الصَّلِيبِ^(٨)
 وَوُدُّكَ، يَا عَلِيَّ، جَلَا كُرُوبِي
 عَلِيَّ، وَيَا مِجَنِّي فِي الْحُرُوبِ^(٩)
 وَمِثْلِكَ فِي الْأَنَامِ مِنَ الْعَجِيبِ
 بِطُولِ الْبَاعِ وَالصَّدْرِ الرَّحِيبِ
 بِلَا نَزَقٍ وَجَدًّا فِي قُطُوبِ^(١٠)

وَلِي حَثُّ الرِّكَابِ وَشَدُّ رَحْلِي،
 وَمَا يُغْنِي مُضِيئُكَ فِي صُعُودِ،
 تَطَاطَأَتِ الذَّوَائِبُ لِلذَّنَابِي،
 وَخَرَقَ كَالسَّمَاءِ خَرَجْتُ مِنْهُ
 يَجُرُّ عَنَانُهُ، فِي كُلِّ يَوْمٍ،
 وَخُوصٍ قَدْ سَرَيْتَ بِهِنَّ، حَتَّى
 وَجُرْدٍ قَدْ دَفَعْتُ بِهِنَّ، حَتَّى
 وَيَوْمَ تُزَعَدُ الرِّبَلَاتُ مِنْهُ،
 هَتَكْتُ فُرُوجَهُ بِالرَّمَحِ لَمَّا
 وَعِنْدَ تَعَانُقِ الْأَقْرَانِ يُلَى
 إِخَاؤُكَ، يَا عَلِيَّ، أَسَاغَ رِيقِي،
 فَيَا عَوْنِي، إِذَا عَدَتِ اللَّيَالِي
 عَجِبْتُ مِنَ الْأَنَامِ، وَأَنْتَ مِنْهُمْ،
 عَلَوْتُ عَلَيْهِمْ فِي كُلِّ أَمْرٍ،
 وَقُتُّهُمْ مِرَاحًا فِي سُفُورٍ

- (١) جَدُّكَ : حظك — صيوب : انحدار.
- (٢) الذوائب، جمع ذؤابة : الناحية — الذنابي : الأنباع — الموارن، جمع مارن : الأنف — العُجُوب، جمع عجب : أصل الذنب.
- (٣) الخرق : القفر والأرض الواسعة — الأقب : الضامر — السهوب : الفلوات.
- (٤) السبب : شعر الذنب والناصية.
- (٥) الخوص : الإبل الغائرة العيون وهي من الصفات المستحبة.
- (٦) الجرد، جمع أجرد : الفرس القصير الشعر — التريب : التراب.
- (٧) الرِّبَلَات، جمع ربلة : باطن الفخذ — عسلان ذيب : الذئب المضطرب.
- (٨) النبع : شجر تتخذ من عيدانه القسي والسهام — صليب : شديد.
- (٩) عَدَتْ : اعتدت — المعجن : الترس.
- (١٠) المِراح : النشاط — السفور : الاضاءة والاشراق — النزق : الخفة والطيش.

مَوَاقِعُهُ الْعَلِيلِ مِنَ الْقُلُوبِ
هَوَى مَطَرُ الْقَنَا بِدَمٍ صَبِيبِ
أَطَارَ قَوَادِمَ الْيَوْمِ الْعَصِيبِ ^(١)
مَلَأَهَا عَلَى الرُّوضِ الْخَصِيبِ
وَقَلْبٍ لَا يُتَعَتَّعُ مِنْ وَجِيبِ ^(٢)
إِلَى الْعَلْيَاءِ أَعْنَاقَ الْخُطُوبِ
بِهِ خَالِي الْأَدِيمِ مِنَ الثُّدُوبِ
فَأَبْلَوْ مِنْكَ مُنْدَلِقَ الْغُرُوبِ ^(٣)
سَأْسَلُمُهَا إِلَى عَزَمِ طُلُوبِ ^(٤)
غَرِيبَ الْوَجْهِ فِي الْبَلَدِ الْغَرِيبِ
أَزَّرَ عَلَى ذَوَائِبِهَا جُيُوبِي
لِقَاءَ مُسْتَدِينٍ عَلَى الْجُنُوبِ ^(٥)

خِطَابٌ مِثْلُ مَاءِ الْمُزْنِ تَبْرِي
وَعَزْمٌ، إِنَّ مَضَيْتَ بِهِ جَرِيًّا،
وَحِلْمٌ إِنَّ عَطَفْتَ بِهِ مُعِيدًا،
وَالْفَاطِظُ كَمَا لَعِبَتْ شَمَالٌ
بِطَرْفٍ لَا يُخَفِّضُ مِنْ خُضُوعٍ،
تَهَنُّ بِمِهْرَجَانِكَ، وَاعْلُ فِيهِ
وَعِشْ صَافِي الْعَدِيرِ مِنَ الرِّزَايَا
لَعَلِّي أَنْ أَهْزِكَ فِي مَرَامٍ،
وَحَاجٍ فِي الصَّمِيرِ مُعْضَلَاتٍ
لَأَقْضِيَهُنَّ، أَوْ أَقْضِي بِهِمِّي
مُنَازَعَةً إِلَى الْعَلْيَاءِ، حَتَّى
فَإِمَّا نَيْلُ جَانِبِهَا، وَإِمَّا

بذكرك نشفي الغليل

(المتقارب)

في هذه القصيدة يهنئ أحد أصدقائه بقدمه
من السفر.

وَفَى ذَا السَّرُورُ بِتِلْكَ الْكُرْبِ، وَهَذَا الْمَقَامُ بِذَاكَ التَّعَبِ
قَدِمْتَ، فَأَطْرَقَ صَرْفُ الزَّمَانِ عَنَاءٌ وَأَغْضَتْ عُيُونُ التُّوْبِ

(١) القوادِم، جمع قادم : الرأس.

(٢) يُتَعَتَّعُ : ينقاد بعنف، يضطرب — الوجيب : الخفقان.

(٣) أبلو : أختبر — المندلق : المندفع — الغروب، جمع غرب : الدلو.

(٤) حاج، جمع حوج : الاحتياج — معضلات : ضيقة، من عضل المكان

إذا ضاق. (٥) المُسْتَدِينُونَ عَلَى الْجُنُوبِ : المدفونون في القبور.

وَمِثْلُكَ مَنْ قَذَفْتَهُ الْخُطُوبُ
قَرِيبُ الْمُرَادِ، بَعِيدُ الْمَرَامِ،
وَمَنْ قَلَقَلِ الْبَيْنُ أَطْنَابَهُ،
عَدَّتْ تَشْتَكِيكَ كُؤُوسُ الْمُدَامِ،
وَكُنَّا نُصَانِعُ فِيكَ الْهُمُومَ،
إِذَا مَا الْفَتَى وَصَلَ الزَّائِرِيبَ—
وَكَيْفَ يُهَنِّيكَ لَفْظُ امْرِئٍ
وَكُنَّا بِذِكْرِكَ نَشْفِي الْعَلِيلَ،
إِلَى أَنْ تَهْلَلَ وَجْهَ الزَّمَانِ،
رَأَيْنَا بِوَجْهِكَ نُورَ الْيَقِينِ—
وَمَا زِلْتَ تَمْسَحُ خَدَّ الصَّبَاحِ،
بِمَطْرُورَةِ الصَّدْرِ خَفَاقَةً
تُعَانِقُكَ الرِّيحُ فِي صَدْرِهَا،
تَمُرُّ بِشَخْصِكَ مَرَّ الْجِيَادِ،
إِذَا اطَّرَدَتْ بِكَ خِلَتِ الْقُصُوبِ
يُسَرُّ بِهَا عَاشِقٌ لَا يُلَدُّ
وَقَدْ بَلَّغْتِكَ الَّذِي رُمْتَهُ،
أَبَا قَاسِمٍ كَانَ هَذَا الْبِعَادُ

بُ فِي صَدْرٍ كُلِّ خَمِيرٍ لِحَبِّ
عَظِيمِ الْعَلَاءِ، جَلِيلِ الْحَسَبِ
وَنَالَ أَقَاصِي الْمُنَى بِالطَّلَبِ
وَيُنِّي عَلَيْكَ الْقَنَا وَالْقُضْبِ
فَصَرْنَا نُصَانِعُ فِيكَ الطَّرَبِ
حَنَ أَثْنَوْا عَلَيْهِ نَأَى أَوْ قَرُبِ
يُهَنِّي بِقُرْبِكَ أَعْلَى الرُّتَبِ
وَمَا بَيْنَنَا أَمَدٌ مُنْشَعِبٌ^(١)
وَمَنْ بَانَ مِثْلُكَ عَنْهُ شَحَبٌ^(٢)
حَنَ، حَتَّى خَلَعْنَا ظِلَامَ الرِّيبِ
وَتَرَحَّمُ قَلْبَ الظَّلَامِ الْأَشْبِ^(٣)
تَطِيرُ مَجَازِفُهَا كَالْعَذَبِ^(٤)
وَيَشْتَاقُكَ الْمَاءُ حَتَّى يَثْبِ
وَتَسْرِي بِرَحْلِكَ سَيْرَ النُّجَبِ
رَ تُرْعَدُ بِالْبُعْدِ أَوْ تَحْتَجِبُ
ذُ بِالْنَّأَى، أَوْ نَازِحُ يَقْتَرِبُ
وَحَقُّ الْمُبْلَغِ أَنْ يُضْطَحَبُ
إِلَى طُرُقِ الْقُرْبِ أَقْوَى سَبَبُ

(١) الأمد: الغاية — منشعب: بعيد.

(٢) شحب: تغير.

(٣) الأشب: المجتمع.

(٤) المطرورة: المحددة — العذب، جمع عذبة: ما سدل بين الكتفين من

العمامة، والعذبة طرف كل ثوب. يصف هنا السفينة التي أقلت الممدوح

فيقول إن صدرها محدد وهي تخفق في الماء ومجاذيفها تتطاير كأطراف

العمامة أو الثوب.

فَمَا كُنْتُ أَوَّلَ بَدْرِ أَتَى؛ وَلَا كُنْتُ أَوَّلَ نَجْمٍ غَرَبَ
 أَلَا إِنِّي حَسْرَةُ الْحَاسِدِينَ وَمَا حَسْرَةُ الْعُجَمِ إِلَّا الْعَرَبُ
 فَلَا لَيْسُوا غَيْرَ هَذَا الشَّعَارِ؛ وَلَا رَزَقُوا غَيْرَ هَذَا اللَّقَبِ
 مَنَحْتُكَ مِنْ مَنَاطِقِي تُحْفَةً، رَأَيْتُ بِهَا فُرْصَةً تُسْتَلَبُ^(١)
 تُصَفِّقُهَا بِالنَّشِيدِ الرَّوَّاءُ، كَمَا صَفَّقَ الْمَاءُ بِنْتَ الْعَنْبِ^(٢)
 وَأَنْتَ تَسَاهِمُنِي فِي الْعَلَا ءِ فَخْرًا، وَتَشْرِكُنِي فِي النَّسَبِ

لأشكرنك

(البسيط)

يشكر في هذه الأبيات حمزة بن ابراهيم على قضاء حاجة له.

لَأَشْكُرَنَّكَ مَا نَاحَتْ مُطَوَّقَةٌ، وَإِنْ عَجَزْتُ عَنِ الْحَقِّ الَّذِي وَجِبَا
 فَمَا التَفْتُ إِلَى نَعْمَاءٍ سَابِغَةٍ إِلَّا رَأَيْتُكَ فِيهَا الْأَصْلَ وَالسَّبِيَا^(٣)
 أَخْدَمْتَنِي نُوبَ الْأَيَّامِ طَائِعَةً، وَكَانَ كُلُّ الرِّضَى أَنْ آمَنَ التُّوبَا
 وَلَا لَقِيتُ يَدًا لِلدَّهْرِ جَارِحَةً، إِذَا بَقِيتَ، وَلَا أَلْقَى لَهَا السَّبِيَا^(٤)
 وَقَدْ أَقَمْتَ عِمَادَ الْبَيْتِ رَاسِخَةً، عَلَى الْقَوَاعِدِ، فَا مَدُّ بَعْدَهَا الطُّنْبَا

(١) تُسْتَلَبُ : تُخْتَلَسُ.

(٢) تَصَفَّقُهَا : التَّصْفِيقُ هُوَ تَحْوِيلُ الشَّرَابِ مِنْ إِنَاءٍ إِلَى آخَرَ وَمَزْجُهُ بِغَيْرِهِ

— بِنْتَ الْعَنْبِ : الْخَمْرُ.

(٣) سَابِغَةٌ : مَتَسَعَةٌ.

(٤) السَّبَبُ : السَّبِيلُ.

لغير العلى

(الطويل)

وضع الشريف هذه القصيدة في أهل البيت،
وهي من قصائد الفخر المشهورة.

لِغَيْرِ الْعُلَى مِنِّي الْقَلَى وَالتَّجَنَّبُ، إِذَا اللَّهُ لَمْ يَعْذُرْكَ فِيمَا تَرُومُهُ،
مَلَكَتْ بِحِلْمِي فُرْصَةً مَا اسْتَرْقَهَا، فَإِنْ تَكُ سِنِّي مَا تَطَاوَلَ بَاغُهَا،
فَحَسْبِيَ أَنِّي فِي الْأَعَادِي مُبْغَضٌ، وَلِلْحِلْمِ أَوْقَاتٌ، وَلِلْجَهْلِ مِثْلُهَا،
يَصُولُ عَلَيَّ الْجَاهِلُونَ، وَأَعْتَلِي، يَرُونَ احْتِمَالِي غُصَّةً، وَيَزِيدُهُمْ
وَأَعْرِضُ عَنْ كَأْسِ النَّدِيمِ، كَانَتْهَا وَقُورٌ، فَلَا الْأَلْحَانَ تَأْسِيرُ عَزَمَتِي،
وَلَا أَعْرِفُ الْفَحْشَاءَ إِلَّا بِوَصْفِهَا، تَحَلَّمُ عَنْ كَرِّ الْقَوَارِضِ شِيمَتِي،
وَلَوْلَا الْعُلَى مَا كُنْتُ فِي الْحُبِّ أَرْغَبُ، فَمَا النَّاسُ إِلَّا عَاذِلٌ أَوْ مُؤَنَّبٌ^(١)
مِنَ الدَّهْرِ مَفْتُولُ الذَّرَاعَيْنِ أَغْلَبُ^(٢)، فَلِي مِنْ وَرَاءِ الْمَجْدِ قَلْبٌ مُدْرَبُ
وَأَنِّي إِلَى غُرِّ الْمَعَالِي مُحَبَّبُ وَلَكِنْ أَوْقَاتِي إِلَى الْحِلْمِ أَقْرَبُ
وَيُعْجِمُ فِي الْقَائِلُونَ وَأُعْرِبُ^(٣) لَوَاعِجَ ضَعْنٍ أَنَّنِي لَسْتُ أَغْضَبُ^(٤)
وَمِيزُ غَمَامٍ؛ غَائِرُ الْمُزْنِ خَلْبُ^(٥) وَلَا تَمَكُّرُ الصَّهْبَاءِ بِي، حِينَ أَشْرَبُ
وَلَا أَنْطِقُ الْعَوْرَاءَ وَالْقَلْبُ مُغْضَبُ^(٦) كَأَنَّ مُعِيدَ الْمَدْحِ بِالذَّمِّ مُطْنِبُ^(٧)

(١) لم يعذرَكَ : لم ينصرك، والعذير هو النصير.

(٢) استرقها : ملكها — الأغلب : الأسد.

(٣) يُعْجِمُ : ييهم القول — أعرب : أفصح.

(٤) الضغن : الحقد.

(٥) المزن الخلب : الغيم الكاذب الذي لا مطر فيه.

(٦) العوراء : الكلمة القبيحة.

(٧) تحلَّم : تتكلف الحلم والتعقل — الشيمة : الطبيعة، الاخلاق — القوارض : المادحون بالقريض أي الشعر.

لساني حَصَاةً يَفْرَعُ الْجَهْلَ بِالْحَجَى
وَلَسْتُ بِرَاضٍ أَنْ تَمَسَّ عَزَائِمِي
عَرَائِبُ آدَابِ حَبَانِي بِحِفْظِهَا
تُرَيْشُنَا الْأَيَّامُ ثُمَّ تَهِيضُنَا،
نَهَيْتُكَ عَنْ طَبْعِ اللَّثَامِ، فَإِنِّي
تَعَلَّمْتُ، فَإِنَّ الْجُودَ فِي النَّاسِ فِطْنَةٌ
تُضَافِرُنِي فِيكَ الصَّوَارِمُ وَالْقَنَاءُ،
نَصَحْتُ وَبَعْضُ النَّصَحِ فِي النَّاسِ هُجْنَةٌ
فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تُعْطِ النَّصِيحَةَ حَقَّهَا
سَقَى اللَّهُ أَرْضاً جَاوَرَ الْقَطْرُ رَوْضَهَا
ذَكَرْتُ بِهَا عَصَرَ الشَّبَابِ، فَحَسْرَةٌ
سَكَنْتُكَ، وَالْأَيَّامُ بِيضٌ كَأَنَّهَا
وَيُعِجِبُنِي مِنْكَ التَّسِيمُ إِذَا هَفَا،
وَفِي الْوَطَنِ الْمَأْلُوفِ لِلنَّفْسِ لَذَّةٌ،
وَبَرَقَ رَقِيقُ الطَّرْتِينِ لِحَظَّتْهُ

إِذَا نَالَ مِنِّي الْعَاضِيَةُ الْمُتَوَثُّبُ^(١)
فُضَالَاتٍ مَا يُعْطِي الزَّمَانُ وَيَسْلُبُ
زَمَانِي، وَصَرَفُ الدَّهْرِ نَعَمَ الْمُؤَدَّبُ
أَلَا نَعَمَ ذَا الْبَادِي وَبِئْسَ الْمُعَقَّبُ^(٢)
أَرَى الْبُخْلَ يَأْتِي وَالْمَكَارِمَ تُطْلَبُ
تَنَاقَلُهَا الْأَحْرَارُ، وَالطَّبْعُ أَغْلَبُ
وَيَصْصَحِبُنِي مِنْكَ الْعُذِيقُ الْمُرْجَبُ^(٣)
وَبَعْضُ التَّنَاجِي بِالْعَتَابِ تَعْتَبُ^(٤)
فَرُبَّ جُمُوحٍ كُلٌّ عَنْهُ الْمُؤَثَّبُ
إِذِ الْمُنُّ تَسْقِي وَالْأَبَاطِحُ تَشْرَبُ
أَفْدَتْ وَقَدْ فَاتَ الَّذِي كُنْتُ أَطْلُبُ
مِنَ الطَّيِّبِ فِي أَثْوَابِنَا تَتَقَلَّبُ^(٥)
أَلَا كُلَّ مَا سَرَى عَنِ الْقَلْبِ مُعْجَبُ^(٦)
وَإِنْ لَمْ يُنَلْنَا الْعِزَّ إِلَّا التَّقَلُّبُ
إِذِ الْجَوْ خَوَارُ الْمَصَائِيحِ أَكْهَبُ^(٧)

(١) الحصة : العقل والرزانة — الحجى : العقل — العاضيه : الكاذب — المتوثب : المعتدي.

(٢) تریشنا : من الرياش أي اللباس الفاخر — تهيضنا : تكسرنا.

(٣) تضافرنی : توائبنی — العذيق، تصغير عذق : النخلة بحملها — المرجب : من الترجيب أي إرفاد النخلة من جانبها كي لا تسقط. ومعنى البيت أن عشيرة قوية تصحبه وتسانده.

(٤) التعتب : المخاطبة بالإدلال.

(٥) سكتك : سكنت إليك واستأنست بك.

(٦) سرى : ألقى، أزال.

(٧) الطرتين، مثنى الطرة : السحابة — خوار : ضعيف — أكهب : غبرة مشربة سواداً.

فَمَرَّ كَمَا مَرَّتْ ذَوَائِبُ عُشْوَةٍ،
نَظَرْتُ وَالْحَاظُ التَّجُومِ كَلِيلَةً،
فَمَا اللَّيْلُ إِلَّا فَحْمَةٌ مُسْتَشْفَةً،
أَمِنْ بَعْدِ أَنْ أَجَلَلْتُهَا وَرَقَ الدَّجَى
وَعُذْنَا بِهَا مَمْغُوطَةً يَنْسُوعِيهَا،
كَأَنَّ تَرَاجِيْعَ الْحُدَاقِ وَرَاءَهَا
وَرَدْنَ بِهَا مَاءَ الظَّلَامِ سَوَاغِبًا،
تَنْفِرُ ذَوْدَ الطَّيْرِ عَنْ وَكَرَاتِيهَا،
وَتَلْتَذِّ رَشَفَ الْمَاءِ رَنْقًا، كَأَنَّهُ
أَذَعْنَا لَهُ سِرَّ الْكَرَى مِنْ عُيُونِنَا،
حَرَامٌ عَلَى الْمَجْدِ ابْتِسَامِي لِقُرْبِهِ،
تَهَرَّ ظُنُونِي فِي الْمَارِبِ إِرْبَةً،
وَدَهْمَاءَ مِنْ لَيْلِ التَّمَامِ قَطَعْتُهَا

تُقَادُ بِأَطْرَافِ الرِّمَاحِ وَتُجَنَّبُ^(١)
وَهِيَهَاتَ دُونَ الْبَرْقِ شَأْوٌ مُعْرَبُ^(٢)
وَمَا الْبَرْقُ إِلَّا جَمْرَةٌ تَتَلَهَّبُ^(٣)
سِرَاعًا، وَأَغْصَانُ الْأَزِمَّةِ تُجَذَّبُ
كَمَا صَافَحَ الْأَرْضَ السَّرَاءُ الْمُعِيبُ^(٤)
صَفِيرٌ تَعَاطَاهُ الْبِرَاعُ الْمُثْقَبُ^(٥)
وَلِلَّيْلِ جَوْ بِالْذَرَارِيِّ مُعِيبُ^(٦)
فَكُلُّلٌ، إِذَا لَاقَيْتَهُ، مُتَغَرَّبُ^(٧)
مَعَ الْعِزِّ نَعْرٌ بَارِدُ الظَّلَمِ أَشْنَبُ^(٨)
وَسُرُّ الْعُلَى بَيْنَ الْجَوَانِحِ يُحْجَبُ
وَمَا هَزْنِي فِيهِ الْعَنَاءُ الْمُقْطَبُ
وَيَجْنُبُ عَزْمِي فِي الْمَطَالِبِ مَطْلَبُ^(٩)
أَغْنِي حِدَاءً، وَالْمَرَاسِيلُ تَطْرَبُ^(٩)

- (١) ذوائب : الذوابة هي من كل شيء أعلاه — العشوة : الشعلة من النار ترى ليلاً من بعيد وتُقصد.
- (٢) شأو مغرَّب : غاية بعيدة.
- (٣) مستشفة : منشورة وجافة.
- (٤) ممغوطة : ممدودة — النسوع، جمع نسع : سير تشد به الرحال — السراء : شجر تُتخذ منه القسي — المعيب : الطويل والكثيف.
- (٥) البراع : القصب، والبراع المثقَّب : مزمار القصب.
- (٦) سواغباً، من السغب : الجوع المقرون بالتعب والعطش.
- (٧) رنقاً : كدراً — الظلم : ماء الأسنان، الريق.
- (٨) تهرّ : تكره — الإربة : الدهاء — يجنب : يفقد.
- (٩) الدهماء : الليل، والدهماء من ليل التمام : ليلة تسع وعشرين من الشهر القمري — المراسيل : النياق السهلة السير، جمع مراسل.

وَلَكِنِّي مِنْ مَاءِ عَيْنِي أَشْرَبُ
 أَحَادِيثَ تَبْدُو طَالَعَاتٍ وَتَغْرُبُ
 رَأَيْتُ أَلَذَّ الْقَوْلِ مَا كَانَ يُطْرَبُ
 أَمِيناً عَلَى جِلْبَابِهِ الْمُتَجَلِّبُ
 وَطِيفُ الْكَرَى فِي الْعَيْنِ يَطْفُو وَيَرْسُبُ ^(١)
 إِلَيْهِ كَمَا اسْتَرَحَى عَلَى النَّجْمِ هَيْدُبُ ^(٢)
 تَجَدُّ بِهَا أَيْدِي الْمَطَايَا وَتَلْعَبُ ^(٣)
 كَمَا يَلْتَقِي فِي السَّيْرِ ظَلْفٌ وَمَخْلَبُ
 وَسِيرِي فِيهَا، يَا ابْنَةَ الْقَوْمِ أَعْجَبُ
 وَأَثْوِي وَيَبْتِي بِالْعَوَالِي مُطْنَبُ ^(٤)
 مِرَاحٌ لِأَطْرَافِ الْعَوَالِي وَمَلْعَبُ
 يُطَارِحُهَا قَرْنٌ مِنَ الشَّمْسِ أَعْضَبُ ^(٥)
 وَجَوْ بِحَمَرَاءِ الْأَنَابِيبِ مُذْهَبُ
 عَلَى الْجَوِّ غَرْبٌ مِنْ دَمٍ يَتَصَبَّبُ ^(٦)
 بِأَرْوَاقِهِ جَوْنُ الْمِلَاطِينَ أَخْطَبُ ^(٧)

وَلَوْ شِئْتُ غَنَّتَنِي الْحَمَامُ عَشِيَّةً،
 أَقُولُ إِذَا خَاضَ السَّمِيرَانِ فِي الدَّجَى
 أَلَا غَنِّيَانِي بِالْحَدِيثِ، فَإِنِّي
 غَنَاءٌ، إِذَا خَاضَ الْمَسَامِعَ لَمْ يَكُنْ
 وَنَشْوَانٌ مِنْ خَمَرِ النَّعَاسِ ذَعْرُتُهُ،
 لَهُ مُقْلَةٌ يَسْتَنْزِلُ النَّوْمُ جَفْنَهَا
 سَلَكْتُ فِجَاجَ الْأَرْضِ غَفْلاً وَمَعْلماً
 وَمَا شَهَوْتِي لَوَمِ الرَّفِيقِ، وَإِنَّمَا
 عَجِبْتُ لَعِيرِي كَيْفَ سَايَرَ نَجْمَهَا،
 أَسِيرُ وَسَرْجِي بِالنَّجَادِ مُقْلَدٌ،
 وَمَصْفُوقَةٌ الْأَعْطَافِ فِي جَنَابَتِهَا
 تَجَرُّ عَلَى مَتْنِ الطَّرِيقِ عَجَاجَةً،
 نَهَارٌ بِأَلَاءِ السَّيُوفِ مُفَضَّضٌ،
 تَرَى الْيَوْمَ مُحَمَّرَ الْخَوَافِي، كَأَنَّمَا
 صَدَمْنَا بِهَا الْأَعْدَاءَ، وَاللَّيْلُ ضَارِبٌ

- (١) ذَعْرُتُهُ : أَخْفَتُهُ — يَطْفُو وَيَرْسُبُ : يعلو ويهبط، يقوى ويضعف.
- (٢) الْهَيْدُبُ : السحاب المتدلي.
- (٣) الْفِجَاجُ : شقوق الأرض، الأودية — الْغَفْلُ : ما لا علامة فيه من الطرق — الْمَعْلَمُ : ما يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى الطَّرِيقِ، ذُو عِلَامَاتٍ.
- (٤) النَّجَادُ : حمائل السيف — أَثْوِي : أَقِيمُ.
- (٥) الْعَجَاجَةُ : الأبل الكثيرة والعظيمة — قَرْنُ الشَّمْسِ : شعاعها، أَوَّلُ مَا يَبْدُو مِنْهَا — أَعْضَبُ : مكسور.
- (٦) الْخَوَافِي : الريش الصغير في جسم الطائر، سميت بذلك لأنها تختفي إذا ضَمَّ الطائر جناحيه — الْغَرْبُ : الدلو العظيمة.
- (٧) ضَارِبٌ بِأَرْوَاقِهِ : سادل ظلمته — الْجَوْنُ : الأسود — الْمِلَاطِينَ : الجانبين — الْأَخْطَبُ : ما كان فيه غبرة تشوبها خضرة.

وَرَاعِي نُجُومِ اللَّيْلِ حَيْرَانُ مُغْرِبُ ^(١)
وَلَكِنَّهُ الْأَمْرُ الَّذِي لَا يُجَرَّبُ
وَرَاءَ لِقَامِ اللَّيْلِ يَوْمَ عَصَبُ ^(٢)
خَفِيفِ الشَّوَى وَالْمَوْتُ عَجَلَانُ مَقْرِبُ ^(٣)
كَمَا جَمَّتِ الْغُدْرَانُ وَالْمَاءُ يَنْضُبُ ^(٤)
لُغْنِمٍ، فَأِمَّا فَائِزٌ أَوْ مُخَيَّبُ ^(٥)
فَلَا الْمَاءُ مَوْرُودٌ، وَلَا التُّرْبُ طَيِّبُ
إِذَا غَاضَ مِنْهَا كَوْكَبٌ فَاضَ كَوْكَبُ
جَهَارًا، وَمَا كُلُّ الْكَوَاكِبِ تُنَسَّبُ
وَمَنْ عَلَقَ الْأَقْرَانِ مَا لَا يُخْضَبُ ^(٦)
فَأُصْدِقُ فِي حُسْنِ الْمَعَانِي وَأَكْذِبُ
يُرَامُ، وَبَعْضُ الْقَوْلِ مَا يُجَنَّبُ
وَلَا يَشْكُرُ التَّعْمَاءُ إِلَّا الْمُهْذَبُ
تُحَلَّقُ بِالشُّعَارِ عَنَقَاءُ مُغْرِبُ
وَأَيْنَ عَلَى الْأَيَّامِ مِثْلُ أَبِي أَبٍ
وَيُحْسَبُ أَنِّي بِالقَصَائِدِ مُعْجَبُ
وَأَدْعُو عَلِيًّا لِلْعُلَى حِينَ أَرْكَبُ

أَخَذْنَا عَلَيْهِمُ الْبَصَائِرَ وَالْقَنَاءَ،
فَلَوْ كَانَ أَمْرًا ثَابِتًا عَقَلُوا لَهُ،
يُرَاعُونَ إِسْفَارَ الصَّبَاحِ، وَإِنَّمَا
وَكُلُّ ثَقِيلِ الصَّدْرِ مِنْ جَلَبِ الْقَنَاءِ
يَجُمُّ، إِذَا مَا اسْتَرْعَفَ الْكَرُّ جُهْدَهُ،
وَمَا الْخَيْلُ إِلَّا كَالْقِدَاحِ نُجَيْلُهَا
دَعَا شَرَفَ الْأَحْسَابِ يَا آلَ ظَالِمٍ،
لَيْنَ كُنْتُمْ فِي آلٍ فَهَرٍ كَوَاكِبًا
فَنَعْتِي كَنَعَتِ الْبَدْرِ يُنَسَّبُ بَيْنَكُمْ
صَحْبَتُمْ خِصَابَ الزَّاعِيَاتِ نَاصِلًا،
أُهْذَبُ فِي مَذْحِ اللَّقَامِ خَوَاطِرِي
وَمَا الْمَذْحُ إِلَّا فِي النَّبِيِّ وَاللَّهِ
وَأَوَّلِي بِمَذْحِي مَنْ أَعَزُّ بِفَخْرِهِ،
أَرَى الشُّعْرَ فِيهِمْ بَاقِيًا، وَكَأَنَّمَا
وَقَالُوا : عَجِيبٌ عَجِبْتُ مِثْلِي بِنَفْسِهِ،
لَعَمْرُكَ مَا أُعْجِبْتُ إِلَّا بِمَدْحِهِمْ،
أُعِدُّ لَفَخْرِي فِي الْمَقَامِ مُحَمَّدًا،

(١) مُغْرِبُ : آتٍ مِنَ الْغَرْبِ.

(٢) عَصَبُ : شَدِيدُ.

(٣) الْجَلَبُ : اخْتِلَاطُ الْأَصْوَاتِ — الشَّوَى : الْيَدَانِ وَالرَّجْلَانِ.

(٤) يَجُمُّ : يَكْتُمُ — اسْتَرْعَفَ : اسْتَخْرَجَ، وَالرَّعَافُ هُوَ الدَّمُ الَّذِي يَخْرُجُ مِنَ
الْأَنْفِ — يَنْضُبُ : يَغُورُ، يَجْفُ.

(٥) الْقِدَاحُ : السَّهَامُ.

(٦) الزَّاعِيَاتُ : الرِّمَاحُ — الْعَلَقُ : الدَّمُ.

المجد من أربي

(البسيط)

نظم الشريف الرضي هذه الأبيات وله عشر سنين، ثم هذبها.

المَجْدُ يَعْلَمُ أَنَّ المَجْدَ مِنْ أَرَبِي، وَلَوْ تَمَادَيْتُ فِي غَيٍّ وَفِي لَعِبِ
إِنِّي لِمِنْ مَعْشَرٍ إِنْ جُمِعُوا لَعُلِّي تَفَرَّقُوا عَنْ نَبِيٍّ أَوْ وَصِيٍّ نَبِي
إِذَا هَمَمْتُ فَفَتَّشْ عَنْ شَبَا هِمَمِي تَجِدْهُ فِي مُهَجَاتِ الأَنْجَمِ الشَّهْبِ^(١)
وَإِنْ عَزَمْتُ فَعَزَمِي يَسْتَحِيلُ قَدِّي تَدْمَى مَسَالِكُهُ فِي أَعْيُنِ التُّوبِ
وَمَعْرُكٍ صَافَحَتْ أَيْدِي الحِمَامِ بِهِ طَلَى الرِّجَالِ عَلَى الخُرْصَانِ مِنْ كَثْبِ^(٢)
حَلَّتْ حُبَاهَا المَنَائِيَا فِي كَتَائِبِهِ بِالصَّرْبِ فَاجْتَثَّتِ الأَجْسَادُ بِالقُضْبِ^(٣)
تَلَاقَتْ البِيضُ فِي الأَحْشَاءِ فَاعْتَنَقَتْ وَالسَّمْهَرِيُّ مِنَ المَآذِي وَالْيَلْبِ^(٤)
بَكَتْ عَلَى الأَرْضِ دَمْعاً مِنْ دِمَائِهِمْ، فَاسْتَعْرَبَتْ مِنْ تُغُورِ النُّورِ وَالْعُشْبِ^(٥)

سأدرع الصوارم

(الوافر)

نظم هذه القصيدة مفتخراً بأهل البيت، وفيها يذكر قبورهم وبنشوقها.

أَلَا لِلَّهِ بَازِرَةُ الطُّلَابِ، وَعَزَمَ لَا يُرَوِّغُ بِالعَتَابِ^(١)

-
- (١) شبا : غلى.
(٢) الطلى : الأعناق — الخرصان : قنا الرماح.
(٣) اجتثت : استأصلت — القضب : السيوف.
(٤) المآذي : الدرع اللينة — اليلب : الدروع الجلدية.
(٥) استعربت : تكلمت — الثور : الزهر. (٦) بادرة : عاجلة.

وَكُلُّ مُشْمَرٍ الْبُرْدَيْنِ يَهْوِي
أُغَابُهُ عَلَى بُعْدِ التَّنَائِي،
رَأَيْتُ الْعَجَزَ يَخْضَعُ لِلْيَالِي،
وَلَوْ لَا صَوْلَةُ الْأَيَّامِ دُونِي،
وَمِنْ شَيْمِ الْفَتَى الْعَرَبِيِّ فِينَا،
لَهُ كَذِبُ الْوَعِيدِ مِنَ الْأَعَادِي،
سَاءَ دَرْعُ الصَّوَارِمِ وَالْعَوَالِي،
وَأَشْتَمَلُ الدَّجَى وَالرَّكْبُ يَمْضِي
وَكَمْ لَيْلٍ عَبَّاتُ لَهُ الْمَطَايَا،
لَقَيْتُ الْأَرْضَ شَاحِبَةَ الْمُحْيَا
فَزَعْتُ إِلَى الشُّحُوبِ وَكُنْتُ طَلْقًا،
وَلَمْ نَرَ مِثْلَ مُبَيِّضِ النَّوَاحِي
أَبَيْتُ مُضَاجِعًا أَمَلِي، وَإِنِّي
إِذَا مَا الْيَأْسُ خَبَيْبًا رَجَوْنَا،
أَقُولُ إِذَا اسْتَطَارَ مِنَ السَّوَارِي
كَأَنَّ الْجَوَّ غَصَّ بِهِ، فَأَوْمَى
جَدِيرٌ أَنْ تُصَافِحَهُ الْفَيَافِي،
إِذَا هَتَمَ التَّلَاعُ رَأَيْتُ مِنْهُ

هُوِيَّ الْمُصْلَتَاتِ إِلَى الرَّقَابِ^(١)
وَيَعْذُلْنِي عَلَى قُرْبِ الْإِيَابِ
وَيَرْضَى عَنْ نَوَائِبِهَا الْغَضَابِ
هَجَمْتُ عَلَى الْعُلَى مِنْ كُلِّ بَابِ
وَصَالَ الْبَيْضِ وَالْخَيْلِ الْعِرَابِ
وَمِنْ عَادَاتِهِ صِدْقُ الضَّرَابِ
وَمَا عُرِيتُ مِنْ خَلْعِ الشَّبَابِ
مَضَاءَ السَّيْفِ شَذَّ عَنِ الْقِرَابِ^(٢)
وَنَارُ الْحَيِّ حَائِرَةَ الشَّهَابِ
تَلَاعَبُ بِالضَّرَاغِمِ وَالذَّنَابِ
كَمَا فَرَعَ الْمَشِيبُ إِلَى الْخِضَابِ
تُعَذِّبُهُ بِمُسْوَدِّ الْإِهَابِ^(٣)
أَرَى الْأَمَالَ أَشْقَى لِلرَّكَابِ
فَشَجَّعَنَا الرَّجَاءُ عَلَى الطَّلَابِ
زَفُونُ الْقَطْرِ رَقَاصُ الْحَبَابِ^(٤)
لَيَقْذِفُهُ عَلَى قِمَمِ الشَّعَابِ
وَيَسْحَبُ فَوْقَهَا عَذَبَ الرِّبَابِ^(٥)
رُضَابًا فِي ثَنِيَّاتِ الْهَضَابِ^(٦)

(١) المصلتات : السيوف.

(٢) أشتمل الدجى : أمشي ليلاً — شذّ : انفرد.

(٣) مبيض النواحي : الشائب — مسود الإهاب : الخضاب لصبغ الشعر.

(٤) استطار : تفرق — السواري : السحاب، جمع سارية وهي الغيمة التي

تمر ليلاً — زفون : تراقص — الحباب : فقاقيع الماء.

(٥) الرباب : السحاب الأبيض.

(٦) هتم : كسر الثنية، والأهتم من كسرت ثناياه.

سَقَى اللَّهُ الْمَدِينَةَ مِنْ مَحَلٍّ،
وَجَادَ عَلَى الْبَقِيعِ وَسَاكِينِهِ
وَأَغْلَامَ الْغُرَى، وَمَا اسْتَبَاحَتْ
وَقَبْرًا بِالطُّفُوفِ يَضُمُّ شِلْوًا،
وَسَامِرًا، وَيَعْدَادًا، وَطُوسًا،
قُبُورٌ تَنْطَفُ الْعَبْرَاتُ فِيهَا،
فَلَوْ بَخِلَ السَّحَابُ عَلَى ثَرَاهَا
سَقَاكَ فَكَمْ ظَمِئْتُ إِلَيْكَ شَوْقًا
تَجَافِي يَا جَنُوبَ الرِّيحِ عَنِّي،
وَلَا تَسْرِي إِلَيَّ مَعَ اللَّيَالِي،
قَلِيلٌ أَنْ تُقَادَ لَهُ الْعَوَادِي،
أَمَّا شَرِقَ التَّرَابِ بِسَاكِينِهِ
فَكَمْ غَدَتِ الصَّغَائِنُ وَهِيَ سَكْرَى
صَلَاةُ اللَّهِ تَخْفُقُ كُلَّ يَوْمٍ
وَأَتِي لَا أَزَالُ أَكُرِّ عَزْمِي،

لُبَابِ الْمَاءِ وَالتُّطْفِرِ الْعِذَابِ^(١)
رَخِي الذَّيْلَ مَلَانِ الْوُطَابِ^(٢)
مَعَالِمَهَا مِنَ الْحَسْبِ اللَّبَابِ^(٣)
قَضَى ظَمًا إِلَى بَرْدِ الشَّرَابِ^(٤)
هَطُولَ الْوَدْقِ مُنْخَرِقَ الْعُيَابِ^(٥)
كَمَا نَطَفَ الصَّبِيرُ عَلَى الرَّوَابِي^(٦)
لَذَابَتْ فَوْقَهَا قِطْعُ السَّرَابِ
عَلَى عُدْوَاءٍ دَارِي وَاقْتِرَابِي^(٧)
وَصُونِي فَضْلَ بُرْدِكَ عَنْ جَنَابِي
وَمَا اسْتَحَقَبْتُ مِنْ ذَاكَ التَّرَابِ
وَتُنَحَّرَ فِيهِ أَعْنَاقُ السَّحَابِ^(٨)
فِيْلَفْظُهُمْ إِلَى النِّعَمِ الرَّغَابِ
تُدِيرُ عَلَيْهِمْ كَأْسَ الْمُصَابِ
عَلَى تِلْكَ الْمَعَالِمِ وَالْقَبَابِ
وَإِنْ قَلْتُ مُسَاعِدَةَ الصَّحَابِ

-
- (١) النطف، جمع نطفة : الماء القليل الصافي.
(٢) البقيع : موضع في المدينة — الوطاب : سقاء اللبن من وعاء جلدي.
(٣) الغري، مفرد الغرين : بناءين مشهورين بالكوفة — استباحت : استأصلت — اللباب : الخالص.
(٤) الطفوف : طف الفرات هو شاطئه، ضفته وما ارتفع من جانبه — الشلو : الجسد، وأراد به جسد الامام الحسين.
(٥) الودق : المطر.
(٦) تنطف : تسيل — الصبير : السحاب المتراكم.
(٧) العدواء : البعد.
(٨) الغواصي : الغيوم الصباحية ، جمع غادية.

وَأُخْرِقَ الرِّيحَ إِلَى نَسِيمٍ،
 بَوْدِي أَنْ تُطَاوَعَنِي اللَّيَالِي،
 فَأُرْمِي الْعَيْسَ نَحْوَكُمْ سِهَامًا،
 تَرَامِي بِاللُّغَامِ عَلَى طَلَاهَا،
 وَأَجْنُبُ بَيْنَهَا خُرْقَ الْمَذَاكِي،
 لَعَلِّي أَنْ أَبْلَّ بِكُمْ غَلِيلاً
 فَمَا لُقِيَاكُمْ إِلَّا دَلِيلٌ
 وَلِي قَبْرَانِ بِالزُّورَاءِ أَشْفِي
 أَقُودُ إِلَيْهِمَا نَفْسِي وَأُهْدِي
 لِقَاؤُهُمَا يُطَهِّرُ مِنْ جَنَانِي،
 قَسِيمُ النَّارِ جَدِّي يَوْمَ يُلْقَى
 وَسَاقِي الْخَلْقِ وَالْمُهْجَاتِ حَرِّي،
 وَمَنْ سَمَحَتْ بِخَاتِمِهِ يَمِينٌ
 أَمَا فِي بَابِ خَيْرِ مُعْجَزَاتٍ
 أَرَادَتْ كَيْدَهُ، وَاللَّهُ يَا أَبَى،

تَطَّلَعَ مِنْ تُرَابِ أَبِي تُرَابٍ ^(١)
 وَيَنْشَبُ فِي الْمُنَى ظِفْرِي وَنَابِي
 تَغْلَعُلُ بَيْنَ أَحْشَاءِ الرَّوَابِي
 كَمَا أَنْحَذَرَ الْعُثَاءُ عَنِ الْعُقَابِ ^(٢)
 فَأَمْلِي بِاللُّغَامِ عَلَى اللُّغَابِ ^(٣)
 تَغْلَعُلُ بَيْنَ قَلْبِي وَالْحِجَابِ
 عَلَى كَنْزِ الْغَنِيمَةِ وَالْثَوَابِ
 بِقُرْبِهِمَا نِزَاعِي وَانْكِتَابِي
 سَلَامًا لَا يَجِيدُ عَنِ الْجَوَابِ
 وَيَذَرُّ عَنْ رِدَائِي كُلَّ عَابِ
 بِهِ بَابُ النَّجَاةِ مِنَ الْعَذَابِ ^(٤)
 وَفَاتِحَةُ الصِّرَاطِ إِلَى الْحِسَابِ
 تَضُنُّ بِكُلِّ عَالِيَةِ الْكِعَابِ ^(٥)
 تُصَدِّقُ، أَوْ مُنَاجَاةَ الْحِجَابِ
 فَجَاءَ النَّصْرُ مِنْ قِبَلِ الْغُرَابِ

- (١) تطلع : تظهر — أبو تراب : كنية الامام علي كناه بها النبي (ص).
 (٢) اللغام : زيد أفواه الإبل — طلاها : أعناقها — العثاء : البالي من أوراق
 الشجر يخالطه زيد السيل — العقاب، جمع عقبة : المرتقى الصعب من
 الجبال.
 (٣) أجنب : أقود — الخرق، جمع أخرق : الأحمق — المذاكي، جمع مذكي :
 هو من الخيل ما تمّ سنه وكملت قوته — أملي، من أملى البعير : أرخى
 له ووسع في قيده — اللغاب : السهم لم يُحسن بريه.
 (٤) قسيم النار : الامام علي، مأخوذ من قوله : أنا قسيم النار، أي من أحبّني
 دخل الجنة ومن أبغضني دخل النار.
 (٥) عالية الكعب : المقام العالي.

وَهَذِي الشَّمْسُ تُطَمَسُ بِالصَّبَابِ
يَرَى تَرَكَ الْعِقَابِ مِنَ الْعِقَابِ
فَمَنْ لِي أَنْ يُذَكِّرَكُمْ ثَوَابِي
وَعَنْكُمْ طَالَ بَاعِي فِي الْخِطَابِ
لَكُمْ أَرْمِي وَأَرْمَى بِالسَّبَابِ
وَأَنْطَلِقُ بِالْبَرَاءِ، وَلَا أُحَابِي
وَفِي أَيْدِيكُمْ طَرْفُ انْتِسَابِي
وَزَائِرُكُمْ وَلَوْ عُقِرَتْ رِكَابِي
وَمَرَجَعْنَا إِلَى النَّسَبِ الْقَرَابِ^(١)

أَهَذَا الْبَدْرُ يُكْسَفُ بِالْدِيَاغِي،
وَكَانَ إِذَا اسْتَطَالَ عَلَيْهِ جَانِ،
أَرَى شَعْبَانَ يُذَكِّرُنِي اشْتِيَاقِي،
بَكُمْ فِي الشَّعْرِ فَخَرِي لَا بِشَعْرِي،
أَجَلٌ عَنِ الْقَبَائِحِ غَيْرَ أَنِّي
فَأَجْهَرُ بِالْوَلَاءِ، وَلَا أُورِي،
وَمَنْ أُولَى بِكُمْ مِنِّي وَلِيًّا،
مُحِبُّكُمْ وَلَوْ بُغِضَتْ حَيَاتِي،
تَبَاعِدُ بَيْنَنَا غَيْرُ اللَّيَالِي،

إِنَّا نَعِيبُ

(مجزوء الكامل)

وَنُصِيبُ مِنْكَ، وَلَا نُصَابُ
بَ فِي حُجُورِهِمُ الْكِتَابُ
وَالْبَيْضُ وَالْخَيْلُ الْعِرَابُ
مَا الْأَيَّامُ غُنْمٌ، أَوْ نِهَابُ^(١)
يَصْفُو لَهُ أَبَدًا شَرَابُ
حُ الْعَمْرُ وَالْحَسَبُ اللَّيَابُ^(٢)
بُ نَدَى، وَلِلْجَانِي الْعِقَابُ
نُ فَنِيَهُمْ كَرَّمُوا وَطَابُوا^(٣)

إِنَّا نَعِيبُ، وَلَا نَعَابُ،
آلِ النَّبِيِّ، وَمَنْ تَقَلَّ—
خُلِقَتْ لَهُمْ سُمْرُ الْقَنَاءِ،
فَأَقْنِي حَيَاءَكَ، إِنَّ—
مَنْ لَدَّ وَرَدَ الْمَوْتِ لَا
وَتَطْرَفِي حَيْثُ السَّمَاءِ
فِي حَيْثُ لِلرَّاجِي الثَّوَا
قَوْمٌ، إِذَا غَمَزَ الزَّمَا

(١) النسب القرب: النسب القريب. (٢) أقنى حياءك: إلزمه.

(٣) تطرفي: مجاوزتي حد الاعتدال — اللباب: الخالص.

(٤) إذا غمز الزمان: إذا رام الزمان — قنيهم: تليينهم.

وَإِذَا دَعَوْا، وَالْحَيْلُ فِي الْإِجْدِ
أَبْنِي عَدِيٍّ ! إِنَّمَا
وَشَرُّكُمْ بِالطَّعْنِ، وَالذَّنْ
مَا كُنْتُمْ إِلَّا الْبُحُو
وَقَرَعْتُمْ بِالْبَيْضِ، حَا
وَالْيَوْمَ تُسْتَلُّ السَّيُو
كَثَمَتْ دِمَاءُكُمْ الطُّبَى،
فَتَنَارُغُوا شَمَطَ الظَّلَا
وَتَعْلَمُوا أَنَّ الصَّبَا
لَا صُلْحَ حَتَّى تَطْمَئِ
وَيَعُودَ وَجْهُ الشَّمْسِ لَا
حَتَّى تَشَبَّثَ بِالطُّبَى الْأَغْ
وَتَمَدَّ أَطْنَابُ الْيُيُ
وَتَرْدَفُ الْأَذْرَاعُ مُشْ
وَتَرَى الرَّبَى وَالرَّوْضَ يُنْ

فَال، ثَابُوا، أَوْ أَجَابُوا
سَأَلَتْ بِحَيْلِكُمْ الشَّعَابُ
يَا ضِرَامَ، أَوْ ضِرَابُ
رَ تَوَالَعَتْ فِيهَا الذَّنَابُ
تَيَّ صَاعَ فِي اللَّمَمِ الشَّبَابُ^(١)
فُ بِهِ وَتَسَلَّ الرَّقَابُ
كَالشَّيْبِ يَكْتُمُهُ الْخَضَابُ^(٢)
م، فَخَلَفَهُ الْأَسَدُ الْغَضَابُ^(٣)
خَ ضِبَارِمَ، وَاللَّيْلَ غَابُ^(٤)
نَّ إِلَى مَنَاسِمِهَا الرِّكَابُ^(٥)
نَقَعَ عَلَيْهِ، وَلَا ضِيَابُ
مَادُ، وَالْجُرْدُ الرَّحَابُ
تِ، وَتُضْمِرَ الْقَوْمُ الْقِيَابُ
رَجَّةً، عَلَيْهِنَّ الْعِيَابُ^(٦)
شَرُّ مِنْ مَطَارِفِهَا السَّحَابُ

- (١) اللمم، جمع لمة: جانب الوجه، وعبرة « ضاع في اللمم الشباب » كناية عن المشيب.
- (٢) الطُّبَى، جمع ظبة: حد السيف.
- (٣) شمط الظلام: اختلاطه بالضياء.
- (٤) ضبارم: أسد، يشبه الصبح، بخروجه من الظلام، بأسد خارج من غابة مظلمة.
- (٥) مناسم، جمع منسم: خف البعير.
- (٦) تردف، أصلها تتردف: تركب في الخلف — مُشرجة: مخيطة — العياب: جمع عيبة وهي ما تُجعل فيه الثياب.

مَا كَانَ فَضَضَهُ فَضِيًّا — ضُ الطَّلَّ أَذْهَبَهُ الذَّهَابُ (١)
 كَانَتْ نُجُومُ اللَّيْلِ يَكْ — تُمْهَا مِنَ النَّقْعِ الْغِيَابُ (٢)
 فَالآنَ أَصْحَرَ فِي السَّمَاءِ — عِ الْبَدْرُ، وَأَنْكَشَفَ النَّقَابُ (٣)
 وَعَلَتْ إِلَى أَوْكَارِهَا الْعُقْبُ — بَانَ وَأَنْحَطَّ الْعُقَابُ (٤)
 عُودُوا إِلَى ذَاكَ الْعَدِيدِ — رِ، وَقَلَّ مَا غَدَرَ الرُّبَابُ (٥)
 وَتَعَنَّمُوا تِلْكَ الْمَنَا — زَلْ، وَهِيَ آمِنَةٌ رِغَابُ
 وَتَدَارَكُوا ذَوْدَ الْمَسَا — رِحْ، وَهِيَ بَيْنَكُمْ سِقَابُ (٦)
 وَكَأَنَّ أَيَّامَ الْهَوَى — فِكُمْ نَشَاوَى أَوْ طِرَابُ
 مُتَمَنِّطَاتٍ بِالْحُلِيِّ، — وَفِي فَلَائِدِهَا الْمَلَابُ
 إِنِّي عَلَى لَيْلٍ نَقِيٍّ — بَةِ لَا أَعَابُ وَلَا أَحَابُ (٧)
 مَا شَدَّ لِي يَوْمًا عَلَى — ذُلٌّ وَلَا طَمَعٌ حِقَابُ
 مَنْ لِي بِغُرَّةٍ صَاحِبٍ — لَا يَسْتَطِيلُ عَلَيْهِ عَابُ (٨)
 مَا حَارَبَ الْأَيَّامَ إ — لَّا كَانَ لِي وَلَهُ الْغِلَابُ
 وَلِكُلِّ قَوْلٍ سَامِعٌ، — وَلِكُلِّ دَاعِيَةٍ جَوَابُ
 هَيْهَاتَ أَطْلُبُ مَا يَطُو — لُ بِهِ بَعَادٌ وَأَقْتِرَابُ

(١) فضضته : نشره — الفضيض : الماء العذب — الذهاب، جمع ذهبة : مطرة خفيفة.

(٢) النقع : الغبار — الغياب : مصدر غاب.

(٣) أصحر : ظهر.

(٤) العقبان : جمع عُقاب — العُقَاب : العقبة.

(٥) الرُّبَاب : أحياء بني ضبّة. يُلاحظ اعتماده الجنس في هذا البيت والبيت السابق.

(٦) الذود : السُّوق — المسارح : الإبل — السقَاب، جمع سقب : ولد الناقة.

(٧) النقيية : النفس — أَحَاب من الحوبة : الإثم، الخطيئة.

(٨) العَاب : العار.

قَلَّ الصَّحَابُ، فَإِنْ ظَفِرَ
 مَنْ لِي بِهِ سَمْحًا، إِذَا
 غَيْرَانَ دُونَ الْجَارِ، لَا
 يَسْتَعِذُّ الْمَوَمَةَ مَنَزَلَةً
 رَقَّتْ حَوَاشِي بَيْتِهِ،
 لَا يَسْتَقِيلُ بِرَحْلِهِ،
 تَهْفُو بِكَفِّهِ الصَّوَا
 جَذْلَانِ يَلْتَقِطُ النَّسِيمَ
 يَنْمَى إِلَيْهِ الشَّيْخُ، وَالْـ
 وَكَأَنَّ غُرَّتَهُ، وَرَاءَ لِـ
 مَنْ لِي بِهِ، يَا دَهْرُ، وَالْأَ
 إِنَّ الصَّدِيقَ مُشَيِّعٌ،
 وَيَجُودُ عَنْكَ بِنَفْسِهِ،
 وَأَخِرُ حُرِمْتُ الْوَدَّ مِنْـ
 نَارِغَتُهُ نَذِي الرِّضَاعِ،
 يَا سَعْدُ! أَعْظَمُ مِحْنَةً
 يَجْنِي عَلَى جِيرَانِهِ،
 حَسْبِي مِنَ الْأَيَّامِ أَنْ

تَ بِنِعْمَةٍ كَثُرَ الصَّحَابُ
 صَفَرْتُ مِنَ الْقَوْمِ الْوَطَابُ (١)
 يَطْوِي عَزَائِمَهُ الْحِجَابُ
 وَإِنْ بَعْدَ الْإِيَابِ (٢)
 مِمَّا يُلَاطِمُهَا السَّرَابُ
 إِلَّا الذَّوَائِبُ وَالْهَضَابُ (٣)
 رِمٌ، أَوْ تَسِيلُ بِهَا الْكِعَابُ
 مَ، إِذَا تَسَاقَطَتِ الثِّيَابُ
 حَوْذَانُ وَالْإِبِلُ الْجِرَابُ (٤)
 نَّامَ لَيْلَتِهِ، شَهَابُ
 يَّامَ كَالْحَيَّةِ غَضَابُ
 إِنْ جَلَّ خَطْبٌ أَوْ خَطَابُ (٥)
 وَالْحَرْبُ تَقْرَعُهَا الْجِرَابُ
 هُ، وَيَبْنِي نَسَبَ قَرَابُ
 وَمَا يَلِذُّ لَنَا الشَّرَابُ
 مَنْ لَا يُرَوِّعُهُ الْعِتَابُ
 حَتَّى يُعَاقِبَهُ السَّبَابُ
 أَبْقَى، وَيُسَعِدُنِي الطَّلَابُ

(١) صفرت : خلت — الوطاب : وعاء اللبن. وعبرة « صفرت وطأه » تعني أنه مات.

(٢) المومة : المفازة.

(٣) الذوائب : الأعالي، وذؤابة كل شيء : أعلاه.

(٤) الحوذان : نوع من النبات تستسيغه الابل.

(٥) مشيع : عجول.

دوام الهوى

(المقارب)

دَوَامُ الْهَوَى فِي ضَمَانِ الشَّبَابِ،
أَحِينَ فَشَا الشَّيْبُ فِي شَعْرِهِ،
تَرَوِّعِينَ أَوْقَاتَهُ بِالصَّدُودِ،
تَخْطِي الْمَشِيبُ إِلَى رَأْسِهِ،
كَذَلِكَ الرِّيحُ إِذَا اسْتَلَامَتْ
مَشِيبَ كَمَا اسْتَلَّ صَدْرُ الْحَسَا
نُضِي، فَاسْتَبَاحَ حِمَى الْمُلْهِيَاتِ،
وَالْوَى بِجِدِّهِ أَيَّامِهِ،
تُسْتَرُّ مِنْهُ مَجَالُ السَّوَارِ
وَكَانَ، إِذَا شَرَدَتْ نِيَّةُ،
وَكُنْتُ أَرْقِرُ مَاءَ الْوَصَالِ،
وَكَأْسِي مُعَوَّدَةً بِالسَّمَاعِ
إِذَا نُصِفَتْ فَهِيَ فِي مُنْزَرٍ،
سَمَائِي مُذَهَّبَةٌ بِالْبُرُوقِ؛
وَرَوْضِي مَطَارِفُهُ غَضَّةُ،
وَمَا الْحُبُّ إِلَّا زَمَانُ التَّصَابِي
وَكَتَمَ أَوْضَاحَهُ بِالْخَضَابِ^(١)
وَتَرْمِيْنَ أَيَّامَهُ بِالسَّبَابِ
وَقَدْ كَانَ أَعْلَى قِيَابِ الشَّبَابِ
تَقْصَفَ أَعْلَى الْغُصُونِ الرَّطَابِ^(٢)
مِ، لَمْ يَرَوْ مِنْ لَيْثِهِ فِي الْقِرَابِ^(٣)
وَرَاعَ الْعَوَانِي بِظَفْرِ وَنَابِ
فَأَصْبَحَ مَقْدَى لَعِينِ الْكَعَابِ^(٤)
إِذَا مَا بَدَا وَمَنَاطُ النَّقَابِ
يَرُدُّ رِقَابَ الْخُطُوبِ الْغَضَابِ^(٥)
وَبَحْرُ الشَّيْبَةِ طَاسِي الْعُبَابِ
تَرْكُضُ بَيْنَ الْقُلُوبِ الطَّرَابِ
وَتَبْرُزُ إِنْ أُتْرِعَتْ فِي نِقَابِ^(٦)
وَأَرْضِي مُفَضَّضَةً بِالْحَبَابِ
تُطَرَّرُ أَطْرَافُهَا بِالذَّهَابِ^(٧)

(١) كتّم أوضاحه بالخضاب : كناية عن صباغ المشيب.

(٢) استلّمت : اشتدّت وعصفت.

(٣) يشبه بياض المشيب بلمعان نصل السيف.

(٤) المقذى : ما تتقذى منه العين — الكعاب : الجارية.

(٥) النية : الوجهة التي يذهب فيها.

(٦) نصّفت : بلغت الخمر النصف — أترعت : امتلأت.

(٧) المطارف، جمع مطرف : رداء من الخز — الذهب : الذهب.

وَلَيْلٌ تَرَى الْفَجَرَ فِي عِطْفِهِ،
يَغَارُ الظَّلَامُ عَلَى شَمْسِهِ،
وَتَصْقُلُ أَنْجَمُهُ الْعَاصِفَاتُ،
وَبَرَقَ يُنْفِضُ أَطْرَافَهُ،
وَمَاءٌ يُضَارِعُ خَيْطَ السَّقَاءِ،
تُرْعَزُ رِيحُ الصَّبَا مَتْنَهُ،
وَذَوْدٌ يُغَادِرُ وَجْهَ الصَّعِيدِ مِنْ
فَمَا تَطْلُبُ الْبَيْدُ مِنْ سَاهِمٍ
يُسَاعِدُهَا فِي احْتِمَالِ الصَّدى،
يُذَكِّرُهُ أَخْذَ أَوْتَارِهِ،
دَفْعَنْ بِخُضْخُضَةٍ لِلْمَزَادِ،
لَبَلٌ أَنَايِبُهُ بِالطَّعَانِ،
يَسِيتُ وَتَوْبُ الدَّجَى شَاحِبٌ،
وَمَا كُنْتُ أَجْرِي إِلَى غَايَةٍ
إِذَا اسْتَنْهَضْتُ هِمَمِي عَزْمَةً
تَحَرَّيْتُ أَعْجَازَهَا بِالسِّيَاطِ،
فَكَمْ قَائِفٍ قَدْ هَدَتْ لِحْظُهُ

كَمَا شَابَ بَعْضُ جَنَاحِ الْعُرَابِ
إِلَى أَنْ يُوَارِيَهَا بِالْحِجَابِ
إِذَا صَدَيْتَ مِنْ غُمُودِ السَّحَابِ^(١)
كَمَا رَمَحَتْ بُلُقُ خَيْلِ عِرَابِ
وَيُزْمَى بِهِ فِي وُجُوهِ الشَّعَابِ
كَمَا لَطَمَ الْمَرْجُ خَدَّ الشَّرَابِ
مِنْ حِلَّةِ الْعُشْبِ عَارِي الْإِهَابِ^(٢)
يُشِيرُ عَلَيْهَا رِقَابُ الرِّكَابِ^(٣)
وَيَشْرُكُهَا فِي وُرُودِ السَّرَابِ^(٤)
صَهِيلُ السَّوَابِقِ حَوْلَ الْقَبَابِ^(٥)
نَجَاءٌ، وَخَشْخَشَةٌ لِلْعِيَابِ^(٦)
وَأَنْحَلَ أَسْيَافُهُ بِالضَّرَابِ^(٧)
طُمُوحَ الْمَعَالِمِ سَامِي الشَّهَابِ
فَأَسْأَلُهَا: أَيْنَ وَجْهُ الْإِيَابِ؟
عَصَفْتُ بِأَيْدِي الْمَطْيِ الْعِرَابِ
فَخَاضَتْ صُدُورُ الْأُمُورِ الصَّعَابِ
بُدُورٌ مَنَاسِمُهَا فِي التَّرَابِ^(٨)

- (١) العاصفات : الرياح الشديدة — الغمود، جمع غمد : قراب السيف.
- (٢) الإهاب : الجلد.
- (٣) الساهم : المهزول.
- (٤) الصدى : العطش.
- (٥) أوتاره، جمع وتر : هو أن يقتل القاتل ولم يدرك بدمه.
- (٦) دفعن : رحلن، مشين — نجاء : سراعاً — العياب، جمع عيبة : وعاء تُجعل فيه الثياب.
- (٧) الأنابيب : الرماح.
- (٨) القائف : من يقفو الآثار، من يتتبع الآثار ويتعرف الى أصحابها.

إِذَا مَاتَ فِي وَحْدِهِنَّ الْمَدَى
فِدَاؤُكَ نَفْسِي يَا مَنْ لَهُ
فَلَوْلَاكَ مَا عَاقَ قَلْبِي الْهَوَى،
إِذَا مَا صَدَدْتُ دَعَانِي الْهَوَى،
دَفَعْتُ بِكَفِّي زِمَامِي إِلَيْكَ،
فَلَا تَحْسَبْنِي ذَلِيلَ الْقِيَادِ،
وَسَاعِدِ إِلَى الْوُدِّ شَبَّهْتُهُ،
يَوْمُنُ سَطْوَةَ لَيْثِ الْعَرِينِ،
حَمْنُهُ مَذَلَّتُهُ سَطَوَتِي،
وَمُلْتِمْ قَالَ لِي لَثْمُهُ
نُعَاقِرُ بِالضَّمِّ كَأْسَ الْعِنَاقِ،
عِنَاقُ كَمَا ارْتَجَّ مَاءُ الْغَدِيرِ،
غَدُونَا عَلَى صَهَوَاتِ الْخُطُوبِ
صَقِيلَيْنِ تَسْتَلُّنَا النَّائِبَاتُ،
وَعُصْنَيْنِ يَلْعَبُ فِيْنَا النَّسِيمُ،
وَنَجْمَيْنِ يَقْضُرُ عَنْ نَيْلِنَا
وَكُنَّا، إِذَا مَسَّنَا حَادِثُ
إِلَيْكَ تَخَطَّتْ فُرُوجَ الْقُلُوبِ
أُشْبَبُ فِيهَا بِذِكْرِ الْمَشِيبِ،

لَطْمَنَ خُدُودَ الرَّبَى وَالرَّحَابِ
مِنَ الْقَلْبِ رُبْعَ مَنِيعِ الْجَنَابِ
وَعَزَّ عَلَى كُلِّ شَوْقٍ طَلَابِي
فَمِلْتُ إِلَى خُدَعَاتِ صَحَابِي
وَقَدْ كُنْتُ أُبْطِي عَلَى مَنْ حَدَا بِي
فَإِنِّي أَبِي عَلَى كُلِّ أَبِي
وَيَزْنَعُ مَعَ أَهْلِهِ فِي جَنَابِ (١)
وَمُضْجَعُهُ بَيْنَ غِيلٍ وَغَابِ
وَكَيْفَ يَنَالُ ذُبَاباً ذُبَابِي (٢)
عَذَابُ الْهَوَى فِي الثَّنَايَا الْعِذَابِ
وَتَسْفِكُ بِاللَّثَمِ خَمَرَ الرُّصَابِ (٣)
وَلَثْمٌ كَمَا اسْتَنَّ وَلَغُ الذُّنَابِ
جَوَادِي رَهَانٍ وَسَيْفِي قِرَابِ
فَتُلْمُ فِيهِنَّ، وَالْدَّهْرُ نَابِ
وَتَنْطِفُ عَنَّا نِطَافُ الرَّبَابِ (٤)
مِنَ الطَّالِعَاتِ الذَّرَى وَالرَّوَابِي
نَقْلُمُ بِالصَّبْرِ ظَفَرَ الْمُصَابِ
بِكُرٍّ مِنَ الْإِنْسَاتِ الْعِرَابِ
وَمَا اسْتَيَأَسْتُ لِمَتِي مِنْ شَبَابِي

(١) شَبَّهْتُهُ : لبست عليه الأمر — جَنَاب : ناحية.

(٢) الذُّنَاب : الشر، حَدَّ السَّيْفِ — الذُّنَاب (الثانية) : انسان العين.

(٣) يعتمد الشاعر الى مراعاة النظير والاستعارات من أجل التعبير عن القبل والخمر.

(٤) تنطف : تسيل — الرَّبَاب : السحاب الأبيض.

أَغْدِرْ يَا زَمَانُ !

(الوافر)

أَغْدِرْ يَا زَمَانُ وَيَا شَبَابُ،
وَمَا جَزَعِي لِأَنْ غَرَبَ التَّصَابِي،
فَقَبِلَ الشَّيْبَ أَسْلَفْتُ الْعَوَانِي
عَفَفْتُ عَنِ الْحِسَانِ، فَلَمْ يُرْعِنِي
تُجَاذِبُنِي يَدُ الْأَيَّامِ نَفْسِي،
وَتَغْدُرُ بِي الْأَقَارِبُ وَالْأَدَانِي،
نَهَضْتُ، وَقَدْ قَعَدَنَ بِي اللَّيَالِي،
وَمَا ذَنْبِي إِذَا اتَّفَقَتْ خُطُوبُ
وَأُمِّلُ أَنْ تَقِي الْأَيَّامَ نَفْسِي،
فَمَا لِي وَالْمَقَامَ عَلَى رِجَالِ
وَلَمْ أَرْ كَالرَّجَاءِ الْيَوْمَ شَيْئاً،
وَكَانَ الْعَبْنُ لَوْ ذَلُّوا وَنَالُوا،
يُرِيدُونَ الْغِنَى، وَالْفَقْرُ خَيْرٌ،
وَبَعْضُ الْعُدْمِ مَأْثَرَةٌ وَفَخْرٌ؛
بَنَانِي وَالْعِنَانُ، إِذَا نَبَتَ بِي
وَسَابِغَةٌ كَأَنَّ الصَّرْدَ فِيهَا

أَصَابُ بَذَا، لَقَدْ عَظُمَ الْمُصَابُ
وَحَلَّقَ عَنْ مَفَارِقِي الْغُرَابُ^(١)
قَلْبِي، وَأَمَّا لَنِي عَنْهَا اجْتِنَابُ
الْمَشِيبُ، وَلَمْ يُنْزِقْنِي الشَّبَابُ^(٢)
وَيُوشِكُ أَنْ يَكُونَ لَهَا الْغِلَابُ
فَلَا عَجَبُ، إِذَا غَدَرَ الصَّحَابُ
فَلَا خَيْلٌ أَعَنَّ، وَلَا رِكَابُ^(٣)
مُعَالِبَةٌ، وَأَيَّامٌ غَضَابُ
وَفِي جَنْبِي لَهَا ظِفْرٌ وَنَابُ
دَعَتْ بِهِمُ الْمَطَامِعُ، فَاسْتَجَابُوا
تَذِلُّ لَهُ الْجَمَاجِمُ وَالرَّقَابُ
فَكَيْفَ إِذَا وَقَدْ ذَلُّوا وَخَابُوا
إِذَا مَا الذَّلُّ أَغْقَبَهُ الطُّلَابُ
وَبَعْضُ الْمَالِ مَنَقَصَةٌ وَعَابُ^(٤)
رُبِّي أَرْضِي وَرَحْلِي وَالرِّكَابُ
زُلَالُ الْمَاءِ لَمَعَهُ الْحَبَابُ^(٥)

(١) غَرَبُ: بَعْدُ — حَلَّقَ عَنْ مَفَارِقِي الْغُرَابُ: كُنَايَةٌ عَنْ اخْتِفَاءِ سَوَادِ الشَّعْرِ وَحُلُولِ الْمَشِيبِ.

(٢) يُنْزِقْنِي: مَنْ نَزَقَ إِذَا خَفَ وَطَاشَ.

(٣) أَعَنَّ: مَنْ الْإِعَانَةِ.

(٤) عَابَ: عَيْبَ، عَارَ.

(٥) السَّابِغَةُ: الدَّرْعُ الطَّوِيلَةُ — الصَّرْدُ: التُّرَابُ.

مِنَ اللَّائِي يُمَاطُ الْعَيْبُ عَنْهَا
 إِذَا أُدْرِغَتْ تَجَنَّبَتِ الْمَوَاضِي
 وَمُشْرِفَةُ الْقَذَالِ تُمَرُّ رَهْوَاً،
 مُجَلِّيَّةٌ تَشُقُّ بِهَا يَدَاهَا،
 وَمَرْقَبَةٌ رَبَّاتٌ عَلَى ذُرَاهَا،
 يَقْرُبُ النِّجْمِ عَلَيَّةِ الْهُوَادِي،
 إِلَى أَنْ لَوْحَ الصَّبْحِ انْفِثْقَاً،
 وَقَدْ عَرَفَتْ تَوَقُّلِي الْمَعَالِي،
 وَنَقَبِ ثَنِيَّةٍ سَدَدَتْ فِيهَا
 لِأَمْنَعِ جَانِباً وَأَفِيدَ عِزّاً،
 إِذَا هَوُلُ دَعَاكَ، فَلَا تَهْبُهُ
 كُلِّيبٌ عَاقَصَتْهُ يَدٌ، وَأَوْدَى
 سَوَاءٌ مَنْ أَقْلَ الثَّرْبُ مِنْهَا،

إِذَا ثُلَّتْ لَدَى الرَّوْعِ الْعِيَابُ^(١)
 مَعَاجِمُهَا، وَفَهَقَتْ الْكِعَابُ^(٢)
 كَمَا عَسَلَتْ عَلَى الْقَاعِ الذَّئَابُ^(٣)
 كَمَا جَلَى لِغَايَتِهِ الْعُقَابُ^(٤)
 وَلَلَّيْلٍ أَنْجِفَالٌ وَأَنْجِيَابُ^(٥)
 يَبِيتُ عَلَى مَنَاكِبِهَا السَّحَابُ^(٦)
 كَمَا جُلِّيَ عَنِ الْعَضْبِ الْقِرَابُ^(٧)
 كَمَا عَرَفَتْ تَوَقُّلِي الْعِقَابُ^(٨)
 أَصَمَّ كَأَنَّ لَهْذَمَهُ شَهَابُ^(٩)
 وَعِزُّ الْمَرْءِ مَا عَزَّ الْجَنَابُ
 فَلَمْ يَبْقَ الَّذِينَ أَبَوْا وَهَابُوا
 عُتْيِيَّةٌ يَوْمَ أَقْعَصَهُ ذُؤَابُ^(١٠)
 وَمَنْ وَارَى مَعَالِمَهُ التَّرَابُ

-
- (١) ثلثت : استخرجت — العياب : القلوب والصدور.
 (٢) المواضي : السيوف — معاجمها : أبوابها — الكعاب : الرماح.
 (٣) المشرفة : المرتفعة — القذال : مؤخر الرأس — الرهو : السير السهل — عسلت : اضطربت في مشيها.
 (٤) المجلية : السابقة في الحلبة.
 (٥) المرقبة : مكان المراقبة والاشراف — ربأت : علوت.
 (٦) الهوادي : الأعناق.
 (٧) انفتاقاً : انشقاقاً، انبلاجاً — العضب : السيف.
 (٨) التوقل : الصعود — العقاب : جمع عقبة.
 (٩) اللهزم : السنان الحاد القاطع.
 (١٠) كليب : هو كليب بن ربيعة الذي اغتاله جساس بن مرة — عتيبة بن الحارث : أحد أبطال العرب — أقعصه : قتله.

وَأَنَّ مُزَايِلَ الْعَيْشِ اخْتِصَّارًا،
فَأَوَّلْنَا الْعَنَاءَ، إِذَا طَلَعْنَا
إِلَى كَمْ ذَا التَّرَدُّدُ فِي الْأَمَانِي،
وَلَا نَقْعُ يُنَارُ، وَلَا قَتَامٌ،
وَلَا خَيْلٌ مُعَقَّدَةُ التَّوَاصِي،
عَلَيْهَا كُلُّ مُلْتَهَبِ الْحَوَاشِي،
أَمَامَ مُجَلْجَلٍ كَاللَّيْلِ تَهْوِي،
وَأَيْنَ يَحِيدُ عَنْ مُضَرِّ عَدُوٍّ،
وَقَدْ زَادَتْ ضَرَاغِمُهَا الضُّوَارِي،
هُنَالِكَ لَا قَرِيبَ يَرُدُّ عَنَّا،
سَاحِطُهَا بِحَدِّ السَّيْفِ فِعْلًا
وَأَخَذَهَا، وَإِنْ رُغِمَتْ أَنْوَفُ
وَأَنَّ مُقَامَ مِثْلِي فِي الْأَعَادِي،
رَمُونِي بِالْعُيُوبِ مُلَفَّقَاتٍ،
وَأَنِّي لَا تَذَنُّسِي الْمَخَازِي،
وَلَمَّا لَمْ يُلَاقُوا فِي عِيَا

مُسَاوٍ لِلَّذِينَ بَقُوا، فَشَابُوا
إِلَى الدُّنْيَا، وَآخَرْنَا الذَّهَابُ
وَكَمْ يُلَوِي بِنَاطِرِي السَّرَابُ
وَلَا طَعْنُ يُشَبُّ، وَلَا ضَرَابُ ^(١)
يُمُوجُ عَلَى شَكَائِمِهَا اللَّعَابُ
يُصِيبُ مِنَ الْعَدُوِّ وَلَا يُصَابُ ^(٢)
أَوَاخِرُهُ، الْجَمَائِلُ وَالْقَبَابُ ^(٣)
إِذَا زَخَرَتْ وَعَبَّ لَهَا الْعُبَابُ
وَقَدْ هَدَرَتْ مَصَاعِبُهَا الصَّعَابُ ^(٤)
وَلَا نَسَبٌ يَنْطَبُ بِنَا قَرَابُ ^(٥)
إِذَا لَمْ يُغْنِ قَوْلٌ، أَوْ خِطَابُ
مُغَالَبَةٌ، وَإِنْ ذَلَّتْ رِقَابُ
مُقَامِ الْبَذْرِ تَتَّبِعُهُ الْكِلَابُ
وَقَدْ عَلِمُوا بِأَنِّي لَا أَعَابُ
وَأَنِّي لَا يُرَوِّعُنِي السَّبَابُ
كَسُونِي مِنْ عُيُوبِهِمْ وَعَابُوا

(١) النقع : الطين، الأرض الموحلة — قتام : غبار.

(٢) ملتهب الحواشي : ملتهب الطعان.

(٣) المجلجل : السحاب المصوت — الجمائل : جمع جمل.

(٤) زادت : أفرغت — مصاعب : الجياد الصعبة — الصعاب : الأسود.

(٥) ينط بنا : يشد بنا، يحد بنا — قراب : قريب.

بني عمنا

(المقارِب)

أَثَرَهَا عَلَى مَا بِهَا مِنْ لَعَبٍ،
وَلَا تَرُقُبَ الْيَوْمَ مَيْطَ الْأَذَى
إِلَى أَنْ تَجْعَجَهَا كَالْحَنِيِّ،
عَلَيْهَا أَخَامِصُ مِثْلُ الصَّقُورِ،
وَكُلُّ قَتَى حَظُّ أَجْفَانِهِ
فَبَيْنَا يُقَالُ كَرَى جَفْنُهُ
إِذَا وَقَعُوا بَعْدَ طُولِ الْكَلَالِ،
وَلَمَّا يَعَافُوا، عَلَى عِزِّهِمْ،
وَعَرَّجَ عَلَى الْعُرِّ مِنْ هَاشِمٍ،
وَقُلْ لِبَنِي عَمَّنَا الْوَاجِدِينَ:
أَمَا آنَ لِلرَّاقِدِ الْمُسْتَمِرِّ
سَرَحْتُمْ سَفَاهَتَكُمْ فِي الْعُقُوقِ

يُقَلِّلُ أَغْرَاضَهَا وَالْحَقَبُ^(١)
عَنْ اخْفَافِهَا وَأَنْدِمَاءَ الْجُلْبِ^(٢)
تَجْتَرَّ بِالدَّمِ لَا بِالْعُشْبِ^(٣)
طَوَالَ الرَّجَاءِ جِسَامُ الْأَرْبِ^(٤)
مِنْ الضَّيْمِ مَضْمُضَةٌ تُسَلِّبُ^(٥)
بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ إِذْ قِيلَ: هَبْ
لَمْ يَغْمِزُوا قَدَمًا مِنْ تَعَبٍ^(٦)
تَوَسَّدَ أَعْضَادَهَا وَالرَّكْبُ
فَأَهْدِ السَّلَامَ لَهُمْ مِنْ كَثْبِ
بَنِي عَمَّنَا، بَعْضَ هَذَا الْغَضَبِ^(٧)
فِي ظُلْمِ الْعَيِّ أَنْ يَسْتَهَبَّ
وَلَمْ تَحْفَلُوا الْحِلْمَ لَمَّا غَرَبَ^(٨)

-
- (١) اللغب : التعب — يقلقل : يحرك — الاغراض، جمع غرض : هو للرحل كالحزام للسرّج — الحقّب : حبل يشد به الرحل في البطن.
- (٢) الميط : الإبعاد — اندماء : سيلان الدم — الجلب، جمع جلبه : القشرة تعلق الجرح بعدما يبرأ.
- (٣) تعججها : تجعلها تصوت — الحني، جمع حنية : القوس.
- (٤) الأخامص : الضوامر البطون، جمع خميص.
- (٥) المضمضة : ديبب النعاس في العينين.
- (٦) الكلال : التعب، الاعياء — الغمز : العرج.
- (٧) الواجدين : الغاضبين — بعض هذا الغضب : قللوا من غضبكم.
- (٨) تحفلوا : تجمعوا — غرب : بعد.

وَلَمَّا أَرْنَتْكُمْ إِرَانَ الْجُمُوحِ،
أَقَمْنَا أَنَابِيَكُمْ بِالثَّقَافِ،
وَيَا رَبِّمَا عَادَ سُوءُ الْعِقَابِ
وَلَيْسَ يُلَامُ أَمْرُؤُ شَفَّهُ
أَطَالَ وَأَعْرَضَ مَا بَيْنَنَا،
أَفِي كُلِّ يَوْمٍ لِرِقِّ الْهَوَانِ
إِذَا قَادَكُم مِثْلَ قَوْدِ الذُّلُولِ
وَفِي كُلِّ يَوْمٍ إِلَى دَارِكُمْ
بِوَهْوَهَةِ الْخَيْلِ تَحْتَ الرِّمَاحِ
سَيَاطُ الْجِيَادِ بِهِ إِنْ وَنِينَ،
وَتَلْقَوْنَهَا كَقِدَاحِ السَّرَا
كَأَنَّ حَوَافِرَهَا وَالصَّخُورَ
تَسَدَّ عَلَى الْيَدِ خَرَقَ الشَّمَالِ

وَمَاجَ بِكُمْ حَبْلُكُمْ وَاضْطَرَبَ^(١)
وَدَاوَى الْهَنَاءَ مَطَالَ الْجَرَبِ^(٢)
عَلَى الْمُذْنِبِينَ بِحُسْنِ الْأَدَبِ
مَضِيزٌ مِنَ الدَّاءِ أَنْ يَسْتَطِبَّ^(٣)
مُبِيرَ الْحَيَاءِ مُبِيرَ الرِّيبِ^(٤)
صَبِيَّةُ أَنْفُسِكُمْ تَنْسَكِبُ
نَفَرْنَا نُفُورَ الْبَعِيرِ الْأَزْبِ^(٥)
مَزَاحِفُ مِنْ فَيْلَقِ ذِي لَجَبِ
مُكْرَهَةً، وَرُعَاءِ النَّجْبِ^(٦)
وَزَجْرُ الرِّحَالِ بِهَالٍ وَهَبِ^(٧)
ءِ، قُودًا تَجُرُّ الْعَوَالِي وَقُبِ^(٨)
إِذَا مَا ذَرَعْنَ الدَّجَى فِي صَخَبِ
بِمَا نَسَجَتْ مِنْ سَحِيلِ الثُّرَبِ^(٩)

-
- (١) أَرْنَتْكُمْ : نشطتم — الحبل : العهد.
(٢) أَنَابِيَكُمْ : رماحكم — الثَّقَاف : ما تسوى به الرماح — الهناء : القطران — المطال : المماثلة.
(٣) شَفَّهُ : أضعفه — المضيض : الألم — يستطب : يطلب البرء.
(٤) مُبِير : مُهلك.
(٥) الْأَزْب : الكثير الشعر.
(٦) الوهوهة : صوت الجواد في آخر صهيله.
(٧) الونى : التعب — هال وهب : أصوات تزجر بها الجياد.
(٨) القداح : السهام قبل أن تُراش : السَّراء : شجر تتخذ منه السهام — القود : الخيول التي تقاد — قب : ضوامر، جمع أقب.
(٩) السحيل : ثوب لا يرم غزله.

وَطَّيْنِ النَّجِيعَ بِأَرْسَاغِهِنَّ،
وَكَمْ قَرَعَ الدَّوُّ مِنْ خَافِرٍ
تَهَزَّ السَّيُوفُ لِأَغْنَاكِكُمْ
وَتُسْفِرُ أَحْسَابُنَا بَيْنَنَا،
يُنَاشِدُنَا اللَّهُ فِي حَرْبِكُمْ
وَمَا أَحْدَثَ الدَّهْرُ مِنْ نُبُوءَةٍ،
فَإِنَّ النَّفُوسَ إِلَيْكُمْ تُشَاقُّ؛
وَإِنَّا نَرَى لِحَوَارِ الدِّيَارِ
تَمَاسُسُ أَرْحَامِنَا، وَالذَّمَا
فَإِنَّ نَرْغَ شِرْكَةَ أَحْسَابِنَا
إِذَا لَبِسَتْ بِقَوَاهَا قُيُوءَ،
أَرَاخَ بَنِي غَامِرٍ ذُلُّهُمْ،
وَفَرْنَا عَلَيْهِمْ طَرِيقَ الْبَقَاءِ،
فَقَدْ أَصْبَحُوا فِي ذِمَامِ الْحُمُولِ،
أَبَى النَّاسُ إِلَّا ذَمِيمَ التَّفَاقِ،
كِلاَبٌ تُبْصِصُ خَوْفَ الْهَوَانِ،
أَذْمَ لَوَجْهِي عَلَى مَا بِهِ،

مِمَّا انْتَعَلَنَ الرَّبِّي وَالذَّابُّ (١)
يُخَالُ عَلَى الْأَرْضِ قَعْبًا يُكَبُّ (٢)
فَتَأْبَى مَضَارِبَ تِلْكَ الْقُضْبِ (٣)
فُلْقِي طَوَائِلُنَا أَوْ نَهَبٌ (٤)
عُرِيقٌ لَكُمْ فِي آيِنَا ضَرْبٌ
وَقَطَعَ مَا بَيْنَنَا مِنْ سَبَبٍ (٥)
وَإِنَّ الْقُلُوبَ عَلَيْكُمْ تَجِبُ
حُقُوقًا، فَكَيْفَ جَوَارِ النَّسَبِ
مِنْ دُونِ ذَاكَ عَلَيْنَا يَجِبُ
جَمِيعًا، فَذَلِكَ دِرْنُ الْعَرَبِ
وَإِنْ طُنُبٌ مَسَّ مِنْهَا طُنُبٌ (٦)
وَعَرَضْنَا عِزَّنَا لِلتَّعَبِ
وَخَلَّوْا لَنَا عَنْ طَرِيقِ الْعَطَبِ
لَا تَدْرِيهُمْ مَرَامِي الثُّوبِ (٧)
إِذَا جَرَّبُوا، أَوْ قَبِيحَ الْكَذِبِ
وَتَنْبُحُ بَيْنَ يَدَيَّ مَنْ غَلَبَ (٨)
وَلَا يَعْدِلُ الذَّلُّ عِنْدِي النَّشَبِ (٩)

- (١) النجيع : الدم الضارب الى السواد — الأرساغ، جمع رسغ : مفصل ما بين الساق والقدم — الذاب : الخوف، سَوْق الدابة أو الناقة.
- (٢) الدَّوُّ : الفلاة — الْقَعْبُ : الْقَدَح الضخم.
- (٣) نُلْقِي : نَبْذِل — طَوَائِلُنَا، جمع طائله : الفضل والسعة.
- (٤) النبوة : البعد، الجفاء — سَبَب : صلة، علاقة.
- (٥) لبست : خلطت — الْقُيُوءَ، جمع قوة : طاقة الحبل — الطنب : الحبل.
- (٦) تَدْرِيهُمْ : تختلهم.
- (٧) تبصص : تحرك أذنانها. (٨) النشب : المال والأموال.

وَمَنْ وَجَدَ الرِّزْقَ عِنْدَ السَّيْفِ
وَأَنَّ مَنَازِلَ هَذَا الزَّمَانِ
لِذَلِكَ يَرْكَبُ مَنْ قَدْ سَعَى
أَنَا ابْنُ الْأَنَاجِبِ مِنْ هَاشِمٍ،
ثَلَاثُ بُرُودُهُمْ بِالرَّمَاكِ،
عِتَاقُ الْوُجُوهِ، وَعُتْقُ الْجِيَا
يَشْفَى الْوَضَاءُ خِلَالَ الشَّحْوِ
وَقَارَ يُهَابُ، وَنَادٍ يُنَابُ،
إِذَا اسْتَبَقَ الْقَوْمُ طُرُقَ التَّجَا،
رَأَيْتَهُمْ فِي ظِلَالِ الْقَنَاءِ،
قَدْ امْتَنَعُوا بِحُصُونِ الدَّرُو
أُولَئِكَ قَوْمِي لَمْ يُعْمَزُوا
وَمَنْ قَالَ : إِنَّ جَمِيعَ الْفَخَارِ

فَلَمْ يَتَحَمَّلْ لَذْلَ الطَّلَبِ
لَأَبْنَائِهِ نُوبٌ أَوْ عُقْبٌ ^(١)
طَوِيلًا وَيَرْحَلُ مَنْ قَدْ رَكِبَ
إِذَا لَمْ يَكُنْ نُجُبٌ مِنْ نُجُبِ
وَتَلَوَى عَمَائِمُهُمْ بِالشُّهُبِ ^(٢)
دِ فِي الضُّمْرِ تَعْرِفُهُ وَالْقَبَبِ ^(٣)
بِ مِنْهَا، وَخَلَفَ الدَّخَانِ اللَّهَبِ ^(٤)
وَجَلَمَ يُرَاحُ، وَرَأَى يُعَبِّ ^(٥)
وَذَمَّ الْجَبَانَ قُعُودَ الْهَرَبِ
وَقَدْ ضَاقَ لِلْكَرْبِ عِقْدُ اللَّبَبِ ^(٦)
عَ، وَاسْتَعْصَمُوا بِقِيَابِ الْيَلَبِ ^(٧)
بُهُجْنَةٍ أَمْ وَلَا لُؤْمِ أَبِ
لِغَيْرِ ذَوَائِبِ قَوْمِي كَذَبِ ^(٨)

-
- (١) النوب : مسيرة يوم وليلة — العقب، جمع عقبة : قدر فرسختين.
(٢) ثلاث : تلاك.
(٣) عتاق الوجوه : يقال فلان عتيق الوجه أي جميله — عتق الجواد : تقدمه
في السير — القبيب : دقة الخصر ونحول البطن.
(٤) يشف : يرق — الوضاء : الحسن.
(٥) يُناب : يُتردد إليه — يُعب، من غب الرأي : تأنى فيه.
(٦) عقد اللبب : كناية عن الشدة والضييق.
(٧) اليلب : الحديد والفولاذ.
(٨) ذوائب قومي : أشرافهم، أصحاب المقامات فيهم.

قنعت

(الطويل)

أَمِ الْقَلْبُ يَلْقَى رَاحَةً مِنْ وَجِيهِهِ^(١)
تَعُودُ فَتُلْهِى نَاضِراً عَنْ غُرُوبِهِ
ذَوَائِبُ مَيَّاسِ الْعَرَّارِ رَطِيئِهِ^(٢)
وَأُظْمَأَ إِلَى رَيَّا اللَّوَى فِي هُبُوبِهِ^(٣)
وَيُمْسِي صَحِيحاً مَأْوُهُ فِي قَلْبِيهِ^(٤)
إِذَا مَا دَجَا أَوْ شَمَسُهُ فِي ضَرْبِهِ^(٥)
رَعَانِي، وَلَمْ يَحْفَلْ بَعَيْنِي رَقِيهِ
وَأَذْنِي جَوَادِي مِنْ إِنَاءِ حَلِيهِ
إِذَا لَمْ يَعُدْ قَلْباً بَلْقِيَا حَبِيهِ
غَضَارَتُهُ مَذْفُونَةٌ فِي شُحُوبِهِ
وَرُبَّ نَعِيمٍ قَدْ شَقِينَا بِطِيهِ
غَفَرْتُ لِهَذَا الدَّهْرِ مَاضِي ذُنُوبِهِ
أَيُّتُ وَمَا لِي فِكْرَةٌ فِي خُطُوبِهِ^(٦)
بِقَلْبِي، وَلَا مُسْتَعْجِباً لِعَجِيهِ
لِيَلْقَى انْقِصَاءَ الْعُمُرِ قَبْلَ مَشِيهِ

هَلِ الطَّرْفُ يُعْطِي نَظْرَةً مِنْ حَبِيهِ،
وَهَلِ لِلْيَالِي عَطْفَةٌ بَعْدَ نَفَرَةٍ،
وَلِلنَّيَّامِ عَفْوٌ كَمَا عَفَا
أَحْنٌ إِلَى نَوْرِ الرَّبَى فِي بَطَاحِهِ،
وَذَاكَ الْحَمَى يَغْدُو عَلِيلاً نَسِيمُهُ
حَبَبْتُ لِقَلْبِي ظِلَّهُ فِي هَجِيرِهِ
وَعَهْدِي بِذَاكَ الطَّبِي إِبَانُ زُرْتُهُ،
وَحَكَمَ ثَعْرِي فِي إِنَاءِ رُضَابِهِ،
هُوَ الشَّوْقُ مَدْلُولاً عَلَى مَقْتَلِ الْفَتَى
تُهَيِّرُنِي تَلْوِيحَ وَجْهِهِ، وَإِنَّمَا
فَرُبَّ شَقَاءٍ قَدْ نَعِمْنَا بِمُرِّهِ،
وَلَوْلَا بَوَاقِي نَائِبَاتٍ مِنَ الرَّدَى
وَإِنِّي لِعِرْفَانِ الزَّمَانِ وَغَدْرِهِ
وَأُضْبِحُ لَا مُسْتَعْظِماً لِعَظِيمِهِ
يَعْمُ الْفَتَى ذِكْرُ الْمَشِيبِ، وَرُبَّمَا

(١) الوجيب : الخفقان.

(٢) العرار : نبت طيب الرائحة.

(٣) النور : الزهر — رَيَّا : رائحة — اللوى : ما التوى من الرمل.

(٤) القلب : البئر.

(٥) الهجير : شدة الحر — الضريب : الثلج والصقيع والجليد.

(٦) العرفان : المعرفة — خطوبه : تقلباته، مصائبه.

وَيُنْسِيهِ بَدْءَ الْعَيْشِ مَا فِي عَقْبِيهِ،
إِلَى كَمْ أَشَقَّ اللَّيْلَ عَنْ كُلِّ مَهْمَةٍ،
أَخْطَ بِأَطْرَافِ الْقَنَا كُلِّ بَلَدَةٍ،
وَكُنْتُ إِذَا خَوَى نَجِيبٌ تَرَكُّهُ
رَجَاءً لِعِزِّ أَقْنِيهِ وَحَالَةٍ
وَبَزَلَاءٍ مِنْ جُنْدِ اللَّيَالِي لَقِيَتْهَا
نَصَبْتُ لَهَا وَجْهِي، وَلَيْسَ كَعَاجِزِ
وَحَيْلٍ كَأَمْثَالِ الْقَنَا تَحْمِلُ الْقَنَا
حَمَلْتُ عَلَيْهَا كُلَّ طَعَانٍ سُرْبَةٍ
قَضَى وَطَرَ الْعِلْيَاءِ مَنْ رَكِبَ الْقَنَا،
وَلَمَّا رَكِبْتُ الْهَوَلَ لَمْ أَرْضَ دُونَهُ،
تُرِيحُ عَلَيْنَا ثَلَّةَ الْمَجْدِ شُرْبٌ
وَأَبْيَضُ مِنْ عَلِيَا مَعَدُّ، بَنَانُهُ
أَخْفُ إِلَى يَوْمِ الْوَعَى مِنْ سِنَانِهِ،
هَلِ السَّيْفُ إِلَّا مُتَّصِيٌّ مِنْ لِحَاطِهِ،
إِذَا سُئِلَ أَنْهَالَ النَّدَى مِنْ بَنَانِهِ،

وَجِيئَتْهُ تُبْدِي لَنَا عَنْ ذُؤُوبِهِ
وَأَرْغَى طُلُوعَ النَّجْمِ حَتَّى مَغِيهِ ^(١)
وَأُمْلِي جَلَايِبَ الْمَلَا مِنْ نُدُوبِهِ ^(٢)
أَسِيرَ عِقَالِ مُؤَلِمٍ مِنْ لُغُوبِهِ ^(٣)
تَزِيدُ عُدُوي مِنْ غَوَاشِي كُرُوبِهِ
بِقَلْبٍ بَعِيدِ الْعِزِّ فِيهَا قَرِيهِ ^(٤)
يُوقِيهِ حَرَّ الطَّعْنِ مَنْ يَتَّقِي بِهِ
عَلَى كُلِّ غُنْقٍ عَاقِدٍ مِنْ سَبِيهِ ^(٥)
كَمَا نَهَزَ السَّاقِي بِجَنْبِي قَلِيهِ ^(٦)
وَأَوَّلَعَ بِيضاً مِنْ دَمٍ فِي صَبِيهِ
وَمَنْ رَكِبَ اللَّيْثَ اعْتَلَى عَنْ نَجِيهِ
تَغَالِي، وَأَيَّدَ مِنْ قَنَا فِي صَلِيهِ ^(٧)
مُقَاوِمُ رِيَانِ الْغِرَارِ خَصِيهِ
وَأَمْضَى عَلَى هَامِ الْعِدَى مِنْ قَضِيهِ ^(٨)
أَوْ الْبَدْرُ إِلَّا طَالَعَ مِنْ جُيُوبِهِ
كَمَا أَنْهَالَ أَذْيَالُ النَّقَا مِنْ كَثِيهِ

-
- (١) المهمة : المفازة البعيدة.
(٢) أملي : أطيل وأوسع — الملا : الصحراء.
(٣) خوى : ضعف وارتفع — اللغوب : الاعياء الشديد.
(٤) البزلاء : الشدة، المصيبة.
(٥) السيب : شعر الذنب والعرف والناصية.
(٦) السربة : الجماعة من العسكر — نهز : يقال نهز الدلو اذا حرّكه في البئر — القليب : البئر.
(٧) ثلة المجد : كساء المجد — الشُرْبُ : الخيول الضامرة — تغالي : تغالي في سيرها. (٨) القضيبي : السيف.

أَذَاعَ النَّدَى مِنْ جُرْدِهِ بَعْدَ نِيهِ (١)
وَيَهْوِي أَمَامَ التَّجْمِ عِنْدَ غُرُوبِهِ
عَلَى شَمْسِهِ عَارِيَّةً مِنْ سُهُوبِهِ (٢)
وَقَدْ لَجَّ نَعَابُ الْقَنَا فِي نَعِيهِ
فَخَارَ عَلَا عَنْ نِدْوِهِ وَضْرِيهِ (٣)
تَجَلَّى سَفِيهِ الْجَدِّ لِي عَنْ أَدِيهِ
وَلَوْ حَطَّ فِي فَوْدِي أَمْضَى غُرُوبِهِ (٤)
عَنِ الْعِزِّ وَالْعَلْيَاءِ مِثْلُ رُكُوبِهِ
عَلَى سَمْعٍ مَنزُورٍ التَّوَالِ نَضُوبِهِ (٥)
وَعَنُونَ لِي إِطْرَاقُهُ عَنْ قُطُوبِهِ
جَعَلْتُ ضُرُوبَ الدِّمِّ أَدْنَى نَصِيهِ
وَكَانَ مَكَانَ الدِّمِّ رَدْعُ جُيُوبِهِ (٦)
إِذَا طَمِعَا مِنْ بَارِقٍ فِي خُلُوبِهِ (٧)
يُقْلِقُلُ جَنْبِي عَائِبٌ مِنْ مَعِيهِ
سَرِيعاً وَتَعَمَّى عَيْنُهُ عَنْ عُيُوبِهِ

جَوَادٌ، إِذَا مَا مَرَّقَ الذُّودَ عَضْبُهُ
يَسِيرُ أَمَامَ التَّجْمِ عِنْدَ طُلُوعِهِ،
رَضِيَتْ بِهِ فِي صَدْرِ يَوْمٍ عَجَاجِهِ
مَضَى يَحْرُسُ الْأَقْرَانَ بِالطَّعْنِ فِي الطُّلَى،
أَنَا ابْنُ نَبِيِّ اللَّهِ، وَابْنُ وَصِيهِ
تَأَدَّبَ مِنِّي رَائِعُ الْخَطْبِ بَعْدَمَا
فَوَاللَّهِ لَا أَلْقَى الزَّمَانَ بِذَلِكَ،
قَنِعْتُ، فَعِنْدِي كُلُّ مَلِكٍ نَزُولُهُ
وَمَا أَسْفَى إِلَّا عَلَى مَا جَلُوتُهُ
إِذَا مَا رَأَيْتُ قَطَعَ اللَّحْظَ طَرْفُهُ،
وَمَنْ لَمْ يَكُنْ حَمْدِي نَصِيّاً لِبَشَرِهِ
وَلَوْ أَنَّ عَضْبِي مُمَكِّنٌ مَا دَمَمْتُهُ،
وَإِنَّ عَنَاءَ النَّاطِرِينَ كُلِّيهِمَا،
أَعَابَ بِشَعْرِي، وَالَّذِي أَنَا قَائِلٌ
وَكُلُّ فَتَى يَرْنُو إِلَى غَيْبٍ غَيْرِهِ

-
- (١) الذُّود : هو من الابل ما بين الثلاثة الى العشرة — العضب : السيف
— الجرد : الجياد القصيرة الشعر — النيب : النياق المسننة، جمع ناب.
(٢) العجاج : الغبار : سهوبه : من أسهب الفرس أي اتسع في الجري، أو
اجتاز السهب أي البراري.
(٣) الندّ : الشريك، المنافس — الضريب : الشبيه، المثل.
(٤) أمضى غروبه : أكثر السيوف حدة ومضاء، وفي القول كناية عن بروز
المشيب.
(٥) المنزور : القليل — النضوب، من نضب الماء : جفّ، غار.
(٦) عضبي : سيفي — الردع : أثر الطيب في الثياب.
(٧) العناء : التعب — الخلوب : الخادع.

وَمَا قَوْلِي الْأَشْعَارَ إِلَّا ذَرِيعَةً
وَأَنِّي، إِذَا مَا بَلَغَ اللَّهُ مُنْتَهَى،
فَهَلْ عَائِي قَوْلٌ عَقَدْتُ بِفَضْلِهِ
سَأَتْرُكُ هَذَا الدَّهْرَ يَرْغُو رُغَاؤُهُ،
وَأَجْعَلُ عَضْبِي دُونَ وَجْهِي وَقَايَةً،
إِلَى أَمَلٍ قَدْ آنَ قَوْدُ جَنِيهِ^(١)
صَمِنْتُ لَهُ هَجَرَ الْقَرِيضِ وَحُوبِهِ^(٢)
فَخَارِي، وَحَصْنْتُ الْعُلَى بِضُرُوبِهِ
وَتَصَرَّفُ مِنْ غِيظِي بَوَادِي نُبُوبِهِ^(٣)
لِيَأْمَنَ عِنْدِي مَأْوُهُ مِنْ نُصُوبِهِ

ذبول القضيبي

(المنسرح)

وجه الشريف الرضي هذه القصيدة الى بهاء
الدولة، وفيها يعزيه عن ولده أبي منصور بويه الذي
توفي في شعبان سنة ٣٩٨.

كَانَ قَضَاءُ الْإِلَهِ مَكْتُوبًا
مَا بَقِيَتْ كَفُّكَ الصَّنَاعُ لَنَا،
مَا احْتَسَبَ الْمَرْءُ قَدْ يَهُونُ، وَمَا
نَهَضًا بِهَا صَابِرًا، فَاَنْتَ لَهَا
فَقَدْ أَرَتَكَ الْأَسَى، وَإِنْ قَدُمْتُ،
طَمِعْتُ، يَا دَهْرُ، أَنْ تُرَوِّعَهُ،
لَوْلَاكَ كَانَ الْعَزَاءُ مَعْلُوبًا
فَكُلُّ كَسْرٍ يَكُونُ مَرُوبًا^(٤)
أَوْجَعَ مَا لَا يَكُونُ مُحْسُوبًا^(٥)
وَالثَّقْلُ لَا يُعْجِزُ الْمَصَاعِيَا^(٦)
عَنْ يُوسِفٍ كَيْفَ صَبْرُ يَعْقُوبَا
ظَنَّا عَلَى الرَّغْمِ مِنْكَ مَكْذُوبَا

(١) الذريعة : الوسيلة — قود جنيه : قيادة السهل من الجياد.

(٢) الحوب : الاثم.

(٣) بوادي نبويه : ما يُظهر الغضب.

(٤) الصناع : الصنيع والاحسان — مرؤوب : مجبور.

(٥) احتسب ولده : فقده كبيراً.

(٦) المصاعيب، جمع مصعب : الفحل، القوي والشديد.

مَا يُؤْمِنُ الْمَرءُ بَعْدَ مَسْمَعِهِ
تُنْذِرُ أَحْدَاثَهَا وَيَأْمُنُهَا
شَلَّ بَنَانُ الزَّمَانِ كَيْفَ رَمَى
طَرْفُ رِهَانٍ رَمَاهُ ذُو غَرَرٍ
كَانَ هَالِكُ الْكَمَالِ مُنْتَظَرًا،
وَأَعْجَمِي الْأُصُولِ تَنْصُرُهُ
مَدَّتْ إِلَيْهِ الطَّبَا قَوَائِمَهَا
مُرْشَحًا لِلْجِيَادِ يُطْلِعُهَا
وَلِلْمَبَاتِيرِ فِي وَغَى وَقَرَى
ذَوَى كَمَا يَدْبُلُ الْقَضِيبُ، وَكَمْ
صَبْرًا فَرَاعِي الْبِهَامِ إِنْ كَثُرَتْ
وَأَنْ دُنْيَا الْفَتَى، وَإِنْ نُظِرَتْ،
نَسِيعُ أَحْدَاثِهَا عَلَى مَضَضٍ،
إِذَا السَّنَانُ الطَّرِيرُ دَامَ لَنَا
وَهَلْ يَخُونُ الطَّعَانُ يَوْمَ وَغَى

قَرَعُ اللَّيَالِي لَهُ الظَّنَائِيَا^(١)
مَا اضْنُ أَنْ يَسْتَرِيبَ مَنْ رِيَا
مُسُومًا لِلْسَّبَاقِ مَجْنُوبَا^(٢)
نَالَ طَلُوبًا، وَقَاتَ مَطْلُوبَا^(٣)
وَكَانَ نَوءُ الْعَلَاءِ مَرْقُوبَا^(٤)
بِدَاهَةِ تَفْضُحِ الْأَعَارِيَا
تُعْجِلُهُ ضَارِبًا وَمَضْرُوبَا
عَلَى الْعِدَى ضَمْرًا سَرَا حِيَا^(٥)
يُولِغُهَا الْهَامَ وَالْعَرَا قِيَا^(٦)
مَأْمُولِ قَوْمٍ يَصِيرُ مَدُوبَا
لَا بُدَّ مِنْ أَنْ يُحَاذِرَ الذِّيَا
خَمِيلَةً تُنْبِتُ الْأَعَا جِيَا
مَا جَدَحَ الدَّهْرُ كَانَ مَشْرُوبَا^(٧)
فَدَعَاهُ يَسْتَبْدِلُ الْأَنَابِيَا^(٨)
أَنْ نُقِصَ السَّمْهَرِيُّ أَثْبُوبَا

- (١) قرع ظنائيب، الأمر: كناية عن تسهيلة، والظنوبوب: حرف عظم الساق.
- (٢) المسوم: المعد للسباق من الجياد — مجنوباً: منقاداً، سهلاً.
- (٣) الطرف: الكريم الأبوين.
- (٤) النوء: النجم المائل الى الغروب.
- (٥) السراحيب، جمع سرحوب: العتيق الخفيف.
- (٦) المباتير: السيوف — يولغها، من أولغ: أسقى — العراقيب، جمع عرقوب: عصب غليظ فوق العقب أي مؤخر القدم.
- (٧) نسيغ: نجعلها سائغة أي سهلة الشرب — الأحداث: نوب الدهر — جدح: خلط.
- (٨) الطرير: المحدد.

مَا هَيْبَةُ السَّيْفِ بِالْعُمُودِ، وَلَا
وَالْبَدْرُ مَا ضَرَّهُ تَقَرُّدُهُ،
وَمَا افْتِرَاقُ الشُّبُولِ عَنْ أَسَدٍ
وَالْعَبْرُ الْوَرْدُ إِنْ عَبَثَتْ بِهِ،
يَطِيحُ مُسْتَضَعُّ الشَّرَارِ عَنِ الزَّوْدِ
مَحْصَتِ التَّارِ كُلِّ شَائِئَةٍ،
إِنْ زَالَ ظَفَرٌ، فَأَنْتَ تُخْلِفُهُ،
بِقَدْرِ عِزِّ الْفَتَى رَزِيَّتُهُ،
وَاللُّؤْلُؤُ الرُّطْبُ فِي قَلَائِدِهِ،
إِنْ كُنْتَ مُسْتَسْقِيًّا لِمَنْجَعَةٍ،
فَأَسْتَسْقِ مُسْتَعْنِيًّا بِهِ أَبَدًا،
وَمَا انْتِفَاعُ النَّبَاتِ صَوَّحَهُ
فَأَسْلَمَ مَلِكُ الْمُلُوكِ مَا بَقِيَ الـ
لَا خَافَ أَبْنَاؤُكَ الَّذِينَ بَقُوا
وَلَا تَرَى السَّوَاءَ فِيهِمْ أَبَدًا،
لَا رَوَّعَتْ سَرْحَكَ الْمُنُونُ وَلَا
لَا يَجِدُ الدَّهْرُ مَسْلَكًا أَبَدًا،
وَلَا رَأَيْنَا الْخُطُوبَ دَاخِلَةً

أَهْيَبُ مِنْ أَنْ تَرَاهُ مَسْلُوبًا
وَلَا خَبَا نُورُهُ وَلَا عِيَا
بِمَانِعٍ مِنْ مُنَجِبٍ مَنَاجِيَا
مِثْلَمَا زَادَ عَرْفُهُ طِيَا
سَدٍ، وَيَقَى الضَّرَامَ مَشْبُوبًا
وَزَادَ لَوْنُ النَّصَارِ تَهْذِيَا
وَاللَّيْثُ لَا يُخْلِفُ الْمَخَالِيَا
مَنْ وَتَرَ الدَّهْرُ بَاتَ مَرْغُوبًا ^(١)
مَا كَانَ لَوْلَا الْجَلَالُ مَثْقُوبًا
مُجَلِّجَلًا بِالْقَطَارِ أُسْكُوبًا ^(٢)
مِنْ قَطَرٍ جَدَوَى أَيْهِ شُؤْبًا ^(٣)
هَيْفُ الرَّدَى أَنْ يَكُونَ مَهْضُوبًا ^(٤)
دَّهْرُ مُبْقَى لَنَا وَمَوْهُوبًا
حَدًّا مِنْ النَّائِبَاتِ مَذْرُوبًا ^(٥)
حَتَّى يَكُونُوا الدَّوَالِفَ الشَّيْبَا ^(٦)
أَصْبَحَ سِرْبٌ حَمِيَتْ مَنُوبًا
وَلَا طَرِيقًا إِلَيْكَ مَلْحُوبًا ^(٧)
رَوَاقٌ مَجْدٍ عَلَيْكَ مَضْرُوبًا

(١) وتره : أخافه.

(٢) المنجعة : مكان طلب الكلاء — القطار : المطر — الأسكوب : المنكسب.

(٣) الجدوى : المطر — الشؤبوب : الدفعة من المطر.

(٤) صوحه : أيس أعلاه — الهيف : العطش — مهضوباً : مططوراً.

(٥) مذبوباً : مسموماً، محدوداً.

(٦) الدوالف، من دلف الشيخ : مشى مشي المقيد — الشيب : جمع أشيب.

(٧) الملحوب : الطريق الواضح.

نحن مرامي السهام

(المقارب)

في هذه القصيدة، يرثي صاحب عميد الجيوش
أبا علي، وقد توفي ليلة الجمعة في التاسع عشر
من جمادى الأولى سنة ٤٠١، وتولى هو الصلاة
عليه.

كَذَا يَهْجُمُ الْقَدْرُ الْغَالِبُ، لَا يَمْنَعُ الْبَابُ وَالْحَاجِبُ
تَعْلَعُلٌ يَصْدَعُ شَمْلَ الْعُلَى، كَمَا دَعَدَعَ الْإِبِلَ الْخَارِبُ^(١)
وَقَدْ كَانَ سَدَّ ثَنَائَا الْعَدُوِّ، فَمِنْ أَيْنَ أَوْضَعَ ذَا الرَّاكِبُ
وَهَابَتْ جَوَانِبُهُ النَّائِبَاتُ، زَمَانًا، وَقَدْ يُقَدِّمُ الْهَائِبُ
طَوَاكُ إِلَى غَيْرِكَ الْمُعْتَفِي، وَجَاوَزَ أَبْوَابَكَ الرَّاعِبُ^(٢)
وَهَلْ نَحْنُ إِلَّا مَرَامِي السَّهَامِ، يَحْفِزُهَا نَابِلٌ دَائِبُ^(٣)
نُسِرَّ إِذَا جَازَنَا طَائِشٌ، وَنَجْزِعُ إِنْ مَسَّنَا صَائِبُ
فَفِي يَوْمِنَا قَدْرٌ لَا يَبْدُ، وَعِنْدَ غَدٍ قَدْرٌ وَائِبُ^(٤)
طَرَائِدُ تَطْلُبُهَا النَّائِبَاتُ، وَلَا بُدَّ أَنْ يُذْرِكَ الطَّالِبُ
أَرَى الْمَرْءَ يَفْعَلُ فِعْلَ الْحَدِيدِ، هَدٍ، وَهُوَ غَدًا حَمًا لَازِبُ^(٥)
عَوَارِي مِنْ سَلْبِ الْهَالِكِينَ، يَمْدُ يَدًا نَحْوَهَا السَّالِبُ^(٦)
لَنَا بِالرَّدَى مَوْعِدٌ صَادِقٌ، وَنَيْلِ الْمُنَى وَاعِدٌ كَاذِبُ

(١) الخارب : سارق الابل.

(٢) المعتفي : طالب الحاجة.

(٣) يحفزها : يسوقها — دائب : مثابر، مجد.

(٤) لا بد : مترقب، مقيم ومنتظر.

(٥) الحمأ : الطين الأسود المنتن — لازب : ثابت، دائم.

(٦) عواري : جمع عارية.

نُصَبِّحُ بِالْكَأْسِ مَجْدُوحَةً، وَلَا عِلْمَ لِي أَيْنَا الشَّارِبُ^(١)
 حَبَائِلُ لِلدَّهْرِ مَبْثُوثَةٌ، يُرَدُّ إِلَى جَذْبِهَا الْهَارِبُ
 وَكَيْفَ يُجَاوِزُ غَايَاتِنَا، وَقَدْ بَلَغَ الْمَوْرِدَ الْقَارِبُ^(٢)
 لَقَدْ كَانَ رَأْيُكَ حَلَّ الْعَقَالِ، إِذَا طَلَعَ الْمُعْضِلُ الْكَارِبُ
 وَقَدْ كَانَ عِنْدَكَ فَرْجُ الْمَضِيقِ، إِذَا عَضَّ بِالْقَتَبِ الْعَارِبُ^(٣)
 يَفِيءُ إِلَيْكَ مِنَ الْقَاصِيَّاتِ مُرَاحُ الْمَنَاقِبِ وَالْعَازِبُ^(٤)
 فَيَوْمُ النَّهْيِ مُشْرِقٌ شَامِسٌ، وَيَوْمُ التَّدْيِ مَاطِرٌ سَاكِبُ
 فَأَيْنَ الْفَيَالِقُ مَجْرُورَةٌ، وَقَدْ عَضَّلَ اللَّقْمُ اللَّاحِبُ^(٥)
 وَأَيْنَ الْفَنَّا كَبَنَانِ الْهُلُوكِ، بِمَاءِ الطَّلَى أَبْدَأُ خَاضِبُ^(٦)
 كَانَ السَّوَابِقَ مِنْ تَحْتِهَا، دَبَى طَائِرٌ، أَوْ قَطَأَ سَارِبُ^(٧)
 لَهَا قَسْطَلٌ كَنَسِيجِ السَّدُوسِ، بِهَامِ الرُّبَى أَبْدَأُ عَاصِبُ^(٨)
 وَمَلْبُونَةٌ فِي يُبُوتِ الْغُزَيِّ، يُقَدِّمُ إغْبَاقَهَا الْحَالِبُ^(٩)

-
- (١) مجدوحة : مخلوطة.
 (٢) المورد : مكان الورود — القارب : طالب الماء ليلاً.
 (٣) الغارب : أعلى السنام، وقوله : عضَّ بالقتب الغارب، مقلوب والأصل :
 إذا عضَّ القتب بالغارب، والقتب هو الرحل. وفي البيت إشارة الى كرمه
 ورحابة صدره.
 (٤) يفيء : يرجع — مراح : مأوى — المناقب : الطرق — العازب : الكالأ
 البعيد المطلب.
 (٥) عضَّل : ضاق — اللقم : الطريق — اللاحب : الواضح.
 (٦) الهلوك : المرأة الفاجرة — الطلى : الدم اليابس.
 (٧) السوابق : الخيل أو الابل — الديبى : الجراد الصغير — القطا، جمع قطة :
 طائر يشبه الحمامة.
 (٨) القسطل : الغبار — السدوس : الطيلسان الأخضر.
 (٩) الملبونة : الفرس المغذاة باللبن — الغُزي : جمع غاز — الاغباق : شرب
 اللبن مساءً.

قَرِيبٌ، وَلَا غَزُوهَا خَائِبٌ^(١)
وَجَيْشٌ عَلَيَّ مَا لَهُ غَالِبٌ
فَضَاعَ الْحِمَى، وَوَهَى الْجَانِبُ
فِيكَ، وَمَا يَنْدُبُ النَّادِبُ
فَلَيْسَ يُرَى مَدْمَعٌ نَاضِبٌ
فَذُو لُبِّهِمْ حَاضِرٌ غَائِبٌ
وَقَدْ غَوَّرَ الْقَمَرُ الْغَارِبُ
تَعَلَّلَ مِنْ بَعْدِكَ الْعَائِبُ
خَبَا مَثْقَبٌ، وَهَوَى ثَاقِبٌ^(٢)
وَيَعَجِبُ لِلْبَاسِمِ الْقَاطِبُ
عَنِ الرَّيِّ، دَانِي التَّدَى صَائِبُ
أَبَسْتُ بِهِ شَمَّالٌ لَاغِبٌ^(٣)
كَمَا بَادَرَ الْقِرَّةَ الْحَاطِبُ^(٤)
يُنُوءُ، وَيُعْجِلُهُ الضَّارِبُ
كَمَا قَرَعَ الْجَمْرَةَ الْحَاصِبُ^(٥)
يُرِنُّ عَلَى صَدْعِهَا الشَّاعِبُ
مُحْفَلَةٌ مَا لَهَا حَالِبُ

نَزَائِعَ لَا شَوْطَهَا فِي الْمُعَارِ
فَسَرَجٌ وَعَى مَا لَهُ وَاضِعٌ؛
وَكُنْتُ الْعَمِيدَ لَهَا وَالْعِمَادَ،
فَمَاذَا يُشِيدُ هُتَافُ التَّعْيِ
أَمَدَّتْ عَلَيْكَ الْقُلُوبُ الْعُيُونُ
أَرَى النَّاسَ بَعْدَكَ فِي حَيْرَةٍ،
كَمَا اخْتَبَطَ الرَّكْبُ جِنَحَ الظَّلَامِ
وَلَمَّا سَبَقَتْ عُيُوبَ الرِّجَالِ،
وَلَمْ أَرْ يَوْمًا كَيَوْمٍ بِهِ
تَلُومُ الضَّوَاحِكِ فِيكَ الْبُكَاءُ،
سَقَاكَ، وَإِنْ كُنْتَ فِي شَاغِلِ
مُرَبٍّ إِذَا مَخَضَّتْهُ الْجُنُوبُ،
يَجُرُّ ثَقَائِلَ أَرْدَافِهِ
كَسَوْقِ الْبَطِيءِ بِسَوْطِ السَّرِيعِ،
يُصِيبُكَ بِالْقَطْرِ شَفَائِنُهُ،
وَلَوْلَا قِوَامُ الْوَرَى أَصْبَحَتْ
وَبَاتَتْ، وَقَدْ ضَلَّ عَنْهَا الرَّعَاءُ،

-
- (١) النزائِع : التي تجلب الى غير بلادها — الشوط : الجري — المُعَار : مكان الغارة.
(٢) مثقب، مصدر ميمي من ثقبت النار : اتقدت، والمثقب (بكسر الميم) : النافذة الرأي — الثاقب : النجم المرتفع على النجوم.
(٣) مرَبٍّ، من أربت السحابة : دام مطرها — مَخَضَّتْ : حركته — أبست به : ساقته — لاغِب : ضعيف.
(٤) القِرَّة : البرد.
(٥) الشفان : المطر والبرد — الجمرة : الحصاة — الحاصب : رامي الجمار.

وَسَاقَ الْعَدُوِّ أَضَامِمَهَا، وَمَا بَقِيَ الْجَبَلُ الْمُشْمَخِرُ،
وَمَا يَنْقُصُ الثَّلْمُ فِي الْمَضْرِبَيْنِ
بِمِثْلِ بَقَائِكَ غَيْثَ الْأَنَا
لَهَانَ عَلَيْنَا ذَهَابُ الرَّدِيفِ
وَمَا آبَ مِنْ طَرْدِهَا آيِبٌ^(١)
فَمَا صَرَّنَا الْجَبَلَ الْوَاجِبُ^(٢)
إِذَا اهْتَزَّ فِي الْقَائِمِ الْقَاضِبُ^(٣)
مِ يَرْضَى عَنِ الزَّمَنِ الْعَائِبُ
مَا بَقِيَ الظُّهْرُ وَالرَّكَابُ^(٤)

طالعنا النوائب

(الطويل)

يرثي الشريف في هذه القصيدة أبا القاسم
الشريف علي بن الحسين أبا تمام الزينبي نقيب
العباسيين، وقد توفي في ذي القعدة سنة ٣٨٤،
وكان بينهما صداقة متينة.

مِنَ آيِ الثَّنَا طَالَعَتْنَا النَّوَائِبُ، خَطُّونَ إِلَيْنَا الْخَيْلُ وَالْبَيْضُ وَالْقَنَا،
وَضَلَّ بَنَا قَصْدُ الطَّرِيقِ، كَأَنَّمَا
نَرُوعُ كَمَا رَاغَ الطَّرَائِدُ دُونَهَا، طَوَالَ رِمَاحٍ لَا تَقِي، وَعَقَائِلُ
وَأَيِّ حِمَى مِنَّا رَعَتْهُ الْمَصَائِبُ^(٥)
فَمَا مَنَعَتْ عَنَّا الْقَنَا وَالْقَوَاضِبُ
تَوَمَّ الْمَنَايَا لَا النَّجَاءَ الرَّكَابُ
وَتَجَلُّنَا عَوْدًا إِلَيْهَا الْجَوَالِبُ
مِنَ الْجُرْدِ لَا يَنْجُو عَلَيْنَ هَارِبُ^(٦)

(١) أضاميم، جمع إضامة : الجماعة.

(٢) المشمخر : العالي — الواجب : الساقط.

(٣) الثلم في السيف : كسر حرفه — المضرب : السيف — القاضب : القاطع.

(٤) الرديف : الراكب خلف الراكب.

(٥) الثناء، جمع ثنية : العقبة.

(٦) العقائل، جمع عقيلة : هي من كل شيء أكرمه — الجرد : الجياد القصيرة الشعر والأصيلة.

فَأَيْنَ التُّفُوسُ الْآيَاتِ مُلِيحَةً
وَأَيْنَ الطَّعَانُ الشَّرُّ يُثْنَى بِمِثْلِهِ
إِذَا لَمْ يُعْنِكَ اللَّهُ يَوْمًا بُنْصَرَةً،
وَأِنْ هُوَ لَمْ يَعْصِمَكَ مِنْهُ بِجَنَّةٍ،
تَنَاهَى بِنَا الْآجَالَ عَنْ كُلِّ مُدَّةٍ،
نُعْرَ بِإِعَادِ الرَّدَى، وَهُوَ صَادِقٌ،
أَفِي كُلِّ يَوْمٍ لِي صَدِيقٌ مُصَادِقٌ
لَعَمْرِي، لَقَدْ أَبْقَى عَلَيَّ يَوْمِهِ
رَمَاهُ الرَّدَى عَنْ قَوْسِهِ، فَأَصَابَهُ،
هُوَ الْوَالِجُ الْعَادِي الَّذِي لَا يَرُوعُهُ
وَلَا نَاصِرٌ، سَيَّانٍ مَنْ هُوَ حَاضِرٌ،
نَسِيرٌ وَلِلْآجَالِ فَوْقَ رُؤُوسِنَا
وَمَا يَعْلَمُ الْإِنْسَانُ فِي أَيِّ جَانِبٍ
مُصَابٌ رَمَى مِنْ هَاشِمٍ فِي صَمِيمِهَا
وَأُطْلِقَ مِنْ وَجْدٍ حُبَاهَا، وَلَمْ تَكُنْ

من الصِّمْرِ وَالْأَيْدِي الطَّوَالِ الْعَوَالِبُ^(١)
رَقَابُ الْأَعَادِي دُونَنَا وَالْكَتَائِبُ^(٢)
فَأَكْبَرُ أَعْوَانٍ عَلَيْكَ الْأَقَارِبُ
فَقَدْ أَكْثَبْتَ لِلضَّارِّينَ الْمَضَارِبُ^(٣)
وَمَا تَنْتَهِي بِالطَّالِبِينَ الْمَطَالِبُ
وَنَطْمَعُ فِي وَعْدِ الْمُنَى، وَهُوَ كَاذِبٌ
يُجِيبُ الْمَنَآيَا، أَوْ قَرِيبٌ مُقَارِبُ
لَوَاعِجَ تُمْلِيهَا عَلَيَّ الْعَوَاقِبُ
وَلَمْ يُغْنِنَا أَنْ دَرَعْنَا التَّجَارِبُ
مِنَ الْبَابِ بَوَابٍ عَلَيْهِ وَحَاجِبُ
إِذَا مَا دَعَا مِنَّا، وَمَنْ هُوَ غَائِبُ
تَهَزُّمُ نَوْءٍ بِالْمَقَادِيرِ صَائِبُ^(٤)
مِنَ الْأَرْضِ يَاوِي مِنْهُ فِي الثَّرْبِ جَانِبُ
فَأَمَسَتْ ذُرَاهَا خُشْعًا وَالْغَوَارِبُ^(٥)
لَهَاشِمَ، لَوْلَاهُ، الْعُقُولُ الْعَوَازِبُ^(٦)

(١) مُلِيحَة : محاذرة.

(٢) الطعان الشزر : ما كان عن يمين وشمال.

(٣) يَعْصِم : يحمي — الجنة : الترس — أَكْثَبَتْ : أَدْنَيْت.

(٤) تَهَزُّمٌ، من تَهَزَّمَت السحب : تشققت بالماء — النوء : النجم المائل الى الغروب، وكانت العرب تحسب بواسطة النجوم المائلة الى الغروب ايام الشتاء والبرد والحر وما إليه.

(٥) الصميم: الذي فيه قوام العضو وأصل الشيء وخالصة — الغوارب، جمع غارب : الكاهل.

(٦) العوازب، جمع عازب : بعيد.

وَزَالَتْ لَهُ الْأَقْدَامُ عَنْ مُسْتَقَرِّهَا،
أَطَالَ بِهِ الشَّبَانُ لَطَمَ خُدُودِهِمْ؛
يَعْضُشُونَ مِنْهُ بِالْأَكْفِ، وَإِنَّمَا
مَضَى أَمْلَسَ الْأَثْوَابِ لَمْ يُخْزَ مَادِحٌ
وَحَلَّى فِجَاجاً لَا تُسَدُّ بِمِثْلِهِ
لَقَدْ هَزَّ أَحْشَاءَ الْبَعِيدِ مُصَابُهُ،
وَلَمْ أَنْسُهُ غَادٍ، وَقَدْ أَحْدَقَتْ بِهِ
يَحْسُونَ مِنْ أَعْوَادِهِ ثِقَلَ وَطْئِهِ،
كَأَنَّا عَرْضْنَا زَاعِيئاً مُثَقِّفاً
تَعَلَّقْتُ مِنْ وَجْدِي بِفَضْلِ رِدَائِهِ،
وَقَارَعَنِي دَهْرِي عَلَيْهِ، فَحَازَهُ،
وَكُنْتُ بِهِ أَلْقَى الْحُرُوبَ، وَأَتَقِي،
تَعَاقَدَ حَاثُو تَرْبِهِ أَيْ نَجْدَةً
كَأَنَّهُمْ أَذَلُّوا إِلَى الْقَبْرِ ضَيْعَماً،
وَأَيَّ حُسَامٍ أَعْمَدُوا فِي ضَرْبِهِ،

كَمَا مَالَ لِلْبَرْكِ الْمَطْيُ اللَّوَاغِبُ^(١)
وَصَلَتْ لَهُ غُرَّ الْوُجُوهِ الْأَشَايِبُ
تُعَضُّ بِأَطْرَافِ الْبَنَانِ الْعَجَائِبُ
بِإِطْنَابِهِ فِيهِ، وَلَمْ يُزَرَ عَائِبُ^(٢)
وَتِلْكَ صُدُوعٌ أَعَوَزَتْهَا الشَّوَاعِبُ^(٣)
فَكَيْفَ الْمُدَانِي وَالْقَرِيبُ الْمُصَاقِبُ^(٤)
أَدَانٍ تُرَوِّي نَعْشَهُ وَأَقَارِبُ
وَمَا أَثْقَلَ الْأَعْنَاقُ إِلَّا الْمَنَاقِبُ
عَلَى نَعْشِهِ قَدْ جَرَّبَتْهُ الْمَقَانِبُ^(٥)
وَهَلْ ذَاكَ مُغْنٍ، وَالْمَنَايَا الْجَوَازِبُ
أَلَا إِنَّ أَقْرَانَ اللَّيَالِي غَوَالِبُ
فَجَاءَ مِنَ الْأَقْدَارِ مَا لَا أُحَارِبُ
تَلَاقَتْ عَلَيْهَا بِالتَّرَابِ الرَّوَاكِيبُ^(٦)
يُنُوءُ، وَتَشْنِيهِ الْأَكْفُ الْحَوَاصِبُ^(٧)
كَهَمِّكَ، لَا يَعْصِي بِهِ الْيَوْمَ ضَارِبُ^(٨)

- (١) المطي: الجمل أو الناقة — اللواغب، جمع لاغب: شديد الإعياء.
(٢) أملس الأثواب: كناية عن نزاهته عما يُشِين، كما يقال طاهر الثوب.
(٣) الفجاج، جمع فج: الطريق أو الوادي بين جبلين — الشوابع، جمع شاعبة: ما يصلح به الصدع.

- (٤) المصاقب: المواجه
(٥) الزاعبي: الريح — المقانِب: جماعات الخيل دون المئة، جمع مقنب.
(٦) حاثو تربه: الذين هالوا التراب على جثمانه — الرواِجب: مفاصل أصول الأصابع، جمع راجبة.

- (٧) الحواصب، جمع حاصب: الرامي بالحصي.
(٨) كهَمِّكَ: كحسبك — يعصى به: يضرب به. يشبه الفقيد بالسيف يُغمد في القبر.

فَآثَرُهُ مُخَمَّرَةٌ فِي عَدُوِّهِ،
وَمَا كَانَ إِلَّا بُرْهَةً ثُمَّ أَسْفَرَتْ
وَجَفَّتْ عَيُونُ الْبَاكِيَاتِ وَأُنْسِيَتْ
تَسْلُوءًا، وَلَوْلَا الْيَأْسُ مَا كُنْتُ سَالِيًا؛
أَلَسْنَا بَنِي الْأَعْمَامِ دُنْيَا، تَمَازَجَتْ
جَمِيعًا نَمَانًا فِي رُبَى الْمَجْدِ هَاشِمٌ،
إِذَا عُمِّمُوا بِالْمَجْدِ لَأَثَّ بِهَامِنَا
نَرَى الشَّمَّ مِنْ آفَانِنَا فِي وُجُوهِهِمْ،
وَكَمْ دَاخِلٍ مَا بَيْنَنَا بَنِمِيمَةٍ
سِوَى هَبَوَاتٍ شَابَتْ الْوُدَّ بَيْنَنَا،
لَنَا الدَّوْحَةُ الْعُلْيَا الَّتِي نَزَعَتْ لَهَا
إِذَا كَانَ فِي جَوِّ السَّمَاءِ غُرُوفُهَا،
عَلَوْنَا إِلَى أَتْبَاجِهَا وَلَغِيرِنَا،
فَمَا حَمَلَ الْآبَاءُ مِنَّا، وَسَاقَطَتْ
سُيُوفٌ عَلَى الْأَعْدَاءِ تَمْضِي نَفُوسَهَا،
فَإِنْ تَرَفَيْنَا صَوْلَةً عَجْرَفِيَّةً،
فَصَبْرًا جَمِيلًا، إِنَّمَا هِيَ نَوْمَةٌ،

وَمِنْهُ وَرَاءَ الثَّرْبِ أبيضُ قَاضِبُ
نُزُوعاً عَنِ الْوَجْدِ الْوُجُوهُ الشَّوَاجِبُ
مِنَ الْعَدِ مَا كَانَتْ تَقُولُ النَّوَادِبُ
وَقَدْ يَصْبِرُ الْعَطْشَانُ وَالْوَرْدُ نَاضِبُ
بِأَخْلَاقِهِمْ أَخْلَاقُنَا وَالضَّرَائِبُ (١)
وَأُنَجِبَ عِرْقَيْنَا لُؤْيٍ وَغَالِبُ
عَمَائِمُهُمْ، أَعْرَاقُنَا وَالْمَنَاسِبُ (٢)
وَأَعْنَاقُنَا طَالَتْ بِهِنَّ الْمَنَاصِبُ
تَقَطَّرَ لَمَّا زَاخَمَتْهُ الْمَصَاعِبُ (٣)
وَأَيُّ وَدَادٍ لَمْ تَشْبُهُ الشَّوَائِبُ (٤)
إِلَى الْمَجْدِ أَغْصَانُ الْجُدُودِ الْأَطْيَابُ
فَأَيْنَ أَعَالِيهَا، وَأَيْنَ الذَّوَائِبُ
عَنِ الْمَنْكِبِ الْعَالِي، إِذَا رَامَ نَاكِبُ (٥)
إِلَى الْأَرْضِ مِنَّا الْمُنْجِبَاتُ التَّجَائِبُ
وَلَمْ تَتَبَدَّلْهُنَّ أَيْدٍ ضَوَارِبُ
فَقَدْ عُرِفَتْ فِينَا الْجُدُودُ الْأَعَارِبُ (٦)
وَتُلْحِقُنَا بِالْأَوَّلِينَ النَّوَائِبُ

- (١) الضرائب: الطبايع. يجد الشاعر صلة قرابة بينه وبين الفقيد، فكلاهما من أصل واحد.
(٢) لاثت، من لاث العمامة على رأسه: عصبها.
(٣) تقطر: رمى بنفسه من علو.
(٤) الهبوات، جمع هباء: القليلو العقل من الناس، كما تعني الأجواء المتعكرة.
وقد وردت الهفوات بدل الهبوات في بعض النسخ.
(٥) أتبايجها، جمع التبيج: هو ما بين الكاهل والظهر — الناكب: المائل.
(٦) عجرفية، من العجرفة: قلة المبالاة.

وَلَيْسَ لِمَنْ لَمْ يَمْنَعْ اللهُ مَانِعٌ، وَلَوْ رَدَّ مَيْتاً وَجَدُ ذِي الْوَجْدِ بَعْدَهُ، سَيُعْطِي رِجَالاً مَا مَنَعَتْ وَيَشْتَقِي لَنَا فِيكَ عِنْدَ الدَّهْرِ ثَأراً نَزِيعَةً، أَدْرَتْ عَلَيْكَ السَّارِيَّاتُ وَرَقَرَقَتْ وَلَا زَالَ عَنْ ذَاكَ الضَّرِيحِ مُنُورٌ وَلَا، بَلْ سَقَيْنَاكَ الدَّمُوعَ، وَإِنَّا

وَلَا لِقَضَاءِ اللهِ فِي الْأَرْضِ غَالِبٌ لِرَدِّكَ وَجَدِي، وَالدَّمُوعُ السَّوَارِبُ مِنَ الْأَقْرِبَاءِ الْأَبْعَدُونَ الْأَجَانِبُ وَإِنِّي لِثَارَاتِ الْمَقَادِيرِ طَالِبٌ عَلَى ذَلِكَ الْقَبْرِ الرِّيَاحُ الْغَرَائِبُ ^(١) مِنَ الرُّوضِ تَغْلِيهِ الصَّبَا وَالْجَنَائِبُ ^(٢) لَنَأْنَفُ إِن قُلْنَا سَقَتَكَ السَّحَائِبُ

كل يوم رنة

(الطويل)

في هذه القصيدة يرثي خاله أبا الحسين أحمد بن الحسين الناصر، وقد توفي في رجب سنة ٣٩١.

لَنَا كُلَّ يَوْمٍ رَنَّةٌ خَلْفَ ذَاهِبٍ، وَقَلْعَةٌ إِنْخَوَانٍ كَانَا وَرَاهِمُ نُوَادِغُ أَحْدَاثِ اللَّيَالِي عَلَى شَفَا وَنَأْمُلُ مِنْ وَعْدِ الْمُنَى غَيْرَ صَادِقٍ، وَمَا النَّاسُ إِلَّا دَارِعٌ مِثْلُ حَاسِرٍ إِلَى كَمْ نُمْنَى بِالْغُرُورِ، وَنَنْشِي

وَمُسْتَهْلِكُ بَيْنَ النَّوَى وَالنَّوَادِبِ ^(٣) نُرَامِقُ أَعْجَازَ النُّجُومِ الْعَوَارِبِ مِنَ الْحَرْبِ لَوْ سَالَمَنَ مَنْ لَمْ يُحَارِبِ ^(٤) وَنَأْمُنُ مِنْ وَعْدِ الرَّدَى غَيْرَ كَاذِبِ يُصَابُ، وَإِلَّا دَاجِنٌ مِثْلُ سَارِبِ ^(٥) بِأَعْنَاقِنَا لِلْمُطْمِئِنَاتِ الْكَوَاذِبِ

(١) الساريات : غيوم الليل — الغرائب : الغريبة.

(٢) الجنائب : الرياح الجنوبية.

(٣) الرنة : الصوت — النوى : البعد.

(٤) الشفا : حرف كل شيء.

(٥) الدارع : الذي عليه درع — الداجن : المقيم — السارب : الذاهب.

تَلَوُّمٌ مَّعْرُورٍ بِأَرْجَاءِ جَاذِبٍ
يُحَطِّمُ أَشْلَاءَ الْقَرِينِ الْمَجَاذِبِ^(١)
وَأَغْيَا عَلَيْنَا رَدُّ تِلْكَ الْجَوَالِبِ
وَأَقْدَامُنَا مَا بَيْنَ شَوْكِ الْعَقَارِبِ
أَمِنَّا بَيَاتَ الْخَطْبِ دُونَ الْمَطَالِبِ
وَخَوْفَ لِمَطْلُوبٍ، وَهَمٌّ لِمَطَالِبِ
وَيَخْتُلُنَا كَيْدُ الْعَدُوِّ الْمُجَانِبِ^(٢)
وَنَمْدَحُهَا مَعَ عَلِمْنَا بِالْمَعَائِبِ^(٣)
أُفَيْمُ الْأَعَادِي لِي مَقَامَ الْحَبَائِبِ
رَأَى سِيرَةَ الْأَيَّامِ أَوْجَدَ لَاعِبٍ؟
يَدَاهَا بِآلِ الْمُنْذِرِينَ الْأَشَاهِبِ^(٤)
سَنَابِكُهَا حَلَّ الْجِيَادِ اللَّوَاغِبِ^(٥)
وَأَنْدِيَةَ الشَّمِّ الطُّوَالِ بِمَارِبِ^(٦)
عِمَادُ بَنِي الرِّيَّانِ إِحْدَى الشُّوَاعِبِ^(٧)
وَزَمَّتْهُمْ زَمَّ الْقُرُومِ الْمَصَاعِبِ^(٨)

وَهَلْ يَنْفَعُ الْمَغْرُورَ قُرْبُ لِلتَّوَى
لُزْزَنَا مِنَ الدَّهْرِ الْخَوُونِ بِمُضْدَمٍ
هُوَ الْقَدَرُ الْمَجْلُوبُ مِنْ حَيْثُ لَا يُرَى،
نُرَاغٌ إِذَا مَا شَيْكَ أَحْمَصُ بَعْضَنَا،
وَنُمْسِي بِأَمَالٍ طَوَالٍ كَأَنَّنا
نَعْمُ إِنَّهَا الدُّنْيَا سِمَامٌ لَطَاعِمٍ،
تَصْدَى لَنَا قُرْبُ الْمَوَاقِ ذِي الْهَوَى،
وَأَنَا لَتَهْوَاهَا عَلَى الْعَدْرِ وَالْقَلَى،
وَحَسْبِي مِنْ ضَرَاءٍ دَهْرِي أَنَّنِي
أَلَمْ يَأْنِ، يَا لِلنَّاسِ، هَبَّةٌ نَائِمٍ
حَدَثَ بَعْصَاهَا آلُ سَاسَانٍ وَالْتَوَتْ
وَحَلَّتْ عَلَى أَطْلَالٍ عَادٍ وَجَمِيرٍ
نَزَلْنَ قِبَابَ الْمُنْذِرِ بْنِ مُحَرَّقٍ،
نَبَا بَنِي الْعَنْقَاءِ نَابٍ، وَقَعَقَعَتْ
فَقَادَتْهُمْ قَوْدَ الْأَيَّانِ فِي الْبُرَى،

-
- (١) لُزْزَنَا : طُعْنَا.
(٢) المواق : المحب — يختلنا : يخدعنا.
(٣) القلى : لبغض.
(٤) حدث : زجرت وسأقت.
(٥) سنابكها : أطراف حوافرها — اللواغب : المتعبّة.
(٦) مارب : مأرب : مدينة باليمن اشتهرت بسدّها، وكانت قاعدة التبابعة.
(٧) بنو العنقاء : الأوس والخزرج — قعقت عمدهم: ارتحلوا — بنو الرّيان :
من ملوك العمالقة — الشوابع : المنايا، ونقول شعبتهم المنية اذا فرقتهم.
(٨) الأيَّانق : النياق — البرى، جمع برة : حلقة توضع في أنف الناقة —
زمتهم: شدّتهم — القروم، جمع قرم: الفحل — المصاعب، جمع مصعب: =

أَهَبَتْ عَلَيْهِمْ قَاصِفاً مِنْ رِيَاحِهَا، فَطَارُوا كَمَا وَلَّى جُفَاءَ الْمَذَانِبِ ^(١)
 مَسِيرٌ مَعَ الْأَقْدَارِ مَا فِيهِ وَنِيَّةٌ، وَلَا وَقْعَةٌ بَعْدَ اللَّغُوبِ لِرَاكِبٍ
 وَمَنْ كَانَتْ الْأَيَّامُ ظَهْراً لِرَحْلِهِ، فَيَا قُرْبَ مَا بَيْنَ الْمَدَى وَالرَّكَائِبِ
 وَمَنْ أَصْبَحَ الْمِقْدَارُ حَادِي مَطْيِهِ، أَجَدَّ بِلَا رُزْيٍ، وَلَا سَوَطٍ ضَارِبٍ ^(٢)
 عَلَى مِثْلِهَا يُذْمِي الْحَلِيمُ بَنَانَهُ، عِضَاضاً عَلَى أَيْدِي الْمَنَايَا السَّوَالِبِ
 عَلَى أَيِّ خَلْقٍ آمَنُ الدَّهْرُ بَعْدَمَا تَبَاعَدَ مَا يَنْبِي وَيَيْنِ الْأَقَارِبِ
 سِنَانُ عَلَى، غُرِّي، قَنَاتِي، وَمَضْرَبُ مِنَ الْمَجْدِ مُسْتَنَى بِهِ مِنْ مَضَارِبِي
 وَلَمَّا طُوي طَيِّ الْبُرُودِ، يُهَادُونَهُ بَيْنَ الطَّلَى وَالْمَنَاكِبِ ^(٣)
 صَبَرْتُ عَلَيْهِ أَطْلُبُ النَّصْرَ بُرْهَةً، مِنْ الدَّهْرِ ثُمَّ انْقَدْتُ طَوْعَ الْجَوَازِبِ
 تَقَطَّعَتِ الْأَسْبَابُ يَنْبِي وَيَيْنَهُ، فَلَمْ تَبْقَ إِلَّا غُلْقَةٌ لِلْمَنَاسِبِ ^(٤)
 لَعْنُ لَمْ نَطِلْ لَدَمِ التَّرَائِبِ لَوْعَةً، فَإِنْ لَنَا لَدَمًا وَرَاءَ التَّرَائِبِ ^(٥)
 يَتِمُّ تَمَامَ الرَّمَحِ زَادَتْ كَعُوبُهُ، وَيَهْتَزُّ لِلْحَمْدِ اهْتِزَّازَ الْقَوَاضِبِ
 فَلَا الْجِلْمُ فِي عَرَكِ الْخُطُوبِ بِعَازِبِ، وَلَا الرِّيقُ فِي كَرِّ الرَّزَايَا بِنَاضِبِ ^(٦)
 يُدَاهِي ضِيَابَ الْقَاعِ، وَهُوَ كَأَنَّهُ مِنْ اللَّيْنِ غَمْرٌ غَيْرُ جَمِّ الْمَذَاهِبِ ^(٧)
 إِذَا طَبَعَ الْآرَاءَ مَا طَلَّ غَرْبَهَا، فَلَمْ يُمْضِهَا إِلَّا بِإِذْنِ الْعَوَاقِبِ ^(٨)

= الفحل. وتكرار المعنى في لفظتين متتاليتين هو من باب إضافة المعنى إلى نفسه.

- (١) الجفاء: الزبد — المذانب، جمع مذنب: المسيل.
- (٢) المقدار: القدر — الرزء: المصيبة.
- (٣) البرود: الثياب — الطلى، جمع طلية: العنق.
- (٤) العلقة: البقية.
- (٥) اللدم: اللطم — الترائب: عظام الصدر.
- (٦) العازب: البعيد — الناضب: الغائر.
- (٧) يداهي: يصيب بداهية — القاع: الارض السهلة بين جبلين — الغمر: الذي لم يجرب الأمور — الجم: الكثير.
- (٨) طبع: عمل — الغرب: الحد.

مِنْ الْقَوْمِ حَلَّوْا فِي الْمَكَارِمِ وَالْعُلَى
 أَقَامُوا بِمُسْتَنِّ الْبِطَاحِ، وَمَجْدُهُمْ
 بِهَالِيلٍ، أَزْوَالٌ، تُعَاجُ إِلَيْهِمْ
 عِظَامُ الْمُقَارِي يُمِطُّونَ نَوَالَهُمْ
 إِذَا طَلَبُوا الْأَعْدَاءَ كَانُوا نَغِيضَةً
 وَبَاتُوا مَبِيتَ الْأَسَدِ تَلْتَمِسُ الْقِرَى
 وَأَصْحَوْا عَلَى الْأَعْوَادِ تَسْمُو لِحَاظَهُمْ
 فَمَا شِئْتَ مِنْ دَاعٍ إِلَى اللَّهِ مُسْمِعٍ،
 هُمْ اسْتَخْدَمُوا الْأَمْلاكَ عِزًّا وَأَرْهَفُوا
 وَهُمْ أَنْزَلُوهُمْ بَعْدَمَا امْتَدَّ غِيْهِمْ
 تَسَامَوْا إِلَى الْعِزِّ الْمُمنَّعِ، وَارْتَقَوْا
 عَلَى إِرْثِ مَجْدِ الْأَوَّلِينَ تَعَلَّقُوا
 بِحَيْثُ ابْتَنَتْ أُمُّ النُّجُومِ مَنَارَهَا،

بِمُلْتَفٍّ أَعْيَاصِ الْفُرُوعِ الْأَطْيَابِ (١)
 مَكَانَ النَّوَاصِي مِنْ لُؤْيٍ بْنِ غَالِبٍ (٢)
 صُدُورُ الْقَوَافِي أَوْ صُدُورُ النَّجَائِبِ (٣)
 بِأَيْدِي مَسَامِيحٍ سِبَاطِ الرُّوَاجِبِ (٤)
 لِيَوْمِ الْوَعْيِ مِنْ قَبْلِ جَرِّ الْكَتَائِبِ (٥)
 بِمَطْرُورَةِ الْأَنْيَابِ عُوجِ الْمَخَالِبِ (٦)
 كَلَمَحِ الْقَطَامِيَّاتِ فَوْقَ الْمَرَاقِبِ (٧)
 وَمِنْ نَاصِرٍ لِلْحَقِّ مَاضِي الصَّرَائِبِ
 بَصَائِرُهُمْ بَعْدَ الرَّدَى وَالْمَعَاطِبِ
 جَمَاماً عَلَى حُكْمٍ مِنَ الدِّينِ وَاجِبِ (٨)
 مِنَ الْمَجْدِ أَنْشَازَ الذَّرَى وَالْعَوَارِبِ (٩)
 ذَوَائِبَ أَعْنَاقِ الْعُلَى وَالْمَنَاصِبِ
 وَأَوْفَتْ رَبَايَا الطَّالِعَاتِ الثَّوَاقِبِ (١٠)

-
- (١) الأعْيَاصِ، جمع عيص : الشجر الكثير الملتف.
 (٢) المستن : مكان انصباب الماء ومسيله.
 (٣) البهاليل، جمع بهلول : السيد الجامع لكل خير — الأزوال : الشجعان.
 (٤) المقاري، جمع مقرة : كل ما اجتمع فيه الماء — الرواجب : مفاصل الاصابع.
 (٥) النغيضة : جماعة يُعِثُونَ فِي الْأَرْضِ لِيَنْظُرُوا أَفْيَهَا أَعْدَاءُ أَمْ لَا، كَمَا تَبْحَثُ النغيضة عن الأرض التي يتوفر فيها الماء.
 (٦) مطرورة الأنياب : حادة الأنياب.
 (٧) القطاميّات، جمع قطامي : الصقر الحديد البصر.
 (٨) جماماً : طافحاً.
 (٩) أنشاز، جمع نشز : المكان المرتفع.
 (١٠) الربايا، جمع ربيعة : الطليعة.

لَهُمْ وَرَقٌ مِنْ عَهْدٍ عَادٍ وَتُبِعَ
فُضَالَاتُ مَا أَبْقَى الْكَلَابُ وَطَخْفَةُ،
بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ وَرِيدِي عُتَيْبَةٍ،
تَقْلُقُ فِي الْأَعْمَادِ هَزْلاً، وَخَطْبُهَا
غُدُوًّا إِلَى هَذَمِ الْكَوَاهِلِ وَالطَّلَى،
لِشُبِّكَ قُبُورٍ أَفْرَغَ الْمَوْتُ تَحْتَهَا
وَطَابَ ثَرَاهَا، وَالْقَرَى غَيْرُ طَيِّبٍ،
كَأَنَّ الْيَمَانِي ذَا الْعِيَابِ بِأَرْضِهَا،
إِذَا اجْتَاَزَ رَكْبٌ كَانَ أَجُودَ عِنْدَهَا
أَفِي كُلِّ يَوْمٍ يَعرُقُ الدَّهْرُ أَعْظَمِي،
فَيَوْمًا رَزَايَا فِي صَدِيقٍ مُصَادِقٍ؛
فَكَمْ فَلَّ مَنِّي سَاعِدًا بَعْدَ سَاعِدٍ،
وَفَادِحَةٍ يُسْتَهْزَمُ الصَّبْرُ بِاسْمِهَا،
صَبْرَنَا لَهَا صَبْرَ الْمَنَاكِبِ حِسْبَةً،
حَدِيدُ الطُّبَى إِلَّا اثْلَامُ الْمَصَارِبِ (١)
وَمَا أَسَارَ الْأَبْطَالُ يَوْمَ الذَّنَائِبِ (٢)
وَنَضْحُ نَجِيعٍ مِنْ ذُؤَابِ بْنِ قَارِبِ (٣)
جَسِيمٌ إِذَا جُرْبَنَ بَعْضَ التَّجَارِبِ
وَعَوْدٌ إِلَى حَذْفِ الذُّرَى وَالْعَرَاقِبِ
سَجَالُ الْعَطَايَا بَعْدَهُمُ وَالرَّغَائِبِ (٤)
وَذَابَ نَدَاهَا، وَالتَّدَى غَيْرُ ذَائِبٍ
يُقَلِّبُ مِنْ دَارَيْنِ مَا فِي الْحَقَائِبِ
بَعْرِ الْمَطَايَا مِنْ سُحَيْمٍ وَغَالِبِ (٥)
وَيَنْهَسُ لَحْمِي جَانِبًا بَعْدَ جَانِبِ (٦)
وَيَوْمًا رَزَايَا فِي قَرِيبٍ مُقَارِبِ
وَكَمْ جَبَّ مَنِّي غَارِبًا بَعْدَ غَارِبِ (٧)
وَتُظْمَى إِلَى مَاءِ الدَّمُوعِ السَّوَاكِبِ (٨)
إِذَا اضْطَرَبَ النَّاسُ اضْطَرَابَ الذَّوَائِبِ (٩)

-
- (١) الورق : النسل — الطُّبَى، جمع ظبة : حد السيف.
(٢) الفضالات، جمع فضالة : بقية — الْكَلَاب : اسم قبيلة — طخفة : هو
يوم طخفة، من أيام العرب، كان لبني يربوع على قابوس بن المنذر
بن ماء السماء — يوم الذَّنَائِب : من أيام العرب.
(٣) عتيبة وذؤاب : من أسماء الملوك القدماء.
(٤) السجال، جمع سجل : الدلو.
(٥) سحيم وغالب : من أجواد العرب.
(٦) عرق العظم : أكل ما عليه من اللحم — ينهس : يأخذ بالأسنان.
(٧) فلَّ : كسر — جب : قطع.
(٨) الفادحة : النازلة، المصيبة — يُستهزم : يُكسر، يُهزم.
(٩) الحسبة : الأجر والثواب — الذَّوَائِب : شعر الناصية.

تُعَاصِي أَنَابِيْبُ الْحُلُومِ جَلَادَةً،
كَظُومًا عَلَى مِثْلِ الْجَوَائِفِ أَتَعَبَتْ
تَحِلُّ الرِّزَايَا بِالرَّجَالِ وَتَنْجَلِي،
مِنَ الْيَوْمِ يَسْتَدْعِي مَنَازِلَكَ الْبَكَاءُ،
وَتَضْحَكُ عَنْكَ الْأَرْضُ أَنْسَاءً وَغِبْطَةً،
سَقَاكَ الْحَيَا إِنْ كَانَ يَرْضَى لَكَ الْحَيَا
تُمَدُّ بِأَرْدَافٍ ثِقَالٍ وَتَرْتَمِي
كَأَنَّ لِسَاءً يَزْدَحْمُنَ وَرَاءَهُ،
يُودِقُ كَأَخْلَافِ الْعِشَارِ اسْتَفَاضَهَا
يَقْرُ بَعَيْنِي أَنْ تُطِيلَ مَوَاقِفًا
وَأَنْ تَرْقَمَ الْأَنْوَاءُ تُرْبَكَ بَعْدَهَا
ذَكَرْتُكُمْ، وَالْعَيْنُ غَيْرُ مُحِيلَةٍ،
وَمَا جَالَتْ الْأَلْحَاطُ إِلَّا بِقَاطِرٍ؛
وَهَلْ نَافِعِي ذِكْرُ الْأَخْلَاءِ بَعْدَهُ،

وَتَهْفُو يَرَاعَاتُ الْعُقُولِ الْعَوَازِبِ (١)
نَطَاسِيَّهَا مِنْ قَارِفٍ بَعْدَ جَالِبِ (٢)
وَرُبَّ مُصَابٍ يَنْجَلِي عَنْ مَصَائِبِ
إِذَا مَا طَوَى الْأَبْوَابَ مَرُّ الْمَوَاقِبِ
وَتَبْكِيكَ أَخْدَانُ الْعُلَى وَالْمَنَاقِبِ
يُغَرُّ الْأَعَالِي مُظْلِمَاتِ الْجَوَانِبِ
عَلَى عَجَرَفِيَّاتِ الصَّبَا وَالْجَنَابِ (٣)
إِذَا اخْتَلَجَ الْبَرْقُ ازْدَحَامَ الْمَقَانِبِ (٤)
تَدَاعِي رُغَاءٍ مِنْ مُبَسٍّ وَحَالِبِ (٥)
عَلَيْكَ مَجَرُّ الْمُدْجَنَاتِ الْهَوَاضِبِ (٦)
بِكُلِّ جَدِيدِ الثَّوْرِ رَقَمَ الْكَوَاكِبِ
فَأَنْبَطَتْ غُدْرَانُ الدَّمُوعِ السَّوَاكِبِ (٧)
وَلَا امْتَدَّتِ الْأَنْفَاسُ إِلَّا بِحَاصِبِ
جَرَى بَيْنَنَا مَوْرُ الثَّقَا وَالسَّبَاسِبِ (٨)

-
- (١) العوازب : البعيدة.
(٢) كظوماً : ساكناً — الجوائف، جمع جائفة : الطعنة تبلغ الجوف —
النطاسي : الطبيب — القارف : المنقشر من جلد الجرح — الجالب :
الجرح الذي تعلوه قشرة.
(٣) العجرفيات : المسرعات — الصُّبا والجناب : الرياح الشرقية والجنوبية.
(٤) المقانب : جماعة الخيل.
(٥) الودق : المطر — المبس : السائق.
(٦) المُدْجَنَات، من الدجن : المطر الكثير — الهواضب : الغيوم الماطرة.
(٧) أَنْبَطَتْ : سَكَبَتْ.
(٨) المور : التراب تثيره الرياح — النقا : القطعة من الرمل المحدودة —
السباسب، جمع سبب : مفازة، أرض بعيدة مستوية.

خَبَّتْ إِلَيْكَ الْخُطُوبُ

(المنسرح)

يرثي الشريف، في هذه القصيدة، أبا منصور
المرزبان الشيرازي الكاتب. وكان بينهما صداقة
ومراسلات شعرية ونثرية. وقد توفي أبو منصور
يوم الخميس لاحتد عشر ليلة بقيت من محرم
سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة.

وَأَيُّ قَلْبٍ عَلَيْكَ لَمْ يَجِبْ ^(١)	أَيُّ دُمُوعٍ عَلَيْكَ لَمْ تَصُبْ؛
ضُرُوبٍ شَدَّ الْجِيَادِ وَالْخَبَبِ ^(٢)	خَبَّتْ إِلَيْكَ الْخُطُوبُ مُعْجَلَةً،
وَأَعَجَبَ أَنْ أَقُولَ وَأَعْجِبِي ^(٣)	وَأَعْجِبِي لِلزَّمَانِ كَيْفَ نَبَا،
فِي كُلِّ يَوْمٍ غَرَائِبَ السَّلْبِ	مَا لِي وَمَا لِلْخُطُوبِ تَسْلُبُنِي
عِنْدِي، أَوْ زَائِدَ الْمَدَى كَأَبِي	إِمَّا فَتَى نَاضِرَ الصَّبَا كَأَخِي
أَلْعَبُ بِالذَّهْرِ، وَهُوَ يَلْعَبُ بِي	وَأَنْتَنِي لِلشَّقَاءِ أَحْسَبُنِي
مِنْ الرِّزَايَا، بِفَيْلَقٍ لَجِبِ	مَا نِمْتُ عَنْهُ، إِلَّا وَأَيْقَظُنِي،
سَطَوْا كَوَقَعَ الطَّبِيُّ عَلَى الْيَلْبِ ^(٤)	وَلَمْ أَرْعَهُ، إِلَّا وَأَعْقَبُنِي
كُلَّ الثَّنَايَا مَطَالِغِ الثُّوبِ	فِي كُلِّ دَارٍ تَعْدُو الْمَنُونُ وَمِنْ
فَاقِدِ طُولِ الْعَنَاءِ وَالتَّعَبِ	يَفُوزُ بِالرَّاحَةِ الْفَقِيدُ، وَلِلَّ
إِنْ طَيَّبَ الْقَلْبَ عَنْهُ لَمْ يَطْبِ	يَطْيِبُ نَفْسًا عَنَّا، وَوَاحِدُنَا
بَاقٍ وَمِنْ جَوْدٍ أَدْمَعٍ سَرِبِ	أَحْمَدُ كَمْ لِي عَلَيْكَ مِنْ كَمَدٍ

(١) تصب، من وصب : دام جريانه — يجب : يخفق.

(٢) خَبَّتْ : أسرع — الخبب : نوع من العدو.

(٣) نبا : تجافى وبعُد.

(٤) أرعه، من وزع : كفّ، ردع، منع، وزع الجيش : حبسه — اليلب : الترس.

وَلَوْعَةٍ تَحِطُّمُ الضَّلُوعَ، إِذَا
 إِنَّ قَطَعَ الْمَوْتَ بَيْنَنَا، فَلَقَدْ
 كَمْ مَجْلِسٍ صَبَّحْتُهُ أَلْسُنَا
 مِنْ أَثَرِ يُونُقِ الْفَتَى حَسَنٍ؛
 أَوْ غَرَضٍ أَصْبَحَتْ خَوَاطِرُنَا
 كَالْبَارِدِ الْعَذْبِ رَوْقَتُهُ صَبَا الـ
 غَاضِ غَدِيرُ الْكَلَامِ مَا بَقِيَ الـ
 يَا عَلَمَ الْمَجْدِ لِمَ هَوَيْتَ وَقَدْ
 يَا مَقُولَ الدَّهْرِ لِمَ صَمَتَ وَقَدْ
 يَا نَاطِرَ الْفَضْلِ لِمَ غَضِضْتَ وَمَا
 كُنْتَ قَرِينِي وَلَسْتَ مِنْ لِدَتِي؛
 مِمَّا يُقَوِّي الْعِزَّاءَ عَنْكَ، وَإِنْ
 أَنْكَ أَحْرَزْتَهَا، وَإِنْ رُغِمَ الـ
 فَإِنْ دُمُوعِي جَرَيْنَ نَهْنَهَهَا
 فَلَيْتَ عَشْرِينَ بَتَ أَحْسِبُهَا
 وَإِنْ يَزُرُّ طَالِعُ الْبَيَاضِ أَقْلُ
 مَرَّ عَلَى ذَلِكَ التَّرَابِ مِنْ الـ
 كَالْعَبِيرِ ذَاتِ الْأَوْسَاقِ صَاحَ بِهَا

ذَكَرْتُ قُرْبَ اللَّقَاءِ عَنْ كَثْبِ
 عَشْنَا وَمَا حَبَلْنَا بِمُنْقَضِبِ
 تُفَضُّ فِيهِ لَطَائِمُ الْأَدَبِ
 أَوْ خَبَرٍ يَنْسُطُ الْمُنَى عَجَبٍ^(١)
 تُسَاقُطُ الدَّرُّ مِنْهُ فِي الْكُثْبِ
 فَجَرٍ، أَوْ الظَّلَمِ زَيْنَ بِالشَّنْبِ^(٢)
 لَدَّهْرٍ وَقَرَّتْ شَقَاشِقُ الْخُطْبِ^(٣)
 كُنْتُ أَمِينَ الْعِمَادِ وَالطُّنْبِ
 كُنْتُ زَمَانًا أَمْضَى مِنَ الْقُضْبِ
 كُنْتُ قَدِيمًا تُغْضِي عَلَى الرَّيْبِ
 كُنْتُ نَسِييٍ وَلَسْتَ مِنْ نَسْبِي^(٤)
 شَرَّدَ قَلْبِي الْعِزَّاءَ بِالْكَرْبِ
 لَدَّهْرٍ، ثَمَانِينَ طَلَقَةَ الْحَقْبِ
 عِلْمِي بِأَنْ قَدْ ظَفِرْتَ بِالْأَرْبِ
 بَاعِدُنْ بَيْنَ الْوُرُودِ وَالْقَرْبِ^(٥)
 يَا لَيْتَ لَيْلِ الشَّبَابِ لَمْ يَغِبِ
 مُزْنِ خَفُوقِ الْأَعْلَامِ وَالْعَذْبِ^(٦)
 مُعْتَسِفٌ بِالْأَيَانِقِ الثُّجْبِ^(٧)

(١) يونوق: يعجب ويحسن.

(٢) الظلم: ماء الاسنان — الشنب: البرودة والعذوبة.

(٣) الشقاشق، جمع شقشقة: شيء كالرثة يخرج البعير من فيه اذا هاج.

(٤) لدتي: تربتي.

(٥) القرب: سير الليل للورد في الغد.

(٦) العذب: أطراف الألوية.

(٧) الأوساق: الجمال — المعتسف: الذي يخبط في الطريق على غير هداية

— الأيانق: النياق.

إِذَا خَبَا بَرْقُهُ اسْتَعَانَ عَلَى
لِتَرْتَوِي نَمَّ أَعْظَمَ نَزَلَتْ
بَحِثْ تَرْوَى عَنِ التَّسِيمِ، وَتَسْ
فَقَمَّ بِشَرِّ أَصْفَى مِنَ الْعَدِيقِ الـ
وَأَجْبَلْ كَانَ يُسْتَدَمُّ بِهِ
لَا تَحْسَبَنَّ الْخُلُودَ بَعْدَكَ لِي؛
إِنْ أَنْجُ مِنْهَا وَقَدْ شَرِبْتَ بِهَا،

إِقَادِهِ بِالْمُجْلَجِلِ اللَّحِبِ
دَاجِي الدَّمَامِيمِ مُوحِشَ الْحَدَبِ (١)
تَذَرُجُ عَنَّا مَطَالَعَ الشَّهْبِ
عَذَبِ وَجُودِ أَنْدَى مِنَ السُّحْبِ
مِنَ اللَّيَالِي فَسَاخَ فِي الثَّرْبِ (٢)
إِنَّ الْمَنَايَا أَعْدَى مِنَ الْجَرَبِ
فَإِنَّ خَيْلَ الْمُنُونِ فِي طَلْبِي

صبراً على الضراء

(الرجز)

لَا لَوْمَ لِلدَّقْرِ، وَلَا عِتَابَا،
صَبْرًا عَلَى الضَّرَاءِ وَاحْتِسَابَا،
مَا الدَّمْعُ مِمَّا يَزَعُ الْمُصَابَا،
أَمْضَى الزَّمَانِ حُكْمُهُ غَلَابَا،
يُولِغُ ظَفَرًا لِلرَّدَى، وَنَابَا،
مَا غَابَ مِنَّا غَائِبٌ فَأَبَا،
وَاسْتَفْسَحُوا الْأَعْطَانَ وَالرَّحَابَا،
لَا يَرْهَبُونَ لِلْعَدَى ذُبَابَا،

تَعَابَ ! إِنَّ الْجِلْدَ مَنْ تَعَابَى
أَصْبَرُنَا أَعْظَمُنَا ثَوَابَا
وَلَا يَرُدُّ الْقَدَرَ الْغَلَابَا (٣)
أَصَابَنَا وَطَالَ مَا أَصَابَا
لَا يَكِينُ حَاضِرُنَا مَنْ غَابَا
وَرُبَّ حَيٍّ دَعَمُوا الْقَبَابَا
وَطَبَّقُوا السُّهُولَ وَالْعِقَابَا (٤)
أَمْسُوا لِقَاحًا، وَغَدُوا نِهَابَا

(١) الدماميم، جمع ديمومة : الفلاة الواسعة — الحدب : الارض المرتفعة والغليلة.

(٢) يُسْتَدَمُّ به : يستجاره — ساخت : زالت، غارت.

(٣) يزع، من وزع : منع، أبعد.

(٤) الأعطان، جمع عطن : مكان إقامة الناقة ومبركها.

جَرَّ عَلَى دَارِهِمْ ذُنَابًا،
يُمْعِجِلِ يَتَنَزِعُ الْأَطْنَابَا،
كَالْبَاتِرَاتِ تَبْذُرُ الرَّقَابَا،
كَمْ قَطَعَ الْأَقْرَانَ وَالْأُسْبَابَا،
وَاسْتَدْرَجَ الْعَيْدَ وَالْأَرْبَابَا،
وَجُنَّ مَوْجًا، وَطَعَى عُجَابَا،
أَعْجَبَ وَأَخْلِقَ أَنْ تَرَى عِجَابَا
إِنَّ الرَّدَى وَإِنْ رَمَى فَصَابَا
يَعْجَمُ مِنْ عِيدَانَا صِلَابَا،
لَا تُنْكِرُ الْمَوْتَ لَهَا شَرَابَا،
سَوَالِبَا وَمَرَّةً أَسْلَابَا،
مُنْجِفَلًا مَعَ الرَّدَى مُنْجَابَا،
وَلَمْ رَبَطْتُ الشَّرَبَ الْعِرَابَا،
خَمَائِصًا تُحَاضِرُ الذِّيَابَا،
قَدْ سَلَبُوا السَّوَابِعَ الْعِيَابَا،

وَأَتْبَعَ الْقَوَادِمَ الذَّنَابِي^(١)
يُوطِي الْحِمَى وَيَهْتِكُ الْحِجَابَا
نَسَعَى وَيَطْوِينَا الرَّدَى وَثَابَا^(٢)
وَفَرَّقَ الْجِيرَانَ وَالْأَحْبَابَا
سَلَّ رَدَى قَدْ مَلَأَ الشَّعَابَا
قَارَعَنَا وَاتَّزَعَ اللَّبَابَا
يُلْدُ الْأَفْهَامَ وَالْأَلْبَابَا
وَجَاذَبَتْنَا يَدُهُ جِذَابَا
صَعْبًا يُلَاقِي أَنْفُسًا صِعَابَا^(٣)
وَلَا تَعَافُ الصَّبْرَ الْمُذَابَا^(٤)
إِذَا أَنَا انْقَذْتُ وَلَمَّا آبَى
فَلِمَ سَنَنْتُ الصَّارِمَ الْقِرْضَابَا^(٥)
يَمْرِينَ بِالشَّكَايِمِ اللَّعَابَا^(٦)
يَحْمِلُنْ أَسْدًا فِي الْوَعَى غِضَابَا^(٧)
رَكْبًا، وَطُورًا لِلْقَنَا رِكَابَا^(٨)

- (١) الذناب : الدلاء — الذنابي : ذنب الطائر، والقوادم هي الريش الطويل.
- (٢) الباترات : السيوف — تبذر : تفرق، تقطع.
- (٣) يعجم، من العجم : اختبار الصلابة بالأسنان، ويقال : فلان صلب المعجم إذا عجمته الأمور فوجدته متيناً.
- (٤) الصبر : عصارة شجر المر.
- (٥) منجلفاً : مسرعاً بالهزيمة — الصارم القرضاب : السيف القطاع.
- (٦) الشزب : الضوامر — العراب : العربية الاصيلية — يمرين : يمسخن — الشكيمة : هي من اللجام الحديدية المعترضة في فم الفرس.
- (٧) خمائص : ضوامر — تحاضر : تواجه.
- (٨) السوابغ، جمع سابعة : الدرع الطويلة — العيابا : الموضوععة في العيبة وهي الصناديق.

يَحْمِي الْحِمَى وَيَمْنَعُ الْجَنَابَا،
 أَسْقَطَ مِنْ أَيْمَانِنَا الْكِعَابَا،
 لَا طَعْنَ نَسْطِيعُ، وَلَا ضِرَابَا،
 وَرُبَّ إِخْوَانٍ مَضَوْا شَبَابَا،
 لَا تَتَرَجَّي مِنْهُمْ إِيَابَا؛
 لَا يَحْفِلُ الْحُجَابَ وَالْأُبُوبَا،
 وَلَيْسُوا الْجَنْدَلُ وَالظَّرَابَا،
 يَا غُصْنًا طَالَ وَفَرَعًا طَابَا،
 أَرَابَ مِنْ يَوْمِكَ مَا أَرَابَا،
 كُلُّ أَعْرَ يَدِيقُ الذَّهَابَا،
 يُبْقِي بِأَجْوَارِ الثَّرَى أُنْدَابَا،
 وَإِنْ لَيْسَتْ لِلْبَلَى جِلْبَابَا،
 لَا تَجْعَلْنَهُ دَيْدَنًا وَدَابَا،
 حَتَّى إِذَا دَاعَى الرَّدَى أَهَابَا
 وَبَزَنَّا أَرْوَاحَنَا أَغْصَابَا^(١)
 مُقْتَحِمٌ عَلَى الْأُسُودِ الْعَابَا
 تَلَاخَقُوا إِلَى الرَّدَى صَحَابَا
 وَلَا نَعِدُّ لَهُمُ الْأَحْقَابَا
 إِذَا دُعُوا لَمْ يُرْجِعُوا جَوَابَا
 لِقَدَرٍ مَا عَمَرُوا الْخَرَابَا^(٢)
 لَمَّا دَوَى أَوْدَعْتُهُ التَّرَابَا
 لَا زِلْتُ أَسْتَسْقِي لَكَ السَّحَابَا
 مُجَرِّراً عَلَى الرَّبَى أَهْدَابَا^(٣)
 وَيَنْثَنِي مُجَوِّلاً جَوَابَا^(٤)
 أَرَى الْبُكَاءَ سَفْهَاءَ وَعَابَا
 وَافَقَ، مِنَّا أَجَلُ كِتَابَا

غَصَصْنَا الزَّمان

(الطويل)

لَأُظْمَأَ مُعَلِينَا وَأَرْوَى الْمَصَائِبَا،
 وَأَسْخَطَ آمَالاً وَأَرْضَى نَوَائِبَا^(٥)
 مُصَابٌ نُجُومُ الْمَجْدِ فِيهِ نَوَاجِمُ،
 تَرَكْنَ نَجُومَ الصَّبْرِ عَنْهُ غَوَارِبَا^(٦)

(١) الأيمان، جمع يمين : ضد اليسار — بزنا، من البز : أخذ الشيء بالقهر والغلبة.

(٢) الجندل : الصخر — الظراب، جمع الظرب : ما نتأ من حجر وحُدَّ طرفه.

(٣) يدق : يمطر، والودق هو المطر — الذهاب : المطر الغزير.

(٤) أجواز، جمع جوز : الوسط — الأنداب، جمع ندب : أثر الجرح الباقي.

(٥) معلينا، من أعلّه : سقاه على دفعات. (٦) نواجم : ظاهرة.

أَصَابَتْ سِهَامُ الْحَادِثَاتِ قُلُوبَهَا،
لَقَدْ وَعَدْتُنَا، إِذْ رَغَبْنَا رَغَايَا،
وَأَرْضَعْنَ أَفْوَاهَ الْمَطَامِعِ فَجَعَةً،
بِمَفْقُودَةٍ يَنْهَلُ مَاءُ مُصَابِهَا
إِذَا قَعَدَتْ أَحْزَانُهَا فِي قُلُوبِنَا،
صَبَرْنَا فَعَصَصْنَا الزَّمَانَ بِرَبِّقِهِ،
وَلَمْ نَطْرَحِ الْأَسْلَابَ يَوْمًا لِنَكْبَةٍ،
أَلَا إِنَّ هَذَا الثَّائِلَ الْحَسْبِ الَّذِي
رَمَى فِي يَمِينِ الدَّهْرِ دُرَّةَ سُودُدٍ،
وَقَدْ شَنَّ فِيهَا حَادِثُ الْمَوْتِ غَارَةً،
فَلَا تَحْسَبَنَّ رُزْءَ الصَّغَائِرِ هَيْنًا،
سَقَى اللَّهُ حَضَبَاءَ الثَّرَى كُلَّ لَيْلَةٍ
جَنَادِلُ مِنْ قَبْرِ كَأَنَّ صُدُورَهَا،
أَقَامَتْ بِهِ حَتَّى لَوَدَّتْ عُيُونُنَا،
تُرَابٌ يَرَى أَنَّ النُّجُومَ تُرَابُهُ،
وَسَيْفٌ نُضِي مِنْ جَفْنِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ
يُعْطِي الثَّرَى عَنَا وَجُوهًا مُضِيئَةً،
وَرُزْءَ رَمَى صَدْرَ الْأَمَانِي بِيَأْسِهَا،

فَكَمْ أَعْقَبَتْ رَوْعًا يَرْوُغُ الْعَوَاقِبَا
فَلَمَّا أَصْبَنَ الظَّنَّ أَعْطَتْ مَصَابِيَا
فَطْمَنَ بِهَا عِنْدَ النَّجَاحِ الْمَطَالِبَا
دُمُوعًا عَلَى خَدِّ الزَّمَانِ سَوَاكِبَا
أَقَمْنَا عَلَى الصَّبْرِ الشَّفَاةَ نَوَادِبَا
عَلَى أَنْ لِلْأَيَّامِ فِينَا مَضَارِبَا
وَإِنْ جَذَبَ الْمِقْدَارُ مِنَّا الْمَجَازِبَا^(١)
بِهِ ثِكَلُ الْمَجْدِ التَّلِيدُ الْمَنَاقِبَا
فَأَحْجَ بِهَا يَحْنُو عَلَيْهَا الرَّوَاجِبَا^(٢)
نَشْنَا وَلَمْ تَطْلُعْ إِلَيْنَا كَتَائِبَا
فَإِنْ وَجَى الْأَخْفَافُ يُنْضِي الْعَوَارِبَا^(٣)
سَحَابٌ يَزْعَنُ الرِّيَّاحَ الْحَوَاصِبَا
حَبَاهُ الْحَيَا دُونَ الْقُبُورِ، مَحَارِبَا^(٤)
وَلَمْ تُبْقِ دَمْعًا أَنْ يَكُونَ سَحَابِنَا
وَيَحْسِبُ أَحْجَارَ الصَّفِيحِ الْكَوَاكِبَا
رَضِي لَحْدَهُ مِنْ غِمْدِهِ الدَّهْرَ صَاحِبَا
كَمَا كَفَرَ الْعَيْمُ النَّجُومَ الثَّوَابِبَا^(٥)
وَكُنَّ إِلَى وَرْدِ الْمَعَالِي قَوَارِبَا^(٦)

(١) المقدار : المقدر.

(٢) أحج : فعل تعجب، أي أخلق — يحنو : يلوي — الرواجب : مفاصل
أصول الأصابع.

(٣) الوجى : الحفا — الغوارب، جمع غارب : ما بين العنق والسنام.

(٤) جنادل : حجارة، صخور — الحيا : المطر.

(٥) كفر : غطى — النجوم الثواب : النجوم المشعة.

(٦) رزء : مصاب — قوارب، جمع قارب : طالب الماء.

أَلَا رَبَّ لَيْلٍ قَلَقْتُهُ عَزَائِمِي
 جَذَبْتُ بَضْعَ الْعِزْمِ مِنْ بَيْنِ أَضْلُعِي،
 وَجُرُوداً صَرَبْنَ الدَّهْرَ فِي أُمِّ رَأْسِهِ،
 وَمَرَّتْ حَوَامِيهَا عَلَى لِمَّةِ الدُّجَى،
 وَإِنَّمَا لِمَنْ قَوْمٍ إِذَا رَكِبُوا النَّدَى
 إِذَا فَاضَ رَقْرَاقُ الْمَحَامِدِ صَيَّرُوا
 وَإِنْ ضَاقَ صَدْرُ الْخَطْبِ وَسَّعَ بِأُسْهُمِ
 بَطْعَنٍ كَذْفَاعِ الْعَمَامِ تَحْتَهُ
 لَهُ شَرَرٌ يَرْمِي الرِّمَاحَ بِلَفْحِهِ،
 إِذَا أَنْكَرُوا فِي النَّقْعِ أَلْوَانَ خَيْلِهِمْ
 أَبَا قَاسِمٍ جَاءَتْ إِلَيْكَ قَلَائِدُ
 قَلَائِدُ مِنْ نَظْمِي يَوَدُّ لِحْسِنِهَا

إِلَى أَنْ نَصَّا عَنْ مَنْكِبَيْهِ الْغِيَاهِبَا^(١)
 وَزَاخَمْتُ بِالْهَمِّ الدُّجَى وَالسَّبَاسِبَا^(٢)
 وَجُزْنَ بِنَا أَعْجَازَهُ وَالْمَنَاكِبَا
 تُجَاذِبُ بِالْإِدْلَاجِ مِنْهَا الذَّوَائِبَا^(٣)
 إِلَى الْحَمْدِ بَاتُوا يَعْسِفُونَ الرِّكَائِبَا^(٤)
 لَهُ جُودَهُمْ دُونَ اللَّقَامِ نَصَائِبَا^(٥)
 لُسْمِ الْقَنَا بَيْنَ الصَّلُوعِ مَذَاهِبَا
 ذَوَابِلُ يُمِطِرُنَ الدَّمَاءَ صَوَائِبَا^(٦)
 يَكَادُ يُرَى مَاءُ الْأَسِنَّةِ ذَائِبَا
 أَضَاءَ لَهُمْ حَتَّى يَشِيمُوا السَّبَائِبَا^(٧)
 تُقْلِدُ أَعْنَاقَ الْكِرَامِ مَنَاقِبَا
 قُلُوبُ الْأَعَادِي أَنْ تَكُونَ تَرَائِبَا^(٨)

- (١) نضا : خلع. يشخص الشاعر الليل ويجعل ظلمته ثوباً أسود يُخلع مع قدوم الصباح.
- (٢) الضبع : العضد — السباسب : الفلوات.
- (٣) حواميها : جمع حامية — اللمة : الشعر المجاوز شحمة الأذن، استعارها للظلمة — الادلاج : السير من أول الليل.
- (٤) ركبو الندى : بدأوا بالعطاء، والندى هو الكرم — الى الحمد : من أجل الحمد — يعسفون، من عسف عن الطريق : مال وعدل.
- (٥) النصاب : حجارة تنصب حول الحوض.
- (٦) الدفّاع : قوة الموج أو السيل.
- (٧) النقع : الغبار — يشيموا، من شام : ظهر — السبائب، جمع سبيبة : الخصلة من الشعر، شعر الذنب والناصية.
- (٨) قلائد من نظمي : كناية عن الايات المنظومة في قصيدة — ترائب، جمع تريبة : أعلى الصدر. وفي البيت مراعاة للنظير بين قلائد ونظم وترائب.

إِذَا هَدَّهَا رَاوِي الْقَرِيضِ حَسْبَتْهُ يَقُومُ بِهَا فِي نَدْوَةِ الْحَيِّ خَاطِبًا ^(١)
فَلَوْ كُنَّ غُدْرَانًا لَكُنَّ مَشَارِبًا، وَلَوْ كُنَّ أَحْدَاثًا لَكُنَّ تَجَارِبًا

القبر المضيء

(المجثث)

يَا دِينَ قَلْبِكَ مِنْ بَا رِقٍ يُبْسِرُ وَيَجْبُو ^(٢)
عَلَى شَرِيقِي نَجْدٍ مَرَعَى لِعَيْنِكَ جَدْبُ
كَمَا تَلِيحُ ذِرَاعٌ، فِيهَا مِنَ النَّضْرِ قُلْبُ ^(٣)
كَأَنَّهُ نَارٌ عَلَيَا ءَ لِلضَّيْفِ وَفِ تَشْبُ
أَوْ سَاطِعَاتٍ أَرَاهَا، وَاللَّيْلُ دَاجٍ أَزْبُ ^(٤)
مُرَاوِحٍ يَبْدِيهِ عَلَى الزَّنَادِ مُكِبُ
أَوْ أُمِّ مَثْوَى يَلْنَجُو جُهَا عَلَى التَّارِ رَطْبُ ^(٥)
الْعَوْرُ مِنْهُ مَعَانٌ، وَعَاقِلٌ وَالْهَضْبُ ^(٦)
لَهُ حَفِيفٌ رُعَادٍ يُرَاعُ مِنْهُ السَّرْبُ ^(٧)

(١) هَدَّهَا : صوت بها، أنشدتها — الندوة : الجماعة.

(٢) الدين : الداء، المرض.

(٣) النضر : الذهب والفضة — القُلب : السوار.

(٤) داج : مظلم — الأزب : الكثيف الشعر، استعاره للدلالة على شدة سواد الليل.

(٥) أم المثوى : صاحبة المنزل — اليلنجوج : عود بخور، واللفظة أعجمية.

(٦) الغور : المنخفض والمطمئن من الأرض — معان : منزل — عاقل : اسم موضع — الهضب : ما ارتفع وانبسط من الأرض.

(٧) حفيف : صوت — رعاد : يشبه الرعد بقوته — السرب : القلب.

وَبَارِقَاتٌ كَمَا شَقَّ — أَمَا تَرَى الْبَرْقَ يُثِدُّو،
وَلِلزَّفِيرِ هَبَابٌ يُضِيءُ بِالطَّفِّ قَبْرًا
فِيهِ مِنَ الْعَيْنِ مَاءٌ، مَا كُنْتُ أَحْسَبُ يَوْمًا،
أَنْتِي أَيْسَتْ وَبَيْنِي وَأَنْ تُطَارِدَ مَا يَنْ
بِحَيْثُ يَرْتَمِعُ أَذْمُ وَكَيْفَ يَكْرَعُ مُسْتَوُ
يَا دَارَ قَوْمِي أَيْنَ الْمَصَاعِبُ حَطَمَتْهُمْ
يَسُوقُهُمْ لِلْمَقَادِيرِ مُقَحَّمٌ لِلْجَرَائِمِ إِنْ

سِ الْعَجَاجِ الْقُضْبُ^(١) إِلَّا لِعَيْنِكَ غَرُبُ
يَبْنِ الصَّلُوعِ وَهَبُ فِيهِ الْأَعَزُّ الْأَحَبُ
لَا بَلُّ مِنَ الْقَلْبِ خَلْبُ^(٢) وَالذَّهْرُ ضَرْبُ وَضَرْبُ
وَيَبْنِ لُقْيَاكِ سَهْبُ^(٣) نَنَا زَعَاذُ نُكْبُ^(٤)
مِنَ الْجَوَازِي، وَحُقْبُ^(٥) رُدُّ الْقَطَا وَيَسْعُبُ
أُولَى بِرَبْعِكَ لَبَّوْا أَيْدِي الْمُنُونِ، فَخَبَّوْا
رِ سَائِقُ مُتْلَبُ^(٦) وَنَسَوْا، أَوْ أَعْبَوْا^(٧)

- (١) العجاج : الغبار الكثيف — القضب : السيوف. يشبه البرق بين الغيوم المتلبدة بلمعان السيوف بين غبار الحرب الكثيف.
- (٢) الخلب : لحمة رقيقة تصل بين الأضلاع والكبد.
- (٣) السهب : الفلاة.
- (٤) الزعازع : الشدائد، والرياح التي تزعزع كل شيء — النكب، جمع نكباء : الريح المنحرفة والواقعة بين ريحين، وهي عاتية.
- (٥) الأدم، جمع أدماء : بيضاء — الجوازي، جمع جائزة : اسم لبقرة وحشية — حُقب، جمع أحقب وحقباء : حمار الوحش.
- (٦) المتلب : العطشان والبعيد عن الماء.
- (٧) الجرائيم، جمع جرثومة : أصل الشيء — المُقحم : المُدخل — ونوا : ضعفوا، كلوا — أعبوا : جاءوا يوماً بعد يوم.

كَأَنُومَ السَّيُوفِ إِذَا عَا
وَالزَّاعِجَاتِ إِنْ أَشْهَى
مَنَازِلُ كَأَنَّ فِيهَا
تُكَدُّ فِيهَا الْأَنْبِيَا
يَهْمِي السَّنَانُ، وَيُسْ
رَأْيِي يَعْجَبُ لِحَزْمٍ،
يَنْقَادُ فِي كُلِّ يَوْمٍ
يُجَذُّ أَصْلُ وَرَيْقِ الْ
لَا مُبْغِضُ الْقَوْمِ يَبْقَى،
سَوَاءَ الْمُلْسُ فِي عَا
يَجْرِي الْقَضَاءُ، وَيَمْضِي
كَمْ ذَا الْأَمَانُ وَلَلْنَا
وَبِالزَّيَالِ لِيُغْرِبَا
يَغْرُ سِلْمُ اللَّيَالِي،
لَنَا مِنْ الدَّهْرِ رَيْضُ
يَوْمًا غُرُورًا، وَيَوْمًا
يَنْحُو الْمَضِيقُ، وَقَدْ أَعَى
أَخِرُ اللَّعْبِ جِدُّ،
شَقِيقَتِي ! إِنْ خَطَبَا

يُنُومُوا الْمُقَاتِلَ هَبُّوا
رَعُوا عَنِ الدَّارِ ذَبُّوا^(١)
لِلْقَوْمِ أَمْنٌ وَرُغْبُ
بُ وَالرَّبَّاطُ السَّقْبُ^(٢)
تَضَمَّرُ الْجَوَادُ الْأَقْبُ^(٣)
وَنَائِلٌ لَا يَسْعُبُ
مِنَّا الْأَبْيُ الصَّعْبُ
لَذَرَى، وَيُذْرَحُ عَقْبُ^(٤)
وَلَا الْمُجِلُّ الْمُحِبُّ
رَقَ الرَّدَى وَالْجُرْبُ
الطَّبِيبُ وَالْمُسْتَطِبُّ
يَبَاتِ سَلْبٌ وَجَذْبُ
نَهَا شَحِيحٌ وَنَعْبُ^(٥)
وَالسَّلْمُ مِنْهُنَّ حَرْبُ
عَلَى وَعَيْدٌ وَوَثْبُ
عَدُوٌّ عَلَيْنَا وَشَعْبُ
رَضَ الطَّرِيقُ اللَّحْبُ^(٦)
أَمْ آخِرُ الْجِدِّ لِعَبُ
عَدَا عَلَيْنَا لَخَطْبُ

(١) الزاعجيات : الرماح — ذبوا : دافعوا.

(٢) الأنابيب : الرماح — الرباط : الخيول — القُب : الضامرة.

(٣) يهمي السنان : يسيل منه الدم — الجواد الأقب : الضامر.

(٤) يدرح : يدفع — العقب : الذي يأتي بعد غيره، يعقبه.

(٥) الزيال : المفارق.

(٦) ينحو : يميل، يتجه — اللحب : الطريق الواضح.

وَأَنَّ رُزْءًا رَمَانِي
 سَهْمٌ أَصَابَكَ مِنْهُ
 لَا النَّصْلُ مِنْهُ بِنَابٍ
 يَبِيتُ بَعْدَكَ فِي مَضْ
 كَمَا يَبِيتُ رَمِيضٌ
 أَنَّى عَلَى قَضَضِ الْهَـ
 لَوْ رَدَّ عَنْكَ الْمَنَابِ
 لَخَاضَ فِيهَا سِنَانٌ
 وَقَامَ دُونَ الرَّدَى غُلْ
 وَنَاقَلْتُ بِالْعَوَالِي
 قَضَيْتُ نَحْبًا قَضَى بَعْدَ
 وَلَمْ يَكُنْ لَكَ إِلَّا
 وَدُونَ كُلِّ حِجَابٍ
 وَقَبْرُكَ الصُّونُ مِنْ قَبْ
 كَأَنِّي كُلَّ يَوْمٍ
 وَكَلَّمَا أُنْدَمَلَ الْـ
 يَكِلُ وَأَقِيعُ طَرْفِي
 أَجِلُ قَبْرِكَ عَنْ أَنْ

بِالْبُعْدِ عَنْكَ لَصَغْبُ
 لِلْقَدْرِ فَوْقَ وَغَرْبُ (١)
 يَوْمًا، وَلَا الرِّيشُ لَعْبُ (٢)
 جَعِي الْجَوَى وَالْكَرْبُ
 بَعْدَ السَّنَامِ الْأَجَبُ (٣)
 مَّ يَطْمِئُنَّ الْجَنْبُ (٤)
 عَجَالَ طَعْنٍ وَضَرْبُ
 مَاضٍ وَطَبَقَ عَضْبُ (٥)
 طُ السَّوَاعِدِ غُلْبُ
 ذُؤَبَانُ لَيْلٍ تَحْبُ
 لَدُهُ مِنَ الْمَجْدِ نَحْبُ
 مِنَ الْمَقَادِيرِ خَطْبُ
 مِنَ الْعَفَافَةِ حُجْبُ
 لَنْ أَنْ يَضْمَكَ تُرْبُ
 قَلْبِي إِلَيْكَ أَصْبُ (٦)
 قَرْحُ عَادَ قَلْبِي نَذْبُ
 عَمَّنْ سِوَاكَ وَيَنْبُو
 أَقُولُ حَيَّاهُ رَكْبُ

(١) الفُوق : هو موضع السهم من الوتر، وفُوق السهم : هياه للانطلاق —
 الغرب : الحد.

(٢) الريش اللغب : الذي لا يلتئم لرداءته.

(٣) الرميض : النصل الحاد — الأجَب : المقطوع.

(٤) القَضَض : التراب الذي يعلو الفراش.

(٥) السنان : حديدة الرمح — العَضْب : السيف القاطع.

(٦) أَصْب : منحدر، مائل.

أَوْ أَنْ أَقُولَ سَقَاهُ
إِلَّا لِحَاجَةٍ نَفْسِي
أَوْ أَنْ يُبَلِّغَ غَلِيلِي
وَكَيْفَ يَظْمَأُ قَبْرِي
أَمْ كَيْفَ تُظِلُّمُ أَرْضِي
نَوَارِهَا الْمَجْدُ، لَا حَنْدُ
جَاوَرَتِ جَارًا تَلَقَّا
شُعْبَ غَدَا، وَهُوَ لِلَّ
يَا نَوْمَةً ثُمَّ مِنْهَا
إِنْ كَانَ لِلشَّخْصِ بُعْدُ
أَغْبَاهُ، وَبِرُغْمِي،
لَيْسَ خَلَا مِنْكَ طَرْفُ،
وَإِنْ غَرَبَتْ فَلَطَّأَا
خَلَاكَ ذُمَّ، وَذُمَّ
وَلَمْ يَزَلْ بَعْدَ يَوْمِي
فَكَمْ أَبَيْتُ وَعَنْدِي

صَوَّبُ الْعَمَامِ الْمُرْبُ^(١)
تَهْفُو إِلَيْكَ وَتَضْبُو
إِنْ بَلَّ قَبْرَكَ شُرْبُ
فِيهِ الزَّلَالُ الْعَذْبُ
أَجْنٌ فِيهَا الشَّهْبُ^(٢)
نَوَةُ الرَّبِّي وَالْعِرْبُ^(٣)
لِكَ مِنْهُ بِرُورٍ حُبٍ
إِلَى وَالْمَلَانِكِ شُعْبُ^(٤)
إِلَى الْجَنَانِ الْمَهْبُ
فَلِلْعَلَّائِيقِ قُورْبُ
إِنَّ الزَّيَّارَةَ غِبُ^(٥)
لَقَدْ مُلِيَ مِنْكَ قَلْبُ
لِعَاتِ شَرْقٍ وَغَرْبُ
لِلدَّهْرِ فَيْكٍ وَقَصْبُ^(٦)
مَنْي عَلَى الدَّهْرِ عَتْبُ
لِذِي الْمَقَادِيرِ ذَنْبُ

(١) المرَب : الهاطل.

(٢) أَجْن، من أَجْن الشيء في صدره : كَنَّهُ، خَبَاهُ.

(٣) نوارها : زهرها الأبيض، وكل زهر — الحنوة : نوع من النبات — العِرب : يباس البقل.

(٤) الشَّعْب : الذي يصلح الأمور.

(٥) أغبه : أزوره من حين الى آخر.

(٦) القصب : العيب، الشتم.

أودع كل يوم حبياً

(المتقارب)

نظم هذه القصيدة في رثاء من فقدتهم من
أصدقائه وأهل بيته، وذلك في رمضان سنة ٣٨٧.

أودع في كل يوم حبياً،
وأرجع عنه جميل العزاء،
كأنني لم أدر أن السيـ
وأن ورائي سوقاً عفيفاً،
ولا أنني بعد طول البقاء،
أمانني أوضع في غيها
تذكر عواقب موبى النبات،
قعدت بمدرجة النائبات،
على الهم أنفق شرخ الشباب،
تصامت عن هتفات المنون
وأعلم أنني ملاقي التي
ألا إن قومي لورد الحمام
بمن أتسلى وأيدي المنون
نزعن قوادم ريش الجناح،
نجوم، إذا شهدوا الأنديات،

وأهدي إلى الأرض شخصاً غريباً
أمسح عن ناظري الغروباً^(١)
ل سبيلي، وأني ملاقي شعوباً^(٢)
وأن أمامي يوماً عصياً
أصاب كما أن غيري أضيأ
لريح الغرور بها مستطياً^(٣)
ولا تتبع العين مرعى خصباً
يمر الزمان علي الخطوباً^(٤)
وأعطي المنايا حبياً حياً
بغيري ولا بد من أن أجيباً
شعن قبائلنا والشعوباً
مضوا أمماً، وأجابوا المهيأ
تخالس فرعي قضياً قضياً^(٥)
وأثبتن في كل عضو ندوباً
رجوم، إذا ما أقاموا الحروباً

(١) الغروب : الدموع.

(٢) الشعوب : المنية.

(٣) أوضع : أسرع.

(٤) المدرجة : المسلك، السبيل — النائبات : المصائب — يمر : يلف.

(٥) أتسلى : أتعزى.

إِذَا عَقَدُوا لِلْعَطَاءِ الْحَبَى،
 عَرَاغُرُ لَا يَنْطُقُونَ الْخَنَا،
 يُرِمُ الْفَتَى مِنْهُمْ جُهْدَهُ،
 جَلَابِيبُ لَا تُضِمُّرُ الْفَاحِشَاتِ،
 وَبَشَرُ يُهَابُ عَلَى حُسْنِهِ،
 لَقَدْ أَرَزَمْتُ إِلَيَّ بَعْدَكُمْ،
 نَزَعْتُ أَرِمَتَهَا لِلْمَقَامِ،
 لَمَنْ أَطْلُبُ الْمَالَ مِنْ بَعْدِكُمْ،
 حَوَامِي جِبَالٍ رَعَاهَا الْحِمَامُ،
 وَكَمْ وَاضِحٌ مِنْكُمْ كَالِهَلَا،
 وَنَازَعَنِي الْمَوْتُ مِنْ شَخْصِهِ،
 وَحِلْمًا رَزِينًا وَأَنْفًا حَمِيًّا،
 صَوَارِمُ أَغْمَدَتْهَا فِي الصَّيِيدِ،
 أَقُولُ لِرَكِبٍ خِفَافِ الْمَزَادِ،
 أَلَمُوا بِأَجَوَازِ تِلْكَ الْقُبُورِ،
 قَفُّوا فَاْمَطَرُوا كُلَّ عَيْنٍ دَمًا

وَإِنْ زَعَرُوعُوا لِلطَّعَانِ الْكُعُوبَا^(١)
 وَلَا يَحْفَظُونَ الْكَلَامَ الْمُعِيَا^(٢)
 فَإِنْ قَالَ قَالَ بَلِيغًا خَطِييَا^(٣)
 وَأُرْدِيَّةٌ لَا تَضُمُّ الْعُيُوبَا
 فَتَحْسِبُهُ غَضَبًا أَوْ قُطُوبَا
 وَأَبْدَى لَهَا كُلُّ مَرَعَى جُدُوبَا^(٤)
 وَأَعْفَيْتُ مِنْهَا الذَّرَى وَالْجُنُوبَا
 وَأُحْفِي الْحِصَانَ وَأُنْضِي الْجَنِييَا^(٥)
 فَسَوَى بِهِنَّ الثَّرَى وَالْجُنُوبَا
 لِي هَالَتْ يَدَايَ عَلَيْهِ الْكَثِييَا
 سِنَانًا طَرِيرًا وَعَضْبًا مَهِيَا^(٦)
 وَعَزَمًا جَرِيًّا وَرَأْيَا مُصِييَا
 وَقَلَلْتُ مِنْهَا الطُّبَى وَالْغُرُوبَا^(٧)
 وَقَدْ بَدَّلُوا بِالْوَضَاءِ الشُّحُوبَا
 فَعَرَّوْا الْجِيَادَ وَجُزَّوْا السَّبِييَا^(٨)
 بِهَا، وَأَمَلُوا كُلَّ قَلْبٍ وَجِييَا

-
- (١) الحبي، جمع حبة : ما يُشتمل به من ثوب أو عمامة — الكعوب : الرماح.
 (٢) عراعر : أسياد شرفاء — الخنا : الذل، ما هو معيب.
 (٣) يُرِم : يسكت.
 (٤) أَرَزَمْتُ : حَتَّتْ.
 (٥) أُحْفِي : أجعله حافيا — أنضي : أعري — الجنيب : المنقاد، المطيع.
 (٦) الطرير : المحدّد — العضب : السيف القاطع.
 (٧) صوارم : سيوف، كنى بها عن الذين فقدهم — الطُّبَى، جمع ظبة: حدّ السيف — الغروب : السيوف.
 (٨) السبيب من الفرس : شعر الذنب والناصية.

وَلَا تَعْفَرُوا غَيْرَ حَبِّ الْقُلُوبِ
وَلَأَنِّي عَلَى أَنْ رَمَانِي الزَّمَانُ،
لَتَعْجُمُ مِنِّي ضُرُوسُ الْخُطُوبِ
وَأَبْقَى الْعَوَاجِمُ مِنْ صَعْدَتِي
أَحْلَاءَ ! لَا زَالَ جَمُّ الْبُرُوقِ،
إِذَا مَا مَطَايَاهُ جُبْنَ الْفَلَا
يَشُقُّ الْمَزَادَ عَلَى تَرْبِكُمْ،
وَأَسْأَلُ أَيَّنَ مَصَابِ الْعَمَامِ
أَضِنَّ عَلَى الْقَطْرِ أَنْ يَسْتَهْلِ
غَلِبْتُ عَلَيْكُمْ فَيَا صَفْقَةَ
فَلَوْلَا الْحَيَاءُ لَعَطَّ الْقُلُوبَ
وَلَمْ يَكْ قَدَرُ الرَّزَايَا بِكُمْ،
وَإِنْ ضَرَايِحُكُمْ فِي الصَّعِيدِ،
وَهَبْنَا لَفَيْضِ الدَّمُوعِ الْخُدُودَ
لَقَدْ شَعَلْتَنِي الْمَرَاتِي لَكُمْ،
وَكُنْتُ أَعْدَ ذُنُوبَ الزَّمَانِ،
أَرَابَ الرَّدَى فِيكُمْ جَاهِدًا،
أَأَنْشُدُ مَنْ قَدْ أَضَلَّ الْجَمَامُ

ب، إِذَا عَقَرَ النَّاسُ بُزْلاً وَنِيَا ^(١)
وَأَعْقَبَ بِالْقَلْبِ جُرْحاً رَغِيَا ^(٢)
ب قَلْباً جَلِيداً وَعُوداً صَلِيحاً
عَشُوزَنَةً تَسْتَقِلُّ النَّيُوبَا ^(٣)
أَجَشُّ الرَّعُودِ يُطِيعُ الْجُنُوبَا ^(٤)
أَمِنَا عَلَيْهَا الْوَجَى وَاللُّغُوبَا ^(٥)
وَيَمْرِي عَلَى كُلِّ قَبْرِ ذُنُوبَا
شُرُوقاً، إِذَا مَا غَدَا، أَوْ غُرُوبَا
عَلَى غَيْرِ أَجْدَائِكُمْ أَوْ يَصُوبَا
غُبْنْتُ بِهَا الْعَيْشَ غَضْناً رَطِيحاً
عَلَيْكُمْ عَصَائِبُ عَطَّوَا الْجُيُوبَا ^(٦)
جَنَاناً مَرُوعاً، وَدَمْعاً سَكُوبَا ^(٧)
لَتَكْسُو الْخَبِيثَ مِنَ الْأَرْضِ طِيحاً
عَلَيْكُمْ، وَحَرَّ الْغَرَامِ الْقُلُوبَا
بِوَجْدِي عَنْ أَنْ أَقُولَ التَّسْيَا
قَبْعْدَكُمْ لَا أَعْدَ الذَّنُوبَا
وَزَادَ، فَجَازَ مَدَى أَنْ يُرِيَا
عَنَاءَ لَعْمُرُكَ أَعْيَا الطَّيِّبَا

(١) البزل، جمع بازل : الناقة البالغة والتي برزت اسنانها كلها — النيب :
النياق المستنة.

(٢) رغب : واسع.

(٣) الصعدة : القناة — العشوزنة : الصلبة.

(٤) أجش الرعود : قوئها — الجنوب : الرياح الماطرة.

(٥) الوجى : الحفاء — اللغوب : التعب.

(٦) عط : شق. (٧) جناناً مروعاً : قلباً مروعاً.

كنت الطيب

(مجزوء الكامل)

نظم هذه المقطوعة معزياً صديقاً له.

لَوْ كَانَ يُعْتَبِنِي الْجَمَا	مُ لَطَالَ بَعْدَ الْيَوْمِ عَتَبِي ^(١)
إِنِّي وَمَا عَاتَبْتُهُ	إِلَّا وَأُعْتَبِنِي بِذَنْبِي
صَبْرًا أُخِي، فَإِنَّهَا	تَمِضِي، وَلَوْ وَقَعَتْ بِهِضَبِ
هَوْنٌ عَلَيْكَ، فَقَدْ يَكُو	نُ الصَّعْبُ عِنْدَكَ غَيْرَ صَعْبِ
وَانْهَضُ فَمَا حُمِلْتُ عَلَى	قَصْفِ الْفَقَارِ وَلَا أَجَبِ ^(٢)
كُنْتُ الطَّيِّبَ لِمِثْلِهَا،	لَوْ يُتَّقَى قَدْرٌ بِطَبِّ
وَلَيْنَ رَمَى رَامِي الرَّدَى	غَرَضًا، فزَعَزَعَ غَيْرَ سِرْبِي
فَلَقَدْ أَصَابَ بِسَهْمِهِ	الْعَرَضِينَ مِنْ عَيْنِي وَقَلْبِي

رد يدي

(المنسرح)

وضع الشريف هذه المقطوعة في رثاء بعض الرؤساء.

اذْهَبْ وَلَا تَبْعِدَنَّ مِنْ رَجُلٍ !	إِنَّ كِرَامَ الرِّجَالِ قَدْ ذَهَبُوا
أَدْرَكْتَ فَوْقَ الَّذِي طَلَبْتَ نَدَى	غَمْرًا، وَفَاتَ اللَّثَامَ مَا طَلَبُوا
لَا يُخْلِفُ الدَّهْرُ مَا تَجَوَّدُ بِهِ،	وَلَا يُعِيرُ الرِّجَالَ مَا تَهَبُ
عَرِضٌ نَقِيٌّ مِنَ الْوُصُومِ، إِذَا	أَحَكَ عَرِضُ الْمُذْمَمِ الْجَرَبُ ^(٣)

(١) يعتبني، من أعتب : أزال العتب وترك ما كان يفضب عليه.

(٢) أجَبَ : أقطع. (٣) الوصوم : العار.

مَضَى التَّلِيدُ الْأَعْلَى لِطَيْبِهِ،
 تَرْعِيَةً طَاعَتْ الصَّعَابُ لَهُ،
 يَا دَهْرُ رَشَقاً بِكُلِّ نَائِبَةٍ،
 رُدَّ يَدَيَّ مَا اسْتَطَعْتُ عَنْ أَرْبِي،
 وَاسْتَأْخَرَ الْمُسِمَانِ وَالذَّنْبُ
 وَاسْتَوْسَقَتْ فِي زِمَامِهِ الْعَرَبُ^(١)
 قَدْ انْتَهَى الْعُتْبُ وَانْقَضَى الْعَجَبُ
 لَمْ يَبْقَ لِي بَعْدَ مَوْتِهِمْ أَرْبُ

على عيني حثوث الترب

(الطويل)

نظم هذه الأبيات في رثاء أحد أصدقائه.

عَلَى أَيِّ غَرْسٍ آمَنُ الدَّهْرَ بَعْدَمَا
 دَوَى قَبْلَ أَنْ تَذْوِيَ الْغُصُونُ، وَعَهْدُهُ
 كَفَى أَسْفَاً لِلْقَلْبِ مَا عِشْتُ أَنَّنِي
 جَرْتُ خَطَرَةً مِنْهَا وَفِي الْقَلْبِ عَطَشَةٌ
 وَقُلْتُ لَجَفَنِي رُدَّ دَمْعاً عَلَى دَمٍ،
 وَمِمَّا يُطِيبُ النَّفْسَ بَعْدَكَ أَنَّنِي
 أَلَا لَا جَوَى مَسَّ الْفُؤَادَ كَذَا الْجَوَى،
 خَلَا مِنْكَ طَرْفِي وَامْتَلَأَ مِنْكَ خَاطِرِي،
 رَمَى فَادَحَ الْأَيَّامِ فِي الْغُصْنِ الرَّطْبِ
 قَرِيبٌ بِأَيَّامِ الرِّبِيلَةِ وَالْخِصْبِ^(٢)
 بَكَفِّي عَلَى عَيْنِي حَثُوثٌ مِنَ التُّرْبِ
 رَفَعْتُ لَهَا رَأْسِي عَنْ الْبَارِدِ الْعَذْبِ
 وَلِلْقَلْبِ عَالِجٌ قَرَحَ نَدْبٍ عَلَى نَدْبٍ^(٣)
 عَلَى قَرَبٍ مِنْ مَاءٍ وَرَدِكَ أَوْ قُرْبٍ^(٤)
 وَلَا ذَنْبَ عِنْدِي لِلزَّمَانِ كَذَا الذَّنْبِ^(٥)
 كَأَنَّكَ مِنْ عَيْنِي نَقَلْتَ إِلَى قَلْبِي

(١) الترعية : الذي يقتحم الأمور بحماسة.

(٢) الربيلة : النعمة.

(٣) الندب : أثر الجرح.

(٤) القُرب : هو ان لا يكون بينك وبين الماء إلا ليلة واحدة.

(٥) الجوى : ألم النفس.

فارقتهم

(مجزوء الكامل)

ارتجل الشريف الرضي هذه الأبيات في رثاء
أبي الحسن أحمد بن علي البتي، وكان من أصدقائه.
وقد مات قبل وفاة الشاعر بأشهر معدودة.

مَا لِلْهُمُومِ كَانَتْهَا	نَارٌ عَلَى قَلْبِي تُشَبُّ
وَالدَّمَعُ لَا يَرْقَا لَهُ	غَرْبٌ كَأَنَّ الْعَيْنَ غَرِبُ ^(١)
لَوْدَاعِ إِنْخَوَانِ الشَّبَا	بِ مَضَتْ مَطَايَاهُمْ تَحُبُّ
فَارَقْتُهُمْ، وَالْعَيْنُ عَيْنُ	نَّ بَعْدَهُمْ، وَالْقَلْبُ قَلْبُ
مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّنِي	جَلَدٌ عَلَى الْأَرْزَاءِ صَعْبُ
أَوْ أَنَّنِي أَبْقَى وَظَهْ	رِي بَعْدَ أَقْرَانِي أَجَبُ ^(٢)
لَا الْوَجْدُ مُنْقَطِعُ الْوُقُ	دٍ وَلَا مَزَارُ الدَّمْعِ غِبُ ^(٣)
مَا أَخْطَأْتُكَ النَّائِيَا	تُ إِذَا أَصَابَتْ مِنْ تَحُبُّ

خلا منك قلبي

(الطويل)

أَقُولُ، وَقَدْ أُرْسِلْتُ أَوَّلَ نَظَرَةٍ،	وَلَمْ أَرِ مَنْ أَهْوَى قَرِيباً إِلَى جَنْبِي
لَقِينَ كُنْتُ أَخْلَيْتُ الْمَكَانَ الَّذِي أَرَى،	فَهَيْهَاتَ أَنْ يَخْلُو مَكَانَكَ مِنْ قَلْبِي

(١) لا يرقا : لا يهدأ — الغرب : مجرى الدمع.

(٢) ظهري أجب : مقطوع.

(٣) المزار غب : المزار من حين الى آخر.

وَكُنْتُ أَظُنُّ الشَّوْقَ لِلْبُعْدِ وَحْدَهُ، وَلَمْ أَذِرْ أَنَّ الشَّوْقَ لِلْبُعْدِ وَالْقُرْبِ
خَلَا مِنْكَ قَلْبِي وَامْتَلَأَ مِنْكَ خَاطِرِي، كَأَنَّكَ مِنْ عَيْنِي نَقَلْتَ إِلَى قَلْبِي^(١)

أَيَا شَاكِيًا

(الطويل)

أَيَا شَاكِيًا مَنِّي لَذَنْبٍ جَنِيْتُهُ، فَدَيْتُكَ مِنْ شَاكٍ إِلَيَّ حَبِيبِ
لَقِنْ رَابَ مَنِّي مَا يُرِيبُ فَإِنِّي عَلَى عُدُوَاءِ الدَّهْرِ غَيْرُ مُرِيبِ
وَإِنِّي لِأُرْعَى مِنْكَ وَالْعَيْبُ بَيْنَنَا هَوَى قَلَمًا يُرْعَى بِظَهْرِ مَغِيبِ
فَهَبْ لِي ذَنْبًا وَاحِدًا، كَانَ قُلْتُهُ، فَمَا زَلَلُ مِنْ حَازِمٍ بِعَجِيبِ
فِيَا حُسْنَ حَالِ الْوُدِّ مَا دَمْتُ مُذْنِبًا أَتُوبُ وَمَا دَامَتْ تُعَدُّ ذُنُوبِي

لَكَ لَذَّةٌ فِي الْحِشَا

(الكامل)

لَا وَالَّذِي قَصَدَ الْحَجِيجُ لَبِيْتَهُ، مَا بَيْنَ نَاءٍ نَازِحٍ وَقَرِيبِ
وَالْحَجَرِ وَالْحَجَرِ الْمُقْبِلِ تَلْتَقِي فِيهِ الشِّفَاءُ، وَرَكْنِهِ الْمَحْجُوبِ
لَا كَانَ مَوْضِعُكَ الَّذِي مُلْكْتُهُ بَيْنَ الْأَصَالِعِ بَعْدَ ذَا لَحَبِيبِ
إِنِّي وَجَدْتُ لَذَاذَةً لَكَ فِي الْحِشَا لَيْسَتْ لِمَأْكُولٍ وَلَا مَشْرُوبِ
لِي أَنَّهُ الشَّاكِي إِذَا بَعُدَ الْمَدَى مَا يَبْنَى وَتَنْفُسُ الْمَكْرُوبِ

(١) هذا البيت الأخير في المقطوعة يرد في آخر المقطوعة التي تقع تحت عنوان « غرور القلب ».

طيف الحبيب

(الخفيف)

إِنَّ طَيْفَ الْحَبِيبِ زَارَ طُرُوقاً،
فَوْقَ أَكْوَارِهِنَّ أَنْصَاءُ شَوْقٍ
كُلَّمَا أَنْتَ الْمَطْيُ مِنَ الْإِغْـ
زَارَنِي وَاصِلاً عَلَى غَيْرِ وَعْدٍ،
كَانَ قَلْبِي إِلَيْهِ رَائِدَ عَيْنِي،
بِتُّ أَلْهُو بِنَاعِمِ الْجِيدِ غَضُّ،
بَلْ وَجَدِي، وَمَنْ رَأَى الْيَوْمَ قَلْبِي
سَامِحاً لِي عَلَى الْبَعَادِ بَنِيْلٍ
كَانَ عِنْدِي أَنَّ الْغُرُورَ لِطَرْفِي،
وَالْمَطَايَا يَسْنَ الْقِنَانِ وَشُعْبٍ^(١)
طَرَقُوا بِالْغَرَامِ دُونَ الرِّكْبِ
يَبَاءُ أَتُوا مِنَ الْجَوَى وَالْكَرْبِ
وَأَنْتَنِي هَاجِراً عَلَى غَيْرِ ذَنْبٍ
فَعَلَى الْعَيْنِ مَنَّةٌ لِلْقَلْبِ
وَقَمٍ بَارِدِ الْمُجَاجَةِ عَذْبٍ
نَاقِعاً لِلْغَلِيلِ مِنْ غَيْرِ شُرْبٍ
كَانَ يَلْوِيهِ فِي زَمَانِ الْقُرْبِ
فَإِذَا ذَلِكَ الْغُرُورُ لِقَلْبِي

حلفت

(الطويل)

كتب هذه القصيدة الى صديق له جواباً عن
أبيات آتته منه.

حَلَفْتُ بِأَعْلَامِ الْمُحْصَبِ مِنْ مَنَى،
وَمَا صَمَّ ذَاكَ الْقَاغُ وَالْمَنْزِلُ الرَّحْبُ^(٢)
وَكُلُّ بُجَاوِيٍّ يَجُرُّ زَمَامَهُ،
إِذَا مَا تَرَاخَتْ فِي أَرْمَتِهَا التُّجْبُ^(٣)
وَتَرَجَّعَ أَصْوَاتِ الْحَجِيجِ وَقَدْ بَدَا
وَقُورُ التَّوَاخِي تَسْتَدِّدُ بِهِ الْحُجْبُ

(١) المحصَّب في منى : مكان الحصب في منى، وهي من مناسك الحج.

(٢) طروقاً : ليلاً — القنان وشعب: موضعان.

(٣) البجاوي : نوع من الابل يُنسب الى بجاوة وهي أرض النوبة — التُّجْب :

النيق الكريمة.

وَرَوْعَةً يَوْمَ النَّحْرِ، وَالْهَدْيُ حَائِثٌ،
لَقَدْ جَلَّ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ عَنْ قَلْبِي،
وَلِي دَمْعٌ عَيْنٍ لَا يُرْنَقُ سَاعَةً،
وَقَلْبٌ يَمُورُ الطَّرْفَ إِنْ قَرَّ فِي الْحِشَاءِ،
وَجِسْمٌ، إِذَا جَرَدَتْهُ مِنْ قَمِيصِهِ
فَمَا لِي عَلَى مَا بِي أُعْنَفُ فِي الْهَوَى،
عَلَى حِينَ أُعْطِيكَ الْوَفَاءَ مُصْرَحًا،
وَكُنْتُ، إِذَا فَارَقْتُ دَارَكَ سَاعَةً،
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أُبَيِّنَنَّ لَيْلَةً
تَطْرُقُهَا مَاءُ الْعَمَامِ وَدَرَجَتْ
وَهَلْ أَدْعُرَنَّ قَلْبَ الظَّلَامِ بِفَتِيَةٍ
وَهَلْ أُرْدَنُ مَاءً وَرَدْنَا بِمِثْلِهِ
وَهَلْ لِي بَدَارٍ أَنْتَ فِيهَا إِقَامَةً،
سَلَوْتُ الْمَعَالِي إِنْ سَلَوْتُكَ سَاعَةً،

وَكُلُّ دَمٍ أَوْدَى بِجَمَّتِهِ الرَّكْبُ^(١)
سَوَاءٌ تَدَانِي الْبُعْدُ أَوْ بَعْدَ الْقُرْبِ^(٢)
وَنَارُ غَرَامٍ بَيْنَ جَنْبَيَّ لَا تَخْبُو^(٣)
وَطَرْفٌ، إِذَا سَكَنَتْهُ نَفَرَ الْقَلْبُ^(٤)
عَلَى النَّاسِ قَالُوا : هَكَذَا يَفْعَلُ الْحُبُّ
وَيُرْمِضُنِي الْعَذْلُ الْمُورِقُ وَالْعَتَبُ^(٥)
وَأُضْفِيكَ مَحْضَ الْوُدِّ مَا عَظُمَ الْخَطْبُ
صَمْتُ، فَلَا جِدُّ لَدَيَّ وَلَا لِعَبُ
بِمِثَاءٍ يَلْطَى فِي أَبَاطِحِهَا الثَّرْبُ^(٦)
بِهَا الرِّيحُ مُخَضَّرًا كَمَا نُشِرَ الْعَضْبُ^(٧)
تَهَاوَى بِهِمْ قُودُ السَّوَالِفِ أَوْ قُبَّ^(٨)
جَمِيعًا وَفِي غُضَنِ الْهَوَى وَرَقٌ رَطْبُ
فَانْشَرَّ مَا تَطْوِي الرِّسَائِلُ وَالْكَثْبُ
وَمَا أَنَا إِلَّا مُغْرَمٌ بِالْعُلَى صَبَّ

(١) يوم النحر : هو اليوم العاشر من ذي الحجة.

(٢) جلّ : عظم — القلى : البغض.

(٣) يرْنَقُ : يضعف، يتوقف.

(٤) يَمُورُ : يجري — الطرف : العين.

(٥) يرمقني : يحرقني — العذل والعتب : اللوم.

(٦) الميثاء : الأرض السهلة — يلطى : يلزق.

(٧) الْعَضْبُ : اللبلاب الطيب الرائحة.

(٨) أَدْعُرُ : أخيف — القود، جمع أقود : الذليل المنقاد — السوالف : أي

الخييل ذات السوالف، وسالفة الفرس ما تقدم من عنقه — الْقُبَّ : الضوامر.

نائي الدار قريب

(الطويل)

بِعَمَانٍ يَزُكُو تَرْبُهُ وَيَطِيبُ
تَرَدَّدُ فِيهَا شَمَالٌ وَجَنُوبُ
وَحَالَ زَمَانٌ دُونَهُ وَخُطُوبُ
وَأَصْبَحَ نَائِي الدَارِ، وَهُوَ قَرِيبُ
قَتِيلَةٍ شَوْقٍ، وَالْحَبِيبُ غَرِيبُ^(١)
وَأُعْرِضُ كَيْمَا لَا يُقَالُ مُرِيبُ
إِلَيْكَ، وَمَا بَيْنَ الصَّلُوعِ وَجِيبُ^(٢)
وَمَشْغُوفَةٌ تَدْعُو بِهِ فَيَجِيبُ
بَقَاءَ اللَّيَالِي نَعْتَدِي وَنَوُوبُ
وَصَوْنُكَ مِنْ دُونِ الرَّقِيبِ رَقِيبُ
سَوَى نَظَرِي، وَالْعَاشِقُونَ ضُرُوبُ
سَوَى أَنْ أَشْعَارِي عَلَيْكَ نَسِيبُ
أَطَاعَكَ مِنِّي قَائِدٌ وَجَنِيبُ^(٣)
أَلَا رَبِّ دَاءٍ لَا يَرَاهُ طَبِيبُ
تَضَاحَكَ فِيهِ الْبَرْقُ وَهُوَ قَطُوبُ^(٤)
عَلَيْكَ، وَأَنْوَاءُ الْعَمَامِ تَصُوبُ

يَقْرُ بَعَيْنِي أَنْ أَرَى لَكَ مَنْزِلًا
وَأَرْضًا بِنُورِ الْأَفَاحِي صَقِيلَةً،
وَأَيُّ حَبِيبٍ غَيَّبَ النَّائِي شَخْصَهُ،
تَطَاوَلَتِ الْأَعْلَامُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ،
لَكَ اللَّهُ مِنْ مَطْلُولَةِ الْقَلْبِ بِالْهَوَى،
أَقِلُّ سَلَامِي إِنْ رَأَيْتُكَ خِيفَةً،
وَأُطْرِقُ وَالْعَيْنَانِ يَوْمِضُ لِحْظَهَا
يَقُولُونَ : مَشْغُوفُ الْفُؤَادِ مُرَوِّعٌ،
وَمَا عَلِمُوا أَنَا إِلَى غَيْرِ رِيَّةٍ،
عَفَافِي مِنْ دُونِ التَّقِيَّةِ زَاجِرٌ،
عَشِيقَتِي وَمَا لِي، يَعْلَمُ اللَّهُ، حَاجَةً
وَمَا لِي يَا لَمَيَّاءَ بِالشَّعْرِ طَائِلٌ،
أُحِبُّكَ حُبًّا لَوْ جَزَيْتَ بِيَعْضِهِ،
وَفِي الْقَلْبِ دَاءٌ فِي يَدَيْكَ دَوَاؤُهُ،
سَرَى لَكَ مِنْ أَوْطَانِهِ كُلِّ عَارِضٍ
وَلَا زَالَ خَفَاقُ النَّسِيمِ مُرْقِرَقًا

(١) المطلولة : المصابة بالطل، ومطلولة القلب: ذات القلب الخفاق كأنه مبلل بالندى.

(٢) الوجيب : الخفقان.

(٣) الجنيب : الطائع المنقاد.

(٤) العارض : السحاب. ويلاحظ تشخيصه الغيم إذ جعله مقطباً إشارة إلى تلبده، ومن خلال عبوسه يتسم البرق.

عندي اشتياق

(الطويل)

أَغِيبُ فَأَنْسَى كُلَّ شَيْءٍ سِوَى الْهَوَى،
وَلَا زَادَ يَوْمُ الْبَيْنِ إِلَّا صَبَابَةً،
أَحْنٌ، إِذَا حَنَّتْ رِكَابِي، وَفِي الْحِشَا
فَعِنْدِي اشْتِيَاقٌ مَا يَحْنُ أَخُو الْهَوَى،
وَإِنِّي لَأُرْعَى مِنْ وَدَادِ أَجْبَتِي
وَأَنْ فَجَعْتَنِي بِالْحَبِيبِ النَّوَائِبُ
فَلَا الشَّوْقُ مَنَسِي وَلَا الدَّمْعُ نَاضِبُ
بَلَابِلُ لَا تَعْيَا بِهِنَ النَّجَائِبُ^(١)
وَعِنْدِي لُغُوبٌ مَا تَحْنُ الرِّكَائِبُ^(٢)
عَلَى بُعْدٍ، مَا لَا تُرَاعِي الْأَقَارِبُ

أقرب وينأى

(السريع)

هَلْ نَاشِدٌ لِي بِعَقِيقِ الْحِمَى
أَفْلَتَ مِنْ قَانِصِهِ غِرَّةً،
وَأَظْمَأَ الْقَلْبَ إِلَى مَالِكٍ
يَعْجَبُ مِنْ عُجْبِي بِهِ فِي الْهَوَى،
أَقْرُبُ بِالْوُدِّ، وَيَنَأَى بِهِ،
مُنْعَمٌ يَعْطِفُ مِنْهُ الصَّبَا،
بَلَادَةُ النَّعْمَةِ فِي طَبْعِهِ،
أَمَّا اتَّقَى اللَّهَ عَلَى ضَعْفِهِ،
يَا مَاطِلًا لِي بِدُيُونِ الْهَوَى
غُزِيلًا مَرَّ عَلَى الرِّكَبِ^(٣)
وَعَادَ بِالْقَلْبِ إِلَى السُّرْبِ
لَا يُحْسِنُ الْعَدْلَ عَلَى الْقَلْبِ
وَأَعْجَبِي مِنْهُ وَمِنْ عُجْبِي^(٤)
وَيَلِي عَلَى بُعْدِكَ مَنْ قُرْبِ
لِعَبِّ الصَّبَا بِالْغُصْنِ الرُّطْبِ
وَرُبَّمَا نَاقَشَ فِي الْحَبِّ
مُعَذِّبُ الْقَلْبِ بِلَا ذَنْبِ
مَنْ دَلَّ عَيْنَيْكَ عَلَى قَلْبِي

(١) النجائب : النياق الكريمة.

(٢) لغوب، من اللغب : الضعف والاعياء.

(٣) عقيق الحمى : اسم موضع — غُزِيل : كناية عن الحبيب.

(٤) العجب : الاعجاب — العُجب : التعجب.

بعثت دمعى

(الكامل)

وَسَمَمْتُ فِي طَفْلِ الْعَشِيَّةِ نَفْحَةً
مُتَمَلِّمِينَ عَلَى الرَّحَالِ كَأَنَّمَا
ذَكَرْتُ لِي الْأَرْبَ الْقَدِيمَ مِنَ الْهَوَى
فَبَعَثْتُ دَمْعِي ثُمَّ قُلْتُ لَصَاحِبِي :
فِي سَاعَةٍ لَمَّا التَّفْتُ إِلَى الصَّبَا
وَتَأَرَّجْتُ مِنْهَا زَلَّازِلُ رِيْطَتِي،
فَكَأَنَّمَا اسْتَعْبَقْتُ فَارَةً تَاجِرٍ،
أَشْكُو إِلَيْكَ وَمِنْ هَوَاكَ شِكَايَتِي،
يَا مَاطِلِي بِالْدَّيْنِ، وَهُوَ مُحِبُّ !

حَبَسْتُ بِرَامَةٍ صُحْبَتِي وَرِكَابِي^(١)
مَرُّوا بِبَعْضِ مَنَازِلِ الْأَحْبَابِ
عَهْدَ الصَّبَا وَلِيَالِي الْأَطْرَابِ^(٢)
إِيَّاهُ دُمُوعَكَ يَا أَبَا الْعَلَّابِ
بُعِدْتُ مَسَافَتُهُ عَلَى الطُّلَّابِ
حَتَّى تَعَارَفَ طَيْبَهَا أَصْحَابِي^(٣)
وَبَعَثْتُ فَضْلَتَهَا إِلَى أَثْوَابِي^(٤)
وَيَهُونُ عِنْدَكَ أَنْ أَبَيْتَ كَمَا بِي
مَنْ لِي بِدَائِمٍ وَعَدِكَ الْكَذَّابِ

رمانى

(الوافر)

رَمَانِي كَالْعَدُوِّ يُرِيدُ قَتْلِي،
وَأُنْكِرُنِي، فَعَرَفَنِي إِلَيْهِ
وَقَالُوا : لِمَ أَطَعْتَ ؟ وَكَيْفَ أَعْصِي
فَعَالَطَنِي، وَقَالَ : أَنَا الْحَبِيبُ
لَطَى الْأَنْفَاسِ وَالنَّظَرُ الْمُرِيبُ
أَمِيرًا مِنْ رَعِيَّتِهِ الْقُلُوبُ

(١) طفل العشيّة : قبل غروب الشمس — رامة : اسم موضع.

(٢) ليالي الأطراب : ليالي اللهو.

(٣) الزلازل : العذب الصافي والطيب الرائحة — ريطتي : ثوبي، والريطة ملاءة
تُلبس فوق الثياب.

(٤) الفارة : فوح رائحة طيبة لجلود الإبل إذا نديت بعد الورد.

جنى ناظري

(الخفيف)

أَيُّ عِيدٍ مِنَ الْهَوَىٰ عَادَ قَلْبِي،
لَوْ دَعَانِي مِنْ غَيْرِ أَرْضِكَ دَاعٍ
أَيْنَ ظَبِّي بِذِي النَّقَا يُوقِدُ النَّارَ
كُلَّمَا أُخِمِدَتْ زَهَاهَا بِضَوْءِ الْ
سَكَنِ الْهَضْبِ مِنْ قَبَا فَوَجَدْنَا
لَيْتَ أَحْبَابِنَا، وَقَدْ أَشْرَقُونَا،
يَا لَهَا نَظْرَةً عَلَى الشَّعْبِ دَلَّتْ
قَسَمُوا السَّوَاءَ بَيْنَ عَيْنِي وَقَلْبِي،
بَعْدَمَا جَعَجَعَ الدَّجَى بِالرَّكْبِ^(١)
لَعَرَامٍ لَكُنْتُ غَيْرَ مُلَبِّي
رَ عِشَاءً بِالْمَنْدَلِيِّ الرَّطْبِ^(٢)
حُسْنٍ مِنْ جِيدِهِ وَضَوْءِ الْقَلْبِ^(٣)
أَثَرًا لِلْهَوَىٰ بِذَلِكَ الْهَضْبِ^(٤)
سَوَّغُونَا بَرْدَ الزَّلَالِ الْعَذْبِ^(٥)
نِي غُرُورًا عَلَى غَزَالِ الشُّعْبِ^(٦)
لَمْ جَنَى نَاضِرِي فَعَذَّبَ قَلْبِي

دليان

(الطويل)

أَلَا أَيُّهَا الرِّكْبُ الْيَمَانُونَ عَهْدُكُمْ،
وَأَنَّ غَزَالًا جُرْتُكُمْ بِكِنَاسِهِ،
عَلَى مَا أَرَى، بِالْأَبْرَقَيْنِ قَرِيبُ^(٧)
عَلَى النَّأْيِ عِنْدِي، وَالْمَطَالِ حَبِيبُ^(٨)

(١) جعجع : صَوّت، ضج.

(٢) النقا : الرمل الملتوي، وهو هنا اسم موضع — المندلي : عود طيب الرائحة حينما يوقد.

(٣) زهاها : جعلها زاهية.

(٤) قَبَا : اسم موضع.

(٥) أَشْرَقُونَا : جعلونا نغصّ.

(٦) الشُّعْب : الطريق في الجبل، وهو أيضاً مسيل الماء في بطن الوادي.

(٧) الأبرقين : اسم موضع. (٨) الكناس : مبيت الغزال.

دَلِيلَانِ : حُسْنٌ فِي الْعُيُونِ وَطَيْبٌ^(١)
مَخَافَةً يَتَنَوَّهَهَا عَلَيَّ رَقِيبٌ
لِقَلْبِي، وَلِحَظِي، يَا أُمِيمَ، مُرِيبٌ^(٢)
خَلِيطَانِ : رَيْقٌ بَارِدٌ وَضَرْيبٌ^(٣)
عَلَى الصَّبْرِ الْمَمْرُودِ كَاذٌ يَطِيبٌ^(٤)
بَلَى، إِنَّ لِي قَلْبًا عَلَيْهِ يَذُوبُ

وَلَمَّا التَّقَيْنَا دَلَّ قَلْبِي عَلَى الْجَوَى
وَلِي نَظْرَةٌ لَا تَمْلِكُ الْعَيْنُ اخْتِهَا،
وَهَلْ يَنْفَعَنِي الْيَوْمَ دَعْوَى بَرَاءَةٍ
وَأَنْهَلْنِي فِي الْقَعْبِ فَضْلُ غَبُوقِهِ
وَلَوْ نَفَضْتُ تِلْكَ الثِّيَّاتُ بَرْدَهَا
فَيَا بَرْدَ مَاءٍ ذَابَ مَا ذِيقَ بَرْدُهُ،

يا ريم

(السريع)

ثَمَارَ قَلْبِي بَدَلَ الرُّطْبِ^(٥)
يَا مُشْرِقِي بِالْبَارِدِ الْعَذْبِ^(٦)
غَيْتَ، وَأَشْجَانِي عَلَى الْقُرْبِ
عَيْنِي لَكُمْ عَيْنٌ عَلَى قَلْبِي^(٧)

يَا رِيمَ ذَا الْأَجْرَعِ يَزْعَى بِهِ
هَنَّاكَ شَرِبُ الدَّمْعِ مِنْ نَاطِرِي،
أَنْتَ عَلَى الْبُعْدِ هُمُومِي، إِذَا
لَا أَتْبَعُ الْقَلْبَ إِلَى غَيْرِكُمْ،

(١) الجوى : عذاب الحب، شدة الوجد.

(٢) أميم، ترخيم أميمة : اسم الحبيبة.

(٣) القعب : القدح — الضريب : العسل.

(٤) الصبر : عصارة شجر مر.

(٥) الأجرع : أرض مرملة، اسم موضع.

(٦) مشرقي : من يسبب لي الغصة.

(٧) عين : رقيب، جاسوس.

بعد الثلاثين

(الكامل)

نظم الشريف هذه الأبيات في منى، بعدما خلق
صدغيه، وسنه يومئذ فوق الثلاثين بقليل، وقد رأى
في شعره بياضاً.

لَا يُبْعِدَنَّ اللَّهُ بُرْدَ شَبِيَّةٍ	أَلْقَيْتُهُ بِمَنَى، وَرُحْتُ سَلِيماً ^(١)
شَعْرٌ صَحِبْتُ بِهِ الشَّبَابَ غُرَانِقاً،	وَالْعَيْشَ مُخَضَّرَ الْجَنَابِ رَطِيماً ^(٢)
بَعْدَ الثَّلَاثِينَ انْقِرَاضُ شَبِيَّةٍ،	عَجَباً أُمِيمَ لَقَدْ رَأَيْتُ عَجِيماً ^(٣)
قَدْ كَانَ لِي قَطْطاً يُزَيِّنُ لِمَتِي	شَرَوَى السَّنَانِ يُزَيِّنُ الْأُنْبُوبَا ^(٤)
فَالْيَوْمَ أَطْلُبُ الْهَوَى مُتَكَلِّفاً،	حَصِراً، وَأَلْقَى الْغَايَاتِ مُرِيماً
إِمَّا بَكَيْتُ عَلَى الشَّبَابِ، فَإِنَّهُ	قَدْ كَانَ عَهْدِي بِالشَّبَابِ قَرِيماً
لَوْ كَانَ يَرْجِعُ مَيِّتٌ بِتَفَجَّعٍ	وَجَوَى شَقَقْتُ عَلَى الشَّبَابِ جِيوباً
وَلَكِنْ حَنَنْتُ إِلَى مِنَى مِنْ بَعْدِهَا،	فَلَقَدْ دَفَنْتُ بِهَا الْعُدَاةَ حَبِيماً

(١) البُرد : الثوب، وبرد الشبيبة كناية عن سواد الشعر — منى : من مناسك الحج.

(٢) غُرَانِقاً : شاباً أبيض.

(٣) أميم : ترخيم أميمة : وهو اسم امرأة.

(٤) القطط : الشعر القصير الجعد — اللمة : الصدغ — شروى : مثل —

السنان : حديدة الرمح المسننة — الانبوب : قصبة الرمح التي تحمل السنان.

تلفتت عيني

(الكامل)

وَلَقَدْ مَرَرْتُ عَلَى دِيَارِهِمْ، وَطُلُّوْهَا يَبْدُ الْبَلَى نَهْبُ
فَوَقَفْتُ حَتَّى ضَجَّ مِنْ لَعَبٍ نَضْوِي، وَلَجَّ بَعْدَلي الرِّكْبُ^(١)
وَتَلَفَّتْ عَيْنِي، فَمَذْ خَفِيَتْ عَنْهَا الطُّلُولُ تَلَفَّتَ الْقَلْبُ

مات الشباب

(الكامل)

وَلَقَدْ أَكُونُ مِنَ الْعَوَانِي مَرَّةً، بِأَعَزَّ مَنَزَلَةٍ الْحَبِيبِ الْأَقْرَبِ
أَقْتَادُهُنَّ بِفَاحِمٍ مُتَخَائِلٍ، فَيُرِيْنِي وَيَرِيْنُ لِي وَيَزِيْنُ بِي^(٢)
وَإِذَا دَعَوْتُ أَجَبَنَ غَيْرَ شَوَامِسٍ، زَفَفَ النِّيَاقُ إِلَى رُغَاءِ الْمُصْعَبِ^(٣)
فَالْيَوْمَ يَلْوِيْنَ الْوُجُوْهَ صَوَادِفَاءُ، صَدَّ الصَّحَاحُ عَنِ الطَّلِيِّ الْأَجْرَبِ^(٤)
وَإِذَا لَطَفْتُ لَهُنَّ قَالَ عَوَاذِلِي : ذُئِبُ الْعَضَاةِ يُرِيْعُ وَدَّ الرَّبْرَبِ^(٥)
فَلَيْسَ فُجِعْتُ يَلَمَّةً فَيَنَانَةً، مَاتَ الشَّبَابُ بِهَا وَلَمَّا يُعْقِبُ
فَلَقَدْ فُجِعْتُ بِكُلِّ فَرْعٍ بَادِخٍ مِنْ عَيْصٍ مُدْرِكَةِ الْأَعَزِّ الْأَطِيبِ^(٦)
قَوْمِي تَفَارَعَتِ السَّنُونُ عَلَيْهِمْ، فَتَلَمَّنَ كُلٌّ فَتَى كَحَدِّ الْمِقْصَبِ

(١) اللغب : التعب — النضو : البعير المهزول.

(٢) الفاحم : كناية عن الشعر الأسود — يرين لي : يشتد ويتعاضم في نظري.

(٣) غير شوامس : من دون عصيان — الزفف : الاسراع — المصعب : الفحل.

(٤) معنى البيت أنهم اليوم يتعدن بوجوهن ويصرفن النظر عنه، كما تُصد النياق الصحيحة وتُبعد عن البعير الأجرب المطلي بالقطران.

(٥) الغضاة : المكان الكثيف والغض — يُريغ : يخاتل — الربرب : الغزال الصغير.

(٦) العيص : الأصل — مدركة : من أجداد العرب.

شُعْباً مُفَرَّقَةً يَطِيرُ فُضَاضُهَا، كَالْقَعْبِ مُنْصَدِعاً، وَلَمَّا يُرْأَبُ^(١)
هَتَفَ الرَّدَى بِجَمِيعِهِمْ فَتَنَابَعُوا طَلَقَ الْعُطَّاسُ بَنِي أَبٍ وَبَنِي أَبٍ
وَرَدُّوا، وَإِنِّي بَعْدَهُمْ كَظْمِيَّةٍ تَسْلُ الْقَوَارِبَ عَنْ بُلُوغِ الْمَشْرَبِ^(٢)
طَرَقَ الزَّمَانُ بِكُلِّ خَطْبٍ بَعْدَهُمْ، فَإِذَا رَأَيْتَ عَجِيَّةً لَمْ أَعْجَبِ

فارقت الشباب

(الوافر)

عَدَا فِي الْجِيرَةِ الْعَادِينَ لُبِّي جَمِيعاً، ثُمَّ رَاجَعَنِي وَثَابَا
لَيْنُ فَارَقْتُهُمْ وَبَقِيتُ حَيًّا، لَقَدْ فَارَقْتُ بَعْدَهُمُ الشَّبَابَا

سواد وبياض

(الوافر)

تَمَلَّ مِنْ التَّصَابِي حِينَ تُمْسِي وَلَا أَمَمٌ صِبَاكَ، وَلَا قَرِيبُ^(٣)
سَوَادُ الرَّأْسِ سَلَمٌ لِلتَّصَابِي، وَبَيْنَ الْبَيْضِ وَالْبَيْضِ الْحُرُوبُ^(٤)
وَوَلَاكَ الشَّبَابُ عَلَى الْعَوَانِي، فَبَادِرُ قَبْلَ يَعَزْلُكَ الْمَشِيبُ

(١) القعب : القدح الغليظ — لَمَّا يُرْأَبُ : لما يُصْلَح.

(٢) ظمية : عطشانة — القوارب، جمع قارب : طالب الماء ليلاً.

(٣) الأَمَم : القصد.

(٤) البيض (الأولى) : الحسان — البيض (الثانية) : الشيب.

الدمع قريب

(الكامل)

الدمعُ مَذَّ بَعْدَ الْخَلِيطِ قَرِيبُ، وَالشَّوْقُ يَدْعُو، وَالزَّفِيرُ يُجِيبُ
مَا كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ يَوْمَ فِرَاقِكُمْ
إِنْ لَمْ تَكُنْ كِبِدِي غَدَاةً وَدَاعَكُمْ
ذَابْتُ، فَأَعْلَمُ أَنَّهَا سَتَذُوبُ
دَاءٌ طَلَبْتُ لَهُ الْأُسَاةَ، فَلَمْ يَكُنْ
إِلَّا التَّعَلُّلُ بِالدَّمُوعِ طَبِيبُ^(١)
إِعْوَاذِلِي، وَتَجَلَّسِي مَغْلُوبُ
يُرْجَى، وَلَا الْآمَالُ فِيهِ تَخِيبُ
فَعَدَا يَحُومُ عَلَى الرَّدَى وَيَلُوبُ^(٢)
وَمِنْ الرَّمَاءِ عَنِ الْحِيَاضِ نُدُوبُ
أُمَمًا، وَيَعْمَزُ بِالْجَوَى، فَيَغِيبُ^(٣)
الدمعُ مَذَّ بَعْدَ الْخَلِيطِ قَرِيبُ،
مَا كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ يَوْمَ فِرَاقِكُمْ
إِنْ لَمْ تَكُنْ كِبِدِي غَدَاةً وَدَاعَكُمْ
ذَابْتُ، فَأَعْلَمُ أَنَّهَا سَتَذُوبُ
دَاءٌ طَلَبْتُ لَهُ الْأُسَاةَ، فَلَمْ يَكُنْ
إِلَّا التَّعَلُّلُ بِالدَّمُوعِ طَبِيبُ
إِعْوَاذِلِي، وَتَجَلَّسِي مَغْلُوبُ
يُرْجَى، وَلَا الْآمَالُ فِيهِ تَخِيبُ
فَعَدَا يَحُومُ عَلَى الرَّدَى وَيَلُوبُ
وَمِنْ الرَّمَاءِ عَنِ الْحِيَاضِ نُدُوبُ
أُمَمًا، وَيَعْمَزُ بِالْجَوَى، فَيَغِيبُ

سأصبر

(الطويل)

سَأَصْبِرُ إِنَّ الصَّبْرَ مُرٌّ صُدُورُهُ، أَلَا رُبَّمَا لَذَّتْ لِقَابِي عَوَاقِبُهُ
وَلَا بُدَّ أَنْ يُعْطِيَ عَلَى الْبُعْدِ دَوْلَةً، فَنَأْمَنَ بَيْنَا، أَوْ رَقِيبًا نُرَاقِبُهُ
فَلَا قَلْبَ لِي إِلَّا وَأَنْتَ حِجَابُهُ؛ وَلَا سِرَّ لِي إِلَّا وَذِكْرُكَ حَاجِبُهُ

(١) الأساة، جمع الآسي : الطبيب.

(٢) يلوب، من لَاب : عطش، ولاب البعير حام حول الماء وهو لا يصل إليه.

(٣) أسوان : حزين.

فتى المجد

(المتقارب)

وجه الشاعر هذه الأبيات الى أحد أصدقائه وقد دعاه إلى زيارته.

وَأَبْيَضَ كَالْتَّضَلِّ مِنْ هَمِّهِ قِرَاعُ الْمُطَالِبِ لِلطَّالِبِ
أَنْيَسَ الْيَدَيْنِ بِبَذْلِ النَّوَالِ إِذَا اخْتَشَمَتْ رَاحَةَ الْوَاهِبِ^(١)
فَتَى كَمَلَ الْمَجْدُ أَخْلَاقَهُ، فَسَدَ الْفَجَاجُ عَلَى الْعَائِبِ^(٢)
دَعَا، فَأَطَعَتْ، وَكَانَ الدَّعَاءُ إِلَى الْفَخْرِ وَالشَّرَفِ الرَّائِبِ^(٣)
وَكُنْتُ إِلَى مِثْلِهَا فِي التَّهْوِ ضِرْ أَثْقَلَ مِنْ كَاهِلِ الْحَاطِبِ

أطلب ثاراتي

(البسيط)

أَبْرَأَ إِلَى الْمَجْدِ مِنْ حَرْصِي عَلَى الطَّلَبِ وَمِنْ قِرَاعِي عَلَى الْأَرْزَاقِ وَالرُّتَبِ
لَوْ أَنْصَفَ الدَّهْرُ دَلَّتْنِي غِيَاهُ عَلَى الْعُلَى بِضِيَاءِ الْعَقْلِ وَالْحَسَبِ
مَا يَنْفَعُ الْمَرْءَ أَحْسَابُ بِلَا جَدَّةٍ، أَلَيْسَ ذَا مُنْتَهَى حَظِّي وَذَاكَ أَبِي^(١)
الآنَ أَطْلُبُ ثَارَاتِي بِمَقْرَبَةٍ خَدَعْتُهَا عَنْ غَمِيرِ النَّورِ وَالْعُشْبِ^(٢)
يَجُولُ صَدْرُ الصَّحَى فِي أَفْقٍ قَسَطَلَهَا وَالْيَوْمُ بَيْنَ الْعَوَالِي ضَيْقُ اللَّبِّ^(٣)
أَنْصَيْتُ سِتًّا وَعَشْرًا مَا قَصَيْتُ بِهَا، سِوَى الْمُتَى، وَطَرًّا إِلَّا مِنَ الْأَدَبِ

(١) النوال : العطاء — احتشمت : هنا بمعنى بخلت وامتنعت.

(٢) الفجاج : الشقوق.

(٣) في هذا البيت اشارة الى الدعوة التي تلقاها الشاعر من صديقه.

(٤) الجدة : النفع والعطاء. (٥) النور : الزهر.

(٦) القسطل : الغبار — اللب : موضع القلادة من الصدر.

عذرتك

(الوافر)

لَعَلَّ الدَّهْرَ أَمْضَى مِنْكَ غَرْبًا، وَأَقْوَى فِي الْأُمُورِ يَدًا وَقَلْبًا^(١)
وَمُقَلَّتُهُ، إِذَا لَحِظْتَ حُسَامِي، تَغُضُّ مَهَابَةً وَتَفِيضُ رُغْبًا
فَكَيْفَ، وَأَنْتَ أَعْمَى عَنْ مَقَالِي، وَلَوْ عَايَنْتَهُ لَرَأَيْتَ شُهْبًا
عَذَرْتُكَ أَنْتَ أَرْدَى النَّاسِ أَضْلًا، وَأَخْبَثُ مَنْصِبًا وَأَذْلُ جَنْبًا^(٢)
وَأَنْتَ أَقْلُ فِي عَيْنِي مِنْ أَنْ أَرُوعَكَ أَوْ أَشْنَّ عَلَيْكَ حَرْبًا
أَأَعْجِبُ مِنْ خِصَامِكَ لِي وَجَدِّي، رَسُولُ اللَّهِ يُوسِعُ مِنْكَ سَبَا
وَمَنْ رَجَمَ السَّمَاءَ، فَلَا عَجِيبُ، يُقَالُ: حَتَّى يَوْجِهَ الْبَدْرُ تُرْبًا^(٣)
فَإِنَّكَ إِنْ هَجَوْتَ هَجَوْتَ لَيْثًا، وَإِنِّي إِنْ هَجَوْتُ هَجَوْتُ كَلْبًا

خليلي

(الطويل)

خَلِيلِي مَا بَيْنِي وَبَيْنَ مُحَرِّقٍ سَوَى وَقَعِ أَطْرَافِ الْقَنَا وَالْفَوَاضِبِ
أَتَانِي بِهَا بَزْلَاءَ تُلْقِي جِرَانَهَا عَلَى خَيْرِ بَيْتٍ فِي لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ^(٤)
وَفَازَ بِكُومٍ ذِي رِقَابٍ مُنِيفَةٍ، وَأُسْنِمَةٍ مَلُوءَةٍ بِالْعَوَارِبِ^(٥)

(١) أمضى غربا: أكثر قطعاً وأحد نصلاً.

(٢) أذل جنباً: أقل مكانةً ومنزلةً.

(٣) يقارن بين مكانته ومكانة خصمه، فيجعل نفسه في مقام البدر وخصمه لا يمكنه الوصول إليه.

(٤) البزلاء: الداهية — تلقي جرانها: تبرك.

(٥) الكُوم: القطعة من الابل — الغوارب، جمع غارب: الكاهل، ما بين السنام والعنق.

أَرَى إِلَيَّ مَطْرُوحَةً عَنْ مَرَاحِهَا، إِذَا هُنَّ طَالَعْنَ الْمِيَاهَ عَشِيَّةً
نَشَجْنَ وَرَاءَ الذُّودِ نَشَجَ الْغَرَائِبِ^(١) وَكُنَّا، إِذَا مَا أَبْعَدَ الْمَجْدُ غَايَةً،
تَسِيرُ أَمَامَ الْعَاصِفَاتِ كَأَنَّهَا خَوَارِجُ مَنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نَجُومَهُ
يَصِيحُ بِهَا الْأَعْدَاءُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ نَشَجْنَ وَرَاءَ الذُّودِ نَشَجَ الْغَرَائِبِ^(١)
دَفَعْنَا إِلَيْهَا مِنْ صُدُورِ التَّجَائِبِ طَلَانِعُ أَعْنَاقِ الصَّبَا وَالْجَنَائِبِ^(٢)
يَيَاضُ الْحَصَى بِالْأَمْعَزِ الْمُتَرَكِبِ^(٣)

أشكوك

(مجزوء الكامل)

إِيَّاكَ أَنْ تَشْخُو يَوْعًا — فَالْصَّدَقُ يَحْسُنُ بِالْفَتَى،
وَلِالْكَذِبِ يُحْسَبُ مِنْ عُيُوبِهِ، وَإِذَا قَدَرْتَ عَلَى الْوَفَا
ع، فَعَدُّ عَنْ غَدْرِ وَذِيهِ أَشْكُوكَ أَمْ أَشْكُو الزَّمَا
نَ، لِأَنَّ مَطْلَكَ مِنْ ذُنُوبِهِ بَلْ أَشْكِيهِ، فَكَمْ دَفَعُ
تُ إِلَى الْغَرَائِبِ مِنْ خُطُوبِهِ

فؤادي بنجد

(الطويل)

سَمَا كَبُطُونِ الْأَتَنِ رِيْعَانُ عَارِضٍ — تُزَجِّيهِ لَوَثَاءُ التَّسِيمِ جَنُوبُ^(٤)

(١) نشجن : غصصن بالبكاء — الذود : هو من الابل ما بين الثلاثة والعشرة.

(٢) الصَّبَا والجنائب : الرياح الشرقية والرياح الجنوبية.

(٣) الأمعز : المكان الصلب.

(٤) الأتن، جمع أتان : أنثى الحمار — الريعان : الأول — العارض : الغيم

— تزجيهِ : تسوقه — اللوثة : السحابة البطيئة.

رَغَا بَيْنَ دَوْحِ الْوَادِيَيْنِ بِرَعْدِهِ،
بَصِيرٌ بِرَمِي الْقَطْرِ حَتَّى كَانَتْهُ
تَدَافِعُ، أَمَّا بَرَقُهُ فَصَوَارِمٌ،
إِذَا مَا أَرَاكَ الْمَاءُ أَسْفَرَ وَجْهَهُ،
سَهَرَتْ لَهُ نَ ابِي الْوَسَادَةِ، بَرَقَهُ
فُؤَادِي بَنَجْدٍ، وَالْفَتَى حَيْثُ قَلْبُهُ
وَمَا لِي فِيهِ صَبُوءٌ غَيْرَ أَنَّنِي
بَلَى ! إِنْ قَلْبًا رُبَّمَا التَّاحَ لَوْحَةً،
أَلَا هَلْ تَرُدُّ الرِّيحُ، يَا جَوْ ضَارِجٍ،
وَهَلْ تَنْظُرُ الْعَيْنُ الطَّلِيحَةُ نَظْرَةً
وَمَا وَجَدُ أَدْمَاءِ الْإِهَابِ مَرُوعَةً
تَرُودُ طَلًّا أَوْدَتْ بِهِ غَفَلَاتُهَا،
بَغُومٍ عَلَى آثَارِهِ، وَقَدْ اكْتَسَى

رُغَاءَ مَطَايَا مَسْهَنٍ لُغُوبٌ^(١)
عَلَى الرَّمْلِ قَارِي السَّهَامِ نَجِيبٌ^(٢)
وَأَمَّا عَرَضُهُ فَكَثِيبٌ
وَيَغْدُو بِعَبِّ الْمَاءِ، وَهُوَ قَطُوبٌ^(٣)
يَحُومُ عَلَى أَعْنَاقِهِ وَيَلُوبُ^(٤)
أَسِيرٌ، وَمَا نَجَدُ إِلَيَّ حَبِيبٌ
خَلَعْتُ شَبَابِي فِيهِ، وَهُوَ رَطِيبٌ
فَهَلْ مَأْوُهُ لِلْوَارِدِينَ قَرِيبٌ^(٥)
نَسِمَكَ يَحْلُولِي لَنَا وَيَطِيبُ^(٦)
إِلَيْكَ، وَمَا فِي الْمَاقِيَيْنِ غُرُوبٌ^(٧)
لَأَحْشَائِهَا تَحْتَ الظَّلَامِ وَجِيبٌ
وَفِي كُلِّ حَيٍّ لِلْمَنُونِ نَصِيبٌ
ظَلَامَ الدِّيَاجِي غَائِطٌ وَسُهُوبٌ^(٨)

- (١) رغا : الرغاء صوت البعير استعاره للرد — لغوب : تعب، إعياء.
(٢) القاري : حد السيف ورأس السهم، وقاري السهام تعني أيضاً : مصوبها.
(٣) معنى البيت أن السحاب يُسفر عن وجهه فيبدو صافياً شفافاً إذا ما هطل
مأوه، وإذا امتلأ ماءً عاد معبساً مقطباً.
(٤) نابي الوسادة : أي أنه لم يستطع النوم فبات مؤرقاً كما لو أن الوسادة
نبت عنه — يلوبُ : يحوم.
(٥) التاح : عطش — الوارد : طالب الماء.
(٦) ضارج : مصبوغ بالحمرة.
(٧) الطليحة : المكدرة، غير الصافية — ما في الماقيين غروب : ما في المجريين
دموع.
(٨) بغوم، من بغمت الطيبة : صوّت بصوت رخيم — الغائط : المطمئن
من الأرض — السهوب، جمع سهب : المستوي من الأرض.

فَلَمَّا أَضَاءَ الصُّبْحُ لَاحَ لَعْنُهَا
كَوَجْدِي وَقَدْ عَرَى الشَّبَابُ جَوَادَهُ،
وَلَكِنَّهَا الْيَّامُ، أَمَا قَلْبُهَا
إِذَا مَا بَدَأَ الْأَمْرَ أَفْسَدَنَ عَقْبَهُ،
فَلِلَّهِ دَرِّي يَوْمَ أَنْعَتُ قَوْلَهُ
وَلِلَّهِ دَرِّي يَوْمَ أَرْكَبُ هِمَّةً
وَكَمْ مَمِّ جَاذِبَتْ بِالسَّيْرِ عَرْضَهُ،
وَلَيْلٍ رَأَيْتُ الصُّبْحَ فِي أَخْرِيَاتِهِ،
سَرَيْتُ بِهِ أَوْفِي عَلَى كُلِّ رُبُوعٍ،
وَأَزْرَقَ مَاءٍ قَدْ سَلَبْتُ جُفَامَهُ،
وَهَاجِرَةً فَلَلْتُ بِالسَّيْرِ حُدَّهَا،
وَيَوْمٍ بِلا ضَوْءٍ يُتَرَجَّمُ نَفْعُهُ
حَبَسْتُ بِهِ قَلْبًا جَرِيًّا عَلَى الرَّدَى،
وَطَعْنَةً رُمِحَ قَدْ خَرَطْتُ نَجِيعَهَا،
وَضَرْبَةً سَيْفٍ قَدْ تَرَكْتُ مُبِينَةً،
وَالْأَمِّ مَصْحُوبٍ قَذَفْتُ إِخَاءَهُ،
وَمَنْ كَانَ مَا فَوْقَ النُّجُومِ طَلَابُهُ
نَظَرْتُ إِلَى الدُّنْيَا بِعَيْنٍ مَرِيضَةٍ،

دَمٌ بَيْنَ أَيْدِي الصَّارِيَاتِ صَبِيبُ
وَعَيْرَ لَوْنِ الْعَارِضِينَ مَشِيبُ
فَمُكْدٍ، وَأَمَا بَرَقُهَا فَخُلُوبُ^(١)
وَعَفَى عَلَى إِحْسَانِهِنَّ ذُنُوبُ
لَهَا فِي رُؤُوسِ السَّامِعِينَ دَبِيبُ
إِلَى كُلِّ أَرْضٍ أَغْتَدِي وَأُؤُوبُ
وَغَالِبَتُهُ بِالْعَزْمِ، وَهُوَ غُلُوبُ
كَمَا انْسَلَّ مِنْ سِرِّ التَّجَادٍ قَضِيبُ^(٢)
وَلَيْسَ سِوَى نَجْمٍ عَلَى رَقِيبُ
يَعُومُ الشُّوَى فِي غَمْرِهِ وَيَغِيبُ^(٣)
وَلَا ظِلٌّ إِلَّا ذَابِلٌ وَنَجِيبُ^(٤)
عَنِ الرَّوْعِ وَالْإِضْبَاحِ فِيهِ مُرِيبُ
وَقَدْ رَجَفَتْ تَحْتَ الصُّدُورِ قُلُوبُ
كَمَا مَاجَ فَرُغٌ فِي الْإِنَاءِ ذُنُوبُ^(٥)
وَحَامِلُهَا عُمَرُ الزَّمَانِ مَعِيبُ
كَمَا قَذَفَ الْمَاءَ الْمَرِيضَ شَرُوبُ
أَمَلٌ عَنَاءُ قَلْبُهُ وَدُؤُوبُ
وَمَا لِي مِنْ دَاءٍ الرَّجَاءِ طَبِيبُ

(١) القليب : البئر — المكدي : القليل الماء — خلوب : كاذب، مخادع.

(٢) يشبه الصبح، في شكله ونوره، بالسيف المنسل من غمده.

(٣) الشُّوَى : اليدان والرجلان.

(٤) يشبه حر الهاجرة بحدّ السيف، وقوله : فَلَلْتُ حُدَّه، يعني أنه اجتاز الصحراء

في يوم حر.

(٥) الفرغ : مخرج الماء من الدلو — الذنوب : الدلو.

وَمَنْ كَانَ فِي شُغْلِ الْمُنَى فَفَرَاغُهُ
فَمَا لِي طُولَ الدَّهْرِ أَمْشِي كَأَنِّي
إِذَا قُلْتُ قَدْ عَلَّقْتُ كَفِّي بِصَاحِبِ
وَمَا فِيهِ شَيْءٌ خَالِدٌ لِمُكَادِحِ،
مَثَالُ الْأَمَانِي، أَوْ رَدَّى وَشَعُوبُ^(١)
لِفَضْلِي فِي هَذَا الزَّمَانِ غَرِيبُ
تَعُودُ عَوَادٍ بَيْنَنَا وَخُطُوبُ
وَكُلُّ لَغَايَاتِ الْأُمُورِ طُلُوبُ

تَحَكُّمُ الظَّلَمِ

(البسيط)

يَا سَعْدَ كُلِّ فُؤَادٍ فِي بُيُوتِكُمْ
إِنِّي لِأَكْرِمُ نَفْسِي أَنْ يُقَالَ جَنَى
إِنِّي عَلَى شَعْفِي بِالْحَبِّ مُعْتَذِرٌ
إِنَّا مَعَاشِرُ لَا تَبْلَى مَطَارِفُنَا،
مُوقِرُونَ وَأَيْدِي الْحِلْمِ طَائِشَةٌ،
فَالآنَ تَعْصِبُنَا الدُّنْيَا غَضَارَتَهَا،
مِثْلِي تَحَكَّمُ فِيهِ الظُّلْمُ وَالشَّنَبُ^(٢)
عَلَى الْفَتَى الْعَرَبِيِّ الْخَرْدُ الْعُرْبُ^(٣)
مِنْ أَنْ يُقَالَ شَجَاعٌ فَلَهُ الْوَصْبُ^(٤)
إِلَّا وَهْنٌ لَطْلَابِ التَّدَى سَلَبُ
وَالْجَدُّ يُنْقِصُ مِنْ أَطْرَافِهِ اللَّعِبُ
ظُلْمًا، وَتَأْخُذُ مِنْ أَيَّامِنَا التُّوبُ

أَصَمٌّ عَنِ الْجَوَابِ

(الوافر)

إِلَى كَمْ لَا تَلِينُ عَلَى الْعِتَابِ،
جَذَارَكَ أَنْ تُغَالِنِي غِلَابًا،
وَأَنْتَ أَصَمٌّ عَنْ رَدِّ الْجَوَابِ
فَأِنِّي لَا أَدْرُ عَلَى الْغَضَابِ^(٥)

(١) شعوب : موت، وشعبته المنيّة : اغتالته.

(٢) الظُّلْمُ : بريق الأسنان — الشَّنَبُ : بياض الأسنان وحسنها.

(٣) الخرد، جمع خريدة : الفتاة الحبيبة. (٤) الوصب : عذاب الحب.

(٥) لا أدّر على الغضاب : لا تكثر خيراتي على من يغاضبني.

وَأَنَّكَ إِن أَقَمْتَ عَلَى أَذَاتِي،
وَأَحْلُمُ ثُمَّ يُدْرِكُنِي إِبَائِي،
إِذَا وَلَّيْتَنِي ظَفَرًا وَنَابًا،
فَإِنَّ حَمِيمَةَ الْقَرْنَاءِ تَطْعَمِي،
نَفِرُ إِلَى الشَّرَابِ، إِذَا غَصَصْنَا،
فَلَا تَنْظُرْ إِلَيَّ بِعَيْنِ عَجَزٍ،
وَمَنْ لَكَ بِي يَرُدُّ عَلَيْكَ شَخْصِي
وَمَا صَبْرِي، وَقَدْ جَاشَتْ هُمُومِي
سَيْرَمِي عَنْكَ بِي مَرْمَى بَعِيدٍ،
إِذَا الْإِشْفَاقُ هَزَكَ غُدَّتْ مِنْهُ
وَتَسْمَعُ بِي وَقَدْ أَعْلَنْتُ أُمْرِي،
وَرَبَّ رَكَائِبٍ مِنْ نَحْوِ أَرْضِي،
وَتُظْهِرُ أُسْرَةً مِنْ سِرِّ قَوْمِي،
وَتُصْبِحُ لَا تَنِي عَجَبًا وَقَوْلًا :
فَكَيْفَ إِذَا رَأَيْتَ الْخَيْلَ شُعْثًا
تُعَاطِلُ كَالْجَرَادِ زَفْتُهُ رِيحُ
أَمْضَتْهَا الشَّكَاكِيمُ فَهِيَ خُرْسُ

فَتَحَتَ إِلَى انْتِصَارِي كُلَّ بَابٍ
وَكَمْ يَبْقَى الْقَرِينَ عَلَى الْجَذَابِ
فَذُونُكَ فَاخَشَ مِنْ ظُفْرِي وَنَابِي
فَتَثْلُمُ جَانِبَ النَّسَبِ الْقَرَابِ
فَكَيْفَ إِذَا غَصَصْنَا بِالشَّرَابِ
فَرُبَّ مُهَنْدٍ لَكَ فِي ثِيَابِي^(١)
إِذَا أَثَبْتُ رِجْلِي فِي الرِّكَابِ
إِلَى أَمْرِ وَعَبٍّ لَسَهُ عُبَابِي
وَتَعْدُو غَيْرَ مُنْتَظَرٍ إِيَّابِي
بِعَضِّ أُنَامِلٍ أَوْ قَرَعِ نَسَابِ^(٢)
فَتَعْلَمُ أَنَّ دَابَّكَ غَيْرُ دَابِّي^(٣)
تَخُبُّ إِلَيْكَ بِالْعَجَبِ الْعُجَابِ
تَمُدُّ إِلَى انْتِظَارِي بِالرَّقَابِ^(٤)
أَهَذَا الْحَدَّ أَطْلَقَ مِنْ ذُبَابِي
طَلَعَنَ مِنَ الْمَخَارِمِ وَالْعِقَابِ^(٥)
فَمَرَّ يُطِيعُهَا يَوْمَ الضَّبَابِ^(٦)
تَسِيلُ لَهَا دَمًا بَدَلَ اللَّعَابِ^(٧)

(١) رب مهند لك في ثيابي : اي رب نظرة لك جاءت كالسيف تطعن قلبي.

(٢) عض أنامل أو قرع ناب : كناية عن الندم.

(٣) دابي : دابي.

(٤) سر قومي : محض نسبهم.

(٥) المخارم، جمع مخرم : أنف الجبل — العقاب، جمع عقبة : مرقى صعب في الجبل.

(٦) تعاطل : ركب بعضه بعضاً — زفته : دفعته وحملته.

(٧) الشكائم، جمع شكيمة : الحديدية المعترضة في فم الفرس.

تَذَكَّرُكُمْ بِذِي قَارٍ طِعَانًا،
عَلَيْهَا كُلُّ أَلْبَجٍ مِنْ قُرَيْشٍ،
يَسِيرُ، وَأَرْضُهُ جُرْدُ الْمَذَاكِي،
وَعِنْدِي لِلْعِدَى، لَا بُدَّ، يَوْمَ
فَأَنْصُبُ فَوْقَ هَامِهِمْ قُدُورِي،
وَأُرَكِّزُ فِي قُلُوبِهِمْ رِمَاحِي،
فَإِنْ أَهْلِكَ فَعَنْ قَدَرٍ جَرِيٍّ،
وَمَا جَرَّ الْقَنَا يَوْمَ الْكُلابِ^(١)
لَيْسَ بِالطَّعَانِ وَبِالضَّرَابِ
وَجَوُّ سَمَائِهِ ظِلُّ الْعُقَابِ^(٢)
يُذِيقُهُمُ الْمَسَمَّ مِنْ عِقَابِي
وَأَمْزُجُ مِنْ دِمَائِهِمْ شَرَابِي
وَأَضْرِبُ فِي دِيَارِهِمْ قَبَابِي
وَإِنْ أَمْلِكُ فَقَدْ أَغْنَى طِلَابِي

مضى الرجال

(المنسرح)

لَمْ يَبْقَ عِنْدِي مِنَ الْإِبَاءِ سِوَى الْـ
وَعَضُّ كَفِّي عَلَى الزَّمَانِ مِنَ الْغَيْـ
أَوْ زَفَرَةٍ، تُحَسِّبُ الضَّلُوعُ لَهَا
مَضَى الرِّجَالُ الْأُولَى مُذِ افْتَرَقُوا
أَقُولُ لَمَّا عَدِمْتُ نَصْرَهُمْ :
سَنَظَرَةَ مُحَمَّرَةٍ مِنَ الْعَصَبِ
ظُرٍّ، وَشَكْوَى وَقَائِعِ الثُّوبِ
أَطَرَ قِسِيَّ يَرْمِينِ بِاللَّهَبِ^(٣)
عَنِّي صَارَ الزَّمَانُ يَلْعَبُ بِي
وَالْهَفُ أُمِّي عَلَيْكُمْ وَأَبِي

(١) ذي قار ويوم كُلاب : من أيام العرب.

(٢) جرد المذاكي : الجياد القصيرة الشعر والذكية.

(٣) الأطر : منحني القوس.

أبا حسن

(الوافر)

وجه الشاعر هذه القصيدة إلى أبي الحسن البتي.

أبا حَسَن! أَتَحَسَبُ أَنَّ شَوْقِي
وَأَنَّكَ فِي اللَّقَاءِ تَهِيجُ وَجَدِي،
وَكَيفَ، وَأَنْتَ مُجْتَمِعُ الْأَمَانِي،
يَهْشَ لَكُمْ عَلَى الْعِرْفَانِ قَلْبِي
وَأَلْفُظُ غَيْرَكُمْ، وَيَسُوغُ عِنْدِي
وَيُسْلِسُ فِي أَكْفَكُمْ زِمَامِي،
وَبِي شَوْقٌ إِلَيْكَ أَعْلَى قَلْبِي،
أَغَارَ عَلَيْكَ مِنْ خَلَوَاتِ غَيْرِي،
وَمَا أَحْظَى، إِذَا مَا غَبَتْ عَنِّي،
أَشَاقُ، إِذَا ذَكَرْتُكَ مِنْ بَعِيدٍ،
كَأَنَّكَ قُدَمَةُ الْأَمَلِ الْمُرْجَى
إِذَا بُشِّرْتُ عَنْكَ بِقُرْبِ دَارٍ،
مَرَاخُ الرِّكْبِ بَشَرَ بَعْدَ خَمْسٍ
أَسَالِمُ حِينَ أَبْصِرُكَ اللَّيَالِي،
وَأَنْسَى كُلَّ مَا جَنَّتِ الرِّزَايَا

يَقِلُّ عَلَى مُعَارَضَةِ الْخُطُوبِ
وَأَمْنُحُكَ السُّلُو عَلَى الْمَغِيبِ^(١)
وَمَجْنَى الْعَيْشِ ذِي الْوَرَقِ الرُّطِيبِ
هَشَاشَتُهُ إِلَى الزُّورِ الْغَرِيبِ^(٢)
وَدَاذُكُمْ مَعَ الْمَاءِ الشَّرُوبِ
وَيَعْسُو عِنْدَ غَيْرِكُمْ قَضِييِ^(٣)
وَمَا لِي غَيْرَ قُرْبِكَ مِنْ طَبِيبِ
كَمَا غَارَ الْمُحِبُّ عَلَى الْحَبِيبِ
بِحُسْنِ لِلزَّمَانِ، وَلَا بِطَبِيبِ
وَأَطْرَبُ، إِنْ رَأَيْتُكَ مِنْ قَرِيبِ
عَلَيَّ، وَطَلَعَةُ الْفَرَجِ الْقَرِيبِ^(٤)
نَزَا قَلْبِي إِلَيْكَ مِنَ الْوَجِيبِ^(٥)
بِبَارِقَةٍ تَصُوبُ عَلَى قَلْبِيبِ^(٦)
وَأَصْفَحُ لِلزَّمَانِ عَنِ الذُّنُوبِ
عَلَيَّ مِنَ الْفَوَادِحِ وَالثُّدُوبِ

(١) السلو : النسيان، العزاء.

(٢) الزور : الزائر.

(٣) يعسو : ييس.

(٤) القُدَمَة : السابقة في الأمر.

(٥) نزا : وهج — الوجيب : الخفقان.

(٦) تصوب : تنزل — قليب : بئر.

تَمِيلُ بِي الشُّكُوكُ إِلَيْكَ حَتَّى
وَتَقْرُبُ فِي قَبِيلِ الْفَضْلِ مِنِّي
أَكَادُ أُرِيْبُ فَيْكَ، إِذَا التَّقَيْنَا،
وَأَيْنَ وَجَدْتَ مِنْ قَبْلِي شَبَاباً
إِذَا قَرُبَ الْمَزَارُ، فَأَنْتَ مِنِّي
وَإِنْ بَعْدَ اللَّقَاءِ عَلَى اسْتِيقَايَ،
أُمِيلُ إِلَى الْمُقَارِبِ وَالتَّسْيِبِ
عَلَى بُعْدِ الْقَبَائِلِ وَالشُّعُوبِ
مِنَ الْأَنْفَاسِ وَالتَّنَظَرِ الْمُرِيبِ
يَحْنُ مِنَ الْعَرَامِ عَلَى مَشِيبِ
مَكَانِ الرُّوحِ مِنْ عُقْدِ الْكُرُوبِ^(١)
تَرَامَقْنَا بِالْحَاطِظِ الْقُلُوبِ

جاءت به مهذباً

(الرجز)

جَاءَتْ بِهِ مِنْ مُضَرٍّ مُهَذَّباً
يُضْمُّ بُرْدَاهُ الْجِرَازَ الْمُقْضَبَا،
مِثْلَ السَّنَانِ ذَلِقاً مُذَرَّبَا
تَخَيَّرَ الْأَحْسَابَ أُمّاً وَأَبَا^(٢)
أَبْلَجٌ لَا يَشْتِمُ إِلَّا كَذِبَا

حسن صبري

(المجنت)

لَا تُثَكِّرِي حُسْنَ صَبْرِي،
فَالْعَبْدُ أَصْبَرُ جِسْماً،
إِنْ أَوْجَعَ الدَّهْرُ ضَرْبَا
وَالْحُرُّ أَصْبَرُ قَلْبَا

(١) الكروب، جمع كرب: الحبل.

(٢) الجراز المقضب: السيف القاطع.

نزوت

(الطويل)

نَزَوْتُ نِزَاءَ الْجُنْدُبِ الْجَوْنِ ضِلَّةً
وَمَا كُنْتُ فِي الْأَحْيَاءِ إِلَّا ضَمِيمَةً
تُجَاوِرُ زَلًّا، أَوْ تُعَاقِدُ قِلَّةً
فَحَوْلَ مَعَدٍّ مُنْجِبُونَ، وَأَنْتُمْ
تَقْنَصُهُ صَرْفُ الْمَقَادِيرِ غِرَّةً،
وَلَوْ هِجَ لِلْهَيْجَاءِ طَارَ بِسَرِّهِ
وَكُلُّ سِنَانٍ طَالِعٍ فَوْقَ ضَامِرٍ،
وَفَتَيَانٍ غَارَاتٍ كَأَنَّ رِمَاحَهُمْ
بِأَيْمَانِهِمْ بَيْضٌ يُضِيءُ وَجُوهَهُمْ
غَرَانِقُ أَزْوَالٍ رَعَوْا عَازِبَ الْحِمَى
فَلَا تَحْسَبُوهَا قَطْرَةً مِنْ دِمَائِنَا
إِذَا أَعَشَبَ الشَّقُّ الْيَمَانِي فَاثْبُرُوا
فَإِنْ تَرَحَّمْنَا الْيَوْمَ نَرَحِّمَكُمُ غَدًا

إِلَى بَاسِلٍ عَيْلِ الذَّرَاعَيْنِ أَغْلَبِ^(١)
تُنَاطُ بِهِمْ نَوَاطُ الْإِبَاءِ الْمُذْدَبِ
مِنَ الْهُونِ لَا تُذْلِي بَأْمٌ وَلَا أَبِ
نِزَالَةً فَحَلَّ مِنْهُمْ غَيْرَ مُنْجِبِ
وَكَمْ فَاتٍ مِنْ نَابٍ عُلُوقٍ وَمِخْلَبِ
جَوَادٍ كَذِئْبِ الرَّدْهَةِ الْمُتَأَوَّبِ^(٢)
كَمَا حَامَ زُبُورٌ عَلَى ظَهْرِ عَقْرَبِ
بِجَانِبِ ذِي الْقَلَامِ عِيدَانُ أَثَابِ^(٣)
قَوَاضٍ قَدْ جُرَّبَنَ كُلُّ مُجَرَّبِ
بِصْمِ الْعَوَالِي، وَالصَّفِيحِ الْمُقْلَبِ^(٤)
تَضِيْعُ وَلَوْ فِي طَافِحِ النِّجْمِ مُطْلَبِ^(٥)
يَوْمِ عُقَامٍ يَنْصَحُ الشَّرُّ أَجْرَبِ^(٦)
بَعُودٍ مِنَ الْجُزْمِ النَّزَارِيِّ مُصْعَبِ^(٧)

(١) نزوت : وثبت — الجندب : الجراد — الجون : الملونة — عيل الذراعين :

مفتولهما. (٢) الردهة : الحفرة في الجبل.

(٣) ذو القلام : اسم موضع — الأثاب : شجر.

(٤) الغرائق : الشباب البيض — الأزوال، جمع زول : الظريف الشجاع —

عازب الحمى : الحمى الذي لم يرع قط — الصفيح، جمع صفيحة :
السيف.

(٥) مطلب : بعيد.

(٦) الشق : الناحية، الجانب — يوم عقام : يوم شديد.

(٧) العود : المسن من الابل — الجزم، جمع جازم : الريان — المصعب :

الفحل.

لَكُمْ لِقْحَةُ الْأَرْضِ

(المقارب)

لَكُمْ لِقْحَةُ الْأَرْضِ تَحْمُونَهَا، وَفِي يَدِكُمْ صَرْهَهَا وَالْحَلَبُ^(١)
فَمِنْ أَيْنَ نَبْلُغُ مَا نَشْتَهِي، وَمِنْ أَيْنَ نَطْمَعُ فِيمَا نُحِبُّ
إِذَا الْمَالُ أَصْبَحَ فِي الْبَاخِلِينَ، فَإِنَّ مُرَجِّي الْغِنَى فِي تَعَبٍ

تَصْغِي لَهَا الْأَسْمَاعُ

(الرجز)

انْظُرْ أَبَا قَرَّانَ مَا تَعِيبُ، مُلْسَ الذُّرَى قَوْمَهَا لَيْبِ
تَصْغِي لَهَا الْأَسْمَاعُ وَالْقُلُوبُ، مِثْلَ السَّهَامِ كُلُّهَا مُصِيبُ
لَطِيمَةً نَمَّ عَلَيْهَا الطَّيْبُ، تُودِعُهَا الْأَرْدَانُ وَالْجِيُوبُ
وَيَغْنَمُ الْهَلْبَاجَةَ الْمَعِيبُ، يَتَعَبُ ذُو الْبَرَاغَةِ الْأَدِيبُ^(٢)
يَخْرُجُ عَنِّي الْعَاسِلُ الْمَذْرُوبُ، قَدْ قُومَ الْأَنْبُوبُ وَالْأَنْبُوبُ^(٣)
فَلَا يَزَالُ الْعَضُّ وَالْتِنِيبُ، حَتَّى يَعُودَ الذَّابِلُ الصَّلِيبُ
وَهُوَ بِأَيْدِي مَعْشَرِ كُعُوبُ، إِنَّ رَزَايَاتِ الْفَتَى ضُرُوبُ^(٤)
فِي كُلِّ يَوْمٍ هَجْمَةٌ تَلُوبُ، هَاجَ عَلَيْهَا الْكَلَاءُ الرَّطِيبُ^(٥)
يَطْلُبْنَ أَرْضِي، وَالْهَوَى طَلُوبُ، لَا أُمَمٌ مِنِّي، وَلَا قَرِيبُ^(٦)

(١) لِقْحَةُ الْأَرْضِ : الفَيْءُ والخِرَاجُ.

(٢) الْهَلْبَاجَةُ : الْأَحْمَقُ الْعَنِيدُ وَالْجَامِعُ لِكُلِّ شَرٍّ.

(٣) الْعَاسِلُ : الرَّمْحُ — الْمَذْرُوبُ : الْمَحْدَدُ.

(٤) كُعُوبُ : قُسَاةٌ — ضُرُوبُ : أَنْوَاعٌ.

(٥) تَلُوبُ : تَفْشَلُ.

(٦) أُمَمٌ : بَعِيدٌ.

عِنْدَ الْأَعَادِي وَسُمُّهَا غَرِيبٌ،
لَهُ عَلَى مَطْلَعِهَا رَقِيبٌ،
تَهْوِي بِهِ الْأَظْفَارُ وَالْثِيُوبُ،
يَأْلُمُ قَلْبِي، وَبِهَا التُّدُوبُ
أَطْبَعُهَا، وَهُوَ بِهَا الْكُسُوبُ،
دَاءٌ عَلَى إِعْضَالِهِ عَجِيبٌ،
هَلْ تَأْمَنُ الْيَوْمَ، وَأَنْتَ ذِيبٌ،
إِنْ لَمْ يَدِّمَ اللَّهُ وَالْخُطُوبُ^(٣)

يَرْضُدُّهُنَّ الْحَارِبُ الْمُرِيبُ
إِذَا طَلَعْنَ اعْتَرَضَ الْقَلِيبُ^(١)
كَمَا هَوَتْ خَائِبَةٌ طَلُوبُ
يَشْكُو الْمَطْيَ مَا أَلَمَ الْعُرْقُوبُ^(٢)
لِيَ اللَّالِي، وَلَهُ الثَّقُوبُ
يَضْحَكُ مِنْ أَوْصَافِهِ الطَّبِيبُ
بِهِمْ بِأَكْتَفِ الْجَمَى غَرِيبُ

الشمس ظئر

(الرمل)

كَيْفَ صَبَّحْتَ أَبَا الْعَمْرِ بِهَا
مَرَحَ الشَّقَرَاءِ فِي مِضْمَارِهَا،
يَرْكَبُ الرَّائِبُ إِنْ جَسَمَهَا
بَنَتْ كَرَمَ ظَهْرُهَا الشَّمْسُ، وَمَا
غَضِبَتْ مَا أَثَرَتْ فِي جِسْمِهَا

صَعْبَةً تَنْزُو نِزَاءَ الْجُنْدُبِ^(٤)
تَتَّقِي الصَّوْتُ بِمَرٍّ عَجَبِ
دَلَجَ اللَّيْلِ، وَتُسْبِي الْمُسْتَبِي
دَرَجَتْ فِي جَجْرِ أُمٍّ وَأَبِ^(٥)
قَدُمُ الْعِلْجِ بِرَأْسِ الْعَرَبِيِّ^(٦)

(١) القلب : البئر.

(٢) المطي : الظهر.

(٣) يَدِّمُ : يهلك.

(٤) تنزو نزاء الجندب : تثب وثب الجراد.

(٥) بنت كرم : كناية عن الخمر — الظئر : المرضعة، وظئرها الشمس كناية عن قدمها.

(٦) العالج : الكافر.

هو المذنب

(المقارب)

يُعَافِينِي، وَهُوَ الْمُذْنِبُ،
وَيَعَجِبُ مِنْ غَضَبِي جَهْلَةً،
نَزَادُ مِنَ اللَّوْمِ عَنْ وَرْدِكُمْ،
نَعَمْ أَعَوَزَ الطَّلُولُ رَاجِيَكُمْ،
إِذَا إِلَهِي مُطِلَّتْ رَعِيهَا،
وَهَلْ نَافِعِي ظَاهِرٌ بِاسْمٍ،
لَقَدْ وَقَفَ الرُّكْبُ مِنْ بَابِكُمْ
وَمَا كُنْتُ فِي التَّفَرِّ الشَّائِمِ
ذُنَابِي مَصْنَعِنَ بِأُبْعَارِهِنَّ،
لَقَدْ سَاءَنِي أَنْ يَمُوعَ السَّمَاحُ
أَلَّا تَعْجُبُونَ لِذِي سَوْءَةٍ
وَجَعَجَعَ لِي ظَهْرُ عَارِي الصِّفَا
وَسَوْفَ أَغْتَسِي بِأَعْرَاضِكُمْ
قَوَافٍ مُطِلِّنَ لِحَزِّ الْجُنُودِ
وَحَسْبُكَ مِنْ سَفَهٍ أَنَّنِي
وَقَالُوا: احْتَلَبَ دَرَهَمٌ بِالسَّوَا
وَكَيْفَ، وَلَمْ يُرْغَبُوا فِي التَّنَاءِ
لَقَدْ وَسَّعَ اللَّهُ مَا ضَيَّقُوا،

لَقَدْ ذَلَّ جَارُكَ يَا جُنْدُبُ^(١)
وَمَنْ ذَا يُضَامُ فَلَا يَغْضَبُ
فَعَمَّ نَزَادُ وَلَا مَشْرَبُ
فَلِمَ أَعَوَزَ الْأَهْلُ وَالْمَرْحَبُ^(٢)
فَهَلْ يَنْفَعُ الْبَلَدُ الْمُعْشِبُ
وَمِنْ خَلْفِهِ بَاطِنٌ يَقْطِبُ
عَلَى مَطْلَبٍ مَأْوُهُ مُطْلَبُ
نَ، بِأَوَّلِ مَنْ غَرَّهُ الْخُلْبُ
وَقَدْ يُمَصِّعُ الذَّنْبُ الْأَهْلَبُ^(٣)
بِمَوْتِ الْكَرَامِ، وَلَا يُعْقِبُ
تَحَكُّكَ فِي عَرَضِهِ الْاجْسَرُ
ح. عَقِيرٍ، وَقَالَ: أَلَا تَرَكَبُ^(٤)
غِنَاءً مِنَ الشَّرِّ لَا يُطْرِبُ
بِ مَطْلِ الْمَدَى جَرَّعُهَا مُوَعِبُ^(٥)
أُجْدَ، وَتَحْسِبُنِي أَلْعَبُ^(٦)
لِ، إِنَّ الْعَوَارِزَ لَا تُحْلَبُ^(٧)
إِلَى الْمَادِحِينَ وَلَمْ يُرْغَبُوا
وَقَدْ عَوَّضَ اللَّهُ مَا خَيَّبُوا

(١) الجندب: الجراد. (٢) الطَّلُولُ: الفضل، العطاء، الغنى.

(٣) مصعت الدابة ذنبها: حركته — الأهل: الكثير الشعر.

(٤) جعجع: صوت — عاري الصفا: عاري الجوانب.

(٥) مُطِلِّن: صُنْعَن — موعب، من وعب الشيء: أخذ برمته.

(٦) سفه: جهل. (٧) الغوارز: النياق التي قلَّ لبنها، جمع غارز.

تَنَحَّ

(الكامل)

نَزَلَ الْمَسِيلَ، وَبَاتَ يَشْكُو سَيْلَهُ،
جَمَعَ الْمَثَلِبَ، ثُمَّ جَاءَ تَعْرُضاً
وَإِذَا اجْتَمَعَتْ عَلَى مَعَايِبِ جَمَّةٍ
أَلَّا عَلَوْتَ فَبِتَّ غَيْرَ مُرَاقِبٍ
بِالْمُخْزِيَاتِ يَدُقُّ بَابَ الثَّالِبِ^(١)
فَتَنَحَّ جَهْدَكَ عَنْ طَرِيقِ الْعَايِبِ^(٢)

غَادِرُهَا شَهْبَا

(الطويل)

وَرَكِبَ تَفَرَّى بَيْنَهُمْ قَطْعُ الدَّجَى،
يَصُدُّونَ عَنْ وَرْدِ الْكَرَى وَعَيُونُهُمْ
إِذَا ذَعَرَتْهُمْ نَبَأُ غَادَرْتَهُمْ
سَرَوْا وَخَيُولُ اللَّيْلِ ذُهُمَّ وَعَرَّسُوا
يَضُوعُ هَجِيرُ السَّيْرِ بَيْنَ رِحَالِهِمْ،
يَسِيرُ عَلَى الْبِدَاءِ يَنْتَهِبُ الثُّرْبَا
خَوَامِسُ حَتَّى تَشْرَبُ الْمَنْظَرَ الْعَذْبَا^(٣)
وَقَدْ أَيْقَظُوا مِنْ بَيْنِ أَجْفَانِهَا الْقُضْبَا
وَقَدْ غَادَرُوهَا فِي طَرَادِ الضُّحَى شُهْبَا^(٤)
إِذَا مَا نَسِيمُ اللَّيْلِ فِي ثَوْبِهِ هَبَا

أُسْنَةُ الْمَجْدِ

(الطويل)

أُسْنَةُ هَذَا الْمَجْدِ آلُ الْمُهَلَّبِ،
سَلُونِي عَنْ مَجْدِ الْمُفْعَلِ، وَأَسْأَلُوا
وَفُرَاطُهُ فِي كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ^(٥)
أَبَى عَنْ أَبِيهِ ذِي الْجَلَالِ الْمُهَذَّبِ

(١) المثلِب : المخازي، السيئات. (٢) هذا البيت جاء بمثابة حكمة.

(٣) الخوامس : الابل ترعى ثلاثة أيام وترد الرابع.

(٤) ذُهُم : سُود. يشبه موجات العتمة بجياد سود — عَرَّسُوا : أقاموا.

(٥) الْفُرَاط : السابقون، المتقدمون.

يَقُلْ : إِنَّ ذَاكَ اللَّيْثُ فِي كُلِّ مَعْرَكٍ،
وَهَذَا الرَّيِّعُ الطَّلُقُ رَقَّتْ فُرُوعُهُ،
أَخِلَّائِي مِنْ بَيْنِ الْمُلُوكِ وَإِخْوَتِي،
هُمْ قَوْمِي الْأَذْنُونَ مِنْ بَيْنِ أُسْرَتِي،
فَهَذَا ثَنَائِي لَا أُرِيدُ بِهِ الْغِنَى،
وَلَكِنْ رَجَاءً أَنْ تَكُونَ لِيهِمَّتِي،
فَارْزَحْ مِنْكَ الْحَادِثَاتِ بِمَنْكِبِ،
وَأَرْمِي إِلَى أَمْرِ أَظْنَنِكَ بَابَهُ،

وَهَذَا الْحُسَامُ الْعَضْبُ فِي كُلِّ مَضْرِبٍ
نَتِيجَةَ ذَاكَ الْعَارِضِ الْمُتَصَبِّبِ^(١)
وَأَحْلَى بِقَلْبِي مِنْ بَعِيدِي وَأَقْرَبِي
وَإِنْ كَانَ شِعْبُ الْقَوْمِ مِنْ غَيْرِ مَشْعَبِي
أَبَى الْمَجْدُ لِي أَنْ أَجْعَلَ الْمَدْحَ مَكْسَبِي
طَرِيقاً تُؤَدِّينِي إِلَى كُلِّ مَطْلَبِي
وَأَقْطَعْ مِنْكَ النَّائِبَاتِ بِمَقْضَبِ^(٢)
أَلَا إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ غَيْرُ مُكَذَّبِ

دار المعالي

(الكامل)

قُلْ لِلْخَطُوبِ : ضَعِي سِلَاحَكَ قَدْ حَمَى
وَلَقَدْ حَطَّطْتُ بِكَ الرَّجَاءَ، وَلَمْ يَكُنْ
يَا مُلْبِسِي النَّعَمَ الْقَدِيمَ لِبَاسُهَا،
دَارُ الْمَعَالِي أَنْتَ بَابُ دُخُولِهَا،

سِرْبِي وَآمَنْتَنِي أَبُو الْخَطَّابِ^(٣)
إِلَّا إِلَيْكَ تَسِيِّي وَطِلَابِي
جَدَّدَ عَلَيَّ نَصَارَةَ الْأَنْوَابِ
فَأُذَنْ، فَإِنِّي وَاقِفٌ بِالْبَابِ

أطباء العراق

(الطويل)

دَعَا لِي أَطِبَاءَ الْعِرَاقِ لِيَنْظُرُوا
سَقَامِي وَمَا يُغْنِي الْأَطِبَاءُ فِي الْحُبِّ

(١) العارض المتصبب : الغيم الماطر.

(٢) المقضب : السيف.

(٣) أبو الخطاب : هو أبو الخطاب المنجم الذي وجّه إليه هذه الأبيات.

أشارُوا بِرِيحِ الْمَنْدَلِ اللَّدَنِ وَالشَّذَاءِ، وَرَدَّ ذَمَاءُ النَّفْسِ بِالْبَارِدِ الْعَذْبِ^(١)
يُطِيلُونَ جَسَّ النَّابِضِينَ ضَلَالَةً، وَلَوْ عَلِمُوا جَسَّوْا النَّوَابِضَ مِنْ قَلْبِي

صاحب كالغَرِّ

(الرمْل)

صَاحِبُ كَالْغَرِّ لَيْسَ أَرَى جِدَّهُ مِنِّْي، وَلَا لِعَبَّةٍ^(٢)
يَتَّقِينِي بِالْخِلَابِ، وَإِنْ جَدُّهُوَ عَرَضِي لَهُ شَرِبَةً^(٣)
دَاعِيَا لِي بِالْخُلُودِ، وَلَوْ طَلَبُوا مِنْهُ دَمِي وَهَبَةً
قَسَمًا بِالْبَيْتِ طُفْتُ بِهِ، وَبِرَمِي جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ

المأمول والمطلوب

(الخفيف)

يَنْ عَزَمِي وَيَبْنَهُنَّ حُرُوبُ، إِنَّ أَقْوَاهُمَا هُوَ الْمَعْلُوبُ
عَرَضَتْ رِحْلَةً فَعَرَضَ بِالدَّمِ ع، فَهَانَ الْمَأْمُولُ وَالْمَطْلُوبُ

(١) المندل : عود طيب — الذماء : البقية.

(٢) الغر : الشاب لا خبرة له.

(٣) الخلاب : الخداع بالكلام — جدحوا : أخذوا دمي في إناء.

إساءته

(المتقارب)

إِسَاءَتُهُ شَهْوَةٌ نَرَّةٌ، وَإِحْسَانُهُ دَرَّةٌ الْأَرْنبُ^(١)
فَقَدْ زِيدَ شَرًّا إِلَى شَرِّهِ، كَمَا اسْتُنْفِرَ الضَّبُّ بِالْعَقْرِ^(٢)

أخافك

(الطويل)

أَخَافُكَ : إِنَّ الْخَوْفَ مِنْكَ مَحَبَّةٌ، وَمَا كُلُّ مَخْشِي الْعِقَابِ مُحِبًّا
لَيْنَ كَانَ خَوْفِي مِنْ سَطَاكَ مُبْعَدًا، فَيَا رَبِّمَا كَانَ الرَّجَاءُ مُقَرَّبًا

مضى حامي السروح

(الكامل)

صَمَّوْا قَوَاصِيَّ كُلِّ سَرْحٍ سَارِبٍ، وَقَفُّوا السَّوَائِمَ بِالنَّدَى الْمُتَقَارِبِ^(٣)
فَلَقَدْ مَضَى حَامِي السُّرُوحِ مِنَ الْعَدَى وَمُبِيحُ أَسْوَاقِهَا غِرَارَ الْقَاضِبِ^(٤)

(١) دَرَّةُ الْأَرْنبِ : حليب الأرنب، وفي القول كناية عن القلة.

(٢) الضب : حيوان من الزحافات شبيه بالحرذون وذنبه كثير العقد.

(٣) السرح السارب : الماشية المتجهة الى المرعى — السوائم : الماشية.

(٤) الغرار : حد السيف — القاضب : القاطع.

آه من دائين

(الرملي)

آه مِنْ دَائِيْنِ عُدْمٍ وَمَشِيْبٍ رَبِّ سُقْمٍ لَا يُدَاوِي بِطَبِيْبٍ

كأن نزاراً

(الطويل)

كَأَنَّ نِزَارًا وَالْخُمُولُ رِدَاؤُهُ، غَدَاةَ بَعَى جَهْلًا عَلَيَّ وَأَجَلَبَا
مُشَبَّجَةً مِنْ خُذَلِ الْعَيْنِ وَقَعَتْ عَلَى الْمَاءِ مَفْتُولَ الذَّرَاعَيْنِ أَغْلَبَا^(١)

ترفق أيها الرامي

(الوافر)

تَرْفُقْ أَيُّهَا الرَّامِي الْمُصِيبُ، فَمِنْ أَعْرَاضِ أَسْهُمِكَ الْقُلُوبُ
تَسُوءُ قَطِيعَةً وَتَشُوقُ حُبًّا، فَمَا أَذْرِي عَدُوَّ أَمِ حَبِيبُ

(١) المشبجة : المردودة — الخذل، جمع خاذل : المتخلفة عن صوابها،
المنفردة عن القطيع — العين، جمع عيناء : البقرة الوحشية — الأغلب :
الأسد.

قافية التاء

عذيري

(الطويل)

عذيري من العشرين يَغْمِزَنَ صُعدَتِي،
وَمِنْ هِمَمٍ أَوْجَدَنِي فِي عَشِيرَتِي،
وَمِنْ عَزَمَاتٍ كُلِّ يَوْمٍ يَقْفَنَ بِي
وَمِنْ مُهَجَةٍ لَا تَرَأَمُ الصَّيْمَ مَرَّةً
وَمِنْ لَوْعَةٍ لِلْحُبِّ مَشْحُوذَةِ الطَّبِيِّ،
وَمِنْ زَفَرَةٍ تَحْتَ الشَّغَافِ مُقِيمَةٍ،
تَذْكُرُ أَيَّاماً مَضِيْنَ، وَلَوْ فَدَتْ
يُخَالِسُنَا الْأَحْبَابُ حَتَّى تَقْطَعَتْ
وَلَمْ يَنْقُ لِي إِلَّا عُليْقُ مَضْنَةٍ
فَيَا لَيْتَهَا قَدْ أَنْسَأَتْهُ، وَلَيْتَهَا
وَمِنْ نَوْبِ الْأَيَّامِ يَقْرَعَنَ مَرَوْتِي^(١)
وَأَكْثَرَنَ مَا بَيْنَ الْأَقَارِبِ غُرْبَتِي
عَلَى كُلِّ بَابٍ لِلْمَقَادِيرِ مُضْمَتٍ
يُعْجَلُ عَنْ دَارِ الْمَذَلَّةِ نَهَضَتِي^(٢)
إِذَا صَرَبَتْ فِي جَانِبِ الْقَوْمِ ثَنَّتِ^(٣)
إِذَا قُلْتُ قَدْ وَلَّى بِهَا الدَّهْرُ كَرَّتِ
بَنَانُ يَدَيِ تِلْكَ اللَّيَالِي لَفَلَّتِ^(٤)
قَرَائِنُنَا، رَبِّبَ الزَّمَانِ الْمُشْتَتِ^(٥)
أُدَارِي اللَّيَالِي عَنْهُ إِمَّا أَلَمَّتِ^(٦)
عَلَيْهِ، وَإِنْ لَمْ يَنْجُ يَوْماً، أَذَمَّتِ^(٧)

(١) الصُّعدة : القناة — المروءة : الصفاة.

(٢) مهجة : نفس — ترأَم : تألف.

(٣) الطَّبِيُّ، جمع ظبة : حد السيف، استعارها للدلالة على رهاقة الاحساس.

(٤) فَلَّت : ثلثت.

(٥) قرائن، جمع قرآن، من قرأ الشيء : ضمّه وجمعه.

(٦) العُليْق، تصغير علق : الشيء النفيس — المضنّة : ما يُضن به، يُخل به.

(٧) أنسأته : أجلته — أذمته : أجارته، أخذته تحت حمايتها، جعلته في ذمتها.

سقى الله مَنْ أَمْسَى عَلَى النَّأْيِ عَلْتِي،
أَقْلَنِي، أَقْلَنِي نَظْرَةً مَا احْتَسَبْتُهَا،
فَشَوْفَا إِلَى وَجْهِ الْحَبِيبِ تَلَهَّفِي،
جَرَتْ خَطْرَةٌ مِنْهُ عَلَى الْقَلْبِ كُلَّمَا
وَمَرَّتْ عَلَى لُبِّي، فَقُلْتُ لَعَلَّهَا
أُدَارِي شَجَاهَا كَيْ يُخْلَى مَكَانُهُ،
وَأَعْلَمُ مَا خَاضَتْ يَدُ الدَّهْرِ لِلْفَتَى
فَكَمْ زَعَزَعْتَنِي النَّائِبَاتُ فَلَمْ أَزَلْ
وَكَمْ صَاحَتِ الْأَيَّامُ خَلْفِي بِرَوْعَةٍ
تَسْلُ عَلَيَّ الْحَادِثَاتُ سُيُوفُهَا،
زِمَامِي يَكْفُ الدَّهْرُ أَتْبَعُ خَطْوَهُ،
وَقَدْ كُنْتُ أَبَى أَنْ أَقَادَ، وَإِنَّمَا
فَلَا تَشْمَتُوا إِنْ يَثْلُمِ الدَّهْرُ جَانِي،
تَحِيفَ شَوْسًا مِنْ عَيُونٍ فَأَغْمَضَتْ
فَآهٍ عَلَى الدُّنْيَا إِذِ الْجَدُّ صَاعِدٌ،
أَلَا هَلْ أُخِيطُ الطَّرْفَ يَوْمًا بِعَمْرَةٍ
وَلَمْ تَلَقَ فِيهَا غَيْرَ طَعْنٍ مُضْجَجٍ،
تَرَنَّ لَهُ هَامُ الرِّجَالِ، وَإِنْ رَمَتْ
فَسَوْفَ تَرَانِي طَائِرًا فِي غُبَارِهَا

وَقَدْ كَانَ مَعَ قُرْبِ الْمَزَارِ تَعَلَّتِي
فَقَدْ أَنَهَلْتُ قَلْبِي غَلِيلاً وَعَلَّتِ^(١)
وَمِيلًا إِلَى دَارِ الْحَبِيبِ تَلَفَّتِي
زَجَرْتُ لَهَا الْعَيْنَ الدَّمُوعَ أَرَشْتُ
تُجَاوِزُنِي مَكْظُومَةً، فَاسْتَمَرَّتِ^(٢)
وَهِيهَاتَ، أَلَقْتُ رَحْلَهَا وَاطْمَأَنَّتِ
أَمْرٌ مَذَاقًا مِنْ فِرَاقِ الْأَجْبَةِ^(٣)
لَهَا قَدَمِي عَنْ وَطْأَةِ الْمُتَنَبِّتِ
فَصِرْتُ بِعَيْنِ الْجَارِعِ الْمُتَلَفِّتِ
فَمِنْ مُغْمَدٍ قَدْ نَالَ مِنِّْي وَمُضَلَّتِ^(٤)
وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا مَالِكٌ لِلْأَرْمَةِ
أَلَا نَ قِيَادِي مَنْ أَلَا نَ عَرِيكَتِي
فَأَكْثَرُ مِمَّا مَرَّ مِنِّْي بِقِيَّتِي
وَذَلَّلَ غُلْبًا مِنْ رِقَابٍ فَذَلَّتِ^(٥)
وَأَوَّهَ مِنَ الدُّنْيَا إِذَا التَّغْلُ زَلَّتِ
إِذَا الْخَيْلُ بِالْغُرِّ الْوُجُوهَ تَمَطَّتِ
وَضُرْبِ سَرِيعٍ بِالْمَنَائِيَا مُسَكَّتِ
بِأَعْيُنِهَا فِيهِ التَّسَاءُ أَرَنْتِ
عَلَى سَابِجٍ تَهْفُو غَدَائِرُ لِمَتِي

(١) أَقْلَنِي : إِمْنَحْنِي، سَاعِدْنِي.

(٢) مَكْظُومَةٌ : عَابَسَةٌ، غَضَبِي.

(٣) خَاضَتْ : خَلَطَتْ.

(٤) مُضَلَّتْ : مُنْصَلَّتْ، مُنْسَلَّ. يَلَاحِظُ اعْتِمَادَ النِّظِيرِ فِي الْمَعْنَى الْمُجَازِي

الْمَعْتَمَدِ.

(٥) تَحِيفَ : تَنْقَصَ — الشَّوْسُ : النَّظَرُ بِمُؤَخَّرَةِ الْعَيْنِ تَكْبِيرًا أَوْ تَغِيظًا.

يَوْمٍ كَثِيرٍ بِالْغُبَارِ غَطَّاسُهُ،
مَعَارِكُ يُخْدَجْنَ الْمِهَارَ، وَبَعْدَهَا
وَرُمَحِي إِلَى الْأَعْدَاءِ كِيدِي، وَصَارِمِي
وَكُلُّ غُلَامٍ ذِي جِلَادٍ وَنَجْدَةٍ؛
إِذَا مَا الْجِيَادُ الْجُرْدُ أَجْرَى لَبَانَهَا
فَإِنَّ عَنَانِي فِي يَمِينٍ مُعَوَّدٍ
إِذَا اعْتَرَضَ الْمَأْمُولُ مِنْ دُونِهِ الرَّدَى
وَعَامَسْتُ فِيهِ لَا أَبَالِي لَوْ أَنَّنِي
إِذَا سَمَحَتْ بِالْمَوْتِ نَفْسِي، فَإِنَّهُ
وَمَا إِنَّ أَبَالِي مَا جَنَى الدَّهْرُ بَعْدَمَا
فَمَا حَدَّثَانُ الدَّهْرُ عِنْدِي بِفَاتِكِ،
أَلَا لَا أُعِدُّ الْعَيْشَ عَيْشًا مَعَ الْأَذَى،
يُخَيِّفُونَنِي بِالْمَوْتِ، وَالْمَوْتُ رَاحَةٌ

إِذَا ثَوَّبَ الدَّاعِي قَلِيلُ الْمُشْمَتِ^(١)
مَنَاعِي رِجَالٍ مُلْقِيَاتُ الْأَجْنَةِ^(٢)
جَنَانِي يَوْمَ الرُّوعِ، وَالصَّبْرُ جُنَّتِي^(٣)
وَكُلُّ جَوَادٍ ذِي هِبَاتٍ وَمِيعَةٍ^(٤)
وَشَمَّصَهَا وَقَعَ الظُّبَى وَالْأَسِنَّةُ^(٥)
عَلَى عُقْبِ الْأَيَّامِ قَوْدَ الْأَعْنَةِ^(٦)
شَقَقْتُ إِلَيْهِ الدَّارِعِينَ بِمُهَجَّتِي
تَلَقَّيْتُ مِنْهُ مُنْيَتِي، أَوْ مَنِيَّتِي^(٧)
يَقِلُّ احْتِفَالِي بِالَّذِي جَرَّ مِيَّتِي^(٨)
يُلِّ يَمِينِي قَائِمٌ مِنْ صَفِيحَتِي
وَلَا جَنَّةَ الْبَقَارِ عِنْدِي بِجَنَّةٍ^(٩)
لَأَنَّ قَعِيدَ السِّدْلِ حَيٌّ كَمَسِيَتْ
لَمَنْ بَيْنَ غَرْبِي قَلْبِهِ مِثْلُ هِمَّتِي

- (١) المشمت، من شمت العاطس : دعا بقوله مثلاً : يرحمك الله.
- (٢) يخدجن، من الخداج : إلقاء الدابة ولدها قبل تمام أيامه — المِهار، جمع مهر : ولد الفرس — الأجنة : جمع جنين.
- (٣) جنتي : ترسي.
- (٤) ذي جلاد : ذي ثبات وشجاعة — الهبات، من الهبة : الغبار — الميعة : جري الفرس.
- (٥) الجرد : القصيرة الشعر — لبانها : نحرها — شَمَّصَهَا : نخسها فصارت تفعل مثل الشموص، أي الشموس.
- (٦) عقب الأيام : تعاقبها.
- (٧) اعتمد الشاعر الجناس بين مُنية ومَنية ليشير إلى أنه يسعى وراء هدفه السامي فإِذَا أَنْ يُحَقِّقَهُ وَإِذَا أَنْ يَمُوتَ.
- (٨) احتفالي : اهتمامي.
- (٩) البقار : موضع برمل عالج يزعمون أنه كثير الجن.

فَلَا تَبَرُّزُوا لِي بِالْأَنْفِ، فَإِنِّي
بَيْنَنَا رَوَاقَ الْمَجْدِ تَعْلُو سُموكُهُ،
أَقْلُوا عَلَيْنَا لَا أَبَا لِأَيِّكُمْ،
تُرِيدُونَ أَنْ نُوطَى، وَأَنْتُمْ أَعِزَّة،
فَإِنْ كُنْتُمْ مِنَّا، فَقَدْ طَالَ مِيلَكُمْ
فَلَا ضُلْحَ حَتَّى تَسْمَعُوا مِنْ أَرْزِيهَا
وَلَا ضُلْحَ حَتَّى يَنْظُرُوا مِنْ زُهَائِهَا
وَحَتَّى تَرَوْهَا كَالسَّعَالَى إِلَيْكُمْ
فَإِنِّي زَعِيمٌ لِلْأَعَادِي بِمِثْلِهَا،
فَيَا مُنْتَبِي هَلْ أَنْتَ بِالْعِزِّ مُورِقِي،
أَمَّا كَمَلْتُ عِنْدَ الْخُطُوبِ تَجَارَتِي،
أَمَّا أَنَا مَوْزُونٌ بِكُلِّ خَلِيفَةٍ
أَلَسْتُ مِنَ الْقَوْمِ الْأُولَى قَدْ تَسْلَفُوا
وَمَا خَلَقْتُ أَقْدَامَهُمْ وَأَكْفُهُمْ
ذَوُو الْجَبَهَاتِ الْبَيْضِ تَلْمَعُ بَيْنَهَا
أَبَا أَنْ يُلِمَّ الذَّلُّ مِنْهُمْ بِجَانِبِ،
وَكَمْ بَيْنَ ذِي أَنْفٍ حَمِيٍّ وَحَامِلِي
بَلَى ! إِنَّنِي مَنْ تَعْلَمَانِ، وَإِنَّمَا
فَخَرْتُ بِنَفْسِي لَا بِأَهْلِي مُؤَفَّرًا

مُعَوَّدَةٌ جَدَعَ الْمَوَارِنِ شَفَرَتِي^(١)
لَقَدْ عَظُمْتَ تِلْكَ الْمَبَانِي وَجَلْتَ
وَلَا تَرَشُّقُونَا بِاللُّتَيَا وَبِالْتِي
بِأَيِّ كِتَابٍ أَمْ بِأَيَّةِ سُنَّةٍ
قَدِيمًا عَلَى عِيدَانِ تِلْكَ الْأُرُومَةِ
صَوَاعِقَ إِمَّا صَكَّتِ الْأُذُنَ صَكَّتِ^(٢)
شَوَاهِقَ لَا يَلْعَنُ صَوْتَ الْمَصَوِّتِ^(٣)
تَفَلَّتْ مِنْ أَرْسَانِهَا وَالْأَجَلَّةِ
وَذَلِكَ رَهْنٌ فِي ذِمَامِي وَذِمَّتِي
حَنَانِيكَ كَمْ أَبْقَى، وَقَدْ طَالَ مُنْتَبِي
أَمَّا خَلَصْتُ عِنْدَ الْأُمُورِ رَوَيْتِي
أَرَى أَنْفًا مِنْ أَنْ يَكُونَ خَلِيفَتِي
دِيُونَ الْعُلَى قَبْلَ الْوَرَى فِي الْأُظْلَةِ
لِغَيْرِ الْعَوَالِي وَالظُّبَى وَالْأَسِرَةِ
وُسُومُ الْمَعَالِي وَالْوُجُوهُ الْمُضِيئَةِ
وَمَا الْعِزُّ إِلَّا لِلنَّفُوسِ الْأَيَّاتِ
مَوَارِنَ قَدْ عَوَّدَنَ جَذَبَ الْأَخْشَةِ^(٤)
أَرَى الدَّهْرَ يَعْمَى عَنْ بَيَانِ فَضِيلَتِي
عَلَى نَاقِصِي قَوْمِي مَنَاقِبَ أُسْرَتِي

(١) الموارن، جمع مارن : طرف الأنف.

(٢) الأزيز : الصوت — صكت الأذن : ضربتها ضرباً شديداً — صَكَّتِ
(الثانية) : أغلقت.

(٣) الزهاء : المقدار.

(٤) موارن، جمع مارن : طرف الأنف — الأخشة، جمع خشاش : عود يدخل
في عظم أنف البعير.

وَلَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ يَجِيءَ فُجَاءَةً، فَلَا تَنْظُرَانِي عِنْدَ وَقْتِ مُوَقَّتٍ
وَوَاللَّهِ لَا كَدَيْتُ دُونَ مَنَالِهَا، وَظَنِّي بِرَبِّي أَنْ يُبِرَّ إِلَيْيَ^(١)

أحلم خلق الله

(الطويل)

أَبَيَّنْتُهَا أَمْ نَاكَرْتُكَ شَيَاتُهَا، نَزَائِعَ يَنْقُلْنَ الرَّدَى صَهَوَاتُهَا^(٢)
طَلَعْنَ سَوَاءً، وَالرَّمَاخُ عَوَابِسُ تَعَاسَلُهَا أَعْنَاقُهَا وَطَلَاتُهَا^(٣)
رَأَوْا نَفْعَهَا يَدْنُو فَظَنُّوا غَمَامَةً، فَمَا شَعَرُوا حَتَّى بَدَتْ جِبَاهُهَا
وَفَوْقَ قَطَاها غِلْمَةٌ غَالِيَّةٌ، تَمِيسُ عَلَى أَكْتَافِهَا وَفَرَاتُهَا^(٤)
مَعَاوِيرُ لَا مِيلٌ تُنْثِي رِقَابَهَا، وَلَا بِكَسَالِي أَوْهَنْتُهَا سِنَاتُهَا^(٥)
تَلْتُمُ فَوْقَ اللَّثْمِ بِالنَّقْعِ وَالْدَجَى، فَلَوْلَا ظِبَاهَا لَمْ تَبْنِ صَفَحَاتُهَا^(٦)
مَتَى تَرَهَا فِي حَيْهَاتِ تَرَفْتِيَّةٍ لَيَوْمِ الْوَعَى مَاخُوذَةً أَهْبَاتُهَا
مُفَرَّغَةً مِمَّا تُبِيلُ عُجَابُهَا مِنْ الْمَالِ أَوْ مَمْلُوءَةً جَفَنَاتُهَا^(٧)
تَخْطِي بِهَا أَعْنَاقُ كُلِّ قَبِيلَةٍ صَوَارِمُهَا تَهْتَزُّ أَوْ قَنَوَاتُهَا

(١) يُبر، من أبر اليمين : أمضاها على الصدق — الألية : اليمين.

(٢) أَبَيَّنْتُهَا: أَوَضَّحْتُهَا — شَيَاتُهَا، جمع شية: علامة — النزائِع: النياق التي تجلب الى غير بلادها.

(٣) تَعَاسَلُهَا، من غسل الفرس في عدوه : اضطرب وهز رأسه — الطلَاة : العنق.

(٤) قَطَاها : ظهرها — غِلْمَةٌ : فتیان — وفراتها، جمع وفرة : ما سال من الشعر على الأذنين.

(٥) السِّنَات، جمع سنة : النعاس.

(٦) النَّقْع : الغبار — ظِبَاهَا، جمع ظبة : حد السيف.

(٧) الجفَنَات، جمع جفنة : القصعة الكبيرة.

تَرَى عِنْدَهَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ مُحَلَّلًا
وَأَحْلَمُ خَلْقِ اللَّهِ، حَتَّى إِذَا دَنَا
إِذَا وَسِمَتْ بِالنَّارِ خَيْلٌ، فَعِنْدَهَا
مَتَى سَمِعْتُ صَوْتَ الصَّرِيخِ تَنْصَتُ
رَحَلْنَا بِأَكْبَادٍ غِلَاطٍ عَلَى الْهَوَى
إِذَا أَرْمَعَتْ إِزْمَاعَةَ الْجَدِّ لَمْ تُبَلْ :
سَوَابِقُهَا أُولَى بِهَا لَا نِسَاؤَهَا،
وَحَيٍّ مِنَ الْأَعْدَاءِ بَاتُوا بِلَيْلَةٍ
وَحَيْلٍ خَشَشْنَا جَوْهَهُمْ بِرِمَاحِنَا،
فَمَا اسْتَيْقَظُوا حَتَّى تَدَاعَى صَهْلُهَا
وَلَمْ يَنْجُ إِلَّا مَنْ تَخَاطَتِ سَيُوفُنَا،
قَوَاضٍ لَا يُودَى بِشَيْءٍ قَتِيلُهَا،
أَنَسْنَا بِأَطْرَافِ الرِّمَاحِ، وَإِنَّا
نَبْتَنُ لِأَيْدِينَا خُصُوصًا، وَإِنَّمَا
بِأَبْوَابِنَا مَرْكُوزَةٌ، وَإِلَى الْوَعَى
أُبَيْتٌ، وَكَانَ الْعِزُّ مِنِّي خَلِيقَةً،
فَلَا تُفَرِّغُونِي بِالْوَعِيدِ سَفَاهَةً،
تَغَاوَتْ عَلَى عِرْضِي عَصَائِبُ جَمَّةٍ،
أُولِيهِمْ صَمَاءٌ أَذُنٌ سَمِيعَةٌ،
يَطُولُ إِذَا هَمِّي، إِذَا كَانَ كُلَّمَا

إِذَا خَفَرَتْهَا لِلْوَعَى عَزَمَاتُهَا
إِلَيْهَا الْأَذَى طَارَتْ بِهَا جَهْلَاتُهَا
كَرَائِمُ آثَارُ الطَّعَانِ سِمَاتُهَا
فَيَأْمَأُ إِلَى دَاعِي الْوَعَى سَمْعَاتُهَا
قَلِيلٌ إِلَى مَا خَلَفَهَا لَفَاتُهَا
أَفْتِيَانُهَا الْبَاكُونَ أَمْ قَتِيَانُهَا
وَأَذْرَاعُهَا وَالْبَيْضُ لَا أُمَمَاتُهَا
مُنْعَمَةٌ لَوْ لَمْ تُذَمَّ غَدَاتُهَا
كَمَا خَشَّ آثَانَ الْقُرُومِ بُرَاتُهَا^(١)
وَقَدْ سَبَقَتْ الْحَاطَهُمْ غِبْرَاتُهَا
وَذَاقَ الرَّدَى مَنْ عَمَّتْ شَفَرَاتُهَا
إِذَا أُمَسَّتِ الْقَتْلَى تُسَاقُ دِيَانُهَا
لَنَحْنُ مُحِلُّوهَا وَنَحْنُ سُقَاتُهَا
لَنَا يَتَوَاصَى بِالطَّعَانِ نَبَاتُهَا^(٢)
تَرَعَزُغُ فِي أَيْمَانِنَا قَصَبَاتُهَا
وَهَلْ سُبَّةٌ إِلَّا وَقَوْمِي أَبَاتُهَا
فَلِي هَامَةٌ لَا تَقْشَعِرُ شَوَاتُهَا^(٣)
وَلَوْ شِئْتُ مَا التَفْتُ عَلَيَّ غَوَاتُهَا
إِذَا مَا وَعَتْ أَلَوْتُ بِهَا غَفَلَاتُهَا
سَمِعْتُ نَبِيحًا مِنْ كِلَابٍ خَسَاتُهَا^(٤)

(١) القروم، جمع قَرَم : سمة في انف البعير — بُرَاة، من بَرَا البعير : جعل في أنفه البُرَّة وهي الحلقة.

(٢) الخصوص : النبات القوي، ويعني بها الرماح.

(٣) الشواة : جلدة الرأس.

(٤) خساتها، أي خساتها : من خَسَأَ الكلب : طرده.

لِذَلَّتْهَا هَانَتْ عَلَيَّ ذُنُوبُهَا،
قَوَارِصُ لَمْ تَعْلُقْ بِجِلْدِي نِصَالُهَا،
هُمْ اسْتَلَدَعُوا رُقَشَ الْأَفَاعِي وَنَبَّهُوا
وَهُمْ نَقَلُوا عَنِّي الَّذِي لَمْ أَفُهْ بِهِ
أُرِيدُ لِيُنْ أَحْنُو عَلَى الضَّغْنِ بَيْنَنَا،
دَعَوْهَا نَدُوباً بَيْنَنَا بَانِدِمَالِهَا،
فَأَنِّي مَطُولٌ لِلْأَعَادِي مُمَاحِكٌ،
لَقَدْ غَرَبْتَنِي حُظُوءُ الْفَضْلِ عَنْكُمْ،
وَمَا النَّفْسُ فِي الْأَهْلِينَ إِلَّا غَرِيَّةٌ،
بَنِي مُضَرٍّ خَلَوْا نَفُوساً غَرِيزَةً
دَعَوْهَا فَخِيرٌ لِلْأَعَادِي هُجُودُهَا،
ثَقُفُوا عَنْ قَلِيلٍ أَنْ يَهْبَ شَرَارُهَا،
وَلَا تَأْتَسُوا أَنَّ الْحِيَادَ بِشُكْلِهَا،
وَلَا تَأْمَنُوا صَوْلَ النَّفُوسِ وَإِنْ غَدَتْ
بُنُو هَاشِمٍ عَيْنٌ، وَنَحْنُ سَوَادُهَا
وَمَا زِلْتُمْ دَاءً يُفَرِّي إِهَابَهَا،

فَلَمْ أَدْرِ مِنْ نَبَذِي لَهَا مَنْ جُنَاتُهَا
وَلَوْ كَانَ غَيْرِي أَنْفَذْتُهُ شَذَاتُهَا^(١)
عَقَارِبَ لَيْلٍ نَائِمَاتٍ حُمَاتُهَا
جَنَانِي، عَلَى عِزِّي لَهَا، لَفَقَاتُهَا
وَتَأَبَى قُلُوبٌ أَنْغَلَتْهَا هَنَاتُهَا^(٢)
وَلَا تَبْلُغُوا مِنِّي، وَإِلَّا نَكَاتُهَا
إِذَا نَصَفُوا أَوْسَاقَ ضَغْنٍ مَلَاتُهَا^(٣)
وَإِنْ جَمَعْتَ أَعْرَاقَنَا نَبْعَاتُهَا^(٤)
إِذَا قُصِدَتْ أَشْكَالُهَا وَلِدَاتُهَا^(٥)
تَنَامُ فَأَوْكِي أَنْ يَطُولَ سِنَاتُهَا
وَشَرٌّ لِمَنْ يَغَرَى بِهَا يَقْطَاطُهَا^(٦)
وَإِنْ قُلْتُمْ قَدْ أُخِمِدَتْ جَمَرَاتُهَا
فِيَا رَبِّمَا أَرْدَتْكُمْ نَزَوَاتُهَا^(٧)
مَضَارِبُهَا مَفْلُولَةً وَطُبَاتُهَا
عَلَى رُغْمِ أَقْوَامٍ، وَأَنْتُمْ قَدَاتُهَا
وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْهَا، وَنَحْنُ أَسَاتُهَا^(٨)

- (١) الشذاة : بقية القوة.
- (٢) أحنو : أعطف — الضغن : الحقد — أنغلته : أفسدتها — الهناة : الداهية.
- (٣) نصّفوا : بلغوا النصف — الأوساق، جمع وسق : مكيال.
- (٤) الأعراق : الأصول — نبعاتها : النبعة نوع من الشجر الضخم والقاسي، به يُكنى عن الأصل.
- (٥) لداتها : أترابها.
- (٦) هجودها : نيامها.
- (٧) الشكلة : حمرة في بياض، من ألوان الجياد، وقد تكون الشكلة من الشكال وهو جبل تُشد به قوائم الفرس، والمعنى الثاني أقرب الى ما يقصده الشاعر.
- (٨) يفرّي : يشقق — أساتها، جمع الآسي : الطبيب.

طَلَبْتُمْ عَلَيَّ مَا فِيكُمْ أَدَوَاتُهَا
 دَعَوْهَا سَتَسْعَى لِلْمَعَالِي سُعَاتُهَا
 سِرَاعٌ، إِذَا مُدَّتْ لَنَا حَلَبَاتُهَا ^(١)
 بِأَثْوَابِهِ الدُّنْيَا، وَلَا تَبِعَاتُهَا
 خُطَاهَا، وَلَا مَأْمُونَةٌ عَثْرَاتُهَا
 وَلَوْ شَاءَ قَدْ كَانَتْ لَهُ جَفَنَاتُهَا
 فَكَانَتْ زُعَاقًا عِنْدَهُ طَيِّبَاتُهَا ^(٢)
 وَخَفَّتْ عَلَى أَيْدِي الرِّجَالِ حَصَاتُهَا
 وَحِينَ أَبَتْ إِلَّا اغْوَجَاجًا فَنَاتُهَا ^(٣)
 لَجَبَّارِ قَوْمٍ قَطَرَتْهُ شَبَاتُهَا ^(٤)
 إِذَا وَقَعَتْ مَثْيِيَّةٌ رُكْبَاتُهَا ^(٥)
 إِذَا خَفَقَتْ فِي نَفْعِهَا عَذَبَاتُهَا ^(٦)
 إِذَا نَفَتِ الْإِقْدَامَ عَنْهَا صِفَاتُهَا ^(٧)
 لَطَعْنَ حَمَالِيْقِ الْعِدَى وَبَيَّاتُهَا ^(٨)
 قِطَافُ رُؤُوسٍ أَيْنَعَتْ ثَمَرَاتُهَا
 تَمُوتُ، وَفِي أَثْنَائِهَا حَسَرَاتُهَا
 قَضَتْ نَجَبَهَا أَوْ مَا انْقَضَتْ زَفَرَاتُهَا

وَأَعْجَبُ مَا يَأْتِي بِهِ الدَّهْرُ أَنْكُمْ
 وَأَمَلْتُمْ أَنْ تُدْرِكُوهَا طَوَالِعَاءُ،
 وَإِنَّمَا حَرَنْتُمْ عَنْ مَدَاهَا، فَأَنْتَا
 أَبِي دُونَكُمْ ذَاكَ الَّذِي مَا تَعَلَّقَتْ
 تَجَنَّبَهَا هَوَجَاءٌ لَا مُسْتَقِيمَةٌ
 غَدَا رَاضِيًا بِالزَّرْرِ مِنْهَا فَنَاعَةٌ،
 تَلَاظَمَتْهَا مِنْ بَعْدِ مَا ذَاقَ طَعْمَهَا،
 تَلَاقَى قُرَيْشًا حِينَ رَقَّ أَدِيمُهَا،
 وَرَجَبُهَا مِنْ بَعْدِ مَا مَالَ فَرْعُهَا،
 وَكَمْ عَادَ فِي إِحْدَى عَوَالِيهِ هَامَةٌ
 فَمَنْ غَيْرُهُ لِلْيَعْمَلَاتِ يُقِيمُهَا،
 وَمَنْ لَعَجَاجِ الْحَرْبِ يَجْلُو ظِلَامَهُ،
 وَمَنْ لِلْمَعَالِي الْقُودِ يَقْرِغُ هَامَهَا،
 وَمَنْ لِأَضَامِيمِ الْجِيَادِ، غَدُوُّهَا
 لَنَا وَعَلَيْنَا إِنْ لَبِثْنَا هُنَيْهَةً،
 فَيَا لَهْفِي كَمْ مِنْ نَفُوسٍ كَرِيمَةٍ
 يَعِزُّ عَلَيْنَا أَنْ تَفُوتَ، وَأَنَّهَا

- (١) حرنتم، من حرن : يقال حرن البغل اذا وقف ولم ينقد فهو حرون.
- (٢) الزعاق : الماء المر.
- (٣) رَجَبُهَا : قواها، والرجبة دعامة من جذع شجرة تقوى بها النخلة اذا مالت الى السقوط.
- (٤) الشبابة : الحد.
- (٥) اليعملات : النياق النجيبة.
- (٦) مَنْ يَجْلُو غبار الحرب عندما يشتدُّ أوارها.
- (٧) القود : الطويلة.
- (٨) الأضاميم : جماعات الخيل — البيات : الاغارة ليلا.

وَكَانَ بِدَارِ الْهُونِ مُلْقَى جُنُوبُهَا
 أَسَارَى تُعَيِّهَا الْكُبُولُ، مَذُودَةٌ
 وَمَا بَرَحَتْ تَبْكِي قَتِيلًا عِيُونُهَا،
 عَسَى اللَّهُ أَنْ يَرْتَاخَ يَوْمًا بِفَرْحَةٍ،
 وَيُؤْخَذَ ثَارٌ مَاتَ هَمًّا وَلَانُهُ،
 فَكَمْ فُرَجَّتْ مِنْ بَعْدِ مَا أَغْلَقَتْ لَنَا
 غَرَسْتُ غُرُوسًا كُنْتُ أَرْجُو لِحَاقَهَا،
 فَإِنْ أَثْمَرَتْ لِي غَيْرَ مَا كُنْتُ آمِلًا،
 سَوَاءٌ عَلَيْهَا مَوْتُهَا وَحَيَاتُهَا
 بَوَاطِشُهَا، مَقْصُورَةٌ خَطَوَاتُهَا
 فَلَا دَمْعُهَا يَرْقَا، وَلَا غَبْرَاتُهَا
 فَتَنْطِقَ أَنْضَاءُ أُطِيلَ صُمَاتُهَا ^(١)
 وَلَمَّا تَمَّتْ أَضْغَانُهَا وَتَرَاتُهَا ^(٢)
 مَعَالِقُهَا، وَاسْتَبَهَمَتْ حَلَقَاتُهَا
 وَأَمَلُ يَوْمًا أَنْ تَطْيِبَ جَنَاتُهَا
 فَلَا ذَنْبَ لِي إِنْ حَنْظَلْتُ نَخْلَاتُهَا

خير ميت

(الخفيف)

يَا ابْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ ! لَوْ بَكَتِ الْعَيْدُ
 غَيْرَ أَنِّي أَقُولُ إِنَّكَ قَدْ طَبَّ
 أَنْتَ نَزَهْتَنَا عَنِ السَّبِّ وَالْقَذِّ
 وَلَوْ أَنِّي رَأَيْتُ قَبْرَكَ لاسْتَحْدُ
 وَقَلِيلٌ أَنْ لَوْ بَذَلْتُ دِمَاءَ الـ
 دَيْرِ سَمْعَانَ لَا أَغْبِكَ غَادٍ،
 نُ فَتَى مِنْ أُمِّيَةِ لَبَكَيْتُكَ
 تَ، وَإِنْ لَمْ يَطْبُ وَلَمْ يَزُكْ يَبْكُ ^(٣)
 فِ، فَلَوْ أَمَكْنَ الْجَزَاءُ جَزَيْتُكَ
 يَيْتُ مِنْ أَنْ أَرَى وَمَا حَيَّيْتُكَ
 بَذْنِ حُزْنًا عَلَى الذَّرَى وَسَقَيْتُكَ ^(٤)
 خَيْرَ مَيِّتٍ مِنْ آلِ مَرْوَانَ مَيِّتُكَ ^(٥)

(١) أنضاء، جمع نضو : هزيل — صماتها : صماتها.

(٢) الترة، جمع ترة : ثار.

(٣) من خلال البيت الأول، والبيت الثاني نلاحظ حقد الشاعر على بني مروان.

(٤) البُدن، بضم الدال وسكنت هنا مراعاة للوزن، جمع بدنة : الابل والبقر كالأضحية من الغنم تهدى الى مكة فتنحر. وقد سُميت بذلك لأنهم كانوا يسمنونها.

(٥) دير سمعان : دير بنواحي دمشق، عنده قبر عمر بن عبد العزيز — لا =

أَنْتَ بِالذِّكْرِ، بَيْنَ عَيْنِي وَقَلْبِي،
وَإِذَا حَرَّكَ الْحَشَا خَاطِرٌ مِنْ—
وَعَجِيبٌ أَنِّي قَلَيْتُ بَنِي مَرْ—
قُرْبَ الْعَدْلُ مِنْكَ لَمَّا نَأَى الْجَوْ—
فَلَوْ أَنِّي مَلَكَتُ دَفْعاً لَمَّا نَا—
إِنْ تَدَانَيْتُ مِنْكَ أَوْ قَدْ نَأَيْتُكَ
لَكَ تَوَهَّمْتُ أَنَّنِي قَدْ رَأَيْتُكَ
وَأَنْ طُرّاً، وَأَنَّنِي مَا قَلَيْتُكَ^(١)
رُبِّهِمْ، فَاجْتَوَيْتُهُمْ وَاجْتَبَيْتُكَ^(٢)
بَكَ مِنْ طَارِقِ الرَّدَى لَفَدَيْتُكَ

من يكن زائري

(الخفيف)

مَنْ يَكُنْ زَائِرِي يَجِدُنِي مُقِيمًا
فِي نَدَامِي عَلَى الْهُمُومِ قُعودٌ
كُلَّمَا أَتَزَفُوا مِنْ الدَّمْعِ مَدَّتْ—
أَتْبَعُ الْعَائِيَاتِ بِالرَّفَرَاتِ
يَذْعُمُونَ الْأَذْقَانَ بِالرَّاحَاتِ
هُمْ دَوَاعِي الْهُمُومِ بِالْعَبَرَاتِ

عاجل الفرصة

(الخفيف)

إِذَا مَضَى يَوْمٌ عَلَى هِدْنَةٍ،
فَعَاجِلِ الْفُرْصَةِ قَبْلَ الرَّدَى،
وَأَسْبَقُ، وَفِي حَبْلِكَ أَنْشُوطَةٌ،
وَأَنْتَ فِي سِلْمٍ مِنَ النَّائِبَاتِ
وَبَادِرِ اللَّذَاتِ قَبْلَ الْبَيَّاتِ
صَغَطَ اللَّيَالِي بِيَدِ الْحَادِثَاتِ^(٣)

= أغبك غاد : لا أمطرك يوماً بعد يوم بل كل يوم، والغادي هو السحاب
الماطر غدوة.

(١) قليت : كرهت.

(٢) اجتويتهم : كرهتهم — اجتبيتك : احترتك واصطفيتك.

(٣) الانشوطه : ربطة غير معقدة اذا شد بأحد طرفيها انفتحت.

يا باني البيت

(السريع)

قَدْ آنَ أَنْ يُسْمِعَكَ الصَّوْتُ؛ أَنَاثِمُ قَلْبُكَ أَمْ مَئِيتُ
يَا بَانِي الْبَيْتِ عَلَى غِرَّةٍ! أَمَامَكَ الْمَنْزِلُ وَالْبَيْتُ
أَيَجْزَعُ الْمَرْءُ لِمَا فَاتَهُ، وَكُلُّ مَا يُدْرِكُهُ فَوْتُ
وَأِنَّمَا الدُّنْيَا، عَلَى طُولِهَا، ثَنِيَّةٌ مَطْلَعُهَا الْمَوْتُ

ليال مقمرات

(مجزوء الرمل)

مَنْ مُعِيدٌ لِي أَيَا مِي بِجَزَعِ السُّمَرَاتِ^(١)
وَلَيَالِيَّ بِجَمْعٍ وَمِنِّي وَالْجَمَرَاتِ^(٢)
وَضَبَاءٍ حَالِيَّاتٍ، كَطَبَاءٍ عَاطِلَاتٍ^(٣)
رَائِحَاتٍ فِي جَلَابِيْـ بِبِ الدَّجَى مُخْتِمَرَاتٍ
رَامِيَّاتٍ بِالْعُيُونِ الـ نُجْلٍ قَبْلَ الْحَصِيَّاتِ^(٤)
أَلْعَقْرِ الْقَلْبِ رَاخُوا، أَمْ لِعَقْرِ الْبَدَنَاتِ
كَيْفَ أَوْدَعْتُ فُؤَادِي أَعِينَا غَيْرَ ثَقَاتِ
أَيُّهَا الْقَانِصُ مَا أَحـ سَنَنْتُ صَيْدَ الظُّبْيَاتِ
فَاتَكَ السَّرْبُ، وَمَا زُو دْتَ غَيْرَ الْحَسَرَاتِ

(١) جزع السمرات : اسم موضع، والسمرات نوع من الشجر، جمع سمرة.

(٢) مِنِّي والجمرات : موضعان، وهما من مناسك الحج.

(٣) حاليات : عليهن الحلي — عاطلات : من دون حلي.

(٤) العيون النجل : العيون الواسعة — قبل الحصيات : قبل الحجارة.

يَا وَقُوفاً مَا وَقَفَنَ
مَوْقِفاً يَجْمَعُ فِتْيَا
نَشَاكِي مَا عَنَانَا
نَظَرٌ يَشْعُلُ مِنَّا
كَمْ نَأَى، بِالنَّفْرِ عَنَّا،
أَوْ مِنْ جِدِّ إِلَى الدَّا
وَعَرَامٍ غَيْرِ مَاضٍ
فَسَقَى بَطْنٌ مِنِّي وَالـ
وَزَمَاناً نَائِمَ الْعُذِّ
فِي لَيْالٍ كَالْآلِي،
غَرَسَتْ عِنْدِي غَرْسَ الـ
أَيُّنَ رَاقٍ لَعْرَامِي،

فِي ظِلَالِ السَّلَامَاتِ^(١)
نَ الْهَوَى وَالْفَتَيَاتِ
بِكَلَامِ الْعَبْرَاتِ
كُلُّ عَيْنٍ بِقَذَاةٍ
مِنْ غَزَالٍ وَمَهْمَاةٍ
رِ كَثِيرِ اللَّفْتَاتِ
يَلْقَاءُ غَيْرِ آتِ
خَيْفَ صَوْبِ الْغَادِيَاتِ^(٢)
إِلَى مَأْمُونِ الْوُشَاةِ
بِالْعَوَانِي مُقِيمَاتِ
شَوْقٍ مَمْرُورِ الْجَنَاقَةِ
وَطَبِيبِ لَشَكَاتِي

أذكر ما مضى

(الوافر)

أَجِنَّ إِلَى لِقَائِكَ كُلَّ يَوْمٍ،
وَأَذْكُرُ مَا مَضَى فَيَغِيضُ صَبْرِي،
وَلِي قَلْبٌ، إِذَا ذَكَرَ التَّلَاقِي،

وَأَسْأَلُ عَنْ إِيَابِكَ كُلَّ وَقْتٍ
وَتَنْفُرُ غَيْرَتِي وَيُؤُوحُ صَمْتِي
تَظَلَّمُ مِنْ يَدِ الْبَيْنِ الْمُشْتِ^(٣)

(١) السلمات، جمع سلمة : نوع من الشجر.

(٢) منى والخيف: موضعان — صوب الغاديات: مطر الغيوم الصباحية.

(٣) البين المشت: البعد المفرق.

عند ملتقى الركب

(الخفيف)

قَالَ لِي عِنْدَ مُلْتَقَى الرَّكْبِ عَمْرُو :
 أَيْنَ ذَاكَ الصَّبَا، وَأَيْنَ التَّصَابِي،
 مَنْ قَضَى عُقْبَةَ الثَّلَاثِينَ يَغْدُو
 لَمْ تَزَلْ، وَالْمَشِيبُ غَيْرُ قَرِيبِ،
 كُنْتَ تَبْكِي الْأَحْيَاءَ فَاسْتَكْثِرِ الْيَوْمِ
 قَوْمَ الْعُودِ بَعْدَنَا، فَاَنْصَاتَا^(١)
 سَبَقَا الطَّالِبَ الْمُجِدِّ، وَفَاتَا
 رَاجِعاً يَطْلُبُ الصَّبَا، هِيَهَاتَا
 نَاعِيَاً لِلشَّبَابِ حَتَّى مَاتَا
 مِ مِّنَ الدَّمْعِ، وَأَنْدَبِ الْأَمْوَاتَا

قلت للنفس

(الكامل)

نظم هذه القصيدة لدى خروجه الى واسط للقاء
 والده العائد من فارس سنة ٣٩٥.

قَدْ قُلْتُ لِلنَّفْسِ الشَّعَاعِ أَضْمُهَا :
 قَدْ أَنْ أُنْ أَعْصِي الْمَطَامِعَ طَائِعاً
 يَقْضِي الْحَرِيسُ وَلَيْسَ يَقْضِي أَرْبَةً
 قُلْ لِلَّذِينَ بَلَوْتُهُمْ، فَوَجَدْتُهُمْ
 أَعْدَدْتُكُمْ لِدِفَاعِ كُلِّ مُلَمَّةٍ
 وَتَخَذْتُكُمْ لِي جُنَّةً فَكَأَنَّما
 سَمِعَ يُلْ بِهَا الْحُسُودُ غَلِيلَهُ،
 كَمْ ذَا الْقِرَاعُ لِكُلِّ بَابٍ مُّصَمَّتٍ^(١)
 لِلْيَاسِ، جَامِعَ شَمْلِي الْمُتَشَتَّتِ
 مُتَعَلِّلاً أَبَدًا بِغَيْرِ تَعْلَةٍ
 آلا، وَغَيْرُ الْآلِ يَنْقَعُ غُلَّتِي^(٢)
 عَنِّي، فَكُنْتُمْ عَوْنَ كُلِّ مُلَمَّةٍ
 نَظَرَ الْعَدُوِّ مَقَاتِلِي مِنْ جُنَّتِي^(٣)
 وَمَتَى نُبْشَنَ عَلَى عَدُوِّ يَشْمَتِ^(٤)
 وَمَتَى نُبْشَنَ عَلَى عَدُوِّ يَشْمَتِ^(٥)

(١) انصات : استوى واستقام.

(٢) الشَّعَاع : التي تفرقت آراؤها وضعفت همتها. (٣) الآل : السراب.

(٤) تخذتكم جُنَّةً : جعلتكم ترساً.

(٥) سَمِعَ، جمع سمعة : الذكر والصيت — نُبْشَنَ : أظهرن.

تَأْتِي ثَمَارٌ أَنْ تَكُونَ كَرِيمَةً،
لَمَّا رَمَيْتُ إِلَيْكُمْ بِمِطَامِعِي،
وَوَقَفْتُ دُونَكُمْ وَقُوفَ مُقْسَمٍ،
قَدِمْتُ تَوْمُكُمُ، وَأُخْرَى تَنْشِي
لَوْلَا الْحَوَادِثُ مَا أَفَدْتُ تَجَارِبَاءُ،
يَأْسُ ثَنَى سُنَنِ الْمَطَالِبِ عَنْكُمْ،
لَا عُذْرَ لِي إِلَّا ذَهَابِي عَنْكُمْ،
فَلَا رَحْلَنَ رَجِيلٌ لَا مُتْلَهْفٍ
وَلَا نَفْضَنَ يَدَيَّ يَأْسًا مِنْكُمْ،
وَلَا لَمَعَنَ بِكُلِّ بَيْتٍ شَارِدٍ
مِنْ كُلِّ قَافِيَةٍ تَخْبُ إِلَيْكُمْ
وَأَقُولُ لِلْقَلْبِ الْمُنَازِعِ نَحْوَكُمْ :
أَاهَزَّ مَنْ لَا يَنْشِي وَادِيرُ مَنْ
يَا ضَيْعَةَ الْأَمَلِ الَّذِي وَجْهُهُ
وَسَرَى السَّفَائِنُ يَنْشِي بِضُدُورِهَا
قَوْمٌ، إِذَا حَضَرُوا التَّدِي مَهَانَةً

وَفُرُوعُ دَوْحَتِهَا لِئَامِ الْمَنْبِتِ
كَثُرَ الْخِلَاجُ مُقْلَبًا لِرَوَيْتِي^(١)
حَذَرَ الْمَنِيَّةِ رَاجِي الْأُمْنِيَّةِ^(٢)
عَنْكُمْ، وَحَزَمُ الرَّأْيِ لِلْمُتَشَبِّتِ
يَعْسُو الرُّطِيبُ وَيَقْرَحُ الْجَذْعُ الْفَتِي^(٣)
وَلَوَى إِلَى الْأَوْطَانِ عُنُقَ مَطِيَّتِي
فَإِذَا ذَهَبْتُ فَيَأْسُكُمْ مِنْ رَجْعَتِي
لِفِرَاقِكُمْ، أَبَدًا، وَلَا مُتْلَفَتِ
نَفْضِ الْأَنَامِلِ مِنْ تُرَابِ الْمَيِّتِ
لَمَعَ الْمُهَنْدِ فِي يَمِينِ الْمُضِلِّتِ
بِشَوَاطِهَا خَبَبَ الْجَوَادِ الْمُفْلِتِ^(٤)
أَقْصِرْ هَوَاكَ لَكَ اللَّتْيَا وَالتِّي^(٥)
لَا يَرْعَوِي، وَالْوَمُ مَنْ لَا يَخْتِي^(٦)
طَمَعًا إِلَى الْأَقْوَامِ بَلْ يَا ضَيْعَتِي^(٧)
مَوْجُ كَأَسْنِمَةِ الْجِمَالِ الْجَلَّةِ^(٨)
عَطَسَتْ مَوَارِنُهُمْ بِغَيْرِ مُشْمِتِ^(٩)

- (١) الخلاج : ما يخالج القلب وينازعه من أفكار وأحاسيس.
- (٢) المقسم : المهموم. نفع في شعر الرضي، في غير مكان، على الجنس الناقص بين المنية والأمنية والمنية.
- (٣) يعسو الرطيب : ييس.
- (٤) الشواط : اللهب، الصياح — الخب : نوع من العدو.
- (٥) اللتيا والتي : اسمان لدهيتين.
- (٦) يختي : ينكسر من حزن أو مرض.
- (٧) يا ضيعة الأمل : أيها الأمل الضائع.
- (٨) الجلّة : المسنة.
- (٩) موارنهم : أنوفهم.

يا دهرُ ! حَسْبُكَ قَدْ أَصَبْتَ مَقَاتِلِي، ما زِلْتَ تَطْلُبُ بِالْمَقَادِرِ غِرَّتِي
مَا لِي أُحِيلُ عَلَى سِوَاكَ بِمَا جَنَى قَدَرٌ عَلَى قَدَرٍ، وَأَنْتَ بِلَيْتِي

تمر الليالي

(المقارب)

وَقَفْنَا لَهُمْ مِنْ وَرَاءِ الْخُطُو
وَنَرُقُبُ يَوْمًا كَأَيَّامِهَا،
فَإِنَّ عَصَا الدَّهْرِ لَمَّا تَدَعُ
وَأَنَّ الْحَبَائِلَ مَنُصُوبَةٌ،
تَسْتَمْتُمُوهَا طَوَالَ الدُّرَى،
وَمَنْ أَمْطَرَتْهُ سَمَاءُ الْغَنَى
فَيَا لَكَ دُنْيَا تَرِيشُ الرَّجَا
وَأَنَّ مَنَائِحَهَا لِلْفَتَى،
فَبَيْنَا تَقُولُ لَهُ : هَاكُهَا !
أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَيَّامَكُمْ
فَكَيْفَ وَثَقْتُمْ بِأَعْوَامِهَا،
فَلَا تَطْلُبَنَّ لَهُمْ عَثْرَةً،
تَمُرُّ اللَّيَالِي عَلَى نَهْجِهَا،

ب، نَطَالِعُهُمْ مِنْ خَصَاصَاتِهَا^(١)
وَلَيْلَةً نَحْسُ كَلِيلَاتِهَا
سِيَّاقَ الْأُمُورِ لَغَايَاتِهَا
فَلَا تُسْتَعْرَوَا بِإِفْلَاتِهَا
فَصَبْرًا عَلَى بُعْدِ مَهَوَاتِهَا^(٢)
هَوَى فِي سُيُولِ قَرَارَاتِهَا
ل، وَتُنْحِي عَلَيْهِمْ بِمِيرَاتِهَا^(٣)
لَرْهَنٌ لَهُ بِنِكَايَاتِهَا
إِلَى أَنْ تَقُولَ لَهُ : هَاتِهَا
تُعَدُّ إِلَى حِينِ مِيقَاتِهَا^(٤)
وَنَحْنُ نَضِيزُ بِسَاعَاتِهَا
سَتَاتِيهِمْ هِيَ مِنْ ذَاتِهَا
وَتَجْرِي الْخُطُوبُ لِعَادَاتِهَا

(١) الخصاصات، جمع خصاصة : شق الباب.

(٢) تستم : ركب السنام.

(٣) تریش : تغني — تنحي عليهم : تقبل عليهم — المبرة : ما يرى به القوس.

(٤) ميقاتها : أوقاتها.

نضوب الدفع

(الكامل)

هَلْ يُلْعَنُهُمْ نُضُوبُ مَدَامِعِي، وَفَنَاءُ قَلْبِي بَعْدَهُمْ حَسَرَاتِ
رِيحٌ مِنَ الزَّفَرَاتِ تَعْصِفُ فِي الْحَشَا، وَوَرَاءَهَا مَطَرٌ مِنَ الْعَبَرَاتِ

يعاب الحي بالميت

(السريع)

يَعْبَنَ مَوْتَاهُمْ بِأَحْيَائِهِمْ، كَمَا يُعَابُ الْحَيُّ بِالْمَيِّتِ
قَوْلُكُمْ زُورٌ، وَقَوْلِي لَكُمْ يَبْقَى بَقَاءَ الْجَبَلِ الْمُضْمَتِ

قافية الشاء

رجونا أبا الهيجاء

(الطويل)

نظم الشريف الرضي هذه القصيدة في رثاء حرب
ابن سعيد بن حمدان الذي توفي في شعبان سنة
٣٨٢. وكان أخوه أبو فراس الحارث بن سعيد
الشاعر قد مات قبله بقليل.

رَجَوْنَا أبا الهَيْجَاءِ إِذْ مَاتَ حَارِثُ،	فَمُدَّ مَضِيًّا لَمْ يَبْقَ لِلْمَجْدِ وَارِثُ
أَلَا إِنَّ قَرَمِيَّ وَائِلَ، لَيْلَةَ السُّرَى،	أَقَامَا، وَقَدْ سَارَ الْمَطِيُّ الدَّلَائِثُ ^(١)
هُمَا الْبَازِلَانِ الْمُقْرَمَانِ تَنَاقَبَا	عَرَى الْمَجْدِ لَمَّا عَجَّ بِالْعَبَاءِ لَاهِثُ ^(٢)
رَفِيقَانِ مَا بَاغَاهُمَا الْعِزُّ صَاحِبٌ؛	نَدِيمَانِ مَا سَاقَاهُمَا الْمَجْدُ ثَالِثُ
حُسَامَانِ إِنْ فَتَشْتَ كُلَّ ضَرِيَّةٍ،	فَأَثَرُهُمَا فِيهَا قَدِيمٌ وَحَادِثُ ^(٣)
بَقِيَّةُ أَسْيَافٍ طُبِعْنَ مَعَ الرَّدَى،	فَجَاءَ وَجَاءَتْ عَائِيَاتٌ وَعَائِثُ ^(٤)
أَحَقًّا بِأَنَّ الْمَجْدَ هِيضَتْ جُبُورُهُ	وَزَالَ عَنِ الْحَيِّ الطُّوَالُ الْمَلَاوِثُ ^(٥)

(١) قَرَمِيَّ وائِل : سيدي وائل — الدلائث، جمع دلائث : سريعة.

(٢) المقرمان : المسودان.

(٣) الأثر : جوهر السيف.

(٤) العائيات : المفسدت — العائث : الأسد.

(٥) هيضت : كسرت — الملاوثة : الأشراف.

وَأَيْدٍ عَلَى بُسْطِ السَّمَاحِ رَفَائِقُ،
وَسِرْبُ بَنُو حَمْدَانَ كَانُوا حُمَاتِهِ
فَأَيْنَ كُفَاةُ الْقَطْرِ فِي كُلِّ أَرْمَةٍ،
وَأَيْنَ الْجِيَادُ الْمُعْجَلَاتُ إِلَى الْوَعْيِ،
وَأَيْنَ الثَّنَائَا الْمُطْلِعَاتُ عَنِ الْأَذَى،
إِذَا مَا دَعَا الدَّاعُونَ لِلْبَاسِ وَالْتَدَى
يَرِفُّ عَلَى نَادِيهِمُ الْجِلْمُ وَالْحِجَا
مِنَ الْمُطْعَمِينَ الْمَجْدَ بِالْبَيْضِ وَالْقَنَا
إِذَا طَرَحُوا عِمَاتِهِمْ وَصَحَّتْ لَهُمْ
بَكْتُهُمْ صُدُورُ الْمُرْهَقَاتِ وَبُشِّرَتْ
قُرُومٌ عَلَى مَا رَوَّحُوا مِنْ وَسْوَقِهَا
يُخْلَى لَهُمْ مِنْ كُلِّ وَرْدٍ جِمَامُهُ
مَشَوْا فِي سُهُولِ الْمَجْدِ حِينًا وَوَقَّفُوا
إِذَا رَكِبُوا سَالَ اللَّدِيدَانِ بِالْقَنَا،

وَهُنَّ عَلَى قَبْضِ الرِّمَاحِ شَرَائِثُ^(١)
رَعَتْ فِيهِ ذُؤْبَانُ اللَّيَالِي الْعَوَائِثُ^(٢)
وَأَيْنَ الْمَلَا جِي مِنْهُمْ، وَالْمَغَاوِثُ^(٣)
إِذَا غَامَ بِالنَّقْعِ الْمَلَا الْمُتَوَاعِثُ^(٤)
إِذَا نَابَ صَغَاطٌ مِنَ الْأَمْرِ كَارِثُ
فَلَا الْجُودُ مَنَزُورٌ وَلَا الْغَوِثُ رَائِثُ^(٥)
إِذَا مَا لَعَا لَاغٌ مِنَ الْقَوْمِ رَافِثُ^(٦)
مِلَاءَ الْمَقَارِي، وَالْعَرِيبُ غَوَارِثُ^(٧)
مَفَارِقُ لَمْ يَعِصِبْ بِهَا الْعَارَ لَائِثُ^(٨)
هَيْجَانُ الْمَتَالِي، وَالْمَطْيُ الرِّوَاغِثُ^(٩)
وَلَا مِنْهُمْ الْوَانِي، وَلَا الْمُتَمَاكِثُ^(١٠)
إِذَا وَرَدُوا، وَالْمُعْشِبَاتُ الْأَثَائِثُ^(١١)
بَحِيْثُ ابْتَدَتْ أَوْعَارُهُ وَالْأَوَاعِثُ^(١٢)
وَحَنَّتْ مَطَايَاهَا الْمَنَائَا الرِّوَاغِثُ^(١٣)

-
- (١) شرائث : غلاظ ظهور الكف.
(٢) العوائث : المفسدة.
(٣) الملا : الصحراء — المتواعث : الطريق الصعب.
(٤) رائث : بطيء.
(٥) رافث : مفحش.
(٦) المقاري : الجففات — الغوارث : الجياع.
(٧) اللائث، من لاث العمامة : عصبها.
(٨) الهيجان : الخيار — المتالي من النوق : التي يتبعها أولادها — الرواغث : المرضعات.
(٩) الأثائث : الكثيرة الملتفة.
(١٠) الأواعث، جمع وعث : الطريق الصعب.
(١١) اللديدان : صفحتا العنق — الروائث، من الريث : الابطاء.

- كَأَنَّ الصَّقُورَ اللَّامِحَاتِ تَلَمَّظَتْ
مَضُوا لَا الْأَيْدِي مُخَذَّجَاتٍ نَوَاقِصُ
وَلَا طَوْلُ التَّغَمَّاءِ فِيهِمْ مُقْلَصُ،
خَلَجْتُمْ لَجَسَّاسِ بْنِ مُرَّةَ طَعْنَةً
وَعَاذَرْتُمْ أَشْلَاءَ بَكْرِ مُقِيمَةً
وَقَدْ كَانَ دَيْنٌ فِي كُلَيْبٍ وَفَى بِهِ
وَقَائِعُ أَيَّامٍ كَأَنَّ إِكَامَهَا،
تَعَوَّدُونَ عَنْهَا فِي فَنَّاكُمْ مَبَاشِمُ،
عَقَدْتُمْ بِهَا حَبْلِي إِسَارٍ وَمِنَّةٍ،
تَحَلَّيْتُمْ مِنْ نَذِيرِ طَعْنٍ، وَغَيْرُكُمْ
حُرُوبٌ مِنَ الْأَقْدَارِ طَاخَ عِرَاكُهَا،
وَكَانَ سِنَانًا أَوْجَرَ الْخَطْبَ حَدَّهُ
- إِلَى الطَّعْمِ وَانْصَاعَتْ لَهُنَّ الْأَبَاغِثُ^(١)
وَلَا مِرْرُ الْعَلْيَاءِ مِنْهُمْ رَثَائِثُ^(٢)
إِذَا عَلِقَتْهُ الْمُعْصِمَاتُ الشَّوَابِثُ^(٣)
رَأَى الْجِدَّ فِيهَا هَجْرَسٌ وَهُوَ عَابِثُ^(٤)
عَلَى الْعَارِ لَا تُحْشَى عَلَيْهَا النَّبَائِثُ^(٥)
غَرِيمٌ مَطْوَلٌ بِالْدِّيُونِ مُمَاعِثُ^(٦)
بِجَارِي دَمِ الطَّعْنِ، الْإِمَاءُ الطَّوَامِثُ^(٧)
وَعِنْدَ قَنَا بَكْرِ إِلَيْكُمْ مَعَارِثُ^(٨)
وَخَانَهُمْ نَقْضُ الْقَوَى وَالنَّكَائِثُ^(٩)
كَثِيرُ الْأَلَايَا، غِبٌّ مَا قَالَ حَانِثُ^(١٠)
بَحْرَبٍ، وَلَمْ يَسْلَمْ عَلَيْهِنَّ حَارِثُ
وَكَانَ يَدًا أُرْدِي بِهَا مَنْ الْأَوْثُ^(١١)

- (١) الطعم : الطعام — انصاعت : مرت سراعاً — الأباغث، جمع أبغث : نوع من الطيور لا يصيد.
- (٢) المِرر : الحبال المفتولة، والمراد هنا القوة — رثائث : رثّة، بالية.
- (٣) الطَوْل : الحبل — المعصمات : المتعلقات — الشوابث، من تشبث بالشيء : تعلق به.
- (٤) خلجتم : طعنتم — الهجرس : اللثيم.
- (٥) الأشْلَاء، جمع شلو : العضو، الجسد — النبائث : النباش.
- (٦) الممَاعِث : المخاصم.
- (٧) الطوامث، من الطمث : الحيض.
- (٨) المباشم، من البشم : التخمّة من كثرة الأكل — المغارث : الجياع.
- (٩) الاسار : ما يشد به.
- (١٠) الألَايَا، جمع الية : اليمين — الغب : العاقبة.
- (١١) أَوْجَرَ : طعن — الْأَوْث : أحقد.

بأخلاقٍ أَبَاءٍ يَعُودُ بِهَا الْأَذَى
أَقُولُ لِنَاعِيهِ إِلَى الْمَجْدِ وَالْعُلَى :
كَأَنَّ سَوَادَ الْقَلْبِ طَارَ بِلُبِّهِ،
وَرُزْءُ رَمَى بَيْنَ الْقُلُوبِ شَوَاطِئُهُ،
بِرُغْمِي تُمَسِّي نَازِلًا دَارَ هِجْرَةٍ،
وَأَنْ لَا أَجَافِي التُّرْبَ عَنْكَ بِرَاحَةٍ،
وَأِنْ تَشْتَمِلْ أَرْضٌ عَلَيْكَ، فَإِنَّمَا
سَقَى النَّضْدَ التَّجْدِيَّ مَلَقَى ضَرَائِحِ
فَسِيَانٍ فِيهَا، مِنْ وَقَارٍ وَمِنْ غُلَى،
وَلَا بَرَحَتْ تُنْدِي عُقُودَ صَعِيدِهَا،
لَهَا خَدَشَاتٌ بِالْمَوَامِي، كَانَتْهَا
صُبَابَةٌ عِزٌّ عَبَّ فِي مَائِهَا الرَّدَى،
وَأَفْنَانُ دَوَّحَاتٍ مِنَ الْمَجْدِ أُشْرِعَتْ
وَمَا كُنْتُ أَخْشَى الدَّهْرَ إِلَّا عَلَيْهِمْ،

وَعُورًا عَلَى الْأَعْدَاءِ وَهِيَ دَمَائْتُ
رَمَى فَكَ مَسْمُومُ الْغِرَارِينَ فَارِثُ ^(١)
إِلَى الطُّودِ أَقْنَى يَنْفُضُ الظَّلَّ صَابِثُ ^(٢)
أَجِيجُ الْمَصَالِي أَسْعَرَتْهَا الْمَحَارِثُ ^(٣)
وَأَنْتَ الْمُصَافِي وَالْقَرِيبُ الْمُنَافِثُ
وَلَوْ نَازَعْتَنِيهَا الرِّقَاقُ الْفَوَارِثُ ^(٤)
عَلَى مَاءٍ عَيْنِي النَّقَا وَالْكَثَاكِثُ ^(٥)
بِهَا مِنْكُمْ الْمُسْتَصْرَحُونَ الْغَوَايِثُ ^(٦)
عِظَامُكُمْ وَالرَّاسِيَاتُ اللَّوَايِثُ
نُفَاثَةُ مَا جَادَ الْعَمَامُ التَّوَايِثُ
عَلَى لَقَمِ الْبَيْدَاءِ أَيْدٍ عَوَايِثُ ^(٧)
وَعَادَ إِلَيْهَا، وَهُوَ ظَمَانُ غَارِثُ ^(٨)
مَشَاطِي الرَّدَى مَا بَيْنَهَا وَالْمَشَاعِثُ ^(٩)
فَهَانَ الرِّزَايَا بَعْدَهُمْ وَالْحَوَادِثُ

-
- (١) الفارث : المفرق.
(٢) الأقنى : البازي — الضابث : القابض بمخالبه.
(٣) الشواظ : اللهب — المصالي، من صلي النار : قاسى حرّها — المحارث، جمع محراث : ما تحرك به النار.
(٤) الرقاق الفوارث : السيوف الرقيقة.
(٥) النقا : القطعة من الرمل — الكثاكث : التراب.
(٦) النضد : الجبل — الغوايث : الذين يعيشون من يلجأ إليهم.
(٧) الموامي، جمع مومة : الفلاة — عوايث : لواعب.
(٨) غارث : جائع.
(٩) المشاطي، من التشظية : التفريق — المشاعث، من التشعث : التفرق.

يا آمن الأقدار

(الكامل)

وَاعْلَمْ بِأَنَّ الطَّالِبِينَ حِثَّاتُ
شُرَكَاءِكَ الْإِيَّامِ وَالْوَرَّاثُ
وَجَدُوا الزَّمَانَ يَعْثُ فِيهِ، فَعَاثُوا
وَالْفَقْرُ عَنْ عَيْبِ الْفَتَى بَحَاتُ^(١)
شَهَوَاتُ، أَوْ دَفَعَتْ بِهِ الْأَحْدَاثُ
فَلْيَعْلَمَنَّ بِأَنَّهُ مِيرَاتُ
فَلْيَخْزِ سَاحِرُ كَيْدِهَا التَّفَاتُ
وَطَلَّاقُ مَنْ عَزَمَ الطَّلَاقَ ثَلَاثُ
مَنْقُوضَةٌ، وَحِبَالُهَا أَنْكَاتُ
مِنْهَا ذُكُورُ نَوَائِبِ وَإِنَاثُ
بِحَبَائِلِ الدُّنْيَا، وَهُنَّ رِثَاتُ^(٢)
فَالْأَرْضُ تَشْبَعُ وَالْبُطُونُ غِرَاتُ^(٣)
أَزْوَادُنَا، وَدِيَارُنَا الْأَجْدَاثُ^(٤)

يَا آمِنَ الْأَقْدَارِ بَادِرُ صَرْفِهَا،
خُذْ مِنْ تُرَاثِكَ مَا اسْتَطَعْتَ فَإِنَّمَا
لَمْ يَقْضِ حَقَّ الْمَالِ إِلَّا مَعْشَرُ
تَحْثُو عَلَى عَيْبِ الْغَنِيِّ يَدُ الْغَنَى،
الْمَالُ مَالُ الْمَرْءِ مَا بَلَغَتْ بِهِ الـ
مَا كَانَ مِنْهُ فَاضِلًا عَنْ قُوَّتِهِ،
مَا لِي، إِلَى الدُّنْيَا الْغُرُورَةِ، حَاجَةٌ،
طَلَّقْتُهَا أَلْفًا لِأَحْسِمَ دَاءَهَا،
سَكَنَاتُهَا مَحْذُورَةٌ، وَعُھُودُهَا
أُمُّ الْمَصَائِبِ لَا يَزَالُ يَرُوعُنَا
إِنِّي لِأَعْجَبُ مِنْ رِجَالٍ أَمْسَكُوا
كَنْزُوا الْكُنُوزَ، وَأَغْفَلُوا شَهَوَاتِهِمْ،
أَتَرَاهُمْ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ التَّقَى

(١) يعد هذا البيت من الحكم المشهورة والمتداولة.

(٢) رثاث : من رث : أصبح خلقاً بالياً.

(٣) البطون غرات : البطون جائعة.

(٤) أزوادنا : جمع زاد.

الرزق المقسوم

(الطويل)

خُذُوا نَفَثَاتٍ مِنْ جَوَى الْقَلْبِ نَافِثٍ
لَقَدْ كُنَّ مِنْ قَبْلِ الْبَوَاحِثِ نَزْعاً
عَذِيرِي مِنْ سَيْفِ رَجَوْتُ قِرَاعَهُ
فَخَانَ يَدِي ثُمَّ انْتَشَى بِغِرَارِهِ،
وَمِنْ جَبَلٍ أَعْدَدْتُ شَمَّ هِضَابِهِ،
فَطَوَّحَ لِي مِنْ خَالِقٍ، وَأَزَلَّنِي
وَمِنْ مَشْرَبٍ أَنْبَطْتُ يَبْسُوعَ مَائِهِ
يَضِنَّ عَلَيَّ الْيَوْمَ مِنْهُ بِنَهْلَةٍ،
هُوَ الرِّزْقُ مَقْسُوماً، وَلَيْسَ تَنَالُهُ
أَعْنَتُمْ عَلَى حَرْبِي الْمَقَادِيرَ عَنُوءَ،
وَلَمْ تَدْعُونِي وَالزَّمَانَ، فَإِنَّهُ
كَذَلِكَ مَنْ اسْتَدْرَى إِلَى غَيْرِ هَضْبَةٍ
دُعَائِي ذُنَابَ الْقَاعِ خَيْرُ مَعْبَةٍ
فَلَوْ أَنَّنِي أَدْعُو لُوَيْ بَنَ غَالِبٍ،

دَفَايِنَ ضَعْنٍ قَدْ رُمِينَ بِنَابِثٍ^(١)
فَكَيْفَ بِهِنَّ الْيَوْمَ بَعْدَ الْبَوَاحِثِ
أَعَادِي طُرّاً مِنْ قَدِيمٍ وَحَادِثِ
فَكَانَ لِعُنْقِي الْيَوْمَ أَوَّلَ فَارِثِ^(٢)
مَرَدّاً لِأَيْدِي النَّائِبَاتِ الْكَوَارِثِ
زَلِيلَ الْمَطَايَا عَنْ مَتُونِ الْأَوَاعِثِ^(٣)
بِأَعْلَى الرَّوَابِي وَالرِّيَاضِ الْأَثَائِثِ^(٤)
وَتُبْدُلُ دُونِي لِلنَّقَا وَالْكَثَاكِثِ^(٥)
بِإِرْدِ التَّبَاطُيِ أَوْ بِحَرِّ الْحَنَاحِثِ
وَرَشْتُمْ إِلَى قَلْبِي سِهَامَ الْحَوَادِثِ^(٦)
لَأَكْرُمُ فِعْلاً مِنْكُمْ فِي الْهَنَابِثِ^(٧)
وَشَدَّ يَدَا بِالْمُطْمِعَاتِ الرَّثَائِثِ
إِذَا، مِنْ دُعَائِي بَعْضَكُمْ لِلْمَغَاوِثِ
لَقَدْ أَنْجَدُونِي بِالطُّوَالِ الْمَلَاوِثِ^(٨)

(١) الضغن : الحقد — نابث، من نبث : نبش.

(٢) فارث : مفرق.

(٣) الأواعث : الطرق الصعبة.

(٤) أنبطت، من نبط : نبع — الأثائث : الملتقة.

(٥) الكثاكث : التراب.

(٦) راش السهم : علق فيه الريش وجهزه للانطلاق.

(٧) الهنابث، جمع هنبثة : الشدة.

(٨) الملاوثة : الشريفة، جمع ملوث، والطوال الملاوثة : الجياد الشريفة.

يَجِيشُ بِهِمْ وَادِي الظَّلَامِ كَانَهُمْ
هُمْ أَطْلَعُونِي بِالتَّجَادِ وَأَرْزَمُوا
وَأَرْخَوْا خِنَاقِي، بَعْدَمَا كَانَ قَتْلُهُ
تَرَى حِلْمَهُمْ تَحْتَ الظُّبَى غَيْرَ طَائِشٍ
فَلَا الْحِلْمُ بِالنَّائِي، إِذَا مَا دَعَوْتَهُ؛
وَكُلُّ قَتَى إِنْ آدَ ثَقُلُ مُلِمَّةٍ،
ضَنِينٌ بُوْدِي، لَا يَزَالُ بِوَجْهِهِ
شِعَارِي مِنْ دُونِ الشَّعَارِ، وَتَارَةً
تَعَمَّمْتُوهَا سَوْأَةً جَاهِلِيَّةً،
فَجُرَّوْا ذُبُولَ الْعَارِ، ثُمَّ تَضَاءَلُوا
تَقَطَّعَتِ الْأَطْمَاغُ فَكَيْمٌ، وَلَمْ يَدَعْ
وَأَصْبَحْتُمْ أَطْلَالَ دَارٍ بِقَفْرَةٍ،
وَكَيْفَ أُرْجِيكُمْ لِدَفْعِ مَغَارِمٍ،
فَعُودُ وَقْعَةِ السَّارِي، فَقَدْ طَالَ حُكُّكُمْ
فَحَتَّى مَتَى أُخْفِي التَّرَاتِ، وَأَنْتُمْ

صُدُورُ الْعَوَالِي بِالْمَلَا الْمُتَوَاعِثِ^(١)
لَتَصْرِي إِرْزَامَ الْمَطِيِّ الرَّوَاعِثِ^(٢)
يُغَارُ عَلَى عُتْقِي بِأَيْدِ عَوَائِثِ^(٣)
وَحَطَّوْهُمْ بَيْنَ الْقَنَا غَيْرَ رَائِثِ^(٤)
وَلَا الْعَزْمُ بِالْوَانِي، وَلَا الْمُتَمَاكِثِ
تَوَرَّكَ حِنَوِي عِيْثُهَا غَيْرَ لَاهِثِ^(٥)
كَلَامُ الْعِدَى عَنِّي وَنَفْتُ التَّوَائِثِ
قَرِيبِي مِنْ دُونِ الْقَرِيبِ الْمُتَنَائِثِ
لَقَدْ فَازَ مَنْ أَمَسَى بِهَا غَيْرَ لَائِثِ^(٦)
تَضَاوَلْ أَطْهَارِ الْإِمَاءِ الطَّوَامِثِ^(٧)
لَكُمْ أَمَلًا لَوْمُ الطَّبَاعِ الْخَوَائِثِ
تَرَى الرِّكَبَ مُجْتَازًا بِهَا غَيْرَ لَابِثِ
وَقَدْ خَابَ رَاجِيكُمْ لِدَفْعِ مَغَارِثِ^(٨)
إِلَى الْعَارِ، أَعْنَاقَ الْمَطِيِّ الدَّلَائِثِ^(٩)
تُثِيرُونَ عَنْ مَدْفُونِهَا بِالْمَبَاحِثِ^(١٠)

- (١) يجيش: يزخر — الملا: الصحراء — المتواعث، من الوعث: المكان السهل الدهس فيه الأقدام.
- (٢) أرزموا: صوتوا تصويماً شديداً — الرواعث: اللابسة الأقراط.
- (٣) يغار: يشد.
- (٤) حلمهم: تعقلهم — الظبى، جمع ظبة: حد السيف — رائث: بطيء.
- (٥) آد: ثقل وشق — تورك: ركب — الحنو: عود الركب المعوج.
- (٦) لائث: عاصب العمامة.
- (٧) تضاءلوا: تصاغروا — الطوامث: الحيض.
- (٨) مغارث، من الغرث: الجوع.
- (٩) الدلائث، من دلائث: السريع من النوق.
- (١٠) الترات، جمع ترة: الثأر.

وَكَمْ أَذْمُلُ الْأَصْغَانَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ
إِذَا رُمْتُ مِنْ سَوَاتِكُمْ سَدَّ هَوَاةٍ
رَأَيْتُ الصَّقُورَ الْغُلْبَ خَمَصَى مِنَ الطَّوَى
فَلَا حَظَّ فِي اسْتِنْزَالِ رِزْقٍ مُحَلَّقٍ
تَرَكْتُ صُدُوعاً بَيْنَنَا لَانْشِعَابِهَا
فَزِيدُوا، فَإِنِّي بَعْدَهَا غَيْرُ نَاقِصٍ
ذِيونَ مِنَ الْأَصْغَانِ إِنْ أَبَقَ أَجْزَكُم
وَإِنْ أَنْسَ يَوْمًا ذَمَّكُمْ يُمَسِّرُ فَعَلَّكُمْ
وَإِنْ أَبْطُرُ يُسْرِعْ بِي إِلَى مَا يَسُوءُكُمْ
نَحَلْتُ إِذَا مَا فِيكُمْ مِنْ مَعَائِبٍ،
لَقِنْ إِنَّا لَمْ نُغْلِقْ بِأَعْرَاضٍ قَوْمَكُمْ
فَوَاللَّهِ لَا أَقْلَعُنَّ إِلَّا دَوَامِيًا،
لَكِنِّي تَعَلَّمُوا غِبَّ الْعَدَاوَةَ بَيْنَنَا،
سَلَامٌ عَلَى الْأَمَالِ فِيكُمْ، وَلَا سَقَى
لَعَلَّمْتُمُونِي الْيَأْسَ مِنْ كُلِّ مَطْمَعٍ
وَعَرَفْتُمُونِي كَيْفَ أَلْتَمِسُ الْجَدَا
تُذَلِّلُكُمْ لِقَيَّايَ بِالْيَأْسِ مِنْكُمْ
فَشَكَرًا لِمَنْ لَمْ يَجْعَلِ الرِّزْقَ عِنْدَكُمْ

وَأَغْضِي عَلَى نَقْضِ الْقَوَى وَالنَّكَائِثِ
تَشَاغَلْتُمْ عَنْ غَيْرِهَا بِالنَّائِثِ
وَمَا مَطْعَمُ الدُّنْيَا لِعَيْرِ الْأَبَاغِثِ
وَلَا نَفْعَ فِي حَثِّ الْحُظُوظِ الرَّوَائِثِ ^(١)
وَلَمْ أَتَجَسَّمْ لَمْ تَلِكِ الْمَشَاعِثِ
وَجِدُوا فَإِنِّي بَعْدَهَا غَيْرُ عَابِثٍ
بِهَنْ وَإِنْ أَعْطَبَ يَرِثُهُنَّ وَارِثِي
عَلَى الدِّمِّ عِنْدِي مِنْ أَشَدِّ التَّوَاعِثِ
لَوَاعِجُ أَصْغَانٍ إِلَيْكُمْ حَسَائِثِ
وَنَارَعَتُكُمْ طُعَمَاتِ تِلْكَ الْخَبَائِثِ
بَرَّائِنَ أَظْفَارِ الْقَرِيضِ الصُّوَابِثِ ^(٢)
أَلِيَّةَ بَرٍّ لَا أَلِيَّةَ حَانِثِ ^(٣)
وَيَعْرُكُكُمْ كَيْدُ الْمَطُولِ الْمُمَآغِثِ ^(٤)
مَعَاهِدَهَا جَوْدُ الْقَطَارِ الدَّثَائِثِ ^(٥)
وَعَوَّذْتُمُونِي الصَّبْرَ فِي كُلِّ حَادِثٍ
إِلَى غَيْرِ أَيْدِي الْأَلَمِينَ الشَّرَابِثِ ^(٦)
وَلَمْ أَتَذَلَّلْ لِلْمِطَالِ الْمُلَابِثِ
فَلَا رَيَّ ظَمَانٍ وَلَا شَبَعَ غَارِثِ ^(٧)

(١) الروائث، من الريث : البطيء.

(٢) الصوابث، من ضبث : قبض عليه بكفه.

(٣) الأليَّة : اليمين.

(٤) المماغث : المخاصم.

(٥) المعاهد : الأماكن، المعالم — القطار : المطر — الدثائث : الخفيف.

(٦) الجدا : النفع، العطاء — الشرايث : الغليظ الكف.

(٧) الغارث : الجائع.

لَيْنٌ سَاءَكُمْ مِنْ حُزُونٍ خَلَّيْنِي
خُذُوهَا كَأَطْوَاكِ الْحَمَامِ، فَإِنَّهَا
قَوَافِي يَقْطُرْنَ النَّجِيعَ، كَأَنَّمَا
إِذَا مَا مَطَلْنَاهُنَّ بُقِيَا عَلَيْكُمْ،
فَالَيْتُ لَا أُعْطِي اللَّثَامَ مَقَادَةً،
ذُنُوبِي أَنْ اسْتَمْطَرْتُ مِنْ غَيْرِ مَاطِرٍ
فَقَدْ طَالَ مَا لَمْ أَنْتَفِعْ بِالدَّمَائِثِ (١)
سَبَقَنِي بَقَاءَ الرَّاسِيَّاتِ السَّوَابِثِ
طُبِعَ عَلَى طَبْعِ الرَّقَاقِ الْفَوَارِثِ (٢)
خَرَجْنَ خُرُوجَ الْخَالِيعِينَ النَّوَائِثِ
وَلَوْ تَحْتَ ضَغَاطٍ مِنَ الْأَمْرِ كَارِثِ
وَأَنِّي طَلَبْتُ الْغَيْثَ مِنْ غَيْرِ غَائِثِ

النار القديمة

(الطويل)

وَأِنْ لَنَا النَّارَ الْقَدِيمَةَ لِلْقَرَى،
لَنَا الْقَدَمُ الْأُولَى إِلَى كُلِّ غَايَةٍ،
وَفِي النَّاسِ أَخْيَافٌ جَهَامٌ وَمَاطِرٌ
تُوَرِّثُ مِنْ أُولَى الزَّمَانِ وَتُوَرِّثُ (٣)
وَسُعْيَانُ شَيْءٍ فَارِطٌ وَمُلَبَّثُ (٤)
وَنَابٌ، وَمَضَاءٌ، وَبَارٌ، وَأَبْعَثُ (٥)

(١) حزون : سمو، علو — الدمائث : الطباع اللينة.

(٢) الفوارث : القاطعة.

(٣) القرى : الضيافة — تُوَرِّثُ : تُوجِّعُ، تُضرم. هنا يعتمد الشاعر الى المجانسة

بين تُوَرِّثُ وتورث، مبيناً أن الكرم ميزة لديهم متوارثة.

(٤) الفارط : السابق — الملَّبَّثُ، من لَبَّثه في المكان : جعله يقيم فيه.

(٥) الأخياف : الاختلاف والتنوع في الأشياء والأخلاق — الجهام : السحاب

غير الماطر — أبعث : نوع من الطيور.

قافية الجيم

لي الحرب

(الطويل)

لِي الْحَرْبُ مَعُطُوفاً عَلَيَّ هَيَاجُهَا
وَيَأْنَفُ عَزْمِي أَنْ يُرَدَّ رِمَاحُهَا
فَمَا بَالُ بَغْدَادٍ، إِذَا اشْتَقَّتْ رِحْلَةً
كَأَنَّ لَهَا ذَيْناً عَلَيَّ، وَإِنِّي
أُبْغِداؤُ مَا لِي فِيكَ نَهْلَةٌ شَارِبٍ،
وَلَوْ أَنَّنِي أَرْضَى بِأَدْنَى مَعِيشَةٍ،
وَلَكِنِّي جَارٍ عَلَى حُكْمِ هِمَّةٍ،
يُخَيِّلُ لِي أَنَّ الْأَمَانِي غَيَاهِبٌ،
وَضَلُّ جَوَادِي قَيْظُهَا وَعَجَاجُهَا^(١)
إِذَا اشْتَبَهَتْ خُرْصَانُهَا وَزَجَاجُهَا^(٢)
تَشَبَّتْ بِي غِيْطَانُهَا وَفَجَاجُهَا
سَيَطُلُّهَا سَيْفِي وَذَيْنِي خَرَاجُهَا
مِنَ الْعَيْشِ، إِلَّا وَالْخَطُوبُ مِرَاجُهَا
لَأَرْضَتْ مُنَائِي عِنْدَ أَهْلِيكَ حَاجُهَا
كَثِيرٌ عَنِ الطَّبَعِ الدَّلِيلِ انْعِرَاجُهَا
وَلَا تَنْجَلِي، إِلَّا وَعَزْمِي سِرَاجُهَا

(١) العجاج : الغبار الكثيف.

(٢) الخرصان : الأسنة، جمع خرص — الزجاج، جمع زج : الحديدية في

أسفل الرمح.

أداري المقلتين

(الوافر)

نظمها في رثاء صديق له من العرب، قتله بنو
تميم، وقيل إن هذا الرجل كان داعيته، وله فيه
مراث كثيرة.

أُداري المُقْلَتَيْنِ عَنْ ابْنِ لَيْلَى،
لَهَا ثُبُطٌ عَلَى الْأَيَّامِ بَاقٍ
كَأَنَّ بِهَا رَكِيَّةً مُسْتَمِيَةً،
أَذُوذُ النَّفْسِ عَنْهُ، وَذَاكَ مِنْهَا
كَأَنَّ الْعَيْنَ، بَعْدَ الْيَوْمِ، جُرْحٌ
تَجَمَّ عَلَى الْقَذَى، وَتَفْيِضُ دَمْعاً،
وَأَيْنَ كَفَارِسِ الْفُرْسَانِ عَمْرٍو،
بِحَقٍّ كَانَ أَوْلَهُمْ وَلُوجاً
إِذَا رَسَبَتْ حَصَاةُ الْقَلْبِ مِنْهُ،
بَكَيْتُكَ لِلْسَّوَابِقِ مَوْضِعَاتٍ
يُقَرِّطُهَا الْأَعْنَةَ مَبْدَلَاتٍ،
وَيَأْبَى دَمْعُهَا إِلَّا لَجَاجَا
تَجِيشُ بِهَا مَعِيناً أَوْ أُجَاجَا^(١)
يُخَضِّضُهَا بُكُوراً وَادَلَجَا
عِنَانٌ مَا مَلَكَتْ لَهُ مَعَاجَا^(٢)
إِذَا طَبَّوْا لَهُ غَلَبَ الْعِلَاجَا
مَطَالُ الدَّاءِ وَادَعُ ثُمَّ هَاجَا^(٣)
إِذَا رُزَّءَ مِنَ الْجِدَثَانِ فَاجَا^(٤)
عَلَى هَوْلٍ وَآخِرُهُمْ خَرَجَا
طَفَا قَلْبُ الْجَبَانِ بِهِ انْزِعَاجَا
قِمَاصُ السَّرْبِ أَعْجَزَ أَنْ يُعَاجَا^(٥)
مَكَانَ جَلَالِهَا، الْعَلَقُ الْمُحَاجَا^(٦)

(١) الثُّبُطُ : الضعف — الأُجَاجُ : الهيجان.

(٢) المعاج : عطف رأس البعير بالزمام.

(٣) تجم، من الجم : تجمع الماء بكثرة.

(٤) فاجا : فاجأ.

(٥) السوابق، الجياد السريعة — موضعات : مسرعات — القماص، من قمص

الجواد : رفع يديه وطرحهما معاً وعجن الأرض برجليه.

(٦) العلق : الدم — المجاج : السائل.

يَدْعَنَ عَلَى الْأَجَالِدِ مُوضَحَاتٍ،
وَأِرْقَاصِ الْمَطِيِّ عَلَى وَجَاهَا،
مُرْنَقَّةَ الْعُيُونِ كَأَنَّ فِيهَا
وَرِثَتْ عَنِ الْأَيْنِ قَنَاءً وَبَأْسًا،
وَمُنْخَرِقِ أَخَوَاتِ السَّيْفِ فِيهِ،
أَرَابِكٌ، فَاكْتَلَأَتْ بَعِيرَ رُمَحٍ
تَوَقَّرُ جَاشِكِ الْأَهْوَالِ فِيهِ،
وَقَدْ جَابَ الذَّمِيلُ عَلَيْكَ وَهْنًا،
وَمَزَلَقَةَ تُرَشِّ بِهَا الْمَنَائِيَا،
وَفُقَّتْ بِشَوْكِ أَحْمَصِكَ الْعَوَالِي
وَمُظْلِمَةٍ مِنَ الْعَمَرَاتِ عَطَشَى
وَمَائِلَةٍ أَقْسَمَتْ لَهَا كُعُوبًا،
وَدَاهِيَةٍ تُشْوِّلُ بِالذُّنَابِي،
وَمُعْضَلَةٍ كَفَيْتَ، وَذَاتِ وَهْيٍ

كَأَنَّ عَلَى مَفَارِقِهَا شَجَاجَا^(١)
يَجْبُنَ إِلَى الْعُلَى طُرْقًا زَهَاجَا^(٢)
دِهَانَ مَوَاقِدٍ يَصِفُ الزَّجَاجَا^(٣)
فَأَنْفَقَتِ اللَّهَازِمَ وَالزَّجَاجَا^(٤)
وَحَبْلُ اللَّيْلِ يَنْدَمِجُ أَنْدِمَاجَا^(٥)
كَأَنَّ عَلَى عَوَامِلِهِ سِرَاجَا
إِذَا اعْتَلَجَ الْجَبَانُ بِهِ اعْتِلَاجَا
مِنَ الظُّلُمَاءِ مَدْرَعَةً وَسَاجَا^(٦)
وَتَسْمَعُ لِلْقُلُوبِ بِهَا رَجَاجَا
وَيَلْقَى الْمَرءُ لِلْعَمِّ أَنْفِرَاجَا
جَعَلَتْ لَهَا مِنَ الْقَضْبِ انْبِلَاجَا
وَقَدْ شَعَرَتْ عَلَى الْقَوْمِ اِعْوِجَاجَا
غَدَوَتْ لِبَابِ مَطْلَعِهَا رِتَاجَا^(٧)
شَدَدَتْ لَهَا الْعِرَاقِي وَالْعِنَاجَا^(٨)

(١) الأجلال : الجماعة — موضحات، من أوضحت الشجة في الرأس : كشفت العظم.

(٢) الإرقاص : حَمَلَ البعير على الخبب — الوجي : الحفا.

(٣) الزجاج، جمع أزج : النعام الذي فوق عينيه ريش أبيض.

(٤) اللهاذم، جمع لهزم : السنان القاطع — الزجاج، جمع زج : الحديد في أسفل الرمح.

(٥) أخوات السيف : جعلته أخاً.

(٦) الذميل : السير اللين — المَدْرَعَة : نوع من الثياب — الساج : الكساء المربع.

(٧) الداهية : النابتة، المصيبة — الذنابي : ذنب الطائر، إبرة الحشرة — الرتاج : الباب المغلق وفيه باب صغير.

(٨) العراقي، جمع عرقوة : خشبة الدلو : العنّاج : الحبل.

وَفَاصِلَةٌ كَسَيْلِ الطُّودِ عَجَلَى
وَأَيَّةِ اللُّحُومِ مِنَ الْقَضَايَا،
وَشَارِدَةٍ رَبَطَتْ لَهَا الْحَوَايَا،
وَرَأْيِي يَفْرُقُ الْجُلَى، وَيَهْدِي
قَطَعَتْ بِمَطَرِيَّهِ عَلَى تَمَارٍ
كَأَنَّكَ صَبْتَ مِنْهُ بَذَاتِ فَرْعٍ
كَمَزَلَقَةِ الذُّبَابِ، إِذَا أُمِرْتُ
لِئِنْ نَبَحْتُهُ آوَنَةً كِلَابٍ،
فَمَنْ يَزْعُ الْعُرَيْبِ، إِذَا تَنَاعَتْ،
وَيُذَكِّرُهَا الْحُلُومَ عَلَى تَنَاسٍ
يُحَاجِبُهَا عَنِ الْأَرْحَامِ، حَتَّى
وَمَنْ رَدَّ التَّقَائِدَ بَعْدَ يَأْسٍ،
تَغْلَعَلْ فِي التَّفَاقِ قُسْيُ سَعْدٍ،
تَمَادَحَتْ الرَّبَابُ بِهِ، وَكَانَتْ
بُرْغَمِي أَنْ يَكُنَّ قَنَا تَمِيمٍ

قَطَعَتْ بِهَا التَّشَادُقَ وَالضَّحَاجَا ^(١)
أَعَدَّتْ لَهْنٍ كَيًّا، أَوْ نَضَاجَا
وَقَدْ مَرَحَ الْبَطَانُ بِهَا وَمَاجَا ^(٢)
وَرَاءَ مَضِيقِهَا سُبُلًا فِجَاجَا
خِلَاجَ الشَّلَكِ، إِنَّ لَهُ خِلَاجَا ^(٣)
عَلَى الْبُوغَاءِ لَبَدَتْ الْعَجَاجَا ^(٤)
عَلَى ذِي الدَّاءِ بِالْغَتِ الْوِدَاجَا ^(٥)
لَقَدْ لَبَسْتُ بِهِ الْأَسَدَ الْمُهَاجَا ^(٦)
وَيَضْرِبُ بَيْنَ غَارِبِهَا سِيَّاجَا ^(٧)
وَقَدْ بَلَعَتْ حَفَائِظَهَا الْهِيَاجَا
يُقَرِّ الْقَوْمُ أَنَّ لَهُ الْحِجَاجَا
وَقَدْ جَاوَزْنَ ضُورًا وَالْوِلَاجَا ^(٨)
رَوَاغَ الذُّبِّ قَدْ وَلَجَ الْحِرَاجَا ^(٩)
تُنَابِزُ بِالْمَعَائِبِ أَوْ تُهَاجِي
قَضَيْنَ عَلَى الذَّنَائِبِ مِنْكَ حَاجَا

-
- (١) الطود : الجبل.
(٢) الحوايا، جمع حوية : ما تحوي الامعاء.
(٣) مطريه : طريقه — التماري : الجدال.
(٤) صبت : أمطرت — ذات فرع : السحابة المتهدلة — البوغاء : التراب — العجاج : الغبار.
(٥) الوداج : عرق في العنق ينتفخ عند الغضب.
(٦) لبست : تمتعت به زمناً طويلاً.
(٧) يزع : يكف — العُرَيْب : مصغر عرب — تناعت : تدانت.
(٨) التقائد : النساء — الضور : اسم موضع — الولاغ : الغامض من الأرض.
(٩) الحراج : مجتمع الشجر، وهي الحبال تنصب لاصطياد الحيوانات.

حَمَيْتَ مَنَابِتَ الرَّمْرَامِ مِنْهُمْ، وَأَخْلَيْتَ الْأَنَاعِمَ وَالنَّبَاجَا ^(١)
مَنَعْتَهُمُ اللَّقَاحَ وَمُلْقَحَاتِ، يَكَادُ الْخَوْفُ يَمْنَعُهَا النَّجَاجَا
فَمَا لَقِحَتْ لَهُمْ إِلَّا اخْتِلَاسًا، وَلَا وَلَدَتْ لَهُمْ إِلَّا خِذَاجَا ^(٢)
أَبَى الْبَاغُونَ مِثْلَ مَدَاكَ إِلَّا ضَلَالًا عَنْ طَرِيقِكَ وَانْعِرَاجَا
سَابَعْتُهَا عَلَيْكَ مُسَقِّفَاتِ، أَطْلَعُهَا الْفَجَاجَا
مُسَالَاتِ الْأَغْرِقَةِ مُلْجَمَاتِ، وَحَادَا أَوْ مَقَرَّنَةً زَوَاجَا
وَأَجْعَلُهَا سُلُوءًا بَعْدَ يَأْسِ، وَمِنْ أَلَمِ الصَّدَى وَرَدَ الْأَجَاجَا ^(٣)
أَقَاضِ حَقَّ قَبْرِكَ ذُو غَرَامِ، أَعَاجِ الرِّكَبَ عَنْ طَرَبِ وَعَاجَا
يُزِيْقُ عَلَيْكَ مَاءَ الْقَلْبِ صِرْفًا، وَمَاءُ الْعَيْنِ يَجْعَلُهُ مِزَاجَا
وَلَوْ بَلَغَ الْمُنَى إِنْسَانُ عَيْنِي، خَلَا مِنْهَا وَأَسْكَنَكَ الْحُجَاجَا ^(٤)

لا تَيْأَسَنَّ

(مجزوء الكامل)

لَا تَيْأَسَنَّ، فَرُبَّمَا عَظُمَ الْبَلَاءُ وَفُرِّجَا
قَدْ يَنْسَخُ الْخَوْفُ الْأَمَا نُ، وَيَغْلُبُ الْيَأْسُ الرَّجَا

-
- (١) الرمرام : نوع من النبات يميل لونه الى الغبرة — النباج : قرية بالبادية.
(٢) الخداج : إلقاء الناقة ولدها قبل تمامه.
(٣) الأجاج : الحار الملتهب، المياه الساخنة.
(٤) الحجاج : العظم الذي ينبت عليه الحاجب.

خطبتني الدنيا

(الكامل)

إني إذا حَلَبَ البَخِيلُ لِبَانَهَا، أَمْسَيْتُ أَحْلُبُهَا دَمَ الأوداجِ^(١)
خَطَبْتَنِي الدُّنْيَا فَقُلْتُ لَهَا ارْجِعِي إني أراكِ كَثِيرَةَ الأزواجِ

السُّرى والطوى

(السريع)

وَالْعَيْسُ قَدْ نَشَفَ مِنْهَا السُّرَى صَفَوِ العَرِيكَاتِ، وَبَقِيَ الأجاجُ^(٢)
لَمْ يَنْقُ إِلَّا مُضْغٌ لَاقَهَا طُولُ الطَّوَى، وَاسْتَرْطَنَهَا الفِجَاجُ^(٣)

(١) الأوداج، جمع وداج : عرق في العنق ينتفخ عند الغضب.

(٢) الأجاج : الحرارة.

(٣) الطوى : الجوع — استرطنها : ابتلعها.

قافية الحاء

أغار على ثراك

(الوافر)

أَغَارُ عَلَى ثَرَاكَ مِنَ الرِّيحِ، وَأَجْهَرُ بِالسَّلَامِ وَدُونَ صَوْتِي
وَأَهْوَى أَنْ يُخَالِطَكَ الْخُزَامَى وَكَمْ لِي نَحْوَ أَرْضِكَ مِنْ مَسِيرٍ،
وَهَذَا الدَّهْرُ خَفِضَ مِنْ غُرَامِي، وَقَدْ كَانَ الْمَلَامُ يُطِيفُ مِنِّي
تَوَوُّلُ النَّائِبَاتِ إِلَى مُرَادِي، وَعَالِيَةِ السَّوَالِفِ وَالْهَوَادِي،
إِذَا اسْتَقْصَيْنَ غَامِضَةَ الدِّيَاجِي، وَمُدَّرِعَ سَمَوْتَ لَهُ مُغْدَاً،
وَأَسْأَلُ عَنْ غَدِيرِكَ وَالْمَرَّاحِ، مَنِعٌ لَا يُجَاوِزُ بِالصَّبَاحِ
وَيَلْمَعُ فِي أَبَاطِحِكَ الْأَقَاحِي دَفَعْتُ بِهِ الْعُدُوَّ إِلَى الرُّوَّاحِ
وَرَنَقَ مِنْ غُبُوقِي وَاضْطَبَاحِي^(١) بِمُنْجَذِبِ الْعَنَانِ إِلَى الْجَمَّاحِ
وَيُعْطِينِي الزَّمَانُ عَلَى اقْتِرَاحِي تَدَافُعُ فِي الْأَسِنَّةِ وَالصَّفَّاحِ^(٢)
فَقَّأْتُ بِهِنَّ عَاشِيَةَ الصَّبَاحِ^(٣) وَقَدْ غَرَضَ الْمُقَارِعُ بِالرَّمَّاحِ

(١) الغرام : الحدة، الشراسة — رنق : كدر.

(٢) السوالف، جمع سالفة : مقدم العنق — الهوادي، جمع هادي : العنق، وقد أراد الجياد الأصيلة — الصفاح : الجبهة.

(٣) في هذا البيت إشارة الى اجتيازه ظلمات الليل وصولاً الى الصباح.

بِنَافِذَةٍ تَمَطَّقُ عَسَنَ نَجِيعٍ،
وَأُخْرَى فِي الضَّلُوعِ لَهَا هَدِيرٌ،
فَمَا لِي تَطْلُبُ الْأَعْدَاءَ حَرْبِي،
أَبَا هَرَمٍ، وَأَنْتَ تُرِيدُ ضَيْمِي،
لَحِقتُ أَبِي نِزَاعاً فِي الْمَعَالِي،
وَأَنْتَ فَمَا لَحِقتُ أَبَاكَ إِلَّا
نُمِيتَ مِنَ الْعُقُوقِ إِلَى الْمَخَازِي،
فَنَحْنُ نَرَى مَكَانَكَ مِنْ نِزَارِ
بَنِي مَطَرٍ دَعَاوِ الْعَلِيَاءِ يَطْلُعُ
وَوَلَّوْا عَنْ مُقَارَعَةِ الْمَنَائَا،
أُخْفِي لَوْمُ أَصْلِكُمْ، وَهَذِي
تُعَيِّرُنَا الْقَبَائِلُ أَنْ قَطَعْنَا
وَعَلَقْنَا مَطَامِعَنَا بِحَبْلِ،
وَكُلُّهُمْ يَجْرُونَ الْعَوَالِي،
فَبَلَّغْ سَادَةَ الْأَحْيَاءِ أَنَا

تَمَطَّقَ شَارِبِ الْمَقْرِ الصُّرَاحِ^(١)
هَدِيرَ الْفَحْلِ قُرْبَ اللَّقَاحِ
وَيُضْبِحُ جَانِبِي غَرَضَ اللُّوَحِ
بِأَيِّ يَدٍ تُطَامِنُ مِنْ طَمَاحِي^(٢)
وَعِرْقاً فِي الشَّجَاعَةِ وَالسَّمَاحِ
كَمَا لَحِقَ الذَّنَابِي بِالْجَنَاحِ^(٣)
كَمَا يُنْمَى الْهَرِيرُ إِلَى التَّبَاحِ
مَكَانَ الدَّاءِ فِي الْأَذَمِ الصَّحَاحِ
إِلَيْهَا كُلُّ مُنْذَلِقٍ وَقَاحِ
وَلَقِيَانِ الْمُلْمَلَمَةِ الرَّدَاحِ^(٤)
قُرُوفُكُمْ تَمَّ عَلَى الْجِرَاحِ^(٥)
قَرَائِنَ غَامِرٍ وَبَنِي رِيَّاحِ^(٦)
تُعَلِّقُهُ الْقُلُوبُ بِغَيْرِ رَاحِ^(٧)
مُحَافَظَةً عَلَى عُشْبِ الْبَطَاحِ
سَلَوْنَا بِالْغِنَا ضَرْبَ الْقِدَاحِ^(٨)

- (١) تَمَطَّقُ، تَمَطَّقُ: يقال تَمَطَّقَ الرجل الطعام اذا صَوَّت بلسانه لدى تذوقه.
وكلمة تمطق هنا تعني تقطر من السنان النافذ — النجيع: الدم — المقر: نبات مر — الصراح: الخالص، الصافي.
- (٢) تطامن: تخفض — طماحي: كبري، طموحي.
- (٣) الذنابي: ريش الذنب، وفي قوله اشارة الى أن خصمه يأتي في المؤخرة.
- (٤) الرَّدَاح الململمة: الكتية الكبيرة والكتيفة.
- (٥) القرووف، جمع قرفة: الجلد المنقشرة من القرحة.
- (٦) قرائن، جمع قرينة: علاقة.
- (٧) الراح: الارتياح والنشاط.
- (٨) سلونا: نسينا — ضرب القداح: كناية عن لعب الميسر. أي أننا نسينا الميسر واستغنينا عنه.

وَعَفْنَا الْقَاعَ نَسْكُنُهُ وَمَلْنَا
وَطَبَقَتِ الْعِرَاقُ لَنَا قِبَابٌ
نُعَلُّ بِالزُّلَالِ مِنَ الْعَوَادِي،
وَجَاوَرْنَا الْخَلِيفَةَ حَيْثُ تَسْمُو
نُوجُهُ بِالثَّنَاءِ لَهُ مَصُونًا،
وَسَيَالُ الْيَدِينِ مِنَ الْعَطَايَا،
إِذَا ابْتَدَرَ الْمَلَامَ نَدَى يَدِيهِ،
أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَذَالَ سِيرِي،
فَكَمْ خَاضَ الْمَطْيُ إِلَيْكَ بَحْرًا
سَرَابٌ كَالْغَدِيرِ تَعُومُ فِيهِ
وَكَمْ لَكَ مِنْ غَرَامٍ بِالْمَعَالِي،
وَأَيَّامٍ تَشْنُّ بِهَا الْمَنَايَا
إِذَا رِيحُ الشَّجَاعِ بِهِنَ، قُلْنَا :
فَلَا نَقْلَ الْمُهْمِيمُنْ عَنْكَ ظِلًّا
وَوَاجَهَكَ الثَّنَاءُ بِكُلِّ أَرْضٍ

عَنِ السَّمَرَاتِ وَالتَّعَمِّ الْمِرَاحِ (١)
نُظِّلُهَا بِأَطْرَافِ الرِّمَاحِ
وَتُخَفُّ بِالتَّسِيمِ مِنَ الرِّيَّاحِ
عَرَانِينَ الرِّجَالِ إِلَى الطَّمَاحِ (٢)
وَنَزْتَعُ مِنْهُ فِي مَالٍ مُبَاحِ
مَهِيْبُ الْجَدِّ مَأْمُونُ الْمُزَاحِ
مَضَى طَلْقًا عَلَى سُنَنِ الْمِرَاحِ
ذُرَى هَذِي الْمُعْبَدَةِ الرُّزَاحِ (٣)
يُمُوجُ عَلَى الْأَمَازِ وَالضُّوَاحِي (٤)
رُبِّي كَعَوَارِبِ الْإِبِلِ الْقِمَاحِ (٥)
وَهَمٌّ فِي الْأَمَانِي وَارْتِيَاحِ
عَوَاسٍ يَطْلُعْنَ مِنَ التَّوَاحِي
لِأَمْرِ غَصٍّ بِالْمَاءِ الْقَرَّاحِ
مِنَ التَّعْمَاءِ لَيْسَ بِمُسْتَبَاحِ
مُعَاوَنَةٍ لِشُكْرِي وَامْتِدَاحِي

-
- (١) القاع : الأرض الواطئة والمنبسطة — السمرات، جمع سمرة : شجر ذو أشواك — التعم المراح : الماشية السارحة والعائدة في العشية.
- (٢) عرانيين، جمع عرنين : الأنف الشامخ، وفي القول كناية عن الرفعة والشرف.
- (٣) أذاله : لم يحسن القيام به — المعبرة : المطلية بالقطران — الرزاح : التي سقطت إعياءً أو هزالاً.
- (٤) الأماعر : الأرض الصلبة.
- (٥) غوارب، جمع غارب : كاهل — القماح : الممتنعة عن الشرب.

مثال عينيك

(البسيط)

في هذه القصيدة يمدح أباه ويُظهر ألمه لبعده عنه. وكان والده قد قصد فارس للاصلاح بين الملكين بهاء الدولة وصمصام الدولة ابني عضد الدولة، وبين العسكرين البغدادى والفارسي. ثم أقام يماطل بالعودة مدة طويلة، وكان ذلك في سنة ٣٨٧.

مثالُ عَيْنَيْكَ فِي الطَّبِيِّ الَّذِي سَنَحَا،
فَرَحْتُ أَقْبَضُ أَثْنَاءَ الْحَشَا كَمَدًا،
صَفَحْتُ عَنْ دَمِ قَلْبٍ طَلَّهُ هَدْرًا
حَمَى لَهُ كُلَّ مَرَعَى سَهْمُ مُقْلَتِهِ
أَمَاتِحُ أَنْتَ غَرَبَ الدَّمْعِ مِنْ كَمَدٍ
أَتَبَعْتُهُمْ نَظْرًا تَدْمَى أَوَاخِرُهُ،
فِيهِنَّ أَحْوَى غَضِيضُ الطَّرْفِ رِعِيَّتُهُ
عِنْدِي مِنَ الدَّمْعِ مَا لَوْ كَانَ وَارِدُهُ
غَادَرْنَ أَسْوَانَ مَمْطُورًا بِعَبْرَتِهِ
وَلَى، وَمَا دَمَلَ الْقَلْبَ الَّذِي جَرَحَا
وَرَاخَ يَبْسُطُ أَثْنَاءَ الْخُطَا مَرَحًا^(١)
بُقْيَا عَلَيْهِ، فَمَا أَبْقَى وَلَا صَفَحَا
وَمَوْرِدَ الْمَاءِ مَغْبُوقًا وَمُصْطَبَحَا
عَلَى الظَّعَائِنِ، إِذْ جَاوَزْنَ مُطْلَحًا^(٢)
وَقَدْ رَمَلْنَ عَلَى رَمْلِ الْعَقِيقِ ضُحَى^(٣)
حَبُّ الْقُلُوبِ إِذَا مَا رَادَ أَوْ سَرَحَا^(٤)
مَطْيُ قَوْمِكَ يَوْمَ الْجَزَعِ مَا نَزَحَا
يَنْحُو مَعَ الْبَارِقِ الْعُلُويَّ أَيْنَ نَحَا^(٥)

(١) يعمد الشاعر في هذا البيت الى المقابلة بين حالتين، فالحالة الاولى في الصدر تناقضها الحالة الثانية في العجز.

(٢) أماتح : أنازع — غرب الدمع : مجراه — الظعائن : الراحلين — المطلق : المكان يكثر فيه الشجر.

(٣) رملن : هرولن في مشيهن.

(٤) أحوى : جميل العينين. أي أن بين الظاعنين صاحب عينين جميلتين، همهُ أن يوقع الناس بحبه إذا ما أدار النظر.

(٥) أسوان : حزين.

يُرْوَعُهُ الرَّكْبُ مُجْتَازاً وَيُزْعِجُهُ
هَلْ يُبْلِعُهُمُ التَّفْسَ التي ذَهَبَتْ
إِنْ هَانَ سَفْحُ دَمِي بِالْبَيْنِ عِنْدَهُمْ،
قُلْ لِلْعَوَازِلِ : مَهْلًا فَالْمَشِيبُ غَدًا
هَيَّاهُ أَحْوَجُ مَعَ شَيْبِي إِلَى عَذَلٍ،
قِفْ طَالِعًا أَيُّهَا السَّاعِي لِيُذِرْكَنِي،
لَا عَزَّ أَخْبُنَا عِرْقًا، وَأَهْجُنُنَا
أُظِنَ رَأْسُكَ قَدْ أَغْيَاكَ مَحْمَلُهُ،
كَمْ الْمَقَامُ عَلَى جِيلٍ سَوَاسِيَةٍ،
تَشَاغَلَ النَّاسُ بِاسْتِدْفَاعِ شَرِّهِمْ
فِي كُلِّ يَوْمٍ يُنَادِينِي لِبَيْعَتِهِ
إِنْ تُمْنِينَ لِمُنْدِيلٍ، إِذَا لَكُمْ
إِلَامٌ أَصْفِيكُمْ وَدِّي عَلَى مَضَضٍ،
يُرُومُ نُضْحِي أَقْوَامَ وَرَوَا كَيْدِي،
أَرَى جَنَانِي قَدْ جَاشَتْ حَلَائِثُهُ،
شَمَّرَ ذَوَيْلَكَ، وَارْكَبَهَا مَذْكِرَةً،
وَحَمَلِ الْهَمَّ، إِنْ عَنَّاكَ نَازِلُهُ
وَانْفُضْ رِجَالًا سَقُوكَ الْغَيْظَ أَذْنَبَةً

زَجَرُ الْحُدَاةِ تَشَلُّ الْأَيْنُقُ الطُّلْحَا^(١)
فِيهِمْ شَعَاعًا، أَوِ الْقَلْبَ الَّذِي قَرَحَا^(٢)
فَوَاجِبٌ أَنْ يَهُونَ الدَّمْعُ إِنْ سَفَحَا
يَغْدُو عِقَالًا لَذِي الْقَلْبِ الَّذِي طَمَحَا
فَالشَّيْبُ أَعَذَلُ مِمَّنْ لَامَنِي وَلَحَا
فَبَعْدَكَ الْجَزَعُ الْمَغْرُورُ قَدْ قَرَحَا
أُمًّا، وَأَصْلَدْنَا زَنْدًا إِذَا قَدَحَا
وَرُبُّ ثِقَلٍ تَمَتَّاهُ الَّذِي طُرَحَا
نَرْجُو النَّدَى مِنْ إِنَاءٍ قَلَّ مَا رَشَحَا
عَنْ أَنْ يَسُومَهُمُ الْإِعْطَاءُ وَالْمِنْحَا
مُشَمَّرٌ فِي عِنَانِ الْعَيِّ قَدْ جَمَحَا
مَتَى يَشَا مَاسَحٌ مِنْكُمْ بِهَا مَسَحَا
وَكَمْ أُنِيرُ وَأُسْدِي فِيكُمْ الْمِدَحَا^(٣)
وَالْعَجْزُ أَنْ يُجْعَلَ الْمُوتُورُ مُتَنَصَّحَا
مَا يَمْنَعُ الْقَلْبَ مِنْ فَيْضٍ وَقَدْ طَفَحَا
وَاطْلُبْ عَنِ الْوَطَنِ الْمَذْمُومِ مُتَنَدَحَا
غَوَارِبَ اللَّيْلِ وَالْعَيْرَانَةَ الشُّرَحَا^(٤)
وَأُورَثُوكَ مَضِيضَ الدَّاءِ وَالْكَشْحَا^(٥)

- (١) زجر الحداة : صياحهم بالابل كي تحت الخطى — الأينق : النياق —
الطلح، جمع طليح : مُتَعَب.
(٢) الشعاع : الاضطراب، الخوف، القلق.
(٣) أنير، من أنار الثوب : جعل له وشياً.
(٤) عنَّاك : أتعبك — نازله : ما يأتي به الهم وينزله : العيرانة : الشرحا :
الحمر الوحشية السارحة.
(٥) الكشح : داء في الكشح، أي الخاصرة.

إِنْ عَائِنُوا نِعْمَةً مَاتُوا بِهَا كَمَدَاءٍ؛
 أَوْهَتْ أَكْفُهُمْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ
 نَالُوا الْمَعَالِي، وَلَمْ تَعْرِقْ جِبَاهَهُمْ
 سَائِلٌ عَنِ الطُّودِ لِمَ خَفَّتْ قَوَاعِدُهُ
 قَدْ جَرَّبُوهُ، فَمَا لَأَنْتَ شَكِيمَتُهُ،
 رَمَوْا بِهِ الْعَرَضَ الْأَقْصَى، فَشَافَهُهُ،
 مِنْ الْعِرَاقِ إِلَى أَجْبَالِ خُرْمَةٍ؛
 لَيْسَ الْمَلُومُ الَّذِي شَدَّ الْيَدَيْنِ بِهِ،
 هُوَ الْحُسَامُ، فَمَنْ تَعَلَّقَ يَدَاهُ بِهِ
 إِنْ أَغْمَدُوهُ فَلَمْ تُعَمِّدْ فِصَائِلُهُ
 أَهْدَى السَّلَامِ إِلَيْكَ اللَّهُ مَا حَمَلَتْ
 وَلَا أَغَبَ بِلَاداً أَنْتَ سَاكِنُهَا
 أَغْدُو عَلَى سُبُلِ الْأَنْوَاءِ مُشْتَرِطاً
 أَفْرَدْتَ لِلَّهِمْ صَدْرًا مِنْكَ مُتَّسِعاً
 كَسَاهُمُ الْبُهْمَةَ الدَّهْمَاءَ عَجَزُهُمْ،
 عَلَّ اللَّيَالِي أَنْ تُثْنَى بِعَاطِفَةٍ،
 كَمَا رَمَى الدَّاءُ عُضْوًا بَعْدَ صِحَّتِهِ
 فَكَمْ تَلَاَحَكَ بِأَبْ خَطْبٍ ثُمَّ رُمِي

وَأِنْ رَأَوْا غَمَّةً طَارُوا بِهَا فَرَحًا
 فَتَقَاءَ بَغِيرِ الْعَوَالِي قَلَّ مَا نُصِحَا (١)
 فِيهَا لُغُوبًا، وَمَا نَالَ الَّذِي كَذَحَا (٢)
 وَكَانَ إِنْ مَالَ مِقْدَارٌ بِهِ رَجَحَا
 وَحَمَلُوهُ فَمَا أَعْيَا وَلَا رَزَحَا
 مَرَّ الْقَطَامِي جَلَّى بَعْدَمَا لَمَحَا (٣)
 يَا بُعْدَهُ مِنْبَذًا عَنَّا وَمُطَّرَحَا (٤)
 بَلِ الْمَلُومُ الْمُرْزَا مَنْ بِهِ سَمَحَا
 يَضُمُّ عَلَى الصَّفْقَةِ الْعِظْمَى وَقَدْ رَبَحَا
 وَلَا نَأَى ذِكْرُهُ الدَّانِي، وَقَدْ نَزَحَا
 غَوَارِبُ الْإِبِلِ الْعَادِينَ وَالرُّوحَا
 مَسَرَى نَسِيمٍ يُمِيطُ الدَّاءَ إِنْ نَفَحَا
 سُقْيَاكَ فِي الْبَلَدِ النَّائِي وَمُقْتَرَحَا
 عَلَى الْهُمُومِ، وَقَلْبًا مِنْكَ مُنْشَرَحَا
 وَالْعَزْمُ أَلْبَسَكَ التَّحْجِيلَ وَالْفَرَحَا (٥)
 فَيَسْتَقِيلُ زَمَانٌ بَعْدَمَا اجْتَرَحَا
 كَذَا إِذَا التَّائِ عُضْوٌ رُبَّمَا اصْطَلَحَا (٦)
 بِقَارِعٍ مِنْ يَمِينِ اللَّهِ، فَانْفَتَحَا (٧)

(١) العوالي : الرماح — نُصح : خيط.

(٢) لغوب، من اللغب : التعب.

(٣) القطامي : الصقر — جَلَّى : علا، ارتفع.

(٤) خُرْمَة : قرية بفارس — مِنْبَذ، من نبذه : طرحه ورمى به.

(٥) البهمة : الخطبة الشديدة — التَّحْجِيل : الاشراق، السرور.

(٦) التائ : التف.

(٧) تلاحك : تداخل.

وَكَمْ تَلَا حَمَّ كَرْبٍ عِنْدَ مُعْضِلَةٍ
أَرَى رَجَالاً كَبَّهُمُ الْقَاعَ عِنْدَهُمْ
يَعْلُو عَلَى قُلُلِ الْأَعْنَاقِ بَيْنَهُمْ
تَظَاهَرُوا بِنِفَاقِ الْعِيِّ عِنْدَهُمْ
فَانْجَابَ عَنْ قَدَرِ اللَّهِ، وَانْفَسَحَا
سَيَّانٍ مِّنْ مَّرَقِ الْآرَاءِ أَوْ صَرَحَا ^(١)
مِّنْ غَشٍّ رَّثِيًّا وَيُوطَا عَنقُ مَنْ نَصَحَا ^(٢)
حَتَّى ادَّعَاهُ عَلَى مَكْرُوهِهِ الْفُصْحَا

تَخَطُّبُنَا الصَّفُوفَ

(الوافر)

قال هذه الأبيات في القادر بالله وقد جلس
للناس، ودخل إليه في سنة ٣٨٣.

تَخَطُّبُنَا الصَّفُوفَ إِلَى رِوَاقٍ،
وَحَيِّنَا عَظِيمًا مِّنْ قُرَيْشٍ،
عَلَيْهِ سِمِيَاءُ الْمُلْكِ يَيْدُو
تَحَجَّبَ بِالصَّوَارِمِ وَالرَّمَا حِ
كَأَنَّ جَبِينَهُ فَلَقَ الصَّبَاحَ ^(٣)
وَعُنْوَانَ الشَّجَاعَةِ وَالسَّمَا حِ ^(٤)

عَقَدْنَا لَوَاءَ الْعُلَى

(المتقارب)

بِرُؤْمِ السَّيُوفِ وَغَرْبِ الرَّمَا حِ
وَكُلِّ غُلَامٍ حَيِّي اللَّحَاطِ،
عَقَدْنَا لَوَاءَ الْعُلَى وَالسَّمَا حِ ^(٥)
يَلْقَى الطَّعَانَ بِرُمَحٍ وَقَا حِ

(١) الصرح : الخالص من كل شيء.

(٢) قُلُل : رؤوس، قمم — الرثي : حسن المنظر.

(٣) الضمير يعود الى الممدوح. (٤) سيمياء : علامات.

(٥) رؤم السيوف : حدها — غرب الرماح : أستنها.

نَشَاوَى تَقَاضَى صُدُورَ الصَّفَاحِ^(١)
 ق، وَجَرَدَهَا فِي بَيَاضِ الْأَفَاحِ
 تَعَثَّرُ فِيهَا يَبِيضُ الْأَدَاحِي^(٢)
 وَيُتَعَلَّ أَرْسَافَهَا بِالْبَطَاحِ
 م، أَنْهَبَتْ جِلْدَتَهُ لِلْسَّلَاحِ
 طَارَتْ بِهِ غُلُوءُ الْمِرَاحِ^(٣)
 مَجَالُ الْفَوَاقِعِ فِي كَاسِ رَاحِ^(٤)
 وَيَرْمِي الْعُدُوَّ بِسَهْمِ الرِّوَاحِ^(٥)
 لِلذَّلِّ يَخْبِطُ، وَالْعِزُّ ضَاحِ^(٦)
 رَجَاءٌ وَتَبَهُ عُيُونُ النَّجَاحِ
 لَمَّا خَفَقَتْ قَادِمَاتُ الْجَنَاحِ
 وَبُعْدِي عَنِ الْمَنْزِلِ الْمُسْتَبَاحِ
 وَأَحْسَدُ كُلِّ بَعِيدِ الْمَرَاحِ
 عَيْناً عَلَى الزَّاعِبَاتِ الْقِمَاحِ^(٧)
 وَيَشْرَبُ مِنْهَا لَبَانَ اللَّقَاحِ^(٨)

إِذَا مُطِلَّ الثَّارِ جَرَّ الْقَنَا
 فَأَعْمَدَهَا فِي أَحْمَرَارِ الشَّقِي
 بِكُلِّ فَلَاةٍ تَوُودُ الْجِيَادِ
 فَيُلْجِمُ أَعْنَاقَهَا بِالْجِبَالِ
 وَأَشْقَرُ يَسْرِقُ صَبْعُ الْمُدَا
 إِذَا يَابِسَ الْمَاءُ بَلَّ الْجَزَامِ
 تَجُولُ الْقُرُونُ بِأَعْطَافِهِ
 يَشُقُّ الظَّلَامَ بِسَيْفِ الضُّحَى
 فَيَا رَاكِبَ الْعَجْزِ مُرْخِي الْعَنَانِ
 تَقَاضَ الْمَطَالِبِ وَاسْتَنْبِطِ الْـ
 فَلُولَا الْمَطَامِعُ تَحْدُو الطَّلَابِ
 وَمَا الْعَيْشُ عِنْدِي إِلَّا الْإِبَاءُ
 أُحِبُّ الْخِيَامَ وَسُكَّانَهَا
 وَأَغْبِطُ كُلَّ فَتَى لَا يَزَالُ
 يُخَاطِرُ فِيهَا بِعَقْرِ السَّوَامِ

- (١) الصَّفَاح : الجباه.
- (٢) تَوُود : تُعَبِّ — الأداحي، جمع أدحية : مبيض النعام في الرمل.
- (٣) غُلُوء المراح : سرعته.
- (٤) القرون، جمع قرن : السيّد الشريف.
- (٥) يلاحظ استعارة الشاعر السيف والسهم للدلالة على بزوغ الفجر وحلول الليل، معتمداً في ذلك مراعاة النظير.
- (٦) العز ضاح : العز غير عال، والضاحي مأخوذ من القول : شجرة ضاحية أي لا ظل لها.
- (٧) أغبط : أعظم، أقدر — الزاعبات، من زعب البعير : مرّ سريعاً أو مثقلاً — القماح، من قمح البعير : رفع رأسه وامتنع عن الشرب.
- (٨) عقر السوام : ذبح الماشية — اللقّاح : الناقة اللبنون.

طُرُوبُ الْمَسَامِعِ أَيْنَ اسْتَقَلَّ
وَمَنْ لِي بِأَنَّ أَتْلَفِي الْخُطُوبَ،
وَمَنْ لِي بِتَقْيِيلِ كَفِّ الزَّمَا
كَبَا الدَّهْرُ بَيْنِي وَبَيْنَ الْمُنَى،
أَرَى الْحِلْمَ يَطْوِي سِبَابَ الرِّجَالِ،
فِيحَسْبُ عِيَاءُ سُكُوتِ الْحَلِيمِ،
أَكَاثِرُ أَنْبَاءِ هَذَا الزَّمَانِ،
فَبَيْنَ الْبَوَاطِنِ حَلُّ الطَّلَاقِ،
وَإِنِّي لَأَحْفَظُ غَيْبَ الْخَلِيلِ
وَإِنِّي لَأَقْصِفُ بَطْشَ الْفَتَى،
تَكَدَّرُ دُونِي نِطَافُ الْكَلَامِ،
أُدَافِعُ بِالْجِدِّ عَنْ غَايَةِ،
أَرَانِي سَيَخْلُقُ عُمْرِي الزَّمَانِ،
زَجَرْتُ السَّرُورَ، فَمَا يُجْتَنِّي
فِي اللَّهِ يَا نَشَوَاتِ الشُّمُولِ
وَصُورِي عَنْ السَّكْرِ مَنْ لَا يَزَالُ
أَعَافُ ابْنَةَ الْكَرَمِ لَا ابْنَ الْعَمَا
يُمِرُّ الْعِنَاءُ فَيَعْتَاقُنِي،
وَلَوْ لَمْ أُغْنِ بِذِكْرِ السُّيُوفِ،
وَسَمَرَاءَ تَرَشَّفُ ظِلْمَ الْقُلُوبِ
تُطَارِدُ فِي كُلِّ مَلْمُومَةٍ
تُرِيْقُ عَلَيْهَا كُؤُوسَ الدِّمَا
فَنَخْضِبُ فِيهَا جِبَاهَ الطَّبَى،
كَأَنَّا نَرَى الضَّرْبَ نَحَرَ السَّوَامِ،

صَهِيلُ الْجِيَادِ وَجَرَسُ التَّبَاحِ
إِنْ نَافَرْتَنِي صُدُورُ الرَّمَاحِ
نِ مَنْ قَبْلَ تَوْقِيعِهَا بِاطْرَاحِي
وَطَالَ يَزْنِدُ الرَّجَاءُ اقْتِدَاحِي
وَالْجَهْلُ يَنْشُرُهُ فِي التَّلَاحِي
وَيُعْطَى السَّفِيهُ حُطُوطَ الْفِصَاحِ
وَأَهْزَأُ مِنْ نُبْلِهِمْ بِامْتِدَاحِي
وَبَيْنَ الظَّوَاهِرِ عَقْدُ التَّكَاحِ
إِنْ ضَاعَ وَاسْتَلَيْتُهُ اللَّوَاحِي
وَلَوْ رَدَّ بَاعَ الْقَضَاءِ الْمُتَاحِ
وَأَصْقَلُهَا بِالْبَيَانِ الصُّرَاحِ
وَلَوْ شِئْتُ بُلَّغْتُهَا بِالْمُزَاحِ
وَكُلَّ ظَلَامٍ جَدِيدِ الصَّبَاحِ
بِعِيرِ الْعُلَى طَلَبِي وَارْتِيَا حِي
عُودِي إِلَى تَفْحَاتِ الرِّيَاحِ
يُنْصَدِّي الْمُدَامَ بِمَاءِ الْقَرَّاحِ
مِ، بَيْنَ غُبُوقِي، وَبَيْنَ اضْطِجَاحِي
وَعِشْقُ الْحُرُوبِ ثَنَى مِنْ جِمَاحِي
لَقَلَّ عَلَى النِّعَمَاتِ ارْتِيَا حِي
بِ، قَذَافَةٍ بِالتَّجِيعِ الْمُبَاحِ
مُنْطَقَةٍ بِالْعَوَالِي رِدَاحِ (١)
ءِ بِالطَّعْنِ وَالْمَوْتُ نَشْوَانُ صَاحِ
وَنُرْمَدُ فِيهَا عُيُونُ الْجِرَاحِ
وَنَحْتَسِبُ الطَّعْنَ ضَرْبَ الصَّفَاحِ

(١) الملمومة : الكتيبة المجتمعة — الرِّدَاح : الكتيبة الثقيلة الجرارة.

أَمْ مَنْ أَطْوَلُ أَمْ مَنْ أَلَا حِي
كُلُّ مَنِيْعِ الرُّبَى وَالْبَرَا ح^(١)
وَأَنْ نَفَرْتُ مِنْ أَكْفِ الشَّحَا ح
ح. بَيْنَ الطُّبَى وَالْوُجُوهِ الصُّبَا ح
وَمَالُوا عَلَى الضَّرْبِ مِيلَ الصُّفَا ح
ح. كُلُّ لَوَاءٍ صَقِيلِ التَّوَا حِي
بَيْنَ الْمَقَامِ وَبَيْنَ الصُّرَا ح^(٢)

فَمَنْ ذَا أَسَامِي، وَجَدِّي النَّبِي،
أَنَا ابْنُ الْأَيْمَةِ وَالنَّازِلِينَ
وَأَيْدٍ تُصَافِحُ أَيْدِي الْكِرَامِ،
إِذَا اسْتَصْرَحُوا عَصَفُوا بِالصَّبَا
وَسَالُوا إِلَى الطَّعْنِ سَيْلَ الْقَنَا
نَشَرْنَا عَلَى عَذَبَاتِ الرِّبَا
وَأَحْسَابُنَا سَامِيَاتُ الْأَنْوَفِ

ورثوا المعالي

(الكامل)

وَكَفَيْتُ مِنْ نَفْسِي الْعَذُولَ اللَّاحِي^(٣)
وَجَرَى إِلَى الْأَمَدِ الْبَعِيدِ جِمَا حِي^(٤)
عَامَانِ غَلَا مِنْ يَدَيِّ مِرَا حِي^(٥)
لَمَّا ظَفَرْتُ بِهِ خَفَضْتُ جَنَاحِي
فِيهِ، وَأَدْفَعُ لَدَتِي بِالرَّاحِ
مَغْدَى نَبْلٍ بِهِ الْجَوَى وَمَرَا ح^(٦)
أَنْ تُمَطِّرِي مِنْ بَعْدِنَا وَتُرَا حِي

بَعْضَ الْمَلَامِ فَقَدْ غَضَضْتُ طَمَاحِي،
مِنْ بَعْدِ مَا خَطَرَ الصَّبَا بِمَقَادَتِي،
عَشْرُونَ أَوْجَفَ فِي الْبَطَالَةِ خَلَفَهَا
زَمَنٌ يَخْفَ بِهِ الْجَنَاحُ إِلَى الصَّبَا،
أَغْضِي عَنِ الْمَرَأَى الْأَيْقِ زَهَادَةً
أَمْعَاهِدَ الْأَحْبَابِ ! هَلْ عَوْدٌ إِلَى
يَكْفِيكَ مِنْ أَنْفَاسِنَا وَدُمُوعِنَا

(١) البراح : المتسع من الأرض لا زرع فيها ولا شجر.

(٢) الصُّرَا ح : البيت المعمور في السماء الرابعة.

(٣) الطمّاح : الجراح — اللاحي : اللائم.

(٤) المقادة : القيادة.

(٥) أوجف : ذهب بها.

(٦) المغدى والمراح : المكان يُقصد في الصباح والمساء.

فَلَرُبَّ عَيْشٍ فِيكَ رَقٌّ نَسِيمُهُ،
وَتَغَزَلُ كَصَبَا الْأَصَائِلِ أَيْقَظَتْ
كَمْ فِيكَ مِنْ صَاحِي السَّمَائِلِ مُنْتَشٍ
فَسَقَى اللّوَى صَوْبُ الْعَمَامِ وَدُرَّةُ،
وَعَدَا فَرَوْحَ ذَاكَ عَنْ تِلْكَ الرُّبَى،
فَلَطَّالَمَا أَقْصَدْنَنِي ظَبْيَاتِهِ،
وَالْتَحْتُ مِنْ كَمَدٍ إِلَيْهِ، وَوَرَدُهُ
أَيَّامٍ فِي صِبْغِ الشَّبَابِ ذَوَائِبِي،
قَوْمِي أَنْوَفُ بَنِي مَعَدٍّ وَالذُّرَى
السَّابِقُونَ إِلَى عَلَيٍّ وَمَفَاخِرِ،
ذَهَبُوا بِشَاوِ الْمَجْدِ ثُمَّ تَلَفَّتُوا
شُوسَ الْحَوَاجِبِ مُغْضِبِينَ وَفِي الرِّضَى
وَرَبُّوا الْمَعَالِي بِالْجُدُودِ، وَبَعْدَهَا
وَقِيَادِ مُخْطَفَةِ الْخُصُورِ كَانَهَا
يَغْبُقْنَ لَيْلًا بِالْغُبُوقِ وَتَارَةً،
صُرِبَتْ بِعِرْقِي دَوْحَةٌ نَبْوِيَّةُ،

كَالْمَاءِ رَقٌّ عَلَى جُنُوبِ بَطَاحِ
رَبَِّا خُزَامَى بِاللّوَى وَأَقَاحٌ^(١)
بِالذَّلِّ، أَوْ مَرَضَى الْعَيُونِ صِحَاحِ
وَسَقَى التَّوَازِلَ فِيهِ صَوْبُ الرَّاحِ^(٢)
وَسَرَى فَرَوْحَ ذَا عَنِ الْأُرُوحِ
وَأَرَقْتُ فِيهِ لِبَارِقِ لَمَاحِ^(٣)
نَاءٍ يُعَذِّبُ غَلَّةَ الْمُلتَاحِ
وَالِى التَّصَابِي غُدُوتِي وَرَوَاحِي
مِنْ وَاضِحٍ فِيهِمْ وَمِنْ وَضَاحِ
وَالْعَالِيُونَ عَلَى نَدَى وَسَمَاحِ^(٤)
هُزْأً إِلَى الطَّلَاحِ وَالطُّلَاحِ^(٥)
مَا شِئْتُ مِنْ بِيضِ الْوُجُوهِ صَبَاحِ^(٦)
بُضْرَابِ مُرْهَفَةٍ وَطَعْنِ رِمَاحِ
الْعِقَبَانِ تَحْتَ مُجْلِجِلِ دَلَاخِ^(٧)
يَصْبَحْنَ بِالْغَارَاتِ كُلُّ صَبَاحِ^(٨)
فِي مَنْصِبٍ وَارِي الزَّنَادِ صُرَاحِ

-
- (١) اللوى : الرمل الملتوي، وقد يكون اسم مكان.
(٢) صوب الغمام : مطره — التوازل : النازلون، القاطنون.
(٣) أقصدنني : أصبني.
(٤) الندى : الكرم.
(٥) الشاؤ : الغاية — الطلاح : الملحون.
(٦) الشُوس : الذين ينظرون بمؤخر العين تكبراً وتغيطاً.
(٧) مخطفة الخصور : الخيول الضامرة — المجلجل : المصوت — الدلاخ :
كثير الماء.
(٨) يغبقن : يُمسين — الغبوق : ما يُشرب أو ما يُحلب في العشي.

يُنْمَى إِلَى أَعْيَاصٍ خَيْرِ أَرْوَمَةٍ،
وَأَبِي الَّذِي حَصَدَ الرَّقَابَ بِسَيْفِهِ،
رُدَّتْ إِلَيْهِ الشَّمْسُ يُحْدِثُ ضَوْءَهَا
سَائِلُ بِهِ يَوْمَ الزُّيَرِ مُشْمَرًا،
وَأَسْأَلُ بِهِ صَفِيْنِ إِنْ زَيْرَهُ
وَأَسْأَلُ شَرَاةَ النَّهْرَوَانِ، فَإِنَّهُمْ
كَمْ مِنْ طَعِينٍ يَوْمَ ذَلِكَ مُرْمَلٍ،
وَمَنَاقِبٍ بِيضِ الْوُجُوهِ مُضِيئَةٍ،
مَنْ قَاسَ ذَا شَرَفٍ بِهِ، فَكَأَنَّمَا
قَدْ قُلْتُ لِلْعَادِي عَلَيَّ بَيْعِيهِ :
فَحَذَارِ إِنْ مَطَرَتْ عَلَيْكَ صَوَاعِقِي؛
أَوْفَى الصَّبَاحِ فَشَقَّ كُلَّ دُجْنَةٍ،
أَنَا مَنْ عَلِمْتَ، عَلَى الْمُكَاشِحِ مُرْهَفٌ
وَأَبَيْتُ أَنْ أُعْطِيَ الْأَعَادِي مِقْوَدِي،
مَنْ بَعْدَ مَا أَوْضَعْتُ فِي طُرُقِ الْعُلَى،
وَسَحَبْتُ مِنْ خُلْعِ الْخَلَائِفِ طَارِفًا

لَيْسَتْ بَعَثَاتِ الْفُرُوعِ ضَوَاحٍ (١)
فِي كُلِّ يَوْمٍ تَصَادُمُ وَنَطَاحٍ
صُبْحًا عَلَى بُعْدٍ مِنَ الْإِصْبَاحِ
يَخْتَالُ بَيْنَ ذَوَابِلِ وَصَفَاحٍ
أُودَى بِكَشِشِ أُمَيَّةِ النَّطَاحِ (٢)
ضَرَبُوا بِمُنْدَلِقِ الْيَدَيْنِ وَقَاحٍ (٣)
وَحَرِيمٍ عَزَّ بِالطَّعَانِ مُبَاحٍ (٤)
أَبْدَأُ، تُكَائِرُ أَلْسُنَ الْمُدَاحِ
وَزَنَ الْجِبَالِ الْقُودَ بِالشَّيَاحِ (٥)
مَهْلًا، فَمَا يَلْحُو الْقَتَادَةُ لَاحِي (٦)
وَحَذَارِ إِنْ هَبَّتْ عَلَيْكَ رِيَّاحِي
وَعَلَا الزُّيَرُ فَعُضَّ كُلُّ نَبَاحٍ
نَابِي، وَشَاكَ فِي الْخِصَامِ سِلَاحِي
أَوْ أَنْ تَدُرَّ عَلَى الْهَوَانِ لِقَاحِي
وَأَصْرَ بِالْأَعْدَاءِ طُولَ كِفَاحِي (٧)
لَحَظَّاتِ كُلِّ مُعَانِدٍ طَمَاحٍ

-
- (١) الأعياص : الأصول — العشات : اللثيمات المنبت والدقيق الأغصان —
الضواحي : الأشجار لا ظل لها.
- (٢) الكبش : سيد القوم وقائدهم، واستعمل النطاح مراعاة للنظير.
- (٣) الشراة : الذين خرجوا على الامام علي — النهروان : المكان الذي دُحر
فيه الخوارج.
- (٤) المرمّل : الملطّخ بالدماء.
- (٥) القود : المستطيلة.
- (٦) يلحو : يقشر — القتادة : شجرة صلبة لها شوك كالإبر.
- (٧) أوضعت : خففت.

وَوَلِيْتُ فِي السَّنِّ الْقَرِيْبَةِ أُسْرَتِي،
بِمَهَابَةٍ عَمَّتْ بِغَيْرِ تَكْبَرٍ،
حِلْمٌ كَحَاشِيَةِ الرِّدَاءِ، وَدُونُهُ
فَلَيْسَ عَلَوْتُهُمْ، فَلَيْسَ بِمُنْكَرٍ
فَالآنَ أَمْدَحُ غَيْرَ مَوْلَى نِعْمَةٍ،
بَعْدًا لِدَهْرِ خَاضَ بِي أَهْوَالُهُ،
لَا دَرَّ دَرِّي إِنْ رَضِيتُ بِذَلِكَ
مِنْ دُونِ قَوْدِ الْجُرْدِ تَمْرِي جَرِيهَا
عَنْقًا عَلَى عُنُقِ الطَّلَابِ تَحْتَهَا
فُطِعَ الْبِلَادِ وَرَاءَ قَاضِيَةِ الْعُلَى
أَشْهَى إِلَيَّ مِنَ التَّعِيمِ يَدُومُ لِي،
إِنِّي إِلَى الْعَذْبِ التَّمِيرِ أَصَابِنِي
دَغْنِي أَخَاطِرُ بِالْحَيَاةِ، وَإِنَّمَا
إِمَّا لِقَاءَ الْمُلْكِ قَسْرًا، أَوْ كَمَا

فَوَكَلْتُ فَاسِدَهُمْ إِلَى إِصْلَاحِي
وَصَرَامَةٍ أَذْمَتُ بِغَيْرِ جِرَاحٍ
بِأَسِّ يَذُقُّ عَوَامِلَ الْأَرْمَاحِ
إِمَّا عَلَتْ غُرَّرٌ عَلَى أَوْصَاحٍ ^(١)
لَوْ كُنْتُ أَنْصَفُ كَانَ مِنْ مُدَاحِي ^(٢)
وَأَجَازَنِي غَمْرًا إِلَى ضَحَضَاحٍ ^(٣)
تَلَوِي يَدِي وَتَرُدُّ غَرْبَ طَمَاحِي
رَبَلَاتُ كُلِّ مُغَامِرٍ جَحْجَاحٍ ^(٤)
هِمَمٌ ضَمَنَ عَوَائِدَ الْإِنْجَاحِ ^(٥)
مُتَّعَرِّبًا عَنْ مَوْطِنِي وَمَرَاحِي
وَأَلَذُّ مِنْ نَعَمٍ عَلَيَّ مُرَاحٍ
يَبْدِ الْهَوَانِ شَرِبْتُ بِالْأُمْلَاحِ
طَلَبُ الرِّجَالِ الْعِزُّ ضَرْبُ قِدَاحٍ
لَقِيَ ابْنُ حُجْرٍ مِنْ يَدِ الطَّمَّاحِ

(١) غرر، جمع غرة : بياض الدرهم.

(٢) في هذا البيت تلميح الى حقّه في الخلافة.

(٣) الغمر : الماء الكثير — الضحضاح : الماء القليل.

(٤) قود : قيادة — الجرد : الجياد الأصيلة القصيرة الشعر — تمرى جريها :

تستدرّه — الربلات، جمع ربله : باطن الفخذ — الجحججاج : السيّد

المسارع الى المكارم.

(٥) العنق : السير السريع.

ذل الراح والراحة

(السريع)

إِلَى الْوَعَى قَبْلَ نُمُومِ الصَّبَاحِ^(١)
وَصَافَحُوا أَعْرَاضَهُمْ بِالْصَّفَاحِ^(٢)
يَعَصَّ مِنْهَا بِالزَّلَالِ الْقَرَّاحُ
وَلَا عَلَى الْمُجْلِبِ مِنْهَا جُنَاحُ
دُمَى مُبَاحَاتٍ، وَمَالُ مُبَاحُ
لَا نَطَأُ الْعَذْرَاءَ إِلَّا سَفَاحِ^(٣)
فَلَيْسَ مِنْ عِبَاءِ الْأَذَى مُسْتَرَاخُ
طُولُ مُنَاجَاةِ الْمُنَى أَنْ يُرَاحُ
وَقَاحَةٌ تَحْتَ غُلَامٍ وَقَاحُ
دُونِ الَّذِي قُدِّرَ، أَوْ بِالتَّجَاحِ
وَالْعِزُّ فِي شَرْبِ ضَرْبِ اللَّقَاحِ^(٤)
وَلَا مُطَاعٌ غَيْرَ دَاعِي الْكِفَاحِ
عَلَى رَزَايَا نَعَمٍ فِي مَرَاخِ^(٥)
طَوَّحَهُ الْهَمُّ بَعِيدًا، فَطَاحُ
رَاحَ، وَمَنْ لَمْ يُطِيقِ الذَّلَّ رَاحُ
أَلَّا يَرُدَّ الضَّيْمَ دَفْعًا بِرَاحُ

نَبَهْتُهُمْ مِثْلَ عَوَالِي الرَّمَاخِ
فَوَارِسُ نَالُوا الْمُنَى بِالْقَنَاءِ،
لِعَارَةِ سَامِعُ أَنْبَائِهَا
لَيْسَ عَلَى مُضَرِّمِهَا سُبَّةٌ،
دُونَكُمْ، فَابْتَدِرُوا غُفْمَهَا،
فَأَنْتَا فِي أَرْضٍ أَعْدَائُنَا
يَا نَفْسُ مِنْ هَمٍّ إِلَى هِمَّةٍ،
قَدْ آنَ لِلْقَلْبِ الَّذِي كَدَّهُ
لَا بُدَّ أَنْ أَرْكَبَهَا صَعْبَةً
يُجْهِدُهَا، أَوْ يَنْتَشِي بِالرَّدَى
الرَّاحُ وَالرَّاحَةُ ذُلُّ الْفَتَى،
فِي حَيْثُ لَا حُكْمٌ لِعِيرِ الْقَنَاءِ،
مَا أَطْيَبَ الْأَمْرَ، وَلَوْ أَنَّهُ
وَأَشْعَثَ الْمَفْرِقِ ذِي هِمَّةٍ،
لَمَّا رَأَى الصَّبْرَ مُضَرًّا بِهِ،
دَفْعًا بَصَدْرِ السَّيْفِ لَمَّا رَأَى

(١) نوموم الصباح : طلوعه.

(٢) الصِّفَاح : الجباه.

(٣) السَّفَاح : القوة، المغالبة والإكراه.

(٤) الضريب : ما حُلِبَ بعضه فوق بعض من عدة لقاح، أي من عدة نياق حلوب.

(٥) الرزايا : الضعاف.

مَتَى أَرَى الزَّوْرَاءَ مُرْتَجَّةً،
يَصِيحُ فِيهَا الْمَوْتُ عَنْ أَلْسِنِ
بِكُلِّ رَوْعَاءٍ عَظِيمِيَّةٍ
كَأَنَّمَا يَنْظُرُ مِنْ ظِلِّهَا
مَتَى أَرَى الْأَرْضَ وَقَدْ زَلَزِلَتْ
مَتَى أَرَى النَّاسَ وَقَدْ صُبِحُوا
يَلْتَفِتُ الْهَارِبُ فِي عِطْفِهِ
مَتَى أَرَى الْبَيْضَ وَقَدْ أُمْطِرَتْ
مَتَى أَرَى الْبَيْضَةَ مَضْدُوعَةً
مُضْمَخِ الْجِيدِ، نَوْومِ الضُّحَى،
إِذَا رَدَّاحُ الرَّوْعِ عَنَّتْ لَهُ،
قَوْمٌ رَضُوا بِالْعَجْزِ، وَاسْتَبَدَّلُوا
تَوَارِثُوا الْمُلْكَ، وَلَوْ أَنْجَبُوا
عَظَى رِذَاءِ الْعِزِّ عَوْرَاتِهِمْ،
إِنِّي وَالشَّاتِمَ عِرْضِي كَمَنْ
يَطْلُبُ شَأْوِي، وَهُوَ مُسْتَيْقِنٌ

تُمْطَرُ بِالْبَيْضِ الطُّبَى أَوْ تُرَاحُ^(١)
مِنَ الْعَوَالِي وَالْمَوَاضِي فَصَاحُ
يَحْتَثُّهَا أَرْوَعُ شَاكِي السَّلَاحِ^(٢)
نَعَامَةً زَيَافَةً بِالْجَنَاحِ^(٣)
بِعَارِضٍ أَغْبَرَ دَامِي النَّوَاحِ
أَوَائِلَ الْيَوْمِ بَطْعَنِ صُرَاحُ
مُرُوعًا يَرْقُبُ وَقَعَ الْجِرَاحِ
سَيْلَ دَمٍ يَغْلِبُ سَيْلَ الْبِطَاحِ
عَنْ كُلِّ نَشْوَانٍ طَوِيلِ الْمِرَاحِ
كَأَنَّهُ الْعَذْرَاءُ ذَاتُ الْوِشَاحِ
فَرَّ إِلَى ضَمِّ الْكَعَابِ الرِّدَاحِ^(٤)
بِالسَّيْفِ يَدْمَى غَرْبُهُ كَاسَ رَاحِ^(٥)
لَوَرَّثُوهُ عَنْ طِعَانِ الرِّمَاحِ
فَافْتَضَحُوا بِالذَّلِّ أَيَّ افْتِضَاحِ
رَوْعَ آسَادِ الشَّرَى بِالنَّبَاحِ
أَنْ عَنَانِي فِي يَمِينِ الْجِمَاحِ^(٦)

(١) الزوراء : كناية عن مدينة بغداد، وفي القول دعوة الى الانتفاضة والثورة.

(٢) الروعاء : الناقة المضطربة الهائجة — العظينية : المتنفخة البطن من أكل شجر العطين.

(٣) زيافة : مختالة.

(٤) الرداح : الكتيبة الجرارة أو الفتن العظيمة — الكعاب : الفتيات الناهدة — الرداح (الثانية) : الثقيلة الأوراك.

(٥) غربه : حذره. أي قوم قنعوا بالذل والعجز فتركوا المجادلة والقتال واستبدلوا بالسيف الدامي كأس الخمر.

(٦) شأوي : غايتي — الجمّاح : الجياد الجامحة، جمع جموح.

فَارْمِ بِعَيْنَيْكَ مَلِيًّا تَرَ
وَارِقَ عَلَى ظَلْعِكَ، هِيَهَاتَ أَنْ
لَا هَمَّ قَلْبِي بِرُكُوبِ الْعُلَى
إِنْ لَمْ أَنْلَهَا بِاشْتِرَاطٍ، كَمَا
أَفُوزُ مِنْهَا بِالْبُابِ الَّذِي
فَمَا الَّذِي يُقْعِدُنِي عَنْ مَدَى
طُلُوحَةٍ مَدَّ بِأَضْبَاعِهِ،
يَطْمَحُ مَنْ لَا مَجْدَ يَسْمُو بِهِ،
وَحِطَّةٍ يَضْحَكُ مِنْهَا الرَّدَى،
صَبَرْتُ نَفْسِي عِنْدَ أَهْوَالِهَا،
إِمَّا فَتَى نَالَ الْعُلَى فَاشْتَفَى،
وَقَعَ غُبَارِي فِي عُيُونِ الطَّلَاحِ^(١)
يُزَعِّزُ الطَّوْدَ بِمَرِّ الرِّيَّاحِ^(٢)
يَوْمًا، وَلَا بَلَّ يَدَيَّ السَّمَاحِ
شِئْتُ عَلَى بَيْضِ الطُّبَى وَاقْتِرَاحِ
يُغْنِي الْأَمَانِي نَيْلُهُ وَالصُّرَاحِ
لَا هُوَ بِالتَّسْلِ، وَلَا بِاللَّقَاحِ
وَعَرَّ قَلْبِي النَّاسَ حَتَّى سَجَاحِ^(٣)
إِنِّي إِذَا أُعْذِرْتُ عِنْدَ الطَّمَّاحِ
عَسَاءَ تَبْرِي الْقَوْمِ بَرِّي الْقِدَاحِ^(٤)
وَقُلْتُ : مِنْ هَبَوْتِهَا لَا بَرَّاحِ^(٥)
أَوْ بَطَلُ ذَاقِ الرَّدَى فَاسْتَرَاحِ

للأحبة مطرح

(الكامل)

فِي كُلِّ يَوْمٍ لِلْأَحْبَةِ مَطْرَحُ،
شَوْقٌ عَلَى نَائِي الدِّيَارِ مُعَالِبُ،
نَفَرْتُ بَنَاتُ الصَّبْرِ مِنْكَ، وَطَالَمَا
وَعَلَى الْمَنَازِلِ لِلْمَدَامِعِ مَسْفَحُ^(١)
وَجَوَى عَلَى طُولِ الْمَطَالِ مُبْرَحُ
قُصِرْتُ نَوَازِغُ عَنْ ضَمِيرِكَ تَطْمَحُ

- (١) الطَّلَاح : نوع من الشجر العظيم.
- (٢) ارق على ظلعك : أصلح نفسك، لا تجاوز حدك في وعيدك.
- (٣) طليحة : هو ابن خويلد تنبأ ثم أسلم — الأضباع : الأعضاء — سجاح : امرأة ادعت النبوة.
- (٤) بري القِدَاح : نحت السهام وتقليمها كي تصبح صالحة للرماية.
- (٥) الهبوات : الغبار المتعالي.
- (٦) مسفع، من سفع الدمع : ذرفه.

يَا هَلْ يُمَانِعُ بَعْدَ طُولِ قِيَادِهِ
وَعَلَى الْمَطْيِ ظَبَاءٌ وَجَرَةٌ كُلَّمَا
خَالَسْنَا النَّظَرَ الْمُرِيبَ، كَمَا رَنْتُ
يَسْمِنَ عَنْ بَرْدِ الْعَمَامِ وَبَرْدُهُ
كَلَّفَتْ عَيْنَكَ نَظْرَةً مَزْوُودَةً
أَمَسُوا كَأَنَّ لَطَائِمًا دَارِيَّةً
مَلَكُوا وَلَمَّا يُحْسِنُوا وَوَلُّوا وَلَـ
قُلْ لِلْيَالِي قَدْ مَلَكْتَ فَاسْجِحِي،
مِنْ أَيِّ خُطْبٍ مِنْ خُطُوبِكَ أَشْتَكِي،
إِنْ أَشْكُ فِعْلِكَ مِنْ فِرَاقِ أَحَبَّتِي،
ضَوْءٌ تَشَعَّشَعَ فِي سَوَادِ ذَوَائِي،
بَعَثَ الشَّبَابَ بِهِ، عَلَى مِقَّةٍ لَهُ،
لَا تُنْكِرَنَّ مِنَ الزَّمَانِ غَرِيَّةً،

قَلْبٌ يُطَاوِعُ فِي الْقِيَادِ وَيَسْمَحُ
غَفَلَ الْمُرَاقِبُ تَشْرَبُ وَتَسْنَحُ^(١)
بَقَرُ الْجَوَاءِ إِلَى وَمِضٍ يَلْمَحُ^(٢)
رَيَّانُ يُغْبِقُ بِالْمَدَامِ وَيُصْبَحُ^(٣)
مَنْعَتُكَ لَذَّتْهَا مَدَامُ تَسْفَحُ^(٤)
بَاتَتْ تَضُوعُ مِنَ الْقِيَابِ وَتَنْفَحُ^(٥)
حَمًا يَعْدِلُوا وَعَنُوا وَلَمَّا يَسْمَحُوا^(٦)
وَلَعِيرِكَ الْخُلُقُ الْكَرِيمُ الْأَسْجَحُ^(٧)
وَعَنْ أَيِّ ذَنْبٍ مِنْ ذُنُوبِكَ أَصْفَحُ
فَلَسُوهُ فِعْلِكَ فِي عِذَارِي أَقْبَحُ
لَا أُسْتَضِيءُ بِهِ وَلَا أُسْتَصْبَحُ^(٨)
يَبْعُ الْعَلِيمُ بَأْنَهُ لَا يَرْبَحُ^(٩)
إِنَّ الْخُطُوبَ قَلِيلُهَا لَا يَنْزَحُ

(١) وجرة : اسم مكان تكثر فيه الظباء — تشرَّب : تمد أعناقها — تسنح : تعرض.

(٢) الجواء، جمع جو : ما انخفض من الأرض.

(٣) البرد : الأسنان، يشبه بريقها بالبرق — البرد (الثانية) : الريق — والمعنى أن ريق الأسنان البراقة يمزج بالخمير ويشرب في المساء وفي الصباح.

(٤) مزوودة : مفزعة — تسفح : تذرف.

(٥) اللطائم، جمع لطيمة : وعاء المسك — دارية : نسبة الى دارين وهي بلدة مشهورة بمسكها.

(٦) لَمَّا يَسْمَحُوا : لَمَّا يُظْهِرُوا الْكَرَمَ.

(٧) أسجحي : أحسني.

(٨) ضوء : كناية عن المشيب.

(٩) مقَّة : حب.

لِلذَّلِّ بَيْنَ الْأَقْرَبِينَ مَضَاضَةً،
وَإِذَا رَمَتْكَ مِنَ الرِّجَالِ قَوَارِصُ،
الْبَسَسَ نَسِيجَ الذَّلِّ إِنْ أَلْبَسْتَهُ
مَا دُمْتَ تَنْتَظِرُ الْعَوَاقِبَ لَا بَدَأَ
وَضَجِيعُكَ الْعَضْبُ الَّذِي لَا يُنْتَضَى،
وَأَعْلَمَ بِأَنَّ الْبَيْتَ، إِنْ أُوطِئْتَهُ،
الْأَخْيَ لَا تَكُ مُضْعَةً مَزْرُودَةً،
أَلَّا أُبَيْتَ، وَأَنْتَ مِنْ جَمْرَاتِهَا؛
كُنْ شَوْكَةً يُعْيِي انْتِقَاشُ شَبَاتِهَا،
وَانْفُضْ يَدَيْكَ مِنَ الثَّرَاءِ فَكَمْ مَضَى
يَبْقَى لِوَارِثِهِ كَرَائِمُ مَالِهِ،
قَدْ يُنْتِجُ الْمَرْءُ الْعِشَارَ بِجِدِّهِ،
لَا عُذْرَ إِلَّا أَنْ أَرَى سُرْبَاتِهَا
وَالْهَامُ تَعْتَصِبُ الْعَجَاجَ كَأَنَّهُ
قَوْمِي الْأُولَى ضَمِنَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ

وَالذَّلُّ مَا بَيْنَ الْأَبَاعِدِ أَرْوَحُ
فَسِهَامُ ذِي الْقُرْبَى الْقَرِيبَةِ أَجْرَحُ
مُتَمَلِّمًا، وَإِنَاءُ قَلْبِكَ يَطْفَحُ
لَا تَعْتَدِي لِعُلَى وَلَا تَتَرَوَّخُ ^(١)
وَحَلِيطُكَ الزَّوْرُ الَّذِي لَا يَنْرَحُ ^(٢)
سِجْنٌ، وَطُولُ الْهَمِّ غُلٌّ يَجْرَحُ
تَنْسَاغُ لَيْنَةُ الْقِيَادِ وَتَسْرَحُ ^(٣)
وَمِنْ الْعَجَائِبِ جَمْرَةٌ لَا تَلْفَحُ
أَوْ حَمْضَةٌ يَشْجَى بِهَا الْمُتَمَلِّحُ ^(٤)
مِنْ دُونِ ثَرَوَتِهِ الْبَخِيلُ الْمُضْلِحُ
وَلَقَدْ يُرْقَعُ عَيْشُهُ وَيُرْقَعُ ^(٥)
وَسِوَاهُ يَعْتَامُ الْفُحُولَ وَيُلْقَحُ ^(٦)
سَوْمُ الْجَرَادِ يَثُورُ مِنْهَا الْأَبْطَحُ ^(٧)
فِي الْحَوْ شُؤْبُوبُ الْغَمَامِ الْأَمْلَحُ ^(٨)
أَنَّ الزَّمَانَ بِمِثْلِهِمْ لَا يَسْمَحُ

- (١) لا بدأً : منتظرًا، من دون حركة ولا نشاط.
- (٢) العضب : السيف — الزَّور : الزائر.
- (٣) مزرودة : مبتلعة.
- (٤) الانتقاش : الاستخراج — الشبابة : الحد، رأس الشوكة — حمضة : ما كان طعمه حامضاً أو مرّاً — يشجى، من الشجا : اعتراض عظم أو نحوه في الحلق — المتملح : الآكل.
- (٥) يرقع، من الرقاقة : الكسب في التجارة.
- (٦) العشار : النياق — يعتام : يختار.
- (٧) سرباتها، جمع سربة : جماعة الخيل — سَوْمُ الجراد : هبوب الجراد.
- (٨) العجاج : الغبار الكثيف — الشؤبوب : الدفعة من المطر.

وَاسْتَفْسَحُوا أَعْطَانَهَا وَتَفَيَّحُوا ^(١)
وَهُمْ جِدَاعُ قَبَائِلٍ لَمْ يَقْرَحُوا
لَمْ يَقْسِطُوا، وَإِذَا عَلَوْا لَمْ يَجْحُوا
طَرْفُ الْمُطَهَّم، وَالْأَغْرُ الْأَقْرَحُ ^(٢)
غَلَسْتُ فِي طَلَبِ الْعُلَى وَتَصَبَّحُوا ^(٣)
وَمَتَّحْتُ بِالْغَرْبِ الَّذِي لَمْ يَمْتَحُوا ^(٤)
غَطَشَى دُجَّتُهَا وَلَا تَتَوَضَّحُ ^(٥)
مِمَّا يُرْغِي قَوْلُهُ وَيُصْرِّحُ ^(٦)
أَبْدَأُ عَلَيَّ، وَجُرْحُهُ مُتَقَرِّحُ ^(٧)
مِنْ دُونَ غَايَتِهَا الْعِتَاقُ الْقَرَحُ
لَمْ يَطْعَنِ الْأَعْدَاءُ فِيَّ وَيَقْدَحُوا
وَعَوْتُ لِشُّهْرَةِ الْكِلاَبِ النَّبْحُ
عَيْنُ الرَّضَى لَاسْتَحْسَنُوا مَا اسْتَقْبَحُوا
لَهُمْ أَوْدٌ عَلَى الْبَعَادِ وَأَسْمَحُ

عَرَكُوا أَدِيمَ الْأَرْضِ قَبْلَ نَبَاتِهَا،
فَتَقُوا بِشَزْرِ الطَّعْنِ أَكْمَامَ الْعُلَى،
إِنْ أُخْرِجُوا لَمْ يَجْهَلُوا، وَإِذَا قَضَوْا
ذَنْبِي إِلَى الْبُهِمِ الْكَوَاذِبِ أَنَّنِي الـ
يُولُونَنِي خُزَرَ الْعُيُونِ لِأَنَّنِي
وَجَذَبْتُ بِالطَّلُولِ الَّذِي لَمْ يَجْذِبُوا،
مِنْ كُلِّ حَامِلٍ إِحْنَةً لَا تَنْجَلِي
ضَبٌّ يُدَاهِنُنِي، وَيُشْكِِلُ غَيْثُهُ
يَعْدُو وَمِرْجَلُ ضَعْفِهِ مُتَهَزِّمٌ
مُسِحتُ جِبَاهُ الْوَانِيَاتِ وَلُطِّمَتْ
لَوْ لَمْ يَكُنْ لِي فِي الْقُلُوبِ مَهَابَةٌ
مَنْ خِيفَ خَوْفَ اللَّيْثِ خُطَّ لَهُ الرُّبَى،
نَظَرُوا بِعَيْنِ عَدَاوَةٍ لَوْ أَنَّهَا
مَا كَانَ مِنْ شَعَثٍ، فَإِنِّي مِنْهُمْ

-
- (١) الأعطان : مبارك الابل حول الماء — تفيحوا : توسعوا.
(٢) الطرف : المهر الكريم — الأفرح : الذي في وجهه بياض.
(٣) الخزر : هو النظر بمؤخرة العين كبرياء أو غضباً أو حسداً.
(٤) الطلول : الحبل — متحت، من متح الماء : استخرجه — الغرب : الدلو العظيمة.
(٥) الإحنة : الحقد — غطشى : مظلمة.
(٦) الضب : زحاف شبيه بالحرذون، يضرب به المثل في الأمور المعقدة فيقال : أعقد من ذنب الضب.
(٧) التهزّم : شدة الغليان.

بسطت يدي

(الطويل)

سَلِيمَانُ لَوْ وَفَّيْتَ مَذْحِي حَقَّهُ، أَرَيْتُكَ أَسْبَابَ الْمُنَى كَيْفَ تَنْجَحُ
بَسَطْتُ يَدِي حَتَّى ظَنَنْتُكَ قَابِضاً يَدَ الدَّهْرِ عَنِّي، وَهَوَ أَزُورُ أَكْلَحُ
فَأَقْصَدْتُنِي بِالْيَأْسِ حَتَّى تَرَكْتَنِي وَظَنَّتِي عَنْ نَيْلِ الْغِنَى يَتَرَحَّزُ
وَأَصْعَبْتَ لِي مِنْ بَعْدِ مَا كُنْتُ مُسَهِّلاً مَغَالِقَ بَرٍّ شَارَفَتْ تَتَفَتَّحُ
فَمَنْ مَالُهُ فِي ذِمَّةٍ كَيْفَ يَجْتَدِي؛ وَمَنْ أَصْلُهُ فِي ظُلْمَةٍ كَيْفَ يُمَدِّحُ

منحتك جلّ أشعاري

(الوافر)

أَعْيَدَكَ مِنْ هِجَاءِ بَعْدَ مَذْحٍ، فَعُدَّنِي مِنْ قِتَالٍ بَعْدَ صَلْحٍ
مَنْحَتُكَ جُلَّ أَشْعَارِي، فَلَمَّا ظَفَرْتُ بِهِنَّ لَمْ أَظْفُرْ بِمَنْحٍ
كَبَا زَنْدِي بِحَيْثُ رَجَوْتُ مِنْهُ مُسَاعَدَةَ الصَّيَاءِ، فَخَابَ قَدْحِي
وَكُنْتُ مُضَافِرِي فَلْتَمْتُ سَيْفِي، وَكُنْتُ مُعَايِدِي فَقَصَفْتُ رُمَحِي^(١)
وَكُنْتُ مُسْتَعِلاً فَأَذَلَّ دَارِي دُخُولُكَ ذُلَّ ثَغْرِ بَعْدَ فَتْحٍ
فَيَا لَيْثاً دَعَوْتُ بِهِ لِيَحْمِي حِمَايَ مِنَ الْعِدَى فَاجْتَاخَ سَرْحِي^(٢)
وَيَا طِبّاً رَجَوْتُ صَلَاحَ جِسْمِي بِكَفِّيهِ، فَزَادَ بَلَاءَ جُرْحِي
وَيَا قَمَراً رَجَوْتُ السَّيْرَ فِيهِ، فَلْتَمَّهُ الدُّجَى عَنِّي بِجِنْحٍ
سَأْرُمِي الْعَزَمَ فِي ثَغْرِ الدِّيَاجِي، وَأَحْدُو الْعَيْسَ فِي سَلَمٍ وَطَلْحٍ^(٣)

(١) مضافري : ظهيري، مساعدي.

(٢) سرحي، ماشيتي، واجتاح السرح : أهلك الماشية.

(٣) السّلم والطلح : من الشجر.

لِيُشِرَ مُصَفِّقِ الْأَخْلَاقِ عَذْبٍ،
وَقُورٍ مَا اسْتَخَفَّتْهُ اللَّيَالِي،
إِذَا لَيْلُ النَّوَائِبِ مَدَّ بَاعاً
وَإِنْ رَكَضَ السَّوَالُ إِلَى نَدَاهُ
وَأَصْرَفُ هِمَّتِي عَنْ كُلِّ نِكْسٍ
يُهْدِدُنِي بِقُبْحٍ بَعْدَ حُسْنٍ،
وَجُودٍ مُهَذَّبِ النَّشَوَاتِ سَمَحٍ
وَلَا خَدَعْتُهُ عَنْ جِدِّ بِمَزْحٍ
ثَنَاهُ عَنْ عَزِيمَتِهِ بِصُبْحٍ
تَتَّبَعَ إِثْرَ وَطْأَتِهِ بِنُجْحٍ
أَمَلٌ عَلَى الضَّمَائِرِ كُلِّ بَرَحٍ^(١)
وَلَمْ أَرَ غَيْرَ قُبْحٍ بَعْدَ قُبْحٍ

يَضْنُونَ وَأَسْمَحُ

(الطويل)

أُبَثِّكَ أَنِّي رَاغِبٌ عَنْ مَعَاشِرٍ
إِذَا مَا جَنَوْنَا ذَنْباً عَلَيَّ احْتَقَرْتُهُ،
وَيُظْهِرُ لِي قَوْمٌ بَعَاداً وَجَفْوَةً،
يَضْنُونَ بِالْوَدِّ الْقَلِيلِ، وَأَسْمَحُ
فَأَعْفُو عَنْ الذَّنْبِ الْعَظِيمِ وَأَصْفَحُ
وَمَا عَلِمُوا أَنِّي بِذَلِكَ أَفْرَحُ

صَبْرًا عَلَى نَوْبِ الزَّمَانِ

(مجزوء الكامل)

صَبْرًا عَلَى نَوْبِ الزَّمَانِ
فَلَرُبَّ مُبْتَسِمٍ، وَقَدْ
يَسْعَى الْفَتَى مُتَمَادِيًا،
كَمْ آمَلٍ يَغْدُو عَلَى الْـ
يَنَّا يُشَادُّ لَهُ الْبِنَا
نِ وَإِنْ أَبَى الْقَلْبُ الْقَرِيحُ
أَخَذَتْ مَا أَخَذَهَا الْجُرُوحُ
وَيَدُ الْمُنُونِ لَهُ تُلِيحُ
أَمَلِ الْبَعِيدِ، فَلَا يَرُوحُ
حَتَّى يُخْطَّ لَهُ الضَّرِيحُ

(١) أملٌ : أطلال، أوقع في الملل — البرح : الشدة والأذى.

لَا تَيَأْسُنْ مِنْ أَنْ تَعُو دَ عَوَائِدُ وَتَهْبُ رِيحُ
قَدْ يَسْقُطُ الْعَوْدُ الْجَلِي دُ، وَيَنْهَضُ النَّضْوُ الطَّلِيحُ^(١)
وَيُفَرِّجُ الْعَمَاءَ يَحُ رَجُ عِنْدَهَا الْعَطْنُ الْفَسِيحُ^(٢)
وَلِكُلِّ شَيْءٍ آخِرٌ، إِمَّا جَمِيلٌ أَوْ قَبِيحُ

جُعِلَتْ صَحِيحاً

(الطويل)

وَلَوْ كُنْتَ فِيهَا يَوْمَ ذَا الْأَثَلِ لَمْ تَوْبُ وَزَادَكَ إِلَّا ذَاتُ وَدَقِينَ تَنْصَحُ^(٣)
غَدَاةَ ذُبَالُ السَّمْهَرِيَّةِ يَلْتَطِي بِأَيْمَانِنَا، وَالْبَيْضُ بِالْبَيْضِ تَقْدَحُ^(٤)
مَوَاقِفُ تَنْسِي الْمَرْءَ مَا كَانَ قَبْلَهَا تَرَى الْجَذَعَ الْعَامِيَّ فِيهِنَّ يَقْرَحُ^(٥)
كَأَنَّ سِقَاطَ الْبَيْضِ ثُمَّ ارْتِفَاعَهَا مَصَارِيْعُ أَبْوَابٍ تُجَافُ وَتُفْتَحُ^(٦)
فَإِنْ تَكُ قَدْ سُقِيتَ مِثْلِي بِكَاسِهَا فَمَا لَكَ يَا ذَا الضَّبِّ لَا تَتَرَنَّحُ^(٧)
جُعِلَتْ صَحِيحاً مِثْلَ ضَامِنٍ نُقْبَةٍ، لَهُ كُلُّ يَوْمٍ جَالِبٌ يَتَقَرَّحُ^(٨)

-
- (١) النضو الطليح : الضعيف المتعب، وهو البعير المهزول.
(٢) العطن : مبرك الابل.
(٣) ذات ودقين : الداهية.
(٤) ذبال السمهرية : الرماح الدقيقة.
(٥) الجذع : الصغير من البهائم — العامي : الذي بلغ العام — يقرح : يصير قارحاً أي قوياً معانداً.
(٦) تجاف : تُرد.
(٧) الضب : الحقد الخفي.
(٨) الضامن، من الضمته : المرض الملازم — النقبة : أول الجرب — الجالب : الجرح الذي تعلوه قشرة عند البرء.

تواعدوا لحربي

(الطويل)

نظم هذه القصيدة مهاجماً الذي يسرقون شعره
ثم يُفتضح أمرهم.

أَلَا مَنْ عَذِيرِي فِي رِجَالٍ تَوَاعَدُوا
وَعَرَّهْمُ مِنِّي اضْطِبَارٌ عَلَى الْأَذَى،
فَمَا الْحَارِمُ الْحَانِي عُقُوقِي بِسَالِمٍ،
أَغَارُوا عَلَى ذُودٍ مِنَ الشُّعْرِ آمِنٍ،
فِيَا لَيْتَهُمْ أَدَّوهُ فِي الْحَيِّ خَالِصاً،
وَأَنَّكَ لَوْ مَوَّهْتَ كُلَّ هَجِينَةٍ
أَرَى كُلَّ يَوْمٍ، وَالْأَعَاجِيبُ جَمَّةٌ،
إِذَا طَرَدُوَهَا خَالَفَتْ بِرِقَابِهَا
وَأِنْ أَوْرَدُوَهَا غَيْرَ مَائِي حَايَدَتْ
إِذَا انْجَفَلَتْ فِي غَارَةٍ بَتُّ نَاطِرًا
كَأَنَّ بَنِي غَبْرَاءَ، إِذْ يَنْهَبُونَهَا
يُرْجُونَ مِنْهَا، وَالْأَمَانِيُّ ضِلَّةٌ،
أَبَاغْتُ أَضْرَتَهَا السَّفَاهَةُ، فَاعْتَدْتُ

لِحَرْبِي مِنْ رَامِي عُقُوقٍ وَرَامِحٍ^(١)
وَقَدْ يَكْظُمُ الْمَرْءُ الْأَذَى غَيْرَ صَافِحٍ
وَلَا الْمَاطِلُ اللَّأْوِي دُبُونِي بَرَابِحٍ
تَقَادَمَ عِنْدِي مِنْ نِتَاجِ الْقَرَارِيحِ^(٢)
وَلَمْ يَخْلُطُوهُ بِالرَّزَايَا الطَّلَايِحِ^(٣)
عَلَى نَاطِرٍ مَا عُدَدْتُ فِي الصَّرَايِحِ^(٤)
عَلَى وَبَرِ الْجَرَبِيِّ وَسُومِ الصَّحَايِحِ
رُجُوعاً إِلَى أَوْطَانِهَا وَالْمَسَارِحِ
حَيَادَ عَيُوفٍ يُنْكِرُ الْمَاءَ قَامِحٍ^(٥)
أُرَاقِبُ مِنْهَا رَوْحَةً فِي الرُّوَائِحِ
أَحَالُوا عَلَى مَالِ بَذِي الدُّوَحِ سَارِحٍ^(٦)
رَجَاءَ نِتَاجِ الْحَمَلِ مِنْ غَيْرِ لَافِحِ
تَخَطَّفُ هَذَا الْقَوْلَ خَطْفَ الْجَوَارِحِ^(٧)

(١) مَنْ عَذِيرِي : من نصيري.

(٢) الذود : من الثلاثة الى العشرة.

(٣) الرزايا : الضعاف — الطلايح : المتعبة.

(٤) الهجين من الخيل : غير الأصيل — الصرايح : الخالصة الأصلية.

(٥) القامح : الذي يرد الماء ولا يشرب.

(٦) المال : الماشية.

(٧) أباغث : طيور لا تصطاد، يكتنى بها عن الكسول والضعيف والمردول.

هَبُوهَا إِلَيْكُمْ مِنْ يَدَيِّ مَنِحَةٍ،
دَعُّوا وَرَدَ مَاءٌ لَسْتُمْ مِنْ حَلَالِهِ
وَلَا تَسْتَهْبِئُوا الْعَاصِفَاتِ، وَأَضْلُكُمْ
فَمَا أَنْتُمْ مِنْ مَالِي ذَلِكَ الْجَبَا،
وَلَمْ تُحْسِنُوا رَعْيَ السَّوَامِخِ قَبْلَهَا،
وَلَا تَطْلُبُوهَا سِمْعَةً فِي مَعَرَّةٍ
خُمُولُ الْفَتَى خَيْرٌ مِنَ الذِّكْرِ بِالْخَنَا
وَعِنْدِي قَوَافٍ إِنْ تَلَقَّيْنِ بِالْأَذَى
تُعَدُّ نُبَرَاتِ الْأُسُودِ نَبَاهَةً،
فَقَدْ آنَ، يَا لِلْقَوْمِ، رَدُّ الْمَنَاحِ^(١)
وَحُلُّوا الرِّوَابِي قَبْلَ سَيْلِ الْأَبَاطِحِ
نَجِيلٌ رَمَتْ فِيهِ اللَّيَالِي بِقَادِحِ^(٢)
وَلَا فِيكُمْ أَكْفَاءُ تِلْكَ الْمَنَاحِ^(٣)
فَكَيْفَ تَعَاطَيْتُمْ رُكُوبَ الْجَوَامِحِ^(٤)
تُحَدِّثُ عَنْكُمْ كُلَّ غَادٍ وَرَاحٍ
وَجَرُّ ذُبُولِ الْمُنْدِيَّاتِ الْفَوَاضِحِ^(٥)
نَزَعْنَ بِمَرِّ الْقَوْلِ نَزْعَ الْمَوَاتِحِ^(٦)
وَتَنْسَى أَنَابِيحَ الْكِلابِ التَّوَابِحِ

غابق أو صابح

(الكامل)

قَيَّدْتُ أَزْمَةً كُلَّ مُزْنٍ رَاحٍ
حَتَّى يَشُقَّ عَلَى الْعَقِيقِ مَزَادُهُ،
مُتَحَمِّلٍ عِبَاءَ الْمَوَاطِرِ دَالِحٍ
مِنْ غَابِقٍ لِرِيَاضِهِ أَوْ صَابِحٍ

-
- (١) المنايح، جمع منيحة : الناقة يجعل لك وبرها ولبنها وولدها، الموهوبة.
 - (٢) النجيل : نوع من الحمض.
 - (٣) الحبا أو الحبوّة : الثوب أو العمامة.
 - (٤) السوامخ : الزروع أول طلوعها.
 - (٥) المنديّات : الكلام الذي يندى له الجبين خجلاً.
 - (٦) المواتح، جمع ماتح : مستخرج الماء.

ذَكَرْتُ

(المقارب)

ذَكَرْتُ عَلَى فِتْرَةٍ مِنْ مِرَاحٍ مَنَازِلَ بَيْنَ قَنَا، فَالْصَّفَاحِ^(١)
وَأَرْضاً تَبَدَّلَ قُطَانُهَا، مَجَرَّ الْقَنَا بِمَجَرِّ الْمَسَاحِي^(٢)

لو كنت شاهداها

(المقارب)

فَلَوْ كُنْتُ شَاهِدَهَا فِي الدُّجَى، وَقَدْ ضَمَّهَا الْبَلَدُ الْأَفِيحُ
إِذَا ذَكَرْتُكَ عَلَى وَنْيَةٍ رَأَيْتَ ذَفَارِيَّهَا تَنْضَحُ^(٣)

وحوش وعقبان

(مجزوء الرمل)

فِي قِتَالٍ كَانَ لِلطَّيِّ — رٍ عَلَى قِتْلَاهُ صَلْحُ
يَتَرَاغِيْنَنَ وَيَيْنَنَ ال — وَوَحْشٍ وَالْعُقْبَانِ ذَبْحُ

(١) قنا والصفاح : موضعان.

(٢) المساحي، جمع مسحاة : مجرفة من حديد.

(٣) الذفاري، من الذفر : كل رائحة زكية.

قافية الخاء

الشهاب المنطفىء

(الرمل)

مات عضد الدولة سنة ٣٧٢، فأرسل إلى أبيه
هذه الأبيات، وكان الشريف دون العشرين من
عمره.

أَبْلَغَا عَنِّي الْحُسَيْنَ الْوَكَا؛	إِنَّ ذَا الطَّوْدَ بَعْدَ عَهْدِكَ سَاخَا ^(١)
وَالشَّهَابَ الَّذِي اضْطَلَّيْتُ لَطَاهُ	عَكَسَتْ صَوْنُهُ الْخَطُوبُ فَبَاخَا ^(٢)
وَالْفَنِيْقَ الَّذِي تَدَرَّعَ طُولَ الـ	أَرْضٍ خَوَى بِهِ الرَّدَى، فَأَنَاخَا ^(٣)
إِنْ تَرَدُّ مُورِدَ الْقَذَى وَهُوَ رَاضٍ	فِيمَا يَكْرَعُ الزَّلَالُ النَّقَاخَا ^(٤)
وَالْعُقَابُ الشَّعْوَاءُ أَهْبَطَهَا التِّيـ	قُ، وَقَدْ أُرْعَتِ النَّجُومَ سِمَاخَا ^(٥)
أُعْجَلَتْهَا الْمُنُونُ عَنَّا، وَلَكِنْ	خَلَفَتْ فِي دِيَارِنَا أَفْرَاخَا
وَعَلَى ذَلِكَ الزَّمَانِ بِهِمْ عَا	دَ غُلَامًا مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ شَاخَا

(١) ألوكا : حاجة — ساخ : انخسف.

(٢) باخ : سكن.

(٣) الفنيق : الفحل المكرم — خوى : سقط.

(٤) النقاخ : الماء البارد.

(٥) السماخ : ثقب الأذن — الشعواء : الكاسرة — النيق : رأس الجبل.

مسقط النقي

(الطويل)

نظم هذه الأبيات عند عودته من الحجاز وقد
قطع الرمل المعروف باسم مربخ، وذلك سنة ٣٩٤.

أَقُولُ لَهَا حَيْثُ انْتَهَى مَسْقَطُ النَّقَا : نَصَلْتُ وَأَيْمُ اللَّهِ مِنْ رَمَلِ مُرْبِخٍ^(١)
نَجَوْتُ عَلَى مَا فِيكَ مِنْ وِنِيَةِ السَّرَى وَطَيَّ الْمَوَامِي سَرْبِخاً بَعْدَ سَرْبِخٍ^(٢)
بَحَيْثُ الْفَتَى لَمَّا يُجِبُّ دَعْوَةَ الْفَتَى وَلَا يَعْطِفُ الْأَخُ الْكَرِيمُ عَلَى الْأَخِ
وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا بَرَزَخٌ، فَاقْذِفِي بِهِ وَرَاءَكَ، إِنَّ الدَّارَ مِنْ بَعْدِ بَرَزَخِ

(١) نصلت : خرجت، نجوت.

(٢) ونية السرى : تعب السير ليلاً — الموامي : الفلوات — السربخ : الأرض
الواسعة.

قافية الدال

مطهر القلب

(البسيط)

في هذه القصيدة يمدح الشاعر الطائع ويهتته
بعيد الفطر سنة ٣٧٧، ويعاتبه على تأخير الإذن
في لقائه، كما يذم أعداءه.

وَكَم تَشَكَّى سُرَايَ الضُّمَرِ الْقُودُ ^(١)	إِلَى كَمِ الطَّرْفِ بِالْبِيدِ مَعْقُودُ،
عَنِ الْمَقَامِ، وَبَعْدَ النَّوْمِ تَسْهِدُ	تَعْلَةً لِي، بَعْدَ الْقُرْبِ، تَوَلِيَّةُ
وَالْعِزُّ أَوْلَى بِمَنْ عُلِقَتْ يَا بِيْدُ	يَا دَارَ ذُلٍّ لِمَنْ فَارَقَتْ قَعْدَتَهُ،
تَبُّو بِأَخْفَافِهَا عَنْهُ الْجَلَامِيدُ	أَرْمِي بِأَيْدِي الْمَطَايَا كُلَّ مُشْتَبِهٍ
قَلْبُ الدَّلِيلِ بِهِ حَيْرَانُ مَرْوُودُ ^(٢)	وَكُلَّ لَيْلٍ تُضِلُّ النَّجْمَ ظُلْمَتُهُ،
هَمُّ شَعَاعٍ، وَأَمَالُ عِبَادِيدُ ^(٣)	وَعِلْمَةٍ فِي ظُهُورِ الْعَيْسِ أَرْقَهُمُ
وَكُلُّهُمْ طَرِبُ اللَّيْنِ غَرِيدُ ^(٤)	مُلْتَمِسِينَ بِمَا رَاحَتْ عَمَائِمُهُمْ
إِذَا تَطَاعَنْتِ الشُّمُّ الْمَنَاجِيدُ	لَا آخِذُ الطَّعْنَ إِلَّا عَنْ رِمَاجِهِمْ

(١) سراي : سيري ليلاً — الضمر القود : الخيول الضامرة.

(٢) مرؤود : مذعور.

(٣) الشعاع : المتفرق — عباديد : ذاهبة في كل اتجاه.

(٤) راحت عمائمهم : اطمأنوا وارتاحوا.

مِنْهُ السَّوَاقُ وَالْبُزْلُ الْمَقَاحِيدُ^(١)
 نَجَايَ مِنْ ضَيْقِهَا سَمَرَاءُ قَيْدُودُ^(٢)
 وَلَا لَجْنَبِي بَغِيرِ الْعِزِّ تَمْهِيدُ
 إِلَّا وَمَوْضِعُ رِجْلِي مِنْهُ مَوْجُودُ
 وَأَزُورُ عَنْ نَظَرِي الْبَيْضَ الرَّعَادِيدُ^(٣)
 يَا لَيْتَهُ فِي سَوَادِ الشَّعْرِ مَعْمُودُ
 عَلَى الذَّوَائِبِ إِلَّا الْبَيْضُ وَالسَّوْدُ
 أَنْ الْفَتَى لَيْدِ الْأَقْدَارِ مَوْلُودُ
 لَوْلَا الْخَلِيفَةُ، نُورُوزُ وَلَا عِيدُ
 وَإِنْ طَقَى يَتَنَنَا نَائِي وَتَبْعِيدُ
 مُتَيِّمُ الْقَلْبِ بِالْعَلْيَاءِ مَعْمُودُ^(٤)
 عَفِيفُ مَا ضَمَنْتَ مِنْهُ الْمَرَاقِيدُ
 وَجَدًا، وَمَا حَقَرَ الْأَنْفَاسَ تَضْعِيدُ
 مِنَ الْمَكَارِمِ، لَا عَيْنٌ وَلَا جِيدُ
 وَالْمُطْعِمُ الْعَضْبَ مَا عَزَّاهُ تَجْرِيدُ
 مَطْوُ النَّعَامِ أَضَلَّتْهَا الْقَرَادِيدُ^(٥)
 تَمَلَا يَدِي، وَلَقَوْلِي فِيهِ تَجْدِيدُ
 وَلَا أَلَذَّ بِرَأْيِي فِيهِ تَفْنِيدُ
 وَمَا الْبَقَاءُ بَغِيرِ الْعِزِّ مَحْمُودُ

وَرُبَّ أَمْرٍ بَعِيدِ الْعَايِ قَرَنِي
 وَخِطَّةٍ بَيْنَ أَرْمَاحِ الْعِدَى ضَمَنْتَ
 مَالِي بَغِيرِ الْعُلَى فِي الْأَرْضِ مُضْطَرَبُ،
 وَلَا خَطُوتُ إِلَى بَاسٍ وَلَا كَرَمُ،
 ضَاعَ الشَّبَابُ، فَقُلْ لِي أَيْنَ أَطْلُبُهُ،
 وَجَرَدَ الشَّيْبُ فِي فَوْدِي أَيْبَضُهُ؛
 بَيْضُ وَسُودُ بِرَأْسِي لَا يُسَلِّطُهَا
 يُؤْمَلُ النَّاسُ أَنْ يَقُوا وَمَا عَلِمُوا
 شُغِلْتُ بِالْهَمِّ حَتَّى مَا يُفَرِّحُنِي،
 أَهْوَى لَهُ كُلَّ أَيَّامٍ يُسَرِّبَهَا،
 مُحَسَّدُ الْمَجْدِ مَغْبُوطٌ مَنَاقِبُهُ،
 كَرِيمُ مَا ضَمَّ بُرْدَاهُ وَعِمَّتُهُ،
 مُظْهَرُ الْقَلْبِ لَا انْهَلَتْ مَدَامِعُهُ،
 مَا رَاقَ عَيْنِيهِ إِلَّا مَا أَقْرَهُمَا
 الْمُورِدُ الرَّمَحَ مَا نَالَتْ عَوَامِلُهُ؛
 وَالْقَائِدُ الْخَيْلَ يَمْطُو فِي أَعْيَتِهَا
 فِي كُلِّ يَوْمٍ لَهُ نُعْمَى يُجَدِّدُهَا
 وَمَا أُسَرَّ بِمَالٍ لَا أَعَزَّ بِهِ،
 لَيْسَ الثَّرَاءُ بَغِيرِ الْمَجْدِ فَائِدَةً،

-
- (١) البزل، جمع بازل : الناقة التي شق نابها، التي بلغت — المقاحيد، جمع مقحاد : الناقة الكبيرة السنام.
 (٢) القيدود : الناقة الطويلة الظهر.
 (٣) الرعاديد، جمع رعديدة : المرأة الرخصة.
 (٤) المعمود : العاشق المعذب.
 (٥) يملو : يجد — القراديد، جمع قردد : المرتفع من الأرض.

جُرْحُ الْجِمَامِ وَلَا جُرْحُ الْأَذَى أَبَدًا،
صَارَتْ إِلَيْكَ، أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، عَلَى
مِنْ هَاشِمٍ أَنْتَ فِي صَمَاءَ شَاهِقَةٍ،
نِهَايَةُ الْعِزِّ أَنْ تَبْقَى لَهُ أَبَدًا،
لَأَيِّ حَالٍ يُدَارِي الْقَلْبَ غُلَّتُهُ،
قَدْ كُنْتُ عَنْ عَدَدِ الْأَيَّامِ فِي شُغْلِ
الْأُمِّ فِيكَ، وَأُذْنِي غَيْرُ سَامِعَةٍ؛
يُرُومُ مُلْكُكَ مَنْ لَا رَأْيَ يُنْجِدُهُ،
وَكَيْفَ يَطْلُبُ شَأْوًا مِنْكَ ذُو ظَلَعٍ
مَا كُلُّ بَارِقَةٍ تَحْدُو السَّحَابَ، وَلَا
يَسْتَفِرُّهُ الْخَيْلُ، وَالْأَقْدَارُ تَحْصُرُهُ،
لَا تَحْفَلُنْ بَوَعِيدٍ زَلَّ عَنْ فَمِهِ،
وَلَا يُؤْمَلُ أَنْ يَلْقَاكَ فِي عَسَدٍ،
وَلَوْ بَسَطْتَ يَمِينًا بِالْعِرَاقِ، إِذَا
أَعِيدَ مَجْدُكَ أَنْ أَبْقَى عَلَى طَمَعٍ
وَأَنْ أَعِيشَ بَعِيدًا مِنْ لِقَائِكُمْ،
مَا لِي أُحِبَّ حَبِيبًا لَا أَشَاهِدُهُ،
وَأَتَعَبُ الْقَلْبَ فِيمَنْ لَا وَصَالَ لَهُ؛
أَكْثَرْتُ شِعْرِي وَلَمْ أَظْفَرَ بِحَاجَتِهِ،

وَالْمَوْتُ عِنْدَ طُرُوقِ الضِّمِّ مَوْرُودٌ (١)
غَرَاءَ أُحْرَزَهَا أَبَاؤُكَ الصَّيْدُ (٢)
لَهَا رَوَاقٌ يَبَاعُ الْمَجْدُ مَعْمُودٌ
وَعَايَةُ الْجُودِ أَنْ يَبْقَى لَكَ الْجُودُ
رَجَاءَ وَرْدٍ وَوَرْدِي مِنْكَ تَصْرِيدُ (٣)
فَالْيَوْمَ عَامِي لَوَعْدٍ مِنْكَ مَعْدُودٌ
فَاللَّوْمُ مُطْرَحٌ، وَالْعَذْلُ مَرْدُودٌ
وَلَا فَخَارٌ، وَلَا بَأْسٌ، وَلَا جُودُ
بَاقِي غُبَارِكَ فِي عَيْنَيْهِ مَوْجُودُ (٤)
كُلُّ السَّحَابِ مَبَارِيقُ مَرَايِدُ
وَيَسْتَطِيلُ الْعَوَالِي، وَهُوَ رَعْدِيدُ (٥)
فَمَا يَضُرُّ مِنَ الْمَغْرُورِ تَوْعِيدُ
إِنْ أَصْحَرَ اللَّيْثُ أَخْفَى شَخْصَهُ السَّيْدُ (٦)
نَالَتْهُ، وَهُوَ بَعِيدُ الدَّارِ مَطْرُودُ
وَأَنْ تَكُونَ عَطَايَايَ الْمَوَاعِيدُ
ظِمَانَ قَلْبٍ، وَذَاكَ الْوَرْدُ مَوْرُودُ
وَلَا رَجَائِي إِلَى لُقْيَاهُ مَمْدُودُ
يَا لِلرَّجَالِ! أَقْلُ الْخُرْدِ الْغِيدُ
فَسَقْنِي قَبْلَ أَنْ تَفْنَى الْأَغَارِيدُ

(١) الضم: الحيف، الظلم.

(٢) صارت: يعني بها الخلافة — غراء: مشرقه — الصيد: الملوك، الأسياد.

(٣) غلته: ظمأه — التصريد: السقي من دون ري.

(٤) شأوا: غاية — الظلع: الضغن، الحقد.

(٥) يستفره: يستكرم — تحصره: تحبسه — رعديد: جبان.

(٦) أصحر: خرج إلى الصحراء — السيد: الذئب.

قَدْ جَاءَ عَيْدٌ، وَعِيدُ الْمَرْءِ لَذَّتُهُ،
 عَيْشُ الْفَتَى كُلُّهُ وَقْتُ يُسَرُّ بِهِ،
 فَاسْعَدْ بِهِ، وَبِأَيَّامِ طُرْفَنَ بِهِ؛
 قَلِيلُ مَذْحَكٍ فِي شِغْرِي يُزَيِّنُهُ،
 كَمْ خَوْضَ النَّاسُ فِي قَوْلِي وَقَائِلِهِ؛
 أَذَمَّ مِنْ أَجْلِ أَشْعَارِي قَوَا عَجَبًا !
 وَمَا شَكَوْتُ لَأَنَّ الْعِزَّ يُفْعِدُنِي،
 وَأَنْتَ فِيهِمْ عَظِيمُ الْقَدْرِ مَحْمُودُ
 مِنَ الدُّنَا، وَجَمِيعُ الْعَيْشِ مَفْقُودُ
 إِنَّ الْعَزِيزَ عَلَى الْعِلَاتِ مَسْعُودُ
 حَتَّى كَأَنَّ مَقَالِي فِيكَ تَغْرِيدُ
 وَكَمْ غَلَا بِي إِغْرَاقٌ وَتَجْوِيدُ
 تُذَمُّ إِنَّ جَنَّتِ الْخَمَرُ الْعَنَايِدُ (١)
 وَأَنْتَ سَيْفِي وَيَوْمَ الرُّوعِ مَشْهُودُ

من رأى البرق

(الرمل)

أمر الملك بهاء الدولة بأن يضاف إلى أعمال
 الشريف الرضي النظر في أمور الطالبين بجميع
 البلاد، ولم يبلغ ذلك أحد من أهل البيت. واجتمع
 الناس في دار فخر الملك وقرئت الكتب الواردة
 بذلك، وكان يوماً مشهوداً، وذلك يوم الجمعة
 في السادس عشر من محرم سنة ٤٠٣. في هذه
 المناسبة نظم الشاعر القصيدة مادحاً بهاء الدولة.

مَنْ رَأَى الْبَرْقَ بَغُورِي السَّنْدُ،
 حَيْرَةُ الْمُضْبَاحِ تَزْهُوهُ الصَّبَا
 كُلَّمَا أَنْجَدَ غُلُوبِي السَّنَا،
 فِي أَدِيمِ اللَّيْلِ يَفْرِي وَيَقْدُ (٢)
 خَلَلَ الظُّلُمَاءِ يَخْبُو وَيَقْدُ
 قَامَ بِالْقَلْبِ اسْتِيَاقٌ وَقَعْدُ

(١) عجز البيت له طابع الحكمة.

(٢) السند : ما علا من السفح وظهر من الجبل — يفري : يشق — يقد : يقطع.

كَمْ أَضَاءَ الْبَرْقُ لِي مِنْ مَعَهْدٍ
وَمَعَانٍ أَنْبَتَ الْحُسْنُ بِهَا
كُلَّمَا عَاوَدَ قَلْبِي ذِكْرَهَا،
إِنْ رِيمَ السَّرْبِ أَذْنِي لِي الْجَوَى،
بِنَدَى غُصْنَيْنِ غُصْنٍ وَنَقَاءٍ،
قُلْ لَزُورِ الشَّيْبِ : أَهْلًا ! إِنَّهُ
طَارِقٌ قَوْمَ عُودِي بِاللَّهْيِ،
وَقَرَّ الْيَوْمَ جُمُوحاً رَأْسَهُ،
ظَلَّ لَمَاعٍ جَلَاهُ بَارِحٌ،
لَا تَعُدُّ الْعَيْشَ شَيْئاً، إِنَّهُ
إِنَّمَا الْأَيَّامُ يَوْمٌ وَاحِدٌ،
يَا قِوَامَ الدِّينِ مُلِّيتَ بِهَا
كَسِقَاطِ النَّارِ أَوْرَى قَدْحَهُ،
أَصْلَهَا يَطْلُبُ أَعْمَاقَ الثَّرَى،
كُلَّمَا زَادَ عُلوّاً فَرَعُهَا،
كَيْفَ نُوهِي طُنباً مِنْ يَبْتَهَا،
أَنْتِ آسِيهَا، إِذَا لَجَّ بِهَا

ذَابَ دَمْعُ الْعَيْنِ فِيهِ وَحَمْدُ^(١)
هَيْفَا تَرَعَاهُ عَيْنِي، وَغَيْدُ
لَعِبِ الدَّمْعِ بِجَفْنِي، وَجَدُ
وَنَأَى بِالصَّبْرِ عَنِّي وَالْجَلْدُ^(٢)
وَجَنَى عَذْيَيْنِ شَهْدٍ وَبَرْدُ^(٣)
أَخَذَ الْعَيَّ وَأَعْطَانِي الرَّشْدُ
بَعْدَمَا اسْتَعْمَزَ مِنْ طُولِ الْأَوْدُ^(٤)
جَارَ مَا جَارَ طَوِيلاً وَقَصْدُ^(٥)
بَعْدَمَا أَبْرَقَ حِيناً، وَرَعْدُ
نَفْسٍ يَقْضِي، وَأَيَّامُ تَعْدُ
وَعُرُورُ اسْمُهُ الْيَوْمَ وَعَدُ
ذَوْلَةٌ تَجْرِي إِلَى غَيْرِ أَمْدُ
كُلَّمَا فَرَّ عَنِ النَّارِ وَقَدْ^(٦)
وَذَرَاهَا يَطْلُبُ التَّجَمُّ صُعْدُ
زَادَ مَسْرَاهَا قَرَاراً وَوَطْدُ
نُوبُ الْأَيَّامِ وَالْجَدُّ وَتَدُ
مِنْ أَعَادِيهَا رَدَاعُ وَضَمْدُ^(٧)

(١) معهد : مكان.

(٢) أدنى : قرّب — الجوى : ألم العشق — نأى : بعد.

(٣) النقا : الرمل الملتوي — الشهد والبرد : الريق والأسنان.

(٤) النهى : العقل — الأود : الاعوجاج.

(٥) وَقَرَّ : من الوقار — الْقَصْدُ : العدل.

(٦) أورى : أشعل.

(٧) الآسى : الطيب — رداع : وجع — ضمد : ظلم.

قَائِدُ الْخَيْلِ تَسَاقَى بِالرَّدى،
 تَحْسِبُ الشُّوسَ عَلَى أَكْتَادِهَا
 وَعَلَى أَرْبَقٍ قَدْ أَرْسَلَهَا
 وَيَسْمُ وَدَجُوهَا بِالْقَنَاسِ؛
 يَوْمَ أَمْسَى مِنْ قَنَاهَا مَاطِراً،
 فَضَّ جَمَعَ الْعَيِّ عَنْ شِدَّتِهَا،
 وَنَجَا الْمَعْرُورُ مِنْ جَامِحِهَا
 غَاوِيَا يَحْلُمُ بِالْمُلْكِ، وَهَلْ
 أَذْكَرُونَا يَوْمَ ذِي قَارِ، وَقَدْ
 رُحِضَ الْأَغْلَفُ فِي تِيَارِهِ،
 يَصْطَلِّي نَارَ طِعَانٍ مَضَّةً،
 سَلَّ صَفِيحَ الْهِنْدِ عَنْ مَوْقِفِهِ،
 جَرَّ فِي دَارِ الْأَعَادِي فَيْلَقًا،
 فَعَلَى الْجَوِّ سُقُوفٌ مِنْ قَنَاءٍ،
 أَصْعَقَ الْأَعْدَاءَ حَتَّى خَلَّاهُ
 رَكْدَةً عَنْ جَوْلَةٍ تَحْسِبُهَا

تَحْتَ آسَادٍ لَهَا النَّقْعُ لُبْدٌ^(١)
 فَلَقَ الْجَنْدَلَ فِي مَاءِ الزَّرْدِ^(٢)
 كَالْقَطَا الْجَوْنَ يُادِرْنَ الثَّمَدَ^(٣)
 رُبَّمَا دَاوَيْتَ مِنْ غَيْرِ عَمَدٍ^(٤)
 سَالَ وَادِيهِ مِنْ الطَّعْنِ وَمَدَّ
 زَأَرَ الضَّيْعُمِ فَاَنْصَاعَ الثَّقَدِ^(٥)
 مُفْلِتَ الشَّحْمَةِ حَلَقَ الْمُزْدَرْدِ
 يَغْلِبُ الْغَيْرُ عَلَى بَيْتِ الْأَسَدِ
 أَقْبَلُوهُ عَارِضَ الطَّعْنِ بَرْدٍ
 وَرَدَ الْعِلْجِ، وَمَا كَادَ يَرْدُ^(٦)
 أَوْقَدَتْ فِيهَا نِزَارُ بْنُ مَعَدٍ^(٧)
 وَبَعَيْنَ الشَّمْسِ لِلنَّقْعِ رَمَدٍ
 كَرْغَاءَ الْبَحْرِ يَرْمِي بِالزَّبْدِ
 وَعَلَى الْأَرْضِ قُطُوعٌ مِنْ جَسَدِ
 زَفْيَانَ الرِّيحِ يَرْمِي بِالْعَصْدِ^(٨)
 مَرْجَلُ الْقَيْنِ غَلَا ثُمَّ بَرَدُ^(٩)

- (١) النقع : الدم الكثيف المائل الى السواد — لبـد، جمع لبدة : عفرة الأسد. شبه الأبطال بالأسود والدم المتجمد عليهم بلبـد الأسود.
- (٢) الشوس، جمع أشوس : جريء — الأكتاد، جمع كتد : ما بين الكتفين.
- (٣) أربق : الفرس — الجون : السود — الثمد : الماء القليل.
- (٤) اليم : القصد — ودجوها: قطعوا أوداجها، والأوداج عروق العنق.
- (٥) الثَّقَد : جنس من الغنم قبيح الشكل.
- (٦) رحض : غسل وطهر — العلج : العير، الحمار.
- (٧) مَضَّة : موجعة.
- (٨) زَفْيَانَ الرِّيح : سوقها السحاب — العصد : الشجر.
- (٩) الركود : السكون والهدوء — المرجل : القدر الكبيرة — القين : الحداد.

مَا أَضَلَّ الرَّمْحُ فِيهَا مِنْهُمْ،
 مِنْ بَنِي سَاسَانَ أَقْنَى ضُرِبَتْ
 طَلَعَتْ فِي كُلِّ أَقْنَى شَمْسُهُ؛
 مَا رَأَيْنَا كَأَيِّهِ نَاجِلًا،
 إِنْ يَكُنْ تَاجًا وَعَضْدًا فَابْنُهُ،
 لَا ضَحَا ظِلُّكُمْ يَوْمًا، وَلَا
 وَتَفَارَطْتُمْ عَلَى رَفِهِ السُّرَى،
 وَعَدَا الْجَدُّ جَمُوحًا بِكُمْ،
 تَقْصُرُ الْأَجَالُ مِنْ أَعْدَائِكُمْ
 تَنْقُذُ الْعُدْرَانُ أَحْيَانًا، وَمَا
 جَعَجَعَ الْمَجْدُ بِكُمْ مَبْرَكُهُ،
 وَقَبَابُ الْمُلْكِ فِي أُعْطَانِهَا.
 مَغْشَرُ فَاتِ الْمَسَاعِي سَعِيَّهُمْ،
 أَفْسَدُوا الدَّهْرَ عَلَى أَوْلَادِهِ،
 يَا مُعِيدَ الْمَاءِ فِي عُودِي، وَيَا
 ثَمَرِي الْيَوْمَ لِمَنْ أَوْرَقَنِي،
 كُلَّ يَوْمٍ لَكَ نُعْمَى غَضَّةٌ؛
 رَبُّ مَنْ بَعْدَ مَنْ مِنْكُمْ،
 فَاعْتَقِدْهَا نَاطِمَاتٍ لِلْعُلَى،

عَثَرَ السَّيْفُ بِهِ فِيمَا وَجَدَ
 حُجْرُ الْمُلْكِ عَلَيْهِ وَالسُّدَدُ (١)
 هَلْ تَرَى يَخْتَصُّ بِالشَّمْسِ بَلَدُ
 وَلَدِ النَّاسِ جَمِيعًا يَوْلَدُ (٢)
 دُرَّةُ التَّاجِ وَدُمْلُوجُ الْعُضْدِ
 مَطْلُ الْإِقْبَالِ فِيكُمْ مَا وَعَدُ
 مَوْرِدَ التَّعْمَاءِ وَالْعَيْشِ الرَّغْدُ (٣)
 مَا لَهُ عَنْ غَايَةِ الْأَيَّامِ رَدُّ
 وَيُطَالُ الْعَيْشُ فِيكُمْ وَيُمَدُّ
 لِعِبَابِ الْيَمِّ ذِي اللَّجِّ نَقْدُ
 رَاضِيًا بِالْدَّارِ فِيكُمْ وَالْبَلَدُ (٤)
 رُفِعَتْ مِنْكُمْ بَعَادِي الْعَمَدِ (٥)
 ضَلَّ مَنْ كَاثَرَ رَمْلًا بَعْدَ
 لَا يُرَى مِثْلُهُمْ فِيمَنْ وَلَدُ
 مُثَبَّتِي بَعْدَ اضْطِرَابِ وَأَوْدُ
 وَإِذَا مَا أَوْرَقَ الْفَرْعُ عَقْدُ
 تَعْقُدُ الْفَخْرَ بِأَطْوَاقِ جُدُّ
 جَاءَ عَفْوًا، وَيَدًا مِنْ بَعْدِ يَدُ (٦)
 جَامِعَاتِ الْمَجْدِ، وَالْمَجْدُ بَدَدُ

(١) أَقْنَى : عالي الأنف.

(٢) نَاجِلًا : والدًا.

(٣) تَفَارَطْتُمْ : تسابقتم — رَفِهِ السُّرَى : لينه.

(٤) الْجَمْعُوعَةُ : تحريك الابل للإناخة.

(٥) الْأَعْطَانُ : مبارك الإبل — الْعَادِي : القديم.

(٦) يَدًا بَعْدَ يَدٍ : مَنَّةٌ بَعْدَ مَنَّةٍ، وَالْيَدُ : الْكَرَمُ.

مِنْ مَطَايَا الذِّكْرِ لَا يَحْسُرُهَا أَبَدًا وَعَثُ بِلَادٍ وَجَدَدُ^(١)
عُقْدٌ لِلْمَجْدِ بَاقٍ عَيْنُهَا، أَبَدَ الدَّهْرِ، وَلِلْمَجْدِ عُقْدُ
خَارِجِيَّاتٍ يُبَادُونَ الْمَدَى، وَلَهَا فِيكَ بَوَاقٍ وَقُعْدُ^(٢)

بحر ساكن ومزبد

(الطويل)

يمدح الشريف الرضي بهاء الدولة وقد اشتدت
به العلة ثم أبل منها، وذلك في سنة ٤٠٣.

أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَسُوءَ بَكَ الْعِدَى، وَيُصْبِحَ مُسْتَشْنَى الْبَقَاءِ عَلَى الرَّدَى
وَمَا كَانَ هَذَا الدَّهْرُ يَوْمًا بِنَازِعٍ نَجَادَ حُسَامٍ مِثْلَهُ مَا تَقَلَّدَا
لَعَا وَلَعَا لَا عَشَرَ مِنْ بَعْدِ هَذِهِ تَلَقَّى الْعَلَى وَاسْتَأْنَفَ الْعِزَّ أَغِيدَا^(٣)
خَفِيتَ خَفَاءَ الْبَدْرِ يُرْجَى ظَهْرُهُ، وَمَا غَابَ بَذْرُ اللَّيْلِ إِلَّا لِيُشْهَدَا
غُرُوبُ الدَّرَارِيِّ ضَامِنٌ لَطُلُوعِهَا، فَيَا فَرْقَدًا بَاقٍ عَلَى اللَّيْلِ فَرْقَدَا
مَعَاذًا لِهَذَا الْبَحْرِ مِمَّا يُغِيضُهُ، مَعَاذًا لَشَمْلِ الْمَجْدِ أَنْ يَتَبَدَّدَا
سَلِمْتَ لَنَا، وَاللَّهُ أَرْأَفُ بِالْعَلَى مِنْ أَنْ يَنْطَوِيَ عَنَّا وَأَرْحَمُ لِلْعِدَى
فَقُلْ لِلْعِدَى شُمُومَا الْهَوَانَ بِأَجْدَعٍ، وَعَصَّوْا عَلَى الْأَيْدِي الْقِصَارِ بِأَدْرَدَا^(٤)
أَفِيقُوا لَهَا مِنْ سَكْرَةِ الْغَيِّ وَابْتَغُوا زِمَامًا إِلَى مَا تَكْرَهُونَ وَمَقُودَا

(١) يحسرها : يعيها — الوعث : الطريق الصعب — الجدد : الأرض الغليظة.

(٢) الخارجيات : السوابق — القعد، جمع قعود : هو من الأبل ما يقتعهه الراعي ويقيه جانباً.

(٣) لعاً : دعاء بالانتعاش، وعكسه لحا.

(٤) الأدرد : الذي ليس له أسنان.

حَسِبْتُمْ أَنَّ الْمُلْكَ هِيضَتْ جُبُورُهُ،
لَهَا الْيَوْمَ رَاعٍ لَا يُرَاعُ سَوَامُهُ،
إِذَا طَمَعَ الْأَعْدَاءُ فِيهَا أَجَارَهَا،
وَلِإِنَّ قِيَامَ الدِّينِ قَدْ عَبَّ بَحْرُهُ
تَقْوُهُ، فَبَيْنَا تَنْظُرُ الْبَحْرَ سَاكِناً
أَطْمَعَكُمْ أَنَّ الْحُسَامَ قَضَى الْمُنَى
وَأَنِّي ضَمِيمٌ إِنْ تَجَرَّدَ مَازِقٌ
أَمَّا يُرْهَبُ الْقَطَاعُ إِلَّا مُجَرَّداً،
لِيَهْنِ اللَّيَالِي وَالْمَعَالِي أَنَهَا
عَلَى حِينٍ طَارَتْ بِالْقُلُوبِ مَخَافَةٌ،
وَأَصْبَحَتْ الْأَمَالُ غَرَثِي ظَمِيمَةً،
فَلَوْ يَسْتَطِيعُ الدَّهْرُ مِنْ بَعْدِ هَذِهِ،
بِأَيِّ مَنَالٍ أَمْ بِأَيِّهِ أَذْرُعُ
بِنَاءِ أَقْسَامِ الْمَجْدِ فِيهِ عِمَادُهُ،
كَدَائِكُمْ مِنْهُ غَدَاةُ حُدَاكُمُ،
وَكَبْكُمُ كَبَّ الْحَجِيجِ هَدْيِيهِ

وَأَنَّ سَوَامَ الْمَجْدِ أَصْبَحَنَ شُرَّداً^(١)
أَذَلَّ لَهَا نَهَجَ الطَّرِيقِ وَعَبَّداً^(٢)
وَأَرْتَعَهَا بَيْنَ الْعَوَالِي، وَأَوْرَدَا
وَعَيْداً أَقْسَامَ الْخَالِعِينَ وَأَقْعَدَا
إِلَى أَنْ تَرَاهُ شَائِلَ اللَّجِّ مُزِيدَا^(٣)
وَلَمْ يَبْقَ عِنْدَ الدَّهْرِ ثَاراً، فَأَغْمَدَا
لِعَاوٍ مِنَ الْأَيَّامِ أَنْ يَتَجَرَّدَا
أَمَّا يُتَّقَى الْعَسَالُ إِلَّا مُسَدَّداً^(٤)
إِثَابَةً بُرِّ عَدَّهَا الْمَجْدُ مَوْلِداً
أُطِيرَ فَرِيصُ الْمُلْكِ مِنْهَا وَأَرْعَدَا^(٥)
يُوعِدُنَ مِنْ نِعْمَاكَ مَرَعَى وَمَوْرَدَا^(٦)
لَأَلْبَسَكَ الْيَوْمَ التَّجِيمَ الْمُعَقَّدَا^(٧)
تَعَاطَيْتُمُ الْيَوْمَ الْبِنَاءَ الْعَطُودَا^(٨)
وَقَرَّرَهُ تَحْتَ الْعَوَالِي، وَوَطَّدَا
تُشَاغِلُهُ الْآذَانُ عَنْ طَرَبِ الْحُدَا
يُحْتَجِّثُهَا نَخْسُ النَّصَالِ إِلَى الْمَدَى^(٩)

(١) هيضت: كسرت — السوام: القطيع.

(٢) عبّد: ذلّل.

(٣) تقوه: اتقوه، حاذروه — شائل اللج: عالي الأمواج.

(٤) العسال: الرمح.

(٥) فريص الملك: جانبه.

(٦) غرثي: جائعة.

(٧) التميم: الشديد، الطويل الكامل.

(٨) العطود: الشديد، المتين.

(٩) كبكم: قلبكم.

كَأَيَّامِ حَنَوِيٍّ دَارِزِينَ وَأَرْبَقٍ،
أُطِيلُ اخْتِرَاطَ الْبَيْضِ فِيهَا فَلَوْ خَفَا
وَتَخَفَى بِهَا الْأَمْطَارُ مِنْ طُولِ مَا جَرَى
شُلِّلْتُمْ بِهَا شَلُّ الطَّرَائِدِ بِالْقَنَاءِ،
وَمَا زَادَكُمْ مِنْهُنَّ غَيْرُ جَوَائِفٍ
دَعُوا لَقَمِ الْعَلْيَاءِ لِلْمُهْتَدِي بِهِ،
لَأُطَوِّلَكُمْ طَوْلًا، إِذَا الْمُنْزُ أَصْبَحَتْ
نَهَيْتُكُمْ عَنْ ذِي هِمَاهِمَ مُشْبِلٍ،
فَضَافِضَ غَيْلٍ فِي الدَّمَاءِ عَيْيَّةً،
يُفَرِّقُ بَيْنَ الْجَحْفَلِينَ زُرَيْرُهُ،
يَجُرُّ سَابِي الدَّمَاءِ وَرَاءَهُ،

مَوَاقِفُ أَخْبَى الطَّعْنُ فِيهَا وَأَوْقَدَا^(١)
بِهَا لَمَعَانُ الْبَرْقِ ظُنُّ الْمُهَنْدَا^(٢)
عَلَيْهَا نَجِيعُ الطَّعْنِ وَالضَّرْبِ سَرْمَدَا
تَبْرَأُ مَنْ وَلَّى وَضَلَّ الَّذِي هَدَى^(٣)
هَوَادِرَ يَرْدُدَنَّ الْمَسَابِرَ وَالْيَسَدَا^(٤)
وَخَلُّوا طَرِيقًا غَارَ فِيهِ وَأَنْجَدَا^(٥)
غَوَارِزَ لَا يُعْذَمَنَّ خَلْفًا مُجَدَّدَا^(٦)
حَمَى بِجُنُوبِ السَّيِّءِ ضَالًّا وَغَرَقَدَا^(٧)
كَأَنَّ عَلَى لَيْتِيهِ سَبَابًا مُورَّدَا^(٨)
كَمَا أَطَّ نَجْدِي الْغَمَامِ وَأَرْعَدَا^(٩)
مَجَرَّ الْخَلِيعِ الشَّرْعِيِّ الْمُعْضَدَا^(١٠)

- (١) دارزين وأربق : موضعان.
- (٢) خفا البرق : لمع.
- (٣) شللتكم : طردتم.
- (٤) الجوائف، جمع جائفة : الطعنة تبلغ الجوف — هوادر : تهدر، تغلي بالدم — المسابر : ما يسير به الجرح ليعرف غوره.
- (٥) لقم : طرق — غار وأنجد : نزل الغور وارتقى المرتفعات.
- (٦) الغوارز : المطر القليل.
- (٧) مشبل : صاحب أشبال، كناية عن الأولاد — السَّيِّء : اسم موضع — الضال والغرقد : نوعان من الشجر.
- (٨) الفضافض : الواسعة — الغيل : الماء الجاري على وجه الأرض — عيَّة : كالة — لَيْتِي، مثني ليت : صفحة العنق — السَّب : الخمار.
- (٩) الأط : الصوت — نجدي الغمام : الغمام الآتي من نجد.
- (١٠) السَّابِي : المرتوي من الدم، كناية عن الرمح — الخليع : الذي أعيا أهله خبثًا ومكرًا — الشرعي : نوع من الثياب — المعضد : ثوب له زخارف في موضع العضد.

وَحَذَرْتُكُمْ مُغْلُولِباً ذَا غَطَامِطٍ
لَهُ زَجَلٌ كَالْفَحْلِ يَقْرَعُ شَوْلَهُ،
أَلَا أُخْرِسَ الْعَاوِي، وَلَا فَاهَ قَائِلٌ
وَلَا وَجَدَ الرَّاجُونَ أُنْفَكَ مُظْلِمًا،
وَلَا سَمِعَ الْأَعْدَاءُ إِلَّا بِأُضْلَمٍ،
فَلَيْسَ الْمُنَى مَا عَشَتْ قَالِصَةُ الْجَنَى
بَقِيَتْ بَقَاءَ الْقَوْلِ فِيكَ، فَإِنَّهُ
وَلَا بَعْدَ الْمَأْمُولِ مِنْ أَنْ تَنَالَهُ،
وَمُلِيتَ حَتَّى تَسَامَ الْعَيْشَ مَلَّةً،

إِذَا كَبَّ بَوْصِي السَّفِينِ وَأَزِيدَا ^(١)
أَلْظُ بِقَرْقَارِ الْهَدِيرِ وَرَدَّدَا ^(٢)
بَأَمْثَالِهَا، مَا بَلَّلَ الْقَطَرُ جَلَمَدًا
وَزَنْدُ النَّدَى يَوْمًا بِكَفِّكَ مُضِلِدًا
وَلَا نَظَرَ الْحَسَّادُ إِلَّا بِأَرْمَدَا ^(٣)
عَلَيْنَا وَلَا التَّعْمَى بِنَاقِصَةِ الْجَدَا ^(٤)
إِذَا بَلَغَ الْبَاقِي الْمَدَى جَاوَزَ الْمَدَى
فَإِنْ فَاتَ فِي ذَا الْيَوْمِ أَدْرَكْتُهُ غَدَا
فَلَوْ خُلِدَ الْأَقْوَامُ كُنْتَ الْمُخْلَدَا

إِبَاءُ أَقَامِ الدَّهْرِ

(الطويل)

يمدح الشريف الرضي في هذه القصيدة
اسماعيل بن عباد صاحب مدينة إشبيلية ومؤسس
الدولة العبادية في الأندلس، وذلك سنة ٣٧٥. وهو
لم يرسل إليه القصيدة.

إِبَاءُ أَقَامِ الدَّهْرِ عَنِّي وَأَقْعَدَا، وَصَبْرٌ عَلَى الْأَيَّامِ أَنْأَى وَأَبْعَدَا
وَقَلْبٌ تَقَاضَاهُ الْجَوَانِحُ أَنَّةً، إِذَا رَاحَ مَلَانًا مِنْ الْهَمِّ، أَوْ غَدَا

(١) المغلولب : القبيلة القوية الممتنعة — الغطامط : البحر العظيم — البوصي :
ضرب من السفن.

(٢) الزجل : الصوت — الشؤل : ذنب البعير — أَلْظُ : داوم — قرقار الهدير :
البعير الصافي الصوت.

(٣) الأضلم : المقطوع الأذن — الأرمد : الذي في عينيه رمد.

(٤) قالصة : مرتفعة — الجددا : العطاء.

أُخِذْتُ عَلَى أَيْدِي الْمَطَامِعِ بِالتَّوَى
 إِذَا رَكِبْتَ آمَالَهُ ظَهَرَ نِيَّةٌ،
 غَذِيَّ زَمَاعٍ لَا يَمَلُّ كَانَمَا
 يُلْتَمُ عَرْنَيْنِ الْحُسَامِ بِهِمَّةٍ
 أَيَا خَاطِبًا وَدِّي عَلَى النَّأْيِ، إِنَّنِي
 فَإِنِّي رَأَيْتُ السَّيْفَ أَنْصَرَ لِلْفَتَى،
 أَرَى بَيْنَ نَيْلِ الْعِزِّ وَالذَّلِّ سَاعَةً
 فَمَنْ أَخْرَجَتْهُ نَفْسُهُ مَاتَ عَاجِزًا،
 إِذَا كَانَ إِقْدَامُ الْفَتَى ضَائِرًا لَهُ،
 فِدَى لَابِنِ عَبَادِ ضُنَيْنٍ بِنَفْسِهِ،
 وَدَبَّرَ أَطْرَافَ الرَّمَاكِ، وَإِنَّمَا
 بِهِ طَالَ مِنْ خَطْوِي، وَكُنْتُ كَأَنَّنِي
 وَمَنْ مَاتَ فِي حَبْسِ الْمَذَلَّةِ قَلْبُهُ
 يَسِرُّ الْفَتَى حَمْلَ النَّجَادِ، وَرُبَّمَا
 لَنَالَ الْمَعَالِي مَنْ يُدِلُّ بِنَفْسِهِ،
 وَمَا يُسْتَفَادُ الْعِزُّ مِنْ شِمَةِ الْفَتَى
 أَبَا قَاسِمٍ هَذَا الَّذِي كُنْتُ رَاجِيًا،
 إِذَا جَزَعَتْ أَيَّامُنَا كُنْتَ مَعْقِلًا؛

نِزَاعًا، وَمَا يَزْدَادُ إِلَّا تَبَعْدًا^(١)
 رَأَيْتَ غُلَامًا غَائِرَ الشُّوقِ مُنْجِدًا^(٢)
 يَرَى اللَّيْلَ كَوْرًا وَالْمَجْرَةَ مِقْوَدًا^(٣)
 تُكَلِّفُهُ خَوْضَ اللَّيَالِي مُجَرَّدًا^(٤)
 صَدِيقَكَ إِنْ كُنْتَ الْحُسَامِ الْمُهْنَدًا
 إِذَا قَالَ قَوْلًا مَاضِيًا أَوْ تَوَعَّدَا
 مِنَ الطَّعْنِ تَقْتَادُ الْوَشِيحَ الْمُقْصَدًا^(٥)
 وَمَنْ قَدَّمَتْهُ نَفْسُهُ مَاتَ سَيِّدًا
 فَمَا الْمَجْدُ مَطْلُوبًا، وَلَا الْعِزُّ مُفْتَدَى
 إِذَا نَقَضَ الرَّوْعُ الطَّرَافَ الْمُمَدَّدًا^(٦)
 يُدَبِّرُ قَبْلَ الطَّعْنِ رَأْيًا مُسَدَّدًا
 مَشَيْتُ إِلَى نَيْلِ الْمَعَالِي مُقَيَّدًا
 رَأَى الْعِزَّ فِي دَارِ الْمَذَلَّةِ مَوْلِدًا
 رَأَى حَتْفَهُ فِي صَفْحَتِي مَا تَقَلَّدَا
 وَلَا يَذْخُرُ الْآبَاءُ مَجْدًا مُوْطَدًا^(٧)
 إِذَا كَانَ فِي دِينِ الْمَعَالِي مُقَلَّدًا
 لِأَرْغَمِ أَعْدَاءَ، وَأَكْبَتِ حُسْدًا
 وَإِنْ ظَلِمْتَ آمَالُنَا كُنْتَ مَوْرِدًا

- (١) النزاع : الشوق.
- (٢) النية : الوجهة، المقصد.
- (٣) الزماع : المضي في الأمر — الكور : قطيع الابل — مقود : زمام، حبل.
- (٤) عرنين الحسام : رأسه.
- (٥) الوشيج : قصب الرماح — المقصد : المكسر.
- (٦) الطراف : بيت من جلد.
- (٧) يدل : يفاخر.

وَلَمَّا رَأَيْتُ الثُّوبَ يُعْفِي قَرِينَهُ،
وَلَوْ كَانَ لَا يَجْنِي عَلَى الْمَرْءِ بَأْسُهُ
وَلَيْلٍ دَفَعْنَاهُ إِلَيْكَ، كَأَنَّمَا
وَشَمْسٍ خَلَعْنَاهَا عَلَيْكَ مَرِيضَةً،
وَمَلِكٍ أَنْفَعْنَا أَنْ نُقِيمَ بَيْتَهُ،
وَأَمْرَدَ حَيٍّ مُلْتَحٍ بِلِقَائِهِ،
رَأَى أَرْجَلَ الْخُوصِ الْخِمَاصِ كَأَنَّمَا
تَرَكْنَا لِأَيْدِي الْعِيسِ مَا خَلْفَ ظَهْرِهَا
وَسِرْنَا عَلَى رُغْمِ الظَّلَامِ كَأَنَّمَا
تَرَكْتُ إِلَيْكَ النَّاسَ طُرًّا كَأَنَّنِي
فِيَا لَيْتَ رُعيَانَ الْقَضِيمَةِ خَبَرُوا
فَلِلَّهِ نُورٌ فِي مُحْيَاكَ، إِنَّهُ
وَلِلَّهِ مَا ضَمَّتْ ثَنَائِكَ، إِنَّهَا
أَغْرَ ضَوْءَهَا، يَا قِبْلَةَ الْمَجْدِ إِنَّنِي
وَأَنْتَ الَّذِي مَا احْتَلَّ فِي الْأَرْضِ مَقْعَدًا
إِذَا ظَمِئَتْ عِيسُ إِلَيْكَ، فَإِنَّمَا

لَيْسَتْ إِلَيْكَ الشَّرْعِيَّ الْمُعْضَدًا^(١)
لَدَّرَعْنِي الْعَزْمُ الدَّلَاصَ الْمُسْرَدًا^(٢)
دَفَعْنَا بِهِ لُجَاً مِنَ الْيَمِّ مُزْبِدًا
وَكُنَّا لَيْسَنَاهَا رِدَاءً مُورَّدًا
فَزَوَّدَنَا زَادَ امْرِئٍ مِمَّا تَزَوَّدَا
يَطُولُ جَوَادًا قَادِحَ السِّنِّ أَجْرَدًا^(٣)
تُسَالِبُ أَيْدِيهَا النَّجَاءَ الْعَمَرَدًا^(٤)
وَمَنْ ذَلَّ فِي دَارٍ رَأَى الْبُعْدَ أَحْمَدًا
بُدُورٌ تُلَاقِي مِنْ جَنَابِكَ أَسْعَدًا
أَرَى كُلَّ مَحْجُوبٍ بَعِيرًا مُعَبَّدًا^(٥)
بِأَنِّي رَعَيْتُ الْعِزَّ غَضًّا مُجَدَّدًا^(٦)
يُمَزَّقُ جِلْبَابًا مِنَ اللَّيْلِ أَرْبَدًا^(٧)
ثَنَايَا جِبَالٍ تُطْلَعُ الْبَاسُ وَالْتَدَى
أَرَى غُرَرَ الْأَمَالِ نَحْوَكَ سُجَّدًا^(٨)
مِنْ الْحَدِّ إِلَّا اشْتَقَّ فِي الْجَوْ مَضْعَدًا
حَقَائِقُهَا تَرْوِي لُجَيْنًا وَعَسَجَدًا

(١) الشرعي: نوع من الثياب المزركشة.

(٢) الدلاص المسرد: الدرع من زرد.

(٣) الأمرد: الذي لم ينبت شعر ذقنه، الفتى — قادح السن: متأكلاها.

(٤) الخوص: النياق الغائرة العيون — الخماص: الجياح — تسالب: تختلس

— النجاء: المرتفع — العمرد: الطويل.

(٥) البعير المعبد: المطلي بالقطران لشفائه من الجرب.

(٦) القضيمة: الابل.

(٧) أربد: أسود.

(٨) أغر ضوءها: أبين ضوءها.

تَكْتُمُكَ الْأَسْرَارُ حَزْماً وَفِطْنَةً،
وَمَا كُنْتَ إِلَّا السَّيْفَ يُعْرِفُ مُتَنَضِّي،
وَحَيَّ جُلَّالٍ قَدْ صَبَحَتْ بِعَارَةِ
وَيَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ شَوَّهَتْ وَجْهَهُ
رَمَتْ بِكَ أَقْصَى الْمَجْدِ نَفْسٌ شَرِيفَةً،
وَهِمَّةٌ مِقْدَامٍ عَلَى كُلِّ فَتْكَةٍ،
مُقِيمٌ بِصَحْرَاءِ الصَّغَائِنِ مُضْجِراً،
لَكَ الْقَلَمُ الْمَاضِي الَّذِي لَوْ قَرَنْتَهُ
إِذَا أَنْسَلَ مِنْ عَقْدِ الْبَنَانِ حَسْبَتُهُ
يُغَازِلُ مِنْهُ الْخَطُّ عَيْنًا كَحِيلَةٍ
وَإِنْ مَجَّ نَضْلٌ مِنْ دَمِ الصَّرْبِ أَحْمَراً
إِذَا اسْتَرْعَفْتَهُ هِمَّةٌ مِنْكَ غَادَرَتْ
سَائِنِي بِأَشْعَارِي عَلَيْكَ، فَإِنَّنِي
فَمَا عَرَفْتَنِي الْأَرْضُ غَيْرَكَ مَطْلَباً،
أَلَا إِنَّ تَرَكَ الْحَمْدِ تَبْخِيلٌ مُحْسِنٌ،
لَيْنٌ كُنْتُ فِي مَدْحِ الْعُلَى فَاعِراً فَمَا،
خَطَبْتُ إِلَيْكَ الْوُدَّ لَا شَيْءَ غَيْرَهُ،

وَتَفَضُّحَكَ الْآرَاءُ عِزّاً وَسُودُداً
وَيُنَكِّرُ فِي بَعْضِ الْمَوَاطِنِ مُعَمَّداً
مِنَ الْخَيْلِ يَسْتَأْقِ النَّعَامَ الْمُشْرِداً ^(١)
بِأَغْبَرَ كَدِّ الطَّيْرِ حَتَّى تَبْلُداً ^(٢)
وَقَلْبٌ جَرِيءٌ لَا يَخَافُ مِنَ الرَّدَى
يُقَارِقُ فِيهَا طَبْعُهُ مَا تَعَوَّداً
إِذَا أَخْمَدَتْ مِنْ نَارِهَا الْحَرْبُ أَوْقَداً
بِجَرِي الْعَوَالِي كَانَ أَجْرِي وَأَجُوداً
يَحُوكُ عَلَى الْقُرْطَاسِ بُرْداً مُعَمَّداً ^(٣)
إِذَا عَادَ يَوْماً نَاطِرُ الرَّمَحِ أَرْمَداً
أَرَاقَ دَمًا مِنْ مَقْتَلِ الْخَطْبِ أَسُوداً ^(٤)
قَوَادِمُهُ تَجْرِي وَعَيْداً وَمَوْعِداً ^(٥)
رَأَيْتُ مَسُودَ الْقَوْمِ يُطْرِي الْمُسُودَاً ^(٦)
وَلَا بَلَّغْتَنِي الْعَيْسُ إِلَّاكَ مَقْصِداً
وَمَا بَذَلَ الْمِعْطَاءُ إِلَّا لِيُحْمَداً
فَإِنِّي إِلَى غَيْرِ النَّدَى بَاسِطٌ يَدَا
وَوُدُّ الْفَتَى كَالْبِرِّ يُعْطَى وَيُجْتَدَى

(١) الجلال : التناهي في العظم — النعام : الماشية.

(٢) أغبر : صفة للجواد المائل الى الغيرة — الكد : الإلحاح بالطلب — التبلىد :

الخضوع والاستكانة.

(٣) القرطاس : الورق — معمداً : موشى.

(٤) الصرب : الصبغ الأحمر.

(٥) استرعف : سبق.

(٦) مسود القوم : سيدهم. وهنا يجعل نفسه بمستوى الممدوح مقاماً.

دَعَانِي إِلَيْكَ الْعِزُّ حَتَّى أُجِيبَهُ،
وَلَأَنِّي لَأَرْجُو مِنْ جِوَارِكَ فَعَلَةً،
وَمَذْحُكَ هَذَا بِكَرٍّ مَذْحٍ مَذْحُهُ
وَلَوْ عَلِقْتُ مِنْي بَعِيرُكَ مَذْحَةً،
وَلَسْتُ بِرَاضٍ هَذِهِ لَكَ تُحْفَةً،
فَإِنْ كَانَ شِعْرِي فَاتَكَ الْيَوْمَ آيَاءً
وَلَوْلَاكَ مَا أَوْمَى إِلَى الْمَدْحِ شَاعِرٌ
أَبُوهُ أَبُوهُ الْمُسْتَطِيلُ بِنَفْسِهِ،
فَتَى سِنَّهُ عَنْ خَمْسَ عَشْرَةَ حِجَّةً
فَتَى الصَّبَا كَهْلُ الْفَضَائِلِ مَا مَشَى
تَفَرَّدَ لَا يُفْشِي إِلَى غَيْرِ نَفْسِهِ
وَلَا طَالِباً مِنْ دَهْرِهِ فَوْقَ قُوَّتِهِ،
سَأَحْمَدُ عَيْشاً صَانٍ وَجْهِي بِمَائِهِ،
وَقَالُوا : لِقَاءُ النَّاسِ أُنْسٌ وَرَاحَةٌ،
طَرَبْتُ إِلَى الْفَضْلِ الَّذِي فِيكَ وَانْتَشَى
وَمَا كُنْتُ إِلَّا عَاشِقاً ضَاعَ شَجْوُهُ،
وَلَيْسَ عَجِيباً إِنْ طَغَى فِيكَ مَقُولٌ،
بَعُدْتُ عَنِ الْإِنْشَادِ مِنْ غَيْرِ رَغْبَةٍ،
فَمَرْنِي بِأَمْرِ قَبْلَ مَوْتِي، فَإِنِّي
وَمَا الْمَيِّتُ إِلَّا رَاحِلٌ كَرَهُ النَّوَى،

وَمَنْ طَلَبْتَهُ جُمَّةُ الْمَاءِ أَوْرَدَاً (١)
أَغِيظُ بِهَا الْحُسَادَ مَثْنَى وَمَوْحِداً
وَكُنْتُ أَرَوْضُ الْقَوْلَ حَتَّى تَسُدَّداً
لَكُنْتُ كَمَنْ يَعْتَاضُ بِالْمَاءِ جَلَمَداً
أُضْمِنُهَا فِيكَ الشَّاءَ الْمُخَلَّداً
عَلَيَّ، فَإِنِّي سَوْفَ أُعْطِيكَهُ غَداً
يُعَدُّ عَلَيَّ لِلْعُلَى وَمُحَمَّدَاً (٢)
عَلَى الْعِزِّ مَضْرُوفاً بِهِ وَمُقَلَّداً
تُرَبِّي لَهُ فَضْلاً وَمَجْداً وَمَحْتِداً (٣)
إِلَى الْعُمَرِ إِلَّا احْتَلَّ فِي الْفَضْلِ مَقْعِداً
حَدِيثاً وَلَا يَدْعُو مِنَ النَّاسِ مُنْجِداً
كَفَّانِي مِنَ الْغُدْرَانِ مَا نَقَعَ الصَّدَى
وَإِنْ كَانَ مَا أُعْطِيَ قَلِيلاً مُصَرَّداً (٤)
وَلَوْ كُنْتُ أَرْضَى النَّاسَ مَا كُنْتُ مَفْرَداً
لَذِكْرِكَ شِعْرِي رَاقِداً وَمُسَهَّداً
فَأَصْبَحَ يَسْتَمْلِي الْحَمَامَ الْمُعَرَّداً
رَأَاكَ حَقِيقاً فِي الْمَعَالِي، فَجَوَّداً
وَلَكِنِّي اسْتَخَلَفْتُ نِعْمَاكَ مُنْشِداً
أَرَى الْمَرَّةَ لَا يَبْقَى وَإِنْ بَعْدَ الْمَدَى
وَأُعْجَلُهُ الْمِقْدَارُ أَنْ يَتَزَوَّداً

(١) جُمَّةُ الْمَاءِ : معظمه، وفي القول كناية عن الممدوح وما يمتاز به من

كرم وخير.

(٢) أومى: أشار.

(٣) المحتد: الأصل — تُربى من ربا يربو: زاد، نما.

(٤) المصرد: القليل.

أثر الهوارج

(الكامل)

في هذه القصيدة يمدح أيضاً اسماعيل بن عباد وقد بلغه أن بعض شعره وصله فأعجب به وأنفذ إلى بغداد من يستسخ تمام شعره.

أَثَرُ الْهُوَارِجِ فِي عِرَاصِ الْبَيْدِ،
يَطْلُعْنَ مَنْ رَمَلَ الشَّقِيقِ لَوَاعِباً
كَمْ بَانَ فِي الْمُتَحَمِّلِينَ عَشِيَّةً،
وَقَضِيبِ إِسْجَلَةٍ لَوْ انْعَطَفَ الصَّبَا
مَرَّوْا عَلَى رَمَلِي زُرُودَ، فَهَلْ تَرَى
مُتَلَفَّتَيْنِ مِنَ الْقِيَابِ، كَأَنَّمَا
عَرَسُوا الْعُصُونَ عَلَى النِّقَا وَتَرَنَحُوا
إِنَّ اللَّالِي بَيْنَ أَضْدَافِ اللَّمَى،
وَلَوْوَا بَوْعَدِي يَوْمَ خَفَ قَطِينُهُمْ،
لَمْ تُرْضِنِي تِلْكَ اللَّيَالِي عَنْهُمْ
سَيَانِ قُرْبُهُمْ عَلَيَّ، وَبَعْدُهُمْ،

مِثْلُ الْجِبَالِ عَلَى الْجِبَالِ الْقُودِ
زَحَفَ الْجَنُوبِ بَعَارِضٍ مَمْدُودِ^(١)
مِنْ ذِي لَمَى خَصِرِ الرَّضَابِ بَرُودِ^(٢)
يَوْمًا لَنَا بِقَوَامِهِ الْأُمْلُودِ^(٣)
إِلْصَاقَةً لِحَشَى يَرْمَلِ زُرُودِ^(٤)
انْتَقَبُوا بِأَعْيُنِ رَبِّرٍ وَخُدُودِ
مِنْ كُلِّ مَائِلَةِ الْعَدَائِرِ رُودِ^(٥)
غَلَبَتْ مَرَاشِفُهَا عَلَى مَجْلُودِي^(٦)
وَمِنْ الصُّدُودِ اللَّيِّ بِالْمَوْعُودِ^(٧)
بَنَوَالِهِمْ، فَأَقُولُ يَوْمًا : عُودِي
لَوْلَا الْجَوَى وَعَلَاقَةُ الْمَعْمُودِ^(٨)

(١) لواغب : معيبة، متعبة — الجنوب : الرياح الجنوبية — العارض : الجبل.

(٢) ذو لَمَى : اللَّمَى سواد مستحسن في الشفة، وذو لحى : كناية عن الحبيب

— خصر : بارد، وكذلك برود.

(٣) الإسحلة : شجرة تؤخذ منها المساويك : الاملود : اللين.

(٤) زرود : اسم موضع.

(٥) النقا : الرمل الملتوي — الرُود : الشابة الحسنة.

(٦) اللَّالِي : كناية عن الأسنان، جعل الفم صدفة والأسنان لآلي.

(٧) خف قطينهم : رحل سكانهم — اللي : التعقيد، التسويف.

(٨) المعمود : الذي عذبه الحب.

رَبَعَتْ عَلَى آثَارِكُمْ نَجْدِيَّةً،
تَسْقِي مَعَالِمَ مِنْكُمْ، لَوْلَا النَّوَى
وَلَعُجْتُ فِيهَا طَارِحاً عَنْ نَاطِرِي،
هَلْ تَبْرُدُونَ حَرَارَةً مِنْ حَائِمٍ
فَلَقَدْ تَمَعَكَ فِي مَوَاطِئِ عَيْسِكُمْ
وَأَمَّا وَذِيكَ الْغَزِيلُ إِنَّهُ
أَغْدُو إِلَى طَرْدِ الطَّبَاءِ، وَأَتْنِي،
حَتَامَ تَعْتَلِقُ الْبَطَالَةَ مِقْوَدِي،
عَشْرُونَ أَرْدَفَهَا الزَّمَانُ بِأَرْبَعٍ،
أَعْلَقْتُ فِي سِرْبِ الْخُطُوبِ حَبَائِلِي،
وَكَرَعْتُ فِي خُلُوعِ الزَّمَانِ وَمُرِّهِ
وَفَرَعْتُ رَايَةَ الْعُلَى، مُتَمَهِّلاً،
وَحَبَطْتُ فِي الْمُتَعَرِّضِينَ بِقَوْلَةٍ
فَضَرَبْتُ أَوْجُهُهُمْ بِغَيْرِ مَنَاصِلٍ،
مَا ضَرَّنِي، لَمَّا فَلَلْتُ غُرُوبَهُمْ،
وَأَبِي الَّذِي حَسَدَ الرِّجَالَ قَدِيمَهُ،
ذُو السِّنِّ وَالشَّرَفِ الَّذِي جَمَعَتْ بِهِ

غَرَاءُ ذَاتُ بَوَارِقٍ وَرُعُودٍ
لَمْ أَرْمِهَا بِقُلَى، وَلَا بِصُدُودٍ^(١)
ثَقُلَ الدَّمُوعُ، وَثَانِياً مِنْ جِيدِي
حَرَّانَ عَنْ ذَاكَ الْعَدِيرِ مَذُودٍ^(٢)
يَوْمَ الْوَدَاعِ، تَمَعَكَ الْمَوْوُودُ^(٣)
عَرَضَ الزَّلَالِ وَحَالَ دُونَ وَرُودِي
وَأَنَا الطَّرِيدَةُ لِلطَّبَاءِ الْغِيدِ
وَيَعُودُنِي لِهَوَى الطَّعَائِنِ عَيْدِي
أَرْهَفْنِي، وَمَنَعَنِي مِنْ تَجْرِيدِي^(٤)
وَقَدَحْتُ فِي ظُلْمِ الْأُمُورِ زُنُودِي
مَا شِئْتُ وَاعْتَقَبَ الْعَوَاجِمُ عُودِي^(٥)
أَجْرِي أَمَامَ الطَّالِبِ الْمَجْهُودِ^(٦)
جَدَاءٍ مِنْ يَدَعِ الزَّمَانِ شُرُودِ^(٧)
وَهَزَمْتُ جَمْعَهُمْ بِغَيْرِ جُنُودِ
أَنِّي كَثُرْتُ لَهُمْ وَقَلَّ عَدِيدِي
إِنَّ الْمَنَاقِبَ آيَةُ الْمَحْسُودِ
كَفَاهُ أَخِمِطَةُ الْعُلَى، وَالْجُودِ^(٨)

-
- (١) القُلَى : البغض.
(٢) الحائِم : العطشان، وكذلك حَرَّانَ — المذود : الممنوع.
(٣) تمَعَكَ : تمرَّغ — عيسكم : نياقكم — المَوْوُود : مَنْ يُدْفَن حَيًّا.
(٤) أَرْهَفْنِي : رَفَقْنِي.
(٥) اعتَقَب : تفحص — العَوَاجِم : الذين يعجمون أي يتفحصون الصلابة بالأسنان.
(٦) فرعت : صعدت.
(٧) خبطت : ضربت — جداء : جديدة — شرود : شارد، يصعب الوصول إليها.
(٨) الأخمطة، جمع خمط : اللبن الطيب الرائحة.

إَحْدَى أَحَامِصِهِ رِقَابُ عُدَاتِهِ،
فَالآنَ إِذْ نَبَذَ الْمَشِيبُ شَبِيبَتِي،
وَفَرَزْتُ مِنْ سَنِّ الْقُرُوحِ تَجَارِبًا،
وَلَيْسْتُ فِي الصَّعْرِ الْعُلَى مُسْتَبْدِلًا
وَصَفَقْتُ فِي أَيْدِي الْخَلَائِفِ رَاهِنًا
وَحَلَلْتُ عَنْدَهُمْ مَحَلَّ الْمُجْتَبَى،
فَعَرَّ الْعَدُوُّ يُرِيدُ ذَمَّ فَضَائِلِي،
هَمَسًا، فَكَمْ أَسَكْتُ قَبْلَكَ كَاشِحًا
مَا لِي أُرِيعُ النَّصْفَ مِنْ مُتَحَامِلٍ،
أَمْ كَيْفَ يَرَأْمُنِي وَلَيْسَ بِمُنْجِيٍّ،
فَلَأُنْهَضَنَّ إِلَى الْمَعَالِي نَهْضَةً
إِجْمَحُ أَمَامَكَ إِنْ هَمَمْتُ بِفَعْلَةٍ،
وَإِذَا التَّفَتُّ إِلَى الْعَوَاقِبِ بَدَّلْتُ
قَدْ قُلْتُ لِلْإِبِلِ الطَّلَاحِ حَدُّوتُهَا
مِنْ كُلِّ مُضْطَرِبِّ الزَّمَانِ، كَأَنَّهُ
قَتَلَ الطَّوَى أَجَوَافَهَا بِظُهُورِهَا،

مِنْ سَيِّدٍ بَلَغَ الْعُلَى وَمَسُودٍ
نَبَذَ الْقَذَى، وَأَقَامَ مِنْ تَأْوِيدِي
وَعَسَا عَلَى قَعَسِ السَّنِينَ عُمُودِي ^(١)
أَطَوَّقَهَا بِتَمَائِمِ الْمَوْلُودِ
لَهُمْ يَدَيَّ، بَوَثَائِقِي وَعُقُودِي ^(٢)
وَنَزَلْتُ مِنْهُمْ مَنَزِلَ الْمَوْدُودِ
هِيَئَاتِ الْجَمِّ فُوكَ بِالْجُلُودِ
بِمَنَاقِبِي، وَعَلَيَّ فَضْلُ مَزِيدِ
أَوْ أَطْلُبُ الْإِجْمَالَ عِنْدَ حَسُودِ
أَتَرَى الرَّؤُومَ تَكُونُ غَيْرَ وَلُودِ ^(٣)
مِلءَ الزَّمَانِ تَفِي بِطُولِ قُعُودِي
وَتَغَابَ عَنْ عَذْلٍ وَعَنْ تَقْنِيدِ ^(٤)
قَلْبَ الْجَرِيِّ بِمُهْجَةِ الرَّعْدِيدِ ^(٥)
غَلَسَ الظَّلَامَ بِسَائِقِي غَرِيدِ
فِي اللَّيْلِ زَمَّ بِأَرْقَمِ مَطْرُودِ ^(٦)
وَأَحَلَّ أَكَلَ لَحُومِهَا لِلْيِيدِ ^(٧)

(١) سن القروح : الكهولة — عسا : ييس — القعس : خروج الصدر ودخول الظهر.

(٢) صفقت : بايعت الخلافة، من قولهم : صفق يده بالبيعة إذا ضرب يده على يده.

(٣) يرأمني : يعطف علي.

(٤) إجمع أمامك : أسرع لا يردك شيء — تغاب : غُض النظر.

(٥) الجري : الجريء — المهجة : النفس — الرعيد : الجبان.

(٦) الأرقم : الحية.

(٧) الطوى : الجوع.

إِنْ لَمْ تَرَى كَافِيَ الْكُفَاةِ، فَلَمْ يَزَلْ
يَهْدَاهُ يَسْتَضْوِي الْوَرَى وَبَهْدِيهِ
أَسَدٌ إِذَا جَرَّ الْقَبَائِلَ خَلْفَهُ،
وَمُقَصِّرٌ فِي الطُّولِ غَيْرِ مُقَصِّرٍ
وَمُزَعَزِعٍ مِثْلَ الْجَرِيرِ، إِذَا انْحَنَى
مَا مَرَّ يَسْحَبُ مِنْهُ إِلَّا رَدَّهُ
وَالْجَيْشُ يَرْفَعُ عِمَّةً مِنْ قَسْطَلٍ
سَلَفَ لِكُلِّ كَتِيَّةٍ يَطَأُ الْعَدَى،
فِي غُلْمَةٍ حَمَلُوا الْقَنَا، وَتَحَمَّلُوا
قَوْمٌ، إِذَا رَكِبُوا الْجِيَادَ تَجَلَّبَّوْا
وَإِذَا سَرَوْا كَمَنُوا كَمُونَ أَرَاكِمٍ،
وَإِذَا هَتَفَتْ بِهِمْ لِيَوْمٍ كَرِيهَةٍ،
كَثَرُوا الْحَصَى بِجُمُوعِهِمْ وَتَلَاخَقُوا
كَمْ مِنْ عَدُوٍّ قَدْ أَبَاتَ كَأَنَّمَا
لَوْعِيدٍ مُحْتَضِرِ الْعَدَى بِحُسَامِهِ،
وَمُؤَلَّلَاتٍ كَالرَّمَاكِ تَلَمَّظَتْ
سُودَ الْمَخَاطِمِ يَنْتَظِمْنَ مُحَاسِنًا
كَتَفَّتَحَ الثُّوَارِ فَتَقَهُ الْحَيَا،

مِنْكَنَّ مَسْقِطُ ظَالِعٍ أَوْ مُودٍ ^(١)
قَرُبَ الطَّرِيقِ لَهُمْ إِلَى الْمَعْبُودِ
حَلَّ الطَّلَى بِلَوَائِهِ الْمَعْقُودِ ^(٢)
فِي الضَّرْبِ يَقْطَعُ كُلَّ حَبْلٍ وَرِيدٍ
لِلطَّعْنِ شَيْعَ بِالطَّوَالِ الْمِيدِ ^(٣)
رَيَّانٌ يَقْطُرُ مِنْ دِمَاءِ الصَّيْدِ ^(٤)
فَوْقَ الْقَنَا وَيَجُرُّ ذَيْلَ حَدِيدٍ
فِيهَا مُفَاجِأَةٌ بَغِيرِ وَعِيدٍ
أَعْبَاءُ يَوْمِ الْمَازِقِ الْمَشْهُودِ
بِقَسَاطِلٍ وَتَعَمَّمُوا بَيْنُودِ
وَإِذَا لَقُوا بَرَزُوا بُرُوزَ أُسُودِ
تَذَمَّى غَوَارِبُ نَحْرَهَا الْمَوْزُودِ
بِكَ مِنْ قِيَامٍ فِي السَّرُوجِ قُعُودِ
يَطْوِي الضَّلُوعَ عَلَى قَنَا مَقْصُودِ
قَبْلَ اخْتِمَالِ ضَعَائِنِ وَحُقُودِ
فِيهَا الْمَنُونُ تَلَمَّظَ الْمَزُودِ ^(٥)
بِيضًا، يُضِئْنَ عَلَى اللَّيَالِي السَّودِ
أَوْ كَالصَّبَاحِ فَرَى الدُّجَى بَعْمُودِ

(١) الظالع : الغامز في مشيه من الضعف أو التعب — المودي : الهالك.

(٢) الطلى : الأعناق.

(٣) الجرير : الحبل، الرسن — الطوال : الرماح.

(٤) الصيد : الملوك، الأسياد.

(٥) المؤللات : المحددات الأطراف — التلمظ : التدوق — المزود :

المدعور.

مَا زَالَ قَدْرٌ مِنْ عَقِيرَةٍ سَيفِهِ
 وَجَفَانِ جُودٍ كَالرَّكَايَا تُسْتَقْفَى
 كَمْ حَاجَةٌ لَكَ فِي التَّوَافُلِ نَوَّهَتْ
 وَمَجَادِلِ أَدْمَى جِدَالِكَ قَلْبُهُ،
 وَشَفِيتَ مُتَمَرِّضَ الْهَدَى مِنْ مَعْشَرٍ
 قَارَعَتْهُمْ بِالْقَوْلِ حَتَّى أَذَعُنُوا،
 جَمْرٌ بِمَسْهَكَةِ الرِّيحِ نَسَفَتْهُ،
 فِي كُلِّ مُعْضَلَةٍ أَضْبَ رِتَاجُهَا،
 فَاللَّهُ يَشْكُرُ وَالنَّبِيُّ مُحَمَّدٌ
 رَأَى يُعَبِّ، إِذَا الرِّجَالُ تَلَهَّوْجُوا
 لَوْ كَانَ يُمْكِنُنِي التَّقَلُّبُ لَمْ يَكُنْ
 وَطَوَيْتُ، مَا بَعْدَتْ، مَسَافَةً بَيْنَنَا،
 وَأَنْخَتُ عَيْسِي فِي جَنَابِكَ طَارِحًا
 وَتَرَكْتُ أَسْوَاقَهَا نُكُوسَ عَقِيرَةٍ
 بَيْنِي وَبَيْنَكَ حُرْمَتَانِ تَلَاقَتَا،
 وَوَصَائِلُ الْأَدَبِ الَّذِي تَصِلُ الْفَتَى
 قَدْ كُنْتُ أَعْقُلُ عَنْ سِوَاكَ عَقَائِلِي،
 وَأُحَوِّكُ أَفْوَافَ الْقَرِيضِ، فَلَا أَرَى

عَلَمًا أَمَامَ رِوَاقِهِ الْمَمْدُودِ ^(١)
 أَبْدَأُ بِأَيْدِي نَزَلٍ وَوُفُودِ
 بِدَعَاءِ دِينِ الْعَدْلِ وَالتَّوْحِيدِ
 وَأَعْضُهُ بِجَوَائِبِ الصَّيْخُودِ ^(٢)
 سَدُّوا مِنَ الْآرَاءِ غَيْرَ سَدِيدِ
 وَأَطَلْتُ نَوْمَ الصَّارِمِ الْمَعْمُودِ
 كَانَ الضَّلَالُ يُمُدُّهُ بَوُفُودِ ^(٣)
 يُلْقِي إِلَيْكَ الدِّينُ بِالْإِقْلِيدِ ^(٤)
 وَقَفَاتِ مُبْدٍ فِي النَّضَالِ مُعِيدِ
 الْآرَاءِ، أَوْ عَجَلُوا عَنْ التَّسْلِيدِ ^(٥)
 إِلَّا إِلَيْكَ تَهَائِمِي وَنُجُودِي
 إِنَّ الْبَعِيدَ إِلَيْكَ غَيْرُ بَعِيدِ
 بِفَنَاءِ دَارِكَ أَنْسَعِي وَفُتُودِي ^(٦)
 مُتَبَدَّلَاتِ صَوَارِمِ بَقِيُودِ
 نَثْرِي الَّذِي بِكَ يَقْتَدِي وَقَصِيدِي
 لَا بِاتِّصَالِ قَبَائِلِ وَجُودِ
 وَأَصُونُ دُرَّ قَلَائِدِي وَعُقُودِي
 أَنِّي أَدْنُسُ بِاللُّكَامِ بُرُودِي

(١) عقيرة السيف : ما تبقى منه بعد كسره، وفي القول إشارة الى كثرة القتال.

(٢) الصيخود : الصخر القاسي.

(٣) المسهكة : الريح الشديدة، العاصفة.

(٤) أضب : صوت — رتاجها : بابها — الإقليد : المفتاح.

(٥) يُعَبِّ : تُحمد عاقبته — تلهوجوا : ترددوا، لم يحزموا أمرهم.

(٦) الأنسع، جمع نسع : السير تشد به الرحال — الفتود، جمع قتد : خشب الرحل.

وَلَقَدْ ذَمَّتْ النَّاسَ قَبْلَكَ كُلَّهُمْ،
 إِنَّ أَهْدَى أَشْعَارِي إِلَيْكَ، فَإِنَّهُ
 لَكِنِّي أُعْطِيتُ صَفْوَ خَوَاطِرِي،
 وَسَمَحْتُ بِالْمَوْجُودِ عِنْدَ بِلَاغَتِي؛
 فَالآنَ طُرِقَ لِي إِلَى الْمَحْمُودِ
 كَالسَّرْدِ أَعْرَضُهُ عَلَى دَاوُدِ
 وَسَقَيْتُ مَا صَبَّتُ عَلَى رُغُودِي
 إِنِّي كَذَلِكَ أَجُودُ بِالْمَوْجُودِ

أَعَاتِبُ أَيَّامِي

(الطويل)

في هذه القصيدة يمدح الوزير أبا نصر سابور
 بن أزدشير، أرسلها اليه عقب زوال جفوة كانت
 بين الوزير ووالده.

أَعَاتِبُ أَيَّامِي، وَمَا الذَّنْبُ وَاحِدٌ،
 وَأَهْوَنُ شَيْءٍ فِي الزَّمَانِ خُطُوبُهُ،
 وَكَيْفَ تَلَذَّ الْعَيْشَ عَيْنٌ ثَقِيلَةٌ
 وَنَاضِبُ مَالٍ، وَهُوَ فِي الْجُودِ فَائِضٌ،
 نَضُوتُ شَبَاباً لَمْ أَنْلِ فِيهِ سُبَّةً،
 وَكُنْتُ قَصِيرَ الْبَاعِ عَنْ كُلِّ مُجْرِمٍ،
 وَعِنْدِي إِبَاءٌ لَا يَلِينُ لِعَاْمَزٍ،
 وَكُلُّ فِتْنٍ لَمْ يَرْضَ عَنْ عَزْمَةِ الْقَنَا،
 وَلَوْلَا الْوَزِيرُ الْأَزْدَشِيرِيُّ وَخَدَهُ،
 وَسُدَّ طَرِيقُ الْمَجْدِ عَنْ كُلِّ سَالِكٍ،
 وَهَنَّ اللَّيَالِي الْبَادِيَاتُ الْعَوَائِدُ
 إِذَا لَمْ يِعَاوَنْهَا الْعَدُوُّ الْمُعَانِدُ
 عَلَى الْخَلْقِ أَوْ قَلْبٌ عَلَى الدَّهْرِ وَاجِدٌ
 وَنَاقِصُ حَظٍّ، وَهُوَ فِي الْمَجْدِ زَائِدٌ
 عَلَى أَنْ شَيْطَانُ الْبَطَالَةِ مَارِدٌ^(١)
 وَمِنْ عُدَدِي قَلْبٌ جَرِيٌّ وَسَاعِدُ
 وَلَوْ نَازَعْتَنِيهِ الرِّقَاقُ الْبَوَارِدُ^(٢)
 ذَلِيلًا، وَلَوْ نَاجَى عُلاَهُ الْفَرَاقِدُ
 لَغَاضَ الْمَعَالِي وَالْتَدَى وَالْمَحَامِدُ
 وَصَافَتْ عَلَى الْأَمَالِ هَذِي الْمَوَارِدُ

(١) نضوت : خلعت.

(٢) الرقاق البوارد : السيوف القوائل.

فَتَنَى نَفَحْتَنِي مِنْهُ رِيحٌ بَلِيلَةٌ،
وَمَدَّ بَضْبُعِي يَوْمَ لَا الْعَزْمُ نَاصِرٌ،
وَسَاعَدَ جَدِّي فِي بُلُوغِي إِلَى الْعُلَى،
عَلَى حِينٍ وَلَآنِي الْمُقَارِبُ صَدَّةٌ،
تَوَدُّ الْعُلَى طُلَابُهَا، وَهوَ وَادِعٌ،
يُخَلِّي لَهُ عَنْ كُلِّ عِزٍّ وَسُودِدٍ،
أَنِيسُ سُرُوجِ الْخَيْلِ فِي كُلِّ ظُلْمَةٍ،
هُمُومٌ تَنَاجَى بِالْعَلَاءِ وَهِمَّةٌ
يُعَلِّمُهُ بَهْرَامُ كُلِّ شَجَاعَةٍ،
وَكَيفَ يَعْصُ الْأَقْرَبُونَ بِوَرْدِهِ
لَكَ اللَّهُ مَا الْآمَالُ إِلَّا رَكَائِبٌ،
أَبَى لَكَ إِلَّا الْفَضْلَ نَفْسٌ كَرِيمَةٌ،
وَطَوَّدَ مِنَ الْعَلْيَاءِ مَدَّتْ سُمُوكُهُ
وَإِنِّي لَأَرْجُو مِنْ عِلَائِكَ ذَوْلَةً
وَيَوْمًا يُظِلُّ الْخَافِقِينَ بِمُزْنَةٍ
لَأَغْفِدَ مَجْدًا يُعْجِزُ النَّاسَ حَلَّةً،
فَمَنْ ذَا يُرَامِينِي وَلِي مِنْكَ جَنَّةٌ،
عَلَيَّ رِداءٌ مِنْ جَمَالِكَ وَاسِعٌ،

تُغَادِرُ غُودِي وَهوَ رَيَّانٌ مَاثِدٌ
وَلَا الرَّمْعُ مَنَاعٌ، وَلَا الْعَضْبُ ذَائِدٌ^(١)
وَمَا بَلَغَ الْآمَالُ إِلَّا الْمُسَاعِدُ^(٢)
وَزَادَ عَلَى الصَّدِّ الْعَدُوُّ الْمُبَاعِدُ
وَيُبْلَغُ مَا لَمْ يَبْلُغُوا، وَهوَ قَاعِدُ^(٣)
وَيُلْقَى إِلَيْهِ فِي الْأُمُورِ الْمَقَالِدُ^(٤)
وَيَيْنُ الْقَوَانِي مَضْجَعٌ مِنْهُ بَارِدُ
لَهَا فَارِطٌ فِي كُلِّ مَجْدٍ وَرَائِدُ^(٥)
وَيُقَطِّعُهُ أَقْصَى الْمَعَالِي عَطَارِدُ^(٦)
وَقَدْ نَهَلْتُ مِنْهُ الرَّجَالُ الْأَبَاعِدُ
وَأَنْتَ لَهَا هَادٍ وَحَادٍ وَقَائِدُ
وَرَأَيْتُ إِلَى فِعْلِ الْجَمِيلِ مُعَاوِدُ
فَطَالَتْ ذُرَاهُ وَاطْمَأَنَّ الْقَوَاعِدُ
تَذَلُّ لِي فِيهَا الرِّقَابُ الْعَوَائِدُ
رَذَاذٍ، غَوَادِيهَا الرُّؤُوسُ الشَّوَارِدُ
وَتَنَحَّلُ مِنْ هَامِ الْأَعَادِي مَعَاقِدُ
وَمَنْ ذَا يُدَانِينِي وَلِي مِنْكَ عَاضِدُ^(٧)
وَعِنْدِي عِزٌّ مِنْ جَلَالِكَ خَالِدُ

(١) بضبعي : بسندي — العضب : السيف — ذائد : مانع، مدافع.

(٢) جدي : حظي.

(٣) وادع : ساكن، من غير تعب.

(٤) المقاليد : المفاتيح.

(٥) الفارط : السابق الى الماء — الرائد : الذي ترسله في طلب الكلاء.

(٦) بهرام : هو المربخ عند الفرس — عطارذ : نجم معروف.

(٧) جنة : حمى، ترس.

وَلَوْ كُنْتُ مِمَّنْ يَمْلِكُ الْمَالُ رِقَّهُ
فَلَا تَتْرُكَنِي غُرْصَةً لِمُضَاغِنٍ
وَلَوْلَا صُدُودُ مِنْكَ هَانَتْ عَظَائِمُ
وَلَكِنَّكَ الْمَرءَ الَّذِي تَحْتَ سُخْطِهِ
كَأَنَّكَ لِلْأَرْضِ الْعَرِيضَةِ مَالِكٌ
فَعَوْدًا إِلَى الْجِلْمِ الَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ،
وَحَامٍ عَلَى مَا بَيْنَنَا مِنْ قَرَابَةٍ،
وَأُرْعَ مَقَالِي مِنْكَ أَذْنًا سَمِيعَةً،
وَمُرَّ بِجَوَابٍ يُشَبِّهُ الْبَدءَ عَوْدُهُ،

لَقُلْتُ بَعْنَقِي مِنْ نَدَاكَ فَلَائِدُ
يُطَارِدُ فِي أَضْعَانِهِ وَأُطَارِدُ^(١)
تَشُقُّ عَلَى غَيْرِي وَذَلَّتْ شَدَائِدُ
أُسُودٍ تَرَامِي بِالرَّذَى وَأَسَاوِدُ^(٢)
وَحِيدًا، وَلِلدُّنْيَا الْعَظِيمَةِ وَالِدُ
فَمِثْلُكَ بِالْإِحْسَانِ بَادٍ وَعَائِدُ
فَإِنَّ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ شَاهِدُ^(٣)
لَهَا بِلِقَاءِ السَّائِلِينَ عَوَائِدُ
لِيُرِدِي عَدُوًّا، أَوْ لِيَكِبْتَ حَاسِدُ^(٤)

أَكَا فِينَا النَّصِيح

(مجزوء الوافر)

ارتجل الشريف الرضي هذه الأبيات أمام كافي
الكفاة وزير بهاء الدولة، وقد عاتبه على تأخره عنه.

أَكَا فِينَا النَّصِيحَ بَقِيحُ
تَحُثُّ إِلَى الْعُلَى قَدَمًا،
لَقَدْ نَوَّهْتَ بِي صُعْدًا^(٦)
وَتَبَسُّطُ بِالنَّوَالِ يَدًا^(٥)
سَتْ فِينَا دَائِمًا أَبَدًا

(١) المضاجن : الحاقد.

(٢) أساود : حيات.

(٣) يشير في هذا البيت الى وجود قرابة بينهما عن طريق المصاهرة.

(٤) ليكبت : ليخزي.

(٥) النوال : العطاء.

(٦) العذل : اللوم.

فَطَلْتُ الْأَطْوَلِينَ عَلَيَّ، وَفُتُّ الْأَبْعَدِينَ مَدَى
عَلَيَّ طُرُوقُ وَرْدِكُمْ، وَلَيْسَ عَلَيَّ أَنْ أَرِدَا

لا أَرِدُ الْمَاءَ

(السريع)

نظم هذه القصيدة في مدح والده سنة ٣٧٤.

إِذَا احْتَبَى بِالْعُشْبِ الْوَادِي، وَأَنْحَلَّ فِيهِ الْوَائِفُ الْغَادِي^(١)
وَفَوَّتَ رِيحُ الصَّبَا مَتْنَهُ، تَفْوِيفُ أَعْلَامٍ وَأَبْرَادِ^(٢)
فَلَا سَقَاكَ اللَّهُ مِنْ صَفْوِهِ، أَوْ تَنْجِزِي فِي السَّيْرِ مِيعَادِي
رُبَّ طِلَابٍ أَتْلَعَ رُمْتَهُ، وَحَاجَةً عَلَيَّةَ الْهَادِي^(٣)
مُعْتَجِرًا بِاللَّيْلِ أَخْذُو بِهِ، بَزْلَاءَ تَسْتَوِّلِي عَلَى الْحَادِي^(٤)
لَا أَرِدُ الْمَاءَ، وَلَوْ أَنَّنِي، ضَجِيعُ أَسْدَامٍ وَأَعْدَادِ^(٥)
كَأَنَّنِي رَوْعَاءُ مَطْرُودَةٍ، يَزُورُ عَنْهَا جَانِبُ الْوَادِي^(٦)
هَذَا، وَكَمْ فَيْضٍ تَرَشَّفْتُهُ، وَالْمَاءُ لَا يُلَوِي عَلَى الصَّادِي
تَوْمَ بِي الْخَرْقَاءَ مَخْطُومَةً، أَمَامَ وُرَادٍ وَرُودِ^(٧)

(١) احتبى : ارتدى، اكتسى — الواكف الغادي : الغيم الصباحي الماطر.

(٢) فوفت : خططت.

(٣) أطلع : طويل — الهادي : العنق، وفي القول كناية عن طلب المجد.

(٤) المعتجر : الذي يلف عمامته — البزلاء : الناقة التي شق نابها.

(٥) الأسدام، جمع سدم : الهم والندم، الغيظ والحزن — الأعداد : الماء الجاري.

(٦) روعاء : مخيفة، وهي هنا بمعنى السيل المفاجئ — يزور : يميل.

(٧) الخرقاء : الأرض الواسعة — المخطومة : الناقة التي لها زمام.

أَشْرَفُ بَيْتٍ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ،
 أَلَقْتُ إِلَيْهِ نَاقَتِي، فِي السُّرَى،
 تَرَكْتُ مَنْ لَيْسَتْ لَهُ هِمَّةٌ
 تَلَوْتُ مُوسَى بَابِنِهِ فِي الْعُلَى
 نَعَمْ حِمَى الدَّرْعِ لِيَوْمِ الْوَعَى
 إِذَا الْقَنَا مَدَى مَدَى بَاعِهِ
 أَدْعُوكَ، وَالذَّهْرُ لَهُ وَقْفَةٌ
 لِمِثْلِهَا أَدْعُو بَنَاتِ السُّرَى،
 نَفْسِي، كَمَا تَعْرِفُ، صَبَّارَةٌ
 وَلَوْ أَمِنْتُ الذَّهْرَ أَحْدَاثُهُ،
 مَا لِي لَا أَرْغَبُ عَنْ بَلَدَةٍ
 مَا الرِّزْقُ بِالْكَرْخِ مُقِيمٌ، وَلَا
 بِكُلِّ أَرْضٍ، إِنْ تَوَرَّدَتْهَا،
 أَنْحَلَنِي فِيهَا طِلَابُ الْعُلَى،
 لَوْ كَانَ دَائِي مِنْ غَرَامِ الْهَوَى
 أَيْنَ الْعَوَانِي مِنْ طِلَابِي، وَمَا
 أَكْثَرُ مَا يَلْقَيْنَنِي سَاهِرًا
 وَقَلَّ مَا يَلْقَيْنَنِي رَاقِدًا
 إِنْ مَسَّنِي نَابُ الرَّدَى لَمْ أَقْلُ

وَحَيْرُ أَطْنَابٍ وَأَعْمَادٍ
 فُضُولُ إِنْهَامِي وَإِنْجَادِي^(١)
 مُلْتَفِتًا فِي الْمَاءِ وَالزَّادِ
 بِفَضْلِ أَجْدَادٍ وَأَجْدَادِ
 أَنْتَ وَرَاعِي الْحِلْمِ لِلنَّادِي
 عَانَقْتُهُ فِي ثَوْبٍ فِرْصَادِ^(٢)
 مَا بَيْنَ إِضْدَارِي وَإِرَادِي
 تَخْلِطُ أَعْنَاقًا بِأَعْضَادِ
 لَوْ لَمْ يَفُضَّ الْخَطْبُ مِنْ آدِي^(٣)
 صَافَحَتْ كَفَّ الضَّيْعَمِ الْعَادِي^(٤)
 تَرُغِبُ فِي كَثْرَةِ حُسَادِي^(٥)
 طَوْقُ الْعُلَى فِي جِيدِ بَعْدَادِ
 دِيَارُ أَشْكَالٍ وَأَضْدَادِ
 وَذَاكَ فَخْرِي عِنْدَ أَنْدَادِي
 جَزَعْتُ مِنْ أَبْصَارِ عُوَادِي
 أَطْلُبُ إِلَّا الرَّائِحَ الْعَادِي
 مَا بَيْنَ أَعْرَافٍ وَأَكْتَادِ^(٦)
 مَا بَيْنَ أَحْشَاءٍ وَأَجْيَادِ
 يَا لَيْتَ مَوْتِي كَانَ مِيلَادِي

-
- (١) السُّرَى : السير ليلاً — الإتهام والإنجاد : نزول تهامة وارتفاع نجد.
 (٢) الفرصاد : التوت الأحمر.
 (٣) يفض : يُضعف — من آدي : من قوتي.
 (٤) الضيغم : الأسد.
 (٥) أرغب : أرحل — ترغب : تريد، تميل.
 (٦) الأعراف : شعر عنق الفرس — الأكتاد، جمع كند : ما بين الكاهل والظهر.

سَيَّانِ مَا سَيَّرِي عَلَى سَابِحٍ
وَمَا مُقَامُ الْحَرِّ فِي عَيْشَةٍ
تَفْدِي الْفَتَى فِي عَيْشِهِ أَلْسُنٌ،
قَالُوا، وَمَا أَنْكَرُهَا قَوْلَةً
الظُّلُمُ وَالْإِنْصَافُ مَنْ فَعَلَ مَنْ
فَقُلْتُ : إِنِّي وَجَمِيعَ الْوَرَى
إِنْ كَانَ إِسْلَامِي عَلَى هَذِهِ،
هِيَئَاتَ لَا أَحْسَدُ ذَا قُدْرَةٍ،
وَلَوْ حَسَدْتُ الْفَضْلَ فِي أَهْلِهِ،
أَوْ شَرَجَعْتُ تَخَفُّقُ أَبْرَادِي^(١)
لَهَا الْمَقَادِيرُ بِمِرْصَادِ
وَمَا لَهُ مِنْ حَتْفِهِ فَادٍ
مِنْ مَائِقِي فِي الْعَيِّ مُنْقَادِ^(٢)
يَحْكُمُ فِي الْحَاضِرِ وَالْبَادِي
مِنْهُ عَلَى وَعْدٍ وَإِعَادِ
فَكُلُّ غَيٍّ عِنْدَ إِرْشَادِي
وَلَوْ حَوَى عَاقِرَ أَعْمَادِي
حَسَدْتُ آبَائِي وَأَجْدَادِي

استقاد الزمان

(الخفيف)

يمدح أباه ويهنته بعيد الأضحى، ويذم ابن
عبدالله وزير عضد الدولة لعداوة كانت بينهما،
وذلك سنة ٣٧٦.

شَقِيتَ مِنْكَ بِالْعَلَاءِ الْأَعَادِي،
وَأَسْتَقَادَ الزَّمَانُ بَعْدَ التَّدَانِي
وَرَعَيْتَ الْإِيَابَ غَضًّا جَدِيدًا،
وَإِذَا مَا الشَّجَاعُ شَمَّرَ بُرْدِي—
وَالْمَعَالِي ضَرَّائِرُ الْحُسَادِ
مِنْ رَجَالٍ تَفَاءَلُوا بِالْبَعَادِ
وَتَبَدَّلَتْ مَطْمَحًا بِالْقِيَادِ^(٣)
هُ، فَلِّلْهُ أَيُّ يَوْمٍ جِلَادِ^(٤)

(١) السابح : الجواد السريع والمريح — الشرجع : الجنازة.

(٢) المائق : الأحق.

(٣) المطمح، من الطموح : الجماع.

(٤) الجلاد : الحرب، القتال.

أَمْرَعْتُ أَرْضَنَا بِكُلِّ مَكَانٍ،
وَحَبَّانَا بِوَيْلِهِ كُلِّ أَفْقٍ،
أَتَرَى أَنَ لِلْمُنَى أَنْ تُقَاضِيَ
بَيْنَ هَمٍّ تَحْتَ الْمَنَاسِمِ مَطْرُودٍ—
وَمَهَارٍ يَكْذِّهَهَا كُلُّ يَوْمٍ
مِنْ قُلُوبٍ لَهَا التَّقَلُّبُ فِي الْعَزْ
مَا يُبَالِي الْهَمَامُ أَيْنَ تَرَقَّى،
يَا حَيَاةَ يَشْجَى بِهَا كُلُّ حَيٍّ،
إِنْ سَمَا بِالتَّفَاقِ غَيْرُكَ، فَالْأَوْ
أَوْ تَعَاطَى مَدَاكَ، فَالْمَرْءُ مَسْبُودٍ
حَرَكْتُ عَزْمَةَ الْمَعَالِي، وَلَكِنْ
كَيْفَ يَسْتَعْمِلُ السَّمَاخَ وَبَذَلَ الـ
نَحْنُ فِي غَضَبَةٍ تَرَى الْجَوْرَ عَدْلًا،
فِي رَجَالٍ تَهْزَأُ بِوَفْدِ الْمَعَالِي،
إِنَّمَا أَنْتَ نِعْمَةُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ
لَكَ طَبْعٌ تَعَرَّفَتْهُ اللَّيَالِي،
جَاعِلٌ قِسْوَةَ الْوَعِيدِ عَلَى الْأَيَا

وَاسْتَجَابَتْ لَنَا بُرُوقُ الْعَوَادِي^(١)
وَأَتَانَا بِسَيْلِهِ كُلُّ وَادٍ^(٢)
حَاجَةً طَالَ مَطْلُهَا فِي الْفُؤَادِ
حِ، وَعَزَمَ عَلَى ظُهُورِ الْجِيَادِ^(٣)
طَرْدًا، أَوْ قَوَارِحُ فِي الطَّرَادِ^(٤)
مِ، وَأَيْدٍ طَلِيقَةٍ بِالْأَيَادِي^(٥)
وَحَيَاءُ الْعُلَى أَمِينُ الْعِمَادِ
وَالْتَوَالِي شَجِيئَةٌ بِالْهُوَادِي^(٦)
عَالٌ مَلُوءَةٌ عَلَى الْأَطْوَادِ^(٧)
قُ إِذَا كَفَّ مِنْ عِنَانِ الْجَوَادِ
يُحْدِثُ السَّيْلُ خِفَةً فِي الْجَمَادِ
مَالٍ غَيْرُ الْمُعْلَمِ الْمُسْتَفَادِ
وَتُسَمِّي الضَّلَالُ دَارَ رَشَادِ
وَدِيَارٍ تَسْطُو عَلَى الْوُرَادِ
ضِ، إِذَا كَانَ نَقْمَةً لِلْعِبَادِ
وَأَمْتَرَى فِيهِ كُلُّ قَارٍ وَبَادِي^(٨)
مِ عَبْدًا لِرِقَّةِ الْمِعَادِ

(١) أمرعت : أخصبت — الغواضي : الغيوم الصباحية.

(٢) الويل : المطر.

(٣) الهم : الهمة.

(٤) المهار : جمع مهر، الجياد الفتية — الطرد : الصيد.

(٥) الأيادي : النعم، جمع يد.

(٦) الهواضي : المتقدّمات، ضد التوالي.

(٧) الأوعال، جمع وعل : تيس الجبل.

(٨) امترى : شك — قار : ماش على أطراف قدميه.

أَيُّكُونُ الْبَخِيلُ غَيْرَ بَخِيلٍ،
لَأَجَارَ الزَّمَانُ مِنْ كُلِّ بُؤْسٍ
فَرِحَاتٍ بِهِ الْعُيُونُ كَمَا تَفُ
وَاضِحُ الْعِزْمِ مُتَلَبِّبُ الْمَطَايَا،
أَخَذَتْ كَفَّهُ بِصَخْرَةٍ عِزْمٍ
وَجَبَانٍ لَوِيَتْ عَنْهُ، فَأَمْسَى
مُسْتَطِيرًا كَأَنَّهُ دَابَّ جَفْنِي
لَا أَقَالَ إِلَاهُ مَنْ خَانَكَ الْعَهْدُ
ظَنَّ بِالْعَجْزِ أَنَّ حَبْسَكَ ذُلٌّ،
قَصَرَ الدَّهْرُ مِنْ ذُرَاهُ، وَقَدْ كَا
وَأَذَلَّ الزَّمَانُ بَعْدَكَ عِطْفِي
كُنْتَ لِي شَاءً، وَكَانَ ذِيئًا، وَلَكِنْ
وَتَمَادَى بِمَا جَنَاهُ عَلَى الْأُ
سَمَحَتْ كَفَّهُ بِهِ لِلْمَنَائَا،
ظَنَّ أَنَّ الْمَدَى يَطُولُ وَفِي الْآ
كُلُّ حَيٍّ يُغَالِطُ الْعَيْشَ بِالذَّهْرِ
لَوْ رَجَعْنَا إِلَى الْعُقُولِ يَقِينًا،
كَيْفَ لَا يَطْلُبُ الْجِمَامُ غَلِيلٌ
لَوْ أُجِيزَتْ لَهُ الْعِيَادَةُ يَوْمًا
أَوْ تَصَدَّى لِمَجْمَعٍ جَرَحْتُهُ
هَكَذَا تُذَرِّكُ النَّفُوسُ مِنَ الْأَعْدِ
كُلُّ حَبْسٍ يَهُونُ عِنْدَ اللَّيَالِي
وَتَدَارَكْتَ مَا تَمَنَيْتَ، وَالْأَخ-

أَمْ يَكُونُ الْجَوَادُ غَيْرَ جَوَادٍ
ظَاهِرَ الْجَدِّ طَاهِرَ الْأَجْدَادِ
رَحَّ بِالْعُشْبِ أَعْيُنُ السُّرُودِ
مُسْتَطِيبُ الْإِتْهَامِ وَالْإِنْجَادِ (١)
دَوَّخَتْ بِالطَّلَابِ هَامَ الْبِلَادِ
وَجَلَّ الْعَيْنِ مِنْ قِرَاعِ الرُّقَادِ
هَ عَلَى النَّاطِرِينَ شَوْكُ الْقَسَادِ
بَدَّ، وَجَارَكَ بَعْضُهُ بِالْوَدَادِ
وَالْمَوَاضِي تُصَانُ بِالْأَعْمَادِ (٢)
نَ بَتْلِكَ الظُّبَى طَوِيلَ النَّجَادِ
هَ، وَقَدْ كَانَ مِنْ أَعَزِّ الْعِبَادِ
لَا تَلَدُّ الْأَشْكَالُ بِالْأَضْدَادِ
يَامَ حَتَّى جَنَى عَلَيْهِ التَّمَادِي
بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ مِنَ الْأَجْوَادِ
مَالٍ مَا لَا يُعَانُ بِالْأَجْدَادِ
رَ وَكُلُّ تَعْدُو عَلَيْهِ الْعَوَادِي
لَرَأَيْنَا الْمَمَاتَ فِي الْبِمِلَادِ
حَكَمَ الدَّهْرُ فِيهِ رَأْيَ الْمَعَادِ
لَقَضَى مِنْ فَظَاطَةِ الْعَوَادِ
أَلْسُنُ الْقَوْمِ بِالْعُيُونِ الْجِدَادِ
بَدَاءَ بَرَدِ الْقُلُوبِ وَالْأَكْبَادِ
بَعْدَ حَبْسِ الْأَرْوَاحِ فِي الْأَجْسَادِ
شَاءَ مَزْرُورَةً عَلَى الْأَحْقَادِ

(١) متلئب : مستقيم، منتصب.

(٢) في هذا البيت إشارة الى سجن والده ثم إطلاق سراحه.

نِلْتَ بَعْضاً وَسَوْفَ تُدْرِكُ كُلاً،
مِثْلَ مَا مَرَّ لَا تُعِيدُ اللَّيَالِي،
رُبَّ يَوْمٍ شَهِدْتُهُ، وَالْمَنَائِيَا
وَالظُّبَى تَقْذِفُ الْعُمُودَ وَمَاءُ الدِّ
خَلَقَ الْخَيْلَ بِالنَّجِيعِ، وَكَانَتْ
يَا قَرِيعَ الزَّمَانِ، دِعَّةَ صَبٍّ
لَكَ إِنْ ذُمَّتِ الْمَحَاضِرُ يَوْمًا
نَظَرَ الْعِيدُ مِنْكَ بَذْرًا تَخْفَى
فَتَهَنَّ السَّرُورَ، فَالْيَوْمَ مَضُّوا
مِنْ مَرَامٍ بَعَادُهُ لَتَدَانِ،
لَوْ قَدَرْنَا عَلَى الْمُنَى لَفَدَيْنَا
إِنَّمَا نَحْنُ مُشْبَهُوكَ وَمَا الْأَشْدُّ
نَحْنُ ذَاكَ الْغَرَارُ مِنْ هَذِهِ الْبِيَدِ
هَذِهِ تُحَفَّتِي إِلَيْكَ، وَخَيْرُ الدِّ
وَصَمِيرِي إِذَا طَرَحْتُكَ فِيهِ،
أَنَا مِنْ صَفْوَةِ النَّبِيِّ، وَغَيْرِي

إِنَّمَا السَّيْلُ بَعْدَ قَطْرِ الْعَهَادِ ^(١)
وَالْحَدِيثُ السَّفِيهُ غَيْرُ مُعَادٍ
تَطْرَحُ الطَّعْنَ مِنْ رُؤُوسِ الصُّعَادِ ^(٢)
تَنْقَعُ جَارٍ عَلَى الرَّبِيِّ وَالْوَهَادِ ^(٣)
غُرُرُ الْخَيْلِ مَعْقِلًا لِلْجَسَادِ ^(٤)
بِالْأَمَانِي، مَتَّيْمٍ بِالْمُرَادِ
عُنْفَوَانُ التَّنَاءِ فِي كُلِّ نَادٍ
بُرْهَةٌ عَنْ نَوَاطِرِ الْأَعْيَادِ
لِ الْحَوَاشِي مُجَرَّرُ الْأَبْرَادِ
وَمُرَادٍ نَقْصَانُهُ لَزْدِيَادِ
ذِي الْأَصْحَاحِي مِنَ الظُّبَى بِالْأَعَادِي
بَسَالُ إِلَّا طَبَائِعُ الْآسَادِ ^(٥)
ضِرٌّ وَذَاكَ الشَّرَارُ مِنْ ذَا الزَّنَادِ ^(٦)
شَعْرٌ مَا كَانَ تُحْفَةً الْإِنْشَادِ
جَاشَ لِي بَحْرُهُ بِخَيْرِ الْعَتَادِ ^(٧)
وَلَسَدٌ لَا يُعَدُّ فِي الْأَوْلَادِ

(١) قطر العهد : المطر أول نزوله.

(٢) الصُّعَاد، جمع صعدة : الرمح.

(٣) الظُّبَى : السيوف — ماء النقع : الماء المستنقع.

(٤) خلق : طَيَّب — النجيع : الدم — الجساد : الزعفران.

(٥) نحن مشبهوك : اي نحن منك ونشبهك.

(٦) الغرار : الحد.

(٧) العتاد : ما أعد لأمر ما.

خير الهوى

(المنسرح)

وَعَاشِقُ الْعِزِّ مَاجِدُ الْكِيدِ
وَلَا انْزَوَى عَنْ طَبِيعَةِ الصَّيْدِ^(١)
يَرَى الْمُنَى عَاقِرًا بِلا وَلَدٍ
وَالسَّيْفُ إِنْ قَرَّ فِي الْعُمُودِ صَدِيدِي^(٢)
لَوْ قَلْبُنِي يَمِينُ مُنْتَقِدِ
كَأَنَّ يَوْمِي طَلِيعَةُ لَعْدِي
تَأْخُذُ، قَبْلَ الْمَشِيبِ، بِالْقَوْدِ^(٣)
طَلَبْتُ غَيْرَ الْوَفَاءِ لَمْ أَجِدِ^(٤)
لِ الرِّكْبِ بِالصَّحْصَحَانِ وَالْجَدْدِ^(٥)
يَخْطِرُ فِي ثَرَّةٍ مِنَ الزَّرْدِ^(٦)
كَأَنَّنِي فِيهِ نَاطِرُ الرَّمْدِ
تُشْرِجُ أَجْفَانُهَا عَلَى صَمْدِ^(٧)
وَفَعْلَةٍ تَخْضِبُ الْقَنَا يَدِي
يَ، وَكُلُّ الْفِعَالِ لِلْجَسَدِ

خَيْرُ الْهَوَى مَا نَجَا مِنَ الْكَمَدِ،
مَا حَمَلَ الذَّلَّ ظَهْرُ مَارِنَةٍ،
كَيْفَ يُرَبِّي الْحَيَاةَ مُقْتَبِلُ
يَعْذُلْنِي فِي الرِّمَاعِ كُلُّ فَتَى،
أَنَا النَّصَارُ الَّذِي يُضَنُّ بِهِ،
إِنِّي أَظُنُّ الظُّنُونِ صَادِقَةً،
مَا وَتَرَ الدَّهْرُ لِمَتِي، وَيَدِي
تَعْدُرُ بِي وَفَرَّتِي، وَكُنْتُ إِذَا
بَعْدَكُمْ حَنْتِ الرِّكَابِ، وَسَا
وَاللَّيْلُ بَيْنَ التَّجُومِ تَحْسَبُهُ
لَيْلِي يَبْغِدَادَ لَا أَقْرُ بِهِ،
يَنْفُرُ نَوْمِي كَأَنَّ مُقْلَتَهُ
أَفْكَرُ فِي حَالَةٍ أَطَاوِلُهَا،
لِلنَّفْسِ أَنْ تَبْعَثَ الْعَزَائِمَ وَالرَّأ

(١) مارنة : الناقة العالية — الصَّيْد : رافع الرأس كبيراً.

(٢) الرِّمَاع : الاشراف — اللمعان.

(٣) وَتَرَ الدهر لمتي : كناية عن إتيانه بالمشيب — الْقَوْد : القصاص، الثأر.

(٤) الْوَفرة : شعر الرأس.

(٥) الصَّحْصَحَان : الأرض المستوية — الجدد : الأرض الغليظة، الرمل المستدق.

(٦) الثرة : الدرع.

(٧) تُشْرِج : تخاط — الضمد : العصابة يُشد بها الجرح.

هَآ إِنَّهَا نَوْمَةٌ بِسُورَتِهَا، لَا أَطْرَدْتُ بِي إِلَيْكَ سَابِغَةً، مَا لِي لَا أُرَكِّبُ الْبَعَادَ، وَلَا أَصْحَبُ مَنْ لَا أُلُومُ صُحْبَتَهُ، فَتَى رَأَى الدَّهْرَ غَيْرَ مُؤْتَمَنِ، وَآتَهُمُ الْخَيْلَ، فَهُوَ يَمْتَحِنُ إِلَيَّ فِي كُلِّ فَجٍّ يَقُودُ رَاحِلَةً، لَا يُتَعَدُّ اللَّهُ غِلْمَةً رَكَبُوا رَمَوْا بِعَهْدِ التَّعِيمِ، وَاضْطَنَعُوا قَلَبُوا عَلَى كَثْرَةِ الْعَدُوِّ لَهُمْ، لِي فِيهِمْ أَشْرَفُ الْحُظُوظِ، إِذَا الْوَأَيْنَ مِثْلُ الْحُسَيْنِ إِنْ حَسُنْتَ أَبْلُجُ إِنْ صَاحَتِ الْمَطِيَّةُ بِهِ، مَا خَلَعَ الدَّهْرُ عَنْهُ سَابِغَةً،

أَقَالَتِ الْعَيْنَ عَشْرَةَ الشَّهَدِ^(١)
حَتَّى أَرَى النَّقْعَ عَالِي الْكَتْدِ^(٢)
أُدْعَى عَلَى الْقُرْبِ بِيضَةَ الْبَلَدِ^(٣)
غَيْرَ نَزُورِ النَّدَى وَلَا جَحْدِ^(٤)
فَمَا فَشَا سِرُّهُ إِلَى أَحَدٍ
مُهْرَةً قَبْلَ الطَّرَادِ بِالطَّرْدِ
تَجَذِّبُهَا الْأَرْضُ جَذْبَةَ الْمَسَدِ^(٥)
أَغْرَاضَهُمْ وَاسْتَفَوْا مِنَ الْبُعْدِ^(٦)
كُلَّ بَخِيلِ الذَّبَابِ مُطْرَدِ^(٧)
كَمْ عَدَدٍ لَا يُعَدُّ فِي الْعُدَدِ
سَرُوعُ أَعَانَ الْحُسَامَ بِالْعَضْدِ
صَنَائِعُ الْبَيْضِ وَالْقَنَا الْقَصْدِ^(٨)
فَدَى التَّنَائِي بَعِيشَةَ الرَّغْدِ
وَاللَّيْثُ لَا يُنْتَضَى مِنَ اللَّبَدِ^(٩)

-
- (١) سورتها : حدثها — السهد : الأرق.
(٢) السابغة : الناقة أو الفرس السهلة الركوب والسريعة — النقع : الغبار —
الكتد : بين الكاهل والظهر.
(٣) بيضة البلد : أكبر قومه.
(٤) النزور الندى : القليل العطاء — الجحد : القليل المطر.
(٥) المسد : حبل من ليف.
(٦) استفوا : صاروا بالمفاوي وهي أرض تنبت فيها عشبة ذات عروق طويلة
دقيقة حمراء تستعمل للصباغ وتعرف باسم الفوة.
(٧) الذباب : حد السيف — المطرد : الطويل.
(٨) القصد : المتكسر.
(٩) السابغة : الدرع الطويلة.

لَوْ أَمْطَرَتْهُ السَّمَاءُ أَنْجُمَهَا
 لَا يَسْأَلُ الضَّيْفُ عَنْ مَنَازِلِهِ،
 رَأَى الظُّبَى فِي الْغُمُودِ آجِنَةً،
 فَاسْتَلَّ أَسْيَافَهُ، وَأَوْرَدَهَا
 تَخْلِقُ أَجْفَانَهَا وَيَعْرِضُهَا
 يَا قَائِدَ الْخَيْلِ فِي سَنَابِكِهَا،
 يَفْدِيكَ يَوْمَ الْخِصَامِ مُمْتَهِنٌ
 وَصَارِخٌ رَافِعٌ عَقِيرَتَهُ،
 إِذَا الْمُنَى قَابَلَتْكَ أَوْجُوهَهَا
 رَبِّ مَخُوفٍ كَأَنَّ طَلْعَتَهُ
 حَطَّطَتْ فِيهِ الرَّحَالَ مُحْتَزِمًا،
 تَسْحَبُ بُرْدَيْكَ فِي مَلَاعِيهِ،
 زَادَكَ فِي كُلِّ مَا خُصِّصَتْ بِهِ،
 كُلُّ أَصَمِّ الْكُعُوبِ مُعْتَدِلٍ،
 عِزًّا لَمَّا قَالَ لِلسَّمَاءِ قَدِي^(١)
 وَمَنْزِلُ الْبَدْرِ غَيْرُ مُفْتَقِدٍ^(٢)
 وَالْخَيْلَ مَلْطُومَةً عَنِ الْأَمَدِ^(٣)
 غَمَرَ الْمَنَائِبَ بِمَائِهَا التَّمَدِّ^(٤)
 دَمُ الطُّلَى فِي غَلَائِلِ جُدَدٍ^(٥)
 مَا يَشْمَتُ السَّهْلُ مِنْهُ بِالْجَلَدِ^(٦)
 كَأَنَّهُ مُضْغَةٌ لِمُسْزَدَرِدٍ^(٧)
 فَكَكَّتْ عَنْهُ جَوَامِعُ الزَّرْدِ^(٨)
 صَفَدَتْ بَاعَ الْمَطَالِ بِالصَّفَدِ^(٩)
 تَلَقَّى الْمَطَايَا بِطَلْعَةِ الْأَسَدِ
 وَأَنْتَ ثَانِي الْمُهَنْدِ الْفَرْدِ
 وَمَا اقْتَفَتْهُ بَرَاثِنُ الْأَسَدِ
 فِي كُلِّ أَمْنٍ وَيَوْمٍ مُحْتَشِدِ
 خَلَّتْ أَنْيَابُهُ مِنَ الْأَوْدِ^(١٠)

-
- (١) قَدِي : يكفي.
 (٢) منزل البدر غير مفتقد : كناية عن الشهرة وعلو المنزلة.
 (٣) الظُّبَى : السيوف — آجنة : متغيرة — الأمد : الغاية.
 (٤) التمد : الماء القليل.
 (٥) الطُّلَى : الأعناق.
 (٦) السنايك، جمع سنيك : طرف الحافر.
 (٧) مضغمة لمزدد : لقمة لبالع
 (٨) العقيرة : الصوت العالي.
 (٩) صفدت : قيدت، شددت — الصغد : العطاء.
 (١٠) أناييه : رماحه — الأود : الاعوجاج.

- وَكُلَّ طَاغِي الْغَرَارِ تَلَحَّظُهُ،
وَلَأَمَةٍ سَالَ فَوْقَهَا زَرْدٌ،
حُكْمُكَ بِالسَّيْفِ غَيْرُ مُنْهَجِمٍ،
لِللَّيْتِ رَفَعْتَ عِمَّتَهُ،
خَلَائِقُ طَلَقَتْ مُعَبَّسَةً،
فَأَنْتَ يَوْمَ النَّوَالِ فِي حُلَلٍ
عَلَامَةُ الْعِزِّ إِنْ حُسِدَتْ بِهِ،
كَمْ لَكَ مِنْ وَفْقَةٍ صَقَلَتْ بِهَا
تَنْوِبُ عَنْ كُنْهَهَا مَعَارِفُهَا،
نَاجَاكَ شِعْرِي، وَكُنْتَ أُخْرِسُهُ
كَانَ نِزَاعِي إِلَيْكَ يَسْمَحُ بِي،
مِنْ غِمْدِهِ فِي طَرَائِقِ قَدَدٍ^(١)
كَالْمَاءِ فِي قِطْعَةٍ مِنَ الزَّبَدِ^(٢)
وَأَنْتَ بِالضَّرْبِ غَيْرُ مُتَّيِدٍ^(٣)
أَغْنَاهُ سُلْطَانُهُ عَنِ الْعَمَدِ
كَالصَّابِ يَجْرِي بِصُورَةِ الشُّهَدِ^(٤)
مِنْهَا، وَيَوْمَ النَّوَالِ فِي زَرْدٍ^(٥)
أَنَّ الْمَعَالِي قَرَأْنُ الْحَسَدِ
رَسَائِلًا دَبَّجَتْ عَلَى الْبُرْدِ
وَفَضْلُ بَدْرِ يُنُوبُ عَنْ أَحَدٍ
عَنِ السُّورَى قَانِعًا بِمُقْتَصَدِي
فَالآنَ مُذْ عُدْتُ صَنْ بِي بَلَدِي

نصافي المعالي

(الطويل)

في هذه القصيدة يمدح الشريف الرضي والده
ويذكر مجلسه مع المطهر بن عبدالله وزير عضد
الدولة حين قبض عليه وحمل الى فارس فحبس
في القلعة هو وابن معروف قاضي القضاة. وكان
عمر الشريف دون العشرين بكثير.

-
- (١) الطرائق القدد : الأهواء المختلفة.
(٢) لأمة : قميص من زرد.
(٣) منهجم : منهزم.
(٤) الصاب : شجر مر.
(٥) النوال (الأول) : العطاء — النوال (الثاني) : النصيب، الصواب.

نُصَافِي الْمَعَالِي، وَالرَّيْمَانُ مُعَانِدُ،
تَمَرَّ بِنَا الْأَيَّامُ غَيْرَ رَوَاجِعٍ،
وَتُمَكِّنُنَا مِنْ مَائِهَا كُلِّ مُزْنَةٍ،
وَمَا مَرَضْتُ لِي فِي الْمَطَالِبِ هِمَّةٌ،
عَوَائِدُ هَمٍّ لَا يُحْيِيَنَّ غِبْطَةً
وَلِلَّهِ لَيْلٌ يَمْلَأُ الْقَلْبَ هَوْلُهُ،
يَقَرُّ بَعِينِي أَنْ أَرَى أَرْضَ بَابِلٍ
وَأُسْحَبُ فِيهَا بُرْدَ جَذْلَانَ شَامِتٍ،
سَلَلْنَا رِقَابَ الْعَيْسِ مِنْ خَلَلِ الدُّجَى
وَقَدْ حَفَّ بِالْبَدْرِ التَّجُومُ كَأَنَّهُ
وَفِي أَعْيُنِ الْقَوْمِ انْضِمَامٌ مِنَ الْكَرَى،
فَمُضْطَرِبٌ فِي غَرَزِهِ مُتَرَنَّخٌ،
وَعَائِرَةٌ قَدْ وَقَرَّ النَّوْمُ لِحَظْهَا
تَقُودُ جِيَادًا مَا أَتْهَمْنَ عَلَى مَدَى،
إِذَا جَالَ فِي أَشْدَاقِهَا الظُّمُّ قَلَصَتْ

وَنَنْهَضُ بِالْأَمَالِ، وَالْجَدُّ قَاعِدُ^(١)
كَمَا صَافَحْتُ مَرَّ السَّيُولِ الْجَلَامِدُ
وَتَمَنَعْنَا فَضْلَ السَّحَابِ الْمَزَاوِدُ^(٢)
وَأَحْدَاثُهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ عَوَائِدُ
بِهِنَّ، وَلَا تَلْقَى لَهُنَّ الْوَسَائِدُ
وَقَدْ قَلِقْتُ بِالنَّائِمِينَ الْمَرَاقِدُ
تَخَوْضُ مَغَانِيهَا الْجِيَادُ الْمَذَاوِدُ^(٣)
إِذَا شَاءَ غَنَّتْهُ الرِّقَاقُ الْبَوَارِدُ^(٤)
تَلَاعِبُهَا أَشْطَانُهَا وَالْمَقَاوِدُ^(٥)
هَدْيٌ تَهَادَاهُ الْإِمَاءُ الْوَلَايِدُ^(٦)
وَطَرَفُ السُّرَى بَيْنَ الْأَزِمَةِ شَاهِدُ
وَأَخَرُ مَكْبُوتٌ عَلَى الرَّحْلِ سَاجِدُ
تُسَفَّهُ جَفْنَيْهَا الْهُمُومُ الْعَوَائِدُ
بَلَى، رُبَّمَا ارْتَابَتْ بِهِنَّ الْأَوَائِدُ^(٧)
لَهَا الْأَرْضُ وَانْقَادَتْ إِلَيْهَا الْمَوَارِدُ^(٨)

(١) الجد قاعد : الحظ لا يساعد.

(٢) المزود، جمع مزادة : ما يوضع فيه الماء والزاد.

(٣) الجياد : الفرسان — المذاود : المدافعون.

(٤) الرقاق البوارد : السيوف القاتلة.

(٥) العيس : النياق — الأشطان : الحبال.

(٦) الهدى : العروس — تهاده : تسوقه.

(٧) الأوايد : الوحوش.

(٨) الظم : العطش الشديد.

أُبَحِّثَ لَهَا تَجْتَازَ مِنْ عُذْرِ الرَّبِّي،
طَرَائِقُ بَيْدٍ يَعْسُلُ الْآلُ بَيْنَهَا،
هَجَمْنَا عَلَى غَوْلِ الطَّرِيقِ وَبُعْدِهِ
أُرْسِلُ خَيْلَ اللَّحْظِ فِي طَلَبِ الْهَوَى،
وَلِي شُغْلٌ فِي طَالِبٍ ضَلَّ قَصْدَهُ،
أَقُولُ لِدَهْرٍ تَاهَ إِذْ صِيدَ لَيْثُهُ :
أَتَلَّمْ هَذَا التَّضَلُّ بِالضَّرْبِ ضَارِبٌ،
تَعَزَّى، فَمَا كُلَّ الْمَصَائِبِ قَادِمٌ
يَنَالُ الْفَتَى مِنْ دَهْرِهِ قَدَرٌ نَفْسِهِ،
فِدَى لَكَ يَا مَجْدَ الْمَعَالِي وَبَاسَهَا،
فَمَا تَرَكْتَ مِنْكَ الصَّوَارِمُ وَالْقَنَاءُ،
عُزِلَتْ وَلَكِنْ مَا عُزِلَتْ عَنِ النَّدَى،
بَوَجْهِكَ مَاءُ الْعَزِّ فِي الْعُزْلِ ذَائِبٌ،
فَأَنْتَ تُرَجِّي الْمُلْكَ، وَهُوَ زَوَالُهُ،
فَلَا يَفْرَحُ الْأَعْدَاءُ فَالْعُزْلُ مَعْرُضٌ
وَمَا كُنْتَ إِلَّا السَّيْفَ يَمْضِي دُبَابُهُ،
نُضِي فَقَضَى حَقَّ الضَّرَائِبِ فِي الْوَغَى،
فَاعْطُوا عَنَانَ الضَّرِّ غَيْرَكَ إِذْ رَأَوْا
وَمَا كُنْتَ يَوْمًا فِي الزَّمَانِ بِمُمْسِكٍ

فَكَرَّتْ عَلَيْهَا بِالْعَجَاجِ الْفَدَافِدُ^(١)
كَمَا اضْطَرَبَ السَّرْحَانُ وَاللَّيْلُ بَارِدُ^(٢)
وَمَا رَكَضَتْ فِيهِ الرِّيَّاحُ الصَّوَارِدُ^(٣)
وَمِنْ ظَنَّتْهَا أَنَّ الْخُدُودَ طَرَائِدُ^(٤)
أَسَائِلُ عَنْهُ مَا يَقُولُ الْمَقَاصِدُ
كَذَاكَ يُصَادُ اللَّيْثُ وَاللَّيْثُ رَاقِدُ
وَزَعَزَعَ هَذَا الطَّوْدَ بِالْوَطْءِ صَاعِدُ
عَلَيْكَ، وَلَا كُلَّ النَّوَائِبِ عَائِدُ
وَتَأْتِي عَلَى قَدْرِ الرِّجَالِ الْمَكَائِدُ
فِعَالٌ جَبَانٍ شَجَعَتْهُ الْحَقَائِدُ
وَلَا أَخَذَتْ مِنْكَ الْحِسَانَ الْخَرَائِدُ^(٥)
وَجُودُكَ فِي جِيدِ الْعُلَى لَكَ شَاهِدُ
وَوَجْهُهُ الَّذِي وَلَّى مِنَ الْمَاءِ جَامِدُ
بَغِيرِ جِلَادٍ فِيهِ، وَهُوَ مُجَالِدُ
إِذَا رَاحَ عَنْهُ صَادِرٌ جَاءَ وَارِدُ
وَلَا يَنْصُرُ الْعُلَيَاءَ مَنْ لَا يُجَالِدُ
وَأَنْتَ عَلَيْهِ حِينَ رُدَّ الْمَعَامِدُ
يَمِينُكَ تَسْتَوْلِي عَلَيْهَا الْفَوَائِدُ
عُرَى الْمَالِ إِنْ صَجَّتْ إِلَيْكَ الْمَوَاعِدُ

- (١) العُدَر، جمع عذرة : البكارة — الفدافد، جمع فدفد : الفلاة. ومعنى صدر البيت أنهم أباحوا لها أن تجتاز الربى فلم تفعل.
- (٢) البيد : الصبحارى — يعسل : يضطرب — الآل : السراب.
- (٣) الغول : بعد المسافة والمشقة — الصوارد : الباردة.
- (٤) يُلاحظ هنا اعتماد الشاعر الاستعارات مع مراعاة النظير.
- (٥) الخرائد، جمع خريدة : الفتاة الحبيبة.

وَلَا كُنْتَ تَرْضَى أَنْ تَصِحَّ يَبْلَدُهُ،
 أَيَا غُدُوَّةَ سَاءَ الْحُسَيْنِ صَبَاحُهَا،
 لِحَقَّقَتْ عِنْدِي أَنْ كُلَّ صَبِيحَةٍ
 يُعْرِفُكَ الْإِخْوَانُ كُلُّ بِنَفْسِهِ،
 وَطَاغٍ يُعِيرُ الْبَغْيَ غَرْبَ لِسَانِهِ،
 شَنَنْتُ عَلَيْهِ الْحَقَّ حَتَّى رَدَدْتُهُ
 يَدِلَّ بِغَيْرِ اللَّهِ عَضْداً وَنَاصِراً،
 تُعِيرُ رَبَّ الْخَيْرِ بِأَلِي عِظَامِهِ،
 وَلَكِنْ رَأَى سَبَّ النَّبِيِّ غَنِيْمَةً،
 وَلَوْ كَانَ بَيْنَ الْفَاطِمِيِّينَ رَفَرَفَتْ
 أَلَا إِنَّ جَدَبَ الْجَلَمِ عِنْدَكَ مُخَصَّبٌ،
 ضَجَرَتْ مِنَ الْعَلِيَاءِ فَاخْتَرَتْ عَزْلَهَا،
 تَرَكْتَ قُلُوصاً بِالْفَلَاةِ وَوَحْشَهَا،
 سَتَذْكُرُكَ الْأَرْمَاحُ وَهِيَ قَوَارِبُ،
 حَوَى الْمَجْدَ يَا قَيْسَ بْنَ عِيْلَانَ مَا جَدُّ،
 فَتَى يَحْتَوِي أَرْمَاحَكُمْ، وَهُوَ صَارِمٌ،
 وَيَوْمَ غَوْيْثٍ، وَالسَّيْفُ بَوَارِقُ،
 رَدَدْتَهُمْ، وَالسَّمَرُ بَيْنَ ظُهُورِهِمْ

إِذَا قِيلَ : عُضْوٌ مِنْ زَمَانِكَ فَاسِدٌ
 وَسَرَّ الْعَدَى فِيهَا الزَّمَانُ الْمُعَانِدُ
 مُجَاجَةً سُمٌّ، وَاللَّيَالِي أَسَاوِدُ^(١)
 وَخَيْرٌ آخِرُ مَنْ عَرَفْتِكَ الشَّدَائِدُ
 وَلَيْسَ لَهُ عَنْ جَانِبِ الدِّينِ ذَائِدُ^(٢)
 صُمُوتًا، وَفِي أُنْيَابِهِ الْقَوْلُ رَاقِدُ^(٣)
 وَنَاصِرُكَ الرَّحْمَنُ، وَالْمَجْدُ عَاضِدُ^(٤)
 أَلَا نَزَهَتْ تِلْكَ الْعِظَامُ الْبَوَائِدُ
 وَمَا حَوْلَهُ إِلَّا مُرِيبٌ وَجَاحِدُ
 عَلَيْهِ الْعَوَالِي وَالظُّبَى وَالسَّوَاعِدُ
 وَإِنْ لَيْتِمَ الْمَجْدُ عِنْدَكَ رَاقِدُ^(٥)
 كَأَنَّكَ قَدْ أَفْنَتْ نَدَاكَ الْمَحَامِدُ
 تُجَادِبُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَتُرَاوِدُ
 وَلَيْسَ لَهَا إِلَّا الْقُلُوبُ مَوَارِدُ^(٦)
 وَجَلَّ، فَمَا يُلْقَى لَهُ فِيهِ حَاسِدُ
 وَيُسْرِى جُيُوشاً نَحْوَكُمْ، وَهُوَ وَاحِدُ
 تَظَلُّ الْمَنَآيَا، وَالْقَسِيُّ رَوَاعِدُ
 تُعْقِلُ فِيهِ الْمَوْتَ، وَالْمَوْتُ شَارِدُ^(٧)

(١) الأساود : الحيات.

(٢) غرب لسانه : حد لسانه — ذائد : دافع.

(٣) شننت : صبيت.

(٤) يدل : يفاخر.

(٥) الرافد : المعطي.

(٦) القوارب، جمع قارب : طالب الماء ليلاً.

(٧) السمر : الرماح — تعقل : تشد وتربط.

يَنَامُونَ عُمْرَ اللَّيْلِ، وَهِيَ سَوَاهِدُ
كَأَنَّ قَنَاهَا لِلجِيَادِ مَقَاوِدُ
فَأُولَى لَهَا وَالْحَرْبُ عَذْرَاءُ نَاهِدُ (١)
وَتَرْغَبُ أَرْسَاغَ الْجِيَادِ الْقَوَادِدُ (٢)
وَلَا زُبْدَةٌ إِلَّا الْجَوَادُ الْمُجَاوِدُ (٣)
إِذَا رَجَحَ الرَّأْيُ الْأَلْدُ الْمُجَالِدُ (٤)
تَبَرَّى مِنَ التَّاجِ الْعَظِيمِ الْمُعَاوِدُ
إِذَا غَضِبُوا دُونَ الْعَلَاءِ الْمَلَاوِدُ
وَاللَّبِيزُ مَا نِيَطَتْ عَلَيْهِ الْقَلَائِدُ (٥)
وَتَعْقِلُ مِنْهُنَّ الْبُيُوتُ الشَّوَارِدُ (٦)
قَرِيبٌ تَجَافَاهُ الرَّجَالُ الْأَبَاعِدُ
عَلَى أَنَّ رَيَّعَانَ النَّقَابَةِ زَائِدُ
وَأَعْرَضَ، وَالذَّنْيَا طَرِيدُ وَطَارِدُ
أُخُوهُ، وَقَالَ الْبَيِّنُ : نِعَمَ الْمُسَاعِدُ
عَشِيَّةَ زَالَتْ بِالْفُرُوعِ الْقَوَاعِدُ
وَكُلُّ يُهَادِيهِ إِلَى الْمَجْدِ وَالِدُ

وَقَدْ خَلَقَتْ فِيهَا عُيُونًا قَرِيحَةً،
أَسِنَّةٌ فَهَرٌ فِي صُدُورِ جِيَادِهِمْ،
هُمْ ذَخَرُوا أَعْمَارَهُمْ لِسُيُوفِهِ،
رَأَيْتُ فَيَافِي تَقْتَضِي هَبَوَاتِهِ،
مَدَى يَمَخَضُ الْأَشْوَاطِ حَتَّى يَعِيدَهَا،
لِنِعَمِ حَرِيمِ الْعَزْمِ أَنْتَ وَنَعْرُهُ،
أَلَسْتُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ إِذَا سَطَوْا
سَيَاطُهُمْ بِيضُ الظَّبْيِ وَسُجُونُهُمْ
رِقَابُ الْعِدَى وَالْعَيْسُ فِيهِمْ ذَلِيلَةٌ،
يُعَشِّشُ طَيْرُ الْخَضْبِ فِي حُجْرَاتِهِمْ،
وَمَا وَالِدٌ مِثْلُ ابْنِ مُوسَى لِمَوْلِدِ
حَمَى الْحَجِّ وَاحْتَلَّ الْمَظَالِمِ رُبَّةٌ،
فَأَقْبَلَ، وَالذَّنْيَا مَشُوقٌ وَشَاقِقٌ،
وَسَاعَدَهُ، يَوْمَ اسْتَقَلَّ رِكَابَهُ،
هُمَا صَبْرًا، وَالْحَقُّ يَرْكَبُ رَأْسَهُ
تَفَرَّدَ بِالْعَلْيَاءِ عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ،

(١) أولى لها : كلمة تهديد ووعيد بمعنى قُرْب ما يهلكه — الحرب عذراء ناهد : اي ما تزال في بدايتها.

(٢) الفيافي، جمع فيفاء : مفازة — تقتضي : تطلب — هبواته : غباره — الأرساغ، جمع رسغ : مفصل ما بين الساعد والكتف — القوادم : قاطعات الفلاة وفي البيت إقواء.

(٣) المجاود : المفاخر بالجود.

(٤) الحريم : الذي حرم منه فلا يُدنى منه.

(٥) نيطت : عُُلِّقت.

(٦) الخضب : خضرة الشجر.

وَتَخْتَلِفُ الْأَمَالُ فِي ثَمَرَاتِهَا،
وَمَدَّ عَلَى الْجَوَازِ أَطْنَابَ مَنْزِلِ
فَقُرَّ لِنِيرَانِ الْبَوَارِقِ مُضْطَلٌّ؛
أَحَقُّ بِلَادِ اللَّهِ بِالْمُزْنِ أَرْضُهُ،
كَأَنِّي بِهِ، وَالْعِزُّ يَنْضُو هُمُومَهُ،
أَعَادَ إِلَيْهِ اللَّهُ مَاضِي سُرُورِهِ،
مُنِيَتْ بِشَوْقٍ يَنْحَرُ الدَّمْعَ سَيْفُهُ،
آلَ هُدَيْمٍ هَلْ تَقَرُّ قُلُوبُكُمْ
إِذَا جَحَدُوا نِعْمَكَ لَوْتَ رِقَابَهُمْ
وَلَا زَالَتِ الْأَسْيَافُ تَسْبِي حَرِيمَهُمْ،
إِذَا شَرِقَتْ بِالرَّيِّ، وَالْمَاءُ وَاجِدُ
يَلُودُ بِحَقْوَيْهِ السُّهَى وَالْفِرَاقِدُ^(١)
وَوَظْمٌ لِأَحْوَاضِ الْعَمَائِمِ وَارِدُ
إِذَا شَامَ أَقْصَى خَطَرَةَ الْبَرْقِ رَائِدُ
وَقَدْ خَضَعَتْ تِلْكَ الْخُطُوبُ التَّوَاكِدُ^(٢)
وَرَدَّ اللَّيَالِي وَهِيَ بَيْضٌ أَمَاجِدُ
إِذَا حَادَّتْهُ بِالصَّقَالِ الْمَعَاهِدُ
وَقَلْبُ ابْنِ عَدْنَانٍ عَلَى الدَّهْرِ وَاجِدُ
لِمَنْكَ أَطْوَاقٌ بِهَا وَقَلَائِدُ
وَتَسْبِي حَرِيمَ الْمَالِ مِنْكَ الْقَصَائِدُ

أورق العود

(الكامل)

في هذه القصيدة يمدح والده ويهنئه برد أعماله
القديمة اليه وهي النقاية وإمارة الحج والنظر في
المظالم، وذلك في جمادى الأولى سنة ٣٨٠.

أُنْظِرْ إِلَى الْأَيَّامِ كَيْفَ تَعُودُ،
وَالْيَ الْمَعَالِي الْغُرَّ كَيْفَ تَزِيدُ
وَالْيَ الزَّمَانِ نَبَأَ، وَعَاوَدَ عَطْفُهُ،
فَارْتَحَ ظُمَانٌ، وَأُورِقَ عُودُ
نِعَمٌ طَلَعْنَ عَلَى الْعَدُوِّ بَغِيطُهُ،
فَتَرَكْنَهُ حِمَرَ الْجَنَانِ يَمِيدُ^(٣)

(١) الحقو : الكشف — السها والفراقد : من النجوم العالية.

(٢) ينضو : يجرد، يخلع.

(٣) حمر الجنان : أي يتحرق غضباً.

قَدْ عَاوَدَ الْأَيَّامَ مَاءُ شَبَابِهَا،
إِقْبَالَ عِزٍّ كَالْأَسْنَةِ مُقْبِلٍ،
وَعَلَى الْأُبْلَجِ مِنْ ذُوَابَةِ هَاشِمٍ،
قَدْ فَاتَ مَطْلُوبًا وَأَذْرَكَ طَالِبًا،
خَسَّاتٌ غُيُونُهُمْ، وَقَدْ طَمَحَتْ لَهُ
مَا صَالَ إِلَّا أَنْجَابَ غَيٍّ مُظْلِمٍ،
يَأْسُو وَيَجْرَحُ، فَالْجِرَاحَةُ عَزْمَةٌ
سَطَوْ وَصَفَحَ يَطْرُقَانِ عَدُوَّهُ
عَنْ أَيِّ بَاعٍ فِي الْعَلَاءِ رَمَيْتُمْ
طَاشَتْ سِهَامُكُمْ وَفَارَقَ نَزْعُهُ
حَسَدُوكَ لَمَّا فَاتَ سَعْيُكَ سَعْيَهُمْ
وَرَأَوْا بَوَائِجَهَا تَلُوحُ، وَرِيحَهَا
عَجَلَ الزَّمَانُ بِهَا إِلَيْكَ، وَحُطِّمَتْ
قَدْ كُنْتَ أَحْشَى أَنْ يَقُولَ مُخَبِّرٌ :
أَوْ أَنْ يُقَالَ : أَقَارِبُ نَزَعَتْ بِهِمْ
سُئِلُوا الْعَوَادَ، فَجَانَبُوهُ، فَعَاوَدُوا،
لَوْلَا الْأَلِيَّةُ مِنْكَ إِلَّا تَنْتَضِي
لَسَنَنْتَ فِي الْأَقْوَامِ، غَيْرَ مُلَوِّمٍ،

فَالْعَيْشُ غَضٌّ، وَاللَّيَالِي غَيْدُ
يَمْضِي، وَجَدُّ فِي الْعَلَاءِ جَدِيدٌ^(١)
يُثْنَى عَلَيْهِ السَّوْدُ الْمَعْقُودُ^(٢)
وَمُقَارَعُوهُ عَلَى الْأُمُورِ قُعُودُ
عُدَدٌ عِرَاضٌ فِي الْعُلَى وَعَدِيدٌ^(٣)
وَأَنْدَقٌ مِنْ عَمَدِ الضَّلَالِ عَمُودُ
تُصْمَى، وَأَسِيهَا النَّدَى وَالْجُودُ^(٤)
أَبْدَأُ، وَوَعْدٌ صَادِقٌ وَوَعِيدُ
لَيْثًا تَقِيهِ مَقَادِرُ وَجُدُودُ
سَهْمٌ إِلَى قَلْبِ الْعَدُوِّ سَدِيدٌ^(٥)
صُعْدًا فَمَا نَقَعَ الْغَلِيلَ حُسُودُ
تَسْرِي، وَعَارِضُهَا الْغَزِيرُ يَجُودُ^(٦)
بَيْنَ الضُّلُوعِ ضَعَائِنٌ وَحُقُودُ
كَادُوا وَمَا أُعْطُوا الْمُرَادَ فَكِيدُوا
ظَنَنَ، فَكُلُّ بِالْعُقُوقِ بَعِيدٌ^(٧)
وَالْآنَ إِذْ مَلَكَ الزَّمَانُ، وَقِيدُوا
عَضْبًا يَقُومُ مَقَامَهُ التَّفْنِيدُ
مَا سَنَّ يَوْمَ ابْنِ الزَّيْبِرِ يَزِيدُ

(١) الجد : الحظ.

(٢) الأبلج من ذوابة هاشم : كناية عن والده، أي مشرق الوجه من فرع هاشم.

(٣) خسأت : كلت — عراض : كثيرة.

(٤) يأسو : يداوي، والأسى هو الطبيب — تُصمى، من وصم : صدع، عاب.

(٥) النزع : جذب القوس.

(٦) بوايجها : بروقها، متسع رملها، دواهيها — عارضها : غيمها.

(٧) ظنن، من ظنة : تهمة.

الْيَوْمَ أَصْحَرَتِ الضَّغَائِنُ، وَانْجَلَتْ
 وَتَرَاجَعُوا غُصْباً إِلَيْكَ، وَخَلَفَهُمْ
 فَاصْفَحْ فَسَوْفَ يَنَالُ صَفْحَكَ مِنْهُمْ
 وَحَذَارٍ مِنْ وَبْلِ الْعِقَابِ، وَقَدْ بَدَتْ
 وَتَغَنَّمُوا عَفْوَاً يَفِيضُ، وَفَيْئَةً
 فَلَسْطَوَةُ الضَّرْغَامِ أَجْمَلُ بِالْفَتَى
 مَا السَّوْدُودُ الْمَطْلُوبُ إِلَّا دُونَ مَا
 فَإِذَا هُمَا اتَّفَقَا تَكَسَّرَتِ الْقَنَا
 وَأَجَلُ مَا صَرَبَ الرِّجَالُ بِحَدِّهِ الـ
 الْآنَ أَطْلَقْتَ التَّضَلُّولُ وَرُشِّحْتَ
 وَتَبَلَّجَ الْبَيْتُ الْحَرَامُ طَلَاقَةً،
 وَعَلَى الْمَظَالِمِ وَالنَّقَابَةِ هَمَّةٌ
 حَمِداً لِأَنْعُمِكَ الْجِسَامِ، فَلَمْ يَزَلْ
 عَلَيَّتَنِي حَتَّى تَحَقَّقْتَ الْعِدَى
 وَتَرَكْتَ حُسَادِي، عَلَى زَفَرَاتِهِمْ،
 فَلَا شُكْرَنَكَ مَا تَجَاذَبَ مِقُولِي
 وَالشُّكْرُ أَنْفَسُ مَا وَجَدْتُ، وَإِنَّمَا

تِلْكَ الْمَوَارِنُ، وَالْجَبَاهُ السَّودُ^(١)
 عُنْفَ السَّبَاقِ، وَلِلْقُلُوبِ وَئِيدُ^(٢)
 مَا لَا يَنَالُ الْعَضْبُ، وَهَوَ حَدِيدُ
 مِلءِ الْعُيُونِ بَوَارِقُ وَرُعُودُ
 تَذْنُو، وَجِلْمًا لَا يَزَالُ يَعُودُ^(٣)
 مِنْ أَنْ يُرَى عَالٍ عَلَيْهِ السَّيْدُ^(٤)
 يَرْمِي إِلَيْهِ السَّوْدُودُ الْمَوْلُودُ
 إِنْ غَالَبَا، وَتَضَعُضَعَ الْجُلْمُودُ
 لَأَعْدَاءِ مَجْدٍ طَارِفٍ وَتَلِيدُ^(٥)
 لِسَبِيلِهَا قُبُ الْأَيَاطِلِ قُودُ^(٦)
 مُذْ قِيلَ: إِنْ جَمَالُهُ مَرْدُودُ
 يَقْطَعِي، وَظِلُّ أَمَانَةٍ مَمْدُودُ
 أَبَدًا يَزِيدُ لَهَا عَلَيَّ مَزِيدُ
 أَنِّي حَمِيمٌ لِلْعُلَى وَعَقِيدُ^(٧)
 عُوجِ الضَّلُوعِ، فَوَاجِدُ وَعَمِيدُ
 نَثْرٍ يَشُقُّ عَلَى الْعِدَى وَقَصِيدُ
 أَمَلُ الْفَتَى أَنْ يُقْبَلَ الْمَوْجُودُ

(١) أصحرت: برزت الى الصحراء — الموارن: الأنوف.

(٢) للقلوب وئيد: للقلوب خفق شديد.

(٣) الفئئة: الغنيمة.

(٤) السَّيْد: الذئب.

(٥) طارف وتليد: جديد وقديم.

(٦) قب الأياطل: ضامرات الخصور — قود: منقاد.

(٧) حميم: قريب — عقيد: معاهد.

جرى النسيم

(السيط)

في هذه القصيدة يمدح أخاه ويهنئه بمولودة جديدة.

وَعَلَّيْ بِالْأَمَانِي كُلِّ مَعْمُودٍ^(١)
وَذَكَرَتْ نَفَحَاتِ الْخُرْدِ الْغَيْدِ^(٢)
وَالْقَطَرُ يَلْمَسُ أَطْرَافَ الْجَلَامِيدِ
لَحْظٌ تُرَدِّدُهُ أَجْفَانُ مَزْوُودٍ^(٣)
وَإِنْ نَأَيْنَ عَلَى شَحْطٍ وَتَبْعِيدٍ^(٤)
عَلَّلَنْ بِالْوَعْدِ سَيْرَ الضَّمَرِ الْقُودِ
وَالْوَجْدُ يَقْنِصُ مِنِّي كُلَّ مَجْلُودِ
دَمْعَانِ مَا بَيْنَ مَحْلُولٍ وَمَعْقُودِ
إِنَّ الْعَرِيبَ قَرِيبٌ غَيْرُ مَوْدُودِ
يَوْمًا، وَلَا كُنْتُ عَنْ مَأْوَى بِمَطْرُودِ
تَخُنُو عَلَيْكَ بِقِنْوَانِ الْعَنَاقِيدِ^(٥)
بَلَا رَقِيبٍ، وَوَرْدٍ غَيْرِ تَصْرِيدٍ^(٦)
وَلَا لُؤَيْتَ، عَلَى بُعْدٍ، بِمَوْعُودِ

جُرِّي النَّسِيمَ عَلَى مَاءِ الْعَنَاقِيدِ،
يَا نَفْحَةً هَزَّتِ الْأَحْشَاءَ شَائِقَةً،
يَضُمُّهَا اللَّيْلُ فِي أَثْنَاءِ غَيْبِهِ،
كَأَنَّهَا عَنْ طَرِيقِ الْمُنَنِ طَائِشَةً،
لَيْتَ الْأَحِبَّةَ أَغْرَيْنَ الرِّيَّاحُ بِنَاءً،
وَلَيْتَهُنَّ عَلَى يَأْسِ اللَّقَاءِ لَنَا
أَبَيْتٌ، وَاللَّيْلُ مَبْثُوثٌ حَبَائِلُهُ،
شَوْقًا إِلَيْكَ، وَإِشْفَاقًا عَلَيْكَ، وَلِي
لَيْسَ الْعَرِيبُ الَّذِي تَنَائَى الدِّيَارُ بِهِ،
يَا طَائِرَ الْبَانِ مَا غُرِبْتَ عَنْ سَكَنِ
وَأَنْتَ فِي ظِلِّ أَفْنَانٍ مُهْدَلَّةٍ،
مَلَأْتَ غُشْيِكَ طَعْمًا غَيْرَ مُخْتَلَسٍ،
تَبْكِي وَمَا لَكَ مِنْ إِلْفٍ فُجِعْتَ بِهِ،

(١) المعمود : العاشق المعذب.

(٢) الخرد الغيد : الجميلات الخفريات.

(٣) مزوود : مدعور.

(٤) شحط : بعد.

(٥) القنوان، جمع قنو : عزق الثمر.

(٦) تصريد : تقطع.

ظَلِمْتَ، مَا أَنْتَ مِنْ هَمِّي وَلَا كَمَدِي،
 أَنَا الَّذِي إِنْ بَكَى وَجَدًا فَحَقَّ لَهُ،
 وَخَلَّةٌ جُذِبَتْ تَنْشِي مَوَدَّتْهَا
 مِنِّي إِلَى الدَّهْرِ شَكْوَى غَيْرُ غَافِلَةٍ
 يُحَارِبُ اللَّهُمَّ إِنْ مَالَ الرُّقَادُ بِهِ،
 يَبْنِي وَيَبْنِي الْمُنَى أَنِّي أَقُولُ لَهَا :
 وَسَاهِمِينَ عَلَى الْأَكْوَارِ ذَابُّهُمْ
 عَاطِيَتُهُمْ مِنْ غُلَالَاتِ الْكَرَى نُطْفَاءً،
 وَلِلْحُدَاةِ عَلَى آثَارِنَا زَجَلٌ،
 يَقْطَعُونَ حُبِّي الْأَيَّامِ عَنْ طَبَعٍ
 وَيَهْجُرُونَ، إِذَا جَدَّتْ عَزَائِمُهُمْ،
 مَا الْفَقْرُ عَارٌّ وَإِنْ كَشَفَتْ عَوْرَتُهُ؛
 تُلْقَى أَكْفُهُمْ فِي كُلِّ نَائِبَةٍ،
 إِنْ صَاحَ صَائِحُهُمْ يَوْمَ الْوَعَى هَجَمُوا
 وَكَمْ عَدُوٌّ مَشَتْ فِيهِ رِمَاحُهُمْ،
 مِنْ كُلِّ أَبْلَجٍ إِنْ خَبَّتْ عَزَائِمُهُ
 إِذَا تَحَرَّقَ، أَحْشَاءُ الْفَلَا مُلِئَتْ

إِنَّ الْعَلِيلَ لَقَلْبٌ عَادَهُ عِيْدِي
 كَمْ بَيْنَ بَاكِ مِنَ الْبَلَوَى وَغَرِيدِ
 عَتِي، وَأَمْسَكْتُ عَنْهَا بِالْمَوَاعِيدِ
 عَنْ مُوثَقِي بِجِبَالِ الْعَجَزِ مَصْفُودِ
 حَتَّى تَجَلَّى غَيَابَاتُ الْمَرَاقِيدِ
 بَيْنِي وَبَيْنَكَ قَطْعُ الْيَدِ وَالْيَدِ
 قَرْعُ السَّيَاطِ بِأَعْنَاقِ الْمَقَاحِيدِ^(١)
 وَالسَّيْرُ يَرْجُمُ جُلُودًا بِجُلُودِ
 يُغْزِي الْمَطَايَا بِأَجَوَازِ الْقَرَادِيدِ^(٢)
 وَتَحْتَبِي بِالْمَعَالِي وَالْمَحَامِيدِ^(٣)
 دُنْيَا تَلَاعَبُ بِالْغُرِّ الْمَجَاوِيدِ
 وَإِنَّمَا الْعَارُ مَالٌ غَيْرُ مَحْمُودِ
 مَلُوءَةٌ بِجِبَالِ الْبَاسِ وَالْجُودِ
 عَلَى السَّوَابِقِ بِالْبَيْضِ الْمَذَاوِيدِ
 فَاسْتَنْصِرَ الرِّكْضَ مِنْ جَرْدَاءِ قِيدُودِ^(٤)
 أَلَقْتُ إِلَيْهِ الْأَمَانِي بِالْمَقَالِيدِ
 مِنْ رَعِيهِ خَاطِرَ الرُّبَالِ وَالسَّيْدِ^(٥)

(١) الساهمون، جمع ساهم : المتغير لون وجهه — المقاحيد : النياق العظيمة الأسنمة.

(٢) القرايد، جمع قردود : الأرض المرتفعة.

(٣) الحبي، جمع حبوة : ما يُشتمل به — عن طبع : الأصل أن تكون الباء مسكنة وقد فتحها للوزن، أي عن سجية جُبلوا عليها.

(٤) القيدود : الناقة الطويلة الظهر.

(٥) التحرق : العطش — الرُّبال : الأسد — السَّيد : الذئب.

وَأِنْ جَرَى شَرَقَتْ بِالْخَصْلِ رَاحَتُهُ
يَا بْنَ الْحُسَيْنِ وَمَا دَعَوَايَ كَاذِبَةٌ،
الطَّاعِنِينَ مِنَ الْأَعْدَاءِ مَا لِحَقُّوْا،
مُعَوِّدُونَ مِنَ الْأَيَّامِ مَرْتَبَةٌ،
يَأْبُونَ أَنْ يَلْبَسَ الْإِظْلَامُ رَبْعَهُمْ
وَيَعْضُبُونَ إِذَا عَاطَيْتَهُمْ هِمًّا
هُمْ الصُّيُوفُ لِأَرْضٍ، غَيْرِ آهَلَةٍ
فَأَنْتَ أَبْسَطُهُمْ بَاعَاءً، إِذَا بَسَطُوا
الْآنَ جَاءَتْ خِيُولُ السَّعْدِ رَاكِضَةٌ
بِمَوْلِدِ صَقَلِ الْأَبَاءِ حَلِيَّتُهُ،
مَوْلُودَةٌ نَهَبَ الرَّأْوُونَ بَهْجَتَهَا
كَانَتْ شَهَابًا كَسَا ظِلْمَاءُهُ وَضَحَاءً،
جَاءَتْ بِهَا لَيْلَةٌ تَنْشِي سَوَالِفَهَا
لِلشَّمْسِ عَلَى جَاءَتْ بِجَوْهَرَةٍ
مَا عُدَدَتْ مِنْكَ إِلَّا نُطْفَةً سَلَكْتَ
نَشَرْتَ مِنْهَا خِمَارًا فِي الْفَخَارِ طَوَى
شَرِيفَةً رَشَحَتْ مِنْهَا مَنَاسِبُهَا،
مَا كُنْتَ تَقْبَلُ بِذَلِكَ الدَّهْرِ تَكْرِمَةً
أَعْطَاكَ كَنْزَ فَخَارٍ كَانَ يَصْرِفُهُ

أُخِذًا وَبَدَّدَ أَنْفَاسَ الْمَجَاهِدِ^(١)
إِذَا نَسَبْتُكَ فِي الشُّمِّ الْمَنَاجِدِ
وَالْخَيْلُ تَلَطَّمُ هَامَاتِ الصِّيَاخِيدِ^(٢)
لَا يَسْتَطِيعُ إِلَيْهَا كُلُّ صِنْدِيدِ
لَيْلًا، وَمَا عَذَّبُوا طَرْفًا بِتَسْهِيدِ
مُرَفَّهَاتٍ، وَهَمًّا غَيْرَ مَكْدُودِ
مِنَ الْأَنْبِيسِ، وَوَرْدٌ غَيْرَ مَوْزُودِ
أَيْدِيهِمْ لَوْعِيدٍ، أَوْ لَمَوْعُودِ
تَجْرِي يَوْمٍ مُضِيءِ الْوَجْهِ مَجْدُودِ^(٣)
فَطَوَّقَ الْمَجْدُ أَعْنَاقَ الْمَوَالِيدِ
لَثَمًا، وَعَانَقَتْهَا فِي ثَوْبٍ مَحْسُودِ
وَاللَّيْلُ يَدْخُلُ فِي أَثْوَابِهِ السُّودِ
فِي صَدْرِ يَوْمٍ رَشِيقِ الْقَدِّ أُمْلُودِ
غَرَاءً، عَنْ قَمَرٍ بِالْمَجْدِ مَسْعُودِ
إِلَى الْأُمَانِي طَرِيقِ الْمَاءِ فِي الْعُودِ
مَعَ التَّوَائِبِ تَيْجَانِ الصَّنَادِيدِ
لِحَلِيَّةِ الْعِزِّ، مَجْرَى اللَّيْلِ وَالْجِيدِ
حَتَّى حَبَاكَ بِبِذْلِ غَيْرِ مَرْذُودِ
مِنْ نَسْلِ غَيْرِكَ فِي شَتَّى عِبَادِيدِ^(٤)

-
- (١) الخصل : إصابة الغرض، ومعنى الصدر أن راحته تمسك بالغرض أو الهدف ولا تفلته، كما لو أنها شرقت به.
- (٢) الصياخيد، جمع صيخود : الصخرة القاسية.
- (٣) المجدود : صاحب الحظ، من الجد.
- (٤) العباديد : الفرق من الناس.

شَجَاً لِنَفْسٍ شُجَاعِ الْحَرْبِ مُعْتَرِضاً،
فَرَقَّتْ عَنْكَ الْعِدَى تَدْمَى ضَمَائِرُهَا
لَا زِلْتَ تَمْلِكُ، وَالْأَحْدَاثُ رَاغِمَةٌ،
وَتَسْتَيِّرُ لَكَ الْأَيَّامُ مُلْهِمَةٌ،
يَا مُطْلِقَ السَّمْعِ وَالْأَسْمَاعِ مَا بَرَحْتَ
وَرُبَّ رُزْءٍ مِنَ الْأَيَّامِ مُنْهَجِمٍ،
مَا زِلْتَ تَرْقُبُ إِحْسَانَ الزَّمَانِ لَهُ

وَفَرَحَةً لِفُؤَادِ الْعَاتِقِ الرُّودِ^(١)
يَبَاعُ عِزٌّ عَلَى الْأَيَّامِ مَمْدُودِ
عِنَاقِ غُصْنِ الْأَمَانِي غَيْرِ مَخْضُودِ^(٢)
يُنْمَى بِهَا كُلُّ إِصْبَاحٍ إِلَى عِيدِ
أَسِيرَةٍ فِي يَدَيَّ عَذْلٍ وَتَفْنِيدِ
عَزَاكَ مِنْهُ النَّهْيُ عَنْ خَيْرٍ مَفْقُودِ^(٣)
حَتَّى تَبَدَّلْتَ مَوْلُوداً بِمَوْلُودِ

أقبك الردى

(الطويل)

كتب إلى أخيه هذه القصيدة بعد زوال جفوة
بينهما.

عَجِبْتُ مِنَ الْأَيَّامِ إِنْجَازَهَا وَعَدِي،
وَأَنَّ اللَّيَالِي، مُذْ لَبِسْتُ رِدَاءَهَا،
وَلِي إِنْ يَطْلُ عَمْرِي مَعَ الدَّهْرِ وَقْفَةٌ

وَتَقْرِيبَهَا مَا كَانَ مِنِّي عَلَى بُعْدِ^(٤)
تُحَاذِرُ مِنْ حَدِّي فَتَزْرِي عَلَى جَدِّي^(٥)
تُذَلِّلُ أَحْدَاثَ الزَّمَانِ لِمَنْ بَعْدِي

-
- (١) العاتق : الجارية أول إدراكها — الرود، جمع رادة : المرأة الشابة.
 - (٢) الأحداث : المصائب — راغمة : أنفها في الرغام أي التراب — المخضود : المكسور.
 - (٣) منهجم : منهزم — النهي : العقل الراجع.
 - (٤) أنجازها وتقريبها : نصبيهما بنزع الخافض، والتقدير لانجازها.
 - (٥) تزري : تعيب.

وَإِنِّي لَحُلُّو الْجُودِ مُسْتَمَطَّرُ الرُّفْدِ^(١)
 حَمِيداً، وَطَالَبْتُ الْقَوَاضِبَ بِالرَّدِّ
 تَحَلَّلَ أَثْيَابُ الْأَسَاوِدِ وَالْأَسَدِ^(٢)
 تَوَقَّرَ يُخْفِي مِنْهُ غَيْرَ الَّذِي يُبْدِي^(٣)
 رَجَعَنَ وَلَمْ يَلْغَنَ آخَرَ مَا عِنْدِي
 تَصُولُ وَلَوْ فِي مَاضِغِ الْأَسَدِ الْوَرْدِ^(٤)
 عِتَابُ أَخٍ قَلَّ الزَّمَانُ بِهِ حَدِّي
 وَلَكِنْ هَنَاتُ كِذْنٍ يَلْعَبَنَّ بِالْجِلْدِ^(٥)
 إِلَى الْقَلْبِ، إِلَّا بَعْدَ مَا حَزَّ فِي الْجِلْدِ
 وَعَقْدُ ضَمِيرِي أَنْ أَدُومَ عَلَى الْوُدِّ
 وَقَلْبِي مَعْقُودُ الْجَنَانِ عَلَى الْحَقْدِ
 وَنَاقِلُنَ فِي الْعَلْيَاءِ غَوْرًا إِلَى نَجْدِ
 فَانْفُ لِي مَنْ أَنْ أَفُوزَ بِهَا وَحْدِي
 عَلَى الْحَسَبِ الدَّانِي، وَبُقْيَا عَلَى الْمَجْدِ
 إِلَى الْمَغْرَسِ الرِّيَّانِ وَالسَّوْدُودِ الرَّغْدِ
 وَعِرْقُ الْمَعَالِي الْغُرِّ وَالْحَسَبِ الْعِدِّ^(٦)
 وَنَافَسْتُ فِيكَ الْأَبْعَدِينَ عَلَى الْوُدِّ

وَإِنِّي لَمُرُّ الْبَاسِ، مُسْتَرْعَفُ الظُّبَى؛
 إِذَا بَزَنِي مَالِي عَطَاءً تَرَكْتُهُ
 وَقَدْ عَجَمْتُ مَنِّي اللَّيَالِي مُذَرَّبًا
 إِذَا خَبَّ فِيهِ، مِلءَ حَيَزُومِهِ، الْجَوَى
 وَكُنْتُ، إِذَا الْأَيَّامُ جُلْنَ بِسَاحَتِي،
 وَلَكِنَّهَا نَفْسٌ، كَمَا شِئْتُ، حُرَّةٌ،
 وَأَعْظَمُ مَا أَلْفَيْتُ، شَجْوًا وَلَوْعَةً،
 أَفِيكَ الرَّدَى مَا كَانَ مَا كَانَ عَنْ قَلِي،
 وَلَا تَحَسَبَنَّ الْقَلْبَ جَازَتْ كُلُّومُهُ
 مَنَحْتُكَ مَا عِنْدِي مِنَ الصَّدِّ مُعَلِنًا،
 وَلَمْ أَغْدُ مَحْلُولَ اللَّحَاطِ طَلَاقَةً،
 سَجَايَا رَعَيْنَ الْمَجْدِ فِي تَلْعَاتِهِ،
 وَقَدْ كُنْتُ أَبْغِي رُبَّةً بَعْدَ رُبَّةٍ،
 حِفَاطًا عَلَى الْقُرْبَى الرَّوُومِ، وَغَيْرَةً
 وَلِمَ لَا؟ وَنَحْنُ الرَّاجِعَانِ مِنَ الْعُلَى
 مِنَ الْقَوْمِ أَشْبَاهُ الْمَكَارِمِ فِيهِمْ،
 حَسَدْتُ عَلَيْكَ الْأَجْنِينَ مَحَبَّةً،

(١) مسترعف الظُّبَى : المسترعف هو الذي يقطر الدم، والظُّبَى، جمع ظُبة : السيف.

(٢) المذَرَّب : السيف المصقول — الأساود : الحيات.

(٣) خَبَّ : أسرع — الحيزوم : الصدر — الجوى : عذاب الحب.

(٤) ماضغ : فم — الورد : الأسد.

(٥) ما كان عن قَلِي : الذي حصل لم يكن عن بغض، وفي القول إشارة إلى الجفوة بينهما.

(٦) العد : الكثير العدد.

وَقَدْ كَانَ لَذْعُ، فَاتَّقَيْتُ شَبَابَهُ
تَجَلَّدْتُ حَتَّى لَمْ يَجِدْ فِيَّ مَغْمَزًا،
وَهَا أَنَا غُرَيَانُ الْجَنَانِ مِنَ التِّي
وَكَمْ سَخَطٍ أَمْسَى دَلِيلًا إِلَى رِضَى،
أَقْلَبُ عَيْنًا فِي الْإِخَاءِ صَحِيحَةً،
وَإِنِّي مُذْ عَادَ التَّوَدُّدُ بَيْنَنَا
وَعَادَ زَمَانِي بَعْدَمَا غَاضَ حُسْنُهُ،
وَكَنتُ سَلِيبَ الْكَفِّ مِنْ كُلِّ تَرْوَةٍ،
وَفَارَقْتُ ضَيْقَ الصَّدْرِ عَنْكَ إِلَى الرَّضَى،
وَقَدْ ضَمَّنِي مَحْضُ الصَّفَاءِ وَصِدْقُهُ
وَكَنتُ، عَلَى مَا بَيْنَنَا مِنْ غِيَابَةٍ،

بِقَلْبٍ عَلَى الضَّرَاءِ كَالْحَجَرِ الصَّلْدِ
وَعُدْتُ كَمَا عَادَ الْجَرَّازُ إِلَى الْغِمْدِ^(١)
تَسْوُهُ وَمَنْفُوضُ الصَّلُوعِ مِنْ الْوَجْدِ
وَكَمْ خَطَايَا أَضْحَى طَرِيقًا إِلَى عَمْدِ
إِذَا ارْتَمَتْ الْأَعْدَاءُ بِالْأَعْيُنِ الرُّمْدِ
تَجَلَّى الدُّجَى عَنْ نَاطِرِي وَوَرَى زَنْدِي
أُنِيقًا كِبَرِدِ الْعَصَبِ أَوْ زَمَنِ الْوَرْدِ^(٢)
فَأَصْبَحْتُ مِنْ نَيْلِ الْأَمَانِي عَلَى وَعْدِ
كَمَا نَشَطَ الْمَأْسُورُ مِنْ حَلَقِ الْقَدِّ^(٣)
إِلَيْكَ كَمَا ضُمْتُ ذِرَاعًا إِلَى عَضْدِ
أَعْدُكَ جَدِّي حِينَ أُسْطُو عَلَى ضِدِّي

تَجَنَّبَنِي

(الطويل)

هذه القصيدة أرسلها الشريف المرتضى الى أخيه
الشريف الرضي.

وَأَعْدَى اقْتِرَابُ الْوَصْلِ مَنَّا عَلَى الْبُعْدِ^(٤)
صَفُوحًا، وَلَا فِي قَسْوَةٍ عَنْهُ بِالْجَلْدِ^(٥)
تَكْشَفَ ظِلَّ الْعَتَبِ عَنْ غُرَّةِ الْعَهْدِ،
تَجَنَّبَنِي مَنْ لَسْتُ عَنْ بَعْضٍ هَجَرِهِ

(١) الجراز : السيف القاطع.

(٢) العصب : البرود اليمانية.

(٣) القد : سير من جلد يربط به الأسير.

(٤) أعداه : نصره وأعانه.

(٥) الجلد : الصبور.

نَصَّتُهُ يَدُ الْإِعْتَابِ عَمَّا سَخَطَتْهُ
وَكُنْتُ عَلَى مَا جَرَّهُ الْهَجْرُ مُمَسَكًا
أَمِينُ نَوَاحِي السَّرِّ لَمْ تَسِرْ غَدْرَةً
تَلِينُ عَلَى مَسِّ الْإِخَاءِ مَضَارِبِي،
وَلَمَّا اسْتَمَرَ الْبَيْنُ فِي عُذَوَائِهِ،
أَصَاحِبُ حُسْنِ الظَّنِّ وَالشُّكِّ مُقْبِلُ
إِذَا اتَّسَعَتْ فِي خُطَّةِ الصَّدِّ فِكْرَتِي،
وَإِنْ نَاكَرْتَنِي خَلَّةٌ مِنْ خِلَالِهِ،
يَخَالُ رِجَالُ مَا رَأَوْا لِضَلَالَةٍ،
وَكَمَّ مُظْهِرُ سِيَمَا الْوُدَادِ يَزُونُهُ
وَحُوشِيَتِ أَنْ أَلْفَاكَ سَيْطَانُ تَظَاهُرِي،
إِذَا تَرَكْتَ يُمْنِي يَدِيكَ تَعَلَّقِي،
إِيَابًا، فَلَمْ تُشْرِفْ عَلَى غَايَةِ التَّوَى،
فَلَا الدَّرُّ نَثْرًا لَيْسَ يُدْفَعُ حُسْنُهُ،
وَلَوْ لَمْ يُلَاقِ الْقَدْحُ زَنْدًا بِمِثْلِهِ
فَقَدْ غَاضَ سَخَطَانَا، فَهَلْ مِنْ صُبَابَةٍ
هَلُمَّ نَعُدْ صَفْوِ الْوُدَادِ كَمَا بَدَأَ،
وَنَعْتَنِيهِمُ الْأَيَّامَ، فَهِيَ طَوَائِشُ،
وَمِثْلُكَ أَهْدَى أَنْ يُقَادَ إِلَى الْهُدَى،

كَمَا يُتَنَصَّى الْعَضْبُ الْجُرَازُ مِنَ الْغِمْدِ (١)
بِحَبْلِ وَفَاءٍ غَيْرِ مُنْقَصِمِ الْعَقْدِ
بِيَالِي، وَلَمْ أَحْفَلْ بِادْعِيَةِ الصَّدِّ
وَلِنْ كُنْتُ فِي الْأَقْوَامِ مُسْتَحْسَنَ الْجَدِّ
تَعَوَّلَ عَفْوِي أَوْ تَرَقَّى إِلَى جُهْدِي (٢)
بَوَجْهِهِ إِلَى حَيْثُ اسْتَرَّتْ غَرَى الْوُدِّ (٣)
تَجَلَّلَنِي هَمٌّ يَضِيقُ بِهِ جِلْدِي
تَعَرَّضَ قَلْبِي يَفْتَدِيهَا مِنَ الْحَقْدِ (٤)
وَلِنْ تُسْتَشَفَّ الشَّمْسُ بِالْأَعْيُنِ الرُّمْدِ
حَمِيدًا، وَمَا يُخْفِي بَعِيدًا مِنَ الْحَمْدِ
وَإِنْ كُنْتُ مَطْوِيًّا عَلَى بَاطِنٍ جَعْدٍ (٥)
فِيَا لَيْتَ شِعْرِي مِنْ تَمَسُّكَ مِنْ بَعْدِي
وَلَمْ تَنَأْ كُلَّ النَّأْيِ عَنْ سَنَنِ الْقَصْدِ
وَلَيْسَ كَمَا ضَمَّتْهُ نَاحِيَةُ الْعِقْدِ
لَمَّا انْبَعَثَتْ شُهْبُ الشَّرَارِ مِنَ الزَّنْدِ
بِرَأْيِكَ؟ إِنِّي قَدْ تَصَرَّمْتُ مَا عِنْدِي
إِعَادَةً مَنْ لَمْ يُلْفِ عَنْ ذَاكَ مِنْ بُدٍّ
تَوَاتِي بِلاَ قَصْدٍ، وَتَأْبَى بِلاَ عَمْدٍ
وَأَرْشُدُ أَنْ يَنْحَازَ عَنْ جِهَةِ الرُّشْدِ

(١) العضب الجراز : السيف القاطع.

(٢) العداء : البعد، الموانع — تعوّل : زال.

(٣) استترت : أخفيت، قطعت.

(٤) خَلَّةٌ : الخصلة، الصفة.

(٥) السَّبَطُ : المالس، نقيض الجعد، وفي القول إشارة الى أن ما يظهره غير ما يخفيه.

قمر من السعد

(الكامل)

وجّه هذه القصيدة إلى أبي سعيد بن خلف
وقد تخلص من نكبة لحقته.

وَجَدُّوْا وَلَا مِثْلَ الَّذِي عِنْدِي
أَبْدُوْا، وَمَنْ يَكُ وَاجِدًا يُدِي
بِالظَّالِمِينَ، وَقَدْ مَضَى عَهْدِي
لَرَأَتْ بَقَايَا الْجَمْرِ وَالْوَقْدِ
نَشَرَ النَّسِيمُ ذَوَائِبَ الرُّنْدِ
أَبْدَى الْعِيَابِ مُضَاعَفَ السَّرْدِ^(١)
تُعْطِيهِ رِيحَ الْعَبْرِ الْوَرْدِ
تَتَلَوَّيَانِ تَلَوَّى الْقَدِ^(٢)
وَتَرُوْعُهُ بِتَهْزِمِ الرَّغْدِ
تَذْمَى، وَيَقْرَعُ مَاؤَهَا خَدِي
تُخْفِي، وَأَكْثُمُ دَائِمًا وَجْدِي
عَطْفَ وَبَعْضُ اللَّوْمِ لَا يُجْدِي
تَدْوِي، وَدَاءُ مَنُونِهَا يُعْدِي^(٣)
فَالرَّزْقُ بَيْنَ مَوَاضِعِ الْأُسْدِ
غَرَضَ الْخَوَاسِرِ مِنْ قَدَى الْوَرْدِ^(٤)

يَا دَارُ مَنْ قَتَلَ الْهَوَى بَعْدِي،
لَا تَعْجَبِي، يَا دَارُ، أَنَّهُمْ
رَبَعَ قَرِيبُ الْعَهْدِ أَحْسَبُهُ
لَوْ حَرَكْتُ ذَاكَ الرَّمَادَ يَدُ
إِنِّي لَيُعْجِبُنِي جِمَاكَ، إِذَا
وَالْمَاءُ تَصَفَّلَهُ الرِّيَّاحُ كَمَا
حَيًّا مَرِيضَ ثَرَاكَ غَادِيَّةً،
أَوْ ذَاتُ نَهْدٍ يَسْنَ سَارِيَّةً،
يَتَشَقَّقُ الْبَرْقُ اللَّمُوعُ بِهَا
لِي مُقْلَةً مَا تَسْتَفِيقُ جَوَى،
وَالْعَيْسُ مَا وَجَدَتْ تَحَنٍّ، وَلَا
وَمَلَامُ أَيَّامٍ، وَلَيْسَ لَهَا
لَا خَيْرَ فِي دُنْيَا نَوَائِبُهَا
لَا تَحْسَبَنَّ الرَّرْزُقَ مُطَرِّحًا،
وَلَرُبَّ مَضْحُوبٍ غَرِضْتُ بِهِ

(١) العِيَاب، جمع عيبة : ما توضع فيه الثياب — السَّرْد : الدرع.

(٢) معنى البيت أن سحابة فوق سارية ليلًا تتداخلان تتداخل السوط المجذول،
والقَد هو السوط.

(٣) تَدْوِي : تمرض.

(٤) غرضت به : مللته.

دَانِي يَدَي فَنَفَضْتُهَا حَذْرًا
وَمُبْخَلٍ إِنْ جَادَ بَعْدَ مَدَى،
كَيْفَ السَّيْلُ إِلَى بُلْهَيْيَةِ
فِي كُلِّ لَيْلٍ لِي وَقُودُ مَنَى،
وَالْمَرْءُ مَا أَرْضَى أَمَانِيهِ
وَجْهِي مَجَالٌ لِلطَّعَانِ، فَمَا
فَلَأَشْرَبَنَّ مَنَاقِبًا بِدَمِي،
وَلَأَرْحَلَنَّ الْعِيسَ مَرْحَلَةً
عَلَيَّ الْأَقْيَ مَنْ أَسْرَ بِهِ،
وَأَتُوبُ مِنْ ذَمِّ الزَّمَانِ، إِذَا
خُلِّيَ، وَإِنْ بَعْدَ الزَّمَانُ بِهِ،
وَمُطَالَعِي فِي الْأَنْسِ إِنْ لُوِيَتْ
لَا تَحْسَبُوا ذَا الْبُعْدِ غَيْرَنِي،
وَإِذَا الْفَتَى حَسُنَتْ رَعَايَتُهُ
لَوْ تَسْأَلُونَ دَمِي سَمَحْتُ بِهِ
أَوْ كَانَ جِلْدٌ يُسْتَعَارُ إِذَا،
أَوْ أَنْ خُطُوا يُسْتَرَابُ بِهِ
كَانَتْ غِيَابَةً حَادِثٌ فَجَلًا
وَنَهَضْتُ مِنْهَا غَيْرَ مُكْتَرِثٍ،
اللَّهُ جَارِكُ نَا رَمْتُكَ نَسْوَى
وَأَنَا الَّذِي إِنْ تَدَجُّ نَائِبَةً

مِنْ أَنْ يُدَسَّ هَزْلُهُ جَدِي
فَالْمَاءُ يَطْلُعُ مِنْ صَفَا صَلْدٍ^(١)
فِي ذَا الزَّمَانِ وَعَيْشَةِ رَغْدٍ^(٢)
وَمَطَامِعُ وَسَدَّتْهَا عَضْدِي
يَتَّقَادُ مِنْ لَعِبٍ إِلَى جَدٍّ
خَوْفِي لِقَاءِ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ
وَلَأَنْقَبَنَّ عَلَى الْعَلَى جُهْدِي
عَوَجَاءَ، بَيْنَ الْقُورِ وَالْوَهْدِ^(٣)
وَيُفَلِّ عِنْدَ لِقَائِهِ كَدِي
عَلِقْتُ يَدَايَ يَدَيَّ أَبِي سَعْدِي
يَوْمًا، وَمَاطَلَنِي بِهِ وَعُدِي
عَنِّي الرِّقَابُ، وَلَجَّ فِي صَدِي
فَالْبُعْدُ غَيْرُ مُعَيَّرٍ وَدِي
فِي الْقُرْبِ ضَاعَفَهَا عَلَى الْبُعْدِ
مِنْ غَيْرِ مَعْصِيَةٍ، وَلَا رَدٍّ
يَوْمَ الطَّعَانِ، لِعِرْتُكُمْ جِلْدِي
مِنْكُمْ سَحَبْتُ وَرَاءَكُمْ بُرْدِي
دَيُّجُورَهَا قَمَرٌ مِنَ السَّعْدِ
مِثْلَ الْحُسَامِ نَزَا مِنَ الْغَمْدِ
تُذْرِي الرِّكَائِبُ أَوْ قَطَا الْجُرْدِ
يُصْبِحُ أَمَامَكَ مُورِيًا زَنْدِي

(١) الصفا، جمع صفاة : الحجر الصلب — الصلد : الأملس.

(٢) البلهنية : رخاء العيش.

(٣) القور والوهد : التلال والمنخفضات.

أطلب العلى

(الطويل)

يهنئ بعض أصدقائه بمولود، وقيل إنه أعدها
ليهنئ بها أخاه السيد المرتضى فجاءته بنت فصرفها
إلى غيره.

أَسْأَلُ سَيْفِي : أَيُّ بَارِقَةٍ تُجَدِي،
وَأَطْلُبُ فِي الدُّنْيَا الْعَلَى، وَرَكَائِي
يُشْتَتُ تَرْبُ الْقَاعِ وَنَسَمَ أَكْفَهَا،
وَخِطَّةِ ضَيْمٍ خَادَعْتَنِي، فَفَتْهَا
وَيَوْمٍ مِنَ الشُّعْرَى خَرَقَتْ وَشَمْسُهُ
وَلَيْلٍ دَجُوجِيٌّ كَأَنَّ ظَلَامَهُ
خَطَوْتُ، وَفِي كَفِّي خِطَامُ نَجِيَّةٍ
إِذَا لَحَظْتَ مَاءً جَذَبْتَ زَمَامَهَا،
تَوَمِّينَ خَيْرَ الْأَرْضِ أَهْلًا وَتُرْبَةً
وَفِي الْأَرْضِ قَوْمٌ يَلْطِمُونَ جِبَاهَهَا
وَتَنْبُو أَكْفُ الْعَيْسِ عَنْ عَرَصَاتِهِمْ
فَمَا خَدَعَتْهَا رَوْضَةٌ عَنْ مَسِيرِهَا،
أَكْفُ بَنِي عَدْنَانَ تَسْتَمِطِرُ الظُّبَى

وَلِي رَغْبَةٌ عَمَّنْ يُعَلِّلُ بِالْوَعْدِ
مُقْلَقَةً مَا بَيْنَ غَوْرٍ إِلَى نَجْدِ
وَأَخْفَافُهَا فِي حَبِيرِ النَّصِّ وَالْوَحْدِ^(١)
إِلَى مَطْلَعٍ بَيْنَ الْمَذْمَةِ وَالْحَمْدِ
تَسَاقُطُ مِنْ هَامِ الْإِكَامِ إِلَى الْوَهْدِ^(٢)
سَمَاوَةٌ مَلُوءِي الذَّرَاعَيْنِ بِالْقَدِّ^(٣)
مُدْفَعَةٌ مِنْ كُلِّ قُرْبٍ إِلَى بُعْدِ^(٤)
وَقُلْتُ : ارْغَبِي بِالْعَزِّ عَنْ مَوْرِدٍ ثَمْدِ^(٥)
يُحِطُّ بِهَا رَحْلُ الْمَكَارِمِ وَالْمَجْدِ
إِذَا هَجَمَتْ أَعْلَى الْمَنَازِلِ بِالْوَفْدِ
مِنَ الْبُخْلِ حَتَّى تَسْتَغِيثَ إِلَى الطَّرْدِ
وَلَا لِمُعْ مَعْسُولٍ تَطْلُعَ مِنْ وَرْدِ
وَتَأْنَفُ مِنْ جُودِ الْعَمَائِمِ بِالْعَهْدِ^(٦)

(١) النص والوحد : نوعان من السير السريع.

(٢) الشعري : اسم لجبل.

(٣) سماوة : علامة، طيف.

(٤) خطام نجبية : زمام ناقة أصيلة.

(٥) ارغبي عن مورد ثمد : أشيحي عن مورد قليل الماء.

(٦) الظبي : السيوف — العهد : المطر الربيعي.

وَتَلْقَى الْوَعْيَ، وَالْيَوْمَ يَنْصُرُ بِيَضَهُ
 مَنَازِلُهُمْ عَقْرُ الْمَطَايَا، وَإِنَّمَا
 جَذَبْتُمْ بَضِيعَ الْمَجْدِ، يَا آلَ غَالِبٍ،
 عَلَى حِينِ سَدَّتْ ثُلُمَةُ الْعَارِ عَنْكُمْ
 وَكَمْ غَارَةً أَقْبَلْتُمُوهَا مَوَاقِرًا
 كَمَا قَادَ عُلوِّي السَّحَابِ غَمَامَةً
 كَفَى أَمَلِي فِي ذَا الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ
 قَتَى مَا مَشَى فِي سَمْعِهِ شَدُو قَيْتَةٍ
 وَلَا هَجَرَ السُّمَرِ الْعَوَالِي لِلذِّقَّةِ،
 إِذَا أَظْلَمَتْ آمَالُ قَوْمٍ بِرَدِّهَا
 وَإِنْ شَامَ يَوْمًا نَارَهُ خِلَتْ أَنَّهَا
 وَكَمْ بَيْنَ كَفِّهِ إِذَا احْتَدَمَ الرَّدَى
 لِيَهْنِكَ يَا ابْنَ الْأَكْرَمِينَ ابْنَ حُرَّةٍ،
 قَرَبَ لَهُ خَيْلُ الْوَعْيِ، فَلِمِثْلِهِ
 وَبَشَّرَ بِهِ الْبَيْضَ الصَّوَارِمَ وَالْقَنَاءَ،
 سَتَذْكُرُهُ وَالْحَرْبُ يَنْكِحُهَا الرَّدَى
 كَأَنِّي بِهِ جَارٍ عَلَى حُكْمِ سَيْفِهِ
 إِذَا أَنْهَضْتُهُ لِلنَّزَالِ حَفِيفَةً،
 وَأَرْخَى بِعُطْفِيهِ حَوَاشِي نِجَادِهِ
 وَعُطِفَ خِرْصَانُ الرِّمَاحِ، كَأَنَّهَا

عَلَى الْبَيْضِ فِي مَجْرَى مِنَ الْجَدِّ وَالْجَدِّ
 تُعَقِّلُهَا بِالْبِشْرِ وَالنَّائِلِ الْجَعْدِ^(١)
 وَغَادَرْتُمْ الْإِعْدَامَ مُنْعِفِرَ الْخَدِّ^(٢)
 صُدُورُ الْعَوَالِي وَالْمُطَهَّمَةِ الْجُرْدِ
 مِنَ الْأَسْلِ الذِّيَالِ وَالْبَيْضِ وَالسَّرْدِ
 وَجَلَجَلَهَا مِلءٌ مِنَ الْبَرْقِ وَالرَّعْدِ^(٣)
 عَلَيَّ مُجِيرًا مِنْ يَدِ الدَّهْرِ أَوْ مُعَدِي
 وَلَا جَذَبْتُ أَحْشَاءَهُ سَوْرَةَ الْوَجْدِ^(٤)
 وَلَا عَاتَبَ الْبَيْضَ الْعَوَانِي عَلَى الصَّدِّ
 أَضَاءَ سَنًا مَعْرُوفِهِ ظِلْمَةَ الرَّدِّ
 تَطَلَّعَ نَحْوَ الْوَارِدِينَ مِنَ الزَّنْدِ
 وَبَيْنَ الْعَوَالِي مِنْ زِمَامٍ وَمِنْ عَقْدِ
 تَمَزَّقَ عَنْهُ النَّحْسُ عَنْ غُرَّةِ السَّعْدِ
 تُرَبِّي اللَّيَالِي كَاهِلَ الْفَرَسِ النَّهْدِ^(٥)
 وَبَشَّرَهُ عَنْ قَوْلِ النَّوَائِبِ بِالْجَلْدِ
 وَقَدْ طَلَّقَتْ أَغْمَادَهَا قُضْبُ الْهِنْدِ
 يُعَاهِدُهُ أَنْ لَا يَيْتَ عَلَى حِقْدِ
 وَأَنْهَضَ مُسْتَنَّ الْحُسَامِ مِنَ الْغَمْدِ
 وَجَرَ عَلَى أَعْقَابِهِ فَاضِلَ الْبُرْدِ
 مِنَ الدَّمِ فِي أَطْرَافِهَا شَجَرَ الْوَرْدِ

(١) النائل الجعد : العطاء الكريم والكثير.

(٢) ضبع المجد : صدره وعضده — منعفر الخد : ذليل.

(٣) جلجلها : حرّكها.

(٤) سورة الوجد : شدة الشوق.

(٥) الفرس النهدي : الحسن المنظر.

وَزَعَزَعَ نَظْمَ الرَّمَحِ حَتَّى يَرُدَّهُ
وَشَايَحَ عَنِ أَحْسَابِهِ بِحُسَامِهِ
رَأَيْتَ فَتَى فِي كَفِّهِ سِمَةً النَّدَى،
إِذَا مَا احْتَبَى فِي الْحَيِّ وَامْتَدَّ بَاغُهُ،
إِلَى جَدِّهِ تُنْمَى شَمَائِلُ مَجْدِهِ،
وَلَيْدٌ هَمَى مَاءَ الْعُلَى فِي جَبِينِهِ،
فَلَوْ قِيلَ يَوْمًا : أَيْنَ صَفْوَةٌ يَعْرُبُ ؟
إِلَى رُبْعِكَ الْمَأْلُوفِ مَتَى تَطَلَّعَتْ
وَلَمَّا بَعَثْتُ الشَّعْرَ نَحْوَكَ قَالَ لِي :
سَقَيْتَ النَّدَى شِعْرِي فَأَنْبَتَ حَمْدُهُ
وَإِنِّي لَأَسْتَحْيِي الْعُلَى فَيْكَ أَنْ أُرَى
كَبَّتِ الْحُسُودَ التَّدْبَ حَتَّى كَبَبَتْهُ،
إِذَا الشَّمْسُ غَاضَتْ كُلَّ عَيْنٍ صَحِيحَةٍ

نَثَارًا عَلَى الْأَعْدَاءِ بِالْحَطَمِ وَالْقَصْدِ ^(١)
وَذَبَّ عَنِ الْعِرْضِ الْمُمنَعِ بِالرُّفْدِ ^(٢)
وَفِي وَجْهِهِ شِبْهُ مِنَ الْأَبِ وَالْجَدِّ
رَأَيْتَ أَبَاهُ حِينَ يَحْكُمُ أَوْ يُجْدِي
وَهَلْ تَرْجِعُ الْأَشْبَالُ إِلَّا إِلَى الْأُسْدِ
وَقَدْ شِمْتُ مِنْهُ بَارِقَ الْحَسْبِ الْعِدَّةِ ^(٣)
رَأَيْتَ الْعُلَى تُومِي إِلَى ذَلِكَ الْمَهْدِ
رِقَابُ الْقَوَافِي تَحْتَ أَدْعَجِ مُزْبَدٍ
الآنَ فَعَقُ، إِلَّا إِلَى بَابِهِ، قَصْدِي ^(٤)
وَلَوْ صَابَ فِي جِسْمِي لِأَنْبَتُهُ جِلْدِي
ضَنْبِنًا مِنَ الشَّعْرِ الْمَصُونِ بِمَا عِنْدِي
فَمَنْ عَازِرِي يَوْمًا مِنَ الْحَاسِدِ الْوَعْدِ
فَكَيْفَ بِهَا فِي هَذِهِ الْمُقْلِ الرُّمْدِ

بريق نجد

(الرجز)

أَبَارِقُ طَالَعْنَا مِنْ نَجْدٍ، يُضِيءُ فِي عَارِضِهِ الْمُرْبَدُ
مُسْتَعْبِرًا عَنْ زَفَرَاتِ الرَّغْدِ مَاءٌ كَمَا ارْتَجَّتْ شِعَابُ الْعِدَّةِ ^(٥)

(١) النثار : المنثور — القصد : الكسر.

(٢) شايح : قاتل، دافع — ذب : منع، دافع.

(٣) الحسب العد : الشرف والأصل، والعد هو القديم.

(٤) الان : الآن مخففة. (٥) العد : الماء الجاري والدائم.

يَقْرُنْ أَغْتَاكَ الرَّبَى بِالْوَهْدِ، هَتَكْتُهُ بِالْيَعْمَلَاتِ الْجُرْدِ،
يَفْقَانُ بِالْمَضْدَرِ عَيْنَ الْوَرْدِ، بِيضُ التَّجُومِ وَاحِمَرَارُ الْوَقْدِ
أَوْ مَقْلٍ صَحَائِحِ وَرُمْدِ، يَقُولُ لِي الدَّهْرُ: أَلَا تَسْتَجِدِي؟
أَرَى اللَّيَالِي يَشْتَهِيَنَّ بُعْدِي، يَلْجُنُ بَيْنَ صَارِمِي وَغَمْدِي،
وَحَاجَتِي تُضَلِّي بِنَارِ الرَّدِّ، وَلَا أَبَالِي مِنْ تَمَادِي بُعْدِي
فِي ذَا الْوَرَى قَلْبٌ بِغَيْرِ حَقْدِ، كُلُّ جَوَادٍ كَاذِبٌ فِي الْوَعْدِ
يَجِلُّ بِالْعُذْرِ نَطَاقُ الْعَهْدِ، إِلَّا عَلَى ظَهْرِ أَقْبٍ نَهْدِ،
كَأَنَّهُ فِي سَرَعَانِ الْوَحْدِ، يَا أَيُّهَا الْمُخَوَّفِي بِسَعْدِ،
وَمَهْلٌ مُبْرِقَعٌ بِالثَّمْدِ^(١)، مُلْتَمَاتٍ بِاللُّغَامِ الْجَعْدِ^(٢)
وَلَيْلَةٍ صَدِيَّةِ الْفِرْنَدِ^(٣)، مِثْلُ سِمَاطِي نَرْجَسٍ وَوَرْدِ^(٤)
تُنَازِعُ اللَّحْظَ وَلَيْسَ تُعْدِي، أَيْنَ ضِيَاءُ الْمَطْلَبِ الْمُسَوَّدِ؟
وَلَا يُقَرِّبَنَّ يَدًا مِنْ زُنْدِي، كَانَ صَمَّامِي بِغَيْرِ حَدِّ
الْأَحْظَ الْعَيَّ بَعِينَ الرُّشْدِ، أَعُوذُ مِنْ رِزْقٍ بِغَيْرِ كَدِّ
مَنْ ذَا الَّذِي عَلَى الزَّمَانِ يُعْدِي، وَكُلُّ خِلٍّ خَائِنٌ فِي الْوُدِّ
لَا عَانَقَتْ هُوجَ الرِّيَّاحِ بُرْدِي، يَخْطُوْ عَلَى مُلْمَلَمَاتٍ مُلْدِ^(٥)
يَلْعَبُ فِي أَرْسَاعِهِ بِالنَّرْدِ^(٦)، طَرَحْتَنِي بَيْنَ النِّيُوبِ الدُّرْدِ^(٧)

- (١) الوهد: الأرض المنخفضة — الثمد: الماء القليل.
(٢) اليعملات: النياق — اللغام: زيد أفواه الابل — الجعد: الكثير والكثيف.
(٣) الفرند: جوهر السيف وبريقه — صدية: صدئة، علاها الصدأ. استعار
صدأ السيف لما في الليلة من بياض واحمرار بيته في البيت الذي يلي.
(٤) السماط: الصف والنظم.
(٥) أقب: ضامر — نهدي: حسن المنظر — مللملات: مجتمعات — ملد:
لينة.
(٦) سرعان الوحد: أوائل السير السريع — الارساغ، جمع رسغ: الحافر،
وهو المفصل ما بين الساق والقدم — النرد: لعبة الطاولة أو الزهر.
(٧) النيوب: الأنياب — الدرد: ذهاب الأسنان.

وَلَوْ أَتَاكَ التَّصَرُّ مِنْ مَعَدٍّ،
 آهًا لِنَفْسٍ حُبِسَتْ فِي جِلْدِي؛
 أَشْرَفُ ذُخْرِي صَارَ فِي الْغَمْدِ؛
 لَا بُدَّ أَنْ أَطْرُقَ بَابَ الْجَدِّ،
 وَيَطْرُدَ اللَّيْلَ لِسَانُ زُنْدِي،
 هُنْتُ يَا مَالِكَ رِقَّ الْمَجْدِ،
 جَلَجَلْتُ مِنْ لَحْمِي زَيْرَ الْأَسَدِ
 إِنَّ الْأَسِيرَ غَرَضٌ بِالْقَدِّ^(١)
 إِنَّ الْعُلَى نَشُو سُيُوفِ الْهِنْدِ^(٢)
 وَأَجْعَلُ الْخُلَّةَ عُرْسَ الرَّفْدِ
 حَتَّى أَقَاسَ بِأَبِي وَجَدِي
 وَمُتَّعِي دُونَ الْوَرَى بِالْحَمْدِ
 مِنْكَ الْعَطَايَا وَالْمُنَى مِنْ عِنْدِي

عهدنا قلوب

(الوافر)

لَحْيَا عَهْدَهُنَّ حَيَا الْعَهَادِ،
 وَأُطْلَالًا يُطْلَلُ الدَّمْعُ فِيهَا،
 رِوَاءٌ لَا تُرِيحُ الرِّيحُ فِيهَا
 إِذَا مَاتَ الْحَيَا بَيْنَ السَّوَارِي،
 مَجَاهِلُ مَنْزِلٍ كَانَتْ زَمَانًا
 تَكْفٌ رُبُوعُهَا أَيْدِي الْأَمَانِي،
 نَدَى يَغْتَصُّ مِنْهُ كُلُّ نَادٍ^(٣)
 إِذَا بَدَتْ الْحَوَاضِرُ وَالْبَوَادِي
 مِنْ الْإِدْلَاجِ إِنْتَاجُ الْعَوَادِي^(٤)
 أَتَاهَا بِالْعَوَادِي فِي مَعَادٍ^(٥)
 مَعَالِمَ كُلِّ مَكْرُمَةٍ وَآدٍ^(٦)
 وَقَدْ غَانَقْنَ أَعْنَاقَ الْأَيَادِي^(٧)

(١) غرض بالقدر: مقيد بالأسفار.

(٢) نشو: سُكَّر.

(٣) حيا العهد: مطر الربيع.

(٤) رواء، جمع ريان: ممثلي — تريح، من أراحه: أدخله في الراحة —

الادلج: سير الليل — انتاج الغوازي: مطر الغيوم الصباحية.

(٥) الحيا: المطر — السواري، جمع سارية: السحابة تسري ليلاً — الغوازي:

الغيوم الصباحية.

(٦) الآد: القوة. (٧) الأيادي: النعم، الاحسان.

إِذَا حَلَّ الْحُبَى أَمَلٌ طَرِيفٌ،
 فَمَا لِي وَاللِّقَاءَ، وَكُلَّ يَوْمٍ
 دَعَى عَذْلِي فَلَيْسَ الْعَذْلُ يُجْنِي
 وَلِي عَزَمْتُ تَعُوذُ بِهِ الْعَوَالِي،
 يَضُمُّ شِعَاعَهُ قَلْبٌ، وَلَكِنْ
 وَكَمْ قَلْبٌ أَسْرَّ عَلَيَّ حَقْدًا
 وَيَوْمٍ تَعَثَّرُ الْخِرْصَانُ عَمْدًا
 يَشُقُّ الرُّوْعَ عَنْ ضَاحِي بُدُورٍ،
 تُرِيهِمْ فِيهِ مِرَاةَ الْمَنَائَا،
 وَحَشَوُ أَكْفِهِمْ سُمْرُ رِوَاءٍ
 تُهْدِيهَا إِلَى الطَّغْنِ الْمَنَائَا،
 وَقَدْ نَشَأَتْ سَحَابٌ مِنْ عَجَاجٍ
 بِأَرْمَاحٍ خُلِقْنَ مِنَ الْمَنَائَا،
 زَرَعْتُ أَسْتَتِي فِي كُلِّ قَلْبٍ

حَبَّتُهُ مُهَجَّةُ الْمَالِ التَّلَادِ^(١)
 تُهَدِّدُنِي الرِّكَائِبُ بِالْبِعَادِ
 بِهِ مَا أَثْمَرْتُ شَيْمِي وَعَادِي^(٢)
 إِذَا فَرَعْتُ إِلَى مُهْجِ الْإِعَادِي
 تَضِيقُ بِهِ حَيَازِيمُ الْبِلَادِ^(٣)
 فَأَفْشَى سِرَّهُ سِرُّ النَّجَادِ
 بِهِ فِي كُلِّ نَحْرٍ أَوْ فُؤَادِ^(٤)
 بَرَزَنَ مِنَ الْعَجَاجَةِ فِي دَادِ^(٥)
 بِصِدْقٍ يَقِينِهِمْ، وَجَّةَ الْمَعَادِ^(٦)
 يَوْرِدُ الْمَوْتِ مِنْ مُهْجِ صَوَادِ^(٧)
 بِحَيْثُ تَضِلُّ فِي طُرُقِ الْهُوَادِي^(٨)
 تَعْطُ صُدُورَهَا أَيْدِي الْجِيَادِ^(٩)
 وَأَسْيَافٍ طَبَعْنَ عَلَى الْجِلَادِ^(١٠)
 بِهَا، وَالْهَامُ تُزَرِّعُ بِالْحِصَادِ

-
- (١) الحبى، جمع حبة: ما يُشتمل به من ثوب أو عمامة، وهو يكنى بها عن النفس — الطريف: المستحدث — التلاد: القديم، الموروث.
 (٢) شيمي: خصالي — عادي: عادتي.
 (٣) شعاعه: ما تفرَّق منه — الحيازيم: الصدور، جمع حيزوم.
 (٤) الخرصان: الرماح، جمع خرص.
 (٥) الضاحي: البارز — العجاجة: الغبار الكثيف — الداد: اللهو واللعب.
 (٦) المعاد: المرجع، المصير، الآخرة.
 (٧) مهج صواد: نفوس متعطشة.
 (٨) الهوادي: الأعناق.
 (٩) عجاج: غبار — تعط: تشق.
 (١٠) طبعن على الجلاذ: تعودن القتال.

وَبَحْرِ دَمٍ تَعُومُ الطَّيْرُ فِيهِ،
تَرَاهَا فِي فُرُوجِ النَّفْعِ حُمْرًا،
وَلَيْلٍ بَاتَ يُضِلُّ لِي هُمُومًا،
وَكَيْفَ يُحِبُّ أَغْمَارَ اللَّيَالِي،
فَلَوْ حَلَّ الْمُؤَمِّلُ عَقْدَ هَمِّي
وَأَتَى وَهُوَ فِي خَيْشُومٍ مَجْدٍ،
كَأَنَّ عَهْدَنَا كَانَتْ قُلُوبًا،
أَيَسُّبُنِي لَهُ ظَنٌّ غَوِيٌّ،
إِذَا، فَتَكَلْتُ سَابِحَتِي وَسَيْفِي
أَتَخْلَعُ حَلِيكَ الْأَشْعَارَ غَنَاهَا
وَمَنْ هَذَا يَقُومُ مَقَامَ فَضْلٍ،
أَتَرُكُ ضَيْعَمًا فِي ظَهْرِ طُودٍ،
وَأَلْفِظُ صَفْوَ أَحْشَاءِ الْعَوَادِي،
وَقَدْ عَلِمْتُ رَبِيعَةً أَنْ يَتِي،
أَتَتِكَ قِلَادَةٌ لَمْ يَخْلُ مِنْهَا
فَمَنْ لَمْ يُجِرِ دَمْعَتُهُ عَلَيْهَا
وَمَا أَجْنِي بِهَا عُذْرًا وَلَكِنْ

وَتَرَقَى بَيْنَ أَمْوَاجِ الطَّرَادِ
كَمَا طَارَ الشَّرَارُ عَنِ الزَّنَادِ
يُطْلِلُ بِغَرْبِهِنَّ دَمَ الرُّقَادِ
أُسِيرُ الطَّرَفِ فِي أَيْدِي السُّهَادِ
شَدَدْتُ بِمُقَلَّتِي عُرَى الرُّقَادِ
تَنْفَسَ عَنْ نَسِيمٍ مِنْ وَدَادٍ (١)
تُرَبَّى بَيْنَ أَحْشَاءِ الْعِهَادِ
وَكَانَ الْعَيُّ يَمْكُرُ بِالرَّشَادِ
غَدَاةً وَغَى، وَرَاحِلَتِي وَزَادِي
إِذَا كُسِيتَ مِنَ الْمَعْنَى الْمُعَادِ
قَعَدَنَ لَهُ ذُرَى الصُّمِّ الصَّلَادِ
وَأَخَذُ تَنْفُلًا فِي بَطْنٍ وَادٍ (٢)
وَأَجْرُعُ رَنْقَ أَحْشَاءِ الثَّمَادِ
لِغَيْرِ الْعَذْرِ، مَرْفُوعِ الْعِمَادِ
صَلِيفُ الْجُودِ أَوْ جِيدُ الْجَوَادِي (٣)
فَخَاطِرُهُ أَفْظُ مِنَ الْجَمَادِ
مُحَافَظَةٌ عَلَى ثَمَرِ الْوَدَادِ

(١) الخيشوم : الأنف.

(٢) الضيغم : الأسد — التنفل : الثعلب.

(٣) الصليف : عرض العنق، وهما صليقان.

خير الرماح

(الخفيف)

مَرَضَتْ بَعْدَكُمْ صُدُورُ الصُّعَادِ،
 إِنَّ خَيْرَ الرَّمَاكِ مَا شَرِقَتْ بِالِ
 أَيُّ خَطْبٍ أَرْخَى ذُؤَابَةً لَيْلٍ،
 حَكَمَ الدَّهْرُ أَنَّ صَاحِبَ ذَا الْعَيْدِ
 وَقَصِيرُ الْغِنَى طَوِيلُ يَدِ الْجَوِ
 كُلَّمَا قُلْتُ رَوَّحْتَنِي اللَّيَالِي،
 وَتَلَقَّتُ بِي الظَّلَامَ، رَدِيفَ الـ
 وَعِتَابِ الزَّمَانِ مِثْلُ عِتَابِ الـ
 صَجَّتِ الْخَيْلُ مِنْ سَرَائِي حَتَّى
 كُلَّ يَوْمٍ أَقْوَدَهَا شَائِمَاتِ
 بُلْيُوثٍ تَقْرِي الْهَجِيرَ وَجُوهَا
 شَرِقَتْ غُرَّةُ الْقَرِيضِ بِنَدْبِ

لَا دَوَاءَ إِلَّا قُلُوبُ الْأَعَادِي^(١)
 طَّعَنَ مِنْهَا مَعَاقِدُ الْأَكْبَادِ^(٢)
 لَمْ أَجِبْهُ مِنْ عَزَمَتِي بِزَنَادِ^(٣)
 شَرِّ قَتِيلِ الْمُنَى بَعِيرٍ مُرَادِ
 دِ ثَقِيلِ الْحِجَى خَفِيفِ الْعَنَادِ
 ضَرَبَتْ بِي آفَاقَ هَذِي الْبِلَادِ
 نَجَّمَ، بَيْنَ الْإِتْهَامِ وَالْإِنْجَادِ^(٤)
 عَيْنِ تَنْهَى، وَدَمْعُهَا بِازْدِيَادِ
 لِحَسَدِنَ الْبِطَاءِ قُبُ الْجِيَادِ^(٥)
 بَارِقَ الْمَوْتِ مِنْ سَمَاءِ الْجِلَادِ
 تَقَطَّرُ الْمَجْدَ بَيْنَ قَارٍ وَبَادِ
 أَشْرَقَتْ عِنْدَهُ وَجُوهُ الْأَيَادِي

(١) الصُّعَاد، جمع صعدة : القناة المستوية.

(٢) شَرِقَتْ بِالطَّعْنِ : ارتوت دماً.

(٣) أَجِبْهُ، مِنْ جَابَهُ : قطعه.

(٤) الْإِتْهَامُ وَالْإِنْجَادُ : نزول المنخفضات وارتفاع المرتفعات.

(٥) السَّرَايَا : جمع سرية — قُب، جمع أقب : الضامر.

هان الزمان

(الطويل)

وَأَكْثَرُ هَذَا النَّاسِ لَيْسَ لَهُ عَهْدُ
فَهَلْ دَافِعٌ عَنِّي نَوَائِبُهَا الْحَمْدُ
وَلَيْسَ لَخَلْقٍ مِنْ مُدَارَاتِهَا بُدْ
وَيَخْدُمُ فِيهَا نَفْسُهُ الْبَاطِلُ الْفَرْدُ
وَكُلُّ صَدِيقٍ بَيْنَ أَضْلَعِهِ حَقْدُ
وَصَالٌ، وَلَا يُلْهِمُهُ عَنْ خِلِّهِ وَعْدُ
وَأَيْنَ الْعُلَى إِنْ لَمْ يَسَاعِدْنِي الْجَدُّ^(١)
وَسَابِغَةُ زُغْفٍ، وَذُو مِيعَةٍ نَهْدُ^(٢)
وَيَا لِي مِنْ دَمْعٍ قَرِيحٍ بِهِ الْخَدُّ
وَمَا بَيْنَ أَضْلَاعِي لَهَا أَسَدٌ وَرْدُ
إِسَارٌ، وَحَلَاةٌ عَنِ الطَّلَبِ الْقَدُّ^(٣)
فَلِلضَّارِبِ الْمَاضِي بَقَائِمِهِ الْخَدُّ
تَوَدُّدُهَا يَخْفَى وَأَضْغَانُهَا تَبْدُو
وَتَخْدُمُهُ الْأَيَّامُ، وَهَوَ لَهَا عَبْدُ
ثَنَاءٍ، وَلَا مَالٌ لِمَنْ لَا لَهُ مَجْدُ
طَوَاعِنَ لَا يَعْنِيهِمُ التَّحْسُّ وَالسَّعْدُ
وَأِنْ نُدِبُوا يَوْمًا إِلَى غَارَةٍ جَدُّوا

لَا يَحْبِيبُ يَحْسُنُ الرَّأْيُ وَالْوَدُّ،
أَرَى ذَمِّي الْأَيَّامَ مَا لَا يَضُرُّهَا،
وَمَا هَذِهِ الدُّنْيَا لَنَا بِمُطِيعَةٍ،
تَحُوزُ الْمَعَالِي وَالْعَبِيدُ لِعَاجِزٍ،
أَكُلُّ قَرِيبٍ لِي بَعِيدٌ بِوَدِّهِ؛
وَلِلَّهِ قَلْبٌ لَا يُؤْلُ غَلِيلُهُ
يُكَلِّفُنِي أَنْ أَطْلُبَ الْعِزَّ بِالْمُنَى؛
أَجِنِّ، وَمَا أَهْوَاهُ رُمُحٌ وَصَارِمٌ،
فَيَا لِي مِنْ قَلْبٍ مُعْنَى بِهِ الْحَسَا؛
أُرِيدُ مِنَ الْأَيَّامِ كُلِّ عَظِيمَةٍ،
وَلَيْسَ فَتَى مَنْ عَاقَ عَنْ حَمَلِ سَيْفِهِ
إِذَا كَانَ لَا يَمُضِي الْحُسَامُ بِنَفْسِهِ،
وَحَوْلِي مِنْ هَذَا الْأَنَامِ عِصَابَةٌ
يَسُرُّ الْفَتَى دَهْرٌ، وَقَدْ كَانَ سَاءَهُ،
وَلَا مَالٌ إِلَّا مَا كَسَبَتْ بَنِيْلُهُ،
وَمَا الْعَيْشُ إِلَّا أَنْ تُصَاحِبَ فِتْيَةٌ
إِذَا طَرَبُوا يَوْمًا إِلَى الْعِزِّ شَمَّرُوا؛

(١) الجَدُّ : الحظ، السعد.

(٢) السَابِغَةُ : الدرع الطويلة — الزُغْفُ : اللينة، الواسعة المحكمة — المِيعَةُ،

من ماع الفرس : جرى بسهولة وارتياح — النَهْدُ : الفرس الجميل المنظر.

(٣) الْإِسَارُ : الأسر — الْقَدُّ : السير من جلد، سير يُقَيَّدُ بِهِ الْأَسِير.

وَكَمْ لِي فِي يَوْمِ الثَّوِيَةِ رَقْدَةٌ
إِذَا طَلَبَ الْأَعْدَاءُ إِثْرِي بَيْلِدَةً،
وَلَوْ شَاءَ رُمَحِي سَدَّ كُلَّ ثَنِيَّةٍ
نَصَلْنَا عَلَى الْأَكْوَارِ مِنْ عَجَزِ لَيْلَةٍ
طَرَدْنَا إِلَيْهَا خُفَّ كُلِّ نَجِيَّةٍ،
وَدُسْنَا بِأَيْدِي الْعِيسِ لَيْلًا؛ كَأَنَّمَا
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي ! هَلْ تُبَلِّغُنِي الْمَنَى
جِيَادًا، وَقَدْ سَدَّ الْغُبَارُ فُرُوجَهَا،
خِفَافٌ عَلَى إِثْرِ الطَّرِيدَةِ فِي الْفَلَا،
كَأَنَّ نَجُومَ اللَّيْلِ، تَحْتَ سُرُوجَهَا،
يُعِيدُ عَلَيْهَا الطَّعْنَ كُلُّ ابْنِ هَمَّةٍ
يُضَارِبُ حَتَّى مَا لِصَارِمِهِ قُوَى،
تَعَرَّبَ لَا مُسْتَحْقِبًا غَيْرَ قُوَّتِهِ؛
وَلَا خَائِفًا إِلَّا جَرِيرَةَ رُمَحِهِ؛
إِذَا عَرَبِيٌّ لَمْ يَكُنْ مِثْلَ سَيْفِهِ
وَمَا ضَاقَ عَنْهُ كُلُّ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ
إِذَا قَلَّ مَالُ الْمَرْءِ قَلَّ صَدِيقُهُ،

يُضَاجِعُنِي فِيهَا الْمُهْتَدُ وَالْغَمْدُ^(١)
نَجَوْتُ وَقَدْ غَطَى عَلَى أَثْرِي الْبُرْدُ
تَطَالَعُنِي فِيهَا الْمَعَاوِيرُ وَالْجُرْدُ
تَرَامَى بِنَا فِي صَدْرِهَا الْقُورُ وَالْوَهْدُ^(٢)
عَلَيْهَا غُلَامٌ لَا يُمَارِسُهُ الْوَجْدُ
تَشَابَهَ فِي ظُلُمَائِهِ الشَّيْبُ وَالْمُرْدُ
وَتَلَقَّى بِي الْأَعْدَاءُ أَحْصَنَهُ جُرْدُ؟
تَرُوحُ إِلَى طَعْنِ الْقَبَائِلِ أَوْ تَغْدُو^(٣)
إِذَا مَاجَتْ الرَّمَضَاءُ وَاخْتَلَطَ الطَّرْدُ
تَهَاوَى عَلَى الظُّلُمَاءِ وَاللَّيْلِ مُسَوِّدُ
كَأَنَّ دَمَ الْأَعْدَاءِ فِي فَمِهِ شَهْدُ
وَيَطْعَنُ حَتَّى مَا لِذَائِلِهِ جَهْدُ^(٤)
وَلَا قَائِلًا إِلَّا لِمَا يَهْبُ الْمَجْدُ^(٥)
وَلَا طَالِبًا إِلَّا الَّذِي تَطْلُبُ الْأَسْدُ^(٦)
مَضَاءً عَلَى الْأَعْدَاءِ أَنْكَرُهُ الْجَدُّ
مِنَ الْأَرْضِ إِلَّا ضَاقَ عَنْ نَفْسِهِ الْجِلْدُ
وَفَارَقَهُ ذَاكَ التَّحَنُّنُ وَالْوُدُّ

-
- (١) الثوية : حجارة تُرفع فتكون علامة للراعي إذا رجع الى الغنم ليلاً، والثوية أيضاً مأوى الماشية.
(٢) نصلنا: خرجنا — القور: الجبال الصغيرة — الوهد: المطمئن من الأرض.
(٣) جِيَادُ : مسرعة.
(٤) الذابل : الرمح — جهد : تعب.
(٥) مستحقباً، من استحقبه : شده في مؤخر الرجل أو احتمله خلفه — القائل : الساكن.
(٦) الجريرة : الذنب، الجنابة.

وَأَصْبَحَ يُغْضِي الطَّرْفَ عَنْ كُلِّ مَنْظَرٍ
فَمَا لِي وَلِلْأَيَّامِ أَرْضَى بِجَوْرِهَا،
تَعَاْضِي عُيُونُ النَّاسِ عَنِّي مَهَابَةً
تَخَطَّتْ بِي الْكُتُبَانِ جَرْدَاءُ شَطْبَةً
تُدَافِعُ رِجْلَاهَا يَدَيْهَا عَنِ الْفَلَا
فَجَاءَتْكَ وَرَهَاءَ الْعِنَانِ بِفَارِسٍ
وَمِثْلِكَ مَنْ لَا تُوَحِّشُ الرِّكَبَ دَارُهُ
فَيَا آخِذًا مِنْ مَجْدِهِ مَا اسْتَحَقَّهُ
أَبُ أَنْتَ أَعْلَى مِنْهُ فِي الْفَضْلِ وَالْعُلَى،
وَمَا عَارِضٌ عَنْوَانُهُ الْبَيْضُ وَالْقَنَا
وَكَمْ لَكَ فِي صَدْرِ الْعَدُوِّ مَرَشَةٌ
وَفَوْقَ شَوَاقِ الذَّمْرِ ضَرْبَةٌ ثَائِرٌ
يَوَدُّ رِجَالُ أَنَّنِي كُنْتُ مُفَحِّمًا،
مَدَحَتْهُمْ فَاسْتَقْبَحَ الْقَوْلُ فِيهِمْ،
زَهْدْتُ وَزُهْدِي فِي الْحَيَاةِ لِعِلَّةٍ،
وَهَانَ عَلَى قَلْبِي الزَّمَانُ وَأَهْلُهُ،
وَأَرْضَى مِنَ الْآيَامِ أَنْ لَا تُمِيتَنِي،

أَيْقِ وَيُلْهِمِهِ التَّعَرَّبُ وَالْبُعْدُ
وَتَعْلَمُ أَنِّي لَا جَبَانَ وَلَا وَغْدُ
كَمَا تَقْيِي شَمْسَ الصَّحَى الْأَعْيُنُ الرُّمْدُ
فَلَا الرَّعْيُ دَانٍ مِنْ خُطَاهَا وَلَا الْوَرْدُ (١)
إِلَى حَيْثُ يُنَمَى الْعِزُّ وَالْجَدُّ وَالْجَدُّ
تَلَفَّتْ حَتَّى غَابَ عَنْ عَيْنِهِ نَجْدُ (٢)
وَلَا نَازِلٌ عَنْهَا إِذَا نَزَلَ الْوَفْدُ
نَصِيْبُكَ هَذَا الْعِزُّ وَالْحَسَبُ الْعِدُّ (٣)
وَأَمْضَى يَدًا، وَالنَّارُ وَالِدُهَا زَنْدُ
أَخُو عَارِضٍ عَنْوَانُهُ الْبَرْقُ وَالرَّعْدُ
يُخَضَّبُ مِنْهُ الرَّمْحُ مُنْبَعِقٌ وَرَدُّ (٤)
يَكَادُ لَهُ السَّيْفُ الْيَمَانِيُّ يَنْقَدُ (٥)
وَلَوْ لَا خِصَامِي لَمْ يَوَدُّوا الَّذِي وَدُّوا
أَلَا رَبُّ عُنُقٍ لَا يَلِيْقُ بِهِ عِقْدُ
وَحُجَّةٌ مَنْ لَا يَبْلُغُ الْأَمَلَ الزَّهْدُ
وَوِجْدَانُنَا، وَالْمَوْتُ يَطْلُبُنَا، فَقَدْ
وَبِي دُونَ أَقْرَانِي نَوَائِبُهَا التُّكْدُ

(١) جرداء شطبة : فرس قصيرة الشعر مضمرة.

(٢) الورهاء : الحمقاء، وورهاء العناء : هائجة.

(٣) الحسب العد : الشرف القديم.

(٤) المرشة : الطعنة الواسعة — المنبعق : الدم المتفجر، من انبعق السحاب :

تفجر بالمطر — الورد : الأحمر.

(٥) الشوأة : الأطراف — الذمر : الشجاع.

ليت الخيال

(الكامل)

يَذْنُو بِطَيْفِكَ عَنْ نَسْوَى وَبَعَادِ
وَجَعَلْتُ هَجْرَكَ وَالتَّجَنَّبَ زَادِي^(١)
لَوْ أَنَّ طَيْفَكَ كَانَ مِنْ عُوَادِي^(٢)
رَوْعَاءٍ نَافِرَةٍ بِغَيْرِ رُقَادِ
وَإِذَا التَّقَتْ فَلِعَضِّ دَمْعٍ بَادِ
وَقَفَاً عَلَى الْإِتْهَامِ وَالْإِنْجَادِ
لَمْ يَذَرِ كَيْفَ نَبَأَ عَلَيَّ وَسَادِي
عَنْ كُلِّ أَوْطَفٍ مُبْرِقٍ مِرْعَادِ^(٣)
بَيْنَ الْغَوِيرِ فَجَانِبِ الْأَجْمَادِ
لِعِنَاقِ حَاضِرِ أَرْضِكُمْ وَالْبَادِي^(٤)
بِرَكَائِبِ، وَمِنْ الزَّفِيرِ بِحَادِ
خَذَلْتُهُ أَسْرَابُ الْفِرَاقِ الْعَادِي
عِزِّي يُعَيِّرُنِي بِذُلِّ فُؤَادِي
وَيُرِيغُنِي عَنْ طَارِفِي وَتِلَادِي^(٥)
أَسْرَارُ فِي أَحْشَاءِ كُلِّ بِلَادِ
وَمَلَأُ مِقْدَامٍ، وَعَذُلُ جَوَادِ

لَيْتَ الْخِيَالَ فَرِيسَةً لِرُقَادِي،
وَلَقَدْ أَطْلُتُ إِلَى سُلُوكِ شِقَّتِي
أَهْوَنُ بِمَا حَمَلْتَنِيهِ مِنَ الضَّنَى
وَلَقَلَّمَا نَزَلَ الْخِيَالَ بِمُقْلَةٍ
مَا تَلْتَقِي الْأَجْفَانُ مِنْهَا سَاعَةً،
لَا يَبْعَدُنْ قَلْبِي الَّذِي خَلَفْتُهُ
إِنَّ الَّذِي عَمَرَ الرَّقَادَ وَسَادَةً،
لَا زَالَ جَيْبُ اللَّيْلِ مُنْفَصِمَ الْعُرَى
يَسْقِي مَنَازِلَ عَاتٍ فِيهِنَّ الْبَلَى،
وَإِذَا الرِّيحُ تَبَوَّعَتْ، فَصُدُّوْهَا
وَلَقَدْ بَعَثْتُ مِنَ الدَّمُوعِ إِلَيْكُمْ
إِنِّي مَتَى اسْتَجَدْتُ سِرْبَ مَدَامِعِ
لَوْلَا هَوَاكِ لَمَّا ذَلَلْتُ، وَإِنَّمَا
مَا لِلزَّمَانِ يَذُودُنِي عَنْ مَطْلَبِي،
يَحْنُو عَلَيَّ، إِذَا أَقَمْتُ كَأَنِّي الـ
عَادَاتُ هَذَا النَّاسِ ذُمُّ مُفْضَلٍ،

(١) سلوك : نسيانك.

(٢) العواد : الذين يعودون المريض، يزورونه.

(٣) الأوطف : السحاب المسترخي لكثرة مائه.

(٤) تبوعت : هبت وامتدت، مدت باعها.

(٥) يذودني : يدفعني، يبعدني — يريغني : يخادعني — طارفي وتلادي :

جديدي وقديمي.

وَلَقَدْ عَجِبْتُ، وَلَا عَجِيبٌ أَنَّهُ
وَأَرَى زَمَانِي يَسْتَلِينُ عَرِيكَتِي،
أَتَظَنُّنِي أَلْقَى إِلَيْكَ يَدًا، وَمَا
أَسْعَى لِكُلِّ عَظِيمَةٍ، فَأَنَالَهَا
عَزْمًا قَوِيًّا لَا يُشَاوِرُ رِقَبَةً
مَا زَالَ يَشْهَدُ لِي إِذَا اسْتَنْطَقْتُهُ
إِنِّي لَتَحْقُقُ مَاءَ وَجْهِي هِمَّتِي
مِمَّا يُقَلِّلُ رَغْبَتِي أَنِّي أَرَى
وَالْمَالُ أَهْوَنُ مَطْلَبًا مِنْ أَنْ أَرَى
وَمُنَاضِلٍ عَثَرْتُ بِهِ أَحْسَابَهُ
خَلَقْتُ عُرْفَ جَوَادِهِ بَنَجِيعِهِ
وَلَرُبَّ يَوْمٍ غَضَّةٍ أَطْرَافُهُ
يَوْمٍ أَرَاكَ دَمَ الْعِمَامِ عَلَى السُّرَى
وَلَعُرَّةَ الْجَوِّ الرَّقِيقِ أُسْرَةً
جَادَبْتُهُ صَافِي أَدِيمٍ هَجِيرِهِ،
فِي فِتْنَةٍ سَلَبُوا التَّهَارَ ضِيَاءَهُ
وَحَشَوْا حَشَا الظُّلَمَاءِ مَلَأَ جَنَّاهَا
وَكَأَنَّمَا بَيْضُ النُّجُومِ فَوَاقِعُ

كُلِّ الْوَرَى لِلْفَاضِلِينَ أَعَادِي
وَأَرَى عَدُوِّي يَسْتَحِرُّ عِنَادِي^(١)
بَيْنِي وَبَيْنَكَ غَيْرُ ضَرْبِ الْهَادِي^(٢)
عَزْمًا يُفُوتُ هَوَاجِسَ الْحُسَادِ
لِلخَطْبِ فِي الإِصْدَارِ وَالْإِيرَادِ
بِالْجُودِ فِي لَيْلِي، لِسَانُ زَنَادِي
مِنْ أَنْ يُرَاقَ عَلَى يَدِي بِأَيَادِ
صَفْدِي بِذَلِ الْمَالِ مِثْلَ صِفَادِي^(٣)
ضَرِعًا أُرَامِي دُونَهُ وَأُرَادِي^(٤)
فِي مَسَلِكٍ وَعَرٍ مِنَ الْأَجْدَادِ
وَالسَّبْقُ فِي طَلْقِ الرَّدَى لِحَوَادِي^(٥)
صُقِلَتْ بِخَطْوِ رَوَائِحِ وَغَوَادِي
بِظُّبَى مِنَ الْإِيْمَاضِ غَيْرِ حِدَادِ
يَلْمَعَنَّ مِنْ قِطْعِ السَّحَابِ الْغَادِي^(٦)
وَالْيَعْمَلَاتُ شَوَاحِبُ الْأَعْصَادِ
وَرَمَوْا بَيَاضَ جَبِينِهِ بِسَوَادِ
حَتَّى تَصْدَعُ بِالصَّدِيعِ الْبَادِي^(٧)
فِي زَاخِرِ مُتَابَعِ الْإِرْبَادِ

(١) يستحر، من استحرق الشيء: وجده حاراً.

(٢) الهادي: العنق.

(٣) صفدي: عطائي — صفادي: وثاقي.

(٤) الضرع: الذليل — أُرادي: أداري.

(٥) خلقت: طيبت — النجيع: الدم.

(٦) أسرة: خطوط — السحاب الغادي: الغيم الصباحي.

(٧) الصديع: الصبح.

نَالُوا عَلَى قَدْرِ الرَّجَاءِ، وَإِنَّمَا
 قَوْمٌ إِذَا قَرَعُوا زُنُوداً لِلْقَرَى،
 مَا ضَلَّ فِي قَلْبِ امْرِئٍ أَمَلٌ سَرَى
 طُنْبٌ يُعَثِّرُنَ الْخُطُوبَ، وَبَاحَةٌ
 سَحَبُوا أَنَابِيْبَ الْقَنَاءِ، فَكَأَنَّمَا
 يَزْجُرْنَ جُرْداً لَا تُقَرَّ عَلَى الثَّرَى
 مِنْ كُلِّ تَلْعَاءٍ الْمَنَاكِبِ، جِيدُهَا
 ضَرَبُوا قَبَابَ الْبَيْضِ فَوْقَ مَفَارِقِ
 ذُبُلٍ يَهْدُبُهَا الطَّعَانُ، وَإِنِّهَا
 يَحْمِلُنَ عَبءَ الْمَوْتِ وَهِيَ خَفَافٌ
 هُمْ أَنْشَبُوا قِصْدَ الْقَنَا مِنْ وَائِلٍ
 وَلَعَنُوا بَوَاقِعَ حَوَافِرٍ فِي مَأْزِقٍ،
 نَجَبٌ نَفَضْنَ لَهُ الْفَرَائِصَ خَيْفَةً
 لَيْسَتْ لَهُ الْحَرْبُ الْمَشُوبَةُ قِبَلَةً

-
- (١) الأوام : العطش.
 (٢) طنب يعثرن : أعاد ضمير المؤنث في يعثرن الى طنب المفرد على نية الجمع.
 (٣) التلعاء : الطويلة العنق — القربوس : حنو السرج أي قسمه المقوس المرتفع
 قدام المقعد ومن مؤخر.
 (٤) أطنابها : جبالها — شرع القنا : الرماح المسددة.
 (٥) ذبل : رماح — يهذبها : يشحذها — تزداد جهلاً : تزداد قوة وعنفاً.
 (٦) الجناجن : عظام الصدر — الهوادي : الأعناق.
 (٧) القِصْد، جمع قصدة : القطعة مما يكسر.
 (٨) النجَب : السخي الكريم — الفرائص، جمع فريضة : لحمه بين الجنب
 والكتف تُرعد عند الفرع..
 (٩) المشوبة : الهائجة، غير الواضحة.

وَلَدَتْ وَجُوهَهُمُ الْعِجَاجَةَ طَلْعَةً
 مِنْ كُلِّ نَضْلٍ أَضْمَرَتْ أَحْشَاؤُهُ الـ
 الْخَيْلُ تَرْتَشِفُ الصَّعِيدَ نُسُورَهَا
 أَقْبَلْنَ مِثْلَ السَّيْلِ صَوَّبَ عُنْقَهُ
 وَتَكَادُ تَمَسُّحُ مِنْ دِمَاءٍ جِرَاحِهَا
 تَرْجِعُ قَعْقَعَةَ الشَّكِيمِ إِذَا سَرَتْ
 يَوْمَ كَأَنَّ الْأَرْضَ فِيهِ عَانَقَتْ
 وَيَكَادُ جَامِحُهُ يُثْقَفُ فِي الطُّلَى
 وَكَأَنَّهُنَّ، إِذَا انْحَنَيْنَ، رَوَاكِعُ
 وَشَقَقْنَ أُرْدِيَةَ الصَّغَائِنِ بِالرَّدَى
 إِنْ يُسَلِّبُوا ضَافِي الدَّرُوعِ، فَإِنَّهُمْ
 رَجَعَ الصَّرَابُ رِجَالَهُمْ بَعَائِمِ
 لَا يَنْقُضُونَ بُنَى الْحُقُودِ كَأَنَّمَا
 مُهَجٌّ كَأَنُّوبِ الْيَرَاعِ، إِذَا عَدَا
 كَادَتْ تَطِيرُ مَخَافَةً لَوْ لَمْ تَكُنْ
 بَلَعَتْ لَنَا الْأُرْمَاحُ كُلَّ طَمَاعَةٍ
 أَنَا خِلُّ كُلِّ فِتْنَى إِذَا أَيْقَظَتْهُ

وَطَبَى السَّيُوفِ ثَوَاكِلُ الْأَغْمَادِ ^(١)
 أَرْوَاحَ وَهُوَ حَشَى بَعِيرِ فُؤَادِ
 طَرْدًا، وَتَلْفِظُهُ عَلَى الْأَكْتَادِ ^(٢)
 نَشَزَ الْعِقَابَ إِلَى قَرَارِ الْوَادِي
 آثَارَ مَا نَقَشَتْ عَلَى الْأَطْوَادِ
 لِعُدَاتِهَا، بَدَلٌ مِنَ الْإِيْعَادِ
 صَدَرَ السَّمَاءِ بَعَارِضٍ مُنْقَادِ
 بِالطَّعْنِ، أَطْرَافَ الْقَنَا الْمُنَادِ ^(٣)
 صَلَّتْ إِلَى قَبْلِ مِنَ الْأَكْبَادِ ^(٤)
 مِنْ بَعْدِ مَا شَمَلَتْ قُلُوبَ إِيَادِ
 كَاسُونَ مِنْ عَلَقِ دُرُوعِ جَسَادِ
 مُحَمَّرَةً وَنَسَاهُمْ بِجَدَادِ
 شِيدَتْ ضُلُوعُهُمْ عَلَى الْأَحْقَادِ
 رَوْعٌ وَعِنْدَ الْمُطْمِعَاتِ عَوَادِي
 مِنْ شَرِّعِ الْأُرْمَاحِ فِي أَسْدَادِ ^(٥)
 وَحَوَتْ لَنَا الْأَسْيَافُ كُلَّ مُرَادِ
 أَيْقَظَتْ كَالنِّضَاضِ أَوْ كَالْعَادِي ^(٦)

-
- (١) العجاجة : الغبار — طَبَى السيف : حذَّها. وقوله ثواكل الأغمد كناية عن إخراجها من الأغمد كما لو أنها فقدتها.
- (٢) نسورها : ما ارتفع من بواطن حوافر الجياد، جمع نسر — الأكتاد، جمع كتد : مجتمع الكتفين من الانسان.
- (٣) الطلى : الأعناق — المناد : المنعطف.
- (٤) قبل : جمع قيلة.
- (٥) أسداد : جمع سد.
- (٦) النضاض : الحية — العادي : الأسد.

أَلِفَ الحُسَامِ، فَلَوْ دَعَاهُ لَغَارَةٌ عَجَلَانُ، صَاحِبَهُ بَعِيرٍ نَجَادٍ
كَفَّاهُ تَصْدِيدُهَا الدَّمَاءُ مِنَ الْقَنَاءِ، طَوْرًا، وَيَصْقُلُهَا التَّدَى فِي التَّادِي
إِنْ جَادَ أَقْنَى الْمُعْسِرِينَ، وَإِنْ سَطَا أَقْنَى الْقَنَاءِ بِمَوَائِرِ الْفِرْصَادِ (١)
مَنْ مُبْلَغُ الشَّعْرَاءِ عَنِّي أَنْ لِي قَوْلُ الْفُحُولِ وَنَجْدَةُ الْأَنْجَادِ
قَدْ كَانَ هَذَا الشَّعْرُ يُنَزَّعُ فِي الدُّنَا عَنْهُمْ، فَكَانَ عِقَالُهُ مِيلَادِي

سيف دولتنا

(الكامل)

هُوَ سَيْفُ دَوْلَتِنَا الَّذِي يَوْمَ الْوَعَى يَفْرِي قُلُوبَ عُدَاتِهِ بِفِرْنَدِهِ (٢)
يَعْدُو بِطَرْفٍ إِنْ جَرَى سَبَقَ الرَّدَى وَبِصَارِمٍ يَسِمُ الطُّلَى فِي غِمْدِهِ (٣)
جَارٍ، وَلَكِنْ رَأْيُهُ فِي جَرِيهِ، مَاضٍ، وَلَكِنْ عَزْمُهُ فِي حَدِّهِ

أرقّ القبائل

(المقارب)

نظم الشريف الرضي هذه القصيدة مفتخرًا
بقریش ونزار علی قحطان واليمن. وقد وضعها في
رمضان سنة ٣٨٥.

أَرَاكَ سَتُحْدِثُ لِلْقَلْبِ وَجْدًا، إِذَا مَا الظَّعَائِنُ، وَدَّعْنَ نَجْدًا

-
- (١) أقنى : أغنى — مواير الفرصاد : الدم السائل.
(٢) يفري : يقطع — الفرند : جوهر السيف، جودة صقله ورهافته، والضمير يعود الى الممدوح وهو الخليفة.
(٣) الطرف : الجواد السريع — الطلى : الأعناق.

بَوَاكِرُ يَطْلُعْنَ نُقَبَ الْغَوِيرِ،
تُتَبَّعُهُمْ نَظَرَاتِ الصَّقُورِ
عَلَى قَتَوَيْنِ، أَلَا مَنْ رَأَى
نُخَالِسَهَا مِنْ خِلَالِ الْقَنَا
كَأَنَّ هَوَادِجَهَا وَالْقِيَابَ
فَمَا شِئَتْ تَنْسِمُ بِالْقَلْبِ نَشْرًا،
كَأَنَّ قَوَانِي أَنْمَاطَهَا
يَصُدُّونَ عَنَّا بَلَمَعَ الْخُدُودِ،
كَأَنَّا بِنَجْدٍ غَدَاةَ الْوَدَاعِ
وَأَيْسَرُ مَا نَالَ مِنَ الْعَلِيلِ
أَثَارُوا زَفِيرًا يَلْفُ الضَّلُوعَ
فَكُلَّ حَرَارَةِ أَنْفَاسِهِ
وَلِإِنِّي لِلشَّوْقِ مِنْ بَعْدِهِمْ
وَأَفْرَحُ مِنْ نَحْوِ أَوْطَانِهِمْ
إِذَا طَلَعَ الرِّكْبُ يَمْمُتُهُ
وَأَسْأَلُهُمْ عَنْ جُنُوبِ الْحِمَى

شَاوُنَ التَّوَاطَرَ نَائِيًا وَبُعْدًا^(١)
أَنْسَنَ هَفْهَفَةَ الطَّيْرِ جَدًّا^(٢)
ظُعَائِنَ بِالطَّعْنِ وَالضَّرْبِ نَجْدًا^(٣)
سَلَامًا، وَنَعْلَمُ أَنْ لَا تَرُدَّا
يَثِينُ مِنْهُنَّ بَانَا وَرَنْدًا^(٤)
وَمَا شِئْتَ تَقْطِفُ بِالْعَيْنِ وَرَدَّا
قُطُوعَ رِيَاضٍ مِنَ الطَّلِّ تَنْدَى^(٥)
وَيَمْنَعُنَا وَجْدُنَا أَنْ نَصُدَّا
نُصَادِي عَيُونًا مِنَ الدَّمْعِ رُمْدًا^(٦)
أَنْ لَا نُحِسَّ مِنَ الْمَاءِ بَرْدًا
لَفَّ الرِّيحَ أَنْابِيبَ مُلْدَا^(٧)
تَدُلُّ عَلَى أَنْ فِي الْقَلْبِ وَقْدًا
أُرَاعِي الْجُنُوبَ رَوَاحًا وَمَعْدَى^(٨)
بَعِيثٍ يُجَلِّجِلُ بَرْقًا وَرَعْدًا
أَحْيِي الْوُجُوهَ كُهُولًا وَمُرْدًا
وَعَنْ أَرْضِ نَجْدٍ وَمَنْ حَلَّ نَجْدًا

- (١) النقب : الطريق — الغوير : اسم ماء لبني كلب — شاوُن : سبقن.
- (٢) هفهفة الطير : صوت طيرانه.
- (٣) القنوان : جبالان — النجد : الغلبة.
- (٤) البان والرند : نوعان من الشجر اللين.
- (٥) القواني : الحمر — الأنماط، جمع نمط : نوع من البسط — القطوع، جمع قطع : البساط أو الطنفسة تكون تحت الراكب — الطل : الندى.
- (٦) نصادي : نداري.
- (٧) الأنابيب الملد : الرماح اللينة.
- (٨) رواحًا ومعدى : مساءً وصباحًا.

نَشَدْتُكُمْ اللَّهَ، فَلِيخْبِرَنَّ
هَلِ الدَّارُ بِالْجَزَعِ مَا هُوَلَتْ،
وَهَلِ حَلَبِ الْعَيْثِ أَخْلَافُهُ
وَهَلِ أَهْلُهُ عَنْ تَنَائِي الدَّيَارِ،
لَئِنْ أَقْرَضَ اللَّهُ ذَاكَ التَّعِيمَ
أَعَارَ الزَّمَانُ، وَلَكِنَّهُ
أَنَا ابْنُ الْعَرَانِينَ مِنْ هَاشِمٍ،
أَكْنَهُمُ لِلْمَرَامِيلِ ظِلًّا،
سِرَاعٍ إِلَى نَزَوَاتِ الْخُطُوبِ،
كَأَنَّ الصَّرِيخَ يُهَاهِي بِهِمْ،
إِذَا أَغْرَقُوا بِيضَهُمْ فِي الطُّلَى.
عَلَى الْقَبِّ تَشْغَلُهُنَّ السَّيَاطُ
رَمِينَ السَّخَالِ، وَقَيْنَ النَّفُوسِ
فَمَا أَوْمَأُوا بِصُدُورِ الرِّمَاحِ
سُيُوفٍ تُطِيلُ قِرَاعًا وَقِرْعًا،
وَتَغْلِقُ فِيهِمْ رُهُونَ الْمُلُوكِ
وَكَمْ صَافٍ مِنْ دَارِهِمْ سَيِّدٌ،
كَأَنَّ الْفَتَى مِنْهُمْ فِي النَّزَالِ

مَنْ كَانَ أَقْرَبَ بِالرَّمْلِ عَهْدًا
أَنَارَ الرِّيْعِ عَلَيْهَا وَأَسْدَى^(١)
عَلَى مَحْضَرٍ مِنْ زُرُودٍ وَمَبْدَا؟
يُرَاعُونَ عَهْدًا وَيُرْعَوْنَ وَدَا؟
فِيهِمْ، لَقَدْ كَانَ فَرَضًا مُؤَدَى
تَعَقَّبَ إِعْطَاءَهُ، فَاسْتَرَدَا
أَرْقُ الْقَبَائِلِ رَاحًا وَأَنْدَى^(٢)
وَأَنْقَبَهُمُ لِلْمَطَارِيقِ زَنْدًا^(٣)
يَهْزُونَ سُمرًا، وَيَمْرُونَ جُرْدًا^(٤)
أُسُودًا تَهَبُّ مِنَ الْغِيلِ رُبْدًا^(٥)
وَسَامُوا الْقَنَا مِنْ دَمِ الطَّعْنِ وَرْدًا
أَمَامَ الرَّعِيلِ عُنْفًا وَشَدًا
حَتَّى بَلَغْنَ لُغُوبًا وَجُهْدًا^(٦)
يَوْمًا إِلَى الْقَرْنِ إِلَّا تَرَدَّى^(٧)
وَحَيْلٌ تُعِيدُ طِرَادًا وَطَرْدًا
قَتْلًا يَوْمَ طِعَانٍ وَصَفْدًا
وَقَاطِظٌ يُعَالِجُ فِي الْجِيدِ قِدَا
يَرَى أَكْبَرَ الْغَنَمِ إِنْ قِيلَ أَوْدَى

(١) الجزع : اسم موضع — أسدى : امتد.

(٢) ابن العرائين : ابن أصحاب الأنوف العالية.

(٣) المراميل : الفقراء — المطاريق : الضيوف يطرقون ليلاً.

(٤) يمرون، من مرى الفرس : استخرج ما عنده من جري بسوط.

(٥) هاهي به، قال له : هيه، وهي كلمة طرد واستزادة.

(٦) السخال : الضعاف — قين النفوس : ذلها — اللغوب : المتعجب.

(٧) القرن : الشجاع الثابت، سيد القوم.

وَلَا يَحْمَدُ الْعَيْشَ فِي يَوْمِهِ،
يَبِيتُ عَلَى ظُبَّتِي هَمَّةٍ
إِذَا غَلَّ أَيْدِي الرِّجَالِ التَّعَاسُ،
وَأَصْبَحَ تَرْفِيهِ رِيحُ الْعَجَاجِ
وَسَيَّانٍ مَنْ جَرَّ عِزْمَاتِهِ
يَرَى مَهْرَبًا، فَيَلْقِي الرَّدَى
مُضِيءُ الْمُحْيَا كَأَنَّ الْجَمَالَ،
تَرَى وَجْهَهُ فِي حُضُورِ النَّدَى
يُنِيرُ وَيُلْجِمُ فِي خَفِيَّةٍ،
بَنِي عَمْنَا أَيْنَ قَحْطَانُكُمْ،
مَضَعْنَاكُمْ إِذْ عَدَدْنَا قُرَيْشًا،
هُمْ أَلْدَعُوكُمْ حُمَاةَ الرَّمَاكِ
حَمُوكُمْ مَنَابِتُ عُشْبِ الْبِلَادِ،
وَسَامُوا بِنَجْدٍ مَطَايَاكُمْ،
لَنَا مَنْ تَعَجَّ الْوَرَى بِاسْمِهِ،
وَبَيْتٌ تَهَاوَى إِلَيْهِ الْمَطِي،
بَنَّا أَنْقَذَ اللَّهُ هَذَا الْعُرَيْبَ،

إِذَا لَمْ يُلَاقِ مِنَ السَّيْفِ هَذَا ^(١)
يُجَاثِي خُصُومًا مِنَ النَّوْمِ لَدَا ^(٢)
شَدَّ عَلَى الْعَضْبِ بَاعًا أَشَدَّا
غَضْبَانٍ أَعْجَلَ أَنْ يَسْتَعِدَّا ^(٣)
وَحِيدًا إِلَى الرَّوْعِ أَوْ جَرَّ جُنْدًا
لِقَاءَ امْرِئٍ لَا يَرَى مِنْهُ بُدَا
إِذَا هَبَّ مِنْهُ، جَبِينًا وَخَدًا ^(٤)
كَالْعَضْبِ رَقَرَتْ فِيهِ الْفِرْنَدَا
إِلَى أَنْ يَحُوكَ مِنَ الرَّأْيِ بُرْدًا
إِذَا عَبَّ بَحْرُ نِزَارٍ وَمَدَا
وَنَلَهُمُكُمْ إِذْ بَلَّغْنَا مَعَدَا
وَلَدَّوْكُمْ بِظُبِّي الْبَيْضِ لَدَا ^(٥)
تَحَلَّوْا مِنَ الثَّوْرِ سَبْطًا وَجَعَدَا ^(٦)
لَمَّا نَشَطَّتْ مِنْهُ بِالْعَوْرِ رَدَا
إِلَى اللَّهِ نَدْعُوهُ فِي الْمَجْدِ جَدَا
تَهَزَّ الدَّلَاءُ ذَمِيلًا وَوَخَدَا ^(٧)
حَتَّى اسْتَقَامَ إِلَى الدِّينِ قَصْدَا

(١) الهد : الكسر بشدة.

(٢) الظبة : حد السيف — يجاثنى : يجالس.

(٣) ترفيه : تطرده، تحمله.

(٤) هب منه : بدا منه.

(٥) الحماة، جمع حمة : إبرة العقرب — لدوكم : خاصموكم.

(٦) حموكم : منعوا عنكم — الثور : الزهر — السبط والجعد : الأملس والمعجد.

(٧) الدلاء : سمة للابل — الذميل والوخد : من أنواع السير.

وَذَلَّ غَوَاشِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا
وَأُخْفِتْ زَمْجَرَةُ الْمُشْرِكِينَ،
فَأَكْثَرُ بِمَا طَلَّ تِلْكَ الدَّمَاءُ،
وَإِنْ لَنَا بَضٌّ تِلْكَ الْغُرُوقِ،
فَلَا تَشْمَخَنَّ يَا ابْنَ أُمِّ الضَّلَالِ،
أَجَارَ عَلَى عَجَلٍ أُحْمَصِيكَ
وَأَعْتَقَ عَنْقَكَ مِنْ سَيْفِهِ،
يَزِيدُ عَلَى مُشْتَهَى الْجُودِ جُوداً،
نُلِينُ عَطَائِفُنَا لِلْقَرِيبِ،
وَلَيْسَ لَنَا شَبِخُ الرَّاحَتَيْنِ،
لَقَدْ زَجَرَ الْمَجْدَ حَتَّى أَصَابَ
كَذَلِكَ مَنَاقِبُنَا، فَاظْطَرُّوا :
سَبَقْنَا إِلَى الْمَجْدِ مَنْ كَانَ قَبْلًا

سَعَى فِي الضَّلَالَةِ سَعِيًّا مُجْدًا
يَفْرِي الْجَمَاجِمَ قَطًّا وَقَدْ
وَأَعْظَمَ بِمَا جَرَّ بَدْرًا وَأُخْدًا
إِذَا عُذْنٌ يَبْضُنَ كَيًّا مُعْدًا
بِجَدِّي وَجَدْتُ مِنَ النَّارِ بَرْدًا
مِنْ زَلَقِ الْعَيِّ إِذْ كِدْتُ تَرْدَى
فَأُضْبَحَ رَأْسُكَ حُرًّا وَعَبْدًا
وَيَسْنِي عَلَى غَايَةِ الْمَجْدِ مَجْدًا
وَنُولِي الْمُجَانِبِ قُرْبًا أَجْدًا (١)
إِذَا جَادَ أَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى (٢)
بِنَا مَطْلَعَ التَّجَمُّ لَا بَلْ تَعْدَى
أَحْصَيْتُمْ رَمْلَ يَرِينِ عَدَا
فَكَيْفَ نَقَاسُ بَمَنْ جَاءَ بَعْدَا

أبذل من طارفي وتالدي

(السرّيع)

لَوْ عَلِمْتَ أَيَّ فَتَى مَاجِدٍ
لَمَّا وَفَى لِي مَوْعِدِي بِالنَّوَى،
كَالْغُضَنِ مَهْزُوزًا، وَلَكِنَّهُ
ذَاتُ اللَّمَى وَالشَّنَبِ الْبَارِدِ
مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ وَوَفَى وَاعِدِي
يَفْعَلُ فِعْلَ الْخَطِلِ الْمَائِدِ (٣)

(١) العطائف، جمع عطيفة : القوس.

(٢) الشبخ : انقباض في الجلد — أكدى : منع.

(٣) الخطيل المائد : الرمح المضطرب.

أَضَلَّتْ قَلْبِي فِيكَ عَمْدًا وَقَدْ
فَهْلُ لِمَا أَضَلَّتْ مِنْ نَاشِدٍ؛
قُلُوبُنَا عِنْدَكَ مَعْقُودَةٌ
أَفَلْتَنَا، ثُمَّ ثَنَى طَرْفَهُ،
مَا أَنْصَفَ الْفَاسِقُ فِي لِحْظِهِ،
تَعَزَّزُ السُّحْبَ لَهُ ذِلَّةٌ،
وَالْمَرْءُ مَحْسُودٌ بِلَذَاتِهِ،
يَا عَذْبَةَ الْمُبْسِمِ بُلْبِي الْجَوَى
أَرَى غَدِيرًا شِيمًا مَآوُهُ،
مَنْ لِي بِهِ مِنْ عَسَلٍ ذَائِبٍ
أَنَا ابْنُ مَنْ لَيْسَ بِجَدٍّ لَهُ
وَلَمْ يَكُنْ فِي سِلْكِ آبَائِهِ
قَدْ حَلَبَ الدَّهْرَ أَفَاوِيْقَهُ،
لَنَا الْجِبَالُ الْقُودُ مَرْفُوعَةٌ
لَنَا الْجِيَادُ الْقُبُ أَحَاذَةٌ
لَنَا الْقَنَا وَالْبَيْضُ مِطْوَاعَةٌ
لَنَا الْأُسُودُ الْغُلُبُ فِي غِيلِهَا
مِنْ أَسَدٍ طَالَ بِسِهِ عُمرُهُ؛

تَعَيَّنَ الثَّارُ عَلَى الْعَامِدِ
وَهْلُ لِمَا ضَيَّعَتْ مِنْ وَاجِدِ
بَطْرَفِ ذَاكَ الشَّادِنِ الْعَاقِدِ^(١)
تَلَفَّتْ الظُّبْيُ إِلَى الصَّائِدِ
لَمَّا أَرَانَا عِفَّةَ الْعَابِدِ
وَنَاقِصُ الْحُبِّ إِلَى زَائِدِ
وَالْحُبُّ مَلْدُودٌ بِلَا حَاسِدِ
بِنَهْلَةٍ مِنْ رِبْقِكِ الصَّارِدِ^(٢)
فَهْلُ لَذَاكَ الْمَاءِ مِنْ وَارِدِ^(٣)
يَجْرِي خِلَالَ الْبَرْدِ الْجَامِدِ
مَنْ لَمْ يَكُنْ بِالْمَاجِدِ الْجَائِدِ
غَيْرُ طَوِيلِ الْبَاعِ وَالسَّاعِدِ
وَأَتْبَعَ الشَّارِدَ بِالطَّارِدِ^(٤)
تَزَلَّ عَنْهَا قَدَمُ الصَّاعِدِ^(٥)
عَلَى الْعِدَى بِالْأَمَدِ الرَّائِدِ^(٦)
فِي الضَّرْبِ يَعْصِيَنَّ يَدَ الْعَامِدِ
مِنْ نَائِرٍ بِأَسَا وَمِنْ لَا بَدِ
وَمِنْ قَرِيبِ الْعُمَرِ مُسْتَأْسِدِ

(١) الشادن : ولد الظبي الذي قوي وبلغ — العاقد : الذي ثنى عنقه. وقد كنى بالشادن عن الحبيب.

(٢) الجوى : حرقه الحب — الصارد : البارد.

(٣) شيمًا : باردًا، وأراد بالغدير ثغر الحبيب.

(٤) الأفويق : اللبن يجتمع في الضرع بين الحلبتين.

(٥) القود : الطويلة.

(٦) القب : الضامرة — الأمد : الغضب.

يَا أَيُّهَا الْعَائِبُ لِي جَهْلَةٌ
أَقْدَمُ التَّذَرُّ، وَلِي سَطْوَةٌ
كَلَمْعَةُ الْبَارِقِ مُجْتَازَةٌ،
إِنْ كُنْتُ مَا جَرَّبْتَنِي ضَارِبًا،
وَهَاكَ مِنْ كَفِّي مَفْرُوجَةٌ
رُبَّ نَعِيمٍ زَالَ رِيْعَانُهُ
أَنَا الَّذِي أَبْذُلُ مِنْ طَارِفِي
مَا مَرَوْتِي لِلنَّاحِتِ الْمُتَّحِي
أَسْعَى لِقَوْمٍ قَعَدُوا فِي الْعَلَى؛
أَنَا الَّذِي يُوسِعُهَا جَوْلَةٌ
أَنَا الَّذِي يُوطِئُ أَكْتَافَهَا
أَنَا الَّذِي يُضْرِمُ آفَاقَهَا،
أَنَا الَّذِي يُوجِرُ أَبْطَالَهَا
مَا أَنَا لِلْعَلْيَاءِ إِنْ لَمْ يَكُنْ
وَلَا مَشَتْ بِي الْخَيْلُ إِنْ لَمْ أَطَأْ
فَإِنْ أُنْلَهَا، فَكَمَا رُمْتُه،
وَالْعَايَةُ الْمَوْتُ، فَمَا فِكْرَتِي

حَذَارٍ مِنْ أَرْقَمِي الرَّاصِدِ^(١)
تَنْفَرُ التَّوَمُ عَنْ الرَّاقِدِ
تَقْضِي عَلَى زَمْجَرَةِ الرَّاعِدِ
فَاضْبِرْ لِمَا جَاءَكَ مِنْ سَاعِدِي
فَرَجِ الْقَبَا مُوسِيَةَ الْعَائِدِ^(٢)
بِلَسَعَةٍ مِنْ عَقْرَبِ الْحَاسِدِ
مِثْلَ الَّذِي أَبْذُلُ مِنْ تَالِسِدِي
يَوْمًا، وَلَا غُصْنِي لِلْعَاضِدِ^(٣)
مَا أَكْثَرَ السَّاعِي إِلَى الْقَاعِدِ
تُجْفِلُ الذُّودَ عَنِ الذَّائِدِ^(٤)
مَا رَنَّ رُمَحُ يَيْدِي مَارِدِ
كَأَنَّهَا مَعْمَعَةُ الْوَاقِدِ
ضَرْبًا كَخَبْطِ الْجَمَلِ الْوَارِدِ^(٥)
مِنْ وَلَدِي مَا كَانَ مِنْ وَالِدِي
سَرِيرَ هَذَا الْأَغْلَبِ الْمَاجِدِ
أَوْ لَا، فَقَدْ يَكْذِبُنِي رَائِدِي
أَسَائِقِي أَصْبَحَ أَمْ قَائِدِي

(١) الأرقم : الحية.

(٢) موسية : معاونة.

(٣) المروة : الحجارة الصلبة — العاضد : القاطع بالمعضد وهي المنجل.

(٤) الذود : قطعة الابل — الذائد : المدافع.

(٥) يوجر : يطعن.

بالأهله نهدي

(الكامل)

هَلْ رِيحَ قَلْبِكَ لِلخَلِيطِ الْمُنْجِدِ،
 قَالُوا : غَدَاً يَوْمَ التَّوَى، فَتَسَلَّفُوا
 رَفَعُوا الْقَبَابَ، وَبَيْنَهُنَّ لُبَانَةً
 وَغَدَوْا غُدُوَّ الرُّوضِ أَلْبَسَهُ الْحَيَا
 وَوَرَاهُمْ قَلْبٌ يُشَاقُّ وَمُهْجَةٌ
 لَاثُوا خَدُودَهُمْ عَلَى عَيْنِ التَّقَا،
 وَأَهْلَةً يَتَنَا نَضَلُ بِصُورِهَا،
 فَسَقَى ثَرَى تِلْكَ الْغُصُونِ نَبَاتِهِ
 وَلَقَدْ مَرَرْتُ عَلَى الدِّيَارِ، فَغَزَنِي
 لَوْلَا مُكَاثَرَةُ الدَّمُوعِ غَشِيَّةٌ،
 لَهْفِي لِأَيَّامِ الشَّبَابِ عَلَى نَدَى
 أَيَّامٍ أَنْفَضَ لِلْمِرَاحِ ذَوَائِي،
 وَمُرْجَلِينَ مِنَ الْجَمَامِ غَرَانِقِي،
 مُتَمَلِّينَ مِنَ الشَّبَابِ كَانَتْهُمْ

بَلَوَى الْبُرَاقِ تَزَايَلُوا عَنْ مَوْعِدِي^(١)
 عَصَاً لِأَطْرَافِ الْبَنَانِ عَلَى غَدِ
 لَمْ تَقْضِهَا عِدَّةُ الْعَزَالِ الْأَغِيدِ^(٢)
 نَسَجِينَ بَيْنَ مُسَرِّدٍ وَمُعْضِدِ
 بَرَدَتْ رَدَى، وَغَلِيلُهَا لَمْ يَبْرُدِ
 وَدُمَى التَّمَارِقِ وَالْغُصُونِ الْمِيدِ^(٣)
 وَلَقَدْ تَرَانَا بِالْأَهْلَةِ نَهْتَدِي
 مَا شَاءَ مِنْ سَبِيلِ الْغَمَامِ الْمُزِيدِ
 جَلَدِي وَكَانَ أَعَزُّ مِنْهُ تَجَلَدِي
 لَعَرَفْتُ رَسْمَ الْمَنْزِلِ الْمُتَابِدِ^(٤)
 أَطْرَافِهِنَّ وَظِلَّاهُنَّ الْأَبْرَدِ^(٥)
 وَأَرْوَحُ بَيْنَ مُعْذِلٍ وَمُقْنِدِ
 مِثْلَ الْغُصُونِ ثِيَابُهَا الْوَرَقُ النَّدِي^(٦)
 أَقْمَارُ غَاشِيَةِ الظَّلَامِ الْأَرْبَدِ^(٧)

- (١) الخليط : القوم — تزايدوا للرحيل.
- (٢) لبانة : حاجة. والغزال الأغيد كناية عن المرأة الجميلة والطويلة العنق.
- (٣) لاثوا : أداروا — التمارق، جمع نمرقة : الوسادة الصغيرة.
- (٤) المتأبد : المقفر.
- (٥) الأبرد : المريح، الذي يبعث الارتياح.
- (٦) مرجلين، من رجل الشعر : سرحه — الجمام، جمع حمة : السواد، وأراد به الشعر الأسود — الغرائق : الشبان البيض.
- (٧) الأربد : الأسود، الشديد الظلمة.

صُقِلَتْ نُصُولُ خُدُودِهِمْ بِيَدِ الصَّبَا،
تَسْتَبِطُ الْأَلْحَاطُ مَاءَ وُجُوهِهِمْ،
لَا تَنْفِرُ الْحُسْنَاءُ مِنْ مَسِّي، وَلَا
وَبَيَاضُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ أَحِبَّتِي،
فَالآنَ إِذْ قَرَعَ النَّوَائِبُ مَرُوتِي،
وَقَصْرَنَ خَطُوبِي عَنْ مُرَاهِنَةِ الصَّبَا،
أَلْبَسْنِي بُرْدَ الْوَقَارِ ضَرُورَةً،
فَالْيَوْمَ أَسْلَسُ فِي الْقِيَادِ، وَطَالَمَا
مَا لِي أَذْلٌ، وَصَارِمِي لَمْ يَنْتَلِمِ
قَدْ طَالَ فِي ثَوْبِ الْهُمُومِ تَزْمُلِي،
وَلَا ظَنْنَ دَجَى الظَّلَامِ بِجَسْرَةٍ.
فِي غِلْمَةٍ هَدُمُوا ذُرَى عَبْدِيَّةٍ
تَصِلُ الدَّوُوبُ كَأَنَّ طَالِي أُنِيقِ
مَشَقَّ الْهَجِيرِ لِحُومِهَا، وَتَنَاضَلَتْ

مُرْدُ الْعَوَارِضِ فِي زَمَانٍ أَمْرَدِ
فِيكَادُ يَنْقَعُ مِنْ غَضَارَتِهَا الصَّدْيُ^(١)
تُشْنَى إِذَا مُدَّتْ إِلَى أَرْبِ يَدِي
يَوْمَ اللَّقَاءِ، مِنْ الْغُرَابِ الْأَسْوَدِ
وَأَلَنَ مَعْجِمَ عُودِي الْمُتَشَدَّدِ^(٢)
فَخَطُوتُ لِلذَّاتِ خَطُوءَ مُقَيَّدِ^(٣)
وَأَرَيْتَنِي جَدَدَ الطَّرِيقِ الْأَقْصَدِ^(٤)
مَنْعَتْ فُضُولَ عَزَامَتِي مِنْ مِقُودِي^(٥)
بَطْلَى الْعِدَى وَقَنَائِي لَمْ يَتَقَصَّدِ^(٦)
فَلَا أَخَذَنَ لِنَهَضَتِي مِنْ مَقْعَدِي
هُوَ جَاءَ تَسَالُ مُورِدًا عَنْ مُورِدِ^(٧)
أَنْضَاءِ خَمْسٍ لِلنَّجَاءِ عَمَرْدِ^(٨)
نَضَحَ الذَّفَارَى بِالْكُحَيْلِ الْمُعْقَدِ^(٩)
أَخْفَأَهَا بِالْأَمْعَزِ الْمُتَوَقَّدِ^(١٠)

(١) ينقع : يروى — الغضارة : النعمة وطيب العيش — الصدي : العطشان.

(٢) قرع النوائب مروتي : أي انزل به الدهر البلاء — معجم، من عجم العود : تفحص صلابته.

(٣) المراهنة : المسابقة.

(٤) الجدّد : الأرض الغليظة — الأقصّد : الأشد استقامة.

(٥) من مقودي : من انقيادي.

(٦) الطلى : الأعناق — لم يتقصّد : لم يتكسّر.

(٧) الجسرة : الناقة القوية — الهوجاء : المسرعة.

(٨) عبدية : صفة للنيق — العمرّد : الطويل.

(٩) الدّووب : الجاد المجتهد — الذفاري، جمع ذفري : الموضع الذي يعرق.

من البعير — الكحيل : القطران.

(١٠) الهجير : شدة الحر — الأمعر : الأرض الصلبة.

وَإِذَا الْمَوَامِي غُلْنِ آخَرَ جُهْدَهَا
 حَتَّى إِذَا رَكِبُوا الرُّؤُوسَ مِنَ الْكَرَى
 جَعَلُوا الْخُدُودَ عَلَى إِزْمَةٍ ضَمَرٍ،
 مِثْلُ الصَّوَارِمِ وَالذُّجَى أَغْمَادَهَا،
 أَنَا فِي الضَّحَى سَرْجُ الْحَصَانِ وَفِي الدُّجَى
 يَبْدِي مِنَ الْهِنْدِيِّ فَضْلُ عِمَامَةٍ،
 إِنِّي لِأَغْلَطُ أَنْفَاءً بِمَوَاسِي،
 قُلْ لِلْعَدَى، إِنْ بَتُّ أَوْقَدُ نَارَهَا
 فَدَعُوا مُصَاوَلَةَ الضَّرَاعِمِ وَانْبَحُوا
 لَا يَغْرُرَنَّكُمْ تَنَاوُمُ ضَيْعَمٍ،
 الصَّارِمُ الْمَشْهُورُ يُنْذِرُ نَفْسَهُ،
 وَأَقَارِبُ جَعَلُوا الْعُقُوقَ سَجِيَّةً،
 لَيْسُوا لَنَا زَرَدَ التَّفَاقِ، فَأُضْبَحُوا
 وَكَأَنَّمَا تِلْكَ الضَّلُوعُ قَسَاوَةٌ
 قَالُوا : الصَّفَاحُ ! فَقُلْتُ : إِنَّ أَلِيَّةً
 مِنْ كُلِّ مَنْخُوبِ الْجَنَانِ كَأَنَّهُ،

صَاحَتْ بِهَا الْأَعْرَاقُ : دُونَكَ، فَازْدَدَ (١)
 وَتَصَوَّبَ الْعَيُّوقُ بَعْدَ تَصَعَّدِ (٢)
 قَتَلَ الْكَلَالَ قِيُودَهُنَّ بِلَا يَدٍ
 حَتَّى تُسَلَّ إِلَى الْمَغَارِ الْأَبْعَدِ
 كُورٌ عَلَى ظَهْرِ الْأُمُونِ الْجَلْعَدِ (٣)
 لَا بُدَّ أَعْصِبَهَا بِرَأْسِ مُسَوِّدٍ
 وَأَقِيمُ مِنْ عُتْقِ الْأَبْيِّ الْأَضْيَدِ (٤)
 مَا بَيْنَنَا أَبَدًا، إِذَا لَمْ تَخْمَدِ
 نَبَحَ الْكِلَابِ عَلَى نَجُومِ الْأَسْعَدِ
 وَتَنَازَرُوا وَثَبَاتٍ أَغْلَبَ مُلْبِدِ (٥)
 فَخُذُوا الْحِذَارَ مِنَ الْخُسَامِ الْمُغْمَدِ
 يَتَوَارَثُونَ سَفَاهَةً عَنْ قُعْدَدِ (٦)
 فِي ذِمَّةِ الْخُلُقِ اللَّيْمِ الْأَوْغَدِ
 تُثْنَى عَلَى قِطْعِ الصَّفَاءِ الْجَلْمَدِ
 أَنْ لَا أُمْدَ يَدِي بَغَيْرِ مُهْنَدِ (٧)
 فِي الرُّوعِ مَطْرُودٌ وَإِنْ لَمْ يُطْرَدِ (٨)

-
- (١) الموامي، جمع موماة : المفازة.
 (٢) العيوق : نجم يظهر قرب الثريا.
 (٣) كور : حمل — الأمون : الناقة الصلبة — الجلعدي : الشديدة.
 (٤) الأضيدي : السيد، الشريف.
 (٥) الملبدي : الأسد اللاصق بالأرض، والملبد أيضاً هو الأسد ذو اللبدة الكبيرة.
 (٦) القعددي : الجد الأعلى.
 (٧) الألية : اليمين، وإن ألية أي أقسم يميناً.
 (٨) منخوب الجنان : ضعيف القلب — في الروع : في الأوقات المخيفة.

إِنَّ عَايِنَ النَّفْعَيْنِ أَنْكَرَ قَلْبُهُ،
 لَوْ عِيدَ مِنْ دَاءِ الْفَهَاهَةِ وَاحِدٌ
 مُتَقَدِّمٌ فِي لَوْمَةِ مِيلَادِهِ،
 قُلْ لِلَّذِي بِالْعَيِّ سَوَى بَيْنَنَا :
 لَا تُذَيِّنَنَّ مُوَارِييْنَ دَعَوْتَهُمْ
 تَرَكَوْا الْقَنَّا تَهْفُو إِلَيْكَ صُدُورُهُ،
 حَتَّى اتَّقَوْا بَكَ ثُمَّ فَاغَرَّةَ الرَّدَى،
 قَذَفُوكَ فِي غَمَائِهَا، وَتَبَاعَدُوا
 قَطَعَ الزَّمَانُ قِبَالَ نَعْلِكَ، فَانْتَعِلْ
 يَصِلُ الذَّلِيلُ إِلَى الْعَرِيزِ بِكَيْدِهِ،
 وَاشْدُدْ يَدَيْكَ إِلَى الْوَعَى بِمَغَامِرِ
 لَمْ يَنْتَقِشْ شَوْكُ الْقَنَّا مِنْ جَلْدِهِ
 مِنْ كُلِّ مُرَبَّدٍ التَّجِيعِ إِذَا عَلَتْ
 إِنَّ سَوْمُوهُ إِلَى الرَّهَانِ، فَإِنَّمَا
 مَا عُذِرَ مَنْ ضَرَبَتْ بِهِ أَعْرَاقُهُ،
 أَنْ لَا يَمُدَّ إِلَى الْمَكَارِمِ بَاعَهُ،

وَنَجَا بِنَاصِيَةِ الطَّمْرِ الْأَجْرَدِ ^(١)
 عَادُوهُ مِنْ عَيٍّ إِذَا حَضَرَ النَّدَى ^(٢)
 وَمِنْ الْخُمُولِ كَأَنَّهُ لَمْ يُولَدِ
 أَيْنَ الْغُبَارُ مِنَ الْجِبَالِ الرُّكْدِ
 يَوْمَ الطَّعَانِ فَسَوْفُوكَ إِلَى الْعَدِ
 وَالْقَوْمِ بَيْنَ مُهْلَلٍ وَمُعَرِّدِ
 فَنجُوا، وَأَنْتَ عَلَى طَرِيقِ الْمَزْرَدِ ^(٣)
 عَنْهَا، وَقَالُوا : قُمْ لِنَفْسِكَ وَاقْعُدِ
 أُخْرَى تَقِيكَ مِنَ الْعِثَارِ وَجَدِّدِ ^(٤)
 وَالشَّمْسُ تَظْلِمُ مِنْ دُخَانِ الْمَوْقِدِ
 نَذِبِ، لِعَادَاتِ الطَّعَانِ مُعَوِّدِ
 فِي الرُّوعِ إِلَّا بِالْقَنَّا الْمُتَقَصِّدِ ^(٥)
 نَعْرَاتُهَا قَطَعَتْ حُضُورَ الْعُوْدِ ^(٦)
 مَسَحُوا جِيْنَ مُقْلَدٍ لِمُقْلَدِ
 حَتَّى بَلَّغْنَ إِلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدِ
 وَيَنَالُ مُنْقَطِعَ الْعُلَى وَالسَّوْدُودِ

-
- (١) الطمر : الجواد الطويل القوائم. أي إن رأى الغبار الكثيف خاف وفر على ظهر جواد سريع.
 (٢) الفهامة : العي والوهن في النطق.
 (٣) المزرد : مصدر ميمي من زرده أي خنقه.
 (٤) قبال الحذاء : الزمام الذي يشده، سيره.
 (٥) القنا المتقصد : الرمح النافذ.
 (٦) مريد النجيع : الدم المائل الى الغيرة — النغرات : الصوت الذي يحدثه جيشان الدم وسيلانه من جوف الطعنة — العود : الذين يعودون المريض، يزورونه.

مُتَحَلِّقاً حَتَّى تَكُونَ ذُبُولُهُ أَبَدَ الزَّمَانِ عَمَائِماً لِلْفَرْقَدِ
أَعِنِ الْمَقَادِرَ لَا تَكُنْ هَبَابَةً، وَتَأْزِرِ الْيَوْمَ الْعَصْبِصَبَ وَارْتَدِ^(١)
لَا تَغِطَنَّ عَلَى الْبَقَاءِ مُعَمَّراً، فَلَقُرْبُ يَوْمٍ مَيِّةٍ مِنْ مَوْلِدِ

موعد اليّين غدا

(مجزوء السريع)

يَا قَلْبِ جَدِّ كَمَدَا، فَمَوْعِدُ الْيَيْنِ غَدَا
لَمْ أَرِ فَرْقاً بَعْدَهُمْ يَيْنَ الْفِرَاقِ وَالرَّدَى
يَا زَفْرَةَ هَيَّجَهَا حَادٍ مِنَ الْعَوْرِ حَدَا
أَغْنَى زَفِيرُ الْعَاشِقِيْ— نَ عَيْسُهُ عَنِ الْحَدَا
أَرْغَى الْحُمُولَ نَاطِراً، وَالْزِمُ الْقَلْبَ يَدَا
وَأَطْرُدُ الطَّرْفَ عَلَى آثَارِهِمْ مَا أَنْطَرَدَا
مُنْذُ أَوْقَدُوا بِأَضْلَعِي جَمَرَ الْغَضَا مَا خَمَدَا^(٢)
وَمُنْذُ أَذَابُوا مَاءَ عَيْنِ نِي بِالْأَسَى مَا جَمَدَا
يَا هَلْ أَرَى مِنْ حَاجَةٍ حَقَفَ النَّقَا وَالْجَمَدَا^(٣)
وَحَيْثُ سَالَ الرَّمْلُ عَنْ جَرَعَائِهِ، وَأَنْعَقَدَا^(٤)
وَهَلْ أُعِيدُ نَاطِراً يَتَّبِعُ سِرْباً مُنْجَدَا
يَمْشِيْنَ هَزَاتِ الْقَنَا، مَالٍ وَمَا تَحَصَّدَا^(٥)

(١) الهبابة، من هب : صاح وانهمز — العصبصب : الشديد.

(٢) الغضا : شجر من الأثل جمره يبقى زمناً طويلاً، وجرم الغضا كناية عن دوام الحب المعذب.

(٣) حقف النقا : التواء الرمل — الجمد : اسم جبل في نجد

(٤) الجرعاء : أرض مرملة لا تنبت شيئاً.

(٥) هزات القنا : كناية عن التمايل والخيلاء — تحصّدا : انقصف.

هَلْ نَاشِدٌ يَنْشِدُ لِي
مَا ضَلَّ عَنِّي إِنَّمَا
رَهْتُهُ قَلْبِي، وَمَنْ
يَا مُنْجِزاً وَعَيْدُهُ،
أَرَاكَ مِنِّي أَقْرَباً،
عَذَبَتْ قَلْبِي عَتَا،
رُبَّ ثَنَاءٍ بَرَدَتْ
يَا حَرَّ قَلْبِي ! مَنْ سَقِي
لَمْ يَذَرْ هَلْ ذَاقَ بِهَا
يَا كَبِيدِي تَجَلُّدًا،
عَسَى فُؤَادٌ يَرْغَوِي،
وَحَمَلَ الْحَاجَ الرِّمَاءَ
إِنِّي، إِذَا مَا لَمْ أَجِدْ
كُنْتُ أَذَاوِي كَبِيدِي،
دَعُ لِلْمَشِيبِ ذِمَّةً،
أَغْتَنَّقَ مِنْ رِقِّ الْهَوَى
لَكِنْ هَوَى لِي أَنْ أَرَى
مَرَّ الْبَيَاضِ عَالِيَةً
مَا أَخْلَقَ الْبُرْدَ، فَلِمَ
لَوْ لَا تَكَالَيْفُكَ لَمْ
سَجِيَّةً مِنْ بَطَلٍ
بَايَعَ أَطْرَافَ الْقَنَاءِ،

ذَاكَ الْعَزَالَ الْأَغْيَدَا
ضَلَّ بِقَلْبِي كَمَدَا
يَرْهُونُ قَلْبًا أَبَدَا
وَمَا طِلَا مَا وَعَدَا
وَأَنْ غَدَوْتَ أَبْعَدَا
وَالطَّرْفُ لَا الْقَلْبُ بَدَا
لِذِي جَوَى مَا بَرَدَا
رَضَابُهُنَّ الْأَبْرَدَا
جَمَرَ غَضًا أَوْ بَرَدَا
فَمَا أَطِيقُ الْجَلَدَا
رُبَّ مُضِلٍّ وَجَدَا
ح لَا الْأُمُونَ الْجَلْعَدَا^(١)
إِلَّا الْهَوَانَ مَوْرَدَا
لَوْ غَادَرُوا لِي كَبَدَا
إِنَّ لَهُ عِنْدِي يَدَا
مُذَلَّلًا مُعَبَّدَا
لَوْ عَذَارِي أَسْوَدَا
ه : شَائِبًا وَأَمْرَدَا
بَدَلٌ لِي وَجَدَدَا^(٢)
أَعْطِ الرِّمَانَ صَيَدَا
لَا زَمَ مَا تَعَوَّدَا
وَعَاقَدَ الْمُهْتَدَا

(١) الحاج : نوع من النبات — الأمون : الناقة القوية والمأمونة العثار —
الجلعد : الصلبة.

(٢) أخلق البرد : أبلى الثوب.

شَاوَرْتُ قَلْبًا آيِيًا،
إِنِّي لِقَوْمٍ بَعُدُوا
شَوْسٍ، إِذَا الْبَاغِي بَعَى،
تَفَرَّعُوا طَوْدَ الْعُلَى،
مَجْدُهُمْ أَقْدَمُ مِنْ
أَصَادِقٍ فِي الْخَطْبِ لِلَّـ
إِذَا اهْتَدَى بِنَارِهِمْ
تَقَارَعُوا عَلَى الْقَرَى
وَعَارَةً فِي سُدْفَةٍ
بُضْمٍ أَسْقَطَهَا
تَلْهَبُ نَضًّا زَعَزَعًا،
كَأَنِّي أَبْعَثُهَا
مُزَاجِمٌ يَقْدِفُ فِي
مِنْ كُلِّ مَحْبُوكٍ كَمَا
يُغْنِي الْفَتَى عِنَانُهُ
كَأَنَّمَا فَارِسُهُ
أَنْزَعُ عَنْ صَفْحَتِهِ

فَقَالَ لِي : لَا تَرِدَا
فِي الْمَجْدِ وَالْجُودِ مَدَى
سُمُحٍ، إِذَا الْجَادِي جَدَا^(١)
وَالْجَبَلُ الْعَطْوْدَا^(٢)
هَضْبِ الْقَنَانِ مَوْلِدَا^(٣)
سَيِّفٍ، وَلِلْمَالِ عِدَا
طَارِقُ لَيْلٍ مَا اهْتَدَى
وَأَقْرَعُوا عَلَى الْجَدَا
تَوَقَّظُ حَيًّا رَقْدَا^(٤)
عَلَيْهِمْ مَعَ النَّدَى
أَوْ قَرَبًا عَمَرْدَا^(٥)
فِيهِمْ ثَنَى وَمَوْجِدَا
يَوْمِ الْحَصَابِ جَلَمْدَا
أَمَرَّ لَاوٍ مَسْدَا^(٦)
عَنْ سَوِطِهِ، إِذَا عَدَا
يَقْدَعُ ذُبَّاءَ أَصْرَدَا^(٧)
شَوْكُ الْقَنَا مُقْصَدَا

(١) شَوْس : عنيدون.

(٢) تفرعوا : امتدت فروعهم — العَطْوْد : الطويل.

(٣) القنن : رؤوس الجبال الصغيرة.

(٤) السدفة : الظلمة.

(٥) النض : الريح — زعزعاً : عاصفة — الْقَرَب : البئر القريبة الماء — العمرد :
الطويل.

(٦) أمر : قتل — مسدا : عكس قتل.

(٧) يقْدَع : يكف، يردع — الْأَصْرَد : الغاضب.

لَوْ شِئْتَهُ يَبَارِقُ
وَكُلُّ صِلٍّ لَامِظٍ
أَقْدَمَ مِنْ سِنَانِهِ،
مَاضٍ، فَإِنْ شِمَّ طُرُو
يَلْقَى الطَّرَادَ جَذَلًا،
أَنَا الْعُلَامُ الْقُرْشِيُّ
أَنْزَعْتُ دَلْوِي قَبْلَكُمْ
مَا زَالَ عَزْمِي لِي عَنْ
مُرْحَلِي عَنْ بَلَدٍ،
إِنْ لَمْ يَكُنْ نَيْلُ مُنَى

مَاءِ الْكُلابِ أَوْرَدًا
يَطْلُبُ رِيًّا لِلصَّدى^(١)
إِذَا الْجَبَانُ عَرَدًا^(٢)
قِ الصَّيْمِ زَاغَ حَيْدًا
كَمَا يُلَاقِي الطَّرْدَا
مُنْجِبًا مَا وَلَدَا
إِلَى الْعِرَاقِ سُودْدًا
دَارِ الْهَيَوَانِ مُبْعَدًا
وَرَاجِمًا بِي بَلَدًا
فَابْغِرْ إِذَا وَرَدَ رَدَى

بذل التوال

(الطويل)

اختار الشريف هذين البيتين من قصيدة نظمها
في صباه وأسقط الباقي.

أَبْرَ عَلَى الْأَنْوَاءِ فَضْلِي وَنَائِلِي،
يَدِي أَلْفَتْ بَذْلَ التَّوَالِ فَلَوْ نَبَتْ

وَطَالَ عَلَى الْجَوَزَاءِ قَدْرِي وَمَحْتَدِي^(٣)
عَنِ الْجُودِ يَوْمًا قُلْتُ : مَا هَذِهِ يَدِي^(٤)

(١) الصل : الحية الخبيثة — لامظ، من لمظ : أخرج لسانه وحركه — الصدى : العطش.

(٢) عَرَدَ : هرب.

(٣) الأنواء : النجوم العالية.

(٤) التوال: العطاء. ومعنى البيتين أن الفضل والعطاء لديه فاقا النجوم العالية، =

قل للعدى

(مجزوء الكامل)

بلغ الشريف الرضي عن رجل من الطالبين انتقد
حصر النقابة بالرضي، فكانت هذه الأبيات.

ظُكُّمُ، فَإِنَّ الْعَيْظَ مُرْدِي	قُلْ لِلْعَدَى مُوتُوا بَعِيْـ
يَا وَادِعَيْنِ بِطُولِ جُهْدِ	وَدَعُوا عَلَيَّ أَحْرَزْتُهَا،
نَ النَّجْمِ مِنْ قُرْبٍ وَبُعْدِ	كَمْ يَنْ أَيْدِيكُمْ، وَيَنْـ
مَيِّ قَبْلُ، ثُمَّ أَبِي وَجَدِي	وَلَيَّ النَّقَابَةَ خَالُ أٌ
مَجْدٌ يُعَدُّ مَثَلُ مَجْدِي	وَلَيْتُهَا طِفْلاً، فَهَلْ
جَلَنِي عَلَى الْأُمْرِ الْأَشَدِّ	وَأُظِنَّ نَفْسِي سَوْفَ تَحـ
شَرْقَ الْعُلَى وَالْغَرْبَ وَحَدِي ^(١)	حَتَّى أَرَى مُتَمَلِّكاً

جدُّ نبي

(الطويل)

بلغه عن بعض قريش افتخار على أبناء أمير
المؤمنين علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، بمن
لا نسب بينه وبين الصحابة، فكانت هذه المقطوعة.

يُفَاخِرُنَا قَوْمٌ بِمَنْ لَمْ يَلِدْهُمْ بَتِيمٍ؛ إِذَا عُدَّ السَّوَابِقُ أَوْ عَدِي

= كما طال حسبه وقَدَّره السماء. وقد ألفت يده العطاء السخي، وهو يتنكر
لها إن ترددت يوماً أو أحجمت عن العطاء.

(١) أي أنه لا يكفي بما هو عليه وما بلغه من المجد، فنفسه تطمح الى
السيادة في الشرق والغرب.

عِذَارَ جَوَادٍ فِي الْجِيَادِ مُقْلِدٍ
لَمَرْمَى عَلًى أَوْ نِيلٍ مُجْدٍ وَسُودِدٍ
وَلَا جَعَجَعُوا مِنْهَا بِمَرْعَى وَمُورِدٍ^(١)
طِلَاعِ الْمَسَاعِي مِنْ مَقَامٍ وَمَقْعَدٍ^(٢)
رِقَابِ الْوَرَى مِنْ مُتْهِمِينَ وَمُنْجِدٍ^(٣)
بِمَوْلِدِ بِنْتِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ
فَمَا بَعْدَ جَدَيْنَا عَلًى وَأَحْمَدٍ
يَدٌ صَفَقَتْ يَوْمَ الْبَيْاعِ عَلَى يَدِ

وَيَنْسُونَ مَنْ لَوْ قَدَّمُوهُ لَقَدَّمُوا
فَتَى هَاشِمٍ بَعْدَ النَّبِيِّ وَبَاغَهَا
وَلَوْلَا عَلًى مَا عَلُوا سَرَوَاتِهَا،
أَخَذْنَا عَلَيْهِمُ بِالنَّبِيِّ وَفَاطِمِ
وَطَلْنَا بِسَيْطَلِي أَحْمَدٍ وَوَصِيهِ
وَحُزْنَا عَتِيقًا، وَهُوَ غَايَةُ فخرِكم
فَجَدُّ نَبِيِّ ثُمَّ جَدُّ خَلِيفَةٍ،
وَمَا افْتَخَرْتَ بَعْدَ النَّبِيِّ بغيرِهِ

لم نبق فضلاً

(الطويل)

فَلَمْ نُبْقِ فَضْلاً لِلرَّجَالِ وَلَا مُجْدًا^(٤)
عَلَى حَالَةٍ قَصْدًا وَلَا خَلْفَنَا مَغْدَى
يَمْدُونَ بِي فِي كُلِّ طَوْدٍ عَلًى مَدًا^(٥)
فَلَنْ يَجْحَدُوا أَنِّي ابْنُ خَيْرِ الْوَرَى جَدًّا

نَزَلْنَا بِمُسْتَنِّ الْمَكَارِمِ وَالْعُلَى،
وَلَيْسَ نَرَى لِلْفَضْلِ وَالْمَجْدِ دُونَنا
نَمَانِي قُرُومٌ مِنْ ذَوَائِبِ غَالِبِ،
لَنْ جَحَدُوا أَنِّي ابْنُ خَيْرِ الْوَرَى أَبًا

(١) سروات، جمع سراة : الظهر.

(٢) طلاع المساعي : ملؤها.

(٣) متهم ومنجد : من تهامة ونجد، من العامة والخاصة.

(٤) المستن : المضمار، الطريق.

(٥) القروم، جمع قرم : سيد، شجاع.

يا غيرة الله

(الكامل)

في يوم عاشوراء سنة ٣٩١ وضع الشريف
الرضي هذه القصيدة في رثاء الحسين بن علي
عليهما السلام.

هَٰذِي الْمَنَازِلُ بِالْغَمِيمِ، فَنَادِيهَا،
إِنْ كَانَ دَيْنٌ لِلْمَعَالِمِ، فَاقْضِهِ،
يَا هَلْ تَبُلُّ مِنَ الْغَلِيلِ إِلَيْهِمْ،
نُؤْيُ كُمْنَعِطِفِ الْحَيَّةِ دُونَهُ
وَمَنَاطُ أَطْنَابٍ وَمَقْعَدُ فِتْيَةٍ،
وَمَجْرُ أَرْسَانِ الْجِيَادِ لِعِلْمَةٍ
وَلَقَدْ حَبَسْتُ عَلَى الدِّيارِ عَصَابَةً
حَسَرَى تَجَاوَبُ بِالْبُكَاءِ عُيُونُهَا
وَقَفُّوا بِهَا حَتَّى كَأَنَّ مَطِيَّهُمْ
ثُمَّ انْتَنَتْ، وَالْدَّمْعُ مَاءُ مَزَادِهَا،
مِنْ كُلِّ مُشْتَمِلٍ حَمَائِلَ رَنَّةٍ
حَيْثُكَ بَلَّ حَيْثُ طُلُولِكَ دِيْمَةً

وَاسْكُبْ سَخِيَّ الْعَيْنِ بَعْدَ جَمَادِيهَا
أَوْ مُهَجَّةً عِنْدَ الطُّلُولِ فَمَادِيهَا
إِشْرَافَةً لِلرَّكَبِ فَوْقَ نِجَادِيهَا
سُحْمُ الْخُدُودِ لَهْنٌ إِرْثُ رَمَادِيهَا^(١)
تَخْبُو زِنَادُ الْحَيِّ غَيْرَ زِنَادِيهَا
سَجَفُوا الْبُيُوتَ بِشَقْرِهَا وَوَرَادِيهَا^(٢)
مَضْمُومَةً الْأَيْدِي إِلَى أَكْبَادِيهَا
وَتَعْطَى بِالزَّفَرَاتِ فِي أَبْرَادِيهَا
كَانَتْ قَوَائِمُهُنَّ مِنْ أَوْتَادِيهَا
وَلَوَاعِجُ الْأَشْجَانِ مِنْ أَرْوَادِيهَا^(٣)
قَطَرُ الْمَدَامِعِ مِنْ حُلِيِّ نِجَادِيهَا^(٤)
يَشْفِي سَقِيمَ الرَّبِّيعِ نَفْسُ عَهَادِيهَا

(١) النُّؤْيُ : الحفير حول الخيمة يمنع تسرب الماء — سُحْمُ الخدود : قاتمة الخدود.

(٢) أَرْسَانُ : جمع رسن — سَجَفُوا البيوت : أَرَحُوا عليها السجوف، والسجف هو الستر — الشقر : الجياد — الوراد : النياق أو الجياد السريعة.

(٣) المزداد والأزواد : من الزاد.

(٤) الحمايل، جمع حمالة : علاقة السيف — الرنة : الصوت، رنة السيف.

وَعَدَتْ عَلَيْكَ مِنَ الْخَمَائِلِ يَمَنَةً
هَلْ تَطْلُبُونَ مِنَ التَّوَاطُرِ بَعْدَكُمْ
لَمْ يَبْقَ ذُخْرٌ لِلْمَدَامِعِ عَنْكُمْ،
شَعَلَ الدَّمُوعُ عَنِ الدِّيَارِ بُكَاءُنَا
لَمْ يَخْلُقُوهَا فِي الشَّهِيدِ وَقَدْ رَأَى
أُتْرَى دَرَتْ أَنَّ الْحُسَيْنَ طَرِيدَةً
كَانَتْ مَا تَمُّ بِالْعِرَاقِ تَعْدَهَا
مَا رَاقَبْتُ غَضَبَ النَّبِيِّ، وَقَدْ غَدَا
بَاعَتْ بِصَائِرِ دِينِهَا بِضَلَالِهَا،
جَعَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ مِنْ خُصَمَائِهَا،
نَسَلُ النَّبِيِّ عَلَى صِعَابٍ مَطِيَّهَا،
وَأَلْهَفَتْهُ لِعُضْبَةٍ عَلَوِيَّةٍ،
جَعَلَتْ عِرَانَ الذَّلِّ فِي أَنَافِهَا،
زَعَمَتْ بِأَنَّ الدِّينَ سَوْغٌ قَتَلَهَا،
طَلَبَتْ تَرَاثَ الْجَاهِلِيَّةِ عِنْدَهَا،
وَاسْتَأْثَرَتْ بِالْأَمْرِ عَنْ غِيَابِهَا،
اللَّهُ سَابَقَكُمْ إِلَى أَرْوَاحِهَا،

تَسْتَامُ نَافَقَةً عَلَى رُودِهَا^(١)
شَيْئاً، سِوَى عَبْرَاتِهَا وَشَهَادِهَا
كَلًّا، وَلَا عَيْنَ جَرَى لِرُقَادِهَا
لِبُكَاءِ فَاطِمَةَ عَلَى أَوْلَادِهَا
دَفَعَ الْفَرَاتِ يُدَادُ عَنْ أُرَادِهَا^(٢)
لَقْنَا بَنِي الطَّرْدَاءِ عِنْدَ وَلَادِهَا^(٣)
أُمُويَّةً بِالشَّامِ مِنْ أَعْيَادِهَا
زَرَعَ النَّبِيُّ مَظْنَةً لِحَصَادِهَا
وَشَرَتْ مَعَاطِبَ عَيْهَا بِرِشَادِهَا
فَلَيْسَ مَا ذَخَرْتُ لِيَوْمٍ مَعَادِهَا
وَدَمُ النَّبِيِّ عَلَى رُؤُوسِ صِعَادِهَا
تَبِعَتْ أُمَيَّةً بَعْدَ عَزِّ قِيَادِهَا
وَعِلَاطَ وَسْمِ الضَّمِيمِ فِي أَحْيَادِهَا^(٤)
أَوَّلِينَ هَذَا الدِّينِ عَنْ أَجْدَادِهَا
وَشَفَتْ قَدِيمَ الْغِلِّ مِنْ أَحْقَادِهَا^(٥)
وَقَضَّتْ بِمَا شَاءَتْ عَلَى شُهَادِهَا
وَكَسَبْتُ الْآثَامَ فِي أَجْسَادِهَا^(٦)

- (١) الخمايل، جمع خميلة : الثوب المخملي — اليمنة : نسبة الى اليمن —
تستام : تسأل عن الثمن — روادها : طلابها.
- (٢) الدفع، جمع دفعة : دفقة المطر، استعارها للفرات — يذاذ : يمنع —
أورادها : شربها.
- (٣) الطرداء : المطرودون، وبنو الطرداء : لقب الخارجين عن طاعة الامام علي.
- (٤) العران : عود يُجعل في أنف البعير — العلاط : حبل يجعل في عنقه :
الضميم : الذل.
- (٥) التراث : الميراث — الغل : الحقد.
- (٦) أجسادها : دماؤها، جمع جسد.

إِنْ قَوَّضْتَ تِلْكَ الْقِيَابُ، فَإِنَّمَا
 إِنَّ الْخِلَافَةَ أَصْبَحَتْ مَزْوِيَّةً
 طَمَسَتْ مَنَابِرَهَا غُلُوجُ أُمِّيَّةٍ،
 هِيَ صُفْوَةُ اللَّهِ الَّتِي أَوْحَى لَهَا،
 أَخَذَتْ بِأَطْرَافِ الْفَخَارِ، فَعَاذِرُ
 الزَّهْدُ وَالْأَحْلَامُ فِي فِتَاكِهَا،
 غَضَبٌ يُقْمَطُ بِالنَّجَادِ وَلَيْدُهَا،
 تَرَوِي مَنَاقِبَ فَضْلِهَا أَعْدَاؤُهَا
 يَا غَيْرَةَ اللَّهِ اغْضَبِي لِنَبِيِّهِ،
 مِنْ غُصْبَةٍ ضَاعَتْ دِمَاءُ مُحَمَّدٍ
 صَفَدَاتُ مَالِ اللَّهِ مِلءُ أَكْفِهَا،
 ضَرَبُوا بِسَيْفِ مُحَمَّدٍ أَبْنَاءَهُ
 قَدْ قُلْتُ لِلرَّكَبِ الطَّلَاحِ كَانَتْهُمْ
 يَحْدُو بِعُوجٍ كَالْحَنِيِّ أَطَاعَهُ
 حَتَّى تَحْيَلُ، مِنْ هَبَابِ رِقَابِهَا،
 قَفَّ بِي، وَلَوْ لَوْتُ الْإِزَارَ، فَإِنَّمَا
 بِالطَّفِّ حَيْثُ غَدَا مُرَاقٍ دِمَائِهَا،

خَرَّتْ عِمَادُ الدِّينِ قَبْلَ عِمَادِهَا
 عَنْ شَعْبِهَا بَيَاضُهَا وَسَوَادِهَا
 تَنْزَوُ ذُرَائِبُهُمْ عَلَى أَعْوَادِهَا
 وَقَضَى أَوَامِرُهُ إِلَى أُمَجَادِهَا
 أَنْ يُصْبِحَ الثَّقَلَانِ مِنْ حُسَادِهَا
 وَالْفَتْنُ، لَوْلَا اللَّهُ، فِي زُهَادِهَا
 وَمُهْودُ صَبَّتِهَا ظُهُورُ جِيَادِهَا
 أَبَدًا، وَتُسْنِدُهُ إِلَى أَصْدَادِهَا
 وَتَرْخِزْجِي بِالْبَيْضِ عَنْ أَعْمَادِهَا
 وَبَيْنَهُ يَنْ يَزِيدُهَا وَزِيَادِهَا
 وَأَكْفُ آلِ اللَّهِ فِي أَصْفَادِهَا ^(١)
 ضَرَبَ الْعَرَائِبِ عُذْنَ بَعْدَ ذِيَادِهَا
 رَبُّدُ التَّسْوِيرِ عَلَى ذُرَى أَطْوَادِهَا ^(٢)
 مُعْتَاصُهَا، فَطَعْنَى عَلَى مُنْقَادِهَا ^(٣)
 أَعْنَاقُهَا فِي السَّيْرِ مِنْ أَعْدَادِهَا ^(٤)
 هِيَ مُهْجَةٌ عَلِقَ الْجَوَى بِقُوَادِهَا
 وَمُنَاحُ أَيْتِقَها لِيَوْمِ جِلَادِهَا

(١) الصفدات، جمع صمد : العطاء — الأصفاد : الأغلال. يلاحظ أن الجنس هنا بعيد عن التكلف، وتمكّن الشريف الرضي من اللغة يجعل اعتماده الصور المتنوعة عملية تتسم بالطبيعية.

(٢) الطلاح، من الطلح : التعب، الاعياء — الربد، من الربدة : لون يميل الى الغبرة.

(٣) العوج، جمع عوجاء : الناقة السيئة الخلق.

(٤) الهباب : النشاط والسرعة — الأعداد، جمع عد : الماء الجاري. شبه مواصلتها لسيورها السريع بالماء الجاري الذي لا ينقطع.

طَرَفَهَا، وَالْوَحْشُ مِنْ عَوَادِهَا
حَبُّ الْقُلُوبِ يَكُنْ مِنْ أُمْدَادِهَا
تَتَرَقَّصُ الْأَحْشَاءُ مِنْ إِيقَادِهَا
حَرَى، وَلَوْ بَالَعْتُ فِي إِبْرَادِهَا
خُزْرُ الْعُيُونِ تَعُوذُهُ بِعِدَادِهَا^(١)
تَغْشَى الضَّمِيرَ بِكَرَّهَا وَطِرَادِهَا
إِنْ لَمْ يُرَاوِحْهَا الْبُكَاءُ يُعَادِهَا
هِيَ حَلْبَةٌ خَلَعُوا عِذَارَ جَوَادِهَا
فِي كُلِّ مَنْزِلَةٍ رَيْعُ بِلَادِهَا
أَيْنَ الْجِبَالِ مِنَ الرُّبَى وَوَهَادِهَا
فَوْقَ الْعُيُونِ إِلَى مَدَى أَبْعَادِهَا
بِجَلَالِهَا وَضِيَائِهَا وَبَعَادِهَا

الْقَفَرُ مِنْ أُرُوقِهَا، وَالطَّيْرُ مِنْ
تَجَرِي لَهَا حَبَبُ الدَّمُوعِ، وَإِنَّمَا
يَا يَوْمَ عَاشُورَاءَ كَمْ لَكَ لَوْعَةً
مَا عُدْتَ إِلَّا عَادَ قَلْبِي غَلَّةً
مِثْلُ السَّلِيمِ مَضِضَةً أَنَاؤُهُ،
يَا جَدُّ لَا زَالَتْ كَتَائِبُ حَسْرَةٍ
أَبْدًا عَلَيَّكَ، وَأَذْمُوعُ مَسْفُوحَةٍ،
هَذَا الثَّنَاءُ، وَمَا بَلَغْتُ، وَإِنَّمَا
أَقُولُ : جَادَكُمْ الرِّيعُ، وَأَنْتُمْ
أَمْ أُسْتَزِيدُ لَكُمْ عَلَاءً بِمَدَائِحِي،
كَيْفَ الثَّنَاءُ عَلَى النُّجُومِ، إِذَا سَمَتْ
أَغْنَى طُلُوعُ الشَّمْسِ عَنْ أَوْصَافِهَا

رب ساع لقاعد

(الطويل)

نظمها في رثاء الحسين، عليه السلام، في يوم
عاشوراء سنة ٣٩٥.

تُقَلَّبُهُ بِالرَّمْلِ أَيْدِي الْأَبَاعِدِ
مَضَى صَادِرٌ عَنِّي بِآخِرٍ وَارِدِ
بِمَطْرُوفَةٍ إِنْسَانُهَا غَيْرُ رَاقِدِ

وَرَاءَكَ عَنْ شَاكٍ قَلِيلِ الْعَوَائِدِ،
يُرَاعِي نَجُومَ اللَّيْلِ وَالْهَمَّ، كُلَّمَا
تَوَرَّعَ بَيْنَ النَّجْمِ وَالْدَّمَعِ طَرْفُهُ

(١) السليم : الملدوغ — أَنَاؤُهُ : أوقاته ليلاً.

وَمَا يَطْبِيهَا الْغُمُضُ إِلَّا لِأَنَّهُ
ذَكَرْتُكُمْ ذَكَرَ الصَّبَا بَعْدَ عَهْدِهِ،
إِذَا جَانِبُونِي جَانِباً مِنْ وَصَالِهِمْ
فِيَا نَظْرَةً لَا تَنْظُرُ الْعَيْنُ أُخْتَهَا
هِيَ الدَّارُ لَا شَوْفِي الْقَدِيمُ بِنَاقِصٍ
وَلِي كَيْدٌ مَقْرُوحَةٌ لَوْ أَضَاعَهَا
أَمَّا فَارَقَ الْأَحْبَابَ قَبْلِي مُفَارِقٌ،
تَأَوَّبَنِي دَاءٌ مِنَ الْهَمِّ لَمْ يَزَلْ
تَذَكَّرْتُ يَوْمَ السَّبْطِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ
وَوَظَامٍ يُرِيغُ الْمَاءَ قَدْ حِيلَ دُونَهُ
أَتَاخُوا لَهُ مُرَّ الْمَوَارِدِ بِالْقَنَاءِ،
بَنَى لَهُمُ الْمَاضُونَ آسَاسَ هَذِهِ،
رَمَوْنَ كَمَا يُرْمَى الظَّمَاءُ عَنِ الرِّوَا
وَيَا رَبِّ سَاعٍ فِي اللَّيَالِي لِقَاعِدٍ،
أَضَاعُوا نُفُوساً بِالرَّمَاكِ ضَيَاعُهَا
أَلَلَهُ! مَا تَنْفَكُ فِي صَفْحَاتِهَا
لَيْسَ رَقْدَ النَّصَارِ عَمَّا أَصَابْنَا،
لَقَدْ عَلَّقُوهَا بِالنَّبِيِّ خُصُومَةً

طَرِيقٌ إِلَى طَيْفِ الْخَيَالِ الْمُعَاوِدِ^(١)
قَضَى وَطَرًا مَنِّي وَلَيْسَ بِعَائِدٍ
عَلِقْتُ بِأَطْرَافِ الْمُنَى وَالْمَوَاعِدِ
إِلَى الدَّارِ مِنْ رَمْلِ اللَّوَى الْمُتَقَاوِدِ^(٢)
إِلَيْهَا، وَلَا دَمْعِي عَلَيْهَا بِجَامِدٍ
مِنَ السُّقْمِ غَيْرِي مَا بَغَاها بِنَاشِدٍ
وَلَا شَيْعَ الْأُظْعَانِ مِثْلِي بِوَاجِدٍ^(٣)
بِقَلْبِي حَتَّى عَادَنِي مِنْهُ عَائِدِي^(٤)
وَمَا يَوْمُنَا مِنْ آلِ حَرْبٍ بِوَاحِدٍ
سَقَوَهُ ذُبَابَاتِ الرِّقَاقِ الْبَوَارِدِ^(٥)
عَلَى مَا أَبَاحُوا مِنْ عَذَابِ الْمَوَارِدِ
فَعَلُوا عَلَى آسَاسِ تِلْكَ الْقَوَاعِدِ^(٦)
يَذُودُونَنَا عَنْ إِرْثٍ جَدٍّ وَوَالِدِ^(٧)
عَلَى مَا رَأَى، بَلْ كُلُّ سَاعٍ لِقَاعِدٍ
يَعِزُّ عَلَى الْبَاغِيْنَ مِنَّا التَّوَاشِدِ
خُمُوشٌ لِكَلْبٍ مِنْ أُمِّيَّةٍ عَاقِدِ
فَمَا اللَّهُ عَمَّا نَيْلَ مِنَّا بِرَاقِدِ
إِلَى اللَّهِ تُغْنِي عَنْ يَمِينٍ وَشَاهِدِ

(١) يَطْبِيهَا (بتشديد الطاء) : يدعوها.

(٢) اللوى : الرمال الملتوية — المتقاود : المتناول.

(٣) الأظعان : الراحلون — الواجد : المتألم من الحب.

(٤) تأوبني : راجعني — عادني : زارني.

(٥) يُرِيغُ الماء : يطلبه متحايلاً — ذبابات الرقاق : السيوف القاطعة.

(٦) علوا : رفعوا البناء.

(٧) الرواء : الماء العذب — يذودوننا : يمنعوننا، يدفعوننا.

وَيَا رَبِّ أَدْنَى مِنْ أُمِّيَةِ لِحْمَةٍ،
 طَبَعْنَا لَهُمْ سَيْفًا، فَكُنَّا لِحْدِهِ
 أَلَّا لَيْسَ فِعْلُ الْأَوَّلِينَ، وَإِنْ عَلَا
 يُرِيدُونَ أَنْ نَرْضَى وَقَدْ مَنَعُوا الرِّضَى
 كَذَبْتُكَ، إِنْ نَارَعَتْنِي الْحَقُّ ظَالِمًا،
 رَمُونَا عَلَى الشَّنَانِ رَمَى الْجَلَامِدِ^(١)
 صَرَائِبَ عَنْ أَيْمَانِهِمْ وَالسَّوَاعِدِ
 عَلَى فُبْحٍ فِعْلُ الْآخِرِينَ، بِزَائِدِ
 لَسِيرِ بَنِي أَعْمَامِنَا غَيْرِ قَاصِدِ^(٢)
 إِذَا قُلْتُ يَوْمًا إِنِّي غَيْرُ وَاجِدِ

تفوز المنون

(الوافر)

نظم هذه القصيدة راثياً أبا طاهر بن ناصر الدولة
 وكان صديقه.

تَفُوزُ بِنَا الْمَنُونُ وَتَسْتَبِيدُ،
 وَأَنْظُرُ مَاضِيًا فِي عَقَبِ مَاضٍ،
 رُؤْيَدًا بِالْفِرَارِ مِنَ الْمَنَايَا،
 فَأَيْنَ مُلُوكُنَا الْمَاضُونَ قَدَمًا،
 وَأَيْنَ مُعَاقِدُو الدُّنْيَا قَدِيمًا،
 وَكُلُّ فَتَى تَحَفُّ بِجَانِبِيهِ
 فَمَا دَفَعَ الْمَنَايَا عَنْهُ وَفَرَّ،
 وَلَا أَسَلُ لَهَا قَرْعٌ وَوَحَزْرٌ،
 أَعَارَهُمُ الزَّمَانُ نَعِيمَ عَيْشٍ،
 وَيَأْخُذُنَا الزَّمَانُ، وَلَا يَسْرُدُ
 لَقَدْ أَيقَنْتُ أَنَّ الْأَمْرَ جَدُّ
 فَلَيْسَ يَفُوتُهَا السَّارِي الْمُجَدُّ
 أَعْدَوْا لِلنَّوَائِبِ، وَاسْتَعْدُوا
 نَبَتْ بِهِمْ، فَلَا إِلَّ وَعَقْدُ^(٣)
 خَوَاطِرُ بِالْقَنَاءِ قُبَّ وَجُرْدُ
 وَلَا هَزَمَ النَّوَائِبِ عَنْهُ جُنْدُ
 وَلَا قُضِبَ لَهَا قَطُّ وَقَدَّ^(٤)
 فَيَا سُرْعَانَ مَا نَزَعُوا وَرَدَّوْا

(١) الشَّنَانُ : البغض — الجلامد : الصخور، الحجارة.

(٢) غير قاصد : غير مستقيم.

(٣) الإل : العهد؛ الحلف.

(٤) الأسل : الرماح — قضب : سيوف — قط وقد : قطع.

نَمُدُّهُمْ، وَإِنْ لَمْ يَسْتَمِدُّوا^(١)
وَلَا الْمُتَرَوِّحُ الْعَجْلَانُ يَغْدُو
وَهُوبٌ لَا يَدُومُ وَمُسْتَرِدٌّ
جَدِيدَاهَا، وَيَيْلَى الْمُسْتَجِدُّ^(٢)
عَلَيْكَ، فَمَا يُعَدُّ، وَلَا يُحَدُّ
وَيَذْمَى بِالْأَوَاخِرِ مِنْهُ خَدُّ
عَلَيْكَ مِنَ الْأَقَارِبِ لَا يَوَدُّ
لَدُونِ بُكَاءٍ مَنْ يَبْكِيهِ وَدَّ^(٣)
مَنَاقِبُ مِنْكَ لَيْسَ لَهْنَ نِدَّ
وَفَضْلُ الْعَزَمِ، وَالْبَاغُ الْأَشَدُّ
يَعُودُ وَرُمُحُهُ رَيَّانُ وَرَدُّ
إِلَيْهِ مِنَ الْعِدَى دَمٌّ وَحَمْدُ
وَأَعْنَاقُ أَحَاطَ بِهِنَّ قَدْ
وَذِي الْأَقْدَارُ أَسْهَمَهَا أَسَدُ
بِهِ مِنْ بَأْسِكَ الْخَضَمُ الْأَلَدُ^(٤)
وَكَانَ الْعَضْبُ ضَوْأَهُ الْفِرْنَدُ^(٥)
لِقَاتِلِهِ بِهِ عِزٌّ وَمَجْدُ
وَيَا مَوْلَى يَطُولُ عَلَيْهِ عَبْدُ

هُمْ فَرَطٌ لَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ
فَلَا الْعَادِي يَرُوحُ فَرْتَجِيهِ،
وَلِلْإِنْسَانِ مِنْ هَذِي اللَّيَالِي
تُجَدُّ لَنَا مَلَابِسَهَا، فَيَبْقَى
أَلْبَرَاهِيمُ ! أَمَا دَمْعُ عَيْنِي،
يُعْصَصُ بِالْأَوَائِلِ مِنْهُ طَرْفُ،
بَكَيْتُكَ لِلدُّوَادِ، وَرُبَّ بَاكِ
وَإِنْ بُكَاءُ مَنْ تَبْكِيهِ قُرْبَى
إِذَا غَضِنَا الدَّمُوعُ أَبَتْ عَلَيْنَا
فَمِنْهُنَّ اشْتَطَاطُكَ فِي الْمَسَاعِي،
فَأَيْنَ مُسَابِقُ الْأَجَالِ طَعْنًا،
وَأَيْنَ الْآسَرُ الْفَكَاكُ يَنْسَرِي
فَأَعْنَاقُ أَحَاطَ بِهِنَّ مَنْ؛
أَيَا سَهْمًا رَمَى غَرَضًا، فَأَخْطَا،
وَلَوْ غَيْرُ الرَّدَى جَائِكَ أَقْعَى
قَتِيلٌ فَلَهُ نَابٌ كَهَامٌ؛
وَذَلَّ بِذَلِّ قَاتِلِهِ، فَأُضْحَى
فَيَا أَسَدًا يَصُولُ عَلَيْهِ ذَنْبُ،

(١) الفرط : المتقدم القوم الى الماء، وفي القول اشارة الى أن الأموات سبقونا ونحن اللاحقون.

(٢) جديدها : الليل والنهار.

(٣) أي لا يكون بكاء القريب على الفقيد في مستوى بكاء الصديق.

(٤) جائك : حاول أن يجعلك تنجثو — أقعى : عجز، قعد عن المحاولة.

(٥) كهام : كليل، لا يقطع جيداً — العضب : السيف، أراد به المرثي —

ضوؤه : أناره — الفرند : جوهر السيف.

وَكَيْفَ رَجَوْتُ أَنْ يَبْقَى سَلِيمًا،
وَهَلْ بَقِيَتْ قَبَائِلُهُ، فَيَبْقَى،
مِنْ الْقَوْمِ الْأَلَى طَلَبُوا وَنَالُوا،
إِذَا نَدَبُوا إِلَى الْبَاسَاءِ عَاجُوا؛
تَصَدَّعَ مَجْدُ أَوْلِهِمْ، فَشَدَّوْا
إِذَا عُدَّ الْأَمَاجِدُ جَاءَ مِنْهُمْ
سَقَاهُ أَحْمُ نَجْدِي التَّوَالِي،
إِذَا مَخَضَتْ حَوَافِلُهُ جُنُوبٌ،
تَدَافَعُ مِنْهُ مَلَانُ الْحَوَايَا،
وَلَا عَرَى ثَرَاهُ مِنَ الْعَوَادِي
إِذَا مَا الرِّكْبُ مَرَّ عَلَيْهِ قَالُوا :
لَقَدْ كَرُمْتَ يَمِينُكَ قَبْلَ حَيَّا

وَمَا شَرِبُ الْقُرُونِ لَهُ مُعَدٌّ^(١)
رَبِيعَةٌ أَوْ نِزَارٌ أَوْ مَعَدٌّ
وَجَدَّ بِهِمْ إِلَى الْعَلْيَاءِ جَدٌّ
وَأِنْ أُذُنُوا إِلَى الْعَوْرَاءِ صَدَّوْا
جَوَانِبُهُ بِأَنْفُسِهِمْ وَسَدَّوْا
عَدِيدٌ كَالرَّمَالِ، فَلَمْ يُعَدَّوْا
يُعَمُّ بِوَدْقِهِ غَوْرٌ وَنَجْدٌ^(٢)
مَرَى لَقَحَاتِهِ بَرْقٌ وَرَعْدٌ^(٣)
سَيَاقُ الثَّيْبِ أَصْدَرَهُنَّ وَرْدٌ^(٤)
وَمِنْ نَوَارِهَا سَبْطٌ وَجَعْدٌ^(٥)
أَيَا حَالِي الصَّعِيدِ سَقَاكَ عَهْدٌ
وَقَدْ كَرُمَ الْعَمَامُ عَلَيْكَ بَعْدُ

أين الجياد

(الطويل)

يرثي الشريف في هذه القصيدة أبا حسان المقلد
بن المسيب، وقد قتله غلمانه غيلة في داره بالأنبار،
وذلك في صفر سنة ٣٩١.

- (١) القرون، جمع قرن : الدفعة من المطر، وأراد هنا الماء مطلقاً.
- (٢) الأحم : السحاب الأسود والأبيض — الودق : المطر.
- (٣) مخضت : حركت — حوافله : ضروعه — مرى الضرع : مسحه ليدر — اللقحات : النياق.
- (٤) الحوايا، جمع حوية : ما تحوي — سياق الثيب : النياق المسوقة.
- (٥) نوارها : أزهارها — السبط والجعد : الأملس والمجعد.

أَعَامِرُ ! لَا لِلْيَوْمِ أَنْتَ، وَلَا الْعَدِ،
وَأَصْبَحْتَ كَالْمَخْطُومِ مِنْ بَعْدِ عِزَّةٍ
فَإِنْ سَارَ لِلْأَعْدَاءِ غَيْرُكَ فَارْبَعِي؛
وَقُلْ لِلْحِمَى لَا حَامِيَ الْيَوْمِ بَعْدَهُ
وَلِلْبَيْضِ لَا كَفٍّ لِمَاضٍ مُهْنَدٍ،
وَقُلْ لِلْعِدَى أَمْنًا عَلَى كُلِّ جَانِبٍ
فَقَدْ زَالَ مَنْ كَانَتْ طَلَائِعُ خَوْفِهِ
فَأَيْنَ الْجِيَادُ الْمُلْجَمَاتُ عَلَى الْوَحَى
وَأَيْنَ الطَّوَالُ الزَّاعِيَّاتُ لَوْ يَشَا
وَأَيْنَ الطُّبَى مَا زَالَ مِنْهَا بَكَفِهِ
وَأَيْنَ الْمَطَايَا تَذَرُغُ الْبِيدَ وَالْدُّجَى
وَأَيْنَ الْجَفَانُ الْغُرُّ مِنْ قَمَعَ الذُّرَى
وَأَيْنَ الْقُدُورُ الرَّاسِيَّاتُ كَأَنَّهَا
وَأَيْنَ الْوُفُودُ الْمَاتِحُونَ بِبَابِهِ

تَقَلَّدَتْ ذُلَّ الدَّهْرِ بَعْدَ الْمُقْلَدِ
مَتَى قِيدَ مَشَاءٍ عَلَى الصَّيْمِ يَنْقَدِ
وَلَا قَائِمٌ مِنَ دُونِ مَجْدٍ وَسُودِ
وَلِلسُّمْرِ لَا بَاعٌ لِعَالٍ مُسَدَّدٍ^(١)
مِنَ الْأَرْضِ أَوْ نَوْمًا عَلَى كُلِّ مَرْقَدٍ
تُعَارِضُكُمْ فِي كُلِّ مَرْغَى وَمَوْرِدٍ
سِرَاعًا إِلَى نَقْعِ الصَّرِيخِ الْمُنْدَدِ^(٢)
لَنَالَ بِهَا مَا بَيْنَ نَسْرِ وَفَرْقَدِ^(٣)
رِدَاءٍ عَظِيمٍ، أَوْ عِمَامَةٍ سَيِّدِ
إِلَى أَقْرَبِ مَنْ نِيلَ عِزٍّ وَأَبْعَدِ
هَجَانُ الْأَعَالِي بِالسَّدِيفِ الْمُسْرَهْرِ^(٤)
سَمَاوَاتٍ رِبَلَاتِ النَّعَامِ الْمُطَرَّدِ^(٥)
بَسْجَلِينَ مِنْ بَحْرِي وَعِيدٍ وَمَوْعِدِ^(٦)

- (١) فاربعي : الأصل أن تكون اربع أي توقف، والياء وضعت لاشباع الكسرة.
- (٢) العالي : أعلى القناة، السنان.
- (٣) الوحى : العجلة والاسراع، وقد وردت في نسخة أخرى الوحى أي الحفا — المندد : الرافع صوته بالاستغاثة.
- (٤) الزاعبيات : صفة للرماح المنسوبة الى زاعب، وهو رجل اشتهر بتقويم الرماح — النسر والفرقد : من النجوم.
- (٥) الجفان : الأغمام، والجفان هي الجباه أيضاً — القمع، جمع قمعة : رأس سنام الجمل — الذرى : الأسنمة — الهجان : البيض — السديف : شحم السنام — المسرهد : المقطع.
- (٦) القدور : كناية عن الكرم وكثرة الضيوف — سماوات، جمع سماوة : رأس — ربلات : أفخاذ.
- (٧) الماتحون : طالبو الماء — السجل : الدلو.

مَرْمُونٌ مِنْ قَبْلِ اللَّقَاءِ مَهَابَةً،
يُشِيرُونَ بِالتَّسْلِيمِ مِنْ خَلَلِ الْقَنَا
يُحْيُونَ مَرْهُوباً كَأَنَّ رِوَاقَهُ
إِذَا هُمْ أَمْضَى الرَّأْيِ غَيْرَ مُلُومٍ،
حُسَامٌ نَكَأَ فِيهِ كَهَامٌ بِغُرَّةٍ
لَيْسَ فَلَـلَ الذَّلَانُ مِنْهُ، فَرُبَّمَا
فَلَا نَعِمَ الْبَاغُونَ يَوْمًا بَعِيشَةً؛
وَلَا صَادَقُوا فِي الدَّهْرِ مَنَجَّى لَخَائِفٍ؛
وَلَا شَرِبُوا إِلَّا دَمًا بَعْدَهُ؛ وَلَا
وَلَا نَظَرُوا إِلَّا بِعَمِيَاءَ بَعْدَهُ؛
أَبْعَدَ الطَّوَالِ الشَّمِّ مِنْ آلِ عَامِرٍ
وَأَهْلِ الْقِيَابِ الْحُمْرِ يُرْخِي سُدُولُهَا
إِذَا فَرَعُوا لِلْأَمْرِ أَلْجَؤُا ظُهُورَهُمْ
لَهُمْ جَامِلٌ دَاجِي الْمِرَاحِ كَأَنَّمَا
تَرُوحُ لَهُمْ حُمْرُ الْهُوَادِي كَأَنَّهَا

إِذَا رَمَقُوا بَابَ الطَّرَافِ الْمُمَدَّدِ^(١)
إِلَى وَاضِحٍ مِنْ عَامِرٍ غَيْرِ قُعْدَدٍ^(٢)
وَلِيَجَةَ مَفْتُولِ الذَّرَاعَيْنِ مُلَبَّدٍ
وَأَنْ قَالَ أَجْرَى الْقَوْلِ غَيْرِ مُفْنَدٍ^(٣)
وَأُولَى لَهُ لَوْ هَزَهُ غَيْرَ مُعْمَدٍ
تَحْيَفَ مِنْ مَاضِي الطُّبَى شَقُّ مِبَرَدٍ^(٤)
وَلَا حَضَرُوا إِلَّا بِالْأَمِّ مَشْهَدٍ
وَلَا وَجَدُوا فِي الْأَرْضِ مَأْوَى لِمُطَرَدٍ
تَحَابَوْا بِغَيْرِ الزَّاعِبِيِّ الْمُقْصَدِ^(٥)
وَلَا ارْتَضَعُوا إِلَّا بِخَلْفٍ مُجَدَّدٍ^(٦)
إِلَى الْبَيْضِ وَالْأَدْرَاعِ وَالْخَيْلِ وَالنَّدِي
عَلَى سُودَدٍ عَوْدٍ وَمَجْدٍ مُوْطَدٍ^(٧)
إِلَى كُلِّ طَوْدٍ مِنْ نِزَارٍ عَطَوْدٍ^(٨)
تَرَاغَيْنَ عَنْ قِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ أَسْوَدٍ^(٩)
قَوَانِي عُروْقِ الْعَنْدَمِ الْمُتَوَرَّدِ^(١٠)

- (١) مَرْمُونٌ : ساكنون — الطَّرَافُ : الأسياد.
- (٢) غَيْرِ قُعْدَدٍ : غير بعيد عن الآباء، أي انه صاحب نسب معروف.
- (٣) غَيْرِ مُفْنَدٍ : غير مكذَّب.
- (٤) الذَّلَانُ : الدليل — تَحْيَفَ : تنقص الشيء وأخذ من جوانبه.
- (٥) الزَّاعِبِيُّ : الرمح — الْمُقْصَدُ : النافذ.
- (٦) الْخَلْفُ : حلقة ضرع الناقة — مُجَدَّدٌ : مقطوع.
- (٧) سُودَدُ عَوْدٍ : مجد قديم — مُوْطَدٌ : ثابت.
- (٨) أَلْجَؤُا : أَلْجَؤُوا مَسْهَلَةً — عَطَوْدٌ : طويل.
- (٩) جَامِلٌ : جمل، وقد أراد الماشية بعامة.
- (١٠) الْهُوَادِي : النياق — الْقَوَانِي، جمع القاني : الأحمر — الْعَنْدَمُ : خشب يُصْبَغُ بِهِ.

كَأَنَّ الرِّيَاضَ الْغُرَّ حَوْلَ بُيُوتِهِمْ إِذَا مَا انْتَشَوْا هَزَّوْا رُؤُوساً كَرِيمَةً، تَرَامَوْا بِهَا حَمَرَاءَ تَحَسَّبُ شَرِبَهَا لَهُمْ سَامِرٌ تَحْتَ الظَّلَامِ وَرَاكِدٌ يَقُولُ الْفَتَى مِنْهُمْ لِرَاعِي عِشَارِهِ : مَضَى الثُّجْبَاءُ الْأَطْوَلُونَ كَأَنَّهُمْ رَمَتْ فِيهِمْ بَعْدَ الْبِثَامِ وَالْفَقْرَ تَشْطَلُوا تَشْطَلِي الْعُودَ تَجْرِي فُرُوعُهُ تَكْبُهُمُ الْأَيَّامُ عَنْ جَمَحَاتِهَا خَلَّتْ بِهِمُ الْأَجْدَاثُ عَنَّا وَأُطِيقَتْ فَمَنْ يَعْدِلُ الْمِيلَاءُ أَوْ يَرَأُبُ الثَّأْيُ تَقَانُوا عَلَى كَسْبِ الْعُلَى، وَتَجَرَّعُوا كَمَا رَضَّ فِي مَرِّ السَّيُولِ عَشِيَّةً ذَثَابَ الْغَضَا يَمْرَحْنِ فِي كُلِّ مَرَّودٍ^(١) لَهَا طَرَبٌ بِالْجُودِ قَبْلَ التَّغَرُّدِ ذَوِي قَرَّةٍ حَفَّوْا جَوَانِبَ مَوْقِدٍ^(٢) عَلَى النَّارِ يُذَكِّهَا بَضَالٍ وَغَرَقَدٍ^(٣) أَلَا لَا تُقَيِّدَهَا بِغَيْرِ الْمُهْتَدِ صُدُورُ الْقَنَا فِي الشَّرْعِيِّ الْمُعْضَدِ^(٤) يَدُ الْأَرَبِيِّ، صَدَعُ الْبِلَاطِ الْمُمَرَّدِ^(٥) عَلَى ثَعْرَهَا خَرَقَاءَ مَجْنُونَةِ الْيَدِ^(٦) كَمَا كَبَّ أَعْجَازُ الْهَدْيِ الْمُقْلَدِ عَلَى الْمَجْدِ مِنْهُمْ كُلُّ بِيدَاءٍ قُرْدُودٍ^(٧) وَيَأْخُذُ مِنْ رَيْبِ الزَّمَانِ عَلَى يَدِ^(٨) بِأَيْدِيهِمْ كَأْسَ الرَّدَى جَرَعَ الصَّدِيِّ^(٩) ذَرَى جَلَمَدٍ صَعَبِ الذَّرَى قَرْعُ جَلَمَدٍ

-
- (١) الغضا : الأماكن الغضة — المروء : مكان الروء وهو الذهاب والمجيء وتفقد ما في الأرض من مراعى ومياه وطعام.
- (٢) الشرب : الشاربون — القرة : البرد.
- (٣) الضال والغرقد : نوعان من الشجر.
- (٤) الشرعي : نوع من البرود الموشاة، والشرعي أيضاً هو الطويل الحسن الجسم — المعضد : الموشى في العضد.
- (٥) الأربى : الداهية — صدع البلاط : أي صدعهم صدع البلاط الأملس — الممرد : الأملس.
- (٦) تشظوا : تفرقوا، وتشظي العود هو تطايره — الخرقاء : الحمقاء.
- (٧) القردد : ما ارتفع من الأرض.
- (٨) الميلاء : المائلة — يرأب : يصلح — الثأى : الفساد.
- (٩) الردى : الموت — الصدي : العطشان.

- (١) قُبُورُهُمْ غَيْرَ الدَّلَاصِ الْمَسْرَدِ
 (٢) أَغَانِي لِلغُورِيِّ وَالْمُتَنَجِّدِ
 (٣) عَلَى زَلَلِ الْأَقْدَامِ عَثَرَ الْمُقَيِّدِ
 (٤) تَمَسَّحُهَا مِنْ ظَفْرِ شَنْعَاءَ مُؤَيِّدِ
 (٥) عَلَى قُرْبٍ مِنْ خِمْسِ يَوْمٍ عَمَرْدِ
 (٦) نِزَاءَ الدَّبْيِ بِالْأَمْعَزِ الْمُتَوَقِّدِ
 لَقَلَّ لَكُمْ قَطْرُ الْحَبِّي الْمُنْضِدِ
 (٧) مِنَ الْبُطْءِ تَرْجَافُ الْكَسِيرِ الْمُقَوِّدِ
 (٨) عَنَاصِي هَامَاتِ الْحُجَّيجِ الْمُلَبِّدِ
 (٩) تَطْلُعَ رَكْبٍ مِنْ أَبَانِينَ مُنْجِدِ
 (١٠) يُشَقِّقُ هُدَابَ الْمَلَاءِ الْمُعَمَّدِ
 (١١) تَوَلَّوْنَا عَذَبَ الْجَنَى وَكَأَنَّ قَدْ
- الْا فِي سَبِيلِ الْمَجْدِ ثَاوُونَ لَمْ تَكُنْ
 وَكَانُوا أَحَادِيثَ الرَّفَاقِ، فَأَصْبَحُوا
 لِعَا لَكُمْ مِنْ عَاثِرِينَ تَنَابَعُوا
 أَفِي كُلِّ يَوْمٍ قَطْرَةً مِنْ دِمَائِكُمْ
 مُلُوكٌ وَإِخْوَانٌ كَأَنِّي بَعْدَهُمْ
 عَرَاغِرُ يَنْزُو الْقَلْبُ عِنْدَ ادْكَارِهِمْ
 سَقَاكُمْ، وَلَوْ لَا عَادَّةَ عَرَبِيَّةٍ،
 مِنَ الْمَزْنِ رَجْرَاجُ الْعُبَابِ، كَأَنَّهُ
 تَخَالَ عَلَى هَامِ الرُّبَى مِنْ رَبَابِهِ
 تَرَادَفَ يُزْجِي كَلْكَلًا بَعْدَ كَلْكَلٍ،
 خَفَى بَرْقُهُ ثُمَّ اسْتَطَارَ كَأَنَّهُ
 لَجَانَا مِنَ الدُّنْيَا إِلَى مُسْتَقَرَّةٍ

- (١) الدلاص : الدرع — المسرد : المنسوج زرداً.
 (٢) الغوري والمتنجد : الذي يكون في الغور، والذي يكون في المرتفعات.
 (٣) لعا : دعاء للعاثر، ولعاً لك أي أنعشك الله وأقامك من عثرتك وعكسها لحا.
 (٤) مؤيد : داهية.
 (٥) القرب والخمس : من أظماء الابل، وهي أن ترعى ثلاثة أيام وترد في الرابع — العمرد : الطويل.
 (٦) غراعر (بالفتح)، جمع غراعر (بالضم) : شريف — الدبى : صغار الجراد — الأمعر : المكان الصلب، الأرض الغليظة.
 (٧) الكسير : الذي كسرت رجله.
 (٨) الرباب : السحاب الأبيض — العناصي : النبات المتفرق — الحجيج، جمع الحاج : نبات لا شوك فيه.
 (٩) يزجي : يسوق — الكلكل : الصدر — أبانان : جبلان — منجد : عال.
 (١٠) الملاء، جمع ملاءة : لباس رقيق — المعمد : الموشى.
 (١١) تولنا : تعطينا — قد : كفى.

عَلَفْنَا جَمَادَ النَّبْلِ نَاقِصَةَ الْجَدَا،
أَمِنْ بَعْدِهِمْ أَرْجُو الْخُلُودَ وَهَذِهِ
فَإِنْ أَنْجُ مِنْ ذَا الْيَوْمِ قَاطِعَ رِبْقَةٍ،
سَوَاءٌ مُخَلَّى لِّلْمَنَايَا أَكِيلَةً،
فَقُلْ لِّلْيَالِي بَعْدَهُمْ : هَاكِ مِقْوَدِي
وَدُونَكِ مِنْ ظَهْرِي وَقَدْ غَالُ أُسْرَتِي
بِأَيِّ يَدٍ أَرْمِي الزَّمَانَ وَسَاعِدِي،
وَمَا كَانَ صَبْرِي عَنْهُمْ مِنْ جَلَادَةٍ،
تَرْوُحُ عَلَيْنَا بِالْغُرُورِ وَتَغْتَدِي^(١)
سَبِيلِي وَمِنْ تِلْكَ الشَّرَائِعِ مَوْرِدِي
فَقَصْرِي مِنْ رَبِّبِ الْمُتُونِ عَلَى عَدِي^(٢)
وَمِنْ رَاحَ مَنَا فِي التَّمِيمِ الْمُعْقَدِ^(٣)
تَقْصِي إِيَابِي، فَاصْطُرِي بِي أَوْ رِدِي
طَرِيقَ الرَّدَى، ظَهَرَ الذَّلُولِ الْمُعْبَدِ^(٤)
وَكَانُوا يَدِي أَعْطَيْتُهَا الْخُطْبَ عَنْ يَدِي
أَبَى الْوَجْدُ لِي بَلْ عَادَةٌ مِنْ تَجَلْدِي

هوى قمر

(الوافر)

في هذه القصيدة يرثي أبا شجاع بكر أبي
الفوارس ويعزي عنه الوزير أبا علي الحسن بن
أحمد الذي جمعت بينه وبين الشريف الرضي
صداقة.

أَلَا مَنْ يُمَطِّرُ السَّنَةَ الْجَمَادَا؛
وَمَنْ لِلْخَيْلِ يُقْبِلُهُنَّ شُعْثَا،
وَمَنْ لِلْجَمْعِ يُطْلِعُهُ النَّجَادَا^(٥)
وَيَرْكَبُهُنَّ شَقْرًا، أَوْ وَرَادَا
مِنْ الْأَعْدَاءِ وَاللَّمَمِ الْجِعَادَا^(٦)
غَدَاةَ الرَّوْعِ يُنْعِلُهَا الْهَوَادِي

- (١) جماد النبل: كناية عن مصائب الدهر وحوادثه — الجدا: العطاء.
- (٢) الربقة: العقدة في الحبل. أي إن أنج اليوم من الموت فلن أنجو غدا.
- (٣) التميم، جمع تميمة: عودَةٌ تُعَلَّقُ فِي الْعُنُقِ دَفْعًا لِلْعَيْنِ الشَّرِيرَةِ.
- (٤) الذلول المعبد: المنقاد بسهولة ولين.
- (٥) السنة الجماد: التي لم يصبها مطر.
- (٦) الهوادي: الابل — اللمم، جمع لمة: الشعر المجاوز شحمة الأذن.

إِلَى وَفَعِ الصَّوَارِمِ أَوْ جَوَادًا^(١)
وَعِنْدَ الضِّيمِ يُمِطُّهَا الْقِيَادَا
وَيَعْرُكُهَا جَلَادًا أَوْ طِرَادًا^(٢)
لِصَارِمِهِ الْحَمَائِلَ وَالْعِمَادَا
عَلَى قَمَرِ التَّمَامِ عَلَى وَرَادَا
وَقُلِّ لِلْعَيْنِ : جَفْنُكَ وَالرُّقَادَا
وَلَا أَدْعَى إِلَيْهِ، وَلَا أُنَادَى
أَمِ الْجَنِينِ قَدْ قَلَقَا وَسَادَا
بِجُذُوتِهِ عُلِطَتْ بِهِ الْفُؤَادَا^(٣)
إِلَى أَصْبَارِهَا كَرَمًا وَأَدَا^(٤)
صُدُورَ الْبَيْضِ وَالزُّرْقَ الْحِدَادَا^(٥)
جَلَوْا عَنْهُنَّ، وَانْتَجَعُوا بِلَادَا
إِذَا رَجَمَ الزَّمَانُ بِهِ، وَرَادَا
تَضَرَّمَ جَمْرَةً، وَوَرَى زِنَادَا
وَرَأَى يَفْسِرُجُ الْكُزْبِ الشَّدَادَا
حَسِبْتَ النَّاسَ كُلَّهُمْ جَوَادَا
وَقَوْلَ الْمَرْءِ مِنْهُمْ مُسْتَعَادَا
ذَوَائِبَهَا، وَمَا بَلَّغُوا الْمُرَادَا
وَلَا يُبْقِي الْجَمِيعَ، وَلَا الْفِرَادَا
بُعْلَتِهِ، وَلَا عَيْنًا جَمَادَا

مُجَلِّجَلَةً كَأَنَّ بِهَا أَوَامًا
يُسَامِحُهَا الْقِيَادَا إِلَى الْمَعَالِي،
وَمَنْ لِلْحَرْبِ يَنْصَحُ ذَفْرَيْتَهَا،
يُسَدِّلُ مِنْ دَمِ الْأَعْدَاءِ فِيهَا
هَوَى قَمَرُ الْأَنَامِ، وَكَانَ أَوْفَى
فَقُلِّ لِلْقَلْبِ : لُبُّكَ وَالتَّعْزَى،
مَصَائِبُ لَا أُنَادِي الصَّبْرَ فِيهَا،
أَلِّلْعَيْنَيْنِ قَدْ قَدَيْتَا بُكَاءَ،
كَانَ الْوَسْمُ شَعِشَعَ فِيهِ قَيْنُ
مِنْ الْقَوْمِ الْأُولَى مَلَأُوا اللَّيَالِي
وَرَسَّوْا فِي فَوَاغِرِ كُلِّ خَطْبِ
إِذَا صَابَ الْحَيَا بِلَادِ ضِيمِ
هُمُ الْجَبَلُ الْمُطِلُّ عَلَى الْأَعَادِي
لَهُمْ حَسَبٌ، إِذَا نَقَّيْتَ عَنْهُ،
لَهُمْ أَنْفٌ يَذُبُّ الضِّيمَ عَنْهُمْ،
وَأَيْمَانُ، إِذَا مَطَّرَتْ عَطَاءَ،
تَرَى رَأَى الْفَتَى فِيهِمْ مُطَاعَا،
وَقَدْ بَلَّغُوا مِنَ الْعَلْيَاءِ أَقْصَى
أَشَتْ جَمِيعَهُمْ صَرْفُ اللَّيَالِي،
مُصَابُكَ لَمْ يَدْعُ قَلْبًا ضَيْنَا

(١) الأوام والحواد : العطش.

(٢) الذفران، مثني الذفري : العظم الذي خلف الأذن.

(٣) القين : الحداد — علطت : وسمت.

(٤) أصبارها : رأسها — الآد : القوة.

(٥) رسّوا : دسّوا — فواغر : أفواه — البيض والزرق : السيوف والرماح.

كَأَنَّ النَّاسَ بَعْدَكَ فِي ظَلَامٍ،
وَكُنْتُ أَفْدْتُ خَلَّتَهُ، وَلَكِنْ
فَإِنْ لَمْ أَبْكِهِ قُرْبَى تَلَاَقَتْ
يَعِزُّ عَلَيَّ أَنْ أَطْوِيهِ صَفْحاً،
تَعَزَّ، أَبَا عَلِيٍّ، إِنَّ خَطْباً
هُوَ الْقَدَرُ الَّذِي خَبَطَتْ يَدَاهُ
وَضَعُضَعَ كُلُّ مَنْ حَمَلَ الْعَوَالِي
يُعْرِي ظَهَرَ أَكْثَرِنَا عَدِيداً،
كَذَاكَ الدَّهْرُ إِنْ أَبْقَى قَلِيلاً
وَبَيْنَا الْمَرْءُ يَجْنِيهِ ثِمَاراً،
وَأَقْرَبُ مَا تَرَى فِيهِ انْتِقاصاً،
وَنَعْلَمُ أَنْ سَيُوجِرُنَا مُرَاراً،
وَمَا تُجْدِي الدَّمُوعُ عَلَى فَقِيدٍ
وَكُنْتُ مُقْلَداً مِنْهَا حُسَاماً
فَنَافَسَكَ الرَّدَى فِي مَضْرِبِيهِ،
فَنَادَ الْيَوْمَ غَيْرَ أَبِي شُجَاعٍ،
حَدَا غَيْرَ الْعَمَامِ إِلَيْهِ كُوماً
نَزَائِعَ مِنْ رِيَّاحِ الْعُورِ شَبَّتْ،
مُخِضْنَ بِهِنَّ مَخْضَ الْوُطْبِ حَتَّى

أَوِ الْأَيَّامِ أَلْسَيْتَ الْجِدَادَا
أَفَادَنِي الزَّمَانُ، وَمَا أَفَادَا
مَغَارِسُهَا بَكَيْتَ لَهُ وَدَادَا
وَأَذْهَبَ عَنْهُ نَائِياً أَوْ بَعَادَا
عَلَى الْعِلَالِ يَتْلُغُ مَا أَرَادَا
ثُمُوداً، مِنْ مَعَاقِلِهَا، وَعَادَا^(١)
وَأَرْجَلَ كُلَّ مَنْ رَكِبَ الْجِيَادَا
وَيَهْجُمُ بَيْتَ أَطُولَنَا عِمَادَا
أَحَالَ عَلَى بَقِيَّتِهِ، وَعَادَا
إِلَى أَنْ عَادَ يُخْرِطُهُ قَتَادَا
إِذَا مَا قِيلَ قَدْ كَمَلَ اِزْدِيَادَا
بِآيَةٍ أَنْ يُلَمَّظَنَا شَهَادَا^(٢)
وَلَوْ غَسَلْتُ مِنَ الْعَيْنِ السَّوَادَا
عَلَى الْأَعْدَاءِ دَاهِيَةً نَادَى^(٣)
فَبَزَّ التَّضَلُّ، وَاخْتَلَعَ النَّجَادَا
وَصَمَّ أَبَا شُجَاعٍ أَنْ يُنَادَى
تَعَزَّ عَلَى الْمَقَاوِدِ أَنْ تُقَادَا^(٤)
عَلَى الْقُلُلِ، الْبَوَارِقَ وَالرُّعَادَا
إِذَا جَلَجَلْنَ أَطْلَقْنَ الْمَزَادَا^(٥)

(١) ثمود وعاد : من القبائل البائدة.

(٢) سيوجرنا، من الوجور : الدواء يوجر في الفم، يُدخل فيه — تلمظ : تذوق باللسان والشفة.

(٣) النّادى : الداهية، وقوله داهية نادى من باب إضافة الشيء إلى نفسه للتعظيم.

(٤) حدا الكوم : حث النياق على السير — تعز : تصعب.

(٥) الوطب : الضرع العظيم.

تَلَامَحَتِ الْبُرُوقُ بِجَانِبَيْهَا، كَأَنَّ لَهَا أَنْجِلَالاً وَأَنْعِقَاداً
كَأَنَّ بِهِنَّ رَاعِي مُرْزَمَاتٍ أُبْسَ فَحَرَكَ الْخُورَ الْجِلَادَا ^(١)
فَيَا لِلنَّاسِ أَوْقَرُهُ تَرَابُأً، وَأَسْتَسْقِي لِأَعْظَمِهِ الْعَهَادَا
وَمَا السُّقْيَا لِتُبْلَغَهُ، وَلَكِنْ وَجَدْتُ لَهَا عَلَى قَلْبِي بُرَادَا

ذهب العيش الرقيق

(الطويل)

وضع الشريف الرضي هذه القصيدة في رثاء
عمه أبي عبدالله أحمد بن موسى ويعزي أباه.

سَلَا ظَاهِرَ الْأَنْفَاسِ عَنْ بَاطِنِ الْوَجْدِ، فَإِنَّ الَّذِي أُخْفِيَ نَظِيرُ الَّذِي أُبْدِيَ
زَفِيرًا، تَهَادَاهُ الْجَوَانِحُ كُلَّمَا تَمَطَّى بِقَلْبِي صَاقَ عَنْ مَرَّةٍ جِلْدِي
وَكَيْفَ يُرَدُّ الدَّمْعُ، يَا عَيْنِ، بَعْدَمَا تَعَسَّفَ أَجْفَانِي، وَجَارَ عَلَى خَدِّي
وَإِنِّي إِنْ أَنْصَحَ جَوَايَ بِعَبْرَةٍ يَكُنْ كَخَبِي النَّارِ يُقْدَحُ بِالزُّنْدِ
فَهَذِي جُفُونِي مِنْ دُمُوعِي فِي حَيَا؛ وَهَذَا جَنَانِي مِنْ غَلِيلِي فِي وَقْدِ
خَلَفْتُ بِمَا وَارَى السَّتَارَ، وَمَا هَوَتْ إِلَيْهِ رِقَابُ الْعَيْسِ تُرْقِلُ أَوْ تَخْدِي ^(٢)
لَقَدْ ذَهَبَ الْعَيْشُ الرَّقِيقُ بِذَاهِبٍ هُوَ الْغَارِبُ الْمَجْزُولُ مِنْ ذُرْوَةِ الْمَجْدِ
وَإِنِّي، إِذَا قَالُوا مَضَى لِسَبِيلِهِ، وَهَيْلَ عَلَيْهِ التُّرْبُ مِنْ جَانِبِ اللَّحْدِ
كَسَاقِطَةٍ إِحْدَى يَدَيْهِ إِزَاءَهُ، وَقَدْ جَبَّهَا ضَرْفُ الزَّمَانِ مِنَ الزُّنْدِ ^(٣)

(١) أُبْسَ الرَّاعِي : دعا الماشية الى الماء — الخور : النياق — الجلاذ : الكبار من الإبل.

(٢) وارى الستار : كناية عن الكعبة المكرمة — العيس : النياق — تُرْقِلُ أَوْ تَخْدِي : تسرع أو تتمهل.

(٣) جَبَّهَا : قطعها.

وَقَدْ رَمَتْ الْأَيَّامُ مِنْ حَيْثُ لَا أَرَى
فَلَا تَعْجَبَا أَنِّي نَحَلْتُ مِنَ الْجَوَى،
وَلَوْ أَنَّ رُزْءًا غَاضَ مَاءً لَكَانَهُ،
سَقَى قَبْرَهُ مُسْتَمِطِرٌ ذُو غِفَارَةٍ،
إِذَا قُلْتُ : قَدْ خَفَّتْ مَتَالِيهِ أَرْزَمَتْ
حُسَامٌ جَلَا عَنْهُ الزَّمَانُ، فَصَمَّمَتْ
سِنَانٌ تَحَدَّثَتْهُ الدَّرُوعُ بَرْغِفَهَا،
جَوَادٌ جَرَى حَتَّى اسْتَبَدَّ بِغَايَةِ
سَحَابٍ عَلَا حَتَّى تَصَوَّبَ مُزْنُهُ،
رَبِيعٌ تَجَلَّى، وَانْجَلَّى، وَوَرَاءَهُ
نَعَضٌ عَلَى الْمَوْتِ الْأَنَامِلَ حَسْرَةً،
وَهَلْ يَنْفَعُ الْمَكْلُومَ غَضُّ بَنَانِهِ
عَوَارٍ مِنَ الدُّنْيَا يُهَوَّنُ فَقْدَهَا
يَنَالُ الرَّدَى مَنْ يَعْرِضُ الْهَضْبُ دُونَهُ
وَيَسْلُمُ مَنْ تُسْقَى الْأَسِنَّةُ حَوْلَهُ
فَمَا ذَاكَ إِنْ لَمْ يَلْقَ حَتْفًا بِخَالِدٍ،
لَيْنٌ ثَلَمَتْ مِنِّي اللَّيَالِي عَشَائِرِي

صَمِيمِي بِالذَّاءِ الْعَنِيفِ عَلَى عَمْدٍ
فَأَيَّسُرُ مَا لَاقَيْتُ مَا حَزَّ فِي الْجِلْدِ
وَجَفَّتْ لَهُ خُضْرُ الْعُصُونِ مِنَ الرُّنْدِ^(١)
يَجُرُّ عَلَيْهِ عُرْفَ مَلَانَ مُرْبَدٍّ^(٢)
وَأَجْلَبَ بِالْبَرْقِ الْمُشَقِّقِ وَالرَّعْدِ^(٣)
مَضَارِبُهُ حِينًا، وَعَادَ إِلَى الْعَمْدِ
فَبَدَّدَ أَعْيَانَ الْمُضَاعَفِ وَالسَّرْدِ^(٤)
تُقَطِّعُ أَنْفَاسَ الْجِيَادِ مِنَ الْجَهْدِ
وَأَقْلَعَ لَمَّا عَمَّ بِالْعَيْشَةِ الرَّغْدِ
ثَنَاءً، كَمَا يُثْنِي عَلَى زَمَنِ الْوَرْدِ
وَإِنْ كَانَ لَا يُغْنِي غَنَاءً وَلَا يُجْدِي
وَلَوْ مَاتَ مِنْ غَيْظٍ عَلَى الْأَسَدِ الْوَرْدِ
تَيَقَّنْتُ أَنَّ الْعَوَارِيَّ لِلرَّدِ
وَلَوْ كَانَ فِي غَوْرٍ مِنَ الْأَرْضِ أَوْ نَجْدٍ
بِأَيْدِي الْكُمَاةِ الْمُعْلِمِينَ عَلَى الْجُرْدِ^(٥)
وَلَا ذَا مِنْ الْحَتْفِ الْمُطِلِّ عَلَى بُعْدٍ
فَمَا ثَلُمُوا إِلَّا مِنَ الْحَسْبِ الْعِدِّ^(٦)

- (١) الرند : نبات طيب الرائحة يشبه الآس.
(٢) غفارة : سحابة — العرف : الشعر النابت في رقبة الفرس، استعارة للسحاب — مربد : قاتم.
(٣) متاليه : أمطاره — أرزم الرعد : اشتدَّ صوته.
(٤) برغفها : بلينها — السرد : الدرع.
(٥) الكماة المعلمون : الأبطال عليهم علامات القتال — الجرد : الجياد القصيرة الشعر.
(٦) الحسب العد : النسب القديم.

شَجُونِي، وَلَمْ يُثِقُوا لِعَيْنِي بَلَّةً
عَزَائِكَ، فَلَالِيَامُ أُسْدٌ مُذِلَّةٌ،
إِذَا أَوْرَدْتُهُ نَهْلَةً مِنْ نَعِيمِهَا،
أَغْلُّ إِلَى الْقَلْبِ الْمَنِيعِ مِنَ الْقَنَاءِ،
أَرَادَ بِكَ الْحَسَادُ أَمْرًا، فَرَدَّهُ
فَلَا يُعْمِدَنَّ السَّطَوُ وَالْجَلَمُ ضَائِرٌ،
هُمْ قَعَقَعُوا بَغِيًّا عَلَيْكَ وَأَجْلَبُوا،
وَقَدْ رَكِبُوهُ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ،
فَحَتَّتِي مَتَى تَغْضِي مِرَارًا عَلَى الْقَذَى
فَإِنْ لَا تَصِلُ تُصْبِحُ عِدَاكَ كَثِيرَةً
وَهَلْ كَانَ ذَاكَ الْبُعْدُ إِلَّا تَنْزُهَاً
وَجِئْتَ مَجِيءَ الْبَدْرِ أَخْلَقَ ضَوْؤُهُ،
وَكَمْ مِنْ عَدُوٍّ قَدْ سَرَى فِيكَ كَيْدُهُ
فَاغْفُلْتَهُ ثُمَّ انْتَضَيْتَ عَزِيمَةً،
وَذِي خَطَلٍ أَوْجَرْتَهُ مِنْكَ غُصَّةً،

مِنَ الدَّمْعِ إِلَّا اسْتَفْرَغُوهَا مِنَ الْوَجْدِ
تَعْطُ الْفَتَى عَطًّا الْمَقَارِيضِ لِلْبُرْدِ^(١)
أَعَادَتْهُ حَرَّانَ الصَّلُوعِ مِنَ الْوَرْدِ
وَأَجْرَى إِلَى الْآجَالِ مِنْ قُضْبِ الْهِنْدِ
عَلَيْهِمْ سَفَاهُ الرَّأْيِ وَالرَّأْيُ قَدْ يُرْدِي
وَقَدْ نَزَعَ الْأَعْدَاءُ آصِرَةَ الْوُدِّ
فَأَبَوْا، وَمَا قَامُوا بِحَلٍّ، وَلَا عَقْدِ
فِيَا لَذُلُولِ الْبَغْيِ مِنْ مَرْكَبِ مُرْدِي
وَتَلَحَّظُكَ الْأَضْغَانُ مِنْ مُقَلِّ رُمْدِ
عَلَيْكَ، وَدَاءُ الطَّعْنِ إِنْ هَبْتَهُ يُعْدِي
عَلَى الْمُضْمِرِ الْبَغْضَاءِ وَالْحَاسِدِ الْوَعْدِ
فَعَادَ جَدِيدَ النَّوْرِ بِالطَّالِعِ السَّعْدِ
سُرَى السَّمِّ مِنْ رَقِطَاءِ ذَاتِ قَرَأٍ جَعْدِ^(٢)
نَزَعَتْ بِهَا مِنْ قَلْبِهِ حُمَةً الْحَقْدِ
فَاطْرَقَ مِنْهَا لَا يُعِيدُ وَلَا يُيْدِي

أَتَانِي نَعِي

(الطويل)

لدى عودته من مكة في ربيع الآخر سنة ٣٩٤
نعى إليه أحد فقهاء الشيعة. فثابه على البديهة بهذه
القصيدة، وهو بالعذيب.

(١) عط : شق — المقاريض، جمع مقراض : مقص.

(٢) القرا: السم المستقر.

أَتَانِي، وَرَحَلِي بِالْعُذَيْبِ، عَشِيَّةً،
نَعِيَّ أَطَارَ الْقَلْبَ عَنْ مُسْتَقَرِّهِ،
فَلَيْتَ نَعَى الرِّكْبِ الْعِرَاقِيَّ غَيْرَهُ،
وَيَا نَاعِيَهُ الْيَوْمَ غُضًّا عَلَى قَذَى،
فَبُسْ، عَلَى بُعْدِ اللَّقَاءِ، تَحِيَّةً
بِرُغْمِي أَنْ أُورِدْتَ قَلْبِي بِمَوْرِدٍ،
جَزَتْكَ الْجَوَازِي عَنْ عِمَادِ أَقْمَتِهَا،
وَذِي جَدَلِ الْجَمْتِ فَاهُ بِغُصَّةٍ،
قَعَسَتْ لَهُ حَتَّى التَّقَيْتِ سِهَامَهُ،
وَمَزَلَقَهُ لِلْقَوْلِ مَا شِئْتَ دَحْضَهَا،
وَلِإِنِّي لَأُسْتَسْقِي لَكَ اللَّهَ عَفْوَهُ،
وَأُخْلِقَ بِمَنْ كَانَ النَّبِيُّ وَرَهْطُهُ
بِكَيْتِكَ حَتَّى اسْتَنْفَذَ الدَّمْعَ نَاطِرِي،

وَأَيْدِي الْمَطَايَا قَدْ قَطَعْنَ بِنَا نَجْدًا
وَكُنْتُ عَلَى قَصْدٍ فَأَغْلَطَنِي الْقَصْدَا
فَمَا كُلُّ مَفْقُودٍ وَجِغَتْ لَهُ فَقْدَا
فَقَدْ زِدْتُمَا قَلْبِي عَلَى وَجْدِهِ وَجْدًا^(١)
أَحْيَا بِهَا تَذَكِّي عَلَى كَبْدِي وَقْدًا^(٢)
تَبَرَّضْتَ مِنْهُ لَا زُلَالًا وَلَا بَرْدًا^(٣)
وَعَنْ عُقْدٍ لِلدِّينِ أَحْكَمَتَهَا شَدًّا
تَلَجَّلَجُ فِيهِ، لَا مَسَاغًا، وَلَا رَدًّا
وَأَثَبْتُ فِي تَامُورِهِ الْحُجَجَ اللَّذَّا^(٤)
وَقَدْ زَلَّ عَنْهَا مَنْ أَعَادَ وَمَنْ أَبْدَى
وَيَا لَكَ غِيثًا مَا أَعَمَّ، وَمَا أُنْدَى
مُحَامِينَ عَنْهُ أَنْ يُفُورَ وَلَا يَرْدَى
وَلَوْ مَدَّنِي دَمْعِي عَلَيْكَ لَمَا أَجْدَى

جبل هوى

(الكامل)

توفي أبو إسحاق إبراهيم بن هلال الصابي
الكاتب في شوال سنة ٣٨٤، وكان بينه وبين
الشريف مودة ومراسلة، فرتاه بهذه القصيدة.

أَعْلَمْتُ مَنْ حَمَلُوا عَلَى الْأَعْوَادِ؛ أَرَأَيْتَ كَيْفَ خَبَا ضِيَاءُ النَّادِي

-
- (١) الوجد : الحزن.
(٢) اي أن التحية الأولى لدى عودته أضرمت النار في قلبه.
(٣) تبرّضت منه : أخذت قليلاً من مائه.
(٤) قعست له : قعدت له — التامور : القلب أو النفس.

جَبَلٌ هَوَى لَوْ خَرَّ فِي الْبَحْرِ اغْتَدَى
 مَا كُنْتُ أَعْلَمُ قَبْلَ حَطِّكَ فِي الثَّرَى
 بَعْدَ لَيْوَمِكَ فِي الزَّمَانِ، فَإِنَّهُ
 لَا يَنْفُذُ الدَّمْعُ الَّذِي يُيَكِّي بِهِ؛
 كَيْفَ انْمَحَى ذَاكَ الْجَنَابُ وَعَظَلَتْ
 طَاحَتْ بِتِلْكَ الْمَكْرُمَاتِ طَوَائِحُ،
 قَالُوا : أَطَاعَ وَقِيدَ فِي شَطْنِ الرَّدَى؛
 مِنْ مُضْعَبٍ لَوْ لَمْ يَقْذِهِ إِلَهُهُ
 هَذَا أَبُو إِسْحَقَ يُغْلِقُ رَهْنَهُ؛
 لَوْ كُنْتَ تُفْدَى لَاقْتَدَتِكَ فَوَارِسُ
 وَإِذَا تَأَلَّقَ بَارِقَ لَوَيْعَةٍ،
 سَلُّوا الدَّرُوعَ مِنَ الْعُبَابِ، وَأَقْبَلُوا
 لَكِنْ رَمَاكَ مُجَبِّنُ الشَّجَعَانِ عَنْ
 كَالْلَيْثِ يُوهِنُ بِالسَّرَابِ، وَيَمْتَلِي
 وَالدَّهْرُ تَدْخُلُ نَافِذَاتُ سِهَامِهِ
 أَلْقَى الْجِرَانَ عَلَى عَنَظَنَطٍ جَمِيرٍ،
 أَغْرَزَ عَلَيَّ بِأَنْ أَرَاكَ، وَقَدْ خَلَتْ
 أَغْرَزَ عَلَيَّ بِأَنْ يُفَارِقَ نَاطِرِي
 أَغْرَزَ عَلَيَّ بِأَنْ نَزَلْتَ بِمَنْزِلٍ
 فِي غُصْبَةٍ جُنِبُوا إِلَى آجَالِهِمْ،

مِنْ وَقَعِهِ مُتَّابِعَ الْإِزْبَادِ
 أَنْ الثَّرَى يَغْلُو عَلَى الْأَطْوَادِ
 أَقْدَى الْعُيُونِ وَفَتْ فِي الْأَعْصَادِ
 إِنَّ الْقُلُوبَ لَهُ مِنْ الْأُمْدَادِ
 تِلْكَ الْفِجَاجُ وَضَلَّ ذَاكَ الْهَادِي
 وَعَدَتْ عَلَى ذَاكَ الْجَوَادِ عَوَادِي
 أَيْدِي الْمُنُونِ مَلَكَتْ أَيْ قِيَادِ^(١)
 بِقَضَائِهِ مَا كَانَ بِالْمُنْقَادِ^(٢)
 هَلْ ذَا يَدٍ، أَوْ مَانِعٍ، أَوْ فَادِ^(٣)
 مُطَرُّوا بِعَارِضِ كُلِّ يَوْمٍ طَرَادِ
 وَالْخَيْلُ تَفْحَصُ بِالرَّجَالِ بَدَادِ^(٤)
 يَتَحَدَّبُونَ عَلَى الْقَنَا الْمِيَادِ
 إِقْدَامِهِمْ، وَمُضْعَعُ الْأَنْجَادِ
 نَوْمًا عَلَى الْأَضْعَانِ وَالْأَحْقَادِ
 مَأْوَى الصَّلَالِ وَمَرْبُضُ الْأَسَادِ
 فَمَضَى، وَمَدَّ يَدًا لِأَحْمَرِ عَادِ^(٥)
 مِنْ جَانِبَيْكَ مَقَاوِدُ الْعَوَادِ
 لَمَعَانَ ذَاكَ الْكَوْكَبِ الْوَقَادِ
 مُشَابِهَ الْأَمْجَادِ وَالْأَوْغَادِ
 وَالدَّهْرُ يُعْجِلُهُمْ عَنِ الْإِزْوَادِ^(٦)

(١) الشطن : الجبل. (٢) المصعب : القوي، السيد القوي.

(٣) غلق الرهن : استحققه المرتهن.

(٤) تفحص : تبحث بأرجلها — بداد : متفرقة.

(٥) الجران : عنق البعير — العنظنط : الطويل.

(٦) جنبوا : نقلوا — الإرواد : الرفق، التمهّل.

ضَرَبُوا بِمَدْرَجَةِ الْفَنَاءِ قِبَابَهُمْ
رَكِبَ أَنَاخُوا لَا يُرْجَى مِنْهُمْ
كَرِهُوا النُّزُولَ، فَأَنْزَلْتَهُمْ وَقَعَةً
فَتَهَاقُوا عَنْ رَحْلِ كُلِّ مُذَلِّلٍ،
بَادُونَ فِي صُورِ الْجَمِيعِ، وَإِنَّهُمْ
مِمَّا يُطِيلُ لَهُمُ أَنْ أَمَامَنَا
عُمْرِي ! لَقَدْ أَعْمَدْتُ مِنْكَ مُهَنْدًا
قَدْ كُنْتُ أَهْوَى أَنْ أَشَاطِرَكَ الرَّدَى،
وَلَقَدْ كَبَا طَرْفُ الرَّقَادِ بِنَاطِرِي،
ثَكِلَتْكَ أَرْضٌ لَمْ تَلِدْ لَكَ ثَانِيًا،
مَنْ لِلْبَلَاغَةِ وَالْفَصَاحَةِ إِنْ هَمَى
مَنْ لِلْمُلُوكِ يَجُزِّ فِي أَعْدَائِهَا
مَنْ لِلْمَمَالِكِ لَا يَزَالُ يُلْمَهَا
مَنْ لِلْحَافِلِ يَسْتَنْزِلُ رِمَاحَهَا،
مَنْ لِلْمَوَارِقِ يَسْتَدِرُّ قُلُوبَهَا
وَصَحَائِفِ فِيهَا الْأَرَاقِمُ كَمَنْ،
تَدْمَى طَوَائِعُهَا، إِذَا اسْتَعْرَضَتْهَا،
حُمْرٌ عَلَى نَظَرِ الْعَدُوِّ، كَأَنَّمَا
يُقَدِّمْنَ إِقْدَامَ الْجِيُوشِ، وَبَاطِلٌ
فَقَرٌّ بِهَا تُمَسِّي الْمُلُوكُ فَقِيرَةً،
وَتَكُونُ صَوْتًا لِلْحَرُونِ، إِذَا وَنَى،

مِنْ غَيْرِ أَطْنَابٍ، وَلَا أَوْتَادٍ
قَصْدٌ لِإِتْهَامٍ، وَلَا إِنْجَادٍ
لِلدَّهْرِ بَارِكَةً بِكُلِّ مَقَادٍ
وَتَطَاوَحُوا عَنْ سَرْجِ كُلِّ جَوَادٍ
مُتَفَرِّدُونَ تَفَرَّدَ الْآخَادِ
طُولَ الطَّرِيقِ وَقَلْبَةَ الْأَزْوَادِ
فِي الثَّرْبِ كَانَ مُمَزَّقَ الْأَعْمَادِ
لَكِنْ أَرَادَ اللَّهُ غَيْرَ مُرَادِي
أَسْفًا عَلَيْكَ، فَلَا لَعَا لِرُقَادٍ^(١)
أَتَى، وَمِثْلُكَ مُعَوِّذُ الْمِيلَادِ^(٢)
ذَاكَ الْعَمَامُ، وَعَبَّ ذَاكَ الْوَادِي
بِطَبْئِي مِنَ الْقَوْلِ الْبَلِيعِ حِدَادٍ
بِسِدَادٍ أَمْرٍ ضَائِعٍ وَسَدَادٍ
وَيَرُدُّ رَعْلَتَهَا بِغَيْرِ جِلَادٍ^(٣)
بِزَلْزَلِ الْإِبْرَاقِ وَالْإِرْعَادِ^(٤)
مَرْهُوبَةِ الْإِصْدَارِ وَالْإِيرَادِ
مِنْ شِدْقَةِ التَّحْذِيرِ وَالْإِعْعَادِ
بِدَمٍ يَخُطُّ بِهِنَ لَا بِمِدَادٍ
أَنْ يَنْهَزَ مَنْ هَزَائِمَ الْأَجْنَادِ
أَبَدًا إِلَى مَبْدَى لَهَا وَمَعَادٍ
وَعِنَانَ عُنُقِ الْجَامِحِ الْمُتَمَادِي

(١) لا لعَا : لعَا دعاء للعائر، ولا لعَا : لا أعان الله ولا ساعد.

(٢) معوذ الميلاد، من أعوزه : دعا له بالحفظ.

(٣) رعلتها : كثرتها — الجلاد : القتال.

(٤) الموارق : الخوارج.

تُرْقِي، وَتَلْدُعُ فِي الْقُلُوبِ، وَإِنْ يَشَأْ
 إِنَّ الدَّمْعَ عَلَيْكَ غَيْرُ بَحِيلَةٍ،
 سَوَدَتْ مَا بَيْنَ الْفَضَاءِ وَنَاطِرِي،
 رَيُّ الْخُدُودِ مِنَ الْمَدَامِعِ شَاهِدٌ
 مَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ تَضِنَّ بِلَفْظَةٍ،
 مَاذَا الَّذِي مَنَعَ الْفَنِيْقَ هَدِيرَهُ
 مَاذَا الَّذِي حَبَسَ الْجَوَادَ عَنِ الْمَدَى
 مَاذَا الَّذِي فَجَعَ الْهُمَامَ بِوُثْبَةٍ،
 قُلْ لِلنَّوَائِبِ : عَدَدِي أَيَّامُهُ؛
 حَمَالُ أَلْوِيَةِ الْعَلَاءِ بِنَجْدَةٍ،
 قَلَصْتُ أَظْلَةً كُلَّ فَضْلٍ بَعْدَهُ،
 لَقَضَى لِسَانُكَ، مُذْ ذَوْتُ ثَمَرَاتِهِ،
 وَقَضَى جَنَانُكَ، مُذْ قَضَتْ وَقْدَاتُهُ،
 بَقِيَتْ أَعْيَاجُ يَضِلُّ تَبِيعُهَا،
 يَا لَيْتَ أَنِّي مَا اقْتَنَيْتُكَ صَاحِبًا،
 إِنْ لَمْ تَسْفَ إِلَى التَّنَاسُلِ نَفْسُهُ،
 بَرْدُ الْقُلُوبِ لِمَنْ تُحِبُّ بَقَاءَهُ
 لَيْسَ الْفَجَائِعُ بِالذَّخَائِرِ مِثْلُهَا
 وَيَقُولُ مَنْ لَمْ يَذَرِ كُنْهَكَ : إِنَّهُمْ
 هَبْهَاتَ ! أَدْرَجَ بَيْنَ بُرْدِكَ الرَّدَى
 لَا تَطْلُبِي، يَا نَفْسَ، خِلًا بَعْدَهُ
 قُفِدَتْ مُلَائِمَةُ الشُّكُوكِ بِفَقْدِهِ

حَطَّ التَّجُومَ بِهَا مِنَ الْأَبْعَادِ
 وَالْقَلْبَ بِالسُّلُوفِ غَيْرُ جَوَادِ
 وَغَسَلَتْ مِنْ عَيْنِي كُلَّ سَوَادِ
 أَنَّ الْقُلُوبَ مِنَ الْعَلِيلِ صَوَادِ
 لَتَقُومَ بَعْدَكَ لِي مَقَامَ الزَّادِ
 مِنْ بَعْدِ صَوْلَتِهِ عَلَى الْأَذْوَادِ (١)
 مِنْ بَعْدِ سَبَقْتِهِ إِلَى الْآمَادِ
 وَعَدَا عَلَى دَمِهِ، وَكَانَ الْعَادِي
 يَغْنَى عَنِ التَّعْدِيدِ بِالتَّغْدَادِ
 كَالسَّيْفِ يَغْنَى عَنْ مَنَاطِ نِجَادِ
 وَأَمَرَ مَشْرِبُهَا عَلَى الْوَرَادِ
 أَنْ لَا دَوَامَ لِنُضْرَةِ الْأَغْوَادِ
 أَنْ لَا بَقَاءَ لِقُدْحِ كُلِّ زِنَادِ
 وَمَضَتْ هَوَادٍ لِلرَّجَالِ هَوَادِ
 كَمْ قَنِيةً جَلَبَتْ أَسَى لِفُؤَادِي
 كُفِيَ الْأَسَى بِتَفَاقِدِ الْأَوْدَادِ (٢)
 مِمَّا يَجُرُّ حَرَارَةَ الْأَكْبَادِ
 بِأَمَاجِدِ الْأَعْيَانِ وَالْأَفْرَادِ
 نَقَضُوا بِهِ عَدَدًا مِنَ الْأَعْدَادِ
 رَجُلَ الرِّجَالِ وَأَوْحَدَ الْآحَادِ
 فَلَمِثْلُهُ أَعْيَا عَلَى الْمُرتَادِ
 وَبَقِيَتْ بَيْنَ تَبَائِنِ الْأَضْدَادِ

(١) الفنيق : الفحل المكرم — الأذواد، جمع ذود : قطعة الابل.

(٢) الأوداد : المحبون.

مَا مَطْعَمُ الدُّنْيَا يَحُلُو بَعْدَهُ
الْفَضْلُ نَاسَبٌ بَيْنَنَا، إِنْ لَمْ يَكُنْ
إِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْ أَسْرَتِي وَعَشِيرَتِي،
لَوْ لَمْ يَكُنْ عَالِي الْأُصُولِ فَقَدْ وَفَى
لَا دَرَّ دَرِّي إِنْ مَطَّلْتُكَ ذِمَّةً
إِنَّ الْوَفَاءَ، كَمَا اقْتَرَحْتُ، فَلَوْ يَكُنْ
لَيْسَ التَّنَافُثُ بَيْنَنَا بِمُعَاوِدٍ
صَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ بَعْدَكَ كُلَّهَا،
لَكَ فِي الْحَشَى قَبْرٌ، وَإِنْ لَمْ تَأْوِهِ
سَلَّوْا مِنَ الْأَبْرَادِ جِسْمَكَ وَانْتَنَى
كَمْ مِنْ طَوِيلِ الْعُمْرِ بَعْدَ وَفَاتِهِ
مَا مَاتَ مَنْ جَعَلَ الزَّمَانَ لِسَانَهُ
فَازْهَبْ كَمَا ذَهَبَ الرِّيحُ وَإِثْرُهُ
لَا تَبْعَدَنَّ وَأَيِّنَ قُرْبُكَ بَعْدَهَا؛
صَفَحَ الْقَرَى عَنْ حُرٍّ وَجْهَكَ أَنَّهُ
وَتَمَاسَكَتْ تِلْكَ الْبَنَانُ، فَطَالَ مَا
وَسَقَاكَ فَضْلُكَ إِنَّهُ أَرَوَى حَيًّا
جَدْتُ عَلَى أَنْ لَا نَبَاتَ بِأَرْضِهِ،

أَبَدًا، وَلَا مَاءَ الْحَيَا يُرَادِ
شَرَفِي مُنَاسِبَهُ وَلَا مِيلَادِي
فَلَأَنْتَ أَعْلَقُهُمْ يَدًا بُودَادِي
شَرَقُ الْجُدُودِ بِسُودُورِ الْأَجْدَادِ
فِي بَاطِنِ مُتْعَيْبٍ، أَوْ بَادِ
حَيًّا، إِذَا مَا كُنْتُ بِالْمُزْدَادِ
أَبَدًا، وَلَيْسَ زَمَانُنَا بِمُعَادٍ (١)
وَتَرَكْتُ أَضِيقَهَا عَلَيَّ بِلَادِي
وَمِنْ الدُّمُوعِ رَوَائِحُ وَغَوَادِي
جِسْمِي يُسَلُّ عَلَيْكَ فِي الْأَبْرَادِ
بِالذِّكْرِ يَصْحَبُ حَاضِرًا، أَوْ بَادِي
يَتَلَوُ مَنَاقِبَ عُودًا وَبَوَادِي
بَاقٍ بِكُلِّ حَمَائِلٍ وَنَجَادِ
إِنَّ الْمَنَآيَا غَايَةُ الْأَبْعَادِ
مُعَرَّى بِطَيِّ مَحَاسِنِ الْأَمْجَادِ
عَيْثُ الْبَلَى بِأَنَامِلِ الْأَجْوَادِ
مِنْ رَائِحِ مُتَعَرِّسٍ، أَوْ غَادِ
وَقَفْتُ عَلَيْهِ مَطَالِبُ الرُّوَادِ

ترك الدنيا

(الرملي)

وَرَضِي بِالْذُّونِ مُقْتَصِدًا
بِالْأَمَانِي آئِسًا أَبَدًا

تَرَكَ الدُّنْيَا لِطَلِبِهَا،
نَافِرًا مِنْهَا، فَلَيْسَ يَرَى

(١) التَّنَافُثُ : التَخَاطُبُ

بَعْدَ أَنْ نَالَ الْعَلَاءَ، وَمَا
نَفَضَ الْأَطْمَاعَ عَنْ يَدِهِ
وَرَأَى أَنْ لَا نَجَاةَ لَهُ،
زَالَ يَنْمِي جَدُّهُ صُعْدًا^(١)
وَاسْتَخَارَ الْوَاحِدَ الْأَحَدًا^(٢)
فَمَضَى يَغِي النَّجَاةَ غَسَدًا

دعِ العدى

(مجزوء الكامل)

يَا غَائِباً نَقَضَ الْوِدَادَا،
وَتَرَكْتَنِي، وَالشُّوقُ يَا
تَأْبَى سَوَابِقُ غَيْرَتِي
لَوْ أَنَّ طَرْفِي سَارَ نَحْوَ
فَارَجِعْ إِلَى رَسْمِ الصِّفَا
وَدَعِ الْعِدَى، فَوَحْرُمَةُ الْـ
بَسَطُوا لَنَا أَيْدِي التَّوَا
قَلْبِي أَسِيرٌ فِي جَبَا
أَعْجَلَتْ قَلْبِي أَنْ يَمَسَّ الْـ
يَا بَائِعِي بِالتَّزْرِ مُخْـ
إِنْ جُدْتَ بِي فَلْيَنْدَمَنَّ
مَنْ ضَاعَ مِثْلِي مِنْ يَدَيْـ
لَا يَلْبَسُ الْوُدَّ الطَّرِيـ
أَشْمَتَ بِالْقُرْبِ الْبِعَادَا
بَى أَنْ يُرَوِّحَ لِي فُؤَادَا
أَنْ تَخْدَعَ الْمُقْلُ الرُّقَادَا
وَكْ لَا تَخْذُتُ التَّوْمَ زَادَا
ءِ، فَإِنَّهُ إِنْ عُدتَ عَادَا
عَلِيَاءَ، لَا بَلَّغُوا الْمُرَادَا
لِ، وَمَا نَرَى مِنْهُمْ جَوَادَا
لِكَ لَا أُوْمِّلُ أَنْ يُقَادَا
هَجَرَ، فَاسْتَلَبَ الْوِدَادَا
تَاراً لِيُنْلَعَ مَا أَرَادَا
مَنْ كَانَ بِي يَوْماً جَوَادَا
هَ، فَلَيْتَ شِعْرِي مَا اسْتَفَادَا
فَ مُجَامِلُ خَلَعَ التَّلَادَا^(٣)

(١) جَدُّهُ : حظه.

(٢) استخار : استعطف.

(٣) الود الطريف : الحب الجديد — خلع التلاد : ترك القديم.

طيف حلم

(مجزوء الرمل)

مُئِلُّ وُدِّي لَا يُعَيِّرُهُ لَكَ هِجْرَانٌ وَلَا بُعْدُ
وَجُفُونِي لَا يَزَالُ بِهَا طَيْفُ حِلْمٍ مِنْكَ يَطْرُدُ
وَضَمِيرِي أَنْتَ تَعْلَمُهُ، لَكَ لَا يَلْوِي بِهِ أَحَدٌ^(١)
يَا مُقَيِّدَ الشُّوقِ مِنْ كَيْدِي ! آهٍ لَا صَبْرٌ، وَلَا جَلْدٌ^(٢)
جَرَحْتَنِي مِنْكَ جَارِحَةً كُلُّ أَعْضَائِي لَهَا عَدَدٌ^(٣)

قلبي كما عهدوا

(مجزوء الرمل)

أُتْرَى الْأَحْبَابُ مُذْ ظَعُنُوا وَجَدُوا لِلْبَيْنِ مَا أُجِدُّ^(٤)
لَا يَبْتَ ذَاكَ الْحَبِيبُ كَمَا بَاتَ هَذَا الْقَلْبُ وَالْكَبِدُ
كَانَ زُوراً بَعْدَ بَيْنِهِمْ، وَغُرُوراً ذَلِكَ الْجَلْدُ
وَمَتَى تَدُنُ الدِّيَارُ بِهِمْ، يَجِدُوا قَلْبِي كَمَا عَهِدُوا

(١) يلوي به : يجحده.

(٢) المُقَيِّد، من أفاد القاتل بالقتيل : قتله به قوداً أي بدلاً منه.

(٣) عدد : أي أن أعضائه محصاة ومعدّة لها.

(٤) وجدوا : حزنوا.

خذي نفسي

(الطويل)

فَلَا قِيَّ بِهَا لَيْلًا نَسِيمَ رَبِّي نَجِدِ
وَبِالرَّغْمِ مِنِّي أَنْ يَطُولَ بِهِ عَهْدِي
بِذِكْرِ تَلَاقِنَا قَضَيْتُ مِنَ الْوَجْدِ
رُكْبًا مِنَ الْعُورَيْنِ أَنْضَاؤُهُمْ تَخْدِي^(١)
هَلْ ارْتَبِعُوا وَاخْضَرَّ وَاذِيهِمْ بَعْدِي^(٢)
إِذَا أَنَا لَمْ أَنْظُرْ إِلَى الْعِلْمِ الْفَرْدِ
فَأَمَطَرْتُهَا دَمْعِي، وَأَفْرَشْتُهَا خَدِّي^(٣)
وَهِيَهَاتُ ذَا يَا بَعْدَ بَيْنِهِمَا عِنْدِي
تَنْفَسَ شَاكٍ، أَوْ تَأَلَّمَ ذُو وَجْدِ
فَتَوْقَطْنِي مِنْ بَيْنِ نَوَامِهِمْ وَحْدِي^(٤)
رُؤْيِدُكُمْ ! إِنَّ الْهَوَى دَاوَهُ يُعْدِي^(٥)
وَلَا وَرَدُّوا فِي الْحُبِّ إِلَّا عَلَى وَرْدِي

خُذِي نَفْسِي يَا رِيحُ مِنْ جَانِبِ الْحَمَى
فَإِنَّ بِذَلِكَ الْحَيَّ الْفَأْ عَهْدُتُهُ،
وَلَوْلَا تَدَاوِي الْقَلْبِ مِنْ أَلَمِ الْجَوَى
وَيَا صَاحِبِي الْيَوْمَ عُوجًا لَتَسْأَلَا
عَنِ الْحَيِّ بِالْجَرْعَاءِ جَرْعَاءِ مَالِكٍ،
كَأَنَّ بَعَيْنِي بَعْدَهُمْ غَائِرَ الْقَذَى
شَمَمْتُ بِنَجْدٍ شَيْخَةً حَاجِرِيَّةً،
ذَكَرْتُ بِهَا رَيًّا الْحَبِيبِ عَلَى النَّوَى،
وَلِنِّي لِمَجْلُوبٍ لِي الشُّوقُ كُلَّمَا
تَعَرَّضَ رُسُلُ الشُّوقِ وَالرَّكْبُ هَاجِدٍ،
فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي : أَلَا تَنْزَافِرُوا ؟
وَمَا شَرِبَ الْعُشَاقُ إِلَّا بَقِيَّتِي،

-
- (١) أنضاء، جمع نضو : الهزيل من النوق — تخدي : تسرع.
(٢) الجرعاء : رملة مستوية لا ينبت فيها شيء، وهي هنا اسم موضع.
(٣) شيخة : نبتة طيبة الرائحة.
(٤) هاجد : نائم.
(٥) تنزافروا : تنتهّدوا.

بعد الحبيب

(الطويل)

أَقُولُ وَقَدْ جازَ الرَّفاقُ بِذِي النَّقا،
أَتَطْلُبُ يا قَلْبِي العِراقَ مِنَ الحِمَى،
وَإِنَّ حَدِيثَ النَّفسِ بِالشَّيْءِ دُونَهُ
تَرَى اليَوْمَ فِي بَغدادَ أَنْدِيَةَ الهَوَى
فَمِنْ وَاصِفٍ شَوْقاً وَمِنْ مُشْتَكٍ حُشاً،
تَلَفْتُ حَتَّى لَمْ يَبْنَ مِنْ بِلادِكم
وَإِنَّ التِّفَاتِ القَلْبِ مِنْ بَعْدِ طَرْفِهِ
وَلَمَّا تَدَانَى البَيْنُ قالَ لِي الهَوَى :
أَتَطْمَعُ أَنْ تَسْلُوَ عَلى البُعْدِ وَالتَّوَى
وَلَوْ قالَ لِي الغادُونَ : ما أَنْتَ مُشْتَهٍ
أَصْبِرُ، وَالوَعِساءُ بَيْنِي وَبَيْنَكم،

وَدُونَ المَطايَا مُرْسَخَ وَزُرُودُ^(١)
لِيَهْنَكَ مِنْ مَرَمَى عَليكَ بَعِيدُ
رِمَالِ النَّقا مِنْ عالجٍ، لَشَدِيدُ^(٢)
لِها مُبْدِئٌ مِنْ بَعْدِنا وَمُعِيدُ
رَمْتُهُ المَرامي أَغْيَنُ وَخُدُودُ
دُحانَ وَلَا مِنْ نارِهِنَّ وَقُودُ
طَوالَ اللَّيالي نَحْوُكم لَيَزِيدُ
رُويِدُ ! وَقَالَ القَلْبُ : أينَ تُريدُ
وَأَنْتَ عَلى قُرْبِ المَزارِ عَمِيدُ^(٣)
غَدَاةَ جَزَعنا الرَّمْلَ، قُلْتُ : أَعُودُ
وَأَعْلَامُ خَبَتْ ؟ إِنَّني لَجَلِيدُ^(٤)

يا طيب نجد

(المنسرح)

يا طيِّبَ نَجْدٍ؛ وَحَسَنَ ساكِنِهِ
قالُوا، وَقَدْ قُرِّبَتْ رَكايبُنا،
أَتارِكُ أَرْضِنا، فَقُلْتُ لَهُمْ :
لَوْ أَنَّهُمْ أَنْجَزُوا الَّذِي وَعَدُوا
وَالقَلْبُ يَظْمَأُ بِهِمْ، وَلَا يَرِدُ :
أَنْجَدَ قَلْبِي وَأَغْرَقَ الجَسَدُ :

- (١) ذي النقا : اسم مكان، والنقا هو الرمل الملتوي — المربخ : رملة في البادية — زرود : اسم موضع.
- (٢) عالج : اسم موضع.
- (٣) تسلو : تنسى — عميد : معذب.
- (٤) الوعساء : الصحراء — الخبت : الأرض الواسعة.

صدود

(الرجز)

صَدَّتْ، وَمَا كَانَ لَهَا الصَّدُودُ،
يَقُولُ لَمَّا أُخْلِقَ الْجَدِيدُ،
يَا أَيْنَ ذَاكَ الْخَضِلُ الْأَمْلُودُ،
تُصْجِبُهُ اللَّحْظَ الْعَذَارَى الْغَيْدُ،
قُلْتُ : نَعَمْ ! ذَاكَ الَّذِي أُرِيدُ،
لَشَدَّ مَا أَوْجَعَنِي الْفَقِيدُ،
وَأَزُورَ عَنِّي طَرْفَهَا وَالْجِيدُ^(١)
إِذَا الْبَجَالُ ذَلِكَ الْوَلِيدُ^(٢)
رَيَّانَ مِنْ مَاءِ الصَّبَا يَمِيدُ^(٣)
غَدَا الْعَزَالُ الْيَوْمَ، وَهُوَ سِيدُ
مَضَى حَبِيبٌ قَلَمًا يُعُودُ
أَيَّامُنَا بَعْدَ الْبَيَاضِ سُودُ

يا أميم

(الكامل)

أُمِيمٌ ! إِنَّ أَخَاكَ غَضَّ جِمَاحَهُ
عُقْبُ الْجَدِيدِ إِذَا مَرَّرَ عَلَى الْفَتَى
قَدْ كَانَ قَبْلَكَ لِلْحَسَنِ طَرِيدَةً،
حَوْلَنَ عَنْهُ نَوَاطِرًا مُزَوَّرَةً،
نَشَدَ التَّصَابِي، بَعْدَمَا ضَاعَ الصَّبَا،
بِيضٌ طَرَدَنَ عَنِ الذَّوَائِبِ سُودًا
مَرَّ الْفَوَادِحَ لَمْ يَدْعَنَّ جَدِيدًا^(٤)
فَالْيَوْمَ رَاحَ عَنِ الْحَسَنِ طَرِيدًا
نَظَرَ الْقَلَى، وَلَوَيْنَ عَنْهُ خُدُودًا^(٥)
غَرَضًا، لَعَمْرُكَ يَا أُمِيمَ، بَعِيدًا

(١) ازور : مال.

(٢) اخلق : بلي — البجال : الشيخ الكبير المبجل.

(٣) الخضل : الناعم — الأملود : اللين — ريان : متعش، نشيط.

(٤) العقب : الآثار، جمع عقبة — الفوادح : الخطوب، جمع فادحة.

(٥) مزورة : مائلة بغضب — القلى : البغض.

النقا موعده

(المقارب)

تَحْمَلُ جِيرَانُنَا عَنْ مَنِي، وَهَلْ نَاقِعُ قَوْلُ ذِي غُلَّةٍ،
تَنَادَوْا بِأَنَّ التَّنَائِي غَدَا؛ فَلَلَّهِ مَا جَمَعَ الْمَازِمَا
يُضَاعُ فَيَنْشَدُ قَعْبُ الْغُبُوقِ، وَغَيْدَاءُ مِنْ مَاطِلَاتِ الدُّيُونِ،
تَرِيْعُ كَمَا التَّفَقَّتْ ظَيِّبَةُ نَظَرْتُ وَهِيَّاتٍ مِنْ نَاطِرِيكَ
وَيَا رَبَّمَا، وَالْهَوَى ضِلَّةً، وَقَالُوا : النَّقَا بَيْنَنَا مَوْعِدُ^(١)
وَقَدْ بَعْدَ الرِّكْبِ : لَا يَبْعَدُوا^(٢) لَكَ السَّوْءُ مِنْ طَالِعٍ؛ يَا غَدُ
نِ وَجَمْعُ لِقَلْبِي وَالْمَسْجِدُ وَقَلْبِي يُضَاعُ، وَلَا يُنْشَدُ^(٣)
لَهَا بِالْحِمَى زَمَنٌ أَغْيَدُ بِذِي الْبَانِ عَنْ لَهَا الْمَوْرِدُ^(٤)
ظَبَاءُ تَهَامَةَ يَا مُنْجِدُ^(٥) تَرَى الْعَيْنُ مَا لَا تَسَالُ الْيَدُ

سقى الله

(الطويل)

سَقَى اللَّهُ يَوْمًا سَاعَدَتْنَا كُؤُوسُهُ، عَلَى حِينِ مَا جَادَ الزَّمَانُ بِمُسْعِدِ
جَلَوْنَا عَلَيْهِ الْخَمَرَ حَتَّى تَكْشَفَتْ فَوَاقِعُهَا عَنْ لَوْنِهَا الْمُتَوَرِّدِ

(١) تحمّل : رحل — منى : اسم موضع من مناسك الحج.

(٢) ناعق : مُسَكِّن، فيه الارتواء — ذو الغلة : العطشان.

(٣) القعب : القدح الكبير — الغبوق : ذو الرائحة الطيبة.

(٤) تريع : تخاف.

(٥) ظباء تهامة يا منجد : أي أنت تبحث عن الظباء في نجد وهي في تهامة.

نَفَضَ لَنَا عَنْهَا حَبَاباً كَأَنَّهُ قَذَى يَتَمَشَّى بَيْنَ أَجْفَانِ أَرْمَدٍ^(١)
وَنَذَمَانِ صِدْقٍ تَسْلُبُ الرَّاحُ عَقْلَهُ، وَتَسْلُبُهَا خَدَاهُ حُسْنَ التَّوَرَدِ
فَلَا زَالَتِ الْأَيَّامُ تَجْرِي صُرُوفُهَا عَلَيْنَا بِمَعْبُوطٍ مِنَ الْعَيْشِ سَرْمَدِ

سَأَلَاكَ

(المقارب)

حَطَطْتُ الْمَكَارِمَ عَنْ عَاتِقِي، وَجَرَدَنِي الذَّلَّ عَنْ مَحْتَدِي
وَالَا، فَلَا أَمْنِي التَّارِلُونَ، وَلَا جَاءَنِي الطَّارِقُ الْمُجْتَدِي^(٢)
وَلَا قُلْتُ، إِنِّي عِنْدَ الْفَخَا رٍ، إِلَّا لِعَيْرِ أَبِي أَحْمَدِ^(٣)
مَتَى حُلْتُ عَنْ وَدَّكَ الْمُصْطَفَى وَأَخْلَفَ مَا رُمْتُهُ مَوْلَدِي
سَأَلَاكَ بِالْعَهْدِ عِنْدَ الْمَشِيبِ وَهَذَا أَنَا فِي حِلْيَةِ الْأَمْرِدِ^(٤)
وَلِإِنِّي، إِذَا لَمْ أَجِدْ نَاصِرًا، وَجَدْتُكَ أَنْصَرَ لِي مِنْ يَدِي
خُذِ الْوَقْتَ، وَاعْلَمْ بِأَنَّ اللَّيْبَ يَأْخُذُ مِنْ يَوْمِهِ لِلْعَدِ
فَمَا يَنْفَعُ الْمَرْءَ، بَعْدَ الْمُنُونِ، قَوْلُ النَّوَادِبِ : لَا تَبْعِدِ
عَلَى أَنِّي تُحْفَةُ لِلصَّدِيقِ يَرْوُحُ بِنَجْوَايَ، أَوْ يَغْتَدِي
وَلِإِنِّي لَيْسَانُ سُبِي الزَّائِرُونَ أَنْيَسَ التَّوَاطُرِ بِالْأَثْمَدِ^(٥)
تُعَمِّضُ لِي أَعْيُنُ الْحَاسِدِينَ، كَالشَّمْسِ فِي نَاطِرِ الْأَرْمَدِ
فَلَا دَخَلَ الْبُعْدُ مَا يَتَنَنَّى، وَلَا فَلَكَ مِنَّا يَدَا عَنْ يَدِ
وَطُوْلَ أَيَّامُنَا بِالْمَقَامِ فِي ظِلِّ عَيْشِ رَقِيقِ نَدِي

(١) القذى : ما يقع في العين من تينة او نحوها — الأرمد : المصاب بالرمد.

(٢) المجتدي : طالب الحاجة.

(٣) أبي أحمد : اسم صديق له يوجه اليه الأبيات.

(٤) الأمرد : الذي لم ينبت شعر لحيته.

(٥) الاثمد : حجر يُكتحل به.

هَبْ لِلدَّيَارِ

(الكامل)

هَبْ لِلدَّيَارِ بَقِيَّةَ الْجَلَدِ، وَأَذْهَبْ بِنَفْسِكَ أَنْ يُقَالَ سَلَا
أَتَصُدُّ عَنْ طَلَلِ رَعِيَّتٍ بِهِ
طَوَتْ اللَّيَالِي مِنْ مَعَارِفِهِ
أَمْسَى الْهَوَى فِيهِ بِلا أَثَرٍ،
وَلَقَدْ عَهَدْتُ رَبَاهُ جَامِعَةً
أَيَّامَ مَنْ فَتَكَ الْقَرَامُ بِهِ
إِنَّ الْأُولَى بَعُثُوا بَيْنَهُمْ
مَا ضَرَّهُمْ، وَالْبَيْنُ يَحْفِزُهُمْ،
وَجَدُوا وَمَا جَادُوا، وَمُحْتَقِبٍ
لَيْتَ الَّذِي عَلِقَ الرَّجَاءُ بِهِ،
وَلَقَدْ رَأَيْتُهُمْ، وَحَيْثُ هُمْ
فَكَأَنَّمَا أَقْنَى بَرَائِنِهِ
وَعَرِيرَةَ خَلْفِ السُّجُوفِ لَهَا
خَرَجَتْ خُرُوجَ الرِّيمِ عَاطِلَةً،
تُجْرِي الْأَرَاكَ عَلَى مُفْلَجَةٍ

وَدَعَ الدَّمُوعَ وَبَاعِثَ الْكَمَدِ
وَصَفَا لِدَاعِي الْعَذْلِ وَالْفَنَدِ
مَا شِئْتَ مِنْ هَيْفٍ وَمِنْ غَيْدِ
مَا كَانَ مِنْ عِلْمٍ وَمِنْ نَصَدِ
وَجَرَى الْبَلَى فِيهِ بِلا أَمَدِ
بَيْنَ الطَّبَاءِ الْغَيْدِ وَالْأُسَدِ
يَمْشِي بِلا عَقْلٍ وَلَا قَوْدٍ^(١)
مَا زَوَدُوا فِي الْقُرْبِ لِلْبَعْدِ
لَوْ غَلَّلُونَا بَانِظَارِ غَدِ
لَلْزَمِ مِنْ أَثَرِي، وَلَمْ يَجِدِ^(٢)
إِذْ لَمْ يَجِدْ لِلصَّبِّ لَمْ يَجِدِ
مُتَقَعِّعُ الْأَطْنَابِ وَالْعَمَدِ^(٣)
يَنْشَبْنَ بَيْنَ الْقَلْبِ وَالْكَبِدِ^(٤)
نَسَبٌ إِلَى أَوْمَانَةِ الْعُقَدِ^(٥)
وَلَجِيدِهَا حَلِيٍّ مِنَ الْجِيدِ^(٦)
يَجْرَيْنِ مِنْ شَهْدٍ عَلَى بَرْدِ

(١) قود : قيادة.

(٢) وجدوا : غضبوا، حزنوا — المحتقب : الجامع.

(٣) متقعقع : مضطرب.

(٤) أقنى : هياً.

(٥) العريرة : الشابة — السجوف، جمع سحف : ستر — العقد : اسم قبيلة.

(٦) عاطلة : من دون حلي — الجيد : الحُسن.

عَنِّي إِلَيْكَ، فَلَسْتُ مِنْ أَرْبِي،
 قَصَصْتُ اللَّيَالِي مِنْكَ مَأْرَبَتِي،
 وَحَدَا النُّهْيَ وَالشَّيْبَ رَاحِلَتِي،
 فَالْيَوْمَ أَتْبَعُ الزَّمَامَ، وَهَلْ
 لَا تَقْرَ، يَا ضَيْفَ الْهُمُومِ، قِرْىَ،
 وَانْهَضْ، فَإِنْ لَمْ تَحْظْ فِي بَلَدِ
 وَابِعِ الْعُلَى أَبَدًا، فَكَمْ طَلَبِ
 إِمَّا يُقَالُ : سَعَى، فَأَحْرَزَهَا،
 قُولَا لِهَذَا الدَّهْرِ مَعْتَبَةً :
 كَمْ لَوْعَةٍ تُهْدَى إِلَى كِبْدِي،
 وَعَجَائِبُ مَا كُنَّ فِي فِكْرِي،
 أَيُّصَاحُ بِي عَنْ كُلِّ صَافِيَةٍ
 وَأَسَامُ فِي أَكْلَاءِ مُوبِقَةٍ
 هَلْ نَافِعِي، وَالْجَدُّ فِي صَبَبِ،
 أُمْسَى عَلَيَّ مَعَ الزَّمَانِ أَخْ
 مَنْ كَانَ أَحْيَى، عِنْدَ نَائِيَةٍ،
 لَمْ يُثْمِرِ الظَّنَّ الْجَمِيلَ بِهِ،
 لَوْ كَانَ مَا يَنْبِي وَيَبْنِيكُمْ

مَا أَنْتِ مِنْ غَيِّي وَمِنْ رَشْدِي
 وَنَفَضْتُ مِنْ عَلَقِ الْعَرَامِ يَدِي
 عَلَى اسْتِقَامَاتِي عَلَى الْجَدِّ^(١)
 يُعْنِي إِبَائِي الْيَوْمَ أَوْ صَيِّدِي
 إِلَّا قَرَى الْعَيْرَانَةَ الْأَجْدِ^(٢)
 بِالرُّزْقِ، فَاقْطَعُهُ إِلَى بَلَدِ
 قَدْ بَاتَ مِنْ نَيْلٍ عَلَى صَدْدِ^(٣)
 أَوْ أَنْ يُقَالَ : مَضَى، وَلَمْ يُعَدِ
 أَسْرَفَتَ بِي، يَا دَهْرُ، فَاقْصِدِ
 وَعَظِيمَةً تُلْقَى عَلَى كَتْدِي^(٤)
 وَغَرَائِبُ مَا دُرْنَ فِي خَلْدِي
 طَرْدًا إِلَى الْأَقْدَاءِ وَالْتِمَدِ^(٥)
 مُحْتَشِّهَا دُونَ السَّوَامِ رَدِّي^(٦)
 مَرِّي مَعَ الْأَمَالِ فِي صُعْدِ
 قَدْ كُنْتُ أَمَلُ يَوْمَهُ لِعَدِ
 مِنْ وَالِدِي وَأَبْرَ مِنْ وَلَدِي
 فَقَدِي مِنَ الظَّنِّ الْجَمِيلِ قَدِّي^(٧)
 يَنْبِي وَيَبْنِي الذُّبَّ وَالْأُسْدِ

(١) النهي : رجاحة العقل — الجدد : الأرض الصلبة.

(٢) القرى : لضيافة — العيرانة : الناقة تشبه العير بصلابتها — الأجد : القوية.

(٣) على صدد : على قرب.

(٤) كتدي : كتفي.

(٥) التمد : الماء القليل.

(٦) محتشها : جامعها — السوام : الماشية.

(٧) قدي : حسبي.

لَأَوَيْتُ مِنْ هَذَا إِلَى حَرَمٍ،
وَلَأُصْبِحَا فِي الرَّوْعِ مِنْ عُدْدِي
وَلَمَّا نَعَا عَنِّي، إِذَا جَعَلْتَ
أَوْ كَانَ مَا قَدَّمْتُ مِنْ مِقَّةٍ
بَلْ لَوْ قَذَفْتُ بِمِدْحَتِي لَكُمْ
لَرَمَى إِلَيَّ أَشْفَ جَوْهَرَةٍ،
كَمْ مِنْ مَطَالِبٍ قَدْ عَقَدْتُ بِهَا
وَأَعَادَنِي مِنْهَا عَلَى أَسْفٍ،
الْفِعْلُ مَهْزَاةٌ لِكُلِّ فَمٍ،
فَلْيُبَيِّنَنَّ الْآنَ إِنْ ثُبَّتْ
وَلْيُضَيِّرَنَّ لَوَقْعِ صَاعِقَتِي،
فَلْتَدْخُلَنَّ عَلَيْهِ قَبْتُهُ،
وَهَوَاجِمٍ يَذْفَعْنَ كُلَّ يَدٍ،
كَالْبَيْضِ لَا يُضْقَلْنَ عَنْ طَبَعٍ،
حَتَّى يَذُوقَ لِحْدَ أَنْصِلْهَا
وَمَتَّى يُوقَّعُ فَلْ مِقْنِيهَا،
أَخْطَأْتُ فِي طَلْبِي، وَأَخْطَأُ فِي
فَلْأَجْعَلَنَّ عُقُوبَتِي أَبَدًا،
فَتَكُونُ أَوَّلَ زَلَّةٍ سَبَقَتْ

وَلِحَاتٍ مِنْ هَذَا عَلَى عَضْدٍ
كَرَمًا وَفِي اللُّأَوَاءِ مِنْ عُدْدِي (١)
نُوبُ الزَّمَانِ تَهِيضُ مِنْ جَلْدِي (٢)
سَبَبًا إِلَى الْبَغْضَاءِ لَمْ يَزِدْ (٣)
فِي الْبَحْرِ ذِي الْأَمْوَاجِ وَالزَّبَدِ
وَسَقَى بِأَعْدَبِ مَائِهِ بَلْدِي
طَمَعِي، فَحَلَّ مَرَائِرَ الْعُقْدِ
وَأَبَاتَنِي فِيهَا عَلَى ضَمْدِ
وَالْعِرْضُ مِنْدِيلٌ لِكُلِّ يَدٍ
قَدَّمَ عَلَى جَمْرٍ لِمُعْتَمِدِ
وَيُوطِنُنَّ حَشًا عَلَى الزُّودِ (٤)
وَلَا جَةَ تَخْفَى عَلَى الرُّصْدِ
وَنَوَافِدٍ يَهْزَأَنَّ بِالزَّرْدِ
وَالشُّمْرِ لَا يُغْمَزَنَّ عَنْ أَوْدِ
طَعْنًا، وَلَا طَعْنُ الْقَنَا الْقَصْدِ
لَمْ أُحِلِّهَا أَبَدًا مِنْ الْمَدَدِ (٥)
يَأْسِي، وَرَدَّ يَدِي بِغَيْرِ يَدٍ
أَنْ لَا أُمِدَّ يَدًا إِلَى أَحَدٍ
مَنِّي، وَآخِرَهَا إِلَى الْأَبَدِ

(١) الروع : الخوف — اللأواء : الشدة.

(٢) تهيض : تكسر.

(٣) المقة : البغض.

(٤) الزود : الفرع.

(٥) المقنب : الجماعة من الخيل.

كريم القوم

(الطويل)

سافر الشريف الرضي الى الكوفة وقيل إنه عزم
على التوجه الى مصر. إلا أنه رجع الى بغداد،
ثم نظم هذه القصيدة يعبر عما في نفسه ويمدح
الأتراك، ويذكر ملوك بني بويه.

بَوَادِي الْعَصَا مَاءٌ نَقَاحًا وَلَا بَرْدًا^(١)
فَهِيَهَاتَ وَادٍ يُنَبِّتُ الْبَانَ وَالرُّنْدَا
طَوَالَ اللَّيَالِي ذَلِكَ الْعَلَمَ الْفَرْدَا
مَتَى يَعُدُّ لَا يَنْظُرُ عَقِيقًا وَلَا نَجْدَا
وَقَدْ مَدَّهَا سَيْلُ الدَّمُوعِ بِمَا مَدَّا
فَأَطْرَبْنَا لِلدَّارِ أَقْرَبْنَا عَهْدَا
فَتَذْهَبُ بِي يَا سَأً وَتَرْجِعُ بِي وَجْدَا
فَرِيضَتَهَا عَنِّي السَّحَابُ، وَلَا أَدَى
حَقَائِبَ غَيْثٍ تَحْمِلُ الْبَرْقَ وَالرَّعْدَا
يُعَاطِي جَوَى الظَّمَانِ مُبْتَسِمًا بَرْدَا
وَصَدَّ وَقَدْ وَلَّى الظَّلَامُ، وَمَا صَدَا
وَعَدِّي لَهُ مَنَّا عَلَيَّ، وَمَا اعْتَدَا
وَأَسْدَى عَلَى بُعْدٍ مِنَ الدَّارِ مَا أَسْدَى
يُجَسِّمُنِي مَا يُعْجِزُ الْأَسَدَ الْوَرْدَا
أَجَادِلْ لِلْأَيَّامِ أَلْسِنَةً لُدَا^(٢)

تَزَوَّدَ مِنَ الْمَاءِ النَّقَاحِ، فَلَنْ تَرَى
وَنَلَّ مِنْ نَسِيمِ الرُّنْدِ وَالْبَانَ نَفْحَةً؛
وَعُجْ بِالْحِمَى عَيْنًا، فَلَسْتُ بِرَامِقٍ
وَكُرُّ إِلَى نَجْدٍ بِطَرْفِكَ إِنَّهُ
تَلَفَّتَ دُونَ الرِّكْبِ وَالْعَيْنُ غَمْرَةٌ
لَعَلِّي أَرَى دَاراً بِأُسْنَمَةِ النَّقَا،
تَلَاعَبُ بِي بَيْنَ الْمَعَالِمِ لَوْعَةً،
مَنَازِلُ نَاشَدَتْ السَّحَابَ فَمَا قَضَى
وَهَلْ بَالِغُ مَا يَبْلُغُ الدَّمْعُ عِنْدَهَا
أَمْنِكِ الْخَيَالُ الطَّارِقِي بَعْدَ هَجْعَةٍ،
دَنَا مِنْ أَعَالِي الرَّفَمَتَيْنِ، وَمَا دَنَا،
وَمِنْ عَجَبِ رَبِّي وَمَا نَقَعَ الصَّدَى،
أَسَاءَ لَيَالِي الْقُرْبِ نَائِيًا وَهَجْرَةً،
أَفِي كُلِّ يَوْمٍ لِلْمَطَامِعِ جَاذِبٌ
كَأَنِّي إِذَا جَادَلْتُ دُونَ مَطَالِبِي،

(١) الماء النقاخ : الماء البارد العذب الصافي.

(٢) لد : أعداء.

أَحْلَ عُقُودَ النَّائِبَاتِ، وَأَتْنَسِي،
 إِذَا مَا نَفَذْتُ السَّدَّ مِنْ كُلِّ حَادِثٍ
 أَتَرُكَ أَمْلَاكَ رَزَانًا حُلُومُهُمْ،
 كَأَنَّكَ تَلْقَى مِنْهُمْ أَجْمِيَّةً
 وَلَا يَأْنِفُ الْجَبَّارُ أَنْ يَعْتَفِيَهُمْ،
 إِذَا مَا عَدِمْنَا الْجُودَ مِنْهُمْ وَجَدْتُهُ
 لَهُمْ كُلُّ مَوْقُودٍ مِنَ التَّاجِ رَأْسُهُ
 نَحَاسِنُ أَقْمَارِ الدُّجَى بِوُجُوهِهِمْ
 تَخَالَهُمْ غِيْدًا، إِذَا بَذَلُوا التَّدَى،
 إِذَا طَرِبُوا لِلْجُودِ أَمْطَرْتَهُمْ حَيًّا؛
 وَأَنْقُلْ يَنْتِي فِي الْبِلَادِ مُجَاوِرًا
 خِيَامًا قَصِيرَاتِ الْعِمَادِ تَخَالَهَا
 إِذَا عَزَّ مَاءٌ بَيْنَهُمْ وَرَدُّوا الْقَدَى؛
 تَرَى الْوَفْدَ عَنْ أَعْطَانِهِمْ وَقَبَائِهِمْ
 أَتَرُكَ أَمْطَاءَ السَّوَابِقِ ضِلَّةً،
 لِرَأْيِ لَعْمَرِي غَيْرِ دَانٍ مِنَ النَّهْيِ،
 فَلَا طَرَبَ إِنْ زِدْتُ قُرْبًا إِلَيْهِمْ،

وَحَلَفِي يَدٌ لِلدَّهْرِ تُحَكِّمُهَا عَقْدًا
 رَأَيْتُ أَمَامِي دُونَ مَا أُبْتَغِي سَدًّا
 حُلُولًا عَلَى الزُّورَاءِ أَيْمَانُهُمْ تَنْدَى
 مُؤَلَّلَةً الْأَنْيَابِ أَوْ قُلُلًا صَلْدًا^(١)
 وَلَا الْحُرُّ يَأْبَى أَنْ يَكُونَ لَهُمْ عَبْدًا
 عَلَى النَّارِ لَا كَابِي الزَّنَادِ وَلَا وَغْدًا
 غَنِي بِالْعُلَى أَنْ يَنْسَبَ الْأَبَّ وَالْجَدَّ^(٢)
 فَتَنْبَهَرَهَا نُورًا وَتَغْلِبُهَا سَعْدًا
 وَتَحْسِبُهُمْ جِنًّا، إِذَا رَكَبُوا الْجُرْدَا^(٣)
 وَإِنْ غَضِبُوا لِلْمَجْدِ هَيِّجَتْهُمْ أَسَدًا
 بُيُوتَ الْمَخَازِي قَدْ ضَلَلْتُ إِذَا جَدًّا
 كِلَابًا عَلَى الْأَذْنَابِ مُقْعِيَةً رُبْدًا
 وَإِنْ قَلَّ زَادَ عِنْدَهُمْ مَضْغُوا الْقِدَا^(٤)
 مِنَ اللَّوْمِ أَنْأَى مِنْ نَعَامِهِمْ طَرْدًا^(٥)
 وَأَسْتَحْمِلُ الْحَاجَاتِ أَحْمِرَةَ قُفْدًا^(٦)
 وَلَا وَاسِطٍ فِي الْحَزْمِ قَبْلًا وَلَا بَعْدًا
 وَلَا أَسْفَ إِنْ زَادَ مَا يَبْنِنَا بُعْدًا

(١) الأجمية، نسبة إلى الأجمة : مأوى الأسد، وأراد الأسد نفسه — مؤللة :

محددة — القلل : القمم — الصلد : الصلب.

(٢) الموقود : النعسان، من وقده النعاس : غلبه.

(٣) الجرد : الجياد القصيرة الشعر.

(٤) القد : سير من جلد

(٥) الأعطان، جمع عطن : مبرك الابل.

(٦) القفد، جمع أقفد : المسترخي العنق.

كَعَمْتُ لِسَانِي أَنْ يَقُولَ، وَإِنْ يَقُلْ،
وَأَنْ بُرُوداً لِلْمَخَازِي مُعَدَّةً،
قَلَانِدُ فِي الْأَعْنَاقِ بِالْعَارِ لَا تَهِي
إِذَا صَلَصَلَتْ بَيْنَ الْقَنَّا قَصَّتِ الْقَنَّا؛
لَهَا بَيْنَ أَعْرَاضِ الرِّجَالِ قَعَاقِعُ،
آلَ بُؤْيِهِ مَا نَرَى النَّاسَ غَيْرَكُمْ،
نَرَى مِنْكُمْ جُوداً وَمَظْلَكُكُمْ جَدًّا،
وَعَيْشَ اللَّيَالِي عِنْدَ غَيْرِكُمْ رَدًى،
إِذَا لَمْ تَكُونُوا نَازِلِي الْأَرْضِ لَمْ نَجِدْ
وَيَنْبِطُ مُحَفَّارِي بِأَرْضِكُمْ الْغِنَى،
وَكُنْتُ أَرَى أَنِّي مَتَى شِئْتُ دُونَكُمْ
خُذُوا بِزِمَامِي قَدْ رَجَعْتُ إِلَيْكُمْ،
أُرِيدُ ذَهَاباً عَنْكُمْ، فَيَرُدُّنِي

فَقُلْ فِي الْجِرَازِ الْعَضْبِ إِنْ فَارَقَ الْغَمْدَا^(١)
فَمَنْ شَاءَ فِي ذَا الْحَيِّ أَسْحَبْتُهُ بُرْدَا
عَلَى مَرِّ أَيَّامِ الزَّمَانِ، وَلَا تَصُدَا^(٢)
وَأِنْ زَفَرْتُ بِالسَّرْدِ قَطَعْتَ السَّرْدَا
مَدَارِجُهَا أَسْعَى مِنَ الْغُرِّ أَوْ أَعْدَى^(٣)
وَلَا نَشْتَكِي لِلخَلْقِ أَوْلَاكُمْ فَقْدَا
وَإِذْ لَالَكُمْ عِزًّا وَإِمَارَكُمْ شَهْدَا
وَبَرَدَ الْأَمَانِي عِنْدَ غَيْرِكُمْ وَقْدَا
بِهَا الْوَادِي الْمَمْطُورَ وَالْكَأَلُ الْجَعْدَا
إِذَا مَا نَبَا عَنْ جَانِبِ اللُّؤْمِ أَوْ أَكْدَى^(٤)
وَجَدْتُ مَجَازاً لِلْأَمَانِي وَلَا مَغْدَى
رُجُوعَ نَزِيلٍ لَا يَرَى مِنْكُمْ بُدَا
إِلَيْكُمْ تَجَارِيْبُ الرِّجَالِ، وَلَا حَمْدَا

نوالهم

(البيط)

أَرَى وَجُوهًا وَإِيمَانًا مُقْفَلَةً،
مُعْبَسِينَ لِقَلًّا يُحْدِثُوا طَمَعًا
نَوَالَهُمْ بَيْنَ صَعْبِ النَّيْلِ مُمْتَنِعٌ
فَمُعْلَقُ الْبِشْرِ مِنْهَا مُغْلَقُ الْجُودِ
لِلسَّائِلِينَ، وَلَا يُوفُّوهُ بِمَوْعُودِ
بِالْمَظِلِّ أَوْ مُسْتَخَسِّنِ الْقَدْرِ مَرْدُودِ

(١) الجراز: العضب: السيف القاطع.

(٢) لا تهى: لا تضعف.

(٣) قعاقع: ضجة، أصوات.

(٤) ينبط: يستخرج الماء — أكدى: قطع، منع.

حننت إليكم

(الطويل)

هَوَى لَكُمَا إِنَّ الشَّبَابَ يُعَادُ؛
وَأَنَّ اللَّيَالِي عُذْنُ، وَالْحَيَّ جِيرَةُ،
حَنَنْتُ إِلَيْكُمْ حَتَّى الثَّيْبِ أَصْبَحَتْ
تَوَانٍ بِأَعْنَاقِ اللَّيْلِ، وَقَدْ حَوَى
دَعَرَ الْوَجْدَ يَبْلُغُ مَا أَرَادَ، فَمَا الْهَوَى
وَأَنَّ بِذَلِكَ الْجَزَعِ وَخَشًا غَرِيرَةً،
إِذَا أَنْبَضَ الرَّامِي رَمِينَ فُؤَادَهُ،
غَدَاةً وَقَفْنًا، وَالْذُّمُّوعُ مُرْشَّةٌ،
أَبَى طُولُ هَمٍّ أَنْ تَكُونَ مَضَاجِعُ،
فَبَيْنَ ضُلُوعِي وَالْهُمُومِ تَقَارُعُ؛
لَهُمْ كُلُّ يَوْمٍ، وَالنَّوَى مُطْمَئِنَّةٌ،
فَيَا بَيْنَ لَمْ تَنْفَعِ إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ،
حَلَفْتُ بِأَيْدِيهِمْ فِي كُلِّ مَهْمَةٍ،
كَأَيْدِي الْعَذَارَى الْفَاقِدَاتِ تَذَارَعَتْ

وَأَنَّ يَبَاضَ الْعَارِضِينَ سَوَادُ
كَمَا كُنَّ، أَمْ لَا ! مَا لَهُنَّ مَعَادُ
تَلُوبُ عَلَى الْمَاءِ الرَّوَّى وَتُذَادُ^(١)
مَشَارِعُهُ عَذْبُ الْجُمَامِ بُرَادُ^(٢)
بِدَانٍ، وَلَا عَهْدُ الدِّيَارِ مُعَادُ
تَصِيدُ، وَأَعْيَا النَّاسَ كَيْفَ تُصَادُ^(٣)
فَظَلَّ، وَلَمْ يُمْلِكْ لَهُنَّ قِيَادُ^(٤)
كَأَنَّ عُيُونَ الْوَاقِفِينَ مَزَادُ
وَعُزْرُ دُمُوعٍ أَنْ يُكَنَّ رُقَادُ
وَبَيْنَ جُفُونِي وَالْمَنَامِ طِرَادُ
سَلِيمٌ لَهُ يَوْمَ الْفِرَاقِ عِدَادُ^(٥)
وَيَا وَجْدُ لَمْ يَسْلَمْ عَلَيْكَ فُؤَادُ
عَلَيْهِنَّ مِنْ بَاقِي الظَّلَامِ سَوَادُ
لِلذَّمِّ الطَّلَى أَطْمَارُهُنَّ جِدَادُ^(٦)

- (١) النيب : جمع ناب : الناقة المسنة — تلوب : تحوم حول الماء — الروى : الماء الغزير — تذاد : تدفع، تمنع.
- (٢) المشارع : موارد الماء — الجُمام : الماء الكثير المجتمع — البراد : البارد.
- (٣) وحشاً غريرة : غزاة فتية، أراد بها الحبيبة.
- (٤) أنبض الرامي : شد وتر القوس.
- (٥) السليم : الملدوغ — العداد : الجنون، وقت الموت.
- (٦) تدارعت : لبست دروعها أي قمصانها — اللطم : الطلى : الاعناق — أطمارهن : ثيابهن الرثة.

خَوَانِفُ، مَهْبُوطٌ بِهِنَّ عَشِيَّةً،
تُقَصَّرُ بِأَثَارِ الدَّمَاءِ، كَأَنَّهَا
يُطَيَّرْنَ بِالْوَقْعِ الشَّرَارِ، كَأَنَّمَا
كَانَ الدَّجَى وَالْفَجْرُ يَرْكَبُ عِقْبَهُ
أَزِيْزٌ سُرَى مَا فِيهِ لِلْعَمَضِ مَطْمَعٌ،
رَوَامٍ إِلَى جَمْعٍ كَأَنَّ رُؤُوسَهَا
يَجْعَعُجْنَ أَجْلَاداً وَهَاماً رَوَاجِفاً،
لِحَيٍّ عَلَى الْجَرْعَاءِ أَلَمٍ رِحْلَةٍ
إِذَا رَخَلُوا عَنْ خِطَّةِ اللَّوْمِ خَالِفُوا
لَهُمْ مَجْلِسٌ مَا فِيهِ لِلْمَجْدِ مَقْعَدٌ،
يُؤْتُهُمْ سُودُ الذُّرَى، وَلِتَارِهِمْ
لَهُمْ حَسَبٌ أَعْمَى أَضَلَّ ذَلِيلُهُ،
تَحْيِرَ فِي الْأَحْيَاءِ ذُلًّا مَتَى يَرْمُ
لَهُ عَنْ يُّوْتِ الْأَكْرَمِينَ دَوَافِعُ؛
قَبَابٌ يَطَاطِي اللَّوْمَ مِنْهَا كَأَنَّهَا،
وَأَيْدٍ جُفُوفٍ لَا تَلِينُ، وَإِنَّهَا،
لَهِنَّ عَلَى طَرْدِ الضُّيُوفِ تَعَاقُدٌ،
تُصَانُ التُّصُولُ التَّايِبَاتِ، وَعِنْدَهُمْ
أَمَّا كَانَ فِيكُمْ مُجْمِلٌ، أَوْ مُجَامِلٌ،

قَرَارٌ، وَمَظْلُوعٌ بِهِنَّ نِجَادٌ^(١)
مَسَاحِبُ جَرَحَى يَوْمَ طَالَ طَرَادُ
مَنَاسِمُهَا تَحْتَ الظَّلَامِ زِنَادُ
نَزَائِعِ دُفْمٍ خَلَقَهُنَّ وَرَادُ
كَأَنَّ قُتُودَ الْيَعْمَلَاتِ قَتَادُ^(٢)
قَبَابٌ بَشَّتْهَا بِالْمَرَاقِبِ عَادُ
وَهُنَّ عَلَى مَا نَابَهُنَّ جِلَادُ^(٣)
إِذَا ظَعَنُوا سَاقُوا الْعُيُوبَ وَقَادُوا^(٤)
إِلَيْهَا بِأَغْنَاكِ الْمَطْيِيِّ وَعَادُوا
وَمَرَبَطُ عَارٍ مَا عَلَيْهِ جِيَادُ
مَوَاقِدُ بَيْضٍ مَا بِهِنَّ رَمَادُ
فَلَمْ يُدْرَ فِي الْأَحْسَابِ أَيْنَ يُقَادُ
سَبِيلَ الْعُلَى يُضْرَبُ عَلَيْهِ سِدَادُ
وَعَنْ هَضْبَاتِ الْمَاجِدِينَ ذِيَادُ
وَلَوْ رُفِعَتْ فَوْقَ الْجِبَالِ، وَهَادُ
وَلَوْ مَطَرَتْ فِيهَا الْعُيُومُ، جَمَادُ
هَرَّاشُ كِلَابٍ يَبْنُهُنَّ عِقَادُ
نُصُولُ مَوَاضٍ مَا لَهِنَّ غِمَادُ
إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيكُمْ أَغْرُ جَوَادُ؟

(١) الخوانف، جمع خانفة : الشامخة بأنفها.

(٢) الأزيز : شدة السير — السرى : السير ليلاً — القتود، جمع قتد : الرحل — القتاد : شجر صلب له شوك دقيق.

(٣) يجعجعن، من جعجع البعير : حركه للاناخة والنهوض — الأجساد : الأجسام.

(٤) الجرعاء : ارض مرملة لا تنبت شيئاً.

فَلَا مَرْحَبًا بِالْبَيْتِ لَا فِيهِ مَفْرَعٌ
فَلَا تُرْهِبُونِي بِالرَّمَاكِ سَفَاهَةً،
وَلَا تُوعِدُونِي بِالصَّوَارِمِ ضِلَّةً،
سَأَمْضِعُ بِالْأَقْوَالِ أَعْرَاضَ قَوْمِكُمْ،
تَرَى لِلْقَوَافِي، وَالسَّمَاءِ جَلِيَّةً؛
فَحَمْدًا لآلِ الْعَوْثِ إِنَّ أَكْثَهُمْ
إِذَا وَقَفُوا فِي الْمَجْدِ خَافُوا نَقِيضَهُ،
أَقَامُوا بِأَقْطَارِ الْعُلَى، وَتَنَاقَلُوا
إِلَى حَسْبٍ مِنْهُ عَلَى الْبَدْرِ عِمَّةً،
بِمَنْ تَنْزِلُ الْحَاجَاتُ، يَا أُمَّ مَالِكٍ،
حَبَسْتُ مَقَالِي مَحْبَسَ الْبَدَنِ أَبْتَغِي
أَرَى زُهْدَ مُسْتَامٍ وَأَرْجُو زِيَادَةً،
فَلَا اخْضَرَّ وَادٍ أَنْتُمْ مِنْ جِلَالِهِ،
وَلَا رُفِعَتْ نَارٌ لَكُمْ مِثْلَ لَيْلَةٍ
فَمَا لِلنَّدَى فِيكُمْ نَصِيبٌ وَسَهْمُهُ؛
أَلَا إِنَّ مَرْعَى الطَّالِبِينَ هَشَائِمٌ
لَكُمْ عِقْدَةٌ قَبْلَ النَّوَالِ مَرِيرَةٌ،
زَرَعْتُمْ وَلَكِنْ حَالَ مِنْ دُونِ زَرْعِكُمْ

لِلْإِجْرِ، وَلَا لِلْمُسْتَجِنِّ عِمَادٌ ^(١)
فَعِيدَانُ أَوْطَانِي قَبْلَ وَصْعَادُ
فَيَبْنِي وَيَبْنِ الْمَشْرِفِي وَلَاذُ
وَلِلْقَوْلِ أَنْيَابٌ لَدَيَّ جِدَادُ
عَلَيْكُمْ بُرُوقُ جَمَّةٍ وَرِعَادُ
سِبَاطُ الْحَوَاشِي، وَاللَّمَامُ جِعَادُ
فَتَمُّوا عَلَى غُنْفِ السِّيَاقِ وَزَادُوا
عَلَيْهَا وَأَبْدُوا فِي الْعُلَى، وَأَعَادُوا
وَفِي عَاتِقِ الْجَوَازِ مِنْهُ نَجَادُ
وَأَيْنَ رِجَالٌ تُعْتَفَى وَبِلَادُ !
بِهِ عَوْضًا جَمًّا، وَلَيْسَ يُرَادُ
صَلَالًا، أَيْبِنَ الرَّاهِدِينَ أَزَادُ
وَلَا جِيدَ مَا جَادَ الْبِلَادَ عِهَادُ ^(٢)
وَلَا رَاجَ مَالٍ طَارِفٍ وَبِلَادُ
وَلَا لِلْأَمَانِي مَسْرَحٌ وَمُرَادُ
لَدَيْكُمْ، وَوَرَدَ الْآمِلِينَ ثِمَادُ ^(٣)
وَدَاهِيَةٌ بَعْدَ النَّوَالِ نَادُ ^(٤)
جُنُودُ أَذَى مِنْهَا دَبَى وَجَرَادُ ^(٥)

(١) لاج : لاجئ مسهلة.

(٢) العهد : مطر الربيع.

(٣) الثماد : الماء القليل.

(٤) ناد : داهية.

(٥) الدبى : أصغر الجراد والنمل.

ثلج بغداد

(الوافر)

سقط الثلج ببغداد في شهر ربيع الآخر سنة ٣٩٨، وهذا ما لم ير الشريف الرضي مثله، فنظم هذه الأبيات.

أَرَى بَغْدَادَ قَدْ أَخْنَى عَلَيْهَا، وَصَبَّحَهَا بِغَارَتِهِ الْجَلِيدُ
كَأَنَّ ذُرَى مَعَالِمِهَا قِلَاصٌ نَوَاءً. كُشِطَتْ عَنْهَا الْجُلُودُ^(١)
كَأَنَّ بِهِ لُغَامَ الْعِيسِ بَاتَتْ تُسَاقِطُهُ عِجَالُ الرَّجْعِ قُودُ^(٢)
غَطَى قِمَمَ النَّجَادِ، فَكُلُّ وَادٍ عَلَى نَشْرَاتِهِ سَبٌّ جَدِيدُ^(٣)
كَمَا تَعْرِى بِهِ الْغَيْطَانُ مُحَلًّا، وَتَغْبُرُ التَّهَائِيمُ وَالنَّجُودُ^(٤)
فَمَهْمَا شِئْتَ تَنْظُرُ مِنْ رُبَاهَا إِلَى بَيْضِ عَوَاقِبُهُنَّ سُودُ
أَقُولُ لَهُ، وَقَدْ أَمْسَى مُكِبًّا عَلَى الْأَقْطَارِ يَضْعُفُ، أَوْ يَزِيدُ :
وَرَاءَكَ، فَالْخَوَاطِرُ بَارِدَاتُ عَلَى الْإِحْسَانِ، وَالْأَيْدِي جُمُودُ
وَلِإِنَّكَ لَوْ تَرَوْمْ مَزِيدَ بَرْدٍ إِلَى بَرْدٍ، لَأَعْوَزَكَ الْمَزِيدُ

-
- (١) القلاص، جمع قلوص : الناقة الشابة — نواء، جمع نائية : بعيدة.
(٢) اللغام : زيد أفواه الابل — قود، جمع أقود : السهل القيادة.
(٣) غطى : ستر — نشراته : مرتفعاته — السب : الخمار، العمامة.
(٤) الغيطان، جمع غوط : الأرض المطمئنة الواسعة — التهائم : الأرض المنخفضة والمنحدرة نحو البحر — النجود : المرتفعات.

ردوا تراث محمد

(السريع)

رُدُّوْا تُرَاثَ مُحَمَّدٍ رُدُّوْا، لَيْسَ الْقَضِيْبُ لَكُمْ، وَلَا الْبُرْدُ^(١)
هَلْ عَرَقَتْ فِيكُمْ كَفَاطِمَةٌ، أَمْ هَلْ لَكُمْ كَمُحَمَّدٍ جَدٌ^(٢)
جُلُّ افْتِخَارِهِمْ بِأَنَّهُمْ عِنْدَ الْخِصَامِ مَصَاقِعُ لُدٌ^(٣)
إِنَّ الْخَلَائِفَ وَالْأُولَى فَخَرُوا بِهِمْ عَلَيْنَا قَبْلُ، أَوْ بَعْدُ
شَرُّفُوا بِنَا وَلَجَدْنَا خَلْقُوا، وَهُمْ صَنَائِعُنَا، إِذَا عُودُوا

بان عهد الشباب

(الخفيف)

بَانَ عَهْدُ الشَّبَابِ مِنْكُمْ حَمِيدًا، وَجَدِيدًا لَوْ كَانَ دَامَ جَدِيدًا
فَقَرَى الظَّاعِنَ الْمُقَوِّضَ بَيْتًا — هِ يُرْجَى مِنْ قُلْعَةٍ أَنْ يَعُودًا^(٤)
لَا يُرَى نَاقِلًا إِلَى الْحَيِّ رَجُلًا، لَا وَلَا ثَانِيًا إِلَى الدَّارِ جِدًا
فَإِذَا شِئْتَ أَنْ تُبَكِّي لِيَالِي — هِ، فَمِلَانَ قُلْ لَعَيْنِكَ جُودًا!!^(٥)

(١) القضيْب: قضيْب الملك، الصولجان — البرد: أراد بُردة النبي (صلعم).

(٢) عَرَقَتْ: عادت إلى أصل عريق، نبيل.

(٣) المصاقع، جمع مصقع: البليغ العالي الصوت — اللد: الشديد.

(٤) القلعة: الرحلة.

(٥) ملآن: من الآن.

أُحاجي الرجال

(الطويل)

أُحاجي رِجَالاً : مَا مَلَابِسُ سُودُ، جَدَائِدُ لَا يَنْقَى لَهُنَّ جَدِيدُ؟
سَحَائِبُ تَمْضِي بِالْفَتَى، فَصَوَاعِقُ، وَغَيْثُ، وَهَيْفُ زَعَزَعُ وَبُرُودُ^(١)
كَذَلِكَ، وَالْأَيَّامُ نَعْمَى وَأَبُوسُ، لِكُلِّ هُبُوبٍ، يَا أُمَيْمَ، رُكُودُ

نار القلوب

(المجتث)

يَا قَادِحاً بِالزَّنَادِ، مُرٌ، فَاقْتَدِحْ بِفُؤَادِي
نَارُ الْعَصَا دُونَ نَارِ الْـ قُلُوبِ وَالْأَكْبَادِ

جذك أحمد

(الكامل)

هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مُحَمَّدٌ، كَرَّمَتْ مَغَارِسُهُ وَطَابَ الْمَوْلِدُ^(٢)
أَوْ مَا كَفَاكَ بِأَنَّ أُمَّكَ فَاطِمَةُ، وَأَبُوكَ حَيْدَرَةٌ، وَجَدُّكَ أَحْمَدُ
يُمَسِّي، وَمَنْزِلُ ضَيْفِهِ لَا يُحْتَوَى كَرَمًا، وَبَيْتُ نَضَارِهِ لَا يُقْلَدُ

(١) الهيف : الريح الحارة.

(٢) في هذه الأبيات يعني الشريف الرضي نفسه.

غيري أضلكم

(الكامل)

غَيْرِي أَضْلَكُمْ، فَلِمَ أَنَا نَاشِدُ، وَسِوَايَ أَفْقَدَكُمْ، فَلِمَ أَنَا وَاجِدُ
عَجَباً لَكُمْ يَا أَبَى الْبُكَاءِ أَقَارِبُ مِنْكُمْ، وَتَشْرُقُ بِالْدَمْعِ أَبَاعِدُ

مخالب الآساد

(الوافر)

أَتَوْا بِمَخَالِبِ الْآسَادِ سُلَّتْ بَرَائِثُهَا، وَأَشْلَاءِ الْجُلُودِ
وَأَيُّ مُنْنَعٍ يَا أَبَى عَلَيْهِمْ، إِذَا آبَوْا بِأَسْلَابِ الْأُسُودِ

طرفه يرمي

(الكامل)

ظَبْيٍ بِرَامَةٍ كُحْلُهُ مِنْ طَرْفِهِ، يَرْمِي الْقُلُوبَ وَحَلْيُهُ مِنْ جِيدِهِ
بَاتَتْ تَرَائِيهِ وَشَاحَ وَشَاحِهِ، وَغَدَتْ مَضَاحِكُهُ عَقُودَ عُقُودِهِ

قلائد وعقود

(الكامل)

مِنْ كُلِّ سَارِيَةٍ كَأَنَّ رَشَاشَهَا إِبْرَ تَخِيطُ لِلرِّيَاضِ بُرُودَا
نَشَرَتْ فَرَائِدَهَا، فَتَظَّمَتِ الرُّبَى مِنْ دَرَهْنٍ قَلَائِدَا وَعُقُودَا

أرهن اليدا

(الطويل)

بَعَادًا، فَلَيْتَ الْيَمِّ دُونَكَ أَزِيدًا، وَلَيْتَ مَكَانَ الطَّوْقِ مِنْكَ الْمُهْنَدًا
أَعْدَلًا عَلَى أَنْ أَصْحَبَ الْجُودَ مَقُودِي، وَأَرْهَنَ فِي كَسْبِ الْمَكَارِمِ لِي يَدًا

آل محرق

(الطويل)

وَلَا حَتُّ لَنَا أَتِيَاتُ آلٍ مُحَرَّقٍ، بِهَا اللَّؤْمُ ثَاوٍ لَا يَرُوحُ وَلَا يَغْدُو
خِيَامَ قَصِيرَاتِ الْعِمَادِ، كَانَهَا كِلَابٌ عَلَى الْأَذْنَابِ مُقْعِيَةً رُبْدُ

قم واقعد

(الطويل)

جَعَلْتُ لَكَ الْفَرَحَيْنِ يَا نَصْرُ طُعْمَةً، فَقُمْ غَيْرَ رَعِيدٍ لِنَفْسِكَ وَاقْعُدِ
فَإِنِّي مَشْغُولٌ عَنِ الرَّأْيِ بِالْهَوَى، وَبَابِنِ سُرَيْجٍ وَالْغَرِيضِ وَمَعْبَدٍ^(١)

ليك

(السريع)

أَقُولُ لَبَّيْكَ، وَلَمْ تُتَادِ، مَا أَوْقَعَ الْمَوْتَ عَلَى الْجَوَادِ
مَا كُنْتُ إِلَّا حَيَّةً بِوَادِ، وَأَسَدًا عَلَى الْعَسَدِ عَادِ
وَرُبَّ جَارٍ لِي مِنَ الْأَعَادِي، أَقَامَ بَعْدَ ذَلِكَ عِمَادِي
كَانَهُ فِي الْكُرْبِ الشَّدَادِ، جَارُ الْحِذَاقِيِّ أَبِي دُوَادِ^(٢)

(١) ابن سريج والغريض ومعبد : مغنون مشهورون. (٢) الحذاقي: الفصيح.

قافية الذال

الهوى نازح

(المتقارب)

تَرَى النَّازِلِينَ بِأَرْضِ الْعِرَا	قَدْ، قَدْ عَلِمُوا أَنَّ وَجْدِي كَذَا
فَلَا حَبَّذَا بَلَدٌ بَعْدَهُمْ،	وَأَنَّ أُوطُنُوهُ، فَيَا حَبَّذَا
دَنَا طَرَبٌ، وَالْهَوَى نَازِحٌ،	فَيَا بُعْدَ ذَلِكَ، وَيَا قُرْبَ ذَا
هَوَى لِي أَطَعْتُ بِهِ الْعَاذِلِينَ،	وَمَا طَاعَةُ الْعَذْلِ إِلَّا أَذَى
وَكُنْتُ أَقْذَى بِهِ نَاطِرِي،	فَمُذْ غَابَ صَارَ لِعَيْنِي قَذَى ^(١)

(١) أقذى : أخرج القذى من ناظري — القذى : ما يقع في العين فيؤذيها.

قافية الراء

الظلام المنجلي

(مجزوء السريع)

نظم هذه القصيدة في مدح بهاء الدولة، مهنتاً
إياه بنيروزه.

مَا كُلُّ بَيْضٍ بِغُرُرٍ	مَا لِلْبَيَاضِ وَالشَّعَرُ
يَبْعُ بِهَيْمٍ بِأَغُرٍ	صَفَقَهُ غَبْنٍ فِي الْهَوَى
سَدِ بَيَاضٍ وَكَرُ	صَغَرَهُ فِي أَغْيُنِ الْغِيَا
عَلَى الْمَهَا، وَلَا أَمْرُ	لَوْلَا الشَّبَابُ مَا نَهَى
رَقٍ عَنْ ضَوْءِ الْقَمَرُ	مَا كَانَ أَغْنَى لَيْلِ ذَا الْمَفْ
أَمْرٍ صُبْحٍ يُنْتَظَرُ	قَدْ كَانَ صُبْحُ لَيْلِهِ
بُكَاءٍ عَيْنٍ لِأَثَرُ	وَاهَا، وَهَلْ يُغْنِي الْفَتَى
مُفَارِقٍ، وَإِنْ عَذَرُ	يَا حَبْذاً صَيْفُكَ مِنْ
رَأَى الْبَيَاضَ، فَتَفَرُّ	أَيَّنَ غَزَالٌ دَاجِنٌ،
يَذْنُو إِلَى ذَيْبِ الْخَمَرُ ^(١)	هَيْهَاتَ رَيْمُ السَّرْبِ لَا
مَا رَأَيْتُ بِمُعْتَفَرُ	يَا دَهْرُ! مَا ذَنْبُكَ فِي
لَيْسَ لَهَا الْيَوْمَ عِذَرُ	رُبَّ ذَنْبٍ لِلْفَتَى
مُجَامِلاً، أَوْ فَاقْتَصِرُ	أَقْصِرُ فَقَدْ جُزَتْ الْمَدَى

(١) الريم : الغزال — الخمر : الشجر الغض الذي يخبئ ما وراءه.

الآن إذ لَفَّ التُّهُي
وَعَادَ مُنْصَاتِي عَلَى
وَسَالَمَتْ شَمَائِلِي،
كَانَ ظَلاماً، فَانْجَلَى الـ
أَقْسَمْتُ بِالْأُطْلَاحِ قَدْ
كَانَ أَيْدِيهَا يُبْلَا
يُمْطَلَنَ بِالْعُشْبِ، فَلَا
كُلُّ عَلاَةٍ تَتَّقِي السُّو
كَانَهَا حَنِيَّةً،
يَحْمِلَنَ كُلُّ شَاحِبٍ،
مُلَبِّداً يَرْمِي إِلَى
إِذَا رَأَى أَعْلَامَهَا
أَمَّ اللَّوَى ثُمَّ نَحَا الـ
فِي مُحْرِمِينَ بَدَّلُوا الـ
إِنَّ قِوَامَ الدَّيْنِ أَوْ

مِرَّةً حَزَمَ بِمِرْرٍ^(١)
أَيْدِي اللَّيَالِي يَنَاطِرُ^(٢)
جِنُّ الْعَرَامِ وَالْأَشْرُ^(٣)
يَوْمَ، وَظِلًّا فَانْحَسِرُ
أَدْمَجَ مِنْهُنَّ الضَّمَرُ^(٤)
طُمْنَنَ مِنَ الْمَرَوْ إِيْرُ^(٥)
رَغِي لَهَا إِلَّا الْجِرْرُ^(٦)
طَ بِمَجْدُولٍ مُمَرُّ^(٧)
إِلَّا اللَّيْطَاطُ وَالْوَتْرُ^(٨)
طَوَى اللَّيَالِي وَنَشَرُ
مَكَّةَ حَضَبَاءَ الْوَبَرُ
عَجَّ إِلَيْهَا وَجَارُ
خَيْفَ، وَلَبَّى وَجَمَرُ
غَيْظَ بَتَقَادِ الْأَزْرُ^(٩)
لِي بِالْعُلَى مِنَ الْبَشَرُ

- (١) المِرَّة : قوة الخلق — المرر، جمع مرة : طاقة الجبل. أي أن رجاحة العقل تفتل الاخلاق وتقويها كما تفتل طاقة الجبل.
- (٢) المنصاة، من النصي : عظم العنق — يناطر : يتعطف.
- (٣) جِنُّ الْعَرَام : كناية عن الأذى والشراسة — الأشْر : البطر.
- (٤) الأُطْلَاح : الابل — أدمج : لف — الضَمَر : الهزال.
- (٥) الْمَرَوْ : حجارة رقيقة بيضاء.
- (٦) الرعي : العشب، ما يُرعى — الْجِرْر : ما يفيض به البعير فيأكله ثانية.
- (٧) العلاة : الناقة المشرفة الجسيمة — المجدول : السوط — ممر : مفتول.
- (٨) الحنيّة : القوس — اللياط : قشرة القصبه، وهي القوس أيضاً.
- (٩) المحرمون : الذين قصدوا الأماكن المقدسة المحرمة.

وَبِالْجِيَادِ وَالْقَنَاقِرِ،
وَبِالْمَقَاوِيصِ الْعُمَلَا،
مُهَذَّبُ الْأَعْيَاصِ فِي الْـ
مُقْتَرِشٍ لِلْمُلُكِ أَحْـ
فِي صَيِّسَةٍ تَفَوَّقُوا،
مَلَاعِبٌ يَبْنِي قِيَابِ
مِنْ مَعَشَرٍ لَمْ يُخْلَقُوا
لِسَدِّ ثَغْرِ فَاغِرٍ،
كَانُوا ثَمَالَ النَّاسِ وَالـ
أَيَّامَ لَا نَلْقَى لَنَا
جَرَّوْا إِلَى طَعْنِ الْعِدَى
جَحَافِلًا، كَالسَّيْلِ أَبـ
قَدْ لَبِستُ جِيَادَهَا
ضُمُّرٌ كَأَمْثَالِ الْقَنَاقِرِ،
مُعْجَلَةٌ فُرْسَانُهَا
يَقْرَعُ فِيهِنَّ الْقَنَاقِرُ،
أَلَمْ أَكُنْ أَنْهَى الْعِدَى

وَبِالْعَدِيدِ وَالتَّقْصُرِ
وَبِالْمَعَاظِ الْمَكْبُورِ
آبَسَاءِ مُخْتَسِرِ الشَّجَرِ^(١)
لَى فِي الْمَعَالِي وَأَمْرٌ
مِنْ حَلَبِ الْعِزِّ دَرَزَ
الْمُلُكِ مِنْهُمْ وَالْحَجَرُ
إِلَّا لَتَفْعٍ، أَوْ ضَرَزَ
بِالْبَيْضِ، أَوْ طَعْنِ ثَغْرِ
أَمْنٍ، إِذَا مَا الْأَمْرُ هَرَّ^(٢)
مُعْتَصِمًا، وَلَا وَرَزَ
أَرْعَنَ هَذَاذَ الْمَجَرِّ^(٣)
قَى غَمْرًا بَعْدَ غَمْرٍ^(٤)
بِرَاقِعًا مِنَ الْعُزْرِ
لَوْ لَا السَّيْبُ وَالْعُذْرُ
حَتَّى عَنِ الدَّرْعِ تُزَرَّ
وَقَعَ الْمَدَارِي فِي الشَّعْرِ^(٥)
عَنْ نَابِ نَضْنَاضٍ ذَكَرُ^(٦)

- (١) الأعياص : الأصول، وعبارة مختار الشجر كناية عن النسب المختار.
(٢) ثمال الناس : أي أنهم يغيثون الناس وينجدونهم — هر : ساء.
(٣) جيش أرعن : أي ذو فضول، يشمل كل شيء ويدخل كل مكان —
مجرّ الجيش : طوله، كثرته.
(٤) غمراً بعد غمر : شدة بعد شدة، مكروه بعد مكروه.
(٥) المداري، جمع مدرى : المشط.
(٦) النضناض : يقال حيّة نضناض لا تستقر في مكان أو اذا نهشت قتلت
— ذكر : نافذ.

لَهُ إِلَيْهِمْ مَسْحَبٌ
 مُجَالِيلًا بِكَيْدِهِ،
 يُنْسِي بَطِينًا مِنْ دَمِ الْـ
 يَنَامُ لَا عَنْ غَفْلَةٍ،
 مَا ضَرَّةٌ مِنْ سَمْعِهِ
 بَقِيَّةٌ مِنْ قَدَمِ الْـ
 وَمُوجِدُ الْمُتَنَبِّينِ إِنْ
 كَانَ فِي سَاعِدِهِ
 كَالْقَاتِلِ اعْتِسَامُ الْقَوَى
 مُخَفِّضُ الْجَأَشِ، إِذَا
 أَخْبَرَ خَافِي الشَّخْصِ
 يُفْعِي بِنَجْدٍ وَالْحِمَى،
 مُبْتَرِكُ الصَّالِي عَلَى
 كَمْ قُلْتُ مِنْهُ لِلْعَدَى :
 وَعَوِّدُوا مِنْهُ التُّحُو
 إِيَّاكُمْ مِنْهُ، إِذَا
 وَقَامَ نَفْضُ الْجِلْسِ يَجْـ
 مُلْتَفِعًا بِشَمْلَةٍ،
 أَنْذَرَهُمْ مِنْهُ، وَعَنْـ
 تَوَقَّعُوا طَلَاعَهَا
 إِنَّ الْعَدَى لِيُثْضِهَا،
 كَانَهَا حَائِمَةُ الْعَقْـ

يَهْدِي الْمَنَائِيَا وَمَجَرَّ
 إِنْ عَاجَزَ الْقَوْمُ أُسْرُ
 أَعْدَاءٍ وَهُوَ مُضْطَمِرُّ
 غِنَاءٍ، وَبِالْقَلْبِ سَهْرُ
 أَنْ لَا يُعَانَ بِالْبَصْرِ
 أَضْلَالٍ وَقَادُ التَّظَلُّرِ
 صَمَمٌ لِلْعَقْرِ عَقْرُ
 وَغِيًّا وَعَى ثُمَّ جَبَرُ
 بَعْدَ الْقَوَى ثُمَّ شَزَرُ
 صَاحٍ بِهِ الْجَمْعُ وَقَرُ
 لَا بِالْمَقَامِ الْمُشْتَهَرُ
 مِنْ وَثْبَةٍ عَلَى غِرَرِ
 النَّارِ لِيَالِي الْقِرَرِ
 حَذَارِ إِنْ أَغْنَى الْحَذَرُ
 رَ وَالرَّقَابَ وَالْقَصَرُ
 أَوْعَدَ نَابِيًا، وَظَفَرُ
 لُو نَاطِرًا ثُمَّ زَأُرُ^(١)
 فِيهَا الْبُجَارِي وَالْبَجَرُ^(٢)
 دَ الْقَوْمِ أَضْعَافُ الْخَبَرِ
 كَنَّاغِرِ الْعَرَقِ نَعَرُ^(٣)
 إِنْ لَمْ يَقِ الْعَفْوُ حَزَرُ
 بَانَ فِي الْيَوْمِ الْمَطَرُ

(١) المجلس : كساء على ظهر البعير تحت البرذعة.

(٢) البجاري : الدواهي — البجر (بالضم) : الشر، الأمر العظيم.

(٣) ناغر : من قولهم جرح نغار أي يسيل منه الدم.

يَمْشِينَ مِنْ صَبْغِ الدَّمَا
تُخَاطِرُ الْبُزْلُ، وَقَدْ
فِي كُلِّ يَوْمٍ تَحْتَهَا
تَجَرَّ فِي شَوْكِ الْقَنَا
تَخَبَّرُوا الْيَوْمَ، فَمَا
آلَ بُؤْيِهِ أَنْتُمْ الْأُمَمُ
مَا فِي اللَّيَالِي غَيْرَكُمْ
إِنْ نَهَضَ الْجَاشُ بِكُمْ
لَوْلَاكُمْ لَمْ يَبْقَ فِي
قَدْ غَنَى الْمُلْكُ بِكُمْ،
فَدُمَ عَلَى الْأَيَّامِ أَرْ
تَرْفَعُ ذَيْلًا لِمَرَاقِي السَّ
وَأَنْعَمَ بِذَا التَّيَرُوزِ زَوْ
يُفَاوِخُ النِّعْمَى، كَمَا
قَضَيْتَ فِيهِ وَطَرًا،
مَا جَزَعِي لِمَنْ مَضَى،
أَنْتَ الْمُرَادُ وَالْمَرَا
رِذْ مِنْ جَمَامِ الْعِزِّ لَا

ءِ فِي رِيَاطٍ وَأَزُرُّ^(١)
مَارَ عَلَيْهِنَّ الْقَطْرُ^(٢)
مُنْجِدِلٌ وَمُنْعِفَرُ
جَرَّ الْقَدِيدِ الْمُصْطَهَرُ^(٣)
بَعْدَ الطَّعَانِ مِنْ خَبَرِ
طَارُ، وَالتَّاسُ الْخُصَرُ
شَيْءٌ بِهِ الْعَيْنُ تَقَرَّ
فَمَا نُبَالِي مَنْ عَثَرَ
عُودِ الرَّجَاءِ مُعْتَصِرُ
وَهُوَ إِلَيْكُمْ مُفْتَقِرُ
سَى فِي الْعُلَى مِنَ الْحَجَرِ
مَجْدٍ، أَوْ ذَيْلًا تَجَرَّ
رَأً نَازِلًا وَمُنْتَظَرُ^(٤)
فَاوْحَتِ الرُّوضُ الْمَطَرُ
وَمَا قَضَى مِنْكَ وَطَرُ
وَأَنْتَ لِي، فِيمَنْ غَبَرُ
دُ، وَالْمَعَاذُ وَالْعُصْرُ^(٥)
مُطَرَّقًا، وَلَا كِيدَرُ^(٦)

- (١) رياط، جمع ريطرة : الثوب اللين والرقيق.
(٢) البزل : النياق الشابة، التي نبتت أنيابها — مار : تحرك.
(٣) المصطهر : الذائب.
(٤) الزور : الزائر، ويعني به العيد.
(٥) المراد (بفتح الميم) : المرعى، كناية عن الكرم — العصر (بضم العين) : المطر، العطية.
(٦) الجمام : الكثير، الخير الفائض — المطرق : الماء الذي عكرته الابل.

وَأَزْدَدُ بَقَاءً وَعُلَى، مَا بَعْدَ وَرْدَيْكَ صَدْرُ
مُقَدِّمًا إِلَى الْعُلَى، مُؤَخَّرًا عَنِ الْقَدْرِ

مرحباً بالغيث

(الطويل)

وجّه هذه الأبيات الى صاحب عميد الجيوش
أبي علي بن أشناذ هرمز، ويعتذر عن تأخره مساءً.

أَيَا مَرْحَباً بِالْغَيْثِ تَسْرِي بُرُوقُهُ، تَرَوِّحَ يُنْدِي لَا بَكِيًّا وَلَا نَزْرًا^(١)
طَلَعَتْ عَلَى بَغْدَادَ وَالْخَطْبُ فَاعِرٌ، فَعَادَ ذَمِيمًا يَنْزِعُ النَّابَ وَالظُّفْرَا
أَضَاءَتْ وَعَزَّتْ بَعْدَ ذُلٍّ وَرُوصَتْ تُغَايِرُ أَقْطَارَ الْبِلَادِ مَحَبَّةً
عَلَيْكَ، فَهَذَا الْقَطْرُ يَحْسُدُ ذَا الْقَطْرَا نَزِيلُكَ كَلِمًا لِلْخُطُوبِ وَلَا عَقْرًا^(٢)
وَمَنْ ذَا الَّذِي تُمَسِّي مِنَ الدَّهْرِ جَارَهُ فَيَقْبَلُ لِلْمِقْدَارِ، إِنَّ رَبَّهُ، عُذْرًا
لَوْ أَنَّكَ جُزْتَ الشَّمْسَ لَمْ تَجْزِ الْقَدْرَا نَهَضًا عَلَى رُغْمِ الْعَدُوِّ، وَلَا غَثْرًا^(٣)

(١) تَرَوِّحَ: وصل مساءً — البكي: كثير البكاء، كثير العطاء.

(٢) الكلم: الجرح.

(٣) لا لَعَا لَهُمْ: لا أعانهم الله ولا وقاهم.

يجني العلى

(الخفيف)

نظم هذه القصيدة مادحاً فخر الدين أبا غالب بن خلف، ويشكره على قضاء حاجة كاتبه بها. فقد أمر بقضائها حين وصل إليها في قراءة الكتاب وقبل أن يستكمل قراءته. وكان الشريف آنذاك بفارس، وكتبها في شعبان سنة ٣٩٦.

لَنْ تَشْقُوا لِيَذَا الْجَوَادِ غَبَارًا، فَارْبَحُوا خَلْفَهُ الْوَجَى وَالْعِشَارًا^(١)
 وَقَفُّوا فِي مَصَارِعِ الْعَجْزِ عَنْهُ، فَاتَ قَوْتَ الْوَمِضِ مَنْ لَا يُجَارَى
 سَابِقُ عُصَّتِ الْأَكْفُ عَلَيْهِ، أَنْجَدَ الْيَوْمَ فِي الْعَلَاءِ وَغَارًا^(٢)
 قَامَ يَجْنِي الْعَلَى، وَأَنْتُمْ قَعُودٌ، وَصَحَا لِلنَّدَى، وَأَنْتُمْ سَكَارَى
 طَلَبُوا شَأْوَكَ الْمُبْرُزِ، هَيْهَا تَ طَرِيقًا عَلَى الْجِيَادِ خَبَارًا^(٣)
 لَيْسَ مِنْهُمْ مَنْ سَاقَ تِلْكَ الْمَصَاعِدِ، بَ غَلَابًا، وَقَادَ ذَاكَ الْقَطَارَا
 شَمَّرِي أَيَّهَا الرِّكَابُ، وَخَلِّي عَطَنَ اللَّوْمِ وَالْعِمَادَ الْقِصَارَا
 وَأَنْزِلِي بِي مُجَاوِرًا فِي أَنْاسٍ، لَا يَذُمُّ النَّزِيلُ فِيهِمْ جَوَارَا
 خَلَطُوا الصَّيْفَ بِالنَّفُوسِ عَلَى الْعُسْدِ، رَ، وَبَاتُوا عَلَى السَّمَاحِ غِيَارَى
 عِنْدَ أَقْنَى مِنَ الْبُرَاقِ عَيْيَقِي، تَرَكَ الطَّيْرَ وَاقِعَاتٍ وَطَارَا
 مَنْ إِذَا عَرَّضُوا تَعَرَّضَ جُودًا، وَإِذَا جَارَتْ اللَّيَالِي أَجَارَا
 مَا مُقَامِي عَلَى الْجَدَاوِلِ أَرْجُو هَا لَنَيْلٍ، وَقَدْ رَأَيْتُ الْبَحَارَا
 كَالَّذِي شَاوَرَ الدُّجَى فِي سُورَاهُ، وَاسْتَعَشَّ النَّجُومَ وَالْأَقْمَارَا

(١) الوجى : الحفا.

(٢) عُصَّتِ الْأَكْفُ عَلَيْهِ : أي أن الغير عجز عن اللحاق به وعض الأصابع أسفًا — أنجد : ارتفع.

(٣) شأوك : غايثك — الخبر : الأرض اللينة المسترخية.

ب، وَمَنْ يَظْمَ يَسْتَدِرُّ الْقُطَارَا
تَ جَهَارًا، وَقَدْ دَعَوْتُ سَرَارًا
فِرَ التَّدَى بَيْنَ رَاحَتَيْكَ صِرَارًا^(١)
وَإِذَا شِئْتَهَا لَكَانَتْ كِتَارًا^(٢)
وَرَقًا نَاضِرًا، وَعُودًا نُضَارًا
لِ، إِذَا مَا التَّوَالُ كَانَ ضِمَارًا^(٣)
مِلَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَشُدَّ الْإِزَارَا
أَدَبَ الْجُودِ وَالْعِلَاءِ صِعَارَا
وَالْمَعَالِي شَمَائِلًا وَنَجَارًا^(٤)
بُ عَلَيْهِمْ وَفِي حَيَاءِ الْعَذَارَى
وَعَلَى الْمَسْحِ تَسَهَّلَ غِزَارًا^(٥)
فِي يَدِ الْمَنِّ مُطْلَقِينَ أَسَارَى
لَيْسَ إِلَّا مِنْ عِنْدِكُمْ مُسْتَعَارَا
وَسَمِعْنَاهُ عَنْكُمْ أَخْبَارَا
تِ جَمَعْنَ الْأَنْوَارَ وَالْأَمْطَارَا
نَظَرُ الْعَيْثِ صَابَ يَغْنِي قَرَارًا^(٦)
فَحُ عَنْهَا فَعَلَ اللَّيْمِ ازْوَرَارَا
وَرَأَى الْغَنَمَ أَنْ يَكُونُ بَدَارَا
حَسَبَ لَوْ خَبَا الْوُقُودُ أَنْارَا

يَا أَبَا غَالِبٍ دَعَوْتُكَ لِلخَطِّ
لَمْ أَجَاوِزْكَ بِالْدَّعَاءِ، فَلْيَبِ
لَمْ تَقُلْ لَا، وَلَمْ تَشُدَّ عَلَى خِلِّ
وَسَبَقَتْ الْعِلَاتُ، لَمْ تَنْتَظِرْهَا،
قَدْ هَزَزْنَاكَ لِلتَّدَى، فَوَجَدْنَا
وَرَأَيْنَا التَّوَالَ عَيْنًا بِلَا مَطِّ
لَمْ تَزَلْ كَامِلًا، وَلَمْ تَسْمُ بِالْكَا
صِيَّةٌ مِنَ مَعَاشِرِ حَدَقُوهُمْ
أَلَيْقَى النَّاسِ بِالسَّمَاكِ أَكْفَاءُ،
فِي صِيَالِ الْأَسُودِ إِنْ نَزَلَ الْخَطُّ
كَلْفَاحٍ تَأَبَّى عَلَى الْعَصَبِ دَرًّا،
أُطْلِقُونَا مِنَ الْخُطُوبِ فَيَتَنَا
مَا نَرَى عِنْدَ غَيْرِكُمْ مِنْ جَمِيلٍ
قَدْ رَأَيْنَا الْإِحْسَانَ مِنْكُمْ عِيَانًا،
مَنْ رَأَى قَبْلَكُمْ شُمُوسًا مُضِيًّا
نَظَرُ الْخِلَّةِ الْخَفِيَّةِ عِنْدِي
لَمْ يُغَالِطْ عَنْهَا اللَّحَاطُ، وَلَا أَضْ
بَادَرَ الْحَادِثِ الْمُعَدَّ إِلَيْهَا
يُوقِدُ النَّارَ لِلْقِرَى، وَعَلَيْهَا

(١) الخلف : ضرع الناقة أو حلمته، وفي القول كناية عن الكرم — الصرار : خيط يشد به الضرع.

(٢) العِلَات، من تعللت الناقة : أعطت ما عندها من السير.

(٣) النوال : العطاء — الضمار : المال الذي لا يرجى رجوعه.

(٤) النجار : الأصل.

(٥) العصب : شد فخذِي الناقة لتدر — المسح : هو مسح الضرع باليد ليدر.

(٦) الخِلَّة : المصادقة والاخاء — صاب : هطل.

شَبَّ فَوْقَ الرِّجَالِ بِاللَّيْلِ نَارًا
 بِالنَّدَى كَيْفَ يَمْلِكُ الْأَحْرَارَا
 د، وَلَمْ يَرْفَعُوا لِمَجْدٍ مَنَارَا
 طُرُقَ الْجُودِ بَيْنَهُمْ أَوْعَارَا
 ل، وَكَانُوا عَنِ النَّدَى أَعْمَارَا ^(١)
 م وَفِي الْخُطْبِ عَاجِزُونَ حَيَارَى
 لِك، إِذَا لَمْ يَجِدْ مَعَانًا وَدَارَا
 ر، إِذَا أَعْمَلُوا الْقَنَا الْخُطَارَا
 تَ غَرِيمًا صَدَقًا؛ وَرَايَا مُعَارَا
 ر، لَهَا عَائِدٌ يَرُدُّ السَّبَارَا ^(٢)
 كَ عَلَى الْبُعْدِ عِرْقَهَا النَّغَارَا ^(٣)
 صَعْبَةً تَمْنَعُ الْمَطَا وَالْعِدَارَا ^(٤)
 لِلْأَعَادِي قَبَاقِبًا هَدَارَا ^(٥)
 فَدَعَوْا بِاسْمِهِ، فَكَانَ جَبَارَا
 تَرَاءَى بِهِ عُقَابًا مُطَارَا
 رًا يَطِيرُ الطَّعَانُ مِنْهَا شَرَارَا
 لُجْجًا تَرْكَبُ الْعَدُوُّ غَمَارَا
 لَقَطَ الْحَجَّ يَرْجُمُونَ الْجَمَارَا ^(٦)

وَلَوْ اسْطَاعَ، وَالْمَطِيُّ تَسَامَى،
 هِمٌّ هَمُّهَا الْعُلَى عَلَّمَتْهُ
 لَا كَقَوْمٍ لَمْ يَطْلُعُوا شَرَفَ الْجَوِ
 يَقِفُ الْحَقُّ عِنْدَهُمْ، فَيُلَاقِي
 عَرَفُوا مُحْكَمَ التَّجَارِبِ فِي الْبُخْ
 عِنْدَ جَوْلِ الْأَرَاءِ بُلَّةً عَنِ الْحَزْ
 يَا كَمَالِ الْعُلَى، وَيَا وَزَرَ الْمُلْ
 مُعْمِلًا فِي الْخَمِيسِ أَفْلَامَكَ الْعُدْ
 كَلَّمَا أَشْرَعُوا الذَّوَابِلَ أَشْرَعُ
 بِكَ سَدَّوْا فَوَارَ جَائِشَةِ الْقَعْدِ
 وَجَدُوا طِبْهَا لَدَيْكَ، فَوَلَّوْ
 لَوْ أَقَامُوا لَهَا سِوَاكَ لَشَبَّتْ،
 ضَرَبُوا أَوْجَهَ الْبِكَارِ، وَقَادُوا
 وَرَأَوْا فِي مَنَاكِبِ الْمُلْكِ وَهْنًا،
 قَائِدًا لِلْقِرَاعِ كُلِّ حِصَانِ،
 مِثْلَ لَوْنِ الْعُقَارِ تَحْسِبُهُ نَا
 دَافِعًا بِالرَّمَاكِ فِي كُلِّ ثَغْرِ
 يَتَلَاغَطْنَ بِاصْطِكَكِ الْعَوَالِي،

- (١) الندى : الكرم — الأعمار : غرباء.
- (٢) السبار : ما يُسبر به الجرح ويُمتحن غوره.
- (٣) النغار : الجياش بالدم.
- (٤) المطا : الظهر — العذار : هو من اللجام ما سال على خد الفرس.
- (٥) البكار، جمع بكر : الفتى من الابل — القباقيب : الجمل الهدار.
- (٦) يتلاغطن : من اللفظ : الكلام غير الواضح — يرمون الجمار : يضربون بالحصى.

عَجَباً لِلَّذِي أَجْرَتْ مِنْ الْأَيْخَافِ الْخُطُوبَ مَنْ كَانَ لِلَّيْلِ
يَامٍ لِمَنْ لَا يُحَارِبُ الْأَقْدَارَ
ثِ نَزِيلًا؛ وَكَانَ لِلنَّجْمِ جَارًا
لَوْصَلْنَا بِعُمَرِكَ الْأَعْمَارَا

يا ناشد النعماء

(الرجز)

نظمها في مدح فخر الدولة أبي غالب بن خلف.

يَا نَاشِدَ النَّعْمَاءِ يَقْفُو إِثْرَهَا !
مَسِيلُهَا فِينَا، وَمُسْتَقَرُّهَا
فَوَضَّتِ الدُّنْيَا إِلَيْهِ أَمْرَهَا،
عُدَّتْ مَسَاعِيهَا، فَكَانَ فَخْرَهَا،
ذُو شِيمَةٍ تُعْطِي الْعُيُونَ خُبْرَهَا،
نَرْجُو وَنَخْشَى حُلُوهَا وَمُرَّهَا،
يَوْمَ الْوُرُودِ، أَوْ نَهَابُ قَعْرَهَا،
مُحَجَّلَاتٍ نَعَمٍ وَغُرَّهَا،
يُهْدِي إِلَيْنَا شَفْعَهَا وَوَتَرَهَا،
إِنَّ الْمَعَالِي وَلَدَتِكَ بِكَرَهَا،
أُمًّا رَوْوَمَا أَرْضَعَتْكَ ذَرْهَا،
فَلَا تُدِ الْمَجْدِ لَكُنْتَ ذَرْهَا،

قِفِرِ الْمَطَايَا قَدْ بَلَغَتْ بَحْرَهَا
طَوْدُ الْعُلَى وَشَمْسُهَا وَبَذْرَهَا
وَقَلَّدَتْهُ نَفْعَهَا وَضَرْهَا
لَمْ تَقْدَعْ عَيْنُ الْمَجْدِ مَذْ أَقْرَهَا
لَا تُحَوِّجُ النَّظِيرَ أَنْ يُفَرَّهَا^(١)
كَجَمَّةِ الْمَاءِ نُرْجِي غَمْرَهَا
يَعْنُهَا بَعَثَ السَّحَابِ قَطْرَهَا
شَغَلَتْهَا حَتَّى نَسِينَا شُكْرَهَا
عِيَابَ دَارَيْنَ حَمَلْنَ عِطْرَهَا^(٢)
مَا ضَمَمْتَ مِثْلَكَ يَوْمًا حَجْرَهَا
لَوْ أَلْفَتْ عَلَى النَّظَامِ نَثْرَهَا
نَرَى الْأَعَادِي إِنْ عَزَمْتَ ثَغْرَهَا

(١) الخبر : المعرفة، النظر الثاقب.

(٢) الشفع : الزوج من العدد — الوتر : المفرد من العدد، ويقال : أشفع

أم وتر، أي أزواج أم فرد — العياب، جمع عيبة : وعاء من جلد —

دارين : اسم بلد مشهور.

أَبَاغِثَ الطَّيْرَ تَرَاءَتْ صَقْرَهَا، فَحُلَّ وَغَى يُنْسِي الْفَحُولَ هَدْرَهَا^(١)
لَأُصْبِحَتْهَا، وَوَقَيْنَا شَرَّهَا، ظَلَمَاءُ أَمْرٍ لَا تَكُونُ فَجْرَهَا

عيون المجد والفخر

(السريع)

يمدح أبا سعيد بن خلف ويهنته بخلع السلطان عليه.

قَرَّتْ عُيُونُ الْمَجْدِ وَالْفَخْرِ بِخَلْعَةِ الشَّمْسِ عَلَى الْيَدْرِ
صَبَّتْ عَلَى عِطْفِيهِ أَطْرَافَهَا مُعَلِّمَةً بِالْعِزِّ وَالنُّصْرِ
كَأَنَّهَا خَلَعَتْ ثُوبَ الدُّجَى، فِي عَاتِقِ الْعَيُوقِ وَالنَّسْرِ^(٢)
زَرَّ عَلَيْهِ الْمَلِكُ فَضْافُضَهَا، وَإِنَّمَا زَرَّ عَلَى الْبَحْرِ
خَطُوتَ فِيهَا غَيْرَ مُسْتَكْبِرٍ، خَطُوتِ الشُّهَى فِي خِلْعِ الْفَجْرِ
جَاءَتْ عَوَانًا مِنْ تَحِيَّاتِهِ، وَأَنْتَ مِنْهَا فِي عُلَى بَكْرِ
فَكُلَّ يَوْمٍ أَنْتَ فِي صَدْرِهِ، فَارِسُ طَرْفِ الْحَمْدِ وَالْأَجْرِ
تَغْدُو بِكَ الْأَيَّامُ نَهَاضَةً، تَطْلُعُ مِنْ مَجْدٍ إِلَى فَخْرِ
فَانْهَضْ فَلَوْ رُمْتَ لِحَاقِ الْعُلَى، صَافَحَتْ أَيْدِي الْأَنْجُمِ الزُّهْرِ
وَلَوْ زَجَرْتَ الْمُزْنَ عَنْ صَوْبِهِ، لَصَنَّتِ الْأَقْطَارَ بِالْقَطْرِ^(٣)

(١) الأباغث : طيور لا تصيد اللحوم، وفي قوله : أباغث تراءت صقرها تذكير

بالمثل : إن البغاث بأرضنا تستنسر.

(٢) العيوق : نجم يجاور الثريا — النسر : كوكب، وهناك نسران يقال لأحدهما النسر الطائر وللآخر النسر الواقع.

(٣) المزن : الغيم الماطر — الصوب : المطر — ضنت الأقطار : نصب الأقطار بنزع الخافض، والمراد : ضنت على الأقطار.

وَصَمَّتِ الْأَنْوَاءُ أَخْلَافَهَا،
فَأَنْتَ سِرٌّ فِي صَمِيرِ الْعُلَى،
تَبَرَّجْتَ مِنْكَ وَجُوهُ الْمُنَى
إِنَّكَ مِنْ قَوْمٍ، إِذَا اسْتَلَامُوا
وَقَطَرُوا الْخَيْلَ بِفُرْسَانِهَا،
وَجَادَبُوا الْأَيَّامَ أَثْوَابَهَا
مِنْ كُلِّ طَلْقِ الْوَجْهِ سَهْلِ الْحَيَا
مُقَدِّمٍ فِي الْقَوْمِ مَا قَدَّمْتَ
رِيَّانَ، وَالْأَيَّامَ ظَمَانَةَ،
لَا يُمْسِكُ الْعَذْلُ يَدَيْهِ، وَلَا
إِلَيْكَ سَيَّرْتُ بِهَا شَامَةَ،
شَدَا بِهَا الْعُتْرُفُ فِي جَوْهِ،
أُيَّاتُهَا مِثْلُ عُيُونِ الْمَهَا،
جَاءَتْ تُهَنِّيكَ بَطُوقِ الْعُلَى،
فَاسْعُدْ، أَبَا سَعْدٍ، بِإِقْبَالِهِ،
مَا هُوَ إِنْعَامٌ، وَلَكِنَّهُ
جَاءَتْكَ مِنْ قِبَلِي، وَإِحْسَانُهَا
وَلَوْ أَجَبْتُ الشُّوقَ لَمَا دَعَا

كَمَا اسْتَمَرَ الْمَاءُ فِي الْعُذْرِ
كَالْعِقْدِ بَيْنَ الْجِيدِ وَالنَّخْرِ
مُرْتَجَّةً فِي النَّائِلِ الْعَمْرِ
تَقَبَّلُوا فِي الْبَيْضِ وَالسُّمْرِ^(١)
خَارِجَةً عَنِ حَلَقَةِ الْحُضْرِ^(٢)
عَنْهَا، بِأَيْدِي النَّهْيِ وَالْأَمْرِ
يَسِمْ عَنْ أَخْلَاقِهِ الْفَرِّ
عَنْ رِيَشَهَا قَادِمَةَ النَّسْرِ
مِنَ النَّدَى، نَشْوَانَ الْبَشْرِ
تَأْخُذُ مِنْهُ سَوْرَةُ الْخَمْرِ^(٣)
وَاضِحَةً فِي غُرَقِ الدَّهْرِ
وَارْتَاخَ طَيْرُ الصَّبْحِ فِي الْوَكْرِ^(٤)
مَطْرُوفَةً الْأَلْحَاطِ بِالسُّحْرِ^(٥)
وَلَفْظُهَا يَفْتَرُّ عَنْ دُرِّ
فَالْهَذِي مَجْنُوبٌ إِلَى النَّحْرِ
مَا خَلَعَ الْعَيْثُ عَلَى الزَّهْرِ
يَقُومُ لِي عِنْدَكَ بِالْعُذْرِ
جَاءَكَ بِي مِنْ قَبْلِ أَنْ تَسْرِي

(١) استلأموا : لبسوا اللأمة أي الدرع — البيض والسمر : السيوف والرماح.

(٢) الحضر : ارتفاع الفرس في عدوه.

(٣) سورة الخمر : أثرها، سكرها.

(٤) العترف : الديك.

(٥) أبحاثها : الضمير عائد الى القصيدة.

نطق اللسان

(مجزوء الكامل)

نظم الشاعر هذه القصيدة مادحاً أباه سنة ٣٩٦،
وفيها يذكر رد أملاكه إليه.

نَطَقَ اللِّسَانُ عَنِ الضَّمِيرِ، وَالْبَشِيرُ عَنْوَانُ الْبَشِيرِ
الآنَ أَغْفِيَتْ الْقُلُوبُ بَ مِنْ التَّقْلُقِ وَالنُّفُورِ
وَانْجَابَتْ الظُّلُمَاءُ عَنْ وَضَحِ الصَّبَاحِ الْمُسْتَنِيرِ
مَا طَالَ يَوْمٌ مُلْتَمِ إِلَّا اسْتَرَاخَ إِلَى السُّفُورِ
خَبَرٌ تَشَبَّثَ بِالْمَسَا مَعَ عَنْ فَمِ الْمَلِكِ الْخَطِيرِ
وَأَذَلَّ أَغْنَاكَ الْعَدَى، ذَلِ الْمَطِيَّةِ لِلْجَرِيرِ^(١)
يَسْمُو بِهِ قَوْلُ الْخَطِيءِ بَ وَتَسْتَطِيلُ يَدُ الْمُشِيرِ
وَضَمَائِرُ الْأَعْدَاءِ تَقُ لَذِفُ بِالْحَنِينِ عَلَى الزَّفِيرِ
وَسَوَابِقُ الْعَبْرَاتِ تَرُ كُضْ فِي السَّوَالِفِ وَالنَّحُورِ
تَقْدِي ضَمِيرَكَ فِي التَّوَا ثَبَ غَيْرَ فَضْفَاضِ الضَّمِيرِ
مُتَحَيِّرٌ عِنْدَ النَّوَا ثَبَ مُسْتَرِيبٌ بِالْأُمُورِ
غَرَضٌ بِنِعْمَتِهِ، وَبَعْدُ ضُ الْقَوْمِ يَشْرُقُ بِالنَّمِيرِ^(٢)
يَغْتَرُّ بِالدُّنْيَا، وَحَبْرُ لُكَ لَا يُدَلِّي بِالْفُرُورِ
حَسِبَ الْمُضْمَخَ بِالْدَمَا ءِ كَمَنْ تَغْلَفُ بِالْعِيرِ
وَلَأَنْتَ مِثْلُ الْقَرِّ يَغْ صِفُ مِنْهُ بِالشَّعْرِى الْعَبُورِ^(٣)
كُنْتَ التَّسِيمَ جَرَى عَلَيْهِ هِ، فَغَضَّ مِنْ نَارِ الْحُرُورِ

(١) المطية : الناقة أو الدابة — الجري : الحبل، الرسن.

(٢) غرض بنعمته : مملوء بنعمته — يشرق بالنمير : يغص بالماء الزلال.

(٣) القر : البرد — الشعري : كوكب يطلع في الجوزاء، ويبدو واضحاً في الليالي الحارة — العبور : العابر.

عَجَلَانَ يَحْمِلُ مَغْرَمَ الْـ
يَسْطُو بِلا سَبَبٍ، وَتَلْـ
أَنْتَ الْمُكَلَّلُ بِالْمَنَّا
فِي رِفْقَةِ الْبَيْدَاءِ، أَوْ
غَيَّرْتَ أَلْوَانَ الرَّمَا
وَرَدَدْتَ أَعْطَافَ الطُّبَى،
بِضَوَامِرٍ مِثْلِ التُّسُو
وَبِأَسْرِقَةٍ مِنْ هَاشِمٍ
سُورِ التَّرَائِبِ وَالطُّلَى،
مُسْتَنْجِدُونَ عَلَى الْبَعَا
الْمَانِعُونَ مِنَ الْأَذَى،
لَهُمُ الْكَلَامُ، وَإِنَّمَا
التَّجَرُّ مُخْتَلِفٌ، وَإِنْ
فِي النَّاسِ غَيْرُ مُطَهَّرٍ،
وَالْتَسَلُ يَخْبُثُ بَعْضُهُ،
لَكَ دُونَ أَغْرَاضِ الرَّجَا
وَلِمَاءِ كَفِّكَ فِي الْمُحَو
مَا بَيْنَ نِعْمَةٍ طَالِبٍ
الْعِزُّ مِنْ شَيْعِ الْغِنَى،
وَلَرُبَّمَا رُزِقَ الْغِنَى

لَذَيْنَا عَلَى ظَهْرِ حَسِيرٍ
لَكَ طَبِيعَةُ الْكَلْبِ الْعُقُورِ
قَبِ عِنْدَ إِيْمَاضِ الثُّغُورِ
بَيْنَ الْمَنَازِلِ وَالْقُصُورِ
ح، وَرَوْنَقِ الْبَيْضِ الذُّكُورِ^(١)
تَحْتَالُ فِي الْعَلَقِ الْغَزِيرِ
رِ وَغَلْمَةٍ مِثْلِ الصَّقُورِ
غَدَرُوا بِرَبَّاتِ الْخُدُورِ
بَيْضِ الْعَوَارِضِ لَا الشُّعُورِ^(٢)
د، وَمُنْجِدُونَ عَلَى الْحُضُورِ
وَالْمُنْقِذُونَ مِنَ الدُّهُورِ
لِلْأُسْدِ صَوْلَاتُ الزَّيْرِ
كَانَ النَّبَالُ مِنَ الْجَفِيرِ^(٣)
وَالْحُرُّ مَعْدُومُ النَّظِيرِ
مَا كُلُّ مَاءٍ لِلطَّهُورِ
لِ حَمِيَّةِ الرَّجُلِ الْعُيُورِ
لِ طَلَاقَةِ الْعَامِ الْمَطِيرِ
فَيْنَا، وَدَعْوَةِ مُسْتَجِيرِ
وَالذَّلُّ أَوْلَى بِالْفَقِيرِ
رَبُّ الشُّوَيْهَةِ وَالْبَعِيرِ^(٤)

(١) البيض الذكور : السيوف القاطعة.

(٢) الترائب، جمع تريبة : عظمة الصدر — الطلى : الأعناق — العوارض،

جمع عارضة : صفحة الوجه.

(٣) الجفير : جعبة السهام تكون من الجلد.

(٤) شويهة : تصغير شاة.

عَصَفَتْ بِمُبْغِضِكَ التَّوَا
لَمَّا أَرَادَ بِكَ الْمَنِي—
جَذَبَتْهُ فِي شَطْنِ الْمُنُو
وَضَحَتْ بِهِ الْأَيَّامُ فِي
مُتَأَوِّهَا تَحْتَ الْخُطُوبِ
لِعَبَتْ بِكَ الدُّنْيَا، وَسَعَى
وَالرَّيْحُ تَلْعَبُ بِالذُّوَا
مَا التَّدَّ لُبْسُ الصُّوفِ إِ
مُتَخَذُ الدُّخْدَيْنِ مُغَمَّ—
سَامٍ بِفَضْلِ حَيَائِهِ،
أَسَرَ الْوَقَارَ طِمَاحَهُ،
مِنْ بَعْدِ مَا صَحِبَ الرِّكََا
جَسَدَانِ يَنْظُرُ وَجْهَهُ
مُتَعَطِّفًا كَالسَّيْلِ يَنْ—
إِنَّا بَنِي الدُّنْيَا نَعْلَمُ
كَفَلْتُ بِأَنْفُسِنَا، وَهَلْ
نَحْنُ الشُّبُولُ مِنَ الصُّرَا
وَإِذَا عَزَانَا نَسَبُ
غَدَرَ السَّرُورِ بِنَا، وَكَأ

ئِبُّ مِنْ أَمِيرٍ، أَوْ وَزِيرٍ
يَّةَ صَارَ مِنْ تُحَفِ الْقُبُورِ
نِ يَدُ النَّادِ الْعَنْقَفِيرِ^(١)
ظِلَّ النَّعِيمِ إِلَى الْهَجِيرِ
تَسَاوُهُ الْجَمَلِ الْعَقِيرِ
يُكِّ فِي فَمِ الْجَدِّ الْعَثُورِ
بَلٍ، وَهِيَ تَطْعُنُ فِي الصَّدُورِ^(٢)
لَا مَنْ تَعَمَّمُ بِالْقَتِيرِ^(٣)
بَرُّ الذُّوَابِ وَالصُّفُورِ
وَالطَّرْفُ يُوصَفُ بِالْفُتُورِ
وَالْقَدُّ أَمْلَكَ بِالْأَسِيرِ^(٤)
ئِبُّ لَا يَعِفُّ عَنِ الْمَسِيرِ
فِي عَارِضِ الْعَضْبِ الشَّهِيرِ
طُشُّ بِالْجَنَادِلِ وَالصَّخُورِ
لُ بِاللِّيَالِي وَالشُّهُورِ
طِفْلٌ يَعِيشُ بِغَيْرِ ظِيرِ^(٥)
غِمٍ وَالنَّطَافُ مِنَ الْبُحُورِ^(٦)
نَسَبَ الشُّمُوسَ إِلَى الْبُذُورِ
نَ وَقَاوُهُ يَوْمَ الْغَدِيرِ

(١) الشطن: الحبل — النّاد العنقفير: الداهية.

(٢) الذوايل: الرماح.

(٣) القتير: الشيب.

(٤) القد: سير من جلد يُقيد به الأسير.

(٥) ظير، ظئر مخففة: مرضعة.

(٦) النطاف: الماء القليل، جمع نطفة.

يَوْمَ أَطَافَ بِهِ الْوَصْدُ
فَتَسَلَّ فِيهِ وَرْدَ عَا
وَأَبْزَرَ أَعْمَارَ الْهُمُو
فَلَعَبَرُ قَلْبِكَ مَنْ يُعَلِّمُ
لَا تَفْنَعُنْ عِنْدَ الْمَطَا
فَتَبْرُضُ الْأَطْمَاعِ مِثْلُ
هَذَا أَوْ أَنْ تَطَاوُلَ الْحَا
فَانْفَخَ لَنَا مِنْ رَاحَتِي
لَا تُحَوِّجَنَّ إِلَى الْعَصَا
آثَارُ شُكْرِكَ فِي فَمِي،
وَقَصِيدَةٍ عَذْرَاءٍ مِثْلُ—
فَرِحَتْ بِمَالِكٍ رِقْهَهَا،
وَكَانَتْهُ فِي رَضْفِهَا،
وَكَانَتْهُ فِي حُسْنِهَا

يَوْمَ أَطَافَ بِهِ الْوَصْدُ
فَتَسَلَّ فِيهِ وَرْدَ عَا
وَأَبْزَرَ أَعْمَارَ الْهُمُو
فَلَعَبَرُ قَلْبِكَ مَنْ يُعَلِّمُ
لَا تَفْنَعُنْ عِنْدَ الْمَطَا
فَتَبْرُضُ الْأَطْمَاعِ مِثْلُ
هَذَا أَوْ أَنْ تَطَاوُلَ الْحَا
فَانْفَخَ لَنَا مِنْ رَاحَتِي
لَا تُحَوِّجَنَّ إِلَى الْعَصَا
آثَارُ شُكْرِكَ فِي فَمِي،
وَقَصِيدَةٍ عَذْرَاءٍ مِثْلُ—
فَرِحَتْ بِمَالِكٍ رِقْهَهَا،
وَكَانَتْهُ فِي رَضْفِهَا،
وَكَانَتْهُ فِي حُسْنِهَا

سهم العلى

(المقارب)

وَسَهْمَ الْعُلَى فِي يَدِ الْقَامِرِ
يُئِلُّ الْقَنَا بِالْدَمِ الْمَائِرِ
أَغَارَتْ يَدَاهُ عَلَى الطَّائِرِ
نَضًا لِبَدَةِ الْأَسَدِ الْخَادِرِ^(١)

رَأَيْتُ الْمُنَى نُهْزَةَ النَّائِرِ،
وَمَا عَدِمَ الْمَجْدَ مُسْتَأْسِدُ
وَلَوْ ضَمِنَ الْعِزُّ بَعْضَ الْوُكُورِ
وَلِنْ وَلَجَ الضُّعْفُ أَثْوَابَهُ

(١) التبرّض : التبليغ بالقليل — الثمد : الماء القليل — الجرور : البعيد القعر.

(٢) الضغن: الحقد — نضا: خلع، نزع — اللبدة: العفرة، الشعر المجتمع

بين كنفى الأسد — الخادر: الأسد في خدره، في عرينه وأجمته.

يُسْفُهُ فِي الرِّوْعِ فِعْلَ الْقَنَاءِ،
 فَشَمَّرَ لِمُظْلَمَةٍ مَا تَزَا
 وَرَدَ غَمْرَةَ الْعِزِّ بَيْنَ الرَّمَاكِ،
 رَأَيْتُكَ تَضَلِّي بِحَرِّ الطَّعَا
 أَبْتُكَ أَنِّي قَطَعْتُ الزَّمَا
 فَمَا ارْتَنَاحَ هَمِّي إِلَى صَاحِبِي،
 إِذَا قَيْدَ اللَّيْلِ خَطَوُ الْمُئْنَى
 وَإِنِّي أَخِيفُ إِلَى الْمُسْمِعَا
 وَمَا ذَاكَ جَهْلًا، وَلَكِنَّهُ
 وَلَوْ لَا الْقَرِيضُ وَأَشْعَالُهُ
 وَمَا الشَّعْرُ فَخْرِي، وَلَكِنَّهُ
 أَنْزَهُهُ عَنِ لِقَاءِ الرَّجَا
 فَمَا يَتَهَدَّى إِلَيْهِ الْمُلُوكُ
 وَإِنِّي، وَإِنْ كُنْتُ مِنْ أَهْلِهِ،
 وَطَوَّقَنِي الدَّهْرُ ثِنْيَ الزَّمَا
 وَإِنِّي لَأَلْقَى مِنَ النَّائِبَا
 أَوَّانِسُ وَخِشْيَ هَذَا الْبَرُو
 وَأَضْحَبُ فِيهَا رِفَاقَ السَّحَا
 لَعَلِّي أَلْقَى عِصْيَ النَّوَى،
 وَكُنْتُ، إِذَا مَنَحْتَنِي الْمُلُوكُ
 أَبَيْتُ الْقَلِيلَ، وَلَكِنَّنِي

وَيَرْضَى عَنِ الْمِقْصَبِ الْبَاتِرِ
 لُ تَقْبِضُ مِنْ بَطْشَةِ النَّاطِرِ
 وَاحْجُرْ عَلَى الْمَاءِ فِي الْحَاجِرِ
 نَ، كَمَا صَلَّيْتُ شَحْمَةَ الصَّاهِرِ
 نَ أَطْلُبُ عِزِّي، أَوْ نَاصِرِي
 وَلَا نَامَ عَزْمِي عَلَى سَامِرِ
 مَشَى النَّوْمُ فِي مُقْلَةِ السَّاهِرِ
 تَ عَنْ خَطَرَةِ الشَّعْفِ الْخَاطِرِ
 نِزَاغُ الْجَوَادِ إِلَى الصَّافِرِ
 شَعَلْتُ بِغَيْرِ الْمُئْنَى خَاطِرِي
 أَطُولُ بِهِ هِمَّةَ الْفَاجِرِ
 لَ وَأَجْعَلُهُ تُخْفَةَ الزَّائِرِ
 لُ إِلَّا مِنْ الْمَثَلِ السَّائِرِ
 لَتَنْكِرُنِي جِرْفَةُ الشَّاعِرِ
 مَ، فَلَا أَنْ أَهْزَأُ بِالزَّاجِرِ
 تَ مَلَقَى الْأَشَاءِ مِنَ الْآبِرِ^(١)
 قَ فِي مَوْطِنِ النَّعْمِ النَّافِرِ^(٢)
 بَ تَنْبُو عَنْ الْبَلَدِ الْغَامِرِ
 تَأَوَّبَ ذِي الْبَلَدِ الصَّادِرِ^(٣)
 نَزَاوًا مِنَ النَّائِلِ الْغَامِرِ^(٤)
 رَدَدْتُ الرَّدَاذَ عَلَى الْمَاطِرِ

(١) الأشاء : صغار النخل — الآبر : ملقح النخل.

(٢) البروق : السحاب البارق — النعم النافر : الخير الذي لا يُنال.

(٣) النوى : الوجهة المطلوبة والهدف — تأوَّب : عودة.

(٤) النزاز : ما ينز من الماء ويرشح — النائل الغامر : العطاء الكثير.

وَمَا الْفَخْرُ فِي أَدَبٍ نَاتِحٍ
وَكَمْ قُمْتُ فِي مَشْهَدٍ لِلْخُطُوبِ
أَرُدُّ التَّوَائِبَ بِالْمُوسَوِي،
وَلَوْلَا الْحُسَيْنُ عَصَبُ الرَّجَاءِ،
وَأُشْمَتُ بِالْقُرْبِ أَيْدِي النَّوَى،
إِذَا هُمْ بَاعَ الطُّلَى بِالطُّبَى،
كَأَنَّ الظَّلَامَ إِذَا خَاصَّهُ
رَأَى الْمَجْدَ أَعْظَمَ مَا يُقْتَنَى،
فَطَاعَنَ حَتَّى اسْتَبَاحَ الرَّمَى
رَمَى بِالْجِيَادِ صُدُورَ الرِّكَامِ
فَقَادَ الْجَدِيلَ إِلَى لَاحِقٍ،
وَأَصْبَحَ، وَهُوَ وَرَاءَ الْمَطَى
إِذَا مَشَقَّ الْخِفَّ فَوْقَ الْبَطَا
يُوقِعُ الْخَاطِلَ، وَالشَّجَا
إِذَا عَزَّ عَنْ جِلْمِهِ أَوَّلُ،
فَمَا انْفَرَجَ الدَّهْرُ عَنْ مِثْلِهِ
أَحَدٌ عَلَى الطَّعْنِ مِنْ صَارِمٍ،
وَأَجْدَرَ، إِنَّ نَابَهُ نَائِبٌ،
أَبَا أَحْمَدٍ! ثَمَرَاتُ الْمَدِيدِ
إِذَا الْعَجْزُ حَطَّ الْمَعَالِي هَجْمُ
وَمَا زِلْتُ تَعْدِلُ فِي الْغَادِرِ
أَتْلُكَ تُشَبِّبُ لُبَّ الْفَقَى،

يُضَافُ إِلَى مَطْلَبِ عَاقِرٍ
قِيَامًا بَغِيضًا إِلَى الْحَاضِرِ
وَأُعْطِيَ الرَّقَائِبَ بِالنَّاصِرِ
وَأَغْضَيْتُ عَنْ بَرْقِهِ النَّائِرِ
وَحَاطَرْتُ بِالطَّمَعِ الْعَائِرِ
وَكَفَّ الْمُعَاقِرَ بِالنَّائِرِ
تَلَثَّمُ بِالْقَمَرِ السَّافِرِ
إِذَا السَّيْفُ عَقَّ يَدَ الشَّاهِرِ
ح؛ إِنَّ الْغَنِيمَةَ لِلظَّافِرِ
بِ عَنْ قُدْرَةِ الْآمِلِ الْقَادِرِ
وَأَهْدَى الْوَجِيهَةَ إِلَى ذَاعِرٍ^(١)
يِي يَلْعَبُ بِالْأَجْرَدِ الضَّامِرِ
ح وَقَعَ فِيهِنَّ بِالْحَافِرِ
عُ يَلْحَظُ عَنْ نَاطِرٍ فَاتِرِ
فَإِنَّ الْحَمِيَّةَ فِي الْآخِرِ
إِذَا عَصَفَ الرَّوْعُ بِالصَّابِرِ
وَأَصْفَحَ عَنْ زَلَّةِ الْعَائِرِ
بَرَدَ الْأُمُورِ إِلَى الْآمِرِ
ح تُحَرِّزُ عَنْ فَرْعِكَ النَّاضِرِ
تَ عَلَى هَالَةِ الْقَمَرِ الْبَاهِرِ
ن، حَتَّى انْتَصَفَتْ مِنَ الْجَائِرِ
كَمَا مَزَقَتْ نَفْثَةَ السَّاحِرِ

(١) الجدِيل: الزمام المجدول — لاحق ووجيه وداعر: أسماء فحول من الخيل معروفة.

وقف على العبرات

(الكامل)

في هذه القصيدة يمدح أباه وقد توجه من فارس
بصحبة شرف الدولة سنة ٣٧٥.

وَكَفَاهُ سُقْمًا أَنَّهُ بَلَكَ سَاهِرُ
خَدَاكِ وَالْغَضْنَ الْوَرِيْقُ النَّاضِرُ^(١)
فِي فَرْطِ حُبٍّ، أَوْ يَغْرُكَ عَاذِرُ
فَارْعِي، فَأَيَّامُ الْمُحِبِّ غَوَادِرُ
فَعَدَّتْ تَطَاهُ مَنَاسِمَ، وَخَوَافِرُ
تَلِدُ الْوَفَاءَ، وَأُمُّ عَهْدِكَ عَاقِرُ
إِلَّا ارْتَقَى طَرْفِي الْخِيَالُ الزَّائِرُ
فَكَانَ أَسْبَابُ الْوَفَاءِ جَرَائِرُ^(٢)
قَفَرًا، تَحْتَبِّهَا الْعَمَامُ الْبَاكِرُ
أَنَا، إِنْ عَثَرَنَ، لَعَا وَقَلْبِي الْعَاثِرُ
لِلَّهِ مَا فَعَلَ الْمَحَلُّ الدَّائِرُ
وَأَرَيْتُهُ أَنَّ الْجُفُونَ كَوَاسِرُ
فَمَقَرُّهَا وَجْهَ الْحُسَيْنِ الزَّاهِرُ
جَمَعَتْ إِلَيْهِ خَوَاطِرُ، وَنَوَاطِرُ
فَيُّلُ مَرْبَعِكَ الْعَرِيضُ الْمَاطِرُ
أَوْ قَادَ خَيْلًا فَالْسُرُوجُ مَنَابِرُ
إِلَّا وَذِكْرُكَ فِي الْمَكَارِمِ سَائِرُ

وَقَفَّ عَلَى الْعَبَرَاتِ هَذَا النَّاطِرُ،
رُدِّي عَلَيْهِ مَا نَصَا مِنْ لَحْظِهِ،
فَلَأَنْتِ آمَنُ أَنْ يَلُومَكَ عَاذِلُ
هَذَا الْفِرَاقُ، وَأَنْتِ أَعْلَمُ بِالْهَوَى،
وَأَنَا الْفِدَاءُ لِمَنْ أَبَاحَ حِمَى الْهَوَى
حُوشِيَّتِ أَنْ أَلْقَاكَ سَارِقَ لَحْظَةٍ
وَأَبَى الْهَوَى مَا كَدْتُ أَسْلُو فِي الْكَرَى
الْيَوْمَ جَارَ الْيُسْنُ فِي أَحْكَامِهِ،
هَذِي الدِّيَارُ لَهَا بِمُنْعَرَجِ اللَّوَى،
أَرْضُ أَقُولُ بِهَا لِسَانِخَةِ الْمَهَا :
قَالَتْ وَقَدْ غَمَرَتْ دُمُوعِي وَجَنَّتِي :
أَغْضَيْتُ عَنْ وَجْهِ الْحَبِيبِ تَكْرُمًا،
هَبْ لِي وَحْسِي نَظْرَةً أَرْنُو بِهَا،
فَلَنْتُمْ أَبْلَجُ إِنْ أَهْلَ جَبِينُهُ
قَرُبَ الْعَمَامُ فَعَنْ قَرِيبٍ يَنْشِي
إِنْ حَلَّ بِيَدِ، فَالْخَلَاءُ مَحَافِلُ،
يَا ابْنَ الْأَكَابِرِ لَا أَقَمْتُ بِمَشْهَدِ،

(١) نضا : نزع، أخذ.

(٢) جرائر، جمع جريرة : ذنب، إثم جريمة. أي أن البعد كان ظالماً في حكمه، كما لو أن الوفاء في الحب ذنب يحاسب عليه صاحبه.

مَا سِرْتُ حَتَّى سَارَ نَعْتُكَ أَوَّلًا،
 نَفَقْتُ لَكَ الْأَمْطَارُ فِي عُقْدِ الرَّبِيِّ،
 ذَلَّلُ رِكَابَكَ أَيْنَ سِرْتُ كَأَنَّمَا
 مَا ضَرَّ مَنْ شَرِبَ الْحِمَامَ تَكْرُهَا
 فَضُبَّ الْأَعَادِي لَا تَرُومِي ضَرْبَهُ
 سَايَرْتُ أَرْمَانِي، فَلَمْ أَبْلُغْ مَدَى،
 وَصَحِبْتُ أَيَّامَ الْهَوَى فَرَأَيْتُهَا
 وَرَأَيْتُ أَكْبَرَ مَا رَأَيْتُ مُتِمًّا
 فَتَدِمْتُ بَعْدَ الْحَبِّ كَيْفَ أُطِيعُهُ،
 أَبْكِي عَلَى الْأَيَّامِ وَهِيَ ضَوَاجِحُ
 لَوْ شَابَ طَرْفُ شَابٍ أَسْوَدُ نَاطِرِي،
 أَوْ أَنَّ هَذِي الشَّمْسُ تَضْبُغُ لِمَةً،
 أَوْ كَانَ يَأْنَسُ بِالْأَيْنِسِ أَوَابِدُ
 مَا الْمَجْدُ إِلَّا فِي السُّرَى، وَالْحَمْدُ
 وَغَدَا أُمَشِي الْعِيسَ بَيْنَ حَطِيطَةٍ
 تَنْدَى مَنَاسِمُهَا دَمًا، وَشِفَاهُهَا

فَسَرَيْتَ تَتَّبِعُهُ، وَهَمُّكَ آجِرُ
 فَقَصَّدْتَهَا، إِنَّ الْعَمَامَ لَسَاجِرُ
 وَصَّى الْمَطْيَ بِكَ الْجَدِيلُ وَدَاعِرُ^(١)
 بِطَبَاكَ فِي رَوْعٍ، وَأَنْتَ تَعَاقِرُ
 أَبَدًا، فَأَنْتَ لِمَا يَخُذُ مَسَابِرُ^(٢)
 حَتَّى اسْتَقَلَّ بِي الثَّنَاءُ السَّائِرُ
 سَرَحًا حَمَمُهُ عَوَازِلُ وَعَوَازِرُ
 مُتَنَازِعَاهُ آمِرٌ، أَوْ زَاجِرُ
 وَعَصَصْتُ عَزْمَاتِي، وَهَنَّ أَوَامِرُ
 فِي وَجْهِ غَيْرِي وَهُوَ فِيهَا حَائِرُ
 مِنْ طُولِ مَا أَنَا فِي الْحَوَادِثِ نَاطِرُ
 صَبَعْتُ شَوَاتِي طُولَ مَا أَنَا حَاسِرُ^(٣)
 يَوْمًا، لَزَمَ لِي النَّعَامُ النَّافِرُ^(٤)
 لَا فِي الْقَرَى، وَالْمُسْتَغْرُ الْخَاسِرُ^(٥)
 وَوَدِيقَةٍ لَمْ يُغْنِ فِيهَا مَاطِرُ^(٦)
 تَنْدَى لُغَامًا، وَالْخِفافُ مَشَاوِرُ^(٧)

- (١) الجدِيل : اسم فعل للنعمان — داعر : اسم فعل تنسب إليه الإبل.
- (٢) يخذ : يشق — مسابر، من سبر الجرح : تفحصه ليعرف مدى عمقه.
- (٣) اللمة : الشعر المجاوز شحمة الأذن — شواتي : جلدة رأسي — حاسر : كاشف عن الرأس.
- (٤) الأوابد : الوحوش — زم : تقدم في السير.
- (٥) السرى : السير ليلاً، اقتحام الظلمة والمجهول — المستغر : المخدوع.
- (٦) الحطيطه والوديقه : موضعان.
- (٧) اللغام : الزبد من الفم.

يَخْبِطُنْ أَجْوَارَ الصَّفِيحِ عَلَى الْوَجَى،
بَيْتًا يُوسِدُنَا الْكَرَى أَعْصَادَهَا
خُوصٌ، كَأَنَّ عُيُونَهَا فِي هَامِهَا
وَإِذَا عَبَرْنَ بِمَاءٍ وَادٍ جُرْنَهُ
وَالَيْكَ أَنْحَلَتِ الْفَلَا أَخْفَافَهَا،
يَحْمِلْنَ رَكْبًا مُغْرَمِينَ، إِذَا سَرَوْا
نَجَلُوا مِنَ الْبَلَوِ نَحُولَ مَطِيهِمْ
فَأَتَتْكَ لَوْ كَلَفْتَ مَا كَلَفْتُهَا
لِلَّهِ صَبْرُكَ حَيْثُ تَفْتَرِقُ الطَّبَى
وَالْيَوْمُ أَسْوَدَ لِمَةً مِنْ لَيْلِهِ،
فِي حَيْثُ سُدَّ عَلَى الطَّيُورِ مَجَالُهَا،
لَثُمْتَ خَدَّ الشَّمْسِ مِنْهُ بِأَسْوَدٍ،
يَوْمَ تَوَدُّ السُّمُرُ أَنْ صُدُورَهَا،
وَالسَّبْيُ تَعْصِفُ بِالْجُيُوبِ أَكْفُهَا،
فَعَلَى النَّسَاءِ مِنَ الْخُرُوقِ يَلَامِقُ؛

وَاللَّيْلُ مُنْتَشِرُ الْقَوَادِمِ طَائِرُ^(١)
حَتَّى قَذَفْنَ النَّوْمَ، وَهِيَ نَوَافِرُ
قُلْبٌ بَعْدُنَ عَنِ الْوُرُودِ غَوَائِرُ^(٢)
عُجْلًا، يَخِذْنَ، كَأَنَّهُنَّ صَوَادِرُ
تُطَوَّى بِهِنَّ قَبَائِلُ وَعَمَائِرُ^(٣)
رُفِعَتْ لَهُنَّ تَحْتَ الظَّلَامِ عَقَائِرُ^(٤)
فَصَوَامِرُ مِنْ فَوْقِهِنَّ صَوَامِرُ
نُوبَ الزَّمَانِ أَتَتْكَ، وَهِيَ زَوَافِرُ
بَيْنَ الْهُوَادِي، وَالْقَنَا مُتَشَاجِرُ^(٥)
سَتَرْنَاكَ مِنْهُ ذَوَائِبُ وَغَدَائِرُ
حَتَّى رَعَى مَا فِي الْوُكُورِ الطَّائِرُ
وَالنُّورُ يَشْهَدُ أَنَّ وَجْهَكَ سَافِرُ
لِتَعُدَّ مَا كَسَبَتْ يَدَاكَ، خَنَاصِرُ
فِي جَنْبٍ مَا عَصَفَتْ قَنَا وَبَوَاتِرُ
وَعَلَى الرِّجَالِ مِنَ النَّجِيعِ مَغَافِرُ^(٦)

(١) الصفيح : الحجارة — الوجى : الحفا — القوادم : الريش الكبير، استعاره لليل.

(٢) خوص : الغائرة العيون وهي صفة مستحبة في النياق — قلب، جمع قليب : البئر.

(٣) عمائر : قبائل.

(٤) العقائر، جمع عقيرة : الصوت العالي، ورفع عقيرته : رفع صوته.

(٥) الطَّبَى : السيوف — الهوادي : النياق العالية الأسنمة — القنا متشاجر : الرماح متداخلة.

(٦) اليلامق، جمع يلمق : القباء أو القنباز — النجيع : الدم — المغافر، جمع مغفر : زرد يلبس على الرأس تحت القلنسوة.

وَلَوْ، وَأَيُّدِيهِمْ عَلَى هَامَاتِهِمْ،
وَبَذَلْتَ أَجْسَادَ الْكُمَاةِ لَوْخَشَةٍ،
أَنْتَى تُعَرِّسُ فَالرِّيَاضُ مَطَافِلٌ
وَإِذَا تُسَالِمُ فَالسُّمُومُ صَوَارِدٌ؛
وَكَأَنَّ رُمَحَكَ حَالِبٌ لِدَمِ الطُّلَى،
لَوْ تَعْلَمُ الْأَفْلَاكُ أَنَّكَ وَالِإِدْيِ،
وَبِحَسَبِ جُودِكَ أَنْتَى لَكَ مَادِحٌ؛
إِنَّ الَّذِي خَلَقَهُ غُرٌّ مَدَائِحِي،
كَثُرَتْ نُعُوتُ صِفَاتِهِ فِي مَدْحِهِ،
كَفَلَ الْبَقَاءَ بِنَفْسِهِ فَلَوْ انْقَضَى
وَالْيَوْمَ كَمْ فِي صَدْرِهِ لَكَ آمِلٌ
أَمْعَشَرَ الْأَحْدَاثِ فِي أَذْيَالِهَا
إِنِّي رَضِيْتُكَ فِي الزَّمَانِ مُمَدِّحًا،

فَكَأَنَّما تِلْكَ الْأَكْفُ مَعَاجِرُ^(١)
فَعَلِمَنْ أَنَّكَ أَنْتَ فِيهِ الظَّافِرُ
لَسَوَامٍ إِلَيْكَ، وَالْوُحُوشُ جَاذِرُ^(٢)
وَإِذَا تُحَارِبُ، فَالْتِسِيمُ هَوَاجِرُ^(٣)
وَكَأَنَّ سَيْفَكَ فِي الْجَمَاجِمِ جَاذِرُ^(٤)
لَمْ تَرْضَ أَنْتَى لِلسَّمَاءِ مُصَاهِرُ
وَبِحَسَبِ مَدْحِي أَنْتَى بِكَ فَاجِرُ
نَدَبٌ كَسَاهُ مَفَاخِرٌ وَمَائِرُ
فَكَأَنَّ مَادِحَهُ الْمُفَوَّةُ سَائِرُ
ذَا الدَّهْرِ عَاوَدَهُ الزَّمَانُ الْعَابِرُ
يُعْطَى، وَكَمْ فِي عَجْزِهِ لَكَ شَاكِرُ
نَاجَاكَ مَدْحِي، وَالْجُدُودُ عَوَائِرُ
وَعُلاكَ لَا تَرْضَى بِأَنْتَى شَاعِرُ

ثقا بالآله

(المقارب)

بمناسبة خلاص والده وأخيه من القلعة في شيراز
وضع الشريف هذه القصيدة.

-
- (١) المعاجر، جمع معجر : ثوب تشده المرأة على رأسها.
(٢) تعرّس : تقيم — المطافل، جمع مطفل : المكان الرخص والناعم — جاذر،
جمع جؤذر: ظبي.
(٣) السُّمُوم : الرياح الحارة — صوارد : باردة.
(٤) الطُّلَى : الأعناق.

مِنَ الظُّلُمِ أَنْ نَتَعَاطَى الْخُمَارَا،
 وَفِينَا شَائِبُ صَرْفِ الزَّمَانِ،
 تُخَيِّرُنِي عِفَّتِي وَالْغِنَى،
 وَلَوْ أَنَّ لِي رَغْبَةً فِي النَّوَا
 وَهَوْنٌ صَوْلَتُهُ أَنَّنِي
 فَمَا أَرْكَبُ الْخَطْبَ إِلَّا جَلِيلًا،
 وَكُنْتُ، إِذَا مَا اسْتَطَالَ الْعَدُوُّ
 وَكَمْ لِي إِلَى الدَّهْرِ مِنْ حَاجَةٍ
 تُجَرِّ إِلَيْهَا ذُبُولُ الْمُنَى،
 وَيَوْمٍ تَخَرَّقَتْ فِيهِ السُّيُوفُ،
 أَثَرْتُ الْعَجَاجَ عَلَيْهِ دُخَانًا،
 وَعَانَقْتُ مِنْ يَبِضِهِ فِي التَّجِيعِ
 وَلَيْلَةٍ خَوْفٍ شِعَارُ الْفَتَى
 أَبْحَنَا حِمَاهَا أَكُفَّ الْمَطْيِ،
 وَأَرْضٍ مُقَنَّنَةٍ بِالْهَجِيمِ —
 هَجَمَتْ عَلَى جَوْهَا بِالرَّمَاكِ
 فَمَا أَرْتَعَتْ مِنْ شُعْبَاتِ الْحِمَامِ،

وَقَدْ سَلَبْتَنَا الْهُمُومَ الْعُقَارَا^(١)
 تَرَوَى مِرَارًا وَتَنْظُمَا مِرَارًا^(٢)
 وَمَنْ لِي أَنِّي مَلَكَتُ الْخِيَارَا
 لَ أَجْمَمْتُهُ، وَاجْتَدَيْتُ الْبَحَارَا^(٣)
 أَرَى الْعَيْشَ ثَوْبَ بِلَى مُسْتَعَارَا
 وَلَا أَجْذُبُ الْأَمْرَ إِلَّا اقْتِسَارَا
 نَكَلْتُ عَلَيْهِ الْقَنَا وَالشَّفَارَا
 أَبْلَ بِهَا ذَابِلًا أَوْ غِرَارَا^(٤)
 وَيَخْلَعُ فِيهَا الزَّمَانُ الْعِذَارَا
 وَخُصِّتَ إِلَيْهِ الدَّمَاءُ الْغِرَارَا
 وَأَضْرَمْتُ مِنْ مَائِرِ الطُّعْنِ نَارَا^(٥)
 شَقِيقًا، وَمِنْ سُمْرِهِ جُلْنَارَا
 يُصَافِحُ بِالسَّمْعِ فِيهَا السَّرَارَا
 حَتَّى انْتَهَيْنَا الرَّبَى وَالْجِرَارَا^(٦)
 نَرِ تَنْضُو مِنَ الْآلِ عَنْهَا خِمَارَا^(٧)
 تَبْنِي مِنَ الطَّلِّ فِيهَا مَنَارَا
 وَلَا خِفْتُ فِيهِ لِأَمْرِ خِطَارَا^(٨)

-
- (١) الْخُمَارَا : صُدَاعِ الْخَمْرِ — الْعُقَارَا : الْخَمْرُ.
 (٢) شَائِبُ، جَمْعُ شَوْبُوبٍ : دَفْعَةُ الْمَطَرِ، اسْتِعَارَهَا لِنَكَبَاتِ الزَّمَنِ.
 (٣) أَجْمَمْتُهُ : جَمَعْتُهُ، مَنْ أَجَمَّ الْمَاءَ : تَرَكَهُ يَجْتَمِعُ — اجْتَدَيْتُ : طَلَبْتُ.
 (٤) الذَابِلُ وَالْغِرَارُ : الرَّمْحُ وَالسَّيْفُ.
 (٥) مَائِرُ الطُّعْنِ : مَا يُسِيلُهُ الطُّعْنُ مِنْ دَمَاءٍ.
 (٦) الْجِرَارُ : الْوَهَادُ، جَمْعُ جَرٍ.
 (٧) تَنْضُو مِنَ الْآلِ عَنْهَا خِمَارَا : تَخْلَعُ مِنَ السَّرَابِ عَلَيْهَا سِتْرًا.
 (٨) شُعْبَاتُ الْحِمَامِ : مَزَالِقُهُ — الْخِطَارَا : الْخَطَرُ.

وَقَلَّلْتَ مِنْ جَنَبَاتِ الْخُطُوبِ
وَمِمَّا يُحْلَلُ ذَمُّ الزَّمَانِ
أَسْمَعِي ذُؤَابَةَ هَذَا الْأَنَامِ
ثِقَا بِالْإِلَهِ، فَإِنَّ الزَّمَانَ
وَلَا عَجَبَ أَنْ يُعَيِّرَ الثَّرَاءَ،
إِذَا سَأَلَ الْمَوْتَ نَفْسَيْكُمَا،
أَصَابَتْكُمَا نَكْبَةٌ فَانْجَلَّتْ،
وَدَهْرٌ يَرُدُّ عَلَيْنَا الْعِلَا
أَلَمْ تَرَى يَا مَنْ رَمَتْهُ الْخُطُوبُ
وَمَنْ خَوَّضَ الدَّهْرُ مِنْ مَالِهِ
وَمَا أَكَلَ الْخَطْبُ مِنْ عِزِّنَا،
بَنَيْنَا مَصَادَ الْعُلَى مُضْمَتًا،
عَقَدْنَا بِيَاعِ الرَّدَى ذِمَّةً،
وَنَحْنُ نُوَمِّلُ أَنَّ الزَّمَانَ
وَنَمْلِكُ أَعْنَاقَ أَحْدَائِهِ،
وَتَجَلُّوْا غَمَائِمَهَا عَنْكُمَا
وَيُعْطِيَكُمَا اللَّهُ نَفْسَ الْحُسُو
وَيَرْجِعُ شَانِيَكُمَا شَاجِبًا،
وَمَنْ قَمَرَ الدَّهْرُ أَمْوَالَهُ

يَعْزِمُ، إِذَا جَارَ دَهْرٌ أَجَارًا
نَ إِقْصَاؤُهُ الْمَاجِدِينَ الْخِيَارَا
دُعَاءٌ يَجُرُّ عَلَيَّ الْجَهَارَا
نَ يُعْطِي أَمَانًا؛ وَيُمْطِي حِذَارَا
فَالْمَجْدُ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُعَارَا
فَلَا حَارَبَ الدَّهْرُ إِلَّا الْيَسَارَا
وَعَاوَدْتُمَا الْعِزَّ إِلَّا الدِّيَارَا
ءَ، أَجْدِرُ بِهِ أَنْ يَرُدَّ الْغُفَارَا^(١)
يَمِينًا تُتَارِعُهُ أَوْ يَسَارَا
قَوَارِحَ أَحْدَائِهِ وَالْمَهَارَى
وَكُنَّا لَهُ سَلْعًا أَوْ مُرَارَا^(٢)
فَبَعَثَ لِلذَّلِّ فِيهِ وَجَارَا^(٣)
فَحَلَّ الذَّمَامَ وَفَضَّ الذَّمَارَا
يَرُدُّ الَّذِي مِنْ غُلَانَا اسْتَعَارَا
فَنَلِسْهَا مَسْحَلًا أَوْ عِذَارَا^(٤)
هُمُومًا تُظِلُّ الْقُلُوبَ الْجَرَارَا
دَ رِقًا مُسَلَّمَةً، أَوْ أَسَارَى
يُنْفِضُ عَنْ مَنَكِبَيْهِ الْغُبَارَا^(٥)
قَضَى جَدُّهُ أَنْ يَرُدَّ الْقِمَارَا^(٦)

-
- (١) الْغُفَار (بالضم) : شجر كالزغب يكون على العنق والقفا.
(٢) السِّلْع والمرار : من أنواع الشجر المر.
(٣) المَصَاد : مكان الصيد — الوجار : الجحر، الوكر.
(٤) المسحل : اللجام — العذار : ما سال من اللجام على خد الفرس.
(٥) شَانِيَكُمَا : مبغضكُمَا، الحاقد عليكما.
(٦) قمر : راهن، لعب في القمار — القمار : ما خسر في المقامرة، الرهان.

وَحَسْبُكَ كَيْدًا يُمِيتُ الْعَدُوَّ
لَئِنْ جُلُتُمَا فِي مَكْرَ الزَّمَانِ،
فَمَا يَفْرَعُ الْجَهْلُ إِلَّا الْحَلِيمَ،
تَفَرَّقَ مَالُكُمَا فِي الْعِدَى،
وَلَمْ أَلَقْ مُتَفَرِّدًا فِي الزَّمَانِ
سَأَنْتَظِرُ الدَّهْرَ مَا دَامَ لِي
لَحَى اللَّهِ ذَهْرًا كَثِيرَ الْعَدُوِّ
تَصَفَّحْتُ أَوْجُهُ أَبْنَائِهِ،
رَأَيْتُ الصَّبَاحَ يَذُمُّ الْمَسَا
وَيَشْحَبُ فِيهِ عَلَى أَنَّهُ
فَكُونُوا كَمَا أَنَا فِي النَّائِبَاتِ
فَمَا غَرَّنِي جُودُهُ بِالْقَرَاءِ،
أَنْ يَطْلُبَ الذُّلَّ مِنْكَ الْفِرَارَا
فَبَوَاكُمَا مِنْ مَدَاهِ الْعِثَارَا
وَلَا يَنْكُثُ الْخُرْقُ إِلَّا الْوَقَارَا
وَشَخْصُكُمَا وَاحِدٌ لَا يُمَارَى
يُسَائِلُ عَنْ إِلْفِهِ : أَيْنَ سَارَا
بِوَعْدٍ وَأَسْأُرُ عِنْدِي انْتِظَارَا^(١)
حَتَّى الظَّلَامُ يُعَادِي التَّهَارَا
فَلَمْ يَجِدِ اللَّحْظَ فِيهِمْ قَرَارَا
ءَ ذَمِّي، وَيَكْرَهُ مِنْهُ الْجَوَارَا
يُيَدِّلُ فِي كُلِّ يَوْمٍ صِدَارَا^(٢)
أَبَى مَعَ الْقَدَحِ إِلَّا اسْتِعَارَا
وَمَا زَادَنِي مِنْهُ إِلَّا نَفَارَا

صهوات الدهر

(الوافر)

أَمَا ذُعِرْتُ بِمَا بَقِرُ الْخُدُورِ،
عَشِيَّةَ مَا التَّفْتَنَ عَلَى رَقِيبِ،
أَمَا وَاللَّهِ لَوْ أَطْلَقْتُ شَوْقِي
أَكُنْتُ مُعْتَفِي لَمَّا التَّقِينَا
وَعِزْلَانُ الْمَنَازِلِ وَالْقُصُورِ^(٣)
وَلَا اسْتَحْيَيْنَ مِنْ نَظَرِ الْغُيُورِ
لَفَاضَ عَلَى التَّرَائِبِ وَالنُّحُورِ^(٤)
عَلَى وَطَرٍ مِنَ الدَّمَنِ الدُّثُورِ

(١) أسأُر : أبقى.

(٢) الصدار : قميص يغطي الصدر من دون كمين.

(٣) بقر الخدور: النساء.

(٤) الترائب، جمع تريبة : عظمة في أعلى الصدر.

نَبْلُ مِنَ الدَّمْعِ عَلَى زَفِيرٍ
وَقَدْ أَظْمَأَ الْهَوَىٰ مِنَّا قُلُوبًا،
وَلِلسَّيْرِ التَّدَامُ فِي الْمَطَايَا،
أَحِينَ جَذَبْتُمُ الْأُوطَانَ عَنَّا
وَجَدْنَا الشَّجْوَ فِي نَعْمِ الْأَغَانِي،
بَوَاقِينَا تَتِيئُ بِالْمَوَاضِي،
سَقَى اللَّهُ الْبَطَاحَ وَمَا تَصَدَّى
وَأَرَامًا بِرَامَةٍ، كُلُّ غَيْثٍ
فَفِيهَا هَزْنِي أَرْجُ الْخَزَامِي،
قَبَضْتُ يَدَ السَّحَابِ بَفِضِّ دَمْعِي،
رَكِبْتُ إِلَيْكَ أَعْجَازَ اللَّيَالِي،
وَفَتَيَانٍ تَهْزُؤُهُمُ الْمَذَاكِي،
فَجِئْتُكَ رَاكِبًا صَهَوَاتِ دَهْرِ
لَحَى اللَّهُ أَمْرًا يَنْضُو حُسَامًا،
أَمَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا نَجِيبٌ
فَتَشْرَبَ آجِنَ الْغُدْرَانِ فِيهَا،
وَنَلْقَى أَشْهَبَ الْأَمْوَاهِ تَرْمِي
أَبَيْتُ، إِذَا الْمَطَامِعُ أَبْقَطْتَنِي،

مَرَاتِعَ ذَلِكَ الطَّبِيِ الْغَرِيرِ
كَرَعْنَ مِنَ الصَّبَابَةِ فِي غَدِيرِ
وَلِلْبَيْنِ احْتِدَامٌ فِي الصَّدُورِ^(١)
بِأَغْنَاكِ الْمُخْطَمَةِ النَّفُورِ^(٢)
وَنَشْوِ الشَّوْقِ فِي نُطْفَةِ الْخُمُورِ
وَزَائِرُنَا يَتِيئُهُ عَلَى الْمَزُورِ^(٣)
لَنَا بَيْنَ الْخَوَرَنَقِ وَالسَّيْرِ
تَمَلَّسَ مِنْ سَحَائِبِهِ مَطِيرِ^(٤)
وَأَعْدَانِي عَلَى نَارِ الْهَجِيرِ
وَأَسْكَتَ الْحَمَائِمَ بِالزَّفِيرِ
أُخُوصُ مِنَ الْمَسَاءِ إِلَى الْبُكُورِ
بِأَطْرَافِ الْحَمَائِلِ وَالسُّيُورِ^(٥)
كَثِيرٍ وَقَائِعِ الْجَدِّ الْعُثُورِ
فَيَجْبُنُ، وَهُوَ مَلَانُ الضَّمِيرِ
يُسَاعِدُنِي عَلَى حَرْبِ الدَّهْرِ
إِذَا مَا الذَّلُّ حَامَ عَلَى التَّمِيرِ^(٦)
بِرَغْبَتِنَا إِلَى شِبْهِ الْبُحُورِ
الْأَحْظَهُنَّ عَنْ طَرْفِ كَسِيرِ

(١) التدام : التطام.

(٢) المخطمة النفور : الناقة ترفع خطمها وتعاود.

(٣) البواقي، جمع بائقة : الداهية، الشر — يتيئ : يتعالى.

(٤) الآرام : حجارة تنصب في المفاوز للاهتداء بها، جمع إرم — رامة : اسم موضع.

(٥) المذاكي، جمع مذكي : هو من الخيل ما تمَّ سنه وكملت قوته.

(٦) الآجن : الماء العكر — النمير : الماء الزلال الصافي.

وَأَمْلَأُ مُقَلَّتِي مِنَ الْعَوَالِي، وَيُعْجِنِي أَطِيطُ الرَّحْلِ تَرْمِي
وَلَا أَرْضِي مُصَاحَبَةَ الْهُوَيْنَا، وَيَضْحَبُنِي ذُؤَالَةُ مُسْتَرِييَا
لَأَنِّي مَا تَحَيَّفَنِي زَمَانٌ، وَلَا اقْتَصَصْتُ الْهَوَاجِرُ لَنَّمْ خَذِي
وَكُنْتُ، إِذَا تَوَعَّدَنِي قَبِيلٌ رَمَيْتُهُمْ بِمُحْتَبِلِ الْأَعَادِي،
كَأَنِّي لَمْ أَشَقَّ عَلَى اللَّيَالِي وَلَا أَضْحَكْتُ سَيْفِي فِي جِهَادٍ
عَذِيرِي مِنْ بِلَادٍ لَيْسَ تَخْلُو، تَضَنُّ وَقَدْ ضَنْنْتُ، فَمَا أَرَاهَا
إِذَا أَدْنَيْتُ رَجُلِي مِنْ ثَرَاهَا، أَرَى تَرْكَ الصَّلَاةِ بِهَا حَلَالًا،
وَكَيْفَ تَتِمُّ فِي بَلَدٍ صَلَاةٌ، الْأَحْظُ فِي جَوَانِبِهَا رَجَالًا،

إِذَا امْتَلَأْتُ مِنَ الْعَلَقِ الْغَزِيرِ
أَزِمَّتُهُ السَّهُولُ إِلَى الْوُغُورِ^(١)
إِلَى طُرُقِ الْمَطَالِبِ وَالشُّقُورِ^(٢)
بِشَخْصِي فِي الْأَمَاعِزِ كَالْخَفِيرِ^(٣)
فَأُحَوِّجُنِي الْحُسَامُ إِلَى نَصِيرِ
فَمَا طَلَّهَا لِقَامِي عَنْ سُفُورِي
وَرَبَّى الطَّعْنَ فِي الْبَيْضِ الذُّكُورِ^(٤)
وَقَاطِعِ حَبَوَةِ الْمَلِكِ الْخَطِيرِ^(٥)
بَحْرَبٍ، أَوْ خِصَامٍ، أَوْ مَسِيرِ^(٦)
يُمَزَّقُ عَنْهُ تَغْيِيسَ الثُّغُورِ
سَوَائِي، مِنْ مَلِيكِ أَوْ أَمِيرِ^(٧)
بَعَيْنِ الْمُسْتَعِيرِ، وَلَا الْمُعِيرِ
فَزِعْتُ بِهَا إِلَى قَتْدِ الْبَعِيرِ
فَمَا أَمْتَا حَهَا مَاءَ الطُّهُورِ^(٨)
وَجُلُّ بِقَاعِهِ قَبْلَ الْفُجُورِ
فَأَعْرِفُ مَنْ أَرَى غَيْرَ النَّظِيرِ

-
- (١) الأطيط : الأصوات التي تحدثها الابل في سيرها.
(٢) الشقور : الأمور المهمة.
(٣) ذؤالة : اسم علم للذئب — الأماعز، جمع أمعر : الأرض الصلبة والكثيرة الحجارة — الخفير : الحارس.
(٤) رَبَّى الطعن : هذَّبه — البيض الذكور : السيوف القاطعة.
(٥) المحتبل، من الأحبولة : المصيدة — الحبوة : ما يحتبى به أي يشتمل به.
(٦) أشق : أوقع المشقة.
(٧) العذير : النصير، المساعد.
(٨) امتاح الماء : نزعه.

تُعْمَضُ عَنْ وُجُوهِهُمُ الدَّرَارِي،
عَلَتْ أَصْوَاتُهُمْ صَوْتِي، وَلَكِنْ
مَضَوْا إِلَّا بَقَايَا سَوْفَ تَمْضِي،
وَمَا زَالَتْ جَمَامُ الْمَاءِ تَفْنَى،
وَنَكَسَ شَاطِرْتُهُ مِنَ اللَّيَالِي
فَأَصْبَحَ لَا يَرَى لِلْمَالِ عِتْقًا،
تَخِيلُ ضَوْءَ دِرْهِمِهِ الْأَمَانِي
صَحْبَنَا الدَّهْرَ، وَالْأَيَّامُ بِيضٌ،
فَلَمَّا اسْوَدَّتِ الدُّنْيَا بَرَزْنَا
تَمِيلُ عَلَى مَنَاكِيبِنَا اللَّيَالِي،
وَنَرُسُبُ فِي مَصَائِبِهَا، وَنَطْفُو
إِذَا لَحِظْتَ عَزَائِمُنَا التَّقِينَا
تُرِينَا فِي جِبَاوِ الْأُسْدِ ذُلًّا،
أَقُولُ لِتَأْقِصِي، وَالْيَوْمُ يَمْلَأُ
وَقَدْ سَحَبَتْ ذَوَائِبَهَا ذُكَاءً
نُمِرَّ عَلَى الظَّبَائِ مُكْنَسَاتٍ،

وَتُسَحَبُ فِيهِمْ غُرُرُ الْبُدُورِ
صَهِيلُ الْخَيْلِ يُطْرَقُ لِلْهَرِيرِ^(١)
وَشَرُّ الْقَوْمِ شَذُّ عَنِ الْقُبُورِ
وَتُخْتَمُ مَدَّةُ الثَّمَدِ الْجُرُورِ^(٢)
يَذُّ عَنْ شِمَتِي كَرَمٌ وَخَيْرٌ
وَتَمْلِكُ كَفُّهُ رِقُّ الْبُدُورِ^(٣)
مَضَاجِعَ هَامَةِ الْقَمَرِ الْمُتِيرِ
وَنَحْنُ نَوَاضِرُ سُودُ الشُّعُورِ
لَهَا بِيضُ الذَّوَائِبِ بِالْقَتِيرِ^(٤)
بِالْوَانِ الْعَدَائِرِ وَالصُّفُورِ
لِغَيْرِ بَنِي أَبِيْنَا بِالسَّرُورِ
إِلَى مُقَلِّ مِنَ الْأَيَّامِ حُورِ
وَفِي حَدَقِ الْأَرَاقِمِ كَالْفُتُورِ^(٥)
إِنَاءَ الْيَدِ مِنْ مَاءِ الْحُرُورِ^(٦)
عَلَى قِمَمِ الْجَنَادِلِ وَالصَّخُورِ^(٧)
كَمَا قَطَنَ الْعَذَارَى فِي الْخُدُورِ^(٨)

(١) يطرق : يصمت للإصغاء.

(٢) جمام الماء : الماء الكثير — مدّة (يفتح الميم)، من مده بالماء : ساعده فيه، زاده فيه — الثمد : الماء القليل.

(٣) البدور، جمع بدرة : كيس فيه عشرة آلاف درهم.

(٤) القتير : الشيب.

(٥) الأرقام : الحيات.

(٦) ماء الحرور : المياه الحارّة، والحرور : الرياح الساخنة.

(٧) ذُكَاء : اسم علم للشمس.

(٨) مكنسات : في الكناس، في المبيت.

تَعَاتِبُهَا الْمَرَاتِعُ فِي الْفَيَافِي،
 إِذَا بَابُ الْحُسَيْنِ أَضَافَ رَحْلِي،
 فَكَمَ الْعَيْثُ مَعْقُودُ النَّوَاصِي،
 أَطَالَ الْعُشْبَ مِنْ سُرَرِ الرَّوَاسِي،
 سَمَاحٌ فِي جَوَانِبِهِ إِبَاءٌ؛
 فَتَى يَصْلَى بِأَطْرَافِ الْمَوَاضِي،
 وَيَمْشُقُ بِالْعَوَالِي فِي الْهُوَادِي،
 يَرُدُّ الشَّمْسَ مَطْرُوفاً سَنَاهَا،
 هُمَامٌ جَرَّ أَرْسَانَ الْمَعَالِي
 يُشَاوِرُ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْقَضَايَا،
 وَيُفْرِغُ صَائِبَاتِ الرَّأْيِ فِيهَا،
 رَمَى بِالنَّارِ فِي ثَغْرِ الدِّيَاجِي،
 لَمْزُودٍ تَقَادَفُهُ الْمَطَايَا،
 عَلَى ظَلَمَاءَ قَابِضَةٍ إِلَيْهِ
 تَنَاعَصَ نَجْمُهَا عَنْ كُلِّ سَارٍ،
 مَتَى أَلْقَاكَ قَائِدَهَا عِرَاباً

وَيَشْكُوهَا الْكِبَاثُ إِلَى الْبَرِيرِ^(١)
 أَذَمَّ عَلَى الْمَطْيِ مِنَ الْمَسِيرِ
 وَلَيْثُ الْعَابِ مَحْلُولُ الزَّرِيرِ
 وَحَطَّ الْمَاءُ فِي قِطْعِ الصَّبِيرِ^(٢)
 كَحُسْنِ الْمَاءِ فِي السَّيْفِ الشَّهِيرِ^(٣)
 وَنَارُ الْحَرْبِ طَائِشَةُ السَّعِيرِ
 وَطُرُسُ الْيَوْمِ مُخْتَلِطُ السَّطُورِ^(٤)
 وَقَدْ حُجِبَتْ بِأَجْنِحَةِ النَّسُورِ
 إِلَيْهِ، وَطَاسَ أَطْنَابُ الْأُمُورِ^(٥)
 فَيَسْبِقُ رَأْيُهُ قَوْلَ الْمُشِيرِ
 كَأَفْرَاقِ النَّبَالِ مِنَ الْجَفِيرِ^(٦)
 وَأَدَبَ شَيْمَةَ الْكَلْبِ الْعَقُورِ
 وَيُسْنِدُهُ إِلَى ظَهْرِ حَسِيرِ^(٧)
 بَلَحَظِ الْمُجْتَلِي وَيَسِدِ الْمُشِيرِ
 فَيَقْظُ يَيْنَ رَاحِلَةٍ وَكُورِ^(٨)
 مُثَلِّمَةِ الْأَشَاعِرِ وَالنَّسُورِ^(٩)

- (١) الكباث : ما نضج من ثمر الأراك — البرير : الفج من ثمر الأراك.
- (٢) سرر الروابي : أفضل مواقعها — الصبير : السحاب.
- (٣) الماء في السيف : جوهره، بريقه، طيبه.
- (٤) يمشق : يسرع بالطعن — العوالي : الرماح — الهوادي : النياق.
- (٥) طاس : وطئ.
- (٦) الجفير : جعبة من الجلد للنبال.
- (٧) المزود : الخائف.
- (٨) تناعص : تعامى — الراحلة : الناقة المحملة — الكور : حمل الناقة.
- (٩) عراباً : سريعاً — الأشاعر : ما استدار بالحافر من طرف الجلد — النسور، جمع نسر : لحمه في باطن الحافر.

تَهَادَى كَالْعَذَارَى حَالِيَاتٍ،
فَأَسْبَحُ مِنْ دِمَائِكَ فِي خُلُوقِ،
إِذَا رَكَضَتْ بِسَاحَتِكَ اللَّيَالِي،
وَأِنْ طَالَتْ بِهَا أَيْدِي الْأَمَانِي،
وَلَا زَالَتْ رِمَاحُكَ مُطْلَقَاتٍ
مَعَاقِدُ حُزْمِهَا بَدَلُ الْخُصُورِ^(١)
وَأَرْفُلُ مِنْ عَجَاجِكَ فِي غَيْرِ
فَلَا زَالَتْ تَقَاعَسُ فِي الشُّهُورِ
فَلَا امْتَدَّتْ يَدُ الْوَعْدِ الْقَصِيرِ
تُرَدِّدُهَا إِلَى الْأَجَلِ الْأَسِيرِ

بغير شفيع

(الطويل)

في هذه المطوَّلة يمدح والده ويذم بعض أعدائه،
وقد نظمها سنة ٣٧٤.

بَغِيرِ شَفِيعٍ نَالَ عَفْوَ الْمَقَادِرِ،
وَأَعْجَبُ فِعْلاً مِنْ قُعُودِي عَلَى الْعُلَى،
أَوْمَلُ مَا أَبْقَى الزَّمَانُ، وَإِنَّمَا
فَحَلَّ رِقَابَ الْعَيْسِ يَجْذِبُهَا الشُّرَى
فَمَا التَّدُّ طَعْمَ السَّيْرِ إِلَّا بِمُنِيَّةٍ،
وَدُونَ مُدَارِقِ الْمَطِيِّ عَلَى الْوَجَى
فَلَيْتَ قُلُوبَ الْعَاشِقِينَ إِذَا وَنَى
وَلِلَّهِ قَلْبِي مَا أَرَقُّ عَلَى الْهَوَى،
يَحِنُّ إِلَى مَا تَضْمَنُ الْخُمُرُ وَالْحَلَى،
أَخُو الْجَدِّ لَا مُسْتَنْصِراً بِالْمَعَاذِرِ
سُرَايَ بِأَغْقَابِ الْجُدُودِ الْعَوَائِرِ
سَوَالِفُهُ مَعْقُودَةٌ بِالْعَوَابِرِ
بِأَمَالِ قَوْمٍ مُحْصَدَاتِ الْمَرَائِرِ^(٢)
وَأِنْ الْأَمَانِي نِعْمَ زَادُ الْمُسَافِرِ
مُشَاغِبَةُ الْأَشْجَانِ دُونَ الضَّمَائِرِ^(٣)
بِهَا السَّيْرُ كَانَتْ فِي صُدُورِ الْأَبَاعِرِ
وَأُصْبِي إِلَى لَثَمِ الْخُدُودِ التَّوَاضِرِ
وَيَصْدُفُ عَمَّا فِي ضَمَانِ الْمَآزِرِ^(٤)

(١) تهادى : تتهادى — حاليات : عليهن الحلي.

(٢) محصدرات المرائر : مفتولة الحبال، وثيقة.

(٣) الوجي : الحفا.

(٤) الخمر، جمع خمار : ستر، وشاح، وفي القول كناية عن وجوه الحسان

— يصدف : يعرض، يصرف النظر — المآزر، جمع مئزر : ستر، لباس.

وَلَمَّا غَدَوْنَا لِلودَاعِ وَنَقَرْتُ
عَيْنْتُ مِنَ الْقَلْبِ الْعَقِيفِ بَعَاذِلِ،
عَشِيَّةَ لَا عِرْسُ الْوَفَاءِ بِمُرْمِلِ
وَمَنْ لَمْ يَنْلِ أَطْمَاعَهُ مِنْ حَبِيبِهِ
وَكُنْتُ أَذُودُ الدَّمْعَ إِلَّا أَقْلَهُ
وَلَأَنِّي لَا أَرْضَى، إِذَا مَا تَحَمَّلْتُ
كِلِينِي إِلَى لَيْلٍ، كَانَ نَجْوَمُهُ
أَمْرٌ بِدَارٍ مِنْكَ مَشْجُوجَةِ الثَّرَى
تَمُرُّ عَلَيْهَا الرِّيحُ، وَهِيَ كَانَتْهَا
وَيَشْهَقُ فِيهَا بِالْأَصَايِلِ وَالصَّحَى
وَيَسْتَنُّ فِيهَا الْبَرْقُ حَتَّى تَخَالَهُ
وَلَمَّا رَأَيْتُ اللَّيْلَ مُسْتَرْقَ الْخُطَى،
أَرَقْتُ لِأَجْفَانِ الرِّكَائِبِ هَبَّةً
رَسِيمًا بِهِ يَعْتَلُّ بِالْأَعْيُنِ الْكَرَى،
يِيْهَمَاءَ يَسْتَعْوِي الْحُدَاةَ سَرَابَهَا

صُرُوفُ التَّوَى دُونَ الْخَلِيطِ الْمُجَاوِرِ^(١)
وَمِنْ خُدَعِ الشَّقْوِ السَّفِيهِ بِعَاذِرِ
لَدَيْنَا، وَلَا أُمُّ الصَّفَاءِ بِعَاقِرِ^(٢)
رَضِي، غَيْرَ رَاضٍ، بِالْخِيَالِ الْمُزَاوِرِ
لُسْقِيَا جَمِيٍّ مِنْ بَعْدِ بَيْنِكَ دَائِرِ
إِلَيْهِ مَرَايِعُ السَّحَابِ الْمَوَاطِرِ
تُغَاوِرُ طَرْفِي عَنْ عُيُونِ الْجَاذِرِ^(٣)
بِمَجْرَى نَسِيمِ الْإِنْسَاتِ الْغَرَائِرِ^(٤)
تَلَقَّتْ فِي أُعْطَافِ تِلْكَ الْمَقَاصِرِ
حَيَا كُلِّ عَرَاصِ الشَّائِبِ مَاطِرِ^(٥)
يَفِيضُ بِفَيْضِ الْقَطْرِ فِي كُلِّ حَاجِرِ
وَأُطْرَافُهُ تَجْلُو وَجُوهَ التَّبَاشِرِ^(٦)
بِالْحَاطِظِ جَوَالِ الْعَزَائِمِ سَاهِرِ
وَيَنْشَقُّ عَنْ مَكُونِهِ كُلُّ نَاطِرِ^(٧)
عَلَى ظَمَلٍ بَيْنَ الْجَوَانِحِ نَائِرِ^(٨)

-
- (١) نقرت : نبهت.
(٢) مُرْمِل : نافذ. أي أنهم يحافظون على الوفاء فلا ينفذ ولا ينضب، كما يحافظون على صفاء المودة.
(٣) الجاذر، جمع جؤذر : غزال.
(٤) مشجوجة : ممزوجة — الغرائر : الفتيات.
(٥) الحيا : المطر — العرّاص : السحاب ذو البرق والرعد — الشّائب، جمع شؤبوب : دفعة المطر.
(٦) التبّاشر : أوائل الصباح.
(٧) الرسيم : ضرب من سير الابل — يعتل : يتعلل.
(٨) اليهماء : الفلاة لا ماء فيها — الجوانح : الاحشاء.

تُنصَّ عَلَى أَحْقَافِهَا بِالْكَرَاكِرِ ^(١)
وَيَبْعُطُ عَنِّي، وَالْقَنَا فِي الْحَنَاجِرِ ^(٢)
وَهَزُّ الْعَوَالِي غَيْرُ هَزِّ الْمَخَاصِرِ
عَوَاطِفُ أَسْبَابِ الْحُقُودِ التَّوَافِرِ
يُطَالِعُهَا طَيْرُ الْفَلَاحِ بِالْمَنَاسِرِ
بِمَا ظَهَرَتْ مِنْ جِسْمِهِ أَمْ عَامِرٍ ^(٣)
إِذَا مَا الْكَرَى أَلْقَى يَدَا فِي الْمَحَاجِرِ
يُقَلِّصُ صَافِي مَائِهِ فِي الْمَشَافِرِ
مِنْ الْمَاءِ فِي ظِلْمِ التَّوَاحِي الصَّوَامِرِ
طُرُوقاً إِلَى مَاءٍ، وَأَوَّلُ صَادِرِ
مَوَارِدُ خِفَافٍ فِي وَجُوهِ الْمَصَادِرِ
يُضَعِّضُ أَعْصَادَ الْمَطِيِّ الزَّوَافِرِ
وَكَرَّ عَلَى أَحْدَانِهَا وَالدَّوَائِرِ
فَزَمَ قِسْيَ الْعَادِيَاتِ الْهُوَامِرِ ^(٤)
عَلَى لَابِنٍ مِنْ آلِ عَذْنَانَ تَامِرٍ ^(٥)
وَلَا تُدْرَى أَفْعَالُهُ بِالْمَنَآكِرِ ^(٦)

وَيَحْبُو بِهَا الْأَعْيَاسُ حَتَّى كَانَتْهَا
وَمَوْلَى أَدَانِيهِ عَلَى السَّخَطِ وَالرَّضَى،
يَهْزُ عَلَى السَّوْطِ، وَالرَّمْحُ دُونَهُ،
عَطَفْتُ لَهُ صَدْرَ الْأَصَمِّ، وَتَحْتَهُ
فَخَرٌّ، وَفِيهِ لِلطَّعَانِ مَنَاطِرُ
فَمَا ظَهَرَتْ مِنْ نَفْسِهِ أَمْ قَشْعَمٍ،
وَرَكِبَ تَفَادَى التَّوْمِ أَنْ يَسْتَخْفَهُ
وَرَدَّتْ بِهِ بُحْبُوحَةُ الْوَرْدِ، فَانْثَى
وَعَادَرَ أَحْشَاءَ الْعَدِيرِ صَوَامِرًا،
وَرُودٌ خَفِيفُ الْوَرْدِ أَوَّلُ وَارِدِ
إِذَا هَزَّ أَطْرَافَ الْخَلِيجِ رَمَتْ بِهِ الـ
وَكَانَ إِذَا مَا عَاقَهُ بَعْدُ مَطْلَبِ
تَمَرَسَ بِالْأَيَّامِ حَتَّى أَلْفَنَهُ،
وَأَخْطَأَ سَهْمُ الْقَطْرِ مَقْتَلَ مَحِلِهِ
فَتَى حِينَ أَكْدَتْ أَرْضُهُ هَجَمَتْ بِهِ
عَلَى مَا جِدَ لَا يَسْرُحُ اللَّوْمُ عِنْدَهُ،

(١) الأعْيَاسُ : النِّياقُ، جَمْعُ عَيْسٍ — تُنصَّ : تُحَثُّ عَلَى السَّيْرِ — الْكَرَاكِرُ :
الصدور.

(٢) يَبْعُطُ : يَبْعُدُ.

(٣) أَمْ قَشْعَمٍ : الْمَنِيَّةُ — أَمْ عَامِرٍ : الضَّيْعُ.

(٤) الْقَطْرُ : النِّحَاسُ — الْمَحْلُ : الْخَدْبَةُ وَالْكِيدُ، وَرَجُلٌ مَحَلٌ : لَا نَفْعَ مِنْهُ
— زَمَ : تَقَدَّمَ فِي السَّيْرِ — الْقَيْسِيُّ : السَّيْرِ الشَّدِيدُ — الْعَادِيَاتُ : الْخَيْلُ
— الْهُوَامِرُ : الضَّارِبَاتُ بِالْحَوَافِرِ.

(٥) أَكْدَتْ : بَخَلَّتْ فِي الْعَطَاءِ — لَابِنٌ : ذُو اللَّبَنِ وَكَثِيرُهُ، سَاقِي اللَّبَنِ.

(٦) مَا جِدَ : صَاحِبُ الْمَجْدِ.

إِذَا رَاوَحَ الرُّعْيَانُ لَيْلًا سَوَامَهُ،
 تَفَرَّغَتْ حَتَّى عَوَدْتَنِي رِمَاحُهُ،
 تَشَابَهُ أَيَّامِي بِهِ، فَكَأَنَّمَا
 هُوَ الْوَاحِبُ الْأَلْفِ الَّتِي لَوْ تَسَوْمُهَا
 يَطُولُ إِذَا مَدَّ الرُّدَيْنِي بَاغُهُ،
 فَيَفْرِي طَرِيقًا لِلْسَّبَارِ، كَأَنَّمَا
 تَعْلَقُ فِي ثَنِي الْعَرِينِ بِعَزْمَةٍ
 فَطَرَدَهَا حَتَّى اسْتَبَاحَ شُبُولَهَا،
 يَخِيفُ إِلَيْهِ الْجَيْشُ، حَتَّى كَانَهُ
 جَزَى اللَّهُ عَنْهُ الْخَيْلَ مَا تَسْتَحِقُّهُ
 وَحَبَّتْ عَلَى يَبْدَاءَ تَشْرِقُ مَاءَهَا
 تَمُرُّ عَلَى الْمَعْزَاءِ خَفَاقَةَ الْحَصَى،
 وَتَسْتَرْعِفُ الْآفَاقَ لَمَعَ صَفَائِهَا
 حَمَى بَيْضَةَ الْإِسْلَامِ بِالْحَقِّ فَاحْتَمَتْ
 وَمِنْ قَبْلُ مَا كَانَتْ تَقْلَقُلُ خِيفَةً
 إِذَا عَبَقَتْ أَخْلَاقُهُ أَرْجَ الْعُلَى،
 وَلَمَّا انْجَلَتْ مِنْ حَوَازَةِ الشَّرْكِ فُرْصَةً

فَقَدْ لَفَّهَا جِنْحُ الظَّلَامِ بِعَاقِرِ
 فَعَوَدْتُ مِنْ سُوءِ الظَّنُونِ سَرَائِرِي
 أَوَائِلُهَا مَمْزُوجَةً بِالْأَوَاحِرِ
 قَبِيلًا، فَذَاهَا بِالْجَدِيلِ وَدَاعِرِ^(١)
 وَعَانَقَ أَغْنَاقَ الرِّجَالِ الْمَسَاعِرِ^(٢)
 لَهَا ذِمَّةٌ فِي الطَّعْنِ، رِسْلُ الْمَسَابِرِ^(٣)
 تُذَلِّلُ أَمْطَاءَ اللَّيْثِ الْخَوَادِرِ
 وَمَا صَغَصَعَتْهُ أُسْدُهَا بِالزَّمَاكِ
 يُمَدُّ بِأَغْنَاقِ النَّعَامِ التَّوَافِرِ
 إِذَا رَقَصَتْ بِالذَّارِعِينَ الْمَعَاوِرِ
 عَنِ الرِّكْبِ فِي طَيِّ الْعُيُونِ الْعَوَائِرِ^(٤)
 وَتَحْثُو بِوَجْهِ الشَّمْسِ تُرْبَ الْقَرَاقِرِ^(٥)
 بِمُعْبَرَةٍ تَمْحُو سُطُورَ الْهَوَاجِرِ^(٦)
 وَقَرَّتْ بِأَعْمَاشِ الرِّمَاحِ الشَّوَاجِرِ
 وَتَرْقُبُ فِي الْأَيَّامِ وَهْصَةَ كَاسِرِ^(٧)
 تَصَوَّعَ فِي الْحَيِّينِ كَغَبٍ وَعَامِرِ
 تَقْتَصِّهَا وَالْدِّينُ دَامِي الْأَطَافِرِ

(١) الجدِيل وداعر : فحلان.

(٢) الرديني : الرمح — المساعر — الطوال الأعناق.

(٣) يفري : يشق — السبار : ما يُسبر به غور الشيء — الرسل : التمهّل، الرفق.

(٤) تشرق : تغص — ماءها : الأصل تشرق بمائها، فنصبها بنزع الخافض.

(٥) المعزاء : الأرض الصلبة الغليظة — القراقر، جمع قرقرة : الأرض اللينة.

(٦) تسترعف : تجعلها ترعف أي تنزف، استعارها للقول إن الآفاق فقدت بريقها.

(٧) تقلقل : تتقلقل — الوهصة : الوطأة الشديدة والرمي العنيف.

تَذَارِكُهَا وَالرَّمْحُ يَرْكَبُ رَأْسَهُ،
 بَطْنٌ كَوَلِغِ الذِّئْبِ، إِنْ زَعَزَعَ الْقَنَا
 أَفَاضَ عَلَى عَدْنَانِ فَضْلَ وَقَارِهِ،
 فَبَوَّأُوا فُهُمْ يَدَا قُلَّةِ الْعُلَى
 إِذَا جَنَّبُوهُ لِلرَّهَانِ أَتَوْا بِهِ
 يُعْطِي عَلَى أَوْضَاحِهَا بُعْبَارِهِ،
 إِذَا ذَكَرُوهُ لِلخِلَافَةِ لَمْ تَزَلْ
 لَعْلَ زَمَانًا يَرْتَقِي دَرَجَاتِهَا
 وَمَنْ لِي يَوْمَ أَبْطَحِي سُرُورَهُ،
 فَهَا إِنَّ طَوْقَ الْمُلْكِ فِي عُنُقِ مَا جِدْ؛
 وَيَا رَبَّ قَوْمٍ مَا اسْتَعَاثُوا لِلذِّلَّةِ
 كُؤُوسُهُمْ أَسْيَافُهُمْ وَخِصَابُهَا
 رَضُوا بِخَيَالِ الْمَجْدِ وَالشَّخْصُ عِنْدَهُ،
 هُمْ تَبِعُوهُ مُقْصِرِينَ، وَرُبَّمَا
 إِذَا عَدَدُوا الْمَجْدَ التَّلِيدَ تَنَحَّلُوا
 حَرِيُونَ إِلَّا أَنْ تُهَزَّ رِمَاحُهُمْ،
 هُمْ انْتَحَلُوا إِرْثَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ،
 وَمَا زَالَتِ الشَّحْنَاءُ بَيْنَ ضُلُوعِهِمْ
 إِلَى أَنْ ثَنَوْهَا دَعْوَةً أُمُويَّةً،

فَيْرَعْفُ مِنْ قَطْرِ الدَّمَاءِ الْقَوَاطِرِ
 سَقَاهَا شَابِيْبَ الدَّمَاءِ الْمَوَائِرِ^(١)
 وَقَدْ مَسَّهَا طَيْشُ السَّهَامِ الْعَوَائِرِ
 وَمَدَّ بِأَصْبَاعِ الرِّجَالِ الْبَحَاتِرِ^(٢)
 جَوَادًا يُفْدِي شَاؤُهُ بِالْيَعَاغِرِ^(٣)
 وَيَخْرُجُ سَهْلًا مِنْ جُنُوبِ الْأَوَاعِرِ
 تَطْلُعُ مِنْ شَوْقٍ رِقَابُ الْمَنَابِرِ
 بِأَرْوَاحٍ مِنْ آلِ النَّبِيِّ عُرَاعِرِ^(٤)
 يُجَوِّلُ مَا بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَشَاعِرِ
 وَإِنَّ حُسَامَ الْحَقِّ فِي كَفِّ شَاهِرِ
 شَهِيقِ الْعَوَالِي مِنْ حَنِينِ الْمَزَامِرِ
 إِذَا جَرَّدُوهَا مِنْ دِمَائِ الْمَعَاصِرِ
 وَمَا قِيَمَةُ الْأَعْرَاضِ عِنْدَ الْجَوَاهِرِ
 تَوَسَّدَتِ الْأُظْلَافُ وَقَعَ الْحَوَافِرِ
 عَلَى تَبَرِّي مِنْ عُقُودِ الْخَنَاصِرِ
 صَنِينُونَ إِلَّا بِالْعُلَى وَالْمَفَاحِرِ
 وَدَبُّوا إِلَى أَوْلَادِهِ بِالْفَوَاقِرِ^(٥)
 تُرَبِّي الْأَمَانِي فِي حُجُورِ الْأَعَاصِرِ
 زَوَّتْهَا عَنِ الْإِظْهَارِ أَيْدِي الْمَقَادِرِ

(١) الولغ : هو اللعق باللسان — الموائر، من مار الدم : اي جرى مضطرباً.

(٢) القلّة : القمة — البحاتر، القصار، جمع بحتر.

(٣) الشاء : الشاة — اليعافر، جمع يعفور : الغزال.

(٤) العراعر : الشريف.

(٥) الفواقر : الدواهي، جمع فاقرة.

وَلَوْ أَنَّ مِنَ آلِ النَّبِيِّ مُتِمِّمَهَا
فَمَا هَرَقُوا فِي جَمْعِهَا رِيَّ غَامِلٍ؛
وَقَدْ مَلَأُوا مِنْهَا الْأَكْفَ، وَأَهْلَهَا،
فَرَأَسُوا لَهُمْ نَبْلَ الْعَدَاوَةِ بَعْدَمَا
شَهِدَتْ لَقَدْ أَدَّى الْخِلَافَةَ سَيْفُهُ
يُفَرِّقُ مَا بَيْنَ الْكُؤُوسِ وَشَرِبَهَا،
فَيَرْفَعُ صَدْرَ السَّيْفِ إِنْ حَطَّ كَأْسُهُ،
وَيَنْهَضُ مُشْتَقًا إِلَى مَصْرَخِ الْقَنَاءِ،
مُعْظَمُ حَيٍّ مَا رَمَتْهُ هَجِيرَةٌ،
وَلَمَّا طَعَتْ عَيْلَانُ فِي عِشْقِ غَيْهَا
رَمَاهُمْ مِنَ الرَّمَحِ الطَّوِيلِ بِحَالِبٍ،
وَأَضْرَمَ نَارًا، فَاسْتَرَابُوا بِضَوْئِهَا،
فَلَمَّا تَرَاخَتْ فِي الضَّلَالِ ظُنُونُهُمْ
وَلَمَّا أَرَوْهُ نَفْرَةَ الْعَارِ خَافَهَا،
فَأَرْسَلَهَا شَعْوَاءَ تَقْدَحُ نَارَهَا
شَمَاطِيطَ يُجْرُونَ الْحَدِيدَ كَانَمَا
عَلَيْهَا مِنَ الْبَيْضِ الْعَوَارِضِ فِتْيَةٌ
مَفَارِقُ لَا يَغْلُو عَلَيْهَا مُطَاوِلٌ،

لَعَاجِبُوا عَلَيْهِ بِالْعُهُودِ الْعَوَادِرِ
وَلَا قَطَعُوا فِي عَقْدِهَا شِبَعٌ طَائِرٍ
فَمَا مَلَأُوا مِنْهَا لِحَاطَ النَّوَاطِرِ
بِرَوْهَا وَكَانَتْ قَبْلُ غَيْرَ طَوَائِرِ^(١)
إِلَى جَانِبٍ مِنْ عَقْوَةِ الدِّينِ عَامِرِ^(٢)
وَيَجْمَعُ مَا بَيْنَ الطَّلَى وَالْبَوَائِرِ^(٣)
وَيَمْرِي دِمَاءَ الْهَامِ إِنْ لَمْ يُعَاقِرِ
فَيَسْحَبُ بُرْدِي فَاسِقِ السَّيْفِ طَاهِرِ
فَقَعَقَعَ فِي أَعْرَاضِهَا بِالْهَوَاجِرِ
رَمَاهَا مِنَ الْكَيْدِ الْوَجِيِّ بِسَاحِرِ^(٤)
وَمِنْ شَفْرَةِ الْعَضْبِ الْحُسَامِ بِجَازِرِ
وَمَا هِيَ إِلَّا لِلضُّيُوفِ السَّوَائِرِ
تَرَاخَى فَطَارَتْ نَارُهُ فِي الْعَشَائِرِ
وَلَوْ نَفَرَتْ أَرْمَاحُهُمْ لَمْ تُحَازِرِ
عَلَى جَنَبَاتِ الْأَمْعَزِ الْمُتَزَاوِرِ^(٥)
مَشَيْنَ عَلَى مَوْجٍ مِنَ الْيَمِّ زَاجِرِ^(٦)
خِصَابٌ قَنَاهَا مِنْ دِمَاءِ الْمَنَاجِرِ
غَدَاةٌ وَغَى، إِلَّا قِبَابُ الْمَغَافِرِ^(٧)

(١) غير طوائر: غير فراشة، غير مهيأة.

(٢) العقوة: ما حول الدار والمحلة.

(٣) الشرب: جماعة الشاربين — الطلى: الأعناق.

(٤) الوجي: السريع.

(٥) شعواء: ممتدة وعنيفة — الأمعر: المكان الصلب — المتزاور: المعوج.

(٦) شماطيط: متفرقون.

(٧) المغافر، جمع مغفر ومغفرة: زرد يلبسه المحارب تحت القلنسوة.

فَجَاوُوكَ وَالْخَيْلُ الْعِتَاقُ طَلَائِحُ
وَمَا حَرَكُوهَا لِلطَّعَانِ، كَأَنَّمَا
وَجَّارَتْ سِهَامُ الْمَوْتِ فِيهِمْ، وَإِنَّمَا
وَطَّأَتْهُمْ بِاللَّاحِقِيَّاتِ وَطَّاءَةٌ
فَأَزَعَجَتْ دَاراً مِنْهُمْ مُطْمَئِنَّةٌ،
شَنَنْتَ بِهَا الْعَارَاتِ حَتَّى تَرَأَيْهَا
وَكُلُّ قَنَاقَةٍ مِنْ نِزَارٍ تَرَكْتَهَا
تُحَشِّشُ فِي أَذْيَالِهَا مُسْتَكِينَةً،
وَكُلُّ غُلَامٍ مِنْهُمْ شَامَ سَيْفِهِ
وَلَمَّا امْتَطَى ظَهراً مِنَ الْعَيِّ كَاسِيَاً
جَفَّتْهُ الْعُلَى، فَانْسَلَّ مِنْ عُقْدَاتِهَا،
وَلَوْ لَمْ تُمْسَحْ بِالْأَمَانِ رُؤُوسُهُمْ
تَفَرَّتْ قُلُوبُ الْقَوْمِ حَتَّى تَهْتَكْتَ
أَبَا أَحْمَدٍ ثِقَى الْمَعَالِي، فَإِنَّهَا،
فَمَا مَالِكُ الْمَذْخُورِ إِلَّا لِطَالِبٍ،
وَلَا تَطْلُبَا ثَارَ الرَّمَاحِ، وَإِنَّمَا
جَلُوتَ الْقَذَى عَنْ مُقْلَتِي فَبَاشَرْتُ
فَإِنْ هَزَّ يَوْماً فَرَعٌ مُلْكِكَ حَاسِداً
هُوَ الْعُودُ سَهْلٌ لِلْسَّمَاحِ جَنَاتُهُ،

تَضَاعُلُ مِنْ عِبَاءِ الرِّمَاحِ الْعَوَائِرِ
زَجَاجُ قَنَاقَةٍ عُلِقَتْ بِالْأَشَاعِرِ
دَلِيلُ الْمَنَآيَا فِي السَّهَامِ الْجَوَائِرِ
تُذَلِّلُ خَدَّ الْجَانِبِ الْمُتَصَاغِرِ (١)
وَأُخْلِيَتْهَا مِنْ كُلِّ عَافٍ وَسَامِرِ (٢)
يُثَوِّرُ عَلَى الْعَادَاتِ مِنْ غَيْرِ حَافِرِ
تَرِيغٌ إِلَى ظِلِّ الرَّبُوعِ الدَّوَائِرِ
وَتُحْطَبُ ذُلاً فِي جِبَالِ الْعَدَائِرِ (٣)
رَأَى فِيهِ وَجْهَ الْحَقِّ طَلَقَ الْمَنَاطِرِ
تَنَدَّمَ أَنْ أُعْرِيَ ظُهُورَ الْبَصَائِرِ
وَمَا عَلِقَتْ أَعْطَافُهُ بِالْمَآثِرِ
لَمَّا أُنْسَتْ هَامَاتُهُم بِالْعَفَائِرِ
بِمَا اسْتَرَّتْ فِيهِ بَنَاتُ السَّرَائِرِ
إِذَا لَمْ تُرْعَ بِالْبُخْلِ غَيْرُ غَوَادِرِ
وَلَا رَبْعُكَ الْمَعْمُورُ إِلَّا لِزَائِرِ
دِمَاءِ الْمَعَالِي فِي رِقَابِ الْجَرَائِرِ (٤)
صَنِيعُكَ أَجْفَانِي بِالْحَاطِظِ شَاكِرِ
فَإِنَّ الْمَعَالِي مُحْكَمَاتُ الْأَوَاصِرِ
وَلَكِنْ عَلَى الْأَعْدَاءِ وَغُرِّ الْمَكَاسِرِ

(١) اللاحقيات : النياق.

(٢) العافي : الضيف — السامر : الساهر.

(٣) تحشش : تجمع الحشيش — الغدائر، جمع غديرة : المضافور من شعر النساء.

(٤) تطلبا : الألف جاءت بدلاً من نون التوكيد الخفيفة، والأصل تطلبن — الجرائر، جمع جريرة : الذنب والجناية.

وَحَاطَ جَنَابَ الدِّينِ مِنْ كُلِّ ذَاغِرٍ ^(١)
 سَيَّصَدَى صِقَالاً فِي نِيَابِ الْقَسَاوِرِ ^(٢)
 تَجُرُّ إِلَيْهِ بِالنَّجُومِ الزَّوَاهِرِ
 مَضَى، وَبَقَاءُ الْبُعْدِ فِي كُلِّ آخِرِ
 وَرَفَعَتْ عَنْ مَدَحِ الْمُلُوكِ خَوَاطِرِي
 وَلَا أَنَا لَوْلَا مَا يَمُنُّ بِشَاعِرِ

أَدَمَّ عَلَى الْأَيَّامِ مِنْ كُلِّ حَادِثٍ،
 وَصَمَّ شِفَاهَ الْوَحْشِ حَتَّى طَنَّنَتْهُ
 وَمَا زَالَ يَسْمُو بِالْمَعَالِي كَأَنَّهَا
 لَهُ سَابِقَاتُ الْقَبْلِ فِي كُلِّ أَوَّلٍ،
 تَرَفَّعَ فِي الْعُلَيَاءِ عَنْ وَصْفِ مَادِحٍ،
 فَمَا هُوَ لَوْلَا مَا أَقُولُ بِسَامِعٍ؛

بلاء القلب

(مجزوء الوافر)

نظمها في مدح والده.

وَأَنْجَى النَّاسِ كَاسِرُهُ
 تُشَبِّهُهُ نَوَاطِرُهُ
 تُطَهِّرُهُ ضَمَائِرُهُ
 بَوَاطِنُهُ ظَوَاهِرُهُ
 مِمَّ إِنْ فَسَقَتْ سَرَائِرُهُ ^(٣)
 عَلَى حُكْمِي مَحَاجِرُهُ
 مِمَّ مِنْ دَاءٍ يُخَامِرُهُ
 لَا تُخَشَى هَوَاجِرُهُ ^(٤)
 يُخَادِعُنِي تَبَاشِرُهُ

بَلَاءُ الْقَلْبِ نَاطِرُهُ،
 إِذَا مَا عَنْ حُسْنٍ لَمْ
 وَأَذْكَى الْمُضْمَرَاتِ حَشَاً
 وَتَشْهَدُ بِالْعَفَافِ عَلَى
 وَمَا فَخَرُ الْعَفِيفِ الْجِسْمِ
 وَلِي طَرْفٌ تُصَرِّفُهُ
 وَقَلْبٌ عَاقِرٌ فِي الدَّهْرِ
 وَلَفْظٌ فَمٍّ؛ إِذَا مَا جَا
 وَرُبَّ سَنَاءٍ أَرَقْتُ لَهُ

(١) أَدَمَّ : أجاز - ذاعر : خبيث.

(٢) القساور، جمع قسور : الأسد.

(٣) سرائره : دواخله، بواطنه.

(٤) الهواجر : القبيح من الكلام.

حَيًّا يَسْتَنِّ بَارِقُهُ، وَيَشْدُو فِيهِ رَاعِدُهُ
 وَمَسْجُورٌ عَلَى جَدِّ
 تَخَرَّ لَتَهْضُهُ الْحَرْبَا
 تُرْشَفْنِي مَـوَاردُهُ
 وَنَائِي الْحَجَرَتَيْنِ يَكَا
 تَمَسُّ أَسِنَّةَ الْأَزْمَا
 كَأَنَّ الشَّمْسَ تَرْمُقُهُ
 وَتَطْرُدُ ضَوْءَهَا مِنْهُ،
 فَمَا يَنْسَابُ لِحَظِّ الشَّمْسِ
 يُمَجِّ شُعَائَهَا تَبْرًا،
 دَنَائِيرٌ تَلْمَعُ مِنْ
 تَنَقُّلٍ فِي مَغَافِرِهِ،
 وَكُلُّ مُلْتَمِسٍ بِالنَّقْـ
 يَخِفُّ مُشِيعًا كُبْرَتِ
 وَيَثِيرُ طَعْنُهُ شَزْرًا،
 وَلَيْسَ كَهَائِبٍ يَلْقَى
 يَرُوحُ عَنِ الْوَعَى أَبْدًا
 وَمَا حُطِمَتْ ذَوَابِلُهُ،
 وَلَا قَبِضَتْ أَنَامِلُهُ
 كَمَا يَسْتَنِّ مَاطِرُهُ
 كَمَا تَشْدُو زَوَاجِرُهُ
 تَمَطَّى بِي هَوَاجِرُهُ^(١)
 ءُ، سَاجِدَةٌ يَغَافِرُهُ^(٢)
 وَتَلْفِظُنِي مَصَادِرُهُ
 دُ يُذْنِبُهُ تَضَافِرُهُ^(٣)
 ح مِنْ طُولِ مَغَافِرُهُ^(٤)
 فَتُخْجِلُهَا بَوَائِرُهُ
 عَلَى ذُعْرِ كَوَاسِرُهُ
 س، أَوْ يَنْسَابُ طَائِرُهُ
 قَوَادِمُهَا نَوَائِرُهُ
 مَوَاقِعُهَا دِيَاجِرُهُ
 كَمَا انْتَقَلَتْ حَوَافِرُهُ
 سَعِ هَافِيَةٌ عَدَائِرُهُ
 بِصَارِمِهِ جَرَائِرُهُ
 إِذَا انْتَضَتْ مَفَاجِرُهُ
 الرَّدَى وَالسَّيْفُ زَاجِرُهُ
 مُرْفَهَةٌ صَوَامِرُهُ
 وَلَا فُرَعَتْ مَحَاضِرُهُ
 عَلَى مَسَالٍ زَوَاجِرُهُ

(١) المسجور : الموقد — الجدد : الأرض الغليظة المستوية، وما استرق من الرمل.

(٢) اليعافر، جمع يعفور : غزال بلون التراب.

(٣) الحجرتين : الناحيتين.

(٤) المغافر، جمع مغفر ومغفرة : زرد يلبسه المحارب تحت القلنسوة.

وَلَا تُنْسِيَتْ لَسُهُ إِلَّا
 إِذَا ذُكِرَ اسْمُهُ ارْتَجَّتْ،
 وَجِيْدٌ فِي طِلَابِ الْمَجْدِ
 وَيَعْلَمُ جُرْحُ صَارِمِهِ
 فَيَا لَيْثًا يُرَاوِحُهُ
 وَيَعْلَمُ مَنْ يُنَازِلُهُ
 وَأَيُّ الْأَشَدِّ قَادَ الْمَوْتِ
 تَقُوْدُ زِمَامَ جَيْشٍ أَنَّهُ
 تَنْطَقُ بِالْقَنَاءِ يَحْمَى
 يُبْزِ اللَّيْثُ جِلْدَتَهُ،
 وَلَا تَلْوِي عَلَى سَلَبٍ،
 فَيَا غَيْثًا يَغِيْضُ الْغَيْثَ
 وَيَا رَجُلًا تَخَافُ الْأَشَدَّ
 وَيَا طَوْقًا تَخَاوِصُ عَنْ
 وَيَا قَمَرًا دُجَاهُ مَا
 وَيَا نَضْلًا تَطْلُعُ مِنْ
 وَيَا رَوْضًا يُحْيِي مَا
 وَيَا عُودًا تَنْسَمُ عَلَى
 وَكَمْ هَزَاتٍ بِعَاجِمَةٍ
 يُمَزِّقُ عَنْكَ جَيْبَ النَّفَقِ

عَلَى مَجْدٍ خَنَاصِرُهُ
 أَوْ ارْتَعَلَتْ مَنَابِرُهُ
 سِدِّ، تَرْفُضُهُ عَشَائِرُهُ
 بِأَنَّ الرَّمْحَ سَابِرُهُ
 قَبِيْلٌ لَا يُيَاكِرُهُ
 بِأَنَّ الْمَوْتَ آسِرُهُ
 تَ تَحْمِيهِ زِمَاجِرُهُ
 تَ أَوْلَاهُ وَآخِرُهُ
 رُ نَاهِضُهُ وَعَائِرُهُ
 إِذَا أُرْدَاهُ بَاتِرُهُ^(١)
 إِذَا ظَفِرَتْ عَسَاكِرُهُ
 ثُ إِنَّ هَجَمَتْ هَوَامِرُهُ^(٢)
 سِدُّ إِنَّ خَفَقَتْ أَعَاصِرُهُ
 جَوَانِيهِه جَبَائِرُهُ^(٣)
 تُبْزِرُ لَهُ مَنَاسِرُهُ^(٤)
 غِرَارِيهِه مَحَاذِرُهُ
 رِنَ الْعَالِيَاءِ نَاضِرُهُ^(٥)
 أَعَالِيهِه عَنَاصِرُهُ
 عَلَى طَمَعٍ مَكَاسِرُهُ^(٦)
 مَضَقُولٌ تَسَايِرُهُ

(١) ييز : ينزع.

(٢) هوامر، جمع همرة : الدفعة من المطر.

(٣) تخاوص : تغض من بصرها.

(٤) المناسر، جمع منسر : القطعة من الخيل أو الجيش.

(٥) المارن : ما لَانَ من الأنف. (٦) أي أنه صلب لا تُمْتَحَن قسوته.

وَلَيْلٍ بَاتَ يَسْهَرُهُ،
يَبُثَّ سَوَامَ لَحْظَتِهِ،
إِذَا مَا أَقْرَّ خَالَ اللَّيْلِ
وَأِنْ أُسْرِى يَوَدَّ الْأَفْـ
وَتَغْشَى فِي الظَّلَامِ بَصُورُ
فَلَا عَجَبَ لَهُ فِي اللَّيْلِ
لَقَدْ مَلَكَ الْفَخَارَ وَبَا
جَوَادَ أَنْتَ رَاكِبُهُ،
وَلَمْ أَرْ فِي الزَّمَانِ قَتَى
يَحُوطُ الدَّهْرُ مُهْجَتَهُ
وَتَقْبَلُ فِي سِوَاهُ مَتَى
وَلَمَّا تَاءَ مَذْحِي فِيهِ
إِذَا مَا ضَلَّ نَابُ اللَّيْلِ
أَلَا مَنْ كُنْتُ شَاعِرُهُ،
وَأَنَّ اللَّفْظَ مَطْرُوحُ
فَأَمَّا النَّظْمُ نَاطِمُهُ،
إِذَا مَا كُنْتُ لِي فَخْرًا،

كَأَنَّ الْمَجْدَ سَامِرُهُ
وَأُنْجُمُهُ أَزَاهِرُهُ
لِ أَنْ الْفَجْرَ بَاهِرُهُ
سَقَى أَنْ الْبَدْرَ ضَامِرُهُ ^(١)
عِ غُرَّتِهِ عَذَافِرُهُ ^(٢)
لِ إِنْ ضَلَّتْ أَبَاعِرُهُ
تَ يَنْهَاهُ وَيَأْمُرُهُ
وَسَيْفٌ أَنْتَ شَاهِرُهُ
تَجَبَّيْتُ بِهِ بِوَادِرُهُ
وَتَكَلَّوْهَا مَقَادِرُهُ
جَنَى جُرْمًا مَعَاذِرُهُ
مِ ذَلَّتْهُ مَائِثِرُهُ
مِ هَرَّتْهُ أَظَافِرُهُ
فَإِنَّ الْمَجْدَ شَاعِرُهُ
عَلَى فِكْرِي جَوَاهِرُهُ
وَأَمَّا الثَّرُّ نَائِرُهُ
فَمَنْ هَذَا أَفَاخِرُهُ

يا للرجال

(البيط)

نظمها الشريف في مدح والده.

شيمي لحاظك عنا طيبة الخمر، ليس الصبا اليوم من شأني ولا وطري ^(٣)

(١) أسرى : مشى ليلاً. (٢) العذافر : الأسود، النياق الشديدة.

(٣) شيمي : اغمدي — الخمر : ما يخفيه الشجر.

مَاتَ الْغَرَامُ، فَمَا أَضْغِي إِلَى طَرَبٍ،
 مَنْ يَعْشَقُ الْعِزَّ لَا يَعْنُو لِغَايَةِ؛
 شَغِلْتُ بِالْمَجْدِ عَمَّا يُسْتَلَذُّ بِهِ،
 طَوَيْتُ حَيْلَ زَمَانٍ، كُنْتُ أُنْدَبُهُ،
 لَا يُبْعِدُ اللَّهُ مَنْ غَارَتْ رَكَائِيهِمْ،
 يَا وَفْقَةَ بَوْرَاءِ اللَّيْلِ أَغْهَدَهَا،
 وَالْوَجْدُ يَغْصِيْنِي قَلْبًا أَضْنُ بِهِ،
 طَرَفْتُهُمْ وَالْمَطَايَا يُسْتَرَابُ بِهَا،
 أَصَانِعُ الْكَلْبَ أَنْ يُثِيدِي عَقِيرَتَهُ،
 وَفِي الْخِبَاءِ الَّذِي هَامَ الْفَوَاذُ بِهِ،
 أُبْرِزُهَا، فَتَحَاصَّرْنَا، مُبَاعِدَةً
 ثُمَّ انْتَهَيْتُ وَلَمْ أَدْنَسْ سَوَى عَبَقٍ.
 لَا أَغْفَلَ الْمُزْنَ أَرْضًا يَعْقِلُونَ بِهَا
 جَرَّ النَّسِيمِ عَلَى أَعْطَافِ دَارِهِمْ
 وَمَا بُكَائِي عَلَى الْإِفْرِ فُجِعْتُ بِهِ،
 مَا حَارَبُوا الدَّهْرَ إِلَّا لِأَن جَانِبُهُ،
 يَا لِلرَّجَالِ، دُعَاءٌ لَا يُشَارُ بِهِ،
 رِدُّوا الرَّحِيلَ فَإِنَّ الْقَلْبَ مُرْتَجِلٌ،
 وَيَوْمَ ضَجَّتْ ثَنَائًا بِأَبْلِ، وَمَشَتْ
 قُمْمًا نُجَلِّي وَرَاءَ اللَّثْمِ كُلِّ قَتَى
 إِنِّي لَأُمنَحُ قَوْمًا لَا أَزُورُهُمْ

وَلَا أَرْبِي دُمُوعَ الْعَيْنِ لِلشَّهْرِ
 فِي رَوْنَقِ الصَّفْوِ مَا يُعْنِي عَنِ الْكَدْرِ
 وَقَائِمُ اللَّيْلِ لَا يَلْوِي عَلَى السَّمْرِ
 إِذَا جَذَبْتُ بِهِ بَاعًا مِنَ الْعُمْرِ
 وَأَنْجَدَ الشَّوْقُ بَيْنَ الْقَلْبِ وَالْبَصْرِ
 كَانَتْ نَتِيجَةَ صَبْرٍ عَاقِرِ الْوَطْرِ
 وَالذَّمْعُ يَمْنَعُ عَيْنِي لَذَّةَ النَّظَرِ
 وَاللَّيْلُ يَرْمُقُنِي بِالْأَنْجَمِ الزُّهْرِ
 وَالْحَيُّ مِنِّي، إِذَا أَغْفَوْا عَلَى غَرَرٍ^(١)
 نَجْلَاءُ مِنْ أَعْيُنِ الْغِزْلَانِ وَالْبَقَرِ^(٢)
 عَنْ الْخِيَامِ، نُعْفِي الْخَطْوَ بِالْأُزْرِ
 عَلَى جُنُوبِي لِرَبِّهَا بُرْدَهَا الْعَطْرِ
 وَلَا طَوَى عَنْهُمْ مُسْتَعَذَّبَ الْمَطَرِ
 ذِيلاً، وَأَلْبَسَهَا مِنْ رِقَّةِ السَّحَرِ
 إِلَّا لِكُلِّ قَتَى كَالصَّارِمِ الذَّكْرِ
 إِنَّ الْمُشِيعَ أَوْلَى النَّاسِ بِالظَّفَرِ
 إِلَّا إِلَى غَرَضٍ بِالذَّلِّ وَالْحَذَرِ
 وَسَافَرُوا إِنَّ دَمْعَ الْعَيْنِ فِي سَفَرِ
 بِالْخَيْلِ فِي خِلْعِ الْأَوْضَاحِ وَالْعُرِّ
 كَانَ حِلْيَتُهُ فِي صَفْحَةِ الْقَمَرِ
 مَجَّ الْقَنَا مِنْ دَمِ الْأَوْدَاجِ وَالْثُّغَرِ^(٣)

(١) ييدي عقيرته : يرفع صوته بالنباح.

(٢) نجلاء : صاحبة عينين واسعتين.

(٣) الأوداج، جمع ودج : عرق في العنق يتنفخ عند الغضب.

طَعْنًا كَمَا صَبَحَ الْغُدْرَانُ مُتَجَحِّنٌ
وَجَاهِلٍ نَالَ مِنْ عِرْضِي بِلا سَبَبٍ،
حَمَتُهُ عَنِّي الْمَخَازِي أَنْ أَعَاقِبَهُ،
وَمَهْمَهُ كَشْفَارِ الْبَيْضِ مُطَرِدٍ
إِذَا تَذَلَّتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ أَوْ حَشَا
غَصَصْتُ تُرْبَتَهُ بِالْعَيْسِ مَالِكَةً،
أَطْوِي الْبِلَادَ إِلَى مَا لَا أَذِلُّ بِهِ
مَجَاهِلًا مَا أَظُنُّ الذُّبَّ يَعْرِفُهَا،
يَنْسَى بِهَا الْيَقِظُ الْمَقْدَامَ حَاجَتَهُ،
لَا تَبْعَدَنَّ أَمَانِيَّ الَّتِي نَشَرْتُ
إِلَيْكَ لَوْلَاكَ مَا لَجَّ الْبَعَادُ بِهَا،
يَا ابْنَ النَّبِيِّ مَقَالًا لَا خَفَاءَ بِهِ،
رَأَيْتُ كَفَلَكَ مَأْوَى كُلِّ مَكْرُمَةٍ،
لَطَابَ فَرْعُكَ، وَاهْتَزَّتْ أَرَكَئُهُ
مَا كُلُّ نَسْلِ الْفَتَى تَزْكُو مَغَارِسُهُ،
إِنَّ الرَّمَّاحَ، وَإِنْ طَالَتْ ذَوَائِبُهَا
تُسَلِّ مِنْكَ اللَّيَالِي سَيْفَ مَلْحَمَةٍ

رَمَى، فَشَتَّتْ شَمْلَ الْمَاءِ بِالْحَجَرِ
أَمْسَكْتُ عَنْهُ بِلا عِيٍّ وَلَا حَصَرٍ
كَذَاكَ تُحْمَى لِحُومِ الذُّودِ بِالذَّبْرِ^(١)
بِالْآلِ، عَارٍ مِنَ الْأَعْلَامِ وَالْخَمَرِ^(٢)
تَوَلَّعَ الْمَوْرَ بِالْأَنْهَارِ وَالْغُدْرِ^(٣)
عَلَى النَّحَاءِ، رِقَابَ الْوَرْدِ وَالصُّدْرِ^(٤)
مِنْ الْبِلَادِ، وَمَا أَطْوِي عَلَى خَطَرٍ
وَلَا مَشَى قَائِفٌ فِيهَا عَلَى أَثَرٍ^(٥)
وَيُصْبِحُ الْمَرْءُ فِيهَا مَيِّتَ الْخَبْرِ
عَلَى الزَّمَانِ بِأَيْدِي الْأَيْتَنِ الصُّعْرِ^(٦)
تَرَى الْمَنَازِلَ بِالْإِذْلَاجِ وَالْبَكْرِ
وَأَحْسَنُ الْقَوْلِ فِينَا قَوْلٌ مُخْتَصِرٍ
إِذَا تَوَاصَتِ أَكْفُ الْقَوْمِ بِالْعَسْرِ
فِي الْمَجْدِ، إِنَّ الْمَعَالِي أَطْيَبُ الشَّجَرِ
قَدْ يُفْجَعُ الْعُودُ بِالْأَوْرَاقِ وَالثَّمَرِ
مِنْ الْعِدَى تَتَوَاصَى عَنْكَ بِالْقَصْرِ
يَسْتَنْهَضُ الْمَوْتَ بَيْنَ الْبَيْضِ وَالسُّمْرِ

- (١) الذود : القطعة من الإبل — الدبر : الزنايب.
(٢) المهمة : المفازة لا ماء فيها — الآل : السراب — الخمر : الحجارة التي تنصب في البادية لارشاد المسافرين.
(٣) المور، جمع الماري : ولد البقرة الوحشية، والمور أيضاً طيور القطا.
(٤) النحاء : الناحية.
(٥) القائف : الذي يتقفى الأثر ويتعرف الى صاحبه.
(٦) الأيتن الصعر : النياق التي تلوي رقابها، والصعر جمع أصعر : الذي به داء يلوي عنقه منه.

مُشِيعُ الرَّأْيِ إِنْ كَرَّتْ أَسِنَّهُ، جَرُّ الْقَنَاءِ بَيْنَ مُنَادٍ وَمُنَاطِرٍ^(١)
فَاسْلَمَ، إِذَا نَكَبَ الْمَرْكُوبُ رَاكِبَهُ، وَاسْتَأْسَدَ الدَّهْرُ بِالْأَقْدَارِ وَالْغَيْرِ

لَكَ السَّوَابِقُ

(البيط)

نظم الشاعر هذه القصيدة في مدح خاله.

لَكَ السَّوَابِقُ وَالْأَوْصَاحُ وَالْعُرُرُ، وَنَاطِرُ مَا انْطَوَى عَنْ لِحْظِهِ أَثَرُ
وَعَاطِفَاتٍ مِنَ الْبُقْيَا، إِذَا جُعِلَتْ مُحَقَّرَاتٌ مِنَ الْأَضْغَانِ تَبْدِيرُ
إِطْرَاقَةٍ كَقُبُوعِ الصَّلِّ يَتَّبِعُهَا عَزَمٌ يَسُورُ، فَلَا يُقْيِي وَلَا يَنْذُرُ^(٢)
وَاللَّيْثُ لَا تَرْهَبُ الْأَقْرَانُ طَلْعَتَهُ حَتَّى يُصَمِّمَ مِنْهُ النَّابُ وَالظُّفُرُ^(٣)
أَنْتَ الْمُؤَدِّبُ أَخْلَاقَ السَّحَابِ، إِذَا ضَنْتَ بِدَرَّتِهَا الْعَرَّاصَةُ الْهَمُرُ^(٤)
مَنْ بَعْدَ مَا اضْطَفَقَتْ فِيهَا صَوَاعِقُهَا، وَشَاغَبَ الْبَرْقُ فِي أَطْرَافِهَا الْمَطَرُ
وَالْبَالِغُ الْأَمْرِ جَالَتْ دُونَ مَبْلَغِهِ سُمُرُ الْقَنَاءِ، وَأُمِرْتُ دُونَهُ الْمِرْرُ^(٥)
وَالْقَاذِفُ النَّفْسِ فِي حِمَاءٍ إِنْ خَفِيتْ بِالتَّقَعْرِ نَمَ عَلَى صَوْضَائِهَا الشَّرْرُ
فِي جَحْفَلٍ لَمْ تَزَلْ تَهْدِي أَوَائِلَهُ مَطَالِعٌ مِنْ نِجَادِ الْأَرْضِ تَنْتَظِرُ
إِنْ نَالَ مِنْكَ زَمَانٌ فِي تَصَرُّفِهِ مَا لَا يُمْلِكُهُ مِنْ غَيْرِكَ الْقَدْرُ
فَالْبَيْضُ تَعَلَّقُ إِنْ سَارَتْ مُهْجَرَةً مِنْ الشَّنُحُوبِ بِمَا لَا تَعَلَّقُ السُّمُرُ

(١) المنَاد: المنحني، المنعطف — المناطِر: المنشئي.

(٢) القُبُوع، من قبع: أدخل رأسه في جلده وتواری — الصل: الحية الخبيثة.

(٣) الأقران: الشجعان، جمع قرن.

(٤) العرّاصة: السحابة ذات البرق والرعد — الهمر: السيلة.

(٥) أُمِرْتُ: قُلت، حُبكت — المرر، جمع مرة: قوة الخلق وشدته.

مَا نَاهَضَ الرَّحْلَةَ الْخَرْقَاءَ مُعْتَقِلًا
فَاسْلُبْ مَرَّاحَ الْمَطَايَا مِنْ مَنَاسِمِهَا
وَجُبِّ بَيْنَ فُرُوجِ اللَّيْلِ أَسْنِمَةً،
خُرْسُ الْبُغَامِ، تَرْدُ الصَّوْتِ كَاطِمَةً،
كَمْ حَاجَةً يَمَكَّانِ التَّجْمِ قَرَبُهَا
أَسَالَ فِي اللَّيْلِ إِفْرِنْدَ الصَّبَاحِ بَنَا
وَمَشْهَدٍ مِثْلَ حَدِّ السَّيْفِ مُنْصَلِتٍ
طَعْنَتْ بِالْحُجَّةِ الْعَرَاءِ ثَغْرَتَهُ،
وَقَسَطَلِ شَرِقتُ شَمْسُ النَّهَارِ بِهِ،
تَسَلَّطَتْ فِيهِ أَطْرَافُ الظُّبَى وَذَنْتُ
فَوَّقَ فِيهِ سِهَامًا غَيْرَ طَائِشَةٍ،
فَمَا اسْتَحَفَكَ مِنْ حَمَلِ التُّهَى خَرَقَ،
وَمَا نَظَرْتَ إِلَى الْأَيَّامِ مُعْتَبِرًا،
بِالْحَزْمِ مَنْ فَلَّ مِنْ آرَائِهِ السَّفَرُ^(١)
مُزَامِلَ التَّجْمِ وَالْإِظْلَامُ مُعْتَكِرُ^(٢)
مَا اسْتَأَفَ أَخْفَافُهَا أَيْنَ وَلَا صَجَرُ^(٣)
وَقَدْ تَصَاعَدَ مِنْ أَعْنَاقِهَا الْجِرَرُ^(٤)
طُولُ التَّعَرُّضِ وَالرَّوْحَاتُ وَالْبُكْرُ
سَيْرٌ تَسَاقُطُ مِنْ إِذْمَانِهِ الْأَزُرُ^(٥)
تَرَلَّ عَنْ غَرْبِهِ الْأَلْبَابُ وَالْفِكْرُ^(٦)
وَرُمُحٌ غَيْرُكَ فِيهِ الْعَيُّ وَالْحَصْرُ
فَاسْفَرَّ النَّقْعُ، وَالْآفَاقُ تَعْتَجِرُ^(٧)
عَوَامِلُ السُّمْرِ فَارْتَابَتْ بِهَا الثُّغُرُ
فِي حَيْثُ يَرْمَحُ صَدْرُ الْمَعْجَسِ الْوَتَرُ^(٨)
وَلَا اسْتَكْفَكَ عَنْ طَعْنِ الْعَدَى خَفَرُ
إِلَّا وَأَعْطَاكَ كَنْزَ الْعِبْرَةِ التَّنْظَرُ

-
- (١) الخرقاء : الأرض الواسعة تخترقها الرياح.
(٢) المزاميل، من زامله : عادله على البعير.
(٣) جُبَّ : قطع — أسنمة، جمع سنام : كناية عن النياق — استاف : اشم — الأين : التعب.
(٤) البغام : صوت الظبية — كاظمة : عابسة — الجرر، جمع جرة : ما يفيض به البعير فيأكله مرة ثانية.
(٥) افرند الصباح : أوله، والافرنند هو جوهر السيف.
(٦) عمد الشاعر الى مراعاة النظير مستعيراً للمعاني المجردة محسوسات هي السيف المنصلت وحده القاطع.
(٧) القسطل : الغبار الساطع في الحرب — تعتجر : تنتفخ.
(٨) فَوَّقَ السهم : جعل له فوقة وهي موضع الوتر من السهم — المعجس : مقبض القوس.

وَنِعَمَ قَادِحُ زَنْدٍ أَنْتَ فِي ظُلْمٍ،
 بِذِكْرِ جُودِكَ يُسْتَسْقَى الْمُحُولُ إِذَا
 لَمَّا جَرَيْتَ جَرَتْ خَيْلٌ سَوَاسِيَّةٌ،
 إِنَّ الْبَهِيمَ إِذَا مَسَحَتْ جِبْهَتَهُ،
 قَارَعَتْ دَهْرَكَ حَتَّى لَاحَ مَقْتَلُهُ؛
 الْآنَ نِعَمَ مَقِيلُ التَّاجِ لِمَتِّهِ،
 تَطْيِيشُ أَمْوَالِهِ وَالْبَذْلُ يَطْلُبُهَا،
 مُشَيِّعٌ هَذَبَ الْأَرْمَاحَ مُذْ فَطَنْتَ
 يَسْرِي مِنَ الْكَيْدِ جَيْشاً لَا غُبَارَ لَهُ،
 كَمْ بَاتَ فِي لَهَوَاتِ اللَّيْلِ تَعْرُكُهُ
 وَالْخَيْلُ تَقْدَحُ مِنْ أَرْسَاعِهَا شَرَّراً
 رَدَّ السَّيُوفَ، فَمَغْلُولٌ وَمُنْتَلِمٌ،
 إِذَا أَشَاحَ بَنَصْلٍ فِي أَنَامِلِهِ
 نَصْلٌ تَمَطَّى الْمَنَآيَا فِي مَضَارِيهِ،
 غَارٍ، يُصَافِحُ أَعْنَاقَ الرِّجَالِ بِهِ،

لَا يُوقِدُ النَّارَ فِيهَا الْمَرْخُ وَالْعُشْرُ^(١)
 لَمْ يَلِهِ فِيهَا نِسَاءَ الْحِلَّةِ السَّمَرُ
 وَلَتْ وَخِيفَ عَلَى أَنْفَاسِهَا الْبَهْرُ^(٢)
 فَالْحَكْمُ أَنْ تُلَطِّمَ الْأَوْضَاحُ وَالْعُرُرُ
 مَا اسْتَقْبَحَ الرَّوْغُ حَتَّى اسْتُحْسِنَ الظَّفَرُ
 وَنِعَمَ مَعْنَى الْعُلَى أَيَّامُهُ الزُّهْرُ
 مَا وَفَرَ الْمَالُ عَنْ أَعْرَاضِهِ وَقُرُ^(٣)
 إِلَى طِعَانِ الْأَعَادِي، وَالرَّدَى غَمْرُ^(٤)
 وَلَا طَلَائِعَ تَهْدِيهِ وَلَا نُذُرُ
 مَا بَيْنَ أَكْوَارِهَا الْمَهْرِيَّةُ الصُّعْرُ^(٥)
 أَمْسَى يُعَثِّنُ مِنْهُ التُّرْبُ وَالْمَدْرُ^(٦)
 عَلَى الرَّمَاحِ، وَمُنَادٌ وَمُنَاطِرُ
 قَامَتْ تُعَانِقُهُ الْهَامَاتُ وَالْقَصْرُ^(٧)
 إِذَا الْمُعَزُّزُ أَثْنَى نَصْلُهُ الْخَوْرُ^(٨)
 يَوْمَ التَّزَالِ، وَمَا فِي بَاعِهِ قِصْرُ

-
- (١) المرخ والعشر: نوعان من الشجر سريعا الاشتعال.
 (٢) البهر: انقطاع النفس.
 (٣) الوقر: الثقل.
 (٤) الغمر، جمع غمرة: شدة الشيء وازدحامه.
 (٥) لهوات الليل: الظلمات — أكوارها: أحمالها — المهرية: النياق السريعة — الصعر: التي تلوي أعناقها.
 (٦) الأرساغ، جمع رسغ: الموضع المستدق بين حافر الدابة وقائمتها — يعثن: يدخن — المدر: الغبار الأبيض، الطين الجاف.
 (٧) القصر: أصول الأعناق.
 (٨) المعزز: المعين النصير — الخور: الضعف.

إِذَا الْوُفُودُ دَعَتْ لِلضَّرْبِ شَفَرَتَهُ
 سَأَلْتُ عَنْ وَجْهِهِ الظُّلُمَاءُ مُقَمَّرَةً
 نَفْسِي فِدَاءُ آخِرٍ لَمْ يُقَدِّرْ صُحْبَتَهُ،
 مَا حَانَ مِنَّا لِغَيْرِ الْعِزِّ مُضْطَرَبٌ،
 أَعْذَرُ الدَّهْرَ إِذْ جَارَتْ حُكُومَتُهُ
 عِنْدَ ابْنِ خَيْرٍ أَبٍ حَامَتُ أَنَامِلُهُ
 وَرَبُّ قَوْلٍ مَرِيضٍ قَدْ سَهَرْتُ لَهُ،
 مَا لِي تُسْفَهُ أَشْعَارِي الَّتِي شَهِدْتُ
 يَا ابْنَ الَّذِينَ تَبَارَى فِي نِدَائِهِمْ
 إِذَا كَرَّرْنَا حَدِيثًا مِنْهُمْ اعْتَرَضَتْ
 وَكَمْ عَدُوٌّ، إِذَا شَاغَبَتْ دَوْلَتُهُ
 قَدْ كَانَ مُلْكُكَ خَلْفَ الْعِزِّ يَرْضَعُهُ
 كَمْ حَاطِبٍ خَانَهُ حَبْلٌ، فَأَقْعَصَهُ
 وَمَجْلِسٍ مَا أَظَنَّ اللَّهَ يَعْرِفُهُ،
 أَلَمَى الظُّلَالِ، إِذَا مَا الْقَيْظُ جَلَلَهُ
 مَاءٌ كَجِيدِ الْفَتَاكِ الرُّودِ قَابِضَةً
 ضَمَخَتْ بِالرَّاحِ أَثْوَابَ الْكُؤُوسِ كَمَا
 مُتَيِّمٌ بِالْعُلَى، وَالْمَجْدُ يَأْلُفُهُ،

أَطَاعَ فَاحْتَشَمَتْ مِنْ ضَيْقِهِ الْعِكَرُ^(١)
 عَنْهُ، وَهَلْ يُتِمَارَى أَنَّهُ الْقَمَرُ^(٢)
 إِذْ كُلُّ صَافِيَةٍ فِي مَائِهَا كَدَرُ
 وَلَا أَطْبَانَا إِلَى غَيْرِ الْعُلَى وَطَرُ^(٣)
 إِذَا فُفِّسَقَ عُذْرِي حِينَ أَعْتَذِرُ
 عَلَى الْقَنَا وَمَشَتْ فِي كَفِّهِ الْبُتْرُ
 أَفْضَى إِلَيَّ بِهِ عَنْ لَفْظِكَ الْخَبَرُ
 أَنِّي بَعْضُ فَخَارٍ مِنْكَ أَفْتَخِرُ
 أَصْوَاتِنَا، إِنْ عَرَّتْ أَوْطَانَنَا الْغَيْرُ
 تَجْلُو قَدِيمَهُمُ الْآيَاتُ وَالسُّورُ
 يَزُورُ عَنْ طَاعَتِيهِ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ
 حَتَّى عَصَاكَ فَخَانَتْ رَشْفُهُ الدَّرَرُ^(٤)
 ذُلًّا، وَشَرُّ الْجِبَالِ الْحَيَّةِ الذِّكْرُ^(٥)
 يَنْضُو الْكَرَى عَنْ مَا قِي شَرْبُهُ السَّهْرُ^(٦)
 تَرَكَضَتْ فِي حَوَاشِي رَوْضِهِ الْغُدْرُ
 مِنَ الْحُلِيِّ عَلَى أَثْنَائِهِ الزَّهْرُ
 فَضَّ التَّسِيمَ عَلَى أَعْطَافِهِ السَّحَرُ
 وَمَا مَشَى فِي نَوَاحِي خَدِّهِ الشَّعْرُ

-
- (١) العِكر، جمع عكرة : القطعة من الابل.
 (٢) يُتِمَارَى : يُتَرَدَّد، يُشَك.
 (٣) اطْبَانَا : دعانا — وطر : غاية، هدف.
 (٤) الدَّرَر، من در اللبن : سال وكثر.
 (٥) أقعصه : أهلكه — الذكر : القاتلة.
 (٦) ينضو الكرى : ينزع النوم — الشرب : جماعة الشاربين.

يُخَبِّرُ الْوَفْدُ مِنْهُ عِنْدَ رِخْلَيْهِ،
أَعِيذُ مَجْدَكَ أَنْ يَشْكُو إِلَيْهِ فَمِ
حَيَاكَ بِالْعُذْرِ فِي عَذْرَاءٍ قَدْ خَرَقَتْ
زُفَّتْ إِلَيْكَ وَسَجَفُ الْخَدْرِ يَعْلُقُهَا،
وَالْمَاءُ يُخَبِّرُنَا عَنْ وَرْدِهِ الصَّدْرُ
أَعْدَى عَلَى الشَّهْدِ فِيهِ الصَّابُ وَالصَّبِيرُ ^(١)
عَنْهَا الْحِجَابُ وَمَا اقْتَضَتْ لَهَا عُذْرُ ^(٢)
وَمَعَ قَبُولِكَ لَا يَغْلُو لَهَا مَهْرُ

شرف الخمار

(المقارب)

هذه القصيدة هي من أوائل شعر الشريف، وفيها
يهنئ أخاه بمولودة.

لَبَسْتُ الْوَعَى قَبْلَ ثَوْبِ الْغُبَارِ،
وَأَسْدٍ إِذَا شَعَرْتُ بِالْحِمَامِ
طَوَالَ الْخُدُودِ، قِصَارِ الْحُقُودِ،
وَمُنْتَجِعِينَ دِيَارِ الْعَدُوِّ
بِسُمْرٍ مُتَّقِفَةٍ لِلطَّعَانِ،
وَيَوْمٍ خَتَمْنَا عَلَيْهِ الرَّدَى،
تَصِيدُ قُلُوبَ الْأَعَادِي بِهِ
إِذَا سَتَرَ النَّقْعُ آثَارَهَا،
قُلُوبُهُمْ بِذِيُولِ الْحِمَامِ
وَقَارَعْتُ بِالنَّصْلِ قَبْلَ الْغَرَارِ
رَأْتُ عَيْشَهَا خَلْفَ ذَلِكَ الشَّعَارِ
رِوَاءَ الشَّفَارِ، ظِمَاءِ الْمَهَارِ
فِي كُلِّ مُضْطَرِمٍ ذِي أَوَارٍ ^(٣)
وَجُرْدٍ مُسَوِّمَةٍ لِلْغَوَارِ
وَقَدْ فُضَّ عَنْهُ خِتَامُ الذَّمَارِ ^(٤)
صُدُورُ الْقَنَا، وَهِيَ هَيْمٌ ضَوَارٍ ^(٥)
هَتَكُنَ الضَّمَائِرَ عَنْ كُلِّ ثَارٍ
مِنْ وَقَعَ أَطْرَافُهَا فِي عِثَارِ

(١) الصاب : شجر مر أو عصارته — الصبير (بكسر الباء) : عصارة شجر مر.

(٢) العذراء : كناية عن قصيدته.

(٣) الأوار : اللهب.

(٤) الذمار : ما يلزم حفظه وحمايته.

(٥) الهيم : الابل العطاش.

وَتَجْهَرُ بِالْمَوْتِ أَرْوَاحُهُمْ،
وَقَدْ وَرَدُوا بِصُدُورِ الرِّمَاحِ،
كَسُونَا قَنَانًا ثِيَابَ الدِّمَاءِ،
لَقَدْ كُنْتُ أَسْحَبُ بُرْدَ الشَّمْسِ
فَأُصْبِحْتُ قَبْلَ نُزُولِ الْعِذَارِ
أَلَا رَبِّ صَبِّ بِحُبِّ الْعَالِي،
بَعِيدِ الْمَعَالِي، قَرِيبِ الْعَوَالِي،
فَتَى لَا يُعْفَرُ أَحْلَامُهُ
يُمَزَّقُ بِالْعِيسِ جَنِبَ الدُّجَى،
إِذَا غَاضَ مَاءُ التَّدْيِ أُسْبَلَتْ
إِذَا مَا رَعَتْ فِي رَبَى جُودِهِ
وَكَمْ نَدَيْتُ مِنْ نَدَاهُ الْمُنَى،
وَمَنْ كُنَّ يَهُوِينَ خَلْفَ الرَّجَاءِ،
كَمَا قَرَّ قَلْبُكَ يَا ابْنَ الْحُسَيْنِ،
بِمَوْلِدِ غُرَاءِ أُعْطِيَتْهَا
أَغَارَتْ عَلَى الْحُسَنِ أَسْبَابُهَا،
وَلَا عَجَبٌ أَنْ تَرَى مِثْلَهَا،
نَثَرْنَ عَلَيْهَا سَوَادَ الْقُلُوبِ،
وَلَوْ أَنْصَفَ الدَّهْرُ لَمْ نَقْتَنِغْ
هَنَّاكَ بِهَا اللَّهُ مَا غَرَّدَتْ

وَسُمِرُ الْقَنَا مَعَهَا فِي سِرَارِ
كَمَا صَدَرُوا بِصُدُورِ الشَّفَارِ
وَنَحْنُ مِنَ الْعَارِ فِيهَا عَوَارِ^(١)
لَا يَرْفَعُ الْعَذْلُ مُرْخَى إِزَارِي^(٢)
مُعْتَرِفًا، صَابِرًا لِلْعِذَارِ
وَلِيدِ الْمَطَايَا، رَضِيعِ الشَّفَارِ
صَدِيقِ الْأَيْدِي، عَدُوِّ النَّصَارِ
غِرَارُ التَّصَابِي بِأَيْدِي الْعُقَارِ^(٣)
وَيَهْتِكُ بِالْخَيْلِ صَدْرَ النَّهَارِ
يَدَاهُ يَمَاءٍ مِنَ الْجُودِ جَارِ
هَزَالُ الْأَمَانِي غَدَتْ كَالشُّبَارِ^(٤)
نَدَى سُمْرِهِ بِالنَّجِيعِ الْمَمَارِ^(٥)
فَأَمْسَيْنَ مِنْ جُودِهِ فِي قَرَارِ
مِنْ شَوْقِهِ وَعُيُونِ الْفَخَارِ
بُدُوْ الْأَهْلَةِ بَعْدَ السَّرَارِ
فَأَسْبَابُهُ عِنْدَهَا فِي إِسَارِ
وَزَنَدُكَ فِي كَرَمِ الْعِرْقِ وَارِي
وَكَانَ الْهَنَا فِي خِلَالِ الشَّارِ
بَغِيرِ قُلُوبِ النُّجُومِ الدَّرَارِي
صُدُورُ الْقَنَا فِي أَعَالِي نِزَارِ

(١) قنانا : رماحنا.

(٢) الشماس : الامتناع والإباء.

(٣) العقار : الخمر.

(٤) الشبار : البطر، من شَبَرَ : بَطَرَ.

(٥) السمر : الرماح — النجيع الممار : الدم المضطرب المتموج.

وَأُحْيَا بِهَا لَكَ مَيِّتَ الْعُلَى،
وَذَلَّتْ عَمَائِمُ قَوْمٍ بِهَا،
فَحَسْبُكَ فَخْرٌ بِهَذَا الْمَدِيحِ،
يَزُورُكَ بَيْنَ قُلُوبِ الْعُدَاةِ،
عَدَّتْ كَفُّ مَجْدِكَ مِنْ مَدَحَتِي

وَأَرْدَى بِهَا كُلَّ عَابٍ وَعَارٍ
كَمَا أَنَّهَا شَرَفٌ لِلْخَمَارِ^(١)
وَأِنْ غَاضَ فِي الْمَدْحِ مَاءُ افْتِخَارِي
فَيَقْطَعُهَا فِي اتِّصَالِ الْمَزَارِ
تَجُولُ مَعَاصِمُهَا فِي سَوَارِ

الجار قبل الدار

(الكامل)

نظم هذه المقطوعة على لسان رجل نزل بقبيلة
من العرب فحمدها.

جَرَبْتُ آلَ الْعَوْثِ ثُمَّ تَرَكْتُهُمْ
السَّابِقِينَ إِلَى مُنَاخٍ مَطِيتِي،
وَالضَّارِبِينَ عَلَيَّ بَيْتَ زِمَامَةٍ
أَعْظَمْتُمْ حَسْبِي، وَلَمَّا تَحَفُّلُوا
وَعَرَفْتُمْ مِنِّي مَخِيلَةَ سُودْدٍ
كَيْفَ اعْتَرَفَنِي لِلزَّمَانِ وَرِيهِ،
أَجْمَعْتُمْ فِي الصُّبْحِ رَاعِي هَجْمَتِي،

مُتَخَيِّرًا وَالْجَارُ قَبْلَ الدَّارِ
لَمَّا تَدَافَعَتِ الْعَرِيبُ جَوَارِي
خَسَا الْعَدُوُّ فَمَا يُطِيقُ ضِرَارِي
مَا رَثَ مِنْ سَلْبِي وَلَا أَطْمَارِي
خَفِيتَ وَرَاءَ مَلَابِسِ الْإِفْتَارِ^(٢)
فَعَلَ الذَّلِيلُ، وَأَنْتُمْ أَنْصَارِي
وَكَفَيْتُمْ بِاللَّيْلِ مُوقِدَ نَارِي^(٣)

-
- (١) الخمار : ما تغطي به المرأة رأسها، والستر عموماً.
(٢) مخيلة سودد : علائم العز والمكانة العالية — الإفتار : الثياب الرثة.
(٣) أجمعتهم : شددتهم — هجمتي : ناقتي.

عقيد العلي

(الطويل)

أهدى إليه صديق رداء فلم يقبله، فعتب عليه،
فكانت هذه الأبيات.

عَقِيدَ الْعَلِي لَا زِلْتَ تَسْتَعِيدُ الْعَلِي، وَتُعْتِقُ مِنْهَا رِقَّ كُلِّ أَسِيرٍ
لَيْسَ خَفٌّ مِنْ صَافِي رِدَائِكَ عَاتِقِي فَوَدُّكَ يَخْطُو فِي رِدَاءِ قَتِيرِي^(١)
سَتَعْلَمُ أَنَّ الثَّوْبَ يَذْثُرُ رَسْمُهُ، وَرَسْمُ الْهَوَى فِي الْقَلْبِ غَيْرُ دُثُورٍ^(٢)
فَلَا تُشِمَتَنَّ الْحَاسِدِينَ، فَيَسْرِهُمْ يَشْفَ لِظَّنِّي مِنْ وَرَاءِ أُمُورٍ

شكر

(المقارب)

لَأَيِّ صَنَائِعِهِ أَشْكُرُ، وَفِي أَيِّ أَخْلَاقِهِ أَنْظُرُ
فَتَى طَانِبَ الْمَجْدُ فِي بَيْتِهِ، هُوَ السَّيْفُ وَالْعَارِضُ الْمُمِطِرُ^(٣)
فَتَى، كَالْحُسَامِ وَصَوْبِ الْعِمَامِ، ذَا يَسْتَهْلُ، وَذَا يُمِطِرُ
إِذَا ازْدَحَمَتْ فِيهِ الْحَاطِنَاءُ، وَقَدْ صَمَّ أَعْطَافُهُ الْمُخْضَرُ
تَرَى أَنَّ جَلْبَابَهُ لَامَةٌ، مِنْ الْبَاسِ، أَوْ تَاجَهُ مُغْفَرُ^(٤)
وَأَجَرَيْتُ شُكْرِي إِلَى شَاوِهِ، فَجَاءَ، وَأَنْفَاسُهُ تَزْفَرُ^(٥)

(١) القتير : الشيب.

(٢) يذثر : ييل.

(٣) طانب المجد : ارتفع — العارض : الغيم.

(٤) اللأمة : الدرع — المغفر : زرد يلبسه المحارب تحت القلنسوة.

(٥) شأوه : غايته.

سأنزل حاجاتي

(الطويل)

سَأَنْزِلُ حَاجَاتِي إِذَا طَالَ حَبْسُهَا بِأَبْوَابِ نَوَامٍ عَنِ الْحَمْدِ وَالْأَجْرِ
بَارَوْعَ مَصْبُوبٍ عَلَى قَالِبِ الْحَيَا، وَأَبْيَضَ مَطْبُوعٍ عَلَى سِكَّةِ الْبَدْرِ

يا حَبْدَا

(الكامل)

يَا حَبْدَا فَوْقَ الْكَثِيبِ الْأَغْفَرِ، رَكُزُ الدَّوَابِلِ فِي ظِلَالِ الضُّمَرِ^(١)
وَمُنَاخُ كُلِّ مَطِيَّةٍ مَعْقُولَةٍ، وَمَجَالُ كُلِّ مُنَاقِلٍ مُتَمَطِّرٍ^(٢)
وَتَطَرُّجُ الرِّكَبِ الطَّلَاحِ عَلَى النَّقَا يَهْفُونَ بَيْنَ مُزْمَلٍ وَمُعْفَرٍ^(٣)
رُفِعَتْ لِعَيْنِ النَّاطِرِ الْمُتَنَوِّرِ، وَاللَّيْلُ مِثْلُ الْوَاقِفِ الْمُتَحَيِّرِ
نَارٌ كَأَطْرَافِ الْبُرُوقِ تَشْبَهَا، بِمَطَالِعِ الْبَيْدَاءِ أَيْدِي مَعَشَرِ
كَمْ نَفَرْتُ مِنْ شَجْوِ قَلْبٍ نَافِرٍ، وَاسْتَمَطَّرْتُ مِنْ دَمْعِ عَيْنٍ مُمَطِّرِ
لِلَّهِ! آيَةُ سَاعَةٍ حَضَرَ الْأَسَى فِيهَا، فَعَيَّبَ فِي الْقُلُوبِ الْحُضْرِ
أَجْنَتْ بِهَا غُدْرَ الْوَفَاءِ فَلَمْ تَغْضُ، وَالْغُدْرُ طَامِي الْمَاءِ غَيْرُ مُكَدَّرٍ^(٤)
وَقَوَارِسٍ رَكِبُوا النُّجَاءَ، وَأَدْلَجُوا مِنْ مُوْغِلٍ خَلْفَ الْمُنَى وَمُعَرَّرٍ^(٥)

(١) الدوابل: الرماح — الضمّر: الخيول الضامرة.

(٢) المناقل: الفرس السريع نقل القوائم — المتمطر: المتعرض للمطر، المسرع.

(٣) الطلاح: الابل المتعبّة من السفر — مزمل، من زملت الناقة: مشت كأنها تخرج من التعب أو الضعف — معفر: ممرغ بالتراب.

(٤) الغدر، جمع غدِير.

(٥) النجاء: النياق السريعة — أدلجوا: ساروا أوّل الليل.

مَرَّوْا يَجْرُونَ الرَّمَا حَ لِعَارَةً،
فَكَانَمَا الْجَرْبَاءُ لِمَةً أَحْلَسَ
أَفْشَى حَيْنٍ رِكَابِهِمْ سِرَّ السُّرَى
نَحَرُوا بِهَا نَحْرَ الْفَلَاةِ، وَقَلَّبُوا
وَالْعَيْسُ تَلَطَّمُ خَدَّ كُلِّ مَفَازَةٍ،
وَلَرُبَّ مُنْذَلِقٍ تَمْنَطُقُ سَيْفِهِ،
وَمُسْوَدٍ بِالْعَدْرِ وَجْهَ وَفَائِهِ،
فَشَفِيتْ غُلَّ النَّفْسِ مِنْ حَوَائِهِ
خَلَعَ الْحَيَاءَ جُنَاتِهِ، وَصَوَّارِمِي
وَلَقَدْ رَمَيْتُ ضَمِيرَهُ مِنْ خَشْيَتِي
وَلَرُبَّ رَوْعٍ رُعْتُهُ بِفَوَّارِسِ،
فَكَدَّرْتُ تَحْتَ النَّقْعِ، مِنْ جَبْهَاتِهِمْ
وَهُمُ الْأَلَى رَبَّتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ
مِنْ كُلِّ أَبْلَجٍ مُذْ تَلَقَّ وَجْهَهُ
مَا زَالَ يَخْطِرُ فِي غَمَامَةٍ قَسْطَلِ،
لَا يَتَّقِي الشَّمْسَ، الظَّهَائِرَ، إِنْ سَرَى،
فِي مَعْرَكٍ سَحَبَ الْعَجَاجُ ذَوَائِبًا

وَالطَّالِعَاتِ عَنِ الدُّجَى لَمْ تُجَرَّرِ
وَلَهَا الْمَجَرَّةُ مَفْرَقٌ لَمْ يُسْتَرِ^(١)
لَعْبًا، فَأَضْمَرَ فِي نَزَائِعِ ضُمَرِ
قَلْبِ الظَّلَامِ عَلَى ذَمِيلِ مُسْعَرِ^(٢)
وَتُرِيْقُ مَا أَبْقَى الْمَزَادُ وَتَمْتَرِي
بِنَجِيعِ كُلِّ مُنْطَقٍ وَمُسَوَّرِ
عَضْفَرْتُهُ بِشَبَا الْوَشِيحِ الْأَسْمَرِ
نَهْلًا يُعَلِّمُ مِنَ الدَّمِ الْمُتَعَنِّجِرِ^(٣)
خَلَعَتْ عَلَيْهِ يَلْمَقًا لَمْ يُزَرَّرِ^(٤)
بِأَحَدٍ مِنْ طَرَفِ السَّنَانِ، وَأَعْقَرِ
قَلَّبُوا صُدُورَ رِمَاحِهِمْ لِلأَظْهَرِ
مِثْلَ النَّجُومِ عَلَى الْعَجَاجِ الْأَكْدَرِ
وَلَدَ الْمَعَالِي فِي حُجُورِ الْأَعْصَرِ
بِالنَّقْعِ فِي طَلَبِ الْعُلَى لَمْ يُسْفِرِ
يَيْنَ الْعَوَالِي، أَوْ قَمِيصِ سَنُورِ^(٥)
إِلَّا بِظِلِّ قَنَاءٍ وَعَارِضِ عَثِيرِ^(٦)
سُودًا بِهِ، فَوْقَ النَّجِيعِ الْأَحْمَرِ^(٧)

- (١) الجرباء : السماء — الأحلس : الكثير الشعر.
- (٢) الذميل : نوع من السير السريع — المسعر : الشديد العدو.
- (٣) الحوباء : النفس — المتعنجر : السائل.
- (٤) اليلمق : القباء وهو ثوب يلبس فوق الثياب.
- (٥) القسطل : غبار الحرب الساطع — السنور : السلاح، لباس من جلد كالدرع.
- (٦) الظهائر، جمع ظهيرة : انتصاف النهار — العثير : الغبار.
- (٧) النجيع الأحمر : النجيع هو الدم، ومن باب التأثير قال : الأحمر.

فَكَشَفْتُ صَاحِيهٗ بِنَفْعٍ مُّظْلِمٍ،
وَكَاثِمًا ثَعَرَ الظَّلَامَ نُجُومَهُ،
أَفْلَ السَّانِ عَنِ الطَّعَانِ كَاثَهُ الـ
وَتَقَعَّقَتْ بَيْنَ الْكَلَى قِصْدُ الْقَنَاءِ،
عَثَرَتْ بِأَرْيَاشِ الْقَشَاعِمِ شَمْسُهُ،
ثَثَرَتْ عَلَى بَيْضِ الْكُمَاةِ دَرَاهِمًا،
لَمْ تَشْعُرِ الْهَامَاتُ عِنْدَ نِثَارِهَا
يَجْرُونَ، وَهِيَ مُقِيمَةٌ، لَكِنَّهَا
مَنْ مُبْلَغُ عَنِّي الْقَبَائِلَ أَنَّنِي
أَشْرَعْتُ ضَمَّ الْجُودِ مَشْرَعٌ تَالِدِي
جَاءَتْ كَمَا جَاءَ الشَّهَابُ مُضِيئَةً،
مِنْ خَاطِرٍ خَطَرَتْ بِهِ هِمُّ الْعُلَى،
نَائِي الْخَنَا، دَانِي النُّهَى، صَافِي السَّدَى،
وَكَشَفْتُ دَاجِيَهٗ بِوَجْهِ مُقْمِرٍ
فَتَسَاقَطَتْ فَوْقَ الرَّمَّاحِ الْخُطَرِ
مِرْيَخُ بَعْدَ طُلُوعِهِ كَالْمُشْتَرِي^(١)
فَكَأَنَّ كُلَّ حَشَى رَبَابَةٍ مَيَسِرِ^(٢)
وَالطَّعْنُ فِي هَبَوَاتِهِ لَمْ يَعْثُرِ^(٣)
فَنَثَرَنَ ضَرْبًا، وَهِيَ لَمْ تَنْثُرِ
بِقَرَارِهَا، فَكَأَنَّهَا لَمْ تَنْثُرِ
خَطَارَةً مِنْ مِعْفَرٍ فِي مِعْفَرِ^(٤)
مُتَوَطِّنٍ عُنُقَ الْعَلَاءِ بِمَفْخَرِ
فَامِتَاحِهِمْ، وَطِلَاحُهُمْ لَمْ تَضْدُرِ^(٥)
تَجْلُو الْأَسَى عَنْ قَلْبِ كُلِّ مُفَكِّرِ
وَالشُّعْرُ بَعْدُ بِقَلْبِهِ لَمْ يَخْطُرِ
صَافِي الْعَطَايَا، وَالْعُلَى وَالْمَفْخَرِ^(٦)

-
- (١) المِرْيَخُ : النجم الأحمر المعروف — المشتري : نجم أبيض.
(٢) الرِّبَابَةُ : خرقة تجمع فيها السهام.
(٣) القشاعم، جمع قشعم : النسر العتيق — الهبوات : الغبار الكثيف.
(٤) المِعْفَرُ : زرد يلبسه المحارب تحت القلنسوة.
(٥) التالِدُ : الموروث — امتاحهم : شملهم — الطلاح : الابل المرهقة من السفر.
(٦) الخنا : الذل — النهى : رجاحة العقل — السدى : المعروف.

عُقَارُ الشَّوْقِ

(الوافر)

عُقَارُ الشَّوْقِ مَازَجَهُ الْوَقَارُ^(١)
لَهُ مِنْ نَارٍ أَضْلَعَنَا انْتِصَارُ^(٢)
بِصْبَرٍ مَسَّهُ مِنْهَا حُمَارُ^(٣)
بِمَا يَظْمَأُ إِلَيْهِنَّ الْمَزَارُ^(٤)
بِأَيَّامٍ مِنَ الْخِصْبِ الْقَطَارُ^(٥)
وَهَجَعَةُ سَلَوْتِي فِيهَا غَرَارُ^(٦)
بِأَحْدَاثٍ لَنَا فِيهَا اعْتِبَارُ^(٧)
أَنَارَتْ مَنْ تَحَارُّ بِنَا مَنَارُ^(٨)
وَنَسْتَلِمُ الثَّرَى، وَالْأَرْضُ نَارُ^(٩)
تَرْكَنَاهَا، وَنَحْنُ لَهَا شِعَارُ^(١٠)
أَلَا حُرٌّ عَلَى عَرْضٍ يَعَارُ^(١١)
وَأَذْكَاهُمْ، إِذَا نَطَقُوا، حِمَارُ^(١٢)
وَعِنْدِي الَّذِينَ مِنْهَا وَالتَّفَارُ^(١٣)
دَوَاخِنُهَا السَّوَاطِعُ وَالْأَوَارُ^(١٤)
صَوَامِرَ فِي أَيَّاطِلِهَا اقْوَرَارُ^(١٥)
فَيَسْتُرُهَا مِنَ الْجَزَعِ النَّهَارُ^(١٦)

أَمَّا لَوْ لَمْ تُعَاقِرْهُ الْعُقَارُ،
وَقَفْنَا نَغْصِبُ الْأَجْفَانَ مَاءً؛
فَكَمْ مِنْ نَشْوَةٍ لِلشَّوْقِ تَهْفُو
سَقَى دِرْرُ السَّحَابِ صَدَى رُبُوعِ
وَجَادِبُهَا فُضُولَ الْمَحَلِّ عَنْهَا
لِيَالِي يُوقِظُ التَّذْكَارُ شَوْقِي،
أَلَا إِنَّ الزَّمَانَ قَضَى عَلَيْنَا
إِذَا مَا الْخَطْبُ ضَلَّلَنَا دُجَاهُ،
نَصَدَّ عَنِ الْحَيَا، وَالْجَوْ مَاءً؛
سَرِينَا فِي ضَمِيرِ الْيَدِ حَتَّى
أَيَّا لِلْمَجْدِ مِنْ قَوْمٍ لِثَامِ
فَأَشْجَعُهُمْ، إِذَا فَرَّغُوا، جَبَانِ،
لَبُونُكُمْ تَدْرُ لَأُبْعِدِيكُمْ،
لَعِيرِي صَوُّهُ نَارِكُمْ، وَعِنْدِي
وَجُرْدٌ قَدْ لَبَسْنَ ثِيَابَ لَيْلٍ،
بِرَكْبٍ تُرْعَدُ الظُّلُمَاءُ مِنْهُمْ

(١) العُقَارُ : الخمر.

(٢) الحُمَارُ : السكر، صدادع الخمر.

(٣) دِرْرُ السحاب : ما تدره من ماء.

(٤) الَّذِينَ (بكسر الذال) : العيب.

(٥) الْأَوَارُ : شدة الحر.

(٦) ثِيَابَ لَيْلٍ : كناية عن لون الخيل الأسود — الأياطل: الخواصر.

يَهْلُهُ نَسَجَ ثَوْبٍ مِنْ عَجَاجٍ،
سَتَرْنَ الْجَوَّ بِالْقَسْطَالِ حَتَّى
وَيَوْمٍ سُلِّطَتْ فِيهِ الْعَوَالِي
نُعَانِقُ فِيهِ أَبْكَارَ الْمَنَائِيَا،
وَقَدْ حَجَزَ الْعَجَاجُ، فَلَا نَجَاءَ،
وَمِلْنَا بِالْجِيَادِ عَلَى وَجَاهَا،
وَقَدْ وَسَمَتْ حَوَافِرُهَا كَثُوسًا،
وَأَجْرَى الضَّرْبُ فِي الْأَحْشَاءِ غُدْرًا
ضَرَبْنَ لَنَا التُّسُورَ رَوَاقَ ظِلٍّ
تُحَلِّ الهَامُ فِيهِ بِالْمَوَاضِي،
تَخَوُّضُ تَرَائِكَا مِنْهَا لُجَيْنَا،
بِضَرْبٍ يَنْثُرُ الشَّفَرَاتِ، حَتَّى
بِكُلِّ فَتَى يَزِلُّ الْعَارُ عَنْهُ،
حُسَامٌ لَا يَضِبُّ عَلَيْهِ غِمْدٌ،
تَأَلَّفَ حَدَّ صَارِمِهِ الْمَنَائِيَا،
يُجَرِّدُ مَعْصَمًا مِنْ صَدْرِ رُمَحٍ،
وَسُمِرَ الْخَطَّ تَعَثَّرُ بِالْهَوَادِي،

تَشْفَ وَرَاءَ طُرْتِهِ الشَّفَارُ
كَأَنَّ الْبَذَرَ أَضْمَرَهُ السَّرَارُ^(١)
عَلَى الْأَرْوَاحِ، وَاخْتَرِمَ الذَّمَّارُ
وَهُنَّ لِعَيْسٍ أَنْفُسَنَا ظُؤَارُ^(٢)
وَقَدْ ضَاقَ الْمَجَالُ، فَلَا قَرَارُ
وَقَدْ دَمِيَ الشَّكَايُمُ وَالْعِذَارُ^(٣)
وَمِنْ عَلَقِ الدَّمَاءِ لَهَا عُقَارُ
تَبَرَّضُ مَاءَهَا الْأَسْلُ الْجِرَارُ^(٤)
تَلَوْدُ بِحَقْوَةِ الْقَبِّ الْمِهَارُ^(٥)
وَفِي الْأَعْنَاقِ حَبْلٌ رَدَى مُعَارُ
وَتَصَدَّرُ، وَهِيَ مِنْ عَلَقٍ نَضَارُ^(٦)
لَهَا فِي كُلِّ جَانِحَةٍ غِرَارُ
إِذَا مَا هَزَّ ضَبْعِيهِ الْفَخَارُ
وَلَيْتُ لَا يُطِلُّ عَلَيْهِ زَارُ^(٧)
وَفِيهَا عَنْ حُشَاشَتِهِ ازْوَرَارُ
وَيَرْجَعُ، وَالْفُؤَادُ لَهُ سِوَارُ
فَيَجْذِبُهَا إِلَى الْمُهَجِّ الْعِئَارُ

-
- (١) القسطل : غبار الحرب — السرار : الخطوط في الجبهة والكف.
(٢) الظؤار، جمع ظفر : المرضعة.
(٣) الوجى : الحفا — الشكائم، جمع شكيمة : الحديدية المعترضة في فم
الفرس.
(٤) تبرّض، تبرّض : تتبّع بالقليل — الأسل : الرماح — الحرار : العطاش.
(٥) الحقوة : الكشح — القب المهار : الخيول الفتية الضامرة.
(٦) الترائك، جمع تريكة : بيضة الحديد.
(٧) يضب عليه : يحتويه — الزار : صوت الأسد.

وَكَمْ مِنْ طَعْنَةٍ فِي رَحْبِ صَدْرٍ
فَلَوْلَا أَنَّهَا فَهَقَّتْ نَجِيعاً،
وَقَدْ جَنَّمِ الرَّدَى فِي كُلِّ سَهْمٍ
إِذَا اخْتَارَتْ بَنُو قَيْسٍ نِزَالِي
بِرُمَحٍ طَرْفُهُ يَزْدَادُ لَخْطاً،
صَمُوتٌ بَيْنَ أَطْرَافِ الْعَوَالِي،
إِذَا سَأَلَتْ عَوَالِيهِ بِخُتْفٍ،
يَصُدُّ حُسَامُهُمْ عَنْ مَاءِ قَلْبِي،
وَيَنْكُصُ رُمُحُهُمْ فِي الطَّعْنِ حَتَّى
عُقَابُ النَّصْرِ تَحْتَهُمْ مَهِيضٌ،
لَقَدْ أَضْحَكْتُ عَنِّي آلَ فَهْرٍ
هُمْ شُهْبٌ، إِذَا اتَّقَدُوا لِحَرْبٍ
إِذَا وَقَفَتْ قَنَاهُمْ عَنْ طِعْمَانٍ،
إِذَا اطَّرَدَتْ أَكْفُهُمْ بِجُودٍ
بِهِمْ أَلْفَ الضَّرَائِبِ حَدُّ سَيْفِي،

يَجُوزُ بِهَا إِلَى الْقَلْبِ الصِّدَارُ
تَخَرَّقَهَا لَوْسَعَتِهَا الْقُبَارُ
لَهُ فِي كُلِّ حَيَزُومٍ مَطَارُ^(١)
رَجَعْتُ وَلِلرَّدَى فِيهَا الْخِيَارُ
إِذَا مَا غَضَّ مِنْهُ دَمٌ مُمَارُ^(٢)
وَفِي طَعْنِ الْقُلُوبِ لَهُ خُورُ
فَلَيْسَ لَهَا سِوَى قَلْبٍ قَرَارُ
وَأَعْلَمُ أَنَّ غَرِيْبَهُ جِرَارُ^(٣)
كَأَنَّ كُؤُوبَهُ عَنِّي قِصَارُ
وَنَسْرُ الْمَوْتِ فَوْقَهُمْ مَطَارُ^(٤)
بِأَرْمَاحٍ بَكَتْ فِيهَا نِزَارُ
فَخِرْصَانُ الرِّمَاحِ لَهَا شِرَارُ
فَلَيْسَ لَهَا سِوَى الْمَوْتِ انْتِظَارُ
أَسْرَتْ مَاءَهَا السَّحْبُ الْغِزَارُ
وَشَجَعَنِي عَلَى الطَّلَبِ الْخِطَارُ^(٥)

أُذْرِي أُذْرِي

(الرجز)

قَدْ زَيْلَتْ عَظِيمَةً، فَشَمَّرِي، وَأَرْضَنِي بِمَا جَرَّ الْقَضَاءُ وَأَصْبِرِي^(١)

(١) الحيزوم : ما شمل الحلقوم من جهة الصدر.

(٢) مमार : سائل.

(٣) أن غريبه جِرار : أن حذيه عطاش.

(٤) مهيض : مكسور الجناح، وأراد بعقاب النصر : الراية.

(٥) الخطار : جمع خطر. (٦) زَيْلَتْ : فرقت.

يَا نَفْسِ قَدْ عَنَّ الْمُرَادُ، فَخُذِي
 نُهْزَةً مَجْدٍ كُنْتُ فِي طَلَابِهَا،
 عَشْرُونَ أَعْجَلَنَ الصَّبَا وَجُزْنَ بِي
 فَكَيْفَ بِالْعَيْشِ الرِّطِيبِ بَعْدَمَا
 سَوَادُ رَأْسٍ أَمْ سَوَادُ نَاطِرٍ،
 مَا كَانَ أَضْوَى ذَلِكَ اللَّيْلَ عَلَى
 عُمْرِ الْفَتَى شَبَابُهُ، وَإِنَّمَا
 أَلَا صَدِيقٌ فِي الزَّمَانِ مَا جِدُّ
 يُعْتَقُ مِنْ رِقِّ الْهَوَانِ عَاتِقًا،
 حَسْبِي مِنْ رَعِي الْهَشِيمِ الْمُجْتَوَى،
 فَمَا أَرَى إِلَّا سَوَامًا هُمًّا،
 مَا أَنَا إِلَّا النَّضْلُ مَغْمُودًا؛ وَلَوْ
 لَا بُدُّ أَنْ يَظْهَرَ مَعْرُوفِي فَقَدْ
 لَا بُدُّ أَنْ أَصْدُرَ بَعْدَ مَوْرِدِي،
 لَا بُدُّ أَنْ أَشْعِرَ وَجْهِي جُرْأَةً،
 لَا بُدُّ أَنْ أُحْمِلَ أَثْنَاءَ الْوَعَى
 يَطْلُعُ لِلنَّاطِرِ هَادِي نَقْعِهَا،
 حَوَامِلًا إِلَى الْعِدَى خَطِيئَةً
 مِنْ كُلِّ أَظْمَى نَاهِلٍ سِنَانُهُ

إِنْ كُنْتُ يَوْمًا تَأْخُذِينَ أَوْ ذَرِي
 لِمِثْلِهَا يَنْصُفُ سَاقِي مِسْزَرِي
 غَايَاتِهِ، وَمَا فَضِيْنَ وَطَرِي
 حَطَّ الْمَشِيبُ رَحْلَهُ فِي شَعْرِي
 فَإِنَّهُ مُذْ زَالَ أَقْدَى بَصْرِي
 سَوَادٍ عَطْفِيهِ، وَلَمَّا يُقْمِرِ
 آوَنَةُ الشَّيْبِ انْقِصَاءُ الْعُمْرِ
 أَشْكُو إِلَيْهِ عَجْرِي وَبُجْرِي^(١)
 عَجٌّ مِنَ الضِّيمِ عَجِيجُ الْمُوقِرِ
 حَسْبِي مِنْ وَرْدِ الْأَجَاجِ الْكَدْرِ^(٢)
 أَوْ صُورًا مَذْمُومَةً كَالصُّورِ^(٣)
 جَرَدَنِي الرَّوْغُ لَبَانَ جَوْهَرِي
 طَالَ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ مُنْكَرِي
 فَرُبَّ قَوْمٍ يَرْقُبُونَ صَدْرِي
 فَطَالَمَا ذَلَّلَ عُنْقِي خَفْرِي
 عَلَى خِخَافٍ فِي الطَّرَادِ ضُمِّرِ
 طُلُوعَ قَيْدُومِ السَّحَابِ الْأَغْبَرِ^(٤)
 تُعِيرُ طَرْفَ الْبَطْلِ الْمُقَطَّرِ^(٥)
 أَوْ حَسَنَ الْإِثْرِ قَبِيحِ الْإِثْرِ

(١) عَجْرِي وَبُجْرِي : أمري كله.

(٢) الاجاج الكدر : الماء المالح العكر.

(٣) السَّوَام : الماشية — الصُّور : الاعوجاج، أَكَال فِي الرَّأْسِ.

(٤) قَيْدُومُ الشَّيْءِ : مقدمه وصدده.

(٥) تُعِيرُ، مِنْ أَعُورَهُ : صَيَّرَهُ أَعُورَ — الْمُقَطَّرُ : المصروع على أحد قطريه،
 أَي شَقِيهِ وَجَانِبِيهِ.

يَنْطَحْنَ بِالْأَقْرَانِ بَيْنَ مُعْلَمٍ
كُلُّ جَرِيِّ الْقَلْبِ فِي مُقْتَحَمٍ
عَمَائِمٌ مِنَ التَّرِيكُ وَضَحُّ
كَأَنَّمَا فَوْقَ قَطَا جِيَادِهَا
مِنْ كُلِّ مَمَشُوقٍ يُجَارِي ظِلَّهُ
مُرُوعٌ مِنْ حَوْلِهِ كَأَنَّهُ
دُونَكَ فَاظْطَرْنِي، فَإِنْ جَهَلْتَنِي،
كَيْفَ وَقَدْ طَابَتْ أَصُولُ دُوْحَتِي
أَوَائِلِي مَنْ قَدْ عَلِمْتَ فِي الْعُلَى،
ذَوَائِبُ الْمَجْدِ الْمُنِيفَاتِ عَلَى
ذَوُو الْبِطَاحِ الْفِيحِ وَالْبَيْتِ الَّذِي
كُلُّ عَذِيقٍ فِي الْعُلَى مُرَجَّبٍ
كَمْ يَوْمٍ مَجْدٍ ظَاهِرٍ فَخَارُهُ
يَا قَدَمِي دُونَكَ مَسْعَاةَ الْعُلَى،
لَيْكُثْرَنَ خَطُوكِ، أَوْ تَنْتَعِلِي
لَا بُدَّ مِنْ يَوْمٍ أَعَزَّ نَصْرُهُ؛
فَإِنْ نُصِرْتَ، فَالتَّعِيمُ مُدَّةً،
كَمْ مَطْلَبٍ مُنْتَظَرٍ خَدْمَتُهُ،

بِالذَّمِّ، أَوْ مُعْلَمٍ بِالْعَيْشِ
لِلرُّوعِ، مَعْرُورٍ بِهِ مُعَرَّرٍ
عَلَى جَلَابِيبٍ مِنَ السَّنُورِ^(١)
أُسُودُ خَفَانٍ وَجِنُّ عَقْرِ^(٢)
كَالطَّائِرِ الزَّائِفِ فِي التَّمْطَرِ^(٣)
صَالٍ يَقِي الْبُرْدَ نَوَازِي الشَّرَرِ^(٤)
فَرُبَّمَا دَلَّ عَلَيَّ مَنْظَرِي
تُمْرُ لِلجَانِبِ يَوْمًا ثَمَرِي
وَمَعَشَرِي عَلَى الْقَدِيمِ مَعَشَرِي
جَمَاجِمٍ مُنِيفَةٍ فِي مُضَرٍ
يَعْلُو الْوَرَى وَالْعَدَدِ الْمُجْمَهَرِ
عِزًّا وَعَوْدٍ فِي الْعُلَى مُجْرَجِرٍ^(٥)
عَنْهُمْ، ظُهُورَ الْأَبْلَقِ الْمُشَهَّرِ
قَدْ ضَمِنَ الْإِقْبَالُ أَنْ لَا تَعِثْرِي
سَرِيرَ مُلْكٍ، أَوْ مَرَاقِي مِنْبَرٍ
يُقَرُّ عَيْنَ الْوَاجِدِ الْمُسْتَعِيرِ
وَالْمَضْجَعِ الْعَازِرُ إِنْ لَمْ تُنْصَرِي
وَمَطْلَبٍ جَاءَ وَلَمْ أَنْتَظِرِ

- (١) التريك : بيضة الحديد — السنور : درع جلدي.
(٢) القطا، جمع قطاة : مقعد الرديف من الدابة — خفان : اسم مأسدة —
عقبر : مكان في البادية كان يُعتقد أنه كثير الجن.
(٣) التمطر : اسراع الطير في هبوطه.
(٤) النوازي جمع نازية : الحدة.
(٥) العذيق : عنقود التمر — مرجب : مسنود بالرجبة وهي الدعامة — العود :
المسن من الابل.

عِلَّةٌ مِثْلِي السَّيْفُ لَا مُرَضَّةٌ أَضَحَّ مِنْهَا كَضَجِجِ الْأَدْبَرِ^(١)
لَا بُدَّ مِنْ تَغْيِيرِهِ فِي تَرْبِهَا بِالْدَاءِ، أَوْ بِالْقَاطِيعِ الْمَذْكَرِ
فَبِالسَّقَامِ ذِلَّةٌ لِمَنْ قَضَى، وَبِالظُّبَى أَعَزُّ لِلْمُعَفَّرِ^(٢)
فَإِنْ أُمْتُ مِنْ دُونِهَا يَمْضِي الرَّدَى بِمُعْذِرٍ فِي السَّعْيِ لَا بِمُعْذِرِ^(٣)
وَإِنْ أَعِشْ هُنَيْهَةً، فَرُبَّمَا شَقَّ عَلَى أُذُنِ الْعَدُوِّ خَبَرِي

خيَل تَخْتَال

(السريع)

وَلَقَدْ شَهِدْتُ الْخَيْلَ دَامِيَةً، تَخْتَالُ فِي أَعْطَافِهَا السُّمُرُ^(٤)
فِي ظُلْمَةٍ مِنْ لَيْلٍ غَيْبِهَا، مَا إِنَّ لَهَا إِلَّا الرَّدَى فَجَرُ
فَكَأَنَّ مَجَّ دَمِ النَّحُورِ بِهَا إِثَرَ الطَّعَانِ مَقَاوِدُ حُمُرُ^(٥)

سبع وعشرون

(الكامل)

نظم الشريف الرضي هذه القصيدة في شهر
محرم سنة ٣٨٨.

مَا عِنْدَ عَيْنِكَ فِي الْخَيَالِ الزَّائِرِ، أَطُرُوقُ زَوْرٍ أَمْ طَمَاعَةٌ خَاطِرِ

(١) الأدبر : المقروح.

(٢) المغفَّر : الذي يلبس الزرد على رأسه تحت القلنسوة.

(٣) المعذر (الأولى) : أتى بما يعذر عليه، أبدى عذراً — المعذر (الثانية) :
مقصر، مذنب.

(٤) السمر : الرماح. (٥) مقاود، جمع مقود : طريق.

بَاتَ الْكَرَى عِنْدِي يُزَوِّرُ زُورَةً
أُحْذَاكَ حَرَّ الْوَجْدِ غَيْرَ مُسَاهِمٍ،
إِنَّ الظَّعَائِنَ يَوْمَ جَوِّ سُوَيْقَةِ
سَارَتْ بِهِمْ ذُلُّ الرِّكَابِ فَلَا رَوَى
كَمْ فِي سُرَاهَا مِنْ سُرُوبٍ مَدَامِعٍ
حَلَبَتْ ذَخَائِرَهَا الْمَدَامِعُ بَعْدَكُمْ
يَكِينٍ حَيًّا خَفَّ غَيْرَ مَقَايِضٍ
لَوْ تَخْفِلُونَ بِزَفْرَةٍ مِنْ وَاجِدٍ،
لَا تَحْسِبُوا أَنِّي أَقَمْتُ، فَإِنَّمَا
قَالُوا : الْمَشِيبُ ! فِعْمٌ صَبَاحًا بِالْهَيِّ،
لَوْ دَامَ لِي وَدُّ الْأَوَانِسِ لَمْ أَبُلْ
لَكِنَّ شَيْبَ الرَّأْسِ إِنْ يَكُ طَالِعًا
وَاهَا عَلَى عَهْدِ الشَّبَابِ وَطِيبِهِ،
وَاهَا لَهُ مَا كَانَ غَيْرَ دُجْنَةٍ،
سَبْعَ وَعَشْرُونَ اهْتَصَرَنَ شَبِيبَتِي،
كَانَ الْمَشِيبُ وَرَاءَ ظِلِّ قَالِصٍ
وَأَرَى الْمَتَايَا إِنْ رَأَتْ بَكَ شَيْبَةً
تَعُشُّوْا إِلَى ضَوْءِ الْمَشِيبِ فَتَهْتَدِي،
لَوْ يُفْتَدَى ذَاكَ السَّوَادُ فَدَيْتُهُ

مِنْ قَاطِعٍ نَائِي الدِّيَارِ مُهَاجِرٍ
وَسَقَاكَ كَأْسَ الْهَمِّ غَيْرَ مُعَاقِرٍ
عَاوِذَنَ قَلْبِي عِنْدَ يَوْمِ الْحَاجِرِ
لِلظَّامِيَّاتِ، وَلَا لَعَاً لِلْعَائِرِ
تَقْفُو سُرُوبَ رَبَّارِبٍ وَجَاذِرٍ^(١)
فِي أَرْبَعٍ قَبْلَ الْعَقِيقِ دَوَائِرِ
بِهَوًى، وَحَيًّا قَرَّ غَيْرَ مُزَاوِرِ
أَوْ تَسْمَعُونَ لِأَنَّهُ مِنْ ذَاكِرِ
قَلْبِ الْمُقِيمِ زَمِيلُ ذَاكَ السَّائِرِ
وَاعْفُرْ مَرَاكِحَ لِلطَّرُوقِ الزَّائِرِ
بَطْلُوعِ شَيْبٍ وَابْيَضَاضِ عَدَائِرِ^(٢)
عِنْدِي فَوْضُلُ الْبَيْضِ أَوَّلُ غَائِرِ
وَالْعَضُّ مِنْ وَرَقِ الشَّبَابِ النَّاضِرِ
قَلَصَتْ صُبَابَتُهَا كَظِلِّ الطَّائِرِ^(٣)
وَأَلَنَ عُودِي لِلزَّمَانِ الْكَاسِرِ
لَأَخِي الصَّبَا، وَأَمَامَ عُمْرٍ قَاصِرِ
جَعَلْتَنِي مَرْمَى نَبْلِهَا الْمُتَوَاتِرِ
وَتَضَلَّ فِي لَيْلِ الشَّبَابِ الْعَابِرِ
بِسَوَادٍ عَيْنِي بَلْ سَوَادٍ ضَمَائِرِي

(١) سرُوب المدامع : جريانها — سرُوب (الثانية) جمع سرب : قطع —

ربارب، جمع ربرب : القطيع من بقر الوحش — الجاذر، جمع جَوْدَر :
ولد البقرة الوحشية.

(٢) لم أبُل : لم أهتم.

(٣) واهأ : كلمة تعجب للتلهف والتأسف — قلصت : انقبضت — الصبابة :

بقية الماء، استعارها لبقية الدجنة، أي الظلمة.

أَبْيَاضُ رَأْسٍ وَاسْوَدَّادُ مَطَالِبٍ ؟
 إِنَّ أَصْفَحَتْ عَنْهُ الْخُدُودُ، فَطَالَمَا
 وَلَقَدْ يَكُونُ وَمَا لَهُ مِنْ عَازِلٍ،
 كَانَ السَّوَادُ سَوَادَ عَيْنٍ حَبِيبِهِ،
 لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الشَّيْبِ إِلَّا أَنَّهُ
 سَالِمٌ تَصَارِيفَ الزَّمَانِ، فَمَنْ يَرُمُ
 مَنْ كَانَ يَشْكُو مِنْ رَشَاشِ خُطُوبِهِ
 أَلْبِغْ ظِبَاءَ الْحَيِّ أَنْ فُسَّادَهُ
 أَوْرَدْنِي فَعَلِمْتُ أَنْ مَوَارِدِي،
 فَالْتُ لُبًّا مِنْ عَلَاقِ صَبُوءٍ،
 أَنَا مَنْ عَلِمْتُنَّ، الْعُدَاةَ، نَقِيَّةً
 فَاعْرِفَنَ كَيْفَ شَمَائِلِي وَضَرَائِبِي،
 كَمُعَاقِدِ الْجَبَلِ الْأَشْمِ مُعَاقِدِي،
 لَمْ يَشْتَمِلْ قَلْبِي الرَّجَاءَ وَلَمْ يَكُنْ
 وَأَبَيْتُ أَنْ تَرِدَ الْمَطَالِبُ هِمَّتِي،
 أَسْعَى عَلَى أَثَرِ التَّوَائِبِ مُنْصِفًا
 قُلْ لِلْأَعَادِي جَنَّبُوا عَنْ سَاجِلِي،
 لَوْ لَا حُمُولُكُمْ لَقَدْ قُلْدُتُمْ
 أَخْزَيْتُمْ ذَا كِبَرَةٍ وَتَكَاسُوسٍ،

صَبْرًا عَلَى حُكْمِ الزَّمَانِ الْجَائِرِ
 عَطَفْتُ لَهُ بِلَوَاحِظٍ وَنَوَاطِرِ
 فَالْيَوْمَ عَادَ وَمَا لَهُ مِنْ عَازِلِ
 فَعَدَا الْبَيَاضُ بَيَاضَ طَرْفِ النَّاطِرِ
 عُدْرُ الْمُلُولِ وَحُجَّةُ لِلْهَاجِرِ
 حَرَبَ الزَّمَانِ يَعُدُّ قَلِيلَ النَّاصِرِ
 فَلَقَدْ سَقَانِي بِالذَّنُوبِ الْوَافِرِ^(١)
 قَطَعَ الْعَلَاقَةَ، وَارْعَوَى لِلزَّاجِرِ
 لَوْلَا النُّهْيُ، لَمْ أَدْرِ أَيْنَ مَصَادِرِي
 وَنَشِطْتُ قَلْبًا مِنْ جَوَى مُتَخَامِرِ^(٢)
 أَزْرِي، وَضَامِنَةَ الْعَفَافِ مَآزِرِي
 وَانْظُرْنَ كَيْفَ مَنَاقِبِي وَمَآثِرِي
 وَمُجَاوِرِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ مُجَاوِرِي
 طَرْفِي جَنِيَّةَ كُلِّ بَرْقٍ نَائِرِ
 أَوْ أَنْ يُسَفَّ إِلَى الْمَطَامِعِ طَائِرِي^(٣)
 مِنْهَا، وَأَسِي كُلِّ عِرْقٍ نَاقِرِ
 لَا يُغْرِقَتُكُمْ التَّطَامُ زَوَاجِرِي
 عَارًا بِنَظْمِ غَرَائِبِي وَسَوَائِرِي
 وَفَضَّلْتُمْ ذَا وَدَعَةٍ وَقُرَاقِرِ^(٤)

(١) الذَّنُوبُ : الدلو.

(٢) فَالْتُ : فاجأت، صادفت — جوى متخامر : حب معذب مخبأ.

(٣) يسف : يدنو.

(٤) الكبرة : الشرف، الرفعة — التكاوس : تراكم اللحم، كثرة العشب والتفافه،
 كثرة الخير — الودعة، من الودع : أصداف بحرية تنظم في سلك وتعلق =

فَتَنَازَرُوا نَابَ الشَّجَاعِ مَشَى بِهِ
يا سَاعِيَا لِيَنَالَ مَطْمَحَ غَايَتِي،
إِذْهَبْ بِسَبْيِي إِنْ سَبَيْتُكَ فَاحِرًا،
مِنْ غَارِ هَذَا الدَّهْرِ نَيْلُكَ لِلْعُلَى،
قَوْمِي الْأُولَى لَحَبُوا إِلَى نَيْلِ الْعُلَى
أَخَذُوا الْمَعَالِي عَنْ مُتُونِ قَوَاصِبِ
وَعَنْ الرَّمَاكِ يَشِيْطُ فِي أَطْرَافِهَا
قَوْمٌ إِذَا اشْتَجَرَتْ عَلَيْهِمْ خُطَّةٌ
وَإِذَا التَّقَتْ أَيْدِيهِمْ فِي أُرْمَةٍ
لَا نَارُهُمْ نَارٌ مُعْمَضَّةٌ، وَلَا
وَتَسُوفُ أَنْوَاهُ الْمُلُوكِ أَكْفَهُمْ
شُجَعَاءُ أَفْدَةٍ بِغَيْرِ صَوَارِمِ،
ذَمَرُوا قُلُوبَ الْمَادِحِينَ، وَإِنَّمَا
يَتَغَايَرُونَ عَلَى السَّمَاحِ، كَأَنَّمَا
أُهْدِي إِلَى قَوْمِي نَصِيحَةً حَازِمِ
لَا تَنْظُرُوا الْجَانِي لِمَحْوِ ذُنُوبِهِ

جَنَحُ الدَّجَى، وَيَدُ الْعَقُورِ الْخَادِرِ
أَيِّنَ الذَّوَائِبِ مِنْ مَدَقِّ الْحَافِرِ
قَدْ نَوَهَتْ بِكَ ضَرْبَةً مِنْ بَاتِرِ
وَجُنُونَ هَذَا الْمَنْجُونِ الدَّائِرِ^(١)
وَضَحَّ الطَّرِيقِ لِمُنْجِدٍ أَوْ غَائِرِ^(٢)
تَرُدُّ الْغَوَارَ وَعَنْ ظُهُورِ صَوَامِرِ
بِالطَّنَنِ كُلِّ مُغَايِرِ وَمُغَاوِرِ^(٣)
زَعَمُوا النَّوَائِبَ بِالْقَنَا الْمُتَشَاوِرِ
سَبَّاحِلُنْ أَذْنِبَةَ السَّحَابِ الْمَاطِرِ
أَيَّاتُهُمْ بِالْغَائِطِ الْمُتَزَاوِرِ^(٤)
سَوْفَ السَّوَامِ رِبِيعِ رَوْضٍ بَاكِرِ^(٥)
خُطَبَاءُ أَلْسِنَةٍ بِغَيْرِ مَتَابِرِ
مَدَحُ الْمُلُوكِ شَجَاعَةً لِلشَّاعِرِ^(٦)
يَتَغَايَرُونَ عَلَى وَصَالِ ضَرَائِرِ
طَبٌّ بِأَدْوَاءِ الضَّعَائِنِ خَابِرِ
بِمُلَفَّقَاتٍ تَنْصُلُ وَمَعَاذِرِ

= في أعناق الأطفال وقاية لهم من العين الشريرة — القراقر: الحادي الحسن الصوت.

- (١) المنجنون: الدولاب يستقى بواسطته، استعارة للإشارة الى دوران الدهر.
- (٢) لحبوا: وطفوا، سلكوا — المنجد: طالب المرتفع — الغائر: نازل الغور.
- (٣) يشيط: يهلك — مغاور: مشترك في الغارات.
- (٤) المغمضة: المبهمة، المخفية لئلا يراها طراق الليل — الغائط: المطمئن من الأرض والمخفي — المتزاور: المنحرف.
- (٥) تسوف: تشم — السوامر: الماشية.
- (٦) ذمروا: شجعوا.

لَنْ تَظْفَرُوا بِالْعِزِّ حَتَّى تَصْبُغُوا
 لَا تَعْتَبُوا إِلَّا بِالْبِسْنَةِ الْقَنَاءِ،
 وَدَعُوا التَّظَاهَرَ بِالْحُلُومِ، فَإِنَّهَا
 لَا تُخْدَعَنَّ، فَمَا عُقُوبَةُ قَادِرٍ
 ثَوْبَ الْمَعَالِي بِالتَّجِيعِ الْمَائِرِ
 فَلَهُنَّ إِطَارُ الْبَعِيدِ النَّافِرِ (١)
 سَبَبُ أَنْبَعَاثِ جَرَائِمٍ وَجَرَائِرِ
 إِلَّا بِأَحْسَنَ مِنْ تَجَاوُزِ قَادِرٍ

قَرَّبُوهُنَّ

(الرمل)

قَرَّبُوهُنَّ لِيُتَعَذَّنَ الْمَعَارَا،
 وَاصْطَفُوهُنَّ لِيُتَجَنَّ الْعَلَى،
 فِي يَبُوتِ الْحَيِّ أَذْنَى مَنْزِلًا،
 أَخَذَ مُوَهُنَ الْعَوَانِي غَيْرَةً،
 غَرَّرَ تَقْنِصُ مَنْ لَاطَمَهَا
 جَلَّلُوهَا الرِّقَمَ مِنْ عِزَّتِهَا،
 أَقْضَمُوهَا بَدَلَ الرُّطْبِ الْجَنَى،
 كُلُّ مَحْبُوكِ الْقَرَا تَحْسِبُهُ
 تَخْرُجُ النَّبَآةُ مِنْهُ وَثْبَةً،
 يَلْحَقُ الرَّمَحَ، وَلَوْ كُنَّ الْقَنَاءُ
 وَيُؤَدِّلُنَّ بِدَارِ الْهُونِ دَارًا
 بِالْعَوَالِي، لَا لِيُتَجَنَّ الْمَهَارَا
 وَمَقَامَاتٍ مِنَ الْبَيْضِ الْعَذَارَى
 إِنَّهُمْ كَانُوا عَلَى الْمَجْدِ غَيَارَى
 يَوْمَ تُمَسِّي لَطَمَةُ الذَّمْرِ جُبَارَا (٢)
 وَأَدْرُوا لِمَقَارِيهَهَا الْعِشَارَا (٣)
 وَسَقَوْهَا بَدَلَ الْمَاءِ الْعُقَارَا (٤)
 طَائِرًا أَوْفَى عَلَى النَّيْقِ، وَطَارَا (٥)
 مَضْرَبَ الرِّيحِ عَلَى الطُّودِ الْإِزَارَا
 كَسِيَاطِ الْأَعْوَجِيَّاتِ قِصَارَا

(١) إَطَارَ: العطف، من أَطَرَ أي عطف.

(٢) الذمر: الشجاع — جباراً: هدرأ.

(٣) الرقَم: الثوب المخطط — المقاري: الضيوف — العشارى: النياق التي مضى على حملها عشرة أشهر.

(٤) الرطب: العشب — العُقَارَا: الخمر.

(٥) الْقَرَا: الظهر — النيق: أرفع موضع في الجبل.

وَأَغَرَّ الْخُلُقِ، وَالْخُلُقُ لَهُ
وَيَبَاضُ الْخُلُقِ أَعْلَى رُتْبَةً
سَلَّ يَقُومُ نَزَلَ الدَّهْرُ بِهِمْ،
لَمْ تَكُنْ عَلَيَاؤُهُمْ مَنْحُولَةً
طَيِّبُوا الْأُرْدَانِ إِنْ جَالَسْتَهُمْ
كَانَ نَثْرُ الْمِسْكِ بَاقِي عَهْدِهِمْ،
نَابَ عَرَفُ الطَّيِّبِ عَنْ نَارِ الْقِرَى
ضَرَبَ الْمَجْدُ عَلَيْهِمْ يَتَهُ
شَذَّبَتْ أَيْدِي اللَّيَالِي مِنْهُمْ
عَانَقُوا الْهَضْبَ، وَكَانُوا هَضْبَةً
صَدَعَ الْبِقْدَارُ فِيهِمْ صَدْعَةً
لَمْ تَكُنْ خُتْلًا، وَلَكِنْ غَارَةً
قَدْ نَزَلْنَا دَارَ كِسْرَى بَعْدَهُ
أُسْفَرَتْ أَعْطَانَهَا عَنْ مَعْشَرِ

نَسَبٌ رُدَّدَ فِي السَّيْفِ مِرَارًا
مِنْ بَيَاضِ زَانَ وَجْهًا وَعَذَارًا
فَأَسَاءَ اللَّبَثُ فِيهِمْ وَالْجَوَارَا
أَبَدَ الدَّهْرِ، وَلَا الْمَجْدُ مَعَارَا
قُلْتَ دَارِيُونَ قَدْ فَضُّوا الْعِطَارَا^(١)
وَعُھُودُ النَّاسِ دِمْنًا وَذِّئَارَا^(٢)
فِي لَيَالِيهِمْ، إِذَا الطَّارِقُ حَارَا^(٣)
وَعَدَّوْا دُونَ حِمَى الْمَجْدِ إِطَارَا
عَدَدًا لَا يَرَأُمُ الضَّيْمَ كِثَارَا^(٤)
لَا يُلَاقِي عِنْدَهَا السَّلَّ قَرَارَا
مَنْبَذَ الْقَعْبِ أَبَى إِلَّا انْكِسَارَا^(٥)
أَمِنَ الشَّلَّةَ مَنْ لَاقَى الْعَوَارَا^(٦)
أَرْبُعًا مَا كُنَّ لِلذَّلِّ ظَوَارَا^(٧)
شَعَلُوا الْمَجْدَ بِهِمْ عَنْ أَنْ يُعَارَا^(٨)

(١) الأردان : الأكمام، الأجواء — داريون : نسبة الى دارين وهو بلد مشهور بمسكه.

(٢) الدمن : الزبل والروث — الذُّئَار : الزبل قبل خلطه بالتراب.

(٣) الطارق : السائر ليلاً.

(٤) يرأم الضيم : يألفه.

(٥) منبذ، من نبذه : طرحه ورمى به لقلة الاحتفال به — القعب : القدح الضخم.

(٦) الشَّلَّة : أن يصيب الثوب سواد لا يذهب بالغسل — العوار : الخرق والشق بالثوب.

(٧) ظوار : من الظئر أي المرضعة، أي انهم بعيدون عن كل ذلك.

(٨) الأعطان : مكان نزول الابل قرب الماء، وأراد الساحات والأبهاء.

الْمَعَالِي، وَالْمَسَاعِي وَالْتَجَارَا
 فَسَلِ الْآثَارَ وَاسْتَنْبِ الدِّيَارَا
 وَاسْتَرِدَّ الدَّهْرُ مِنْهُمْ مَا أَعَارَا
 عَمَدُ الْمَجْدِ قَبَابُ وَمَنَارَا
 يَزْلُقُ الْعِقْبَانُ عَنْهُ وَالنَّسَارَا ^(١)
 مَبْرَكَ الْبَازِلِ قَدْ قَضَى السَّفَارَا
 ضَاغِطُ الْعِيبِ ضُلُوعاً وَفَقَارَا
 غَمَرَ النَّادِي حِلْماً وَوَقَارَا ^(٢)
 فَأَمَاطَ الطُّوفُوقَ عَنْهُ وَالسَّوَارَا
 لَا يُلَاقِي وَهْنَهَا الْيَوْمَ جُبَارَا
 وَالْحِمَى أَفِيحَ، وَالرَّأْيُ مُعَارَا
 غَلَبُوا الْأَغْنَقَ مَنّاً وَإِسَارَا ^(٣)
 غَارِبَ السَّرْحِ وَيَزْعُونَ الذَّمَارَا ^(٤)
 نَهْرٌ يَسْقِي يَلْنُجُوجاً وَغَارَا ^(٥)
 ضَوْأُ اللَّيْلِ، وَمَا أَوْقَدَ نَارَا
 مَثَلُ مَا لَبَدَتِ الْمُزْنُ الْعُبَارَا
 عَنْ حَفَافِيهِ، ثَوَاجُاً وَيُعَارَا ^(٦)
 جَائِزُ الْأَمْرِ عَلَيْهِمُ وَالْإِمَارَا
 وَمَشَى الْجَدُّ فَمَا عَزَّوَا نِزَارَا

تَصِفُ الدَّارَ لَنَا قُطَانَهَا :
 وَإِذَا لَمْ تَدْرِ مَا قَوْمٌ مَضُّوْا،
 أَلْ سَاسَانِ حَدَا الْخَطْبُ بِهِمْ،
 بَعْدَ مَا شَادُوا الْبُنَى تَرْفَعُهَا
 كُلُّ مَلْمُومٍ الْقَرَا صَغْبِ الذَّرَى،
 جَعَجَعُوا الْإِيْوَانَ فِي مَبْرَكِهِ،
 حَمَلَ الدَّهْرُ إِلَى أَنْ رَدَّهُ
 مُطْرَقاً إِطْرَاقَ مَأْمُونِ الشَّدَا
 أَوْ مَلِيكِ وَقَعَ الدَّهْرُ بِهِ،
 أَوْهَنْتَ مِنْهُ اللَّيَالِي فَقَرَّةً،
 أَيْنَ لَا أَيْنَ الْمَعَالِي جَمَّةً،
 وَرِجَالٌ شَدِخَتْ أَوْضَاحُهُمْ،
 يُهْمِلُونَ الْمَسَالَ إِهْمَالَهُمْ
 كُلُّ مَوْقُودٍ مِنْ التَّاجِ لَهُ
 ذِي ضِيَاءٍ إِنْ جَلَا عِرْنِيْنَهُ
 تَسْكُنُ الصُّوْضَاءُ عَنْهُ هَيْئَةً
 كَرَزِيرِ اللَّيْثِ يَنْفِي صَوْتَهُ،
 عَمَّوْا لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ لَنَا
 قَدَرُوْا جَدَّ نِزَارٍ وَاقِفَا،

(١) مَلْمُومٌ : مَجْمُوعٌ، قَائِمٌ — الْقَرَا : الظَّهْرُ، وَأَرَادَ الْجِدْرَانِ.

(٢) الشَّدَا : الْأَذَى — النَّادِي : مَجْلِسُ الْقَوْمِ.

(٣) أَوْضَاحُهُمْ : جَمَاعَاتُهُمْ.

(٤) السَّرْحُ : الْمَاشِيَةُ السَّارِحَةُ — الذَّمَارُ : مَا أُلْزِمَ حِفْظُهُ وَرِعَايَتُهُ وَحِمَايَتُهُ.

(٥) الْمَوْقُودُ : الثَّقِيلُ — الْيَلْنُجُوجُ : عَوْدٌ يَتَبَخَّرُ بِهِ.

(٦) حَفَافِيهِ : جَوَانِبُهُ — الثَّوَاجُ : صِيَاحُ الْغَنَمِ — الْيُعَارُ : صَوْتُ الْمَعْزَى.

لَاوْذُوا لَمَّا رَأَوْا مِنْ دُونِهِمْ
عَايَنُوا الضَّرْبَ دِرَاكًا فِي الطَّلَى،
أَصْحَرَ اللَّيْثُ الْغِفْرَنَى، فَاثْنَى
قَهَقَرُوا الشَّرْكَ عَلَى أَعْقَابِهِ،
وَأَثَارُوا الدِّينَ مِنْ مَرِيضِهِ،
دَائِنُوا الْمَجْدَ بِأَطْرَافِ الْقَنَاءِ،
عَلِمُوا، لَمَّا أَذِيقُوا بَأْسَنَا،
لَا أَعَبَ الدَّارَ مِنْ بَعْدِهِمْ
فِي غَمَامٍ بُهْلٍ أَخْلَافُهَا،
مُثْقَلَاتٍ تَرْجُمُ الْوَدْقَ، بِهَا
تَحْفِزُ الْمَاطِرَ فِي جَرَعَائِهَا،
كُلُّ دَهْمَاءٍ تَرَى الْقَطَرَ بِهَا
جَهْمَةً تَضْرِبُ غَارِيهَا الصَّبَا،

وَأَدِيًّا يُلْقِي بِهِ السَّيْلُ غِمَارًا ^(١)
يُعْجِلُ الْفَارِسَ، وَالطَّعْنَ بِدَارًا ^(٢)
يَطْلُبُ الْيَرْبُوعَ فِي الْأَرْضِ وَجَارًا ^(٣)
بَعْدَمَا اسْتَقْدَمَ غَيًّا وَضَرَارًا
وَأَطَارُوا عَنْ مَجَالِيهِ الْخِمَارَا
فَعَدَا عَيْنًا، وَقَدْ كَانَ ضِمَارًا
أَنَّ عِقْبَ الْجَرَى قَدْ بَدَّ الْحِضَارَا ^(٤)
شَوْلٌ يَحْمِلْنَ وَبَلًا وَقَطَارًا ^(٥)
أَطْلَقَ الرَّاعِدُ عَنْهُنَّ الصَّرَارَا ^(٦)
كَأَكْفَ الْحَجِّ يَرْمُونَ الْجِمَارَا ^(٧)
نَعَرَ الْعِرْقُ إِذَا مَا الْعِرْقُ فَارَا ^(٨)
مِنْ لُجَيْنٍ، وَتَرَى الْبَرْقَ نُصَارَا
رَجَّةَ الرِّكْبِ يَكْدُونُ الْبِثَارَا ^(٩)

- (١) لاوذوا : راوغوا — الغماز : الدفعات.
(٢) الطلَى : الأعناق — الدراك : إتباع الشيء بعضه على بعض — البدار :
السريع.
(٣) الغفرنى : الشديد — اليربوع : حيوان في حجم الفأرة قصير اليدين طويل
الذنب — الوجار : الوكر.
(٤) بَدَّ : غلب، فاق — الحضار : الجري.
(٥) شَوْل : غيم.
(٦) البُهْل : التي لا صرار عليها، والصرار ما يربط به ضرع الناقة لئلا يرضعها
ولدها، استعارها للإشارة الى الغيم الماطر.
(٧) الودق : المطر.
(٨) تحفز : تسوق — الجرعاء : أرض مستوية مرملة — نعر العرق : سال
الدم منه.
(٩) غاريها، مشى الغار : الجيش — يكدون : ينزعون — البثار : جمع بثر.

كَالْمَطَايَا أَقْبَلْتُ مَرْحُولَةً، شَلَّهَا حَادٍ، إِذَا أَنْجَدَ غَارًا
أَوْ نَعَامَ الدَّوِّ بَادِرَنَ الدُّجَى، يَتَجَاوِزْنَ عِرَارًا وَزِمَارًا ^(١)
طَاوَلُوا الدَّهْرَ وَلَمْ يَيْقُوا، وَمَنْ يَأْمَنُ اللَّيْلَ عَلَيْهِ وَالتَّهَارَا

صاحت ببغداد

(البسيط)

في عاشوراء من سنة ٣٧٧ وضع الشريف هذه
القصيدة في رثاء الحسين بن علي بن أبي طالب
عليهما السلام.

صَاحَتْ بِذَوْدِي بَغْدَادَ، فَانْسَنِي تَقَلُّبِي فِي ظُهُورِ الْخَيْلِ وَالْعِيرِ ^(٢)
وَكُلَّمَا هَجَّهَجْتُ بِي عَنْ مَنَازِلِهَا عَارَضَتْهَا بِجَنَانٍ غَيْرِ مَذْعُورِ ^(٣)
أَطْعَى عَلَى قَاطِنِيهَا غَيْرَ مُكْتَرِثٍ، وَأَفْعَلَ الْفِعْلَ فِيهَا غَيْرَ مَأْمُورِ
خَطْبُ يُوْهَدُّنِي بِالْبُعْدِ عَنْ وَطَنِي، وَمَا خُلِقْتُ لَعَيْرِ السَّرَجِ وَالْكُورِ
إِنِّي، وَإِنْ سَأَمَنِي مَا لَا أَقَاوِمُهُ، فَقَدْ نَجَوْتُ، وَقَدَحِي غَيْرُ مَقْمُورِ
عَجَلَانَ أَلِيسُ وَجْهِي كُلُّ دَاجِيَةٍ، وَالْبَرُّ عُرْيَانٌ مِنْ طُبِّي وَيَعْفُورِ ^(٤)
وَرُبَّ قَائِلَةٍ، وَالْهَمُّ يُتْجِفُنِي بِنَاطِرٍ مِنْ نَطَافِ الدَّمْعِ مَمْطُورِ :
خَفَضَ عَلَيْكَ، فَلِلْأَحْزَانِ آوَنَةٌ، وَمَا الْمُقِيمُ عَلَى حُزْنٍ بِمَعْدُورِ
فَقُلْتُ : هِيَهَاتَ ! فَاتِ السَّمْعُ لَائِمُهُ، لَا يَفْهَمُ الْحُزْنَ إِلَّا يَوْمَ عَاشُورِ
يَوْمَ حَدَا الظُّعْنَ فِيهِ لَابِنِ فَاطِمَةَ سَنَانُ مُطَرِّدِ الْكَعْبَيْنِ مَطْرُورِ ^(٥)

(١) الدو : الفلاة — العرار : صياح الظليم — الزمار : صوت النعام.

(٢) بذودي : بنياني، والدود قطعة من الابل.

(٣) هججهجت : هدرت — الجنان : القلب.

(٤) اليعفور : الغزال. (٥) مطرور : محدد.

وَحَرَّ لِلْمَوْتِ لَا كَفَّ ثَقْلُهُ،
ظَمَانٌ سَلَى نَجِيعُ الطَّعْنِ غُلَّتُهُ
كَأَنَّ بَيْضَ الْمَوَاضِي، وَهِيَ تَنْهَبُهُ،
لِلَّهِ مُلْقَى عَلَى الرَّمْضَاءِ عَضُّ بِهِ
تَخُونُ عَلَيْهِ الرَّبِّي ظِلًّا، وَتَسْتُرُهُ
تَهَابُهُ الْوَحْشُ أَنْ تَذْنُو لِمَضْرَعِهِ،
وَمُورِدُ غَمَرَاتِ الضَّرْبِ غُرَّتُهُ،
وَمُسْتَطِيلٌ عَلَى الْأَزْمَانِ يَقْدِرُهَا
أَغْرَى بِهِ ابْنَ زِيَادٍ لُومٌ غُنْصَرُهُ،
وَوَدَّ أَنْ يَتَلَفَى مَا جَنَّتْ يَدُهُ،
تُسَبَّى بَنَاتُ رَسُولِ اللَّهِ بَيْنَهُمْ،
إِنْ يَظْفَرِ الْمَوْتُ مَنَا بَابِنِ مُنْجَبَةٍ،
يَلْقَى الْقَنَا بِجَبِينِ شَانَ صَفْحَتَهُ
مِنْ بَعْدِ مَا رَدَّ أَطْرَافَ الرَّمَاحِ بِهِ
وَالنَّقْعُ يَسْحَبُ مِنْ أَذْيَالِهِ، وَلَهُ
فِي قَيْلَتِي شَرْقٍ بِالْبَيْضِ تَحْسَبُهُ
بَنِي أُمَيَّةَ ! مَا الْأَسْيَافُ نَائِمَةٌ
وَالْبَارِقَاتُ تَلَوَّى فِي مَعَامِدِهَا،

إِلَّا يَوْطِءُ مِنَ الْجُرْدِ الْمَحَاضِيرِ^(١)
عَنْ بَارِدٍ مِنْ عُبَابِ الْمَاءِ مَقْرُورٍ^(٢)
نَارٌ تَحَكُّمُ فِي جِسْمٍ مِنَ التَّوْرِ
فَمُ الرَّدَى بَيْنَ إِقْدَامٍ وَتَشْمِيرِ
عَنِ التَّوَاطُرِ أَذْيَالُ الْأَعَاصِيرِ
وَقَدْ أَقَامَ ثَلَاثًا غَيْرَ مَقْبُورِ
جَرَتْ إِلَيْهِ الْمَنَآيَا بِالْمَصَادِيرِ
جَنَى الزَّمَانِ عَلَيْهَا بِالْمَقَادِيرِ^(٣)
وَسَعْيُهُ لِيَزِيدَ غَيْرُ مَشْكُورٍ^(٤)
وَكَانَ ذَلِكَ كَسْرًا غَيْرَ مَجْبُورِ
وَالَّذِينَ غَضُّ الْمَبَادِي غَيْرُ مَسْثُورِ
فَطَالَمَا عَادَ رِيَانُ الْأَظَاوِيرِ^(٥)
وَقَعَ الْقَنَا بَيْنَ تَضْمِيخٍ وَتَعْفِيرٍ^(٦)
قَلْبٌ فَسِيحٌ وَرَأْيٌ غَيْرُ مَحْصُورِ
عَلَى الْعَزَالَةِ جَيْبٌ غَيْرُ مَزْرُورِ
بِرْقًا تَذَلَّى عَلَى الْآكَامِ وَالْقُورِ
عَنْ شَاهِرٍ فِي أَقَاصِي الْأَرْضِ مَوْتُورِ
وَالسَّابِقَاتُ تَمْطِي فِي الْمَضَامِيرِ

-
- (١) المحاضير : الخيول التي ترتفع بعدوها.
(٢) المقرور : البارد.
(٣) يقدرها : يدبرها.
(٤) ابن زياد : عبيد الله بن زياد بن أبيه.
(٥) رِيَانُ الْأَظَاوِيرِ : أي ان الموت عاد مخضوب الأظافر من دماء الذين قتلهم الحسين، أو عاد الحسين أحمر الأظافر من دماء قتلاه.
(٦) تَضْمِيخٌ وَتَعْفِيرٌ : التضميخ بالطيب والتعفير بالتراب.

إِنِّي لِأَرْقُبُ يَوْمًا لَا خَفَاءَ لَهُ،
وَلِلصَّوَارِمِ مَا شَاءَتْ مَضَارِبُهَا،
أَكُلُّ يَوْمٍ لَّالِ الْمُصْطَفَى قَمَرٌ
وَكُلُّ يَوْمٍ لَهُمْ بَيْضَاءُ صَافِيَةٌ
مُغَوَّرُ قَوْمٍ؛ يَرُوعُ الْمَوْتُ مِنْ يَدِهِ،
وَأَبْيَضُ الْوَجْهِ مَشْهُورٌ تَعَطَّرُفُهُ،
مَا لِي تَعَجَّبْتُ مِنْ هَمِّي وَنَفَرَتِهِ،
بِأَيِّ طَرَفٍ أَرَى الْعَلِيَاءَ إِنْ نَضَبْتُ
أَلْقَى الزَّمَانَ بِكَلِمٍ غَيْرِ مُنْدَمِلٍ،
يَا جَدًّا لَا زَالَ لِي هُمْ يُحَرِّضُنِي
وَالدَّمَعُ تَحْفِزُهُ عَيْنٌ مُؤَرِّقَةٌ،
إِنَّ السَّلْوَ لِمَحْظُورٌ عَلَى كِبْدِي،
عُرْيَانٌ يَقْلَقُ مِنْهُ كُلُّ مَعْرُورٍ
مِنْ الرِّقَابِ شَرَابٌ غَيْرُ مَنْزُورٍ
يَهْوِي بِوَقْعِ الْعَوَالِي وَالْمَبَاتِيرِ؟
يَشُوبُهَا الدَّهْرُ مِنْ رَنَقٍ وَتَكْدِيرِ^(١)
أَمْسَى وَأَصْبَحَ نَهْيًا لِلْمَعَاوِيرِ
مَضَى يَوْمٌ مِنَ الْأَيَّامِ مَشْهُورٍ
وَالْحُزْنُ جُرْحٌ بَقْلِي غَيْرُ مَسْبُورٍ
عَيْنِي، وَلَجَلَجْتُ عَنْهَا بِالْمَعَاذِيرِ^(٢)
عُمَرُ الزَّمَانِ، وَقَلْبٌ غَيْرُ مَسْرُورٍ
عَلَى الدَّمُوعِ وَوَجْدٌ غَيْرُ مَقْهُورٍ
حَفَزَ الْحَنِيةَ عَنْ نَزْعٍ وَتَوَنِيرِ^(٣)
وَمَا السَّلْوُ عَلَى قَلْبٍ بِمَحْظُورٍ

فجعة السماء

(الكامل)

وضع الشريف الرضي هذه القصيدة في رثاء
أبي طاهر بن ناصر الدولة. وفي هذه القصيدة من
الفصاحة وغنى المعاني ما حمل ابن جني على
تفسيرها والتعليق عليها.

أَلْقَى السَّلَاحَ رَبِيعَةَ بَنَ نِزَارٍ، أَوْدَى الرَّدَى بَقْرِيعَكِ الْمِغَوَّارِ^(٤)

(١) الرنق: الماء الكدر.

(٢) لجلجت: ترددت بالكلام.

(٣) تحفزه: تدفعه — الحنية: القوس. (٤) القرع: سيد القوم.

وَتَرَجَلِي عَنْ كُلِّ أَجْرَدٍ سَابِحٍ،
وَدَعِي الْأَعْنَةَ مِنْ أَكْفِكَ إِنَّهَا
وَتَجَنَّبِي جَرَّ الْقَنَا، فَلَقَدْ مَضَى
وَلَيْغَدُ كُلُّ مُعْرِضٍ مِنْ بَعْدِهِ
قَطَعَ الزَّمَانُ لِسَانَكَ الْعُضْبَ الشُّبَا،
وَأَجْتَاحَ ذَاكَ الْبَحْرَ يَطْفَحُ مُوجُهُ،
الْيَوْمَ صَرَّحَتِ النَّوَائِبُ كَيْدَهَا
مُسْتَنْزِلُ الْأَسَدِ الْهَزْبِ بِرُوحِهِ
وَتَعَطَّلَتْ وَقَفَاتُ كُلِّ كَرِيهَةٍ
هَيْهَاتَ لَا عَلَقُ النَّجِيعِ بِعَامِلٍ
يَا تَغْلِبُ ابْنَةً وَائِلٍ ! مَا لِي أَرَى
عَرَبًا، فَذَاكَ غُرُوبُهُ لَمَنِيَّةٍ
مَا لِي رَأَيْتُ فِتَاءَ دَارِكَ عَاطِلًا
مُتَخَلِّي الْأَقْطَارِ إِلَّا مِنْ جَوَى
وَحَيْنٍ مُلْقَاةِ الرَّحَالِ مُنَاخَةً،
فُجِعَتْ سَمَاوُكَ بِالشَّمُوسِ وَخُولَتْ
فِي كُلِّ يَوْمٍ نَوَاءً مَجْدٍ سَاقِطٍ
عَضَّتْ بِيَازِلَهَا الْمُنُونُ وَلَمْ تَزَلْ
يَا طَالِبًا بِالثَّارِ أَعْجَلَكَ الرَّدَى
يَعْتَادُ ذِكْرُكَ مَا تَهْزَمُ مِنْ جَلٍّ

مِيلَ الرِّقَابِ نَوَاصِرَ الْأَبْصَارِ
فَقَدَتْ مُصَرَّفَهَا لِيَوْمِ مَعَارِ
عَنْهُنَّ كَبِشُ الْفَيْلِقِ الْجَرَّارِ
مُعْرَى بِحَلِّ مَعَاقِدِ الْأَكْوَارِ^(١)
وَهَدَى تَخْمُطَ فَحْلِكَ الْهَدَارِ^(٢)
وَطَوَى عَوَارِبَ ذَلِكَ التِّيَّارِ
فَيْنَا، وَبَسَانَ تَحَامُلِ الْأَقْدَارِ
وَلَى، وَفَالِقُ هَامَةِ الْجَبَّارِ
أَبْدَأَ، وَحُطَّ رِوَاقُ كُلِّ غُبَارِ
يَوْمًا، وَلَا عَلَقُ الشُّرَى بِعَذَارِ^(٣)
نَجْمِيكَ قَدْ أَفْلَا عَنْ النَّظَارِ
عَجَلَى، وَذَاكَ غُرُوبُهُ لِإِسَارِ
مِنْ كُلِّ أَبْلَجٍ كَالشَّهَابِ الْوَارِي
وَنَشِيجِ كُلِّ خَرِيدَةٍ مِعْطَارِ
وَصَهِيلِ وَاضِعَةِ السَّرُوجِ عَوَارِي
عَنْهَا وَعَنْكَ مَطَالِغُ الْأَقْمَارِ
مِنْهَا، وَنَجْمُ مَنَاقِبِ مُتَوَارِ
تَقْرُو طَرِيقَ النَّابِ بِالْأَظْفَارِ^(٤)
عَنْ أَنْ تَنَامَ عَلَى وُجُودِ الثَّارِ
وَطَغَى تَغْيُضُ بُرْمَةٍ أَعْشَارِ^(٥)

(١) المغرّض : المتفكه، المازح — الأكوار، جمع كور : الحمل.

(٢) التخمط : الهدير.

(٣) العذار : ما سال من اللجام على خد الفرس والعداران شفرتا النصل.

(٤) البازل : الاسنان.

(٥) تغيض الماء : نقص، غار ونضب — البرمة : القدر من حجر — الأعشار :

العظيمة التي لا يحملها إلا عشرة.

هَجَرَتْ رِكَابُ الرِّكَبِ بَعْدَكَ قِطْعَهَا
وَعَدِمْنَ كُلَّ مَفَازَةٍ مَرْهُوبَةٍ،
فَالآنَ يَجْرُرْنَ الْأَرْمَةَ بُدْنًا،
أَيْنَ الْقِيَابِ الْحُمْرُ تَفْهَقُ بِالْقِرَى
أَيْنَ الْفِنَاءِ تَمْوجُ فِي جَنَابَتِهِ
أَيْنَ الْقَنَا مَرْكُوزَةٌ تَهْفُو بِهَا
أَيْنَ الْجِيَادِ مَلَلْنَ مِنْ طُولِ السَّرَى
مِنْ مَعْشَرٍ غُلِبَ الرِّقَابُ جَحَاجِحِ
مِنْ كُلِّ أَرْوَعٍ طَاعِنٍ أَوْ ضَارِبِ،
وَقَوَارِسٍ كَالشَّهْبِ تَطْرُخُ ضَوْءَهَا
رَكِبُوا رِمَاحَهُمْ إِلَى أَغْرَاضِهِمْ
وَاسْتَنْزَلُوا أَرْزَاقَهُمْ لِسُيُوفِهِمْ،
كَانُوا هُمْ الْحَيَّ اللَّقَاحَ، وَغَيْرُهُمْ
لَا يَنْبُذُونَ إِلَى الْخَلَائِفِ طَاعَةً
عَقَدُوا لَوَاءَهُمْ بَيْضَ أَكْفِهِمْ
وَاسْتَفْظَمُوا خِلْعَ الْمُلُوكِ وَأَيَقَنُوا
كَثْرَ التَّصِيرِ لَهُمْ، فَلَمَّا جَاءَهُمْ
هُمْ أَعْجَلُوا دَاعِيَ الْمَنُونِ تَعَرُّضًا

هَوَلَ الدُّجَى وَمَهَاوِلَ الْأَوْعَارِ
وَأَمِنَ كُلَّ مُخَاطِرٍ عَقَارٍ^(١)
بَيْنَ الْمِيَاهِ تَفْيِضِ وَالْأَنْوَارِ
مَهْتُوكَةَ الْأَسْتَارِ لِلزُّوَارِ^(٢)
بَصْهِيلِ جُرْدٍ أَوْ رُغَاءِ عِشَارِ^(٣)
عَذَبِ الْبُنُودِ يَطْرُنُ كُلَّ مَطَارٍ
يَقْدِفْنَ بِالْمَهَرَاتِ وَالْأَمْهَارِ
غَلَبُوا عَلَى الْأَقْدَارِ وَالْأَخْطَارِ
أَوْ وَاهِبٍ، أَوْ خَالِعٍ، أَوْ قَارِ
يَوْمَ الْوَعَى وَأَوَارِ حَرِّ النَّارِ
أُمَمَ الْعُلَى، وَجَرُّوا بَغِيرِ عِثَارِ^(٤)
فَعَنُّوا بِغَيْرِ مَذَلَّةٍ وَصَعَارِ
ضَرَعُ عَلَى حُكْمِ الْمَقَاوِلِ جَارِ^(٥)
بِقَعَاقِعِ الْإِيْعَادِ وَالْإِنْذَارِ
كِبْرًا عَلَى الْعَقَّادِ وَالْأَمَارِ
أَنَّ اللَّبَاسَ لَهَا ادْرَاغُ الْعَارِ
أَمْرُ الرَّدَى وَجِدُّوا بِلَا أَنْصَارِ
لِلطَّعْنِ بَيْنَ ذَوَابِلِ وَشِفَارِ

(١) العَقَارُ : الذي يعقر الابل.

(٢) تفهق : تمتلئ — مهتوكة الأستار : غير مخبأة ولا مغطاة.

(٣) الجرد والعشار : الجياد والنياق.

(٤) أُمَمَ العلى : قصد العلى.

(٥) اللقاح، جمع لقحة : العقاب — الضرع : الضعيف الجبان — المَقَاوِلِ : الملوك.

أَوَلَيْسَ يَكْفِينَا تَسْلُطُ بِأَسْهَاءَ،
نَزَلُوا بِقَارِعَةٍ تَشَابَهَ عِنْدَهَا
سَلَّ الْبَلَى، وَأَنَارَ فَوْقَ جُسُومِهِمْ
خُرُسٌ قَدْ اعْتَنَقُوا الصَّفِيحَ، وَطالَمَا
نُقِضَتْ مَرَاتِرُهُمْ، وَكُنَّ أَكْفُهُمْ
صَارُوا قَرَاراً لِلْمُنُونِ، وَإِنَّمَا
كُنَّا نَرَى أَعْيَانَهُمْ مَمْدُوحَةً،
شَرَفاً بَنِي حَمْدَانِ ! إِنَّ نَفُوسَكُمْ
أُنْفَتْ مِنَ الْمَوْتِ الذَّلِيلِ فَأَشْعَرَتْ
بَكْرَتْ عَلَيْنِكَ سَحَابَةً نَفَاحَةً
شَهَاقَةً أَسْفَأَ عَلَيْنِكَ بِرَعْدِهَا،
وَسَقَتَكَ أَوْعِيَةُ الدَّمُوعِ فَجَاوَزَتْ
وَإِذَا الصَّبَا حَدَّتِ التَّسِيمَ مَرِيضَةً
مَمْطُورَةً الْأَنْفَاسِ فَاهَ بِطَبِيبِهَا
فَجَرَتْ عَلَى ذَاكَ التَّرَابِ سَلِيمَةً
تَجْرِي وَذَاكَ الْقَبْرِ غَيْرُ مُرَوِّعٍ
إِنِّي ذَكَرْتُكَ خَالِيَاً، فَكَأَنَّمَا
وَكَأَنَّمَا مَالَتْ عَلَيَّ بَحْدَهَا
لَا زَالَ زَائِرُ قَبْرِهِ فِي عَبْرَةٍ
وَالرَّوْضُ مِنْ حَالٍ عَلَيْهِ وَعَاطِلٍ،

حَتَّى تَسْلُطُهَا عَلَى الْأَغْمَارِ
ذُلُّ الْعَبِيدِ وَعِزَّةُ الْأَحْرَارِ
مِنْ كُلِّ مَنَهَالِ التَّقَا مَوَارِ
اعْتَنَقُوا الصَّفَائِحَ وَالْذَمَاءُ جَوَارِ
مَبْلُولَةً بِالتَّقْضِ وَالْإِمْرَارِ
كَانُوا لَسِيلِ الذَّلِّ غَيْرَ قَرَارِ
فَالْيَوْمَ يُمْتَدِّحُونَ بِالْآثَارِ
مِنْ خَيْرِ عِرْقٍ ضَارِبٍ وَنَجَارِ
جَلَدًا عَلَى وَقَعِ الْقَنَا الْخَطَارِ
تُلْقِي زَلَازِلَهَا عَلَى الْأَقْطَارِ
طَوْرًا، وَبَاكِةٌ بَعْدَ قَطَارِ
قَطَرَاتِ ذَاكَ الْعَارِضِ الْمِذْرَارِ
تَقْلِي جَمِيمَ الرُّوضِ وَالنَّوَارِ^(١)
سَحَرٌ يَبِينُ بِهَا مِنَ الْأَسْحَارِ
مِنْ غَيْرِ اضْطِرَارٍ لَهَا بِجَوَارِ
مِنْهَا، وَذَاكَ الثَّرْبُ غَيْرُ مُثَارِ
أَخَذَتْ عَلَى الْأَرْضِ بِالْأَطْرَارِ^(٢)
نَزَوَاتُ قَانِيَةِ الْأَدِيمِ عُقَارِ
تَنْعَى الْبَقَاءَ إِلَيْهِ، وَاسْتِعْبَارِ
وَالْمُزْنَ مِنْ غَايِ عَلَيْهِ وَسَارِ

(١) تغلي : ترعى — النوار : الأزهار.

(٢) الأطرار : الأطراف والنواحي.

أحشاء كالجمر

(الكامل)

كان الشاعر متوجهاً من الري إلى مدينة السلام
فوصله خبر وفاة صديقه المظفر أبي الحسن عبيد
الله بن محمد الذي توفي في ذي القعدة سنة ٣٨٧،
فرثاه بهذه القصيدة.

أَوْ مَا رَأَيْتَ وَقَائِعَ الدَّهْرِ، أَفْلا تُسَيِّئُ الظَّنَّ بِالْعُمَرِ
يَبْنَا الْفَتَى كَالطَّوْدِ تَكْنُفُهُ هَضْبَائُهُ، وَالْعَضْبِ ذِي الْأَثَرِ
يَأْبَى الدَّيْنَةَ فِي عَشِيرَتِهِ، وَيُجَاذِبُ الْأَيْدِي عَلَى الْفَخْرِ
وَإِذَا أَشَارَ إِلَى قَبَائِلِهِ، حَشَدَتْ إِلَيْهِ بِأَوْجِهِ غُرَّ
يَتَرَادَفُونَ عَلَى الرِّمَاحِ كَأَنَّهُمْ سَيْلٌ يَعْجَبُ وَعَارِضٌ يَسْرِي
إِنْ نَهْنَهُوا زَادُوا مُقَارَبَةً، فَكَأَنَّمَا يَدْعُونَ بِالزَّجْرِ^(١)
عَدَدُ النُّجُومِ، إِذَا دُعِيَ بِهِمْ، يَتَزَاخَمُونَ تَزَاخَمَ الشُّعْرِ
عَقَدُوا عَلَى الْجُلَى مَا زَرَهُمْ، سُبُطَ الْأَنَامِلِ طَيِّبِي الْأُزْرِ^(٢)
زَلَّ الزَّمَانُ بِوُطْءٍ أَخْمَصِهِ، وَمَوَاطِئُ الْأَزْمَانِ لِلْعُشْرِ
نَزَعَ الْإِبَاءَ، وَكَانَ شَمَلْتُهُ، وَأَقَرَّ إِقْرَاراً عَلَى صُغْرِ
صَدْعُ الرَّدَى أَعْيَا تَلَاخُمَهُ، مَنْ أَلَحَمَ الصَّدْفَيْنِ بِالْقَطْرِ؟^(٣)
جَرَّ الْجِيَادَ عَلَى الْوَجَى وَمَضَى أَمَّا يَدُقُّ السَّهْلَ بِالْوَعْرِ^(٤)
حَتَّى التَّقَى بِالشَّمْسِ مَغْمَدُهُ فِي قَعْرِ مُنْقَطِعٍ مِنْ الْبَحْرِ

(١) هذه القصيدة هي من الكامل، وردت فيها أبيات تامة، وأبيات غير تامة.

(٢) الجلى : الأمور العظيمة — سبط الأنامل : كناية عن الكرم — طيبى الأزر : كناية عن سمو النفس وصفاء الطوية.

(٣) الصدفان : غلاف اللؤلؤ — القطر (بكسر الكاف) : النحاس.

(٤) الوجى : الحفا — الأُمم : القصد، الغاية.

ثُمَّ انْثَنَتْ كَفُّ الْمُنُونِ بِهِ،
لَمْ تَشْتَجِرْ عَنْهُ الرِّمَاحُ، وَلَا
جَمَعَ الْجُنُودَ وَرَأَاهُ، فَكَانَ
وَبَنَى الْحُصُونِ تَمْتَعاً فَكَانَ
وَبَرَى الْمَعَابِلَ لِلْعَدَى فَكَانَ
هَذَا عُيْدُ اللَّهِ حِينَ رَمَى
وَرَمَتْ بِهِ الْعَيُوقُ هِمَّتَهُ،
غَلَبَتْ مَا ثَرَهُ النُّجُومُ عَلَى
وَتَنَادَرَ الْأَعْدَاءُ صَوْلَتَهُ،
قَادَتْ حَزَامَتُهُ الْمُنُونُ فَلَمْ
نَكْصَتْ أَسْنَتُهُ وَأَحْجَمَ جُنْدَهُ
قَدْ كَانَ مَشْهُوراً إِذَا ذُكِرَتْ
مُتَهَلِّلاً فِي كُلِّ نَائِبَةٍ،
يَرْقَى إِلَى أَمَدِ الْمَكَارِمِ وَالْعُلَى،
لَوْ لَمْ يُعَارِضْهُ الْجَمَامُ، إِذَا
أُودَى، وَمَا أُودَتْ مَنَاقِبُهُ،
طَوَتْ اللَّيَالِي بَعْدَ مَضَرَعِهِ
خُلِي وَتَرَبَّ أَبُو لَقَدْ سَلَبَتْ
قَدْ كَانَ مِنْ عُدَدِي إِذَا طَرَقَتْ

كَالضُّغْتِ بَيْنَ النَّابِ وَالظُّفْرِ^(١)
رَدَّ الْقَضَاءَ بِمَالِهِ الدُّثْرَ^(٢)
لَاقَتَهُ، وَهُوَ مُضَيَّعُ الظُّهْرِ
أَمْسَى بِمَضْيَعَةٍ، وَلَا يَدْرِي
لِحِمَامِهِ كَانَ الَّذِي يُبْرِي^(٣)
عَرَضَ الْعُلَى، وَأَبَى عَلَى الدَّهْرِ
فَوَطِي رِقَابَ الْأَنْجَمِ الرَّهْرِ^(٤)
عَرَصَاتِهَا، وَبَدَأَ بِالْبَدْرِ^(٥)
فَأَبَاتَ أَشْجَعَهُمْ عَلَى ذُعْرِ
تَمْنَعِ مَضَارِبِ بِيضِهِ الْبَثْرِ
جَزَعاً لِمَطْلَعِ ذَلِكَ الْأَمْرِ
خُطِطُ الْوَعَى وَمَوَاقِفُ الصَّبْرِ
تَضَعُ الْقُطُوبَ مَوَاضِعَ الْبَشْرِ
لَمْ تَخْتَرِلْهُ مَوَانِعُ الْكِبَرِ
لَمْضَى عَلَى غُلُوثِهِ يَجْرِي
وَمِنْ الرِّجَالِ مُعَمَّرُ الذِّكْرِ
نَارَ الْقَرَى وَمُعَرَّسَ السَّفْرِ
مَنْي التَّوَائِبُ أَنْفَسَ الذَّخْرِ
بَزَلَاءَ ضَاقَ بِهَا جَمَى الصِّدْرِ^(٦)

(١) الضغث : قبضة الحشيش.

(٢) لم تشتجر : لم تشابك — المال الدثر : المال الكثير.

(٣) المعابل : نصول السهام.

(٤) العيوق : اسم نجم — وطى : وطئ مسهلة.

(٥) العرصات : اللعان.

(٦) البزلاء : الداهية العظيمة.

وَهُوَ الزَّمَانُ عَلَى تَقْلِبِهِ،
كَمْ زَفَرَةٌ خَرَسَاءُ أَكْظَمَهَا
ضُمُرَتْ بِجَرَّتِهَا عَلَيْكَ، وَفِي
لَوْ أَنَّ مَا أَنْحَى عَلَيْكَ يَدٌ
لَوْقَفْتُ بَيْنَكُمَا لِأَعْكَسَ سَهْمَهَا
وَلَوْ أَنَّهَا سَمَرَاءُ مُشْرِعَةٌ،
وَسَمَحَتْ دُونَكَ بِالْحَيَاةِ عَلَى
أَوْ بِالْغَايَةِ بِالنَّفْسِ مَعْدِرَةٌ،
لَكِنْ رَمَتْكَ أَشَدُّ رَامِيَةٍ
بَلَعَتْكَ مِنْ خَلْفِ الدَّرُوعِ وَمِنْ
حَمَلِ الْعِمَامِ جَدِيدَ رَيْقِهِ،
لَوْ لَا مُشَارَكَةُ الْمَدَامِعِ فِي
لَوْ أَنْبَتَتْ تُرْبُ الرَّجَالِ عَلَى
نَبَتَتْ عَلَيْهِ مِنْ شَجَاعَتِهِ
إِنَّ التَّوَقِّيَ فَرَطٌ مُعْجَزَةٌ،
لَوْ مَالٌ بِالْقَرْنَيْنِ خَوْفُهُمَا
أَوْ عَدَدًا مَا فِي الْخِطَالِ، إِذَا
نَحْمِي الْمَطَاعِمِ لِلْبَقَاءِ، وَذِي
لَوْ كَانَ حِفْظُ النَّفْسِ يَنْفَعُنَا
الْمَوْتُ دَاءٌ لَا دَوَاءَ لَهُ،

يَنْوِي الْعُقُوقَ بِنِيَّةِ الْبِرِّ
مُتَمَسِّكًا بِعَلَائِقِ الْأَجْرِ
أَحْشَانِهَا كَلَوَاعِجِ الْجَمْرِ
رَاعَتْكَ بِالْإِنْبَاضِ عَنْ عَقْرِ^(١)
عَنْ نَحْرِكَ الْبَادِي إِلَى نَحْرِي
أَعْطَيْتُ حَدَّ سِنَانِهَا صَدْرِي
ضَنِّي بِهَا، وَكَرَائِمِ الْوَفْرِ
وَالسَّغْيِ بَيْنَ التُّجَحِّ وَالْعُذْرِ
سَهْمًا، وَأَهْدَاهَا إِلَى الْعَقْرِ^(٢)
خَلَلَ الْقَنَا، وَالْعَسْكَرِ الْمَجْرِ
فَسَقَى مُغَيِّبَ ذَلِكَ الْقَبْرِ
سُقْيَاهُ قَلَّ لَهُ نَدَى الْقَطْرِ
قَدَّرِ الْعُلَى وَنَبَاهَةَ الْقَدْرِ
تِلْكَ الْجَنَادِلُ بِالْقَنَا السُّمْرِ
فَدَعَ الْقَضَاءَ يَقْدُ أَوْ يَفْرِي
لِلْمَوْتِ، مَا اضْطَغْنَا عَلَى الْوَتْرِ^(٣)
لَتَوَادَعَا أَبَدًا عَلَى غِمْرِ^(٤)
الْأَجَالِ مِلءُ فُرُوجِهَا تَجْرِي
كَانَ الطَّبِيبُ أَحَقَّ بِالْعُمْرِ
سَيَانِ مَا يُوبِي وَمَا يَمْرِي

(١) العقر : محلة القوم، المنزل، البناء المرتفع.

(٢) العقر، من عقره : جرحه، أوقع به.

(٣) اضْطَغْنَا : أضمرنا الحقد — الوتر : الظلم، الانتقام.

(٤) عددا : أحصيا — الخطال، جمع خطل : الفحش في الكلام — الغمر : الحقد.

وجب البدر

(الطويل)

قال الشريف هذه الأبيات على البديهة، فيها يرثي أبا بكر بن شاه وبه الذي توفي في جمادى الأولى سنة ٣٩٦. ولم يتبع نعشه إلا ثلاثة نفر، والرضي أحدهم، على كثرة أصدقائه، وكان هذا الرجل جليل القدر ببغداد.

لَعَمْرِي لَقَدْ مَا طَلْتُ لَوْ دَفَعَ الرَّدَى	مِطَالٌ وَقَدْ عَاتَبْتُ لَوْ سَمِعَ الدَّهْرُ
أَفِي كُلِّ يَوْمٍ أَنْتَ غَادٍ مُشِيعٌ	حَيِّياً إِلَى دَارٍ يُقَالُ لَهَا الْقَبْرُ
لَيْنَ كَانَ لِي فِي كُلِّ مَا أَنَا تَارِكٌ	وَرَاءَ الْقَرَى أَجْرٌ لَقَدْ عَظُمَ الْأَجْرُ
سَقَيْتُ أَبَا بَكْرٍ عَلَى الْبُعْدِ وَالتَّوَى،	وَلَا بَلَّ هَامَ الشَّامِتِينَ بِكَ الْقَطْرُ
أَخِي مَا أَقْلَ التَّابِيعِكَ إِلَى الْقَرَى،	وَإِخْوَانُكَ الْأَذُنُونَ مِنْ قَبْلِهَا كُثُرُ
لَقَدْ كَانَتْ النُّكَرَاءُ مِنْكَ خَلِيقَةً،	وَلَا عُرِفَ حَتَّى يُتَقَى قَبْلَهُ النُّكْرُ
أَلَا إِنَّمَا الْمَاضُونَ مِنَّا هُمُ الْأُولَى	أُرَاحُوا وَحَطَّوْا وَالْبَوَاقِي هُمُ السَّفَرُ ^(١)
تُبْعُهُ أَبْصَارُنَا، وَهُوَ ذَاهِبٌ،	كَمَا مَالَ قَرْنُ الشَّمْسِ أَوْ وَجِبَ الْبَدْرُ ^(٢)
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ فَاتَ بِكَ الرَّدَى،	وَلَمْ يَنْقُ عَيْنٌ لِلْقَاءِ وَلَا أَثَرُ

لو رأيت الغرام

(الخفيف)

في هذه القصيدة يعزّي أبا سعيد بن خلف عن ابنه.

لَوْ رَأَيْتُ الْغَرَامَ يَلُغُ عُذْرًا، قُلْتُ حُزْنًا وَلَمْ أَقُلْ لَكَ صَبْرًا

(١) السَّفَرُ: المسافرون. (٢) وجب البدر: غاب.

وَاسْتَرَدَدْنَا رِيحَ الزَّفِيرِ هُبُوباً
وَرَأَيْنَا مُعَرَّسَ الْحُزْنِ سَهْلاً
لَكِنَّ الْأَمْرَ مَا عَلِمْتَ، وَهَلْ
وَاقِعاً بِالْأَضْدَادِ أَرْوَى، وَأَظْمَأَ،
كُلُّ يَوْمٍ يَغْدُو بِقَاطِعَةِ الْآ
مُذْنِباً كُلَّمَا شَكَا شَاكَ كَيْدًا،
ضَيْعِماً يَخِيطُ الشُّرُوبَ طُرُوباً،
وَأَرَى النَّاسَ وَافِراً وَمُلْقَى
مَنْزِلِي قَلْعَةً وَلُبْتُ، فَهَذَا
كُلُّ يَوْمٍ نَذَمٌ لِلدَّهْرِ عَهْدًا
قَدْ أُنِيختَ لَنَا الرِّكَائِبُ، فَالْحَا
أَسْمَعَ الْحَادِيانِ، وَاسْتَعَجَلَ الرِّكَ
كَمْ فَقِيدٍ لَنَا طَوْنُهُ اللَّيَالِي،
وَكَأَنَّ الْأَيَّامَ يُذَرِّكُنْ ثَاراً
إِنَّمَا الْمَرْءُ كَالْقَضِيبِ، تَرَاهُ
مَعَكْسُ السَّهْمِ ذَا يُرَاشُ لِيْمِضِي
مَنْ مُؤَدُّ إِلَى عَلِيٍّ الْوَكَا،
أَيُّ خُطْبٍ رَاخِي قَوَاكِ، وَقَدْ كُنْ

وَسَحَابَ الدَّمُوعِ وَبِلَاءً وَقَطَرًا
فِي الرِّزَايَا وَجَانِبِ الصَّبْرِ وَغَرَا^(١)
تَنْظُرُ مِنْ وَقْعَةِ الزَّمَانِ مُبْرًا
وَقَضَى، وَاقْتَضَى، وَسَاءَ وَسَرًا
مَالِ غَضَبَانِ قَدْ تَأَبَّطَ شَرًّا
وَإِذَا قِيلَ قَدْ أَنْابَ أَصْرًا
كُلَّمَا مَرَّ بِالْعَقِيرَةِ كَرًّا^(٢)
بِالرِّزَايَا، وَالْأَرْضِ دَارًا وَقَبْرًا
لَكَ مَجَازًا لَنَا، وَهَذَا مَقْرًا
خَانَ فِيهِ وَنَشْتَكِي مِنْهُ غَدْرًا
زِمُّ عَبَى زَادًا، وَوَطْأُ ظَهْرًا
بُ، زِمَاعًا إِلَى الْمُنُونِ وَنَفْرًا^(٣)
ذُقْنِ مِنْهُ حُلُوءًا وَذَوْقَنْ مُرًّا
عِنْدَنَا فِيهِ، أَوْ يُقَضِّسْنَ نَذْرًا
يَكْتَسِي الْأَخْضَرَ الرُّطِيبَ لِيَعْرِى
فِي الْمَرَامِي وَذَا يُرَاشُ لِيُيْرَى
أَبْجَدُ عَصِيَّتَ لِلصَّبْرِ أَمْرًا^(٤)
تَ جَدِيلًا عَلَى الْخُطُوبِ مُمَرًّا^(٥)

(١) المعرَّس: المكان، السبيل — الرزايا: المصائب.

(٢) ضيغم: أسد — السروب: الطريق — العقيرة: ما عُقِرَ من الصيد.

(٣) زماعاً: بدون انثناء، بثبات وعدم تردد.

(٤) الوكا: حاجة، رسالة.

(٥) الجدِيل: الزمام المجدول من جلد، استعاره للإشارة إلى العزم وقوة الإرادة — ممرًا: محكم القتل.

وَقَنَاءَ صَمَاءَ تَطْعَنُ فِي الْخَطِّ
أُغْلُ مِنْ عَشْرَةِ الْأَسَى إِنَّ لِلْأُنْبِ
أَيُّ بَاقٍ يُبْقِي عَلَيْكَ، وَلَوْ كُنْتُ
كُنْ كَعُودِ الطَّرِيقِ طَالَ سُورَاهُ
وَالْجَلِيدَ الَّذِي إِذَا الدَّهْرُ أَبْكَى
مُسْتَمِيتاً يَزُرُّ بِالصَّبْرِ دِرْعَاءُ،
وَقَرَّتْهُ رَوَائِعُ الدَّهْرِ، حَتَّى
كُلَّمَا زِيدَ غَمَّةً، زَادَ صَبْرًا،
أَرْمَضَتْهُ هَوَاجِرُ الْخَطْبِ، فَانْقَا
هَابَ ضَحْضَاحَهَا، وَمَرَّ بِهِ الدَّهْرُ
كُلَّمَا غَابَ مِنْ بَنِي خَلْفٍ بَذْ
نَفَضَ الدَّهْرُ مِنْهُمْ، ثُمَّ أَعْيَوْ
عَجَبًا سَمْتُكَ السَّلْوُ، وَعِنْدِي
أَتَوَخَّى بَرْدَ الْقُلُوبِ مِنَ الْوَجْهِ
وَإِذَا قُلْتُ: يَنْزِعُ الدَّهْرُ نَابًا
كُلَّمَا أَبْلَغَ الْعَوَازِلُ سَمْعِي
أَجِدُ الْقَلْبَ بَعْدَ لَوْمِي أَسْخَى،
زَادَ عَذْلًا، فَزَادَ قَلْبِي وَلُوعًا؛
فَسَقَى الدَّمَغُ مَعْشَرًا نَزَلُوا الْقَلْدُ
كُلَّمَا قَصَرَ الْحَيَا كَانَ مَاءُ الْعَيْنِ
كَمْ حَشَوْتُ الثَّرَى حُسَامًا طَرِيرًا،

بِخِلَاجًا عَلَى الزَّمَانِ، وَشَزْرًا^(١)
جَادٍ نَهَضًا وَلِلْأَعَاجِزِ عَثْرًا
تَ الْمَرْجِي مَنْ أَفْقَدَ الْفَرْعَ نَضْرًا
يَشْتَكِي قَفْرَةً وَيَأْلَمُ عَقْرًا
مِنْهُ قَلْبًا جَلَى عَلَى النَّاسِ ثَعْرًا
وَيَرَاهُ فِي ظَلَمَةِ الْهَمِّ فَجْرًا
لَمْ يُرْعَ غَيْرَ مَرَّةٍ، وَاسْتَمَرَّا
ضَرَمَ الزَّنْدِ كُلَّمَا لُزَّ أَوْرَى
دَ حَمُولِ الْأَذَى، وَمَا قَالَ هُجْرًا^(٢)
رُ عَلَى سُبُلِهَا، فَخَاضَ الْغَمْرًا^(٣)
رُ يُضِيءُ الظَّلَامَ أَخْلَفَ بَذْرًا
هُ بُدُورًا مِنَ الْمَطَامِعِ تَشْرَى
مُسُّ جُرْحٍ مِنَ الْهَوَى لَيْسَ يِيرَا
لِدِي، وَقَلْبِي يَزْدَادُ بِالْوَجْدِ حَرًّا
مِنْ بَقَايَا ذَوِي أَعْلَقَ ظُفْرًا
فِي التَّسْلِي عَنْ مَعْشَرٍ زَادَ وَقْرًا
فَكَأَنَّ اللَّاحِي بِمَا قَالَ أَغْرَى
رُبَّ آسٍ أَرَادَ نَفْعًا، فَضَرَّا
بِ، وَأَخْلَوْا بَاقِي الْمَنَازِلِ طُرَّا
مِنْ أَبْقَى صُوبًا، وَأَعْظَمَ غَزْرًا
وَطَوِيلًا لَدْنًا، وَطَرَفًا أَغْرًا^(٤)

(١) الخلاج: الجذب والانتزاع — الطعن الشزر: الطعن على غير استواء.

(٢) أرمضته: أحرقته — ما قال هجرا: لم يقل كلاماً منكراً، أي أنه تحمّل.

بصبر.

(٣) الضحضاح: الماء اليسير — الغمر: الماء الكثير.

(٤) الطرير: المحدد — طويل لدن: رمح لّين — الطرف: الكريم من الخيل.

وَحُدُوداً مِثْلَ الذَّوَابِلِ مُلْسَاءُ، وَكَأَنَّ الْقُبُورَ مِنْهُمْ بِذِي الْجِزْ
أَوْجُهُ صَانَهَا الْجَلَالُ، فَأُمْسِيْ
عَطَّلَ الدَّهْرُ مِنْ جِلاهِنَّ فِينَا، قَطَعَ الْمَوْتُ بَيْنَنَا، فَتَبَايَ—
فَبَعَدْنَا، وَمَا اعْتَمَدْنَا بَعَاداً، رَوْعَةً إِنْ جَزَعْتُ مِنْهَا فَعُدْرُ
وَقَعْتُ مَوْقِعَ الْعَوَانِ مِنَ الدَّهْرِ، وَجَاهاً مِثْلَ الدَّنَائِيْرِ غُرّاً
عِ عِيَابٍ حَمَلْنَ دُرّاً وَعَظُرَا ^(١)
نَ تُرَاباً تَحْتَ الْجَنَادِلِ غُبْرَا
وَتَحَلَّى الثَّرَى بِهِنَّ وَأَثَرَى
نَا لِقَاءً، إِلَّا نِزَاعاً وَذِكْرَا
وَهَجَرْنَا، وَمَا أَرَدْنَا الْهَجْرَا
لِجَزُوعٍ، وَإِنْ صَبَرْتُ، فَأَحْرَى
رِ، وَإِنْ كَانَتْ الرِّزْيَةُ بِكْرَا ^(٢)

تناسيت

(الطويل)

تذكر الشاعر قوماً من عشيرته وأقاربه انقضوا،
فتألم لفقدهم ووضع هذه القصيدة، وذلك في شهر
ربيع الأول سنة ٣٩٣.

تَنَاسَيْتُ، إِلَّا بَاقِيَاتٍ مِنَ الذِّكْرِ، لَيَالَيْنَا بَيْنَ الْقَرِينَةِ وَالْعُمْرِ ^(٣)
وَكَمْ زَادَنِي فِيهَا الْهَوَى عَنْ جِمَامِهِ، وَقَارَعَنِي الْغَيْرَانُ عَنْ بَيْضَةِ الْخَدْرِ ^(٤)
وَذِي دَعَجٍ لَا نَابِلُ الْحَيِّ رَاشِشاً، وَلَا بَارِياً يَبْرِي مِنَ الشَّرِّ مَا يَبْرِي ^(٥)

- (١) ذي الجِزَع : اسم موضع — عِيَاب، جمع عيبة : وعاء من جلد.
- (٢) العَوَان : الحرب التي قوتل فيها مرة بعد أخرى — الرِّزْيَةُ البكر : المصيبة الأولى : إشارة الى أنها الأولى من نوعها والى فداحتها.
- (٣) القرينة : موضع في الطائف — الْعُمَر : موضع بينه وبين مكة يومان.
- (٤) الجمام : ما علا رأس المكيال وفاض — بَيْضَةُ الْخَدْرِ : الحسناء في خدرها.
- (٥) ذي دَعَج : ذي عيين واسعتين.

يُقَلِّبُ لِي فِي مَخْجَرِي أَمْ شَادِنِ
تَلَقَّيْتُ مِنْ طَرْفِهِ سَهْمًا وَجَدْتُهُ
فِيَا لَكَ مِنْ رَامٍ أَضْمَ سِهَامُهُ،
أَقُولُ لِعِيدَاقِي، وَأَذْكُرْنِي الْهَوَى
تُذَكِّرْنِي مَا حَالَتْ الْأَرْضُ دُونَهُ،
وَطَيُّ اللَّيَالِي وَالْجَدِيدُ إِلَى بَلَى،
وَشَرُّ الرَّفِيقَيْنِ الَّذِي إِنْ أَمَرْتُهُ
يُفَارِعُنِي، حَتَّى إِذَا كَلَّ غَرْبُهُ،
أَفِي كُلِّ يَوْمٍ أَنْتَ مَاتِحُ عَبْرَةٍ
وَمُتَّزِحُ جِمَّاتِ عَيْنِكَ رَاجِعًا
أَقُولُ : عَزَاءٌ، وَالْجَوَى يَسْتَفِزُهُ،
فَلَمَّا أَبَى إِلَّا الْبُكَاءَ رَفَذْتُهُ
وَقُلْتُ لَهُ : رُدَّ الْجُفُونَ عَلَى الْقَذَى
قَسَمْتُ زَفِيرَ الْوَجْدِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ،
عَشِيَّةَ تَغْشَانِي مِنَ الدَّمْعِ كَنَّةٌ،
فَزَعْتُ إِلَى فَضْلِ الرِّدَاءِ مُبَادِرًا،
كَانَنِي وَغَيْدَاقًا طَرِيدًا مَخَافَةً،

تَجَفَّلُ، أَوْ يَذْنُو دُنُوًّا عَلَى ذُعْرِ
يَلْدُ عَلَى عَيْنِي وَيُؤْلِمُ فِي صَدْرِي
وَأَنْ يَلْنَنَّ مَنِّي بِالْيَدَيْنِ إِلَى التَّحْرِ
عَلَى النَّأْيِ : مَا لِلْقَلْبِ وَيْلَكَ وَالذِّكْرُ (١)
أَلَا إِنَّمَا سَوَّلْتَ لِلدَّمْعِ أَنْ يَجْرِي
وَلَيْسَ لِمَا يَطْوِي الْجَدِيدَانِ مِنْ نَشْرِ (٢)
عَصَاكَ وَإِنْ مَا حُطَّتْهُ الدَّهْرَ لَمْ يَذُرْ
نَسِينَا التَّصَافِي وَانْدَمَلْنَا عَلَى غَمْرِ
عَلَى طَلَلٍ بِالْوَدِّ، أَوْ مَنَزِلٍ قَفَرٍ (٣)
إِلَى غَزَرٍ مَاءٍ لَا بَكْيَاءَ وَلَا نَزْرٍ (٤)
وَأَعْيَا الْأَوَاسِي عَيَّ عَظُمَ عَلَى وَقْرِ (٥)
بَعَيْنَيْنِ كَانَا لِلدَّمُوعِ عَلَى قَدْرِ
وَحَلَّ الْجَوَى يَمْرِي مِنَ الدَّمْعِ مَا يَمْرِي
دَوَالِيكَ أَقْرَبَهُ اللَّوَاعِجُ أَوْ يَقْرِي (٦)
كَانَنِي مَرْهُومُ الْإِزَارَيْنِ بِالْقَطْرِ (٧)
تَلَقَّيْتُ دَمْعِي أَنْ يَنْسَمَ عَلَى سِرِّي
أَصَابًا دَمًا فِي مَالِكٍ وَبَنِي النَّضْرِ

(١) الغيداق : الناعم والكريم — وييك : ويلك.

(٢) الجديدان : الليل والنهار.

(٣) ماتح : نازع، من متح الماء أي نزعه.

(٤) المنتزح : المستخرج الماء — الجمّات : الدموع، جمع جمّة وهي معظم

الشيء — البكياء والنزر : القليل.

(٥) أعيا الأواسي : أعجز المؤاسين — الوقر : الصدع في العظم.

(٦) دواليك : أي مداولة، مرة بعد أخرى — أقره : أطعمه.

(٧) الكنة : السكون — المرهوم : الممطور.

نَحْلًا عَنْ مَاءِ الْحُلُولِ، وَنَتَشَى
فَأَيْنَ بَنُو أُمِّ الْمَكَارِمِ وَالتَّسَدَى،
وَأَيْنَ الطَّوَالُ الْغُلْبُ كَانَتْ سَيُوفُهُمْ
كَأَنَّكَ تَلْقَى هَجْمَةَ الْخَطْبِ مِنْهُمْ
إِذَا عَدِمُوا أَثَرُوا طِعَانًا، وَغَيْرُهُمْ
لَهُمْ كُلُّ شَهْقَى بِالنَّجِيعِ كَمَا رَغَا
لَهَا رَقَصَاتُ بِالْدَّمَاءِ، كَأَنَّمَا
تَلَمَّظُ تَلَمَّازَ الْمَرْوَعِ، وَتَنَكْفِي
رَمَوْا بِجِبَاهِ الْخَيْلِ مَأْسَدَةَ الرَّدَى،
وَلَمْ تَذَرِ أَيْمَانَ الْقَوَابِلِ مِنْهُمْ
هُمْ اسْتَفْرَعُوا مَا كَانَ فِي الْبَيْضِ وَالْقَنَا،
قَبَابٌ مِنَ الْعَلْيَاءِ أَعْلَى عِمَادِهَا
بَنَوْهَا بِأَيَّامِ الطَّعَانِ، وَمَا بَنَتْ
يَعُودُونَ قَدْ رَدَّوْا الْعَظِيمَةَ عَنْ يَدِ
وَعَبَّرَ أَلْوَانَ الْقَنَا طُولَ طَعْنِهِمْ،

عَلَى رَضْفِ أَكْبَادٍ أَحَرَ مِنَ الْجَمْرِ ^(١)
وَأَلِ الْجِيَادِ الْغُرَّ وَالْجَامِلِ الدَّثِرِ
فَرَادَى عَنْ الْأَجْفَانِ لِلضَّرْبِ وَالْعَقْرِ ^(٢)
بَزِيدِ الْقَنَا، أَوْ بِالْقَلَمْسِ أَوْ عَمْرٍو ^(٣)
لَقِيمُ الْغِنَى يَوْمَ الْغِنَى عَاجِزُ الْفَقْرِ
قَرَّاسِيَّةٌ رَدَّ الْعَجِيجَ عَلَى الْهَذَرِ ^(٤)
تَشَقُّقٌ عَنْ أَعْرَافٍ أَحْصَنَةِ شَقْرِ
جَوَاشْنُهَا مِنْ مُظْلِمِ الْجَالِ ذِي قَعْرِ ^(٥)
وَسَدَّوْا بِمَرْبُوعِ الْقَنَا طَلَعَ الثَّغْرِ
أَسَلَتْ رِجَالًا أَمْ طَبَى قُضْبٍ بُتْرٍ ؟ ^(٦)
فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا ذُو أَعْوَجَاجٍ وَذُو كَسْرِ
فُحُولُ الْوَعَى بَيْنَ الرَّمَاكِ وَالْخَطَرِ
لَتَغْلِبَ أَيَّامُ الطَّعَانِ عَلَى بَكْرِ
وَقَدْ أَغْلَقُوا بَابَ الطَّلَاطِلَةِ الْبَكْرِ ^(٧)
فَبِالْحُمْرِ تُدْعَى الْيَوْمَ لَا بِالْقَنَا السُّمْرِ

- (١) نَحْلًا : نترك شيئاً ونأخذ غيره — الرصف : الضم.
(٢) فرادى عن الأجفان : مستلّة من الأعماق.
(٣) القلمس : الرجل الداهية، وهو اسم رجل من بني كنانة — عمرو : هو ابن معدي كرب.
(٤) شهقى بالنجيع : أي طعنة تشهق بالدم — القراسية : الضخم الشديد من الابل.
(٥) تنكفي : ترجع — جواشنها : صدورها — الجال : جدار القبر.
(٦) أيمان القوابل : أيدي القابلات أي أن النساء القابلات لم تعرف أولدت رجالاً أم سيوفاً قاطعة.
(٧) ردوا العظيمة : واجهوا المصيبة وردّوها — عن يد : بالقوة، بالقهر — الطلاطلة : الداهية.

غَدَوْا سَهْكَى الْأَيْمَانِ مِنْ صَدْلِ الطُّبَى،
 هُمْ الْحَاجِبُونَ الْعِرْضَ عَنْ كُلِّ سُبَّةٍ
 وَهُمْ يُفْهِدُونَ الْمَالَ فِي أَوَّلِ الْغِنَى،
 مَلِيئُونَ أَنْ يُبْدُوا بِذِي النَّجَاحِ ذِلَّةً
 إِذَا سُئِلُوا لَمْ يَتَّبِعُوا الْمَالَ وَجَمَّةً،
 مِنَ الْبَيْضِ يَسْتَامُونَ وَالْعَامُ كَالْحِ
 كَانَ عَفَاةَ الْمَرْءِ ذِي الطُّولِ مِنْهُمْ
 مَعَاوِيرُ فِي الْجُلَى، مَغَايِيرُ لِلْجَمَى،
 سِرَاعٌ إِلَى الْوَرْدِ الَّذِي مَأْوُهُ الرَّدَى،
 وَتَأْخُذُهُمْ فِي سَاعَةِ الْجُودِ هِزَّةً،
 فَتَحَسِبُهُمْ فِيهَا نَشَاوَى مِنَ الْغِنَى،
 عَظِيمٌ عَلَيْهِمْ أَنْ يَبِيئُوا بِبَلَا يَدٍ،
 إِذَا نَزَلَ الْحَيِّ الْعَرِيبُ تَقَارَعُوا
 يَمِيلُونَ فِي شِقِّ الْوَفَاءِ مَعَ الرَّدَى
 حَوَاقِلُهُ مِثْلُ الصَّقُورِ، وَفَتِيَّةُ،

وَرَاحُوا كِرَاماً طَيِّبِي عُقْدِ الْأُزْرِ (١)
 إِذَا طَرَقُوا وَالْآذُنُونَ عَلَى الْقَدْرِ
 وَيَسْتَأْنِفُونَ الصَّبْرَ فِي أَوَّلِ الصَّبْرِ
 إِذَا كَرُمُوا فِي طَاعَةِ الْجُودِ ذِي الطُّمْرِ (٢)
 وَلَمْ يَدْفَعُوا فِي صَفْحَةِ الْحَقِّ بِالْعُذْرِ (٣)
 جُدُوباً وَمَطَارُونَ فِي الْحِجَجِ الْغُبْرِ (٤)
 يَمْدُونَ أَوْذَامَ الدَّلَائِ مِنَ الْبَحْرِ (٥)
 مَفَارِيحُ لِلْعَمَى، مَدَارِيكُ لِلْوَتْرِ (٦)
 إِذَا أُرْعِدَ النَّكْسُ الْجَبَانَ بِبَلَا قُرٍّ (٧)
 كَمَا خَائِلَ الْمَطْرَابِ عَنْ نَزْوَةِ الْخَمْرِ
 وَهُمْ فِي جَلَابِيبِ الْخَصَاصَةِ وَالْفَقْرِ
 وَهَيْنٌ عَلَيْهِمْ أَنْ يُفِيئُوا بِبَلَا وَفَرٍ
 عَلَيْهِ، فَلَمْ يَذْرِ الْمُقْلَ مِنَ الْمُثْرَى
 إِذَا كَانَ مَحْبُوبَ الْبَقَاءِ مَعَ الْعُدْرِ
 إِذَا مَا خَنَانِي طَارِقٌ دَعَمُوا ظَهْرِي (٨)

(١) سهكى، من السهك : صدأ الحديد.

(٢) ذي الطمر : ذي الثوب البالي.

(٣) الوجمة : العبوس. أي أنهم يعطون السائل من دون عبوس ولا يعتذرون عن دفع الحقوق.

(٤) يستامون : يبحثون عن السوام، أي أنهم يأخذون الرزق بالقوة — الحجج : السنوات.

(٥) الطُّول : الفضل، العطاء، القدرة — الأوذام : السيور المعلقة في آذان الدلو.

(٦) الجُلَى : الأمور العظيمة — المغاير : النخل الذي علاه الغبار، أي أنهم يقفون للتصدي والحماية — الوتر : الغاية، الهدف.

(٧) أرعد : ارتجف وخاف — النكس : الجبان.

(٨) حواقلة : سريعو المشي.

بلى، خَلَعُوا عَنِّي لِإِدْرَاكِهَا عُذْرِي
 دُنُوِي مِنَ الْإِمْلَاقِ جَاءَ بِهِمْ عُسْرِي
 بِأَيْدِي التَّدْيِ وَالطَّعْنِ قَدْ جَبَرُوا كُسْرِي
 وَهُمْ أَغْرَمُوا الْأَيَّامَ لِي مَا جَنَى عَثْرِي
 تَرَأَفْتُ أَيْدِي الْأَبْعَدِينَ عَلَى نَضْرِي
 تَفَرَّجَ مِنْهُ اللَّيْلُ عَنْ قَمَرٍ بَدْرٍ ^(١)
 جَلَالاً كَمَا دَلَّ الصَّبَاءُ عَلَى الْفَجْرِ
 يَرُونَ بِهِ ذَا اللَّبْدَتَيْنِ أَبَا أَجْرٍ ^(٢)
 سَطُوعاً مِنَ الْبَنَانِ الْمَدِينِيِّ وَالْعِطْرِ
 كَأَنَّ الرَّدَى فِيهِمْ تَحَلَّلَ مِنْ نَذْرِ
 بِمَا بَرَدُوا قَلْبِي عَلَى أَوَّلِ الدَّهْرِ
 عَلَى إِثْرِهِمْ غُرِّي مِنَ الْوَرَقِ التَّضَرِّ
 عَلَى الْغَبِّ إِذْ وَرَدُ الْفِرَاءِ عَلَى الْعَشْرِ ^(٣)
 لَهْزٌ إِلَى يَوْمِ الْعِمَاسِ وَلَا جَرٍّ ^(٤)
 مِنَ الْمَاءِ مَا يُعْدِي عَلَى غَلَّةِ الصَّدْرِ ^(٥)
 وَمَا بَيْنَنَا إِلَّا قُدَيْدِيْمَةُ السَّفَرِ ^(٦)
 لَوْ أَنَّهُمُ الْغَادُونَ بَعْدِي عَلَى إِثْرِي

وَمَا لَطَمُوا عَنْ غَايَةِ الْمَجْدِ جِبْهَتِي،
 تَوَارِكُ لِي فِي حَالِ يُسْرِي، فَإِنْ رَأَوْا
 إِذَا أَوْهَنْتَ عَظْمِي اللَّيَالِي وَجَدْتُهُمْ
 هُمْ أَنَهَضُونِي بَعْدَمَا قِيلَ لَا لَعَاءُ،
 كَفَوْنِي، وَمَا اسْتَكْفَيْتُهُمْ مِنْ ضِرَاعَةٍ،
 تَرَى كُلَّ ذِيَالٍ الْعِطَافِ، كَأَنَّمَا
 لَهُ رَائِدٌ يَلْقَاكَ مِنْ قَبْلِ شَخْصِهِ
 يُصَدِّعُ عَنْهُ النَّاطِرُونَ كَأَنَّمَا
 لَهُ عَبَقٌ يُغْنِيهِ عَنْ طِيبِ عَرِضِهِ،
 لَقَدْ أُوْلِعَ الْمَوْتُ الرِّوَامَ بِجَمْعِهِمْ،
 وَرَوْا كَيْدِي فِي آخِرِ الدَّهْرِ لَوْعَةً
 مَضُوءًا، فَكَأَنَّ الْحَيَّ فَرَعُ أَرَاكَةِ
 وَأَصْبَحَ وَرْدُ الدَّمْعِ لِلْعَيْنِ بَعْدَهُمْ
 وَمَا تَرَكُوا عِنْدَ الرِّمَاحِ بَقِيَّةً
 نَبَذَتْهُمْ نَبَذَ الْإِدَاوَةِ لَمْ تَدْعُ
 بَقِيَّتُ مُعْنَى بِالْبَقَاءِ خِلَافَهُمْ،
 وَأَعْدَوْا عَلَى آثَارِهِمْ وَوَدَّادَتِي

- (١) ذِيَالِ العِطَافِ : صاحب الرداء المذلل، وفي القول كناية عن سمو المكانة.
 (٢) يَصَدِّعُ عَنْهُ : يَغْضُ النَظَرَ، يَرْتَدُّ — ذُو اللَّبْدَتَيْنِ : الْأَسَدُ — أَبَا أَجْرٍ :
 صَاحِبُ الْأَشْبَالِ.
 (٣) الْفِرَاءُ، جَمْعُ فَرَا : حِمَارِ الْوَحْشِ — الْعَشْرِ : نَهْيُ الْقِمَارِ عَشْرَ مَرَّاتٍ.
 (٤) الْعِمَاسُ : الْحَرْبُ الشَّدِيدَةُ.
 (٥) الْإِدَاوَةُ : إِنَاءٌ مِنْ جِلْدٍ — يُعْدِي : يَعِينُ.
 (٦) الْمُعْنَى : الْمُعَذَّبُ — قُدَيْدِيْمَةُ، تَصْغِيرُ قِيْدَامٍ وَقِيْدُومٍ : مُقَدِّمُ الشَّيْءِ، مَنْ يَكُونُ
 فِي الْمَقْدَمَةِ — السَّفَرُ : الْمَسَافِرُونَ، الرَّاحِلُونَ.

وَفِي الْحَيِّ يَتَنِي خَالِفًا، وَكَأَنِّي
كَأَنِّي مَغْلُوبٌ عَلَى نَضَلِ سَيْفِهِ،
فَمَا أَتْلَفِي الْعُمُضَ إِلَّا عَلَى قَدَى،
وَقَالُوا اضْطَبِرْ لِلخَطْبِ، هِيَهَاتِ إِذْ مَضَى
مِنَ الْوَجْدِ يُورِي بَيْنَ أَقْرِهِمْ قَبْرِي
أَقَامَ بِلَا نَابٍ يَرُوعُ وَلَا ظَفَرٍ
وَلَا أَتَنَاسَى الْوَجْدَ إِلَّا عَلَى ذِكْرِ
مُقَوِّمٍ دَرْثِي، وَالْمُعِينُ عَلَى دَهْرِي

نَجْدِي تَغَوَّرَ

(الطويل)

وَذِي نَضْدٍ لَا يَقْطَعُ الطَّرْفُ عَرْضَهُ،
تَخَالُ بِهِ رُكْنِي أَبَانَ وَشَابَةَ
إِذَا مَدَّ بِالْأَعْنَاقِ قَعَقَعَ رَعْدُهُ
كَمَا اضْطَرَعَتْ رَايَاتُ قَيْسٍ وَخِنْذِفٍ
إِذَا أُجِّجَ بِالْإِيْمَاضِ قُلْتُ : ابْنُ كُفَّةٍ
تَشَوَّلُ تَشَوَّلَ الْبُرُوقُ بِبُرْقَةٍ،
كَأَنَّ بِهِ التَّوْتِيَّ مِنْ سَيْفٍ جُدَّةٍ
لَهُ نَعْرَاتٌ بَيْنَ قَوْ وَرَامَةٍ،
إِذَا قِيلَ نَجْدِي الْمُبَاحِ تَغَوَّرَا^(١)
أَطْلًا وَرَجْرَاجًا مِنَ الرَّمْلِ أَغْفَرَا^(٢)
كَعُودِ الْمَلَا إِنْ عَضَهُ الْعِبَاءُ جَرْجَرَا^(٣)
عَجَالِي يَجُرُّونَ الْعَدِيدَ الْمُجْمَهَرَا
يُضَرِّمُ بِالْعَابِ الْأَبَاءَ الْمُسْعَرَا^(٤)
وَرَجَّعَ قَرْقَارَ الْفَنِيقِ بِقَرْقَرَا^(٥)
عَلَى عَجَلٍ يُزْجِي السَّفِينِ الْمَوْقَرَا^(٦)
وَلَا نَعْرَاتُ الشَّيْخِ أَوْسٍ بِنِ مَغِيرَا^(٧)

(١) النضد من الجبال : صخور بعضها فوق بعض — المباح : الواضح، البين.

(٢) أبان وشابة : جبلان.

(٣) العود : الجمل المسن — الملا : الصحراء.

(٤) أُجِّجَ : عدا — الكُفَّة من الغيم : حرفة، منتهاه، طرته — الأباء : القصب.

(٥) تشوَّل : ارتفع — البرقة : الأرض الغليظة — القرقار : هدير البعير —

الفنيق : الفحل المكرم — القرقر : القاع الأملس.

(٦) سيف جدة : شاطئ البحر — يزجي : يسوق، يدفع — الموقر : الثقيل.

(٧) النعرات : الهيجان — قو ورامه : موضعان.

أَبَسْتُ بِهِ رِيحُ النُّعَامَى مَنِحَةً،
وَهُوَ جَاءَ فِي أَشْوَاطِهَا عَجْرَفِيَّةٌ
تَبَعُّ بِالْأَطْبَاءِ مِنْ كُلِّ فَيْقَةٍ،
وَأَقْلَعَ إِقْلَاعَ الظَّلَامِ، وَقَدْ وَزَى
فَضَى بِكَ لَا ضَنًّا عَلَيْكَ بِمَدْمَعِي
لَقَدْ سَاءَنِي أَنَّ الْبَلَابِلَ رَوَّحَتْ،
تَضَرَّعْتُ فِي أَعْقَابِ وَجْدٍ عَلَيْكُمْ،
وَأَهْجُرُكُمْ هَجْرَ الْخَلِيِّ، وَأَنْتُمْ
وَلَمْ أَزْجِرِ الْعَيْنَ الدُّمُوعَ لَتَنْتَهِي،
وَقَالُوا : أَرَحْ قَرْحَ الْفُؤَادِ، وَإِنَّمَا
كَفَى جَانِبَ الْقَبْرِ الَّذِي أَنْتَ ضِمْنُهُ
وَمَا ضَرَّ قَلْبِي إِذْ عَدَا مِنْكَ آهْلًا،
ذَكَرْتُكَ وَالْأَرْضُ الْعَرِيضَةُ يَبْنَسُ،
فَإِنْ لَمْ يَزَلْ قَلْبِي إِلَيْكَ فَقَدْ هَفَا،

كَمَا جَعَجَعَ الْوُهْمُ الثَّمَالُ لِيَعْقُرَا^(١)
تَسُوقُ مِنَ الْعَوْرِ الْعِمَامَ الْكَنْهُورَا^(٢)
كَمْخَضِ الْغَرِيرِيِّ الْمَزَادَ الْمُوَكَّرَا^(٣)
قِلَالِ الرَّوَابِي وَالرَّكِيِّ الْمُعْوَرَا^(٤)
وَلَكِنْ رَسِيلُ الدَّمْعِ جَادَ وَأَمْطَرَا
وَأَنَّ مَطَالَ الدَّاءِ بَعْدَكَ أَقْصَرَا
وَمَنْ فَاتَهُ الْإِعْذَارُ بِالْأَمْرِ عَذْرَا
أَعَزُّ عَلَى عَيْنِي مِنْ طَارِقِ الْكَرَى
وَلَمْ أَغْذِلِ الْقَلْبَ اللَّجُوجَ لِيُصْبِرَا^(٥)
أَحَبُّ فُؤَادِي انْطَوَى دُونَهُ الْبَرَى^(٦)
زَفِيرِي وَدَمْعِي أَنْ يُرَاحَ وَيُمْطَرَا
تَأْمُلُ عَيْنِي مَنْزِلًا مِنْكَ مُقْفِرَا
وَشَرُّ عَلَى ذِي الْوَجْدِ أَنْ يَتَذَكَّرَا
وَإِنْ لَمْ يَزِدْ دَمْعِي عَلَيْكَ فَقَدْ جَرَى

- (١) أَبَسْتُ : سَاقَتْ سَوْقًا سَهْلًا — النُّعَامَى : رِيحُ الْجَنُوب — الْمَنِحَةُ : النَّاقَةُ — الْوُهْمُ : الْبَعِيرُ الدَّلُولُ وَالْقَوِي — الثَّمَالُ : الْبَطِيءُ مِنَ الْإِبِلِ.
- (٢) الْهُوْجَاءُ : الرِّيحُ الْعَاتِيَةُ — الْعَجْرَفِيَّةُ : قَلَّةُ الْمِبَالَةِ — الْكَنْهُورُ : السَّحَابُ الْمَتْرَاكُمُ كَالْجِبَالِ.
- (٣) تَبَعُّ السَّحَابُ : انْبَعَجَ بِالْمَطَرِ — الْأَطْبَاءُ : حِلْمَاتُ الضَّرْعِ — الْفَيْقَةُ : اللَّبَنُ يَجْتَمِعُ بِالضَّرْعِ بَيْنَ الْحَلْبَتَيْنِ — الْغَرِيرِيُّ : نِسْبَةٌ إِلَى الْغَرِيرِ، وَهُوَ اسْمُ فَحْلٍ مِنَ الْإِبِلِ — الْمُوَكَّرُ : الْمَمْلُوءُ.
- (٤) وَزَى : تَجَمَّعَ — الْقِلَالُ : الْقَمَمُ، جَمْعُ قَلَةٍ — الرَّكِيُّ، جَمْعُ رَكِيَّةٍ : الْبَثْرُ — الْمُعْوَرُ : الْذَاهِبُ فِي الْأَرْضِ.
- (٥) الدُّمُوعُ : نَصَبُ بَنْزَعِ الْخَافِضِ، وَالْأَصْلُ عَنِ الدُّمُوعِ.
- (٦) الْبَرَى : التَّرَابُ.

أَيْنَ بَانُوكَ

(الخفيف)

اجتاز الشاعر بالحيرة فتذكر آل المنذر بن ماء
السماء ورثاهم.

ضَاءُ، وَالْمُوطَعُونَ مِنْكَ الدَّيَّارَا
بِ، وَأَجْرُوا خِلَالَكَ الْأَنْهَارَا
تَ شَمَالاً وَالْمُوقِدُونَ النَّارَا^(١)
بِالْقُبَيَّاتِ مَنَدَلِيَّاً وَغَارَا^(٢)
لَكَ مِنْ مَرْكَزِ الْعَوَالِي عِذَارَا
لَقَبُوا أَرْضَهَا خُدُودَ الْعَذَارَى
عِيراً لِلْعُيُونِ وَاسْتِغْبَارَا
خَبَرْتُنَا عَنْ أَهْلِهَا الْأَخْبَارَا
لَطَمِيَّيْنَ يَنْفُضُونَ الْعِطَارَا^(٣)
هَهَا لِمُسْتَرْشِدِ الظَّلَامِ مَنَارَا
أَفَقٍ مِنْ سَالِفِ اللَّيَالِي جَوَارَا
نَ، وَأَبْقَيْنَ عِنْدَكَ الْأَوْكَارَا
لَكَ، تَدَاعَوْا قَوَائِمَا وَشَفَارَا^(٤)
يَوْمَ بَانُوَا، وَحَبَّذا الدَّارُ دَارَا
بُرْهَةً فِي مُنَاجِهِ ثُمَّ سَارَا

أَيْنَ بَانُوكَ أَيُّهَا الْحَيْرَةُ الْبَيَّةُ
وَالْأُولَى شَقَّقُوا ثَرَاكَ مِنَ الْعُشِّ
الْمُهَيُّونَ بِالضُّيُوفِ، إِذَا هَبَّ
كُلَّمَا بَاخَ ضَوْءُهَا أَقْضَمُوهَا
رَبَطُوا حَوْلَكَ الْجِيَادَ وَخَطَّوَا
وَحَمَوْا أَرْضَكَ الْحَوَافِرَ حَتَّى
لَمْ يَدْعُ مِنْكَ حَدِثُ الذَّهْرِ إِلَّا
وَبَقَايَا مِنْ دَارِسَاتِ طُلُولٍ،
عَبَقَاتِ الثَّرَى كَأَنَّ عَلَيْهَا
وَقِيَابَ كَأَنَّمَا رَفَعُوا مِنْهُ
عَقَدُوا بَيْنَهَا وَيْنَ نَجُومِ الْـ
أَيْنَ عِقْبَانُكَ الْخَوَاطِفُ حَلَقَ
وَرِجَالٌ مِثْلُ الْأَسُودِ مَشَوْا فِيـ
حَبَّذا أَهْلُكَ الْمُجَلِّسُونَ أَهْلًا،
لَمْ يَكُونُوا إِلَّا كَرَكَبٍ تَأَنَّى

(١) المهبيون : الداعون.

(٢) أقضموها : أطعموها — القبيبات : مواضع — المندل : عود طيب الرائحة،
وكذلك الغار.

(٣) اللطميون : بائعو المسك، نسبة إلى اللطيمة : المسك.

(٤) الشفار : السيوف.

غرد الحادي

(الرمل)

طَلَعَتْ، وَاللَّيْلُ مُشْتَمِلٌ،
مِنْ خَصَاصَاتِ الْغَيْطِ، وَقَدْ
وَرَقَابُ الْقَوْمِ مَائِلَةٌ
فَاسْتَقَامُوا فِي رِحَالِهِمْ
فَامْتَرَيْنَا، ثُمَّ قُلْتُ لَهُمْ :
سَابِغُ الْأَذْيَالِ وَالْأُزُرِ^(١)
غَرَدَ الْحَادِي عَلَى أَقْرِ^(٢)
مِنْ بَقَايَا نَشْوَةِ السَّهْرِ
يُثْبِعُونَ الضُّسُوءَ بِالتَّظَرِّ
لَيْسَ هَذَا مَطْلِعُ الْقَمَرِ

يا ليالي الخيف

(الطويل)

أَلَا يَا لِيَالِي الْخَيْفِ ! هَلْ يَرْجِعُ الْهَوَى
فَيَا دِينَ قَلْبِي مِنْ ثَلَاثٍ عَلَى مَنَى
وَرَامِينَ وَهَنًا بِالْجِمَارِ، وَإِنَّمَا
رَمَوْا لَا يُبَالُونَ الْحَشَى، وَتَرَوُّحُوا
وَقَالُوا : غَدًا مِعَادُنَا التَّفَرُّعُ عَنْ مَنَى،
وَيَا بُؤْسَ لِلْقُرْبِ الَّذِي لَا نَذُوقُهُ
فَيَا صَاحِبِي ! إِنْ تُعْطِرْ صَبْرًا، فَإِنِّي
وَإِنْ كُنْتُ لَمْ تَذَرِ الْبُكَاءَ قَبْلَ هَذِهِ،
إِلَيْكَ لِي ؟ لَا جَاذَكَ نَدَى الْقَطْرِ
مَضِينَ وَلَمْ يُثَبِّتْ غَيْرَ جَوَى الذِّكْرِ
رَمَوْا بَيْنَ أَحْشَاءِ الْمُحِبِّينَ بِالْجَمْرِ
خَلِيبِينَ، وَالرَّامِي يُصِيبُ، وَلَا يَدْرِي
وَمَا سَرَّنِي أَنَّ اللَّقَاءَ مَعَ التَّفَرُّعِ^(٣)
سِوَى سَاعَةٍ ثُمَّ الْبَعَادُ مَدَى الدَّهْرِ
نَزَعْتُ يَدَيَّ الْيَوْمَ مِنْ طَاعَةِ الصَّبْرِ
فَمِعَادُ دَمْعِ الْعَيْنِ مُنْقَلَبُ السَّفَرِ^(٤)

(١) سابغ الأذيال : طويها.

(٢) الخصاصات : الفروج — الغيظ : الرحل، الناقة — أقر : اسم واد.

(٣) النفر : الجماعة الراحلون.

(٤) منقلب السفر : بعيد السفر.

الركب قد مُطر

(البسيط)

أَرْتَاحُ إِنِ اخَذَ الصَّفْصَافُ زَيْتَهُ من الرِّيعِ وَقَالَ : الرِّكْبُ قَدْ مُطِرَا
مُسَائِلًا، كُلَّمَا هَبَّتْ يَمَانِيَّةٌ، وَفَدَّ الْقَرِينَةُ : هَلْ أَحْسَسْتُمْ خَبْرًا^(١)
إِنْ لَمْ أُرِقْ فِيكَ مَاءَ النَّاطِرِينَ أَسَى عَلَى الزَّمَانِ الَّذِي وَلَّى، فَلَا نَظْرًا !

تغيّرت الأسرار

(الكامل)

نَاتِ الْقُلُوبُ وَسَوْفَ تَنَأَى الدَّارُ، وَتَغَيَّرَتْ بِمَدَاعِهَا الْأَسْرَارُ
وَلَقَدْ شَقَقْتُ حَشَى الزَّمَانِ فَلَمْ يَكُنْ فِيهِ سِوَى سِرِّ النَّوَى إِضْمَارُ
مَا لِلخُطُوبِ تَبْزَنِي ثَوْبَ الْهَوَى، وَعَلَيَّ مِنْ أَحْدَاثِهَا أَطْمَارُ^(٢)
أَلِفْتُ ضَمِيرِي النَّائِبَاتُ كَانَتْهَا لِعِتَاقِ أَفْرَاسِ الْجَوَى مُضْمَارُ
مَا لِي أُرْفِرُقُ فِيكَ دَمْعًا تَرْتَوِي مِنْهُ الْخُطُوبُ، وَمَا لَهُ مُشْتَارُ^(٣)
إِيهَا مُؤَمِّلَ طَيِّءٍ لَا تَنْقُضُنْ وَدًّا لَهُ مِنْ ذِمَّةٍ إِمْرَارُ
فَلَقَدْ حَلَلْتُ مِنَ الْفُؤَادِ مَحَلَّةً فِي حَيْثُ لَيْسَ مِنَ الْوَرَى لَكَ جَارُ
فَلَيْنَ وَفَيْتَ فَمَا الْوَفَاءُ بِيَدْعَةٍ؛ إِنْ الْوَفَاءُ لِسُذِي الصَّفَاءِ شِعَارُ
وَلَيْنَ غَدَرْتِ، وَلَا عَجِيبُ أَنَّهُ بَعْضُ الزَّمَانِ يَبْعُضُهُ غَدَارُ
نَفْسِي فِدَاءُ الْعَادِرِينَ تَبَاعَدُوا، أَوْ قَارَبُوا، أَوْ أَنْصَفُوا أَوْ جَارُوا

(١) القرينة : اسم موضع.

(٢) تبزني : تلبسني — أطمار : ثياب بالية.

(٣) مشتار : انقطاع.

تعانق الليل والنهار

(مخلع البسيط)

وَرُبَّ لَيْلٍ طَرِبْتُ فِيهِ، وَمَا اسْتَرْقَنْتَنِي الْعُقَارُ^(١)
صَحَوْتُ مِنْ سُكْرِهِ وَلَكِنْ بِي مِنْ بَقَايَا الْهَوَى حُمَارُ^(٢)
نَجَّهْلُ فِيهِ مَعَ الْأَغَانِي، وَالْجَهْلُ فِي مِثْلِهِ وَقَارُ
لَمَّا اسْتَضَاءَ الظَّلَامُ مِنَّا، تَعَانَقَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ
زَارَ حَيْبُ الْفُؤَادِ فِيهِ، مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَبَعَدَ الْمَزَارُ
إِذَا تَنَاءَتْ بِنَا قُلُوبٌ، فَلَا تَدَانَتْ بِنَا دِيَارُ

الشباب هو الغنى

(الطويل)

خُذَا الْيَوْمَ كَفِّي لِلْبَيَاعِ عَلَى النَّهْيِ، فَلَمْ يَبْقَ لِلْإِطْرَابِ عَيْنٌ، وَلَا أَثَرُ
فَقَدْ كُنْتُ لَا أُعْطِي الْعَوَازِلَ طَاعَةً، وَأَعْذِرُ نَفْسِي فِي التَّصَابِي وَلَا عُذْرُ
تَقَضَّتْ لُبَانَاتُ الصُّبَا، وَلَا نَهْيَ لِلْأَحْيِ عَلَيَّ، وَلَا أَمْرُ^(٣)
وَلَا تَحْسِبَا أَنِّي نَضَوْتُ بِطَلْمَتِي، نَزُوعًا، وَلَكِنْ صَغَّرَ اللَّذَّةُ الْكَبِيرُ^(٤)
وَلَا أُمْتَرِي أَنَّ الشَّبَابَ هُوَ الْغِنَى، وَإِنْ قَلَّ مَالٌ فَالْمَشِيبُ هُوَ الْفَقْرُ^(٥)

(١) العُقَار : الخمر.

(٢) الحُمَار : صداد الخمر.

(٣) لبانات : حاجات، رغبات، جمع لبانة — اللّاحي : اللائم.

(٤) نضوت : خلعت.

(٥) لا أُمْتَرِي : لا أشك.

لوم

(البسيط)

نظمها على لسان رجل شيخ سألته مدح جارية
سوداء.

لَا مُوَا وَلَوْ وَجَدُوا وَجَدِي لَقَدْ عَذَرُوا،
لَمَّا تَمَالَوْا عَلَى عَذْلِي أَجَبْتُهُمْ
أَهْوَى السَّوَادَ بِرَأْسِي ثُمَّ أَمَقَّتْهُ
تَأْبَى طَلَائِعُ بَيْضٍ ذَرَّ شَارِقُهَا
إِنِّي عَلِقْتُ سَوَادَ اللَّوْنِ بَعْدَكُمْ
لَوْ لَمْ يَكُنْ فَوْقَ لَوْنِ الْبَيْضِ مَا رُقِمْتُ
جَعَلْتُهُ لِسَوَادِ الرَّأْسِ تَذَكْرَةً،
وَاللَّيْلُ أَسْتَرُ لِلْخَالِي بِلَذَّتِهِ،
وَلَلْفَتَى فِي ظِلَامِ اللَّيْلِ مَعْذِرَةٌ،
لَا أَجْمَعُ الْحُبَّ لِلْبَيْضِ الْحِسَانِ إِلَى
وَكَيْفَ يَذْهَبُ عَنْ قَلْبِي وَعَنْ بَصْرِي

وَذَنْبُ مَنْ لَامَ ظُلْمًا غَيْرُ مُغْتَفَرٍ
بِعِزِّ مُعْتَسِرٍ لَا ذُلَّ مُعْتَذِرٍ^(١)
فَكَيْفَ يَخْتَلِفُ اللَّوْنَانِ فِي نَظَرِي
فِي عَارِضِي أَنْ تَكُونَ الْبَيْضُ مِنْ وَطَرِي
عَلَاقَةً تُشْمِتُ الظُّلَمَاءَ بِالْقَمَرِ
صَبِغُ اللَّيَالِي عَلَى الْأَجْيَادِ وَالْعُذُرِ
إِنْ تَفْقَدَ الْعَيْنُ يَرْضَ الْقَلْبُ بِالْأَثَرِ
وَالصَّبْحُ أَفْضَحُ لِلْسَّارِي عَلَى غَرَرٍ
وَمَا لَهُ فِي الضَّحَى إِنْ ضَلَّ مِنْ عُذُرٍ
مَا بَيَّضَ الذَّهْرُ وَالْأَيَّامُ مِنْ شَعْرِي
مَنْ كَانَ مِثْلَ سَوَادِ الْقَلْبِ وَالْبَصْرِ

أضاء المشيب

(مخلع البسيط)

لَيْسَ عَلَى الشَّيْبِ لِلْعَوَانِي،
كَأَنَّمَا الْبَيْضُ مِنْ لِدَاتِي
إِنْ خَيَّمَتْ هَذِهِ بِأَرْضِي،
وَأِنْ تَجَمَّلْنَ، مِنْ قَرَارٍ
صَرَائِرُ الْبَيْضِ مِنْ عِذَارِي
تَحَمَّلَتْ بَلْكَ عَنْ دِيَارِي

(١) تمالوا، تمالأوا مخففة : اجتمعوا وتعاونوا.

أُرَيْسَنَ فِي رَأْسِي اللَّيَالِي،
يُئِدِّي الْخَفِيَّاتِ مِنْ عُيُوبِي،
أَعْدُو بِهِ الْيَوْمَ لِلْعَوَانِي،
وَكُنْ طَرْبَى إِلَى طُرُوقِي،
فَمُذْ أَضَاءَ الْمَشِيبُ فَوْدِي،
مِثْلُ الْخَيَالَاتِ زُرْنَ لَيْلًا،
شَرَّ ضِيَاءٍ لِشَرِّ نَارِ
وَيُظْهِرُ السَّرَّ مِنْ عَوَارِي
أَعْدَى مِنَ الذُّبِّ لِلضَّوَارِي
إِذْ لَيْلُ رَأْسِي بِلَا دَرَارِي
تَوَرَّعَ الزَّوْرُ عَنْ مَزَارِي
وَزَلْنَ مَعَ طَالِعِ النَّهَارِ

أنا الفداء

(السيط)

أَنَا الْفِدَاءُ لَطْفِي مَا اعْتَرَضْتُ لَهُ،
لَا حَظُّهُ، وَالتَّوَى تَدْمَى مَلَا حَظُّهُ
مَا انْفَلَكَ مِنْ نَفْسٍ لِلْوَجْدِ يَكْتُمُهُ
أَهْوَى إِلَيَّ يَدًا عَقْدُ الْعَنَاقِ بِهَا،
وَقَالَ: تَذْكُرُ هَذَا بَعْدَ فُرْقَتِنَا؟
إِلَّا وَهَتَكَ شَوْقًا لِي أُسِّرُهُ
بِعَارِضٍ مِنْ رَشَاشِ الدَّمْعِ يُمِطُّهُ
تَحْتَ الضُّلُوعِ وَمِنْ دَمْعٍ يُوفِّرُهُ
وَالْبَيْنُ يُغْذِّلُهُ، وَالْحُبُّ يَعْذِرُهُ
فَقُلْتُ: مَا كُنْتُ أَنْسَاهُ فَأَذْكُرُهُ

تريني ما لا أرى

(المقارب)

أَقُولُ، وَقَدْ عَادَ عِيدُ الْعَرَامِ
أَيَا صَاحِبِي! أَتَرَى نَارَهُمْ؟
دَعَانِي الْعَرَامُ، وَلَمْ يَدْعُهُ،
فَمَا زِلْتُ أُطْرِبُهُ بِالْحَنِينِ،
إِلَى أَنْ تَكْفَسَ عَنْ زَفْرَةٍ
لَمَّا هَبَطْنَ بَنَا الْأَجْفَرَا: (١)
فَقَالَ: تُرِينِي مَا لَا أَرَى
فَأَبْصَرْتُ مَا لَمْ يَكُنْ مُبْصَرًا
وَأَذْكُرُهُ الْمَنْزِلَ الْمُقْفَرَا
وَأَنَّ مِنَ الْوَجْدِ مُسْتَعْبِرَا (٢)

(١) الأَجْفَرُ: اسم موضع. (٢) أن: أبدى الأنين — مستعبراً: باكياً.

يا قلب

(البيط)

يا قلب ! ما أنت من نجدٍ وساكينهِ،
 رَاحَتَ نَوَازِغُ مِنْ قَلْبِي تُتْبِعُهُ
 أَهْفُو إِلَى الرَّكْبِ تَعْلُو لِي رِكَابُهُمْ
 تَضُوعُ أَرْوَاحُ نَجْدٍ مِنْ ثِيَابِهِمْ،
 يَا رَاكِبَانِ ! فِقَا لِي وَاقِضِيَا وَطَرِي،
 هَلْ رُوِضَتْ قَاعَةُ الْوَعَسَاءِ أَمْ مُطِرَتْ
 أَمْ هَلْ أَبِيتُ وَدَارٌ عِنْدَ كَاطِمَةٍ
 أَيَّامٌ أَوْدِعُ سَرِّي فِي الْهَوَى فَرَسِي،
 فَلَمْ يَزَالَا إِلَى أَنْ نَمَّ بِي نَفْسِي،
 خَلَقْتَ نَجْدًا وَرَاءَ الْمُدْلَجِ السَّارِي^(١)
 عَلَى بَقَايَا لُبَانَاتٍ وَأَوْطَارِ^(٢)
 مِنْ الْحِمَى فِي أُسَيْحَاقٍ وَأَطْمَارِ^(٣)
 عِنْدَ التَّزْوُلِ لِقُرْبِ الْعَهْدِ بِالْدَّارِ
 وَخَبْرَانِي عَنْ نَجْدٍ بِأَخْبَارِ
 خَمِيلَةِ الطَّلَحِ ذَاتِ الْبَانِ وَالْعَارِ^(٤)
 دَارِي وَسَمَارُ ذَاكَ الْحَيِّ سَمَارِي
 وَأَكْتُمُ الْحَيَّ إِذْ لَاجِي وَأَخْطَارِي^(٥)
 وَحَدَّثَ الرَّكْبَ عَنِّي دَمْعِي الْجَارِي

طول وقصر

(المنسرح)

أَشْكُو لِيَالِي، غَيْرَ مَعْتَبَةٍ،
 تَطُولُ فِي هَجْرِكُمْ وَتَقْصُرُ فِي الْوَضِ
 يَا لَيْلَةً كَادَ مِنْ تَقَارُبِهَا،
 إِمَّا مِنَ الطَّوْلِ، أَوْ مِنَ الْقِصْرِ
 لَ، فَمَا نَلْتَقِي عَلَى قَدَرِ
 يَعْتُرُ فِيهَا الْعِشَاءُ بِالسَّحَرِ

(١) المدلج الساري : السائر خفية في الليل.

(٢) اللبانات والأوطار : الحاجات، الغايات.

(٣) أسيحاق، مصغر اسحاق : الثياب البالية.

(٤) الوعساء : الأرض المرملة.

(٥) الأخطار، من خطر في سيره : مشى متميلاً.

جُدْتُ بِالنُّعْمَى

(الطويل)

أَتَحْسِبُ سَوْءَ الظَّنِّ يَجْرَحُ فِي فِكْرِي،
وَعَاقَتْ يَدَيَّ عِنْدَ النَّزَالِ عَوَائِقُ
فَلَا تَقْرَنَا ظَنِّي بِظَنِّ مُسَفِّهِ،
فَقَلْبِي يَأْبَى أَنْ يُدَنِّسَ سِرُّهُ
وَقَدْ جُدْتُ بِالنُّعْمَى عَلَيْكَ لَأَنْتَ
وَلَوْ أَنِّي جَارَيْتُ قَوْمًا بِفِعْلِهِمْ،
وَأَخْلَقْنَا مَاءَ زُلَالٍ عَلَى الرَّضَى،
إِذَا مَا غَضِبْنَا كَادَتْ الْأَرْضُ تَنْطَوِي
وَمَا نَحْنُ إِلَّا عَارِضٌ إِنْ قَصَدْتُهُ
وَإِنْ هَزَّ لِلْأَضْعَانِ عَادَتْ بُرُوقُهُ
غَفَرْتُ ذُنُوبًا مِنْكَ أَذْكَتْ عَزَائِمِي،
صَفَحْتُ وَقَدْ كَانَ التَّعَصُّصُ ذَادَنِي
وَمَنْ قَيْدَ الْأَلْفَاظِ عِنْدَ نَزَاعِهَا
فَرُحْ غَانِمًا بِالْعَفْوِ مِمَّنْ لَوْ انْطَوَى
بِكَفْيِ أَنِّي شِئْتُ نَاصِيَةَ الْعُلَى،

إِذَا فَاحْتَوَى بِي الْعَجَزَ مِنْ كَنْفِ الصَّبْرِ
عَنِ السَّيْفِ لَا تُدْنِي يَدَيَّ مِنَ النَّصْرِ
يُظُنُّ بِوَقْعِ الْأَثَرِ فِي غُرَّةِ الْبَدْرِ
بَرِيْبٍ وَوُدِّي أَنْ يُعْنَفَ مِنْ عَدْرِي
حَلَلْتُ عُرَى ضِغْنِي وَكَفَفْتُ مِنْ وَتْرِي^(١)
لَأَلْبَسْتُهُمْ حَلِيًّا مِنَ الْبَيْضِ وَالسُّمْرِ
وَإِنْ أُسَخِطْتُ عَادْتُ عَلَى السَّخَطِ مِنْ صَخْرِ
حِفَاطًا وَيَرْمِي الْأَفْقَ بِالْأَنْجُمِ الزُّهْرُ
لِجُودِ حَبَاكَ النَّائِلِ الْعَمَرِ بِالْقَطْرِ^(٢)
حَرِيقًا عَلَى الْأَعْدَاءِ مُضْطَرِمَ السَّعْرِ
وَكَادَ شِهَابُ السَّخَطِ يَطْلُعُ مِنْ صَدْرِي
عَنِ الصَّفْحِ لَكِنْ أَنْتَ مِنْ كَرَمِ الْبَحْرِ^(٣)
بَقِيْدِ التُّهَى أَغْنَتْهُ عَنْ طَلَبِ الْعُذْرِ
عَلَى حَقِّي مَاتَ الْحَمَامُ مِنَ الدُّعْرِ
أَهْزُ، وَأَعْتَاقُ الْمَكَارِمِ فِي أَسْرِي

(١) ضغني : حقدي — الوتر : الثأر. هذه الأبيات موجهة الى صديق أغضبه،

ثم صفح عنه.

(٢) عارض : غيم ماطر — حباك النائل : شملك العطاء.

(٣) ذادني : ردني، دفعني.

سأهجر القوافي

(الطويل)

ألا إنها غمرُ السخائمِ والعمرِ، جنائهُ من يجني بها ثمرَ الدهرِ^(١)
تجنّ الربى للقطرِ لا لعمامه، وما تنفعُ السُّحبُ السَّواري بلا قطرِ
سأهجرُ أبكارَ القوافي، فإنني أراها على الأيامِ تقتصّ بالقدري

ربّ دوية

(المقارب)

ألا ربّ دويّةٍ خضتْها، وقد قيّدَ العينَ ديجورها^(٢)
وحاجةٌ رُمحي ذيالها، وهم جَوَادِي يَعْفُورُهَا^(٣)
ربأتُ بها في ذرى قلّةٍ قريبٍ من النجمِ ديجورها^(٤)
كانَ السَّماءُ بها لامةً، وزُهرُ النجومِ مَسَامِيرُهَا^(٥)

(١) غمر السخائم : كثيرة الأحقاد، جمع سخيمة — الغمر : الحقد.

(٢) الدوية : الفلاة — نشير إلى أن هذه الأبيات وضعها في وصف السماء والنجوم.

(٣) الذيال : الثور الوحشي — يعفور : الغزال.

(٤) ربأ : ارتفع الى جبل — قلّة : قمة — ديجورها : ترابها.

(٥) لامة، مسهل لأمة : قميص من زرد للمحارب.

جنود الجهل

(البسيط)

لَمَّا رَأَيْتَ جُنُودَ الْجَهْلِ غَالِبَةً، وَالنَّاسَ فِي مِثْلِ شِدْقِ الضَّيْغِ الصَّارِي
نَهَضْتَ تَكْتُمُ فِي بُرْدِكَ سَابِقَةً لِفَيْلِقِ كُنُجُومِ اللَّيْلِ جَرَّارِ
وَالْحُرُّ تَنْهَضُهُ إِمَّا شَجَاعَتُهُ إِلَى الْمُلِمِّ، وَإِمَّا خَشْيَةُ الْعَارِ

الفايز من صبر

(الرجز)

صَبْرًا فَمَا الْفَايِزُ إِلَّا مَنْ صَبَرَ؛ لَا بُدَّ أَنْ يَمْضِيَ بِمَا فِيهِ الْقَدَرُ، لَا بُدَّ أَنْ يَنْهَضَ جَدُّ مَنْ عَثَرَ،
وَرُبَّ عَظَمٍ هِيضَ حِينًا، وَانْجَبَرَ؛ إِذَا نَحَا الدَّهْرُ بِنَابٍ وَعَقَرَ؛
أَقْبَلَ فِي الْأَمْنِ وَوَلَّى فِي الْحَذَرِ؛ ذَا الْعُنُقِ الْأَغْلَبِ وَالْوَجْهِ الْأَعْرَ،
وَلَوْ تَغَاطَانِي الْعَدُوُّ مَا قَدَرُ، حُرِمْتُ حَظِّي مِنْهُ مِنْ دُونِ الْبَشَرِ،
وَقَدْ سَقَى الْبَدْوُ وَطَبَّقَ الْحَضَرُ، إِنَّ اللَّيَالِي وَاعِدَاتُ بِالْظَّفَرِ
يَلْقَى الْفَتَى مِنْ دَهْرِهِ خَيْرًا وَشَرًّا قَدْ يَنْضُبُ الْخِلْفُ الْعَزِيزُ وَيَدُرُّ^(١)
أُخُوكَ مَنْ كَانَ مَالًا وَوَزَرَ^(٢) لَيْسَ الَّذِي إِنْ جَانَبَ الْخَوْفَ انْحَسَرَ
أَيْلُغُ مَقَالِي ذَلِكَ الْعَضْبُ الذَّكَرُ لَوْلَاهُ مَا لَاقُوا بَعُودِي مِنْ خَوَرٍ^(٣)
وَكَانَ لِلْخُصُومِ عَنِّي مُزْدَجَرُ خُصِصْتُ بِالْعُلَّةِ مِنْ ذَاكَ الْمَطَرِ^(٤)
عَسَى الَّذِي سَاءَ قَرِيْبًا أَنْ يَسُرَّ

(١) جد : حظ — الخلف : الضرع.

(٢) هِيض : كُيِّر — المآل : المرجع — الوزر : الملجأ، ووزر : ساعد، ساند.

(٣) بعودي من خور : بجسمي من ضعف.

(٤) العُلَّة : العطش.

فَلَيْسَ ظَنِّي فِيهِ كَاذِبَ الْخَبَرِ، وَلَا رَجَائِي بِبَعِيدِ الْمُتَنَظَّرِ
 قَدْ زَادَهُ اللَّهُ عَلَى عَظَمِ الْخَطَرِ، مَكَارِمًا ذَاتَ حُجُولٍ وَغُرَرِ
 فَاتَ بِهَا كُلَّ جَوَادٍ وَطِمَرٍ، سَبَقًا إِلَى غَايَةِ كُلِّ مُفْتَخِرٍ^(١)
 فَاللَّهُ يُعْشِي عَنْهُ نَاطِرَ الْغَيْرِ، مَا طَلَعَ النِّجْمُ، وَأُورِقَ الشَّجَرُ

انتظرها

(المقارب)

أَرَى رَكْدَةً رِيحَهَا يُرْتَجَى، وَمُظْلِمَةً صُبْحُهَا يُنْتَظَرُ
 لَعَلَّ هُمُومَكَ هَذِي الطَّوَالَ، سَيَكْشِفُهَا فَرَجٌ مُخْتَصَرُ
 فَتَأْمَنُ مِنْ حَيْثُ يُخْشَى الْأَذَى، كَمَا حَبِثَ مِنْ حَيْثُ يُقْضَى الْوَطَرُ
 إِذَا عَادَ جَدُّكَ كَأَنَّ لَمْ يَزَلْ، وَإِنْ سَرَّ دَهْرٌ كَأَنَّ لَمْ يَضُرَّ^(٢)
 وَقَالُوا: انتظرها على بطونها، وَمَنْ ضَامِنُ الْعُمَرِ لِلْمُنْتَظَرِ
 وَهَلْ نَافِعِي يَوْمَ أَقْضِي صَدَى، إِذَا صَابَ وَادِي قَوْمِي الْمَطَرُ؟^(٣)
 فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فَرَجٌ فِي الْحَيَاةِ، فَكَمْ فَرَجٌ فِي انْقِصَاءِ الْعُمُرِ

الهمّ الضيف

(الطويل)

إِذَا ضَافَنِي هَمٌّ أَمَلْتُ طُرُوقَهُ، بِيْعُضِ اللَّيَالِي، أَوْ أَضِيقُ بِهِ صَدْرًا^(٤)
 وَلَمْ أَرِ لِي مَا يَطْرُدُ الْهَمَّ مِثْلَهُ، سَمَاعًا يُجَلِّي عَنْ ضَمِيرٍ وَلَا خَمْرًا

(١) الطمر : الجواد السريع.

(٢) جد : حظ — كأن لم يزل : كأنه لم يكن غائباً وزائلاً.

(٣) أقضي صدى : أهلك عطشاً. (٤) طروقه : قدومه ليلاً.

أَقُولُ لِنَدْمَانِي كُرًّا إِلَى الْمُنَى
فَقَدْ طَالَ مَا أَحْدَثْتُ عَهْدًا بِطَيْبَةٍ،
وَذَكَرِ التَّصَابِي وَانْدُبَا ذَلِكَ الْعَصْرَا
فَرُدًّا عَلَيَّ الْقَوْلِ أُحْدِثُ بِهِ ذِكْرًا
رَأَيْتُ يَدَي مِمَّا عَلِقْتُ بِهِ صَفْرًا^(١)

ناديته

(الرجز)

نَادَيْتُهُ بِالرَّمْلِ وَالْأَمْرِ ذَكَرُ،
يَا عَمْرُو، ذَا الْجَمَةِ وَالْوَجْهِ الْأَغْرَ،
فَقَامَ مَشْزُورَ الْقُوَى عَلَى مِرَرٍ
مُضْطَرِبَ الْإِزْرَةِ وَقَادَ النَّظَرَ،
قَدْحُ لِحَاطٍ كَمْطَارَاتِ الشَّرَرِ،
كَالْصَّلِّ إِنْ جَرَّ ذُنَابَاهُ زَفَرُ،
جَرْجَرَ لَمَّا سِيمَ ضَيْمًا وَزَارُ،
فَرَدَّهَا بَعْدَ الْعِرَاكِ وَالْبَهَرِ،
حَتَّى رَمَانِي بِهَوَادِيهَا وَمَرَّ،
وَقَدْ مَضَى الْوَرْدُ وَأَعْجَزَ الصَّدْرُ^(٢)
فَمِ اضْطِرَارًّا جَاوَزَ الْأَمْرُ الْخَبَرَ^(٣)
كَأَنَّمَا نَاطَ عَلَى الْجَيْدِ الْقَمَرُ^(٤)
كَأَنَّمَا يَنْظُرُ مِنْ وَقْبِي حَجَرُ^(٥)
يُلْهَبُ فِي إِزَارِهِ، إِذَا نَظَرَ
أَوِ الْغَرِيرِي إِذَا عَجَّ هَدْرُ^(٦)
جَرْجَرَةِ الْعَوْدِ بَلَا طُولُ السَّفَرِ^(٧)
وَالْيَوْمَ ذُو مَزَادَةٍ تَنْصَحُ شَرَّ
مُبْتَسِمًا كَأَنَّمَا قَضَى وَطَرُ^(٨)

(١) صفر : خالية.

(٢) الأمر ذكر : الأمر جليل.

(٣) الجملة : شعر الرأس — الوجه الأغر : الوجه المشرق.

(٤) المرر، جمع مرة : قوة الخلق وشدته — ناط : علق.

(٥) الوقب : الثغرة في الصخر يجتمع فيها الماء.

(٦) الصل : الحية — ذناباه : ذنبه — الغريزي : نسبة الى غرير وهو فحل

من الابل.

(٧) بلا : جرب، اختبر.

(٨) الهواذي : الرفق واللين، ما يرجى به الصلاح.

اختيار الصديق

(البسيط)

خُذْ مِنْ صَدِيقِكَ مَرَأًى دُونَ مُسْتَمْعٍ،
قَدْ يُورِقُ الْعُودُ يَوْمًا وَهُوَ ذُو يَسٍ،
كَذَّبَ عَلَيْهِ، إِذَا أَرْضَاكَ ظَاهِرُهُ،
وَإِنْ سَمِعْتَ فَقُلْ مَا كَانَ عَنْ أُذُنٍ،
إِنْ كُنْتَ لَا تَصْطَفِي إِلَّا أَخَا ثِقَةٍ،
يَا بُعْدَ بَيْنَ عِيَانِ الْمَرْءِ وَالْخَبَرِ
وَتُقْبَسُ النَّارُ مِنْ ذِي نِعْمَةٍ حَصِرٍ^(١)
شَهَادَةَ الصَّادِقِينَ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ
وَإِنْ نَظَرْتَ فَقُلْ مَا كَانَ عَنْ نَظَرٍ
فَاخْلُقْ لِنَفْسِكَ إِخْوَانًا عَلَى قَدَرٍ

يا ذا المعارج

(الكامل)

في هذه الآيات يشكر الله على ما يسر له
من الحج وكفاه في ذهابه ورجوعه.

يَا ذَا الْمَعَارِجِ كَمْ سَأَلْتُكَ نِعْمَةً،
أَيُّ الْعَوَارِفِ مِنْكَ أَشْكُرُ فَضْلَهُ،
أَكْفَيْتَنِي مَا قَدْ حَذَرْتُ وَقُوعَهُ،
فَمَنْحَتَيْنِيهَا بِالذُّنُوبِ الْأَوْفَرِ^(٢)
عَجَزَ الْمُقِيلُ وَزَادَ طَوْلُ الْمُكْثِرِ
أَمْ مَا كُفَيْتُ مِنَ الَّذِي لَمْ أُحْذَرْ؟

(١) الحصر : البخيل.

(٢) الذُّنُوبُ : الدلو.

مودّات مطلّقة

(البسيط)

فِي كُلِّ يَوْمٍ مَوَدّاتٌ مُطْلَقَةٌ
يُطَيِّبُ النَّفْسَ عَنْ قَطْعِي عِلَائِقِهَا
كُنْ فِي الْأَنَامِ بِلا عَيْنٍ وَلَا أُذُنٍ،
غَيْبُ الرِّجَالِ ظُنُونٌ قَبْلَ مَبْحَثِهِ،
فَمَا نُلَاقُهُ إِلَّا عَادَ مُنْصَدِعًا؛
مَحَلُّ الْبِلَادِ، وَلَا جَارٌ تَعَصَّ بِهِ،
وَالنَّاسُ أَسَدٌ تُحَامِي عَنْ فَرَائِسِهَا،
كَمْ وَحْدَةٍ هِيَ خَيْرٌ مِنْ مُصَاحِبَةٍ،
مَنْ كَشَفَ النَّاسَ لَمْ يَسْلَمْ لَهُ أَحَدٌ؛

قَدْ كَانَ أَنْكَحْنِيهَا الذَّمُّ مَغْرُورًا
أَنِّي أَفَارِقُ مَنْ فَارَقْتُ مَعْدُورًا
أَوْ لَا فَعِشْ أَبَدَ الْأَيَّامِ مَصْدُورًا^(١)
فَمَا طِلَابُكَ أَنْ تَلْقَاهُ مَوْفُورًا
وَلَا تُثَقِّفْ إِلَّا عَادَ مَا طُورًا^(٢)
يَضُوي الْفَتَى وَيَكُونُ الْعَامُ مَمْطُورًا^(٣)
إِمَّا عَقَرْتُ، وَإِمَّا كُنْتُ مَعْقُورًا
يُنْسَى الْجَمِيعُ وَيَغْدُو الْفَدُّ مَذْكُورًا
النَّاسُ دَاءٌ فَخُلَّ الدَّاءُ مَسْتُورًا

المشيب ذنب

(البسيط)

مَنْ شَافِعِي، وَذُنُوبِي عِنْدَهَا الْكَبِيرُ،
رَاحَتْ تُرِيحُ عَلَيْكَ الْهَمَّ صَاحِبِيَّةً،
رَأَتْ يَبَاصُكَ مُسَوِّدًا مَطَالِعُهُ،
وَأَيُّ ذَنْبٍ لِلَّوْنِ رَاقٍ مَنْظَرُهُ،
وَمَا عَلَيْكَ وَنَفْسِي فِيكَ وَاحِدَةٌ

إِنَّ الْمَشِيبَ لَذَنْبٌ لَيْسَ يُغْتَفَرُ
وَعِنْدَ قَلْبِكَ مِنْ غَيِّ الْهَوَى سَكْرُ
مَا فِيهِ لِلْحُبِّ لَا عَيْنٌ وَلَا أَثَرُ
إِذَا أَرَاكَ خِلَافَ الصَّبْغَةِ الْأَثَرُ
إِذَا تَلَوَّنَ فِي أَلْوَانِهِ الشَّعْرُ

(١) المصدور: الذي يعاني من داء في الصدر.

(٢) المأطور: المنحني.

(٣) يضوي: يهزل.

أَنْسَاكَ طُولَ نَهَارِ الشَّيْبِ آخِرُهُ،
 إِنَّ السَّوَادَ عَلَى لَذَاتِهِ لَعَمَى،
 الْبَيْضُ أَوْفَى وَأَبْقَى لِي مُصَاحِبَةٌ،
 كُنْتُ الْبَهِيمَ وَأَعْلَقُ الْهَوَى جُدُّ
 وَلَيْسَ كُلُّ ظِلَامٍ دَامَ غَيْبُهُ،
 أَمَا تَرَيْنِي كَصِلِّ تَحْتَ هَضْبَتِهِ
 مُسَالِمًا يَأْمَنُ الْأَقْرَانُ عَذْوَتَهُ،
 كَالْفَرْعِ سَاقِطٍ مَا يَعْلُوهُ مِنْ وَرَقٍ،
 إِنَّ أَشْهَدَ الْقَوْمِ لَا أَعْلَمُ نَجِيَّتَهُمْ،
 كَانَ الشَّبَابُ الَّذِي أَنْصَيْتُ مِنْدَلُهُ،
 مِنْ بَعْدِ مَا كُنْتُ أَسْتَسِي الْمَهَا شَعْفًا،
 لَمْ أَدْرِ أَنَّ الصَّبَا تَبَلَّى خَمِصَتُهُ،
 إِنَّ أَمْسَ لَا يَتَّقِي زَجْرِي وَلَا غَضْبِي
 فَقَدْ أَرَدَ الْعَفْرَنَى عَنْ أَكِيلَتِهِ،
 مَا لِلزَّمَانِ رَمَى قَوْمِي فَذَعْدَعَهُمْ،
 يَنْفَضُّ جُمَاعُهُمْ عَنْ كُلِّ نَائِبَةٍ،
 وَكُلُّ لَيْلٍ شَبَابٍ غَيْبُهُ الْقِصْرُ^(١)
 كَمَا الْبَيَاضُ عَلَى عَلَاتِهِ بَصْرُ
 وَالسَّوْدُ مُسْتَوْفَزَاتٌ لِلنَّوَى غُدْرُ^(٢)
 وَأَخْلَقْتُكَ حُجُولُ الشَّيْبِ وَالْعُرْرُ
 يَسْرُ خَابِطُهُ أَنْ يَطْلُعَ الْقَمَرُ^(٣)
 بِالرَّمْلِ أَطْرَقَ لَا نَابَ، وَلَا ظَفَرُ
 مُلْقَى الْحَيَّةِ عَرَى مَتْنَهَا الْوَتْرُ
 وَالْجَفْنُ أَفْرَدَ عَنْهُ الصَّارِمُ الذِّكْرُ^(٤)
 مَاذَا قَصَّوْا، وَيُجَمِّعُ دُونِي الْخَبْرُ
 عِقَبَ الْخَمِيلَةِ لَمَّا صَوَّحَ الزَّهْرُ^(٥)
 أَمَسْتُ تَرَوْعُ بِي الْغَزْلَانُ وَالْبَقْرُ
 وَأَنَّ مُنْصَاتَ ذَاكَ الْعُودِ يَنَاطِرُ^(٦)
 وَلَا يُدُ الْحَيَّ، مَمْلُوءًا لِي الْعُمُرُ
 وَأَزْجُرُ الضَّيْعَمَ الْغَادِي فَيَنْزَجِرُ^(٧)
 تَطَايُرَ الْقَعْبِ لَمَّا صَكَّهُ الْحَجَرُ^(٨)
 كَمَا تَهَالَكَ تَحْتَ الْمَيْسَمِ الْوَبْرُ

(١) يعتمد الشريف الرضي هنا الى المدح في معرض الذم، فغيب ليل الشباب

قصره.

(٢) مستوفزات : منتصابات — للنوى : للبعد.

(٣) الخابط : هو الذي يسير ليلاً على غير هدى.

(٤) الفرع : الغصن — الجفن : غمد السيف.

(٥) المندل : نسيج يحمله الرجل ليتمسح به عرقه — صوح : ييس.

(٦) الخميصة : ثوب أسود مربع — المنصات : المستوي — يناطر : ينحني.

(٧) العفرنى : الأسد، وهو الضيغم أيضاً.

(٨) فذعذعهم : فبدهم — القعب : فدح الزجاج الكبير — صكه : ضربه.

مَا كَانَ ضَرَّ اللَّيَالِي لَوْ نَفَسْنَ بِهِمْ،
أَصْبَحَتْ بَعْدَهُمْ فِي شَرِّ خَالِفَةٍ،
فِي كُلِّ يَوْمٍ لِرَحْلِي عَنْ نَوَاقِرِهِمْ
أَرَدْتُ نَبَلَ الْأَدَانِي مَا رُمِيتُ بِهَا،
وَقَدْ أَرَوُعُ سَوَامَ الْحَيِّ رَاتِعَةً،
إِذَا تَوَجَّسَ كَانَ الْقَلْبُ نَاطِرَةً،
أَجْفُو لَهُ الْوُلْدَ، مَذْخُورًا لَهُ شَفْقِي
يُمْسُونَ شُعْنًا، وَيُمِيسِي فِي بَلْهَنِيَّةٍ
فَقِي الْقُلُوبِ عَلَى حَوْبَائِهِ حَنْقٌ،
مِنْ عَاطِيَاتِ تَعَالَى فِي أَعْتَبِهَا،
وَالْيَوْمَ غَرِيَانُ مَشْهُورٌ بِفُرْجَتِهِ،
كَأَنَّهُنَّ ذِئَابُ الْقَاعِ مُجْفَلَةٌ،
يَظْلَعْنَ نَزْوَ الدَّبْيِ الْعَامِيِّ آوَنَةً،
تَخَالُهُنَّ مَزَادَ الْمَاءِ أَغْفَلَهَا

عَلَى النَّوَائِبِ، وَاسْتَنَاهُمْ الْقَدْرُ
مِثْلَ السَّلَى حَوْلَهُ الذُّوبَانُ وَالنِّمْرُ^(١)
إِلَى الْمَعَاطِبِ مَهْوَاةٌ وَمُخْتَفَرُ
فَهَلْ إِلَى الرَّحِمِ الْبَلْهَاءُ لِي عُذْرُ
بِمُقَرَّبٍ لَا يُوَارِي عُنْقَهُ الْخَمَرُ^(٢)
وَالْقَلْبُ يَنْظُرُ مَا لَا يَنْظُرُ الْبَصَرُ^(٣)
عَلَيْهِ، دُونَهُمُ الرُّوعَاتُ وَالْحَذَرُ
كَأَنَّمَا جَدُّهُ عَدْنَانُ أَوْ مُصْرُ^(٤)
وَبِالْعُيُونِ إِلَى مِضْمَارِهِ شَرَرُ^(٥)
صَكِّ الْقِدَاحِ رَمَاهَا الْقَامِرُ الْيَسْرُ^(٦)
يَعْتَمُ بِالنَّقْعِ أَطْوَارًا، وَيَأْتِزُّ
لَوْلَا السَّبِيبُ عَلَى الْأَعْنَاقِ وَالْعُذْرُ^(٧)
أَوْ مِطْرَقِ الْقَيْنِ يَنْزُو تَحْتَهُ الشَّرُّ
بِالدُّوِ رِبْطُ الْعَزَالِي فَهِيَ تَبْتَدِرُ^(٨)

(١) السَّلَى : جلدة يكون ضمنها الولد في بطن أمه، وكذلك صغار المواشي.

(٢) أَرُوْع : أُخِيف — السَّوَام : الماشية — الْمُقَرَّب : الفرس الكريم — الْخَمَر : شجر لا يُرى ما وراءه.

(٣) تَوَجَّسَ : خاف، توقع حدوث شر.

(٤) الْبَلْهَنِيَّة : السعة من العيش.

(٥) الْحَوْبَاء : النفس.

(٦) صَكِّ الْقِدَاح : اضطراب السهام — الْقَامِر الْيَسْر : المقامر الذي يلعب بالميسر.

(٧) السَّبِيب : الشعر — الْعُذْر : جمع عذار : ما سال من اللجام على خد الفرس.

(٨) الدُّو : الفلاة — الْعَزَالِي : جمع عزلاء : مصب الماء.

سَوَاهِمًا كَصَوَالِي النَّارِ أَلْجَاهَا
تَكَادُ تَسْبِقُ أَيْدِيهَا نَوَاطِرَهَا
إِنِّي خَلَفْتُ بِأَيْدِي الرَّاقِصَاتِ ضُحَى،
وَالرَّائِحَاتِ إِلَى جَمْعٍ مُحْزَمَةٍ،
تَنُوسُ رُكْبَانَهَا نَوْسَ الْقِرَاطِ، إِذَا
وَمَا أَرِيقُ بِأَعْلَى الْخَيْفِ مِنْ عَلَقِي،
وَالْبَيْتِ قَالِصَةً عَنْهُ ذِلَازِلُهُ،
لَأَمْطِرَنَّ بَنِي الدِّيَانِ دَامِيَةً،
قَلِّوْا عَنَاءً؛ وَإِنْ أَثَرَى عَدِيدُهُمْ،
لَا يَجْبِرُونِ عَلَى الْإِيَامِ مَنْ وَهَنُوا
تَمَسَّكُوا بِوَصَايَا اللَّوْمِ تَحْسِبُهُمْ
يَا أَعَثَّرَ اللَّهُ أَيْدِي أَيْتَقِ حَمَلْتُ
مَنَازِلَ لَا يُرْجَى عِنْدَهَا أَمَلٌ
مَنَابِتُ سَارَ فِيهَا قَادِحٌ عَمَلٌ
مِنْ كُلِّ وَجْهِ نِقَابُ الْعَارِ نُقِبَتْهُ
يَضْدَى مِنَ اللَّوْمِ حَتَّى لَوْ تَعَاوَدَهُ
أَبْقَوْا مَخَازِي لَا تُعْفَى مَوَاطِنُهَا

إِلَى مَوَاقِدِهَا الشَّفَافُ وَالْقِرَرُ^(١)
إِلَى الطَّرِيدَةِ لَوْلَا اللَّجْمُ وَالْعُدْرُ
وَبِالْحَجِيجِ وَمَا لَبَّوْا وَمَا جَمَرُوا
مَرَّ الْيَمَامِ دَعَا أَوْرَادَهَا الصَّدْرُ
مَالَتْ مِنَ السَّهْرِ الْأَجْيَادُ وَالْعُدْرُ^(٢)
تُوجَى لَهَا الْبُذْنُ الْمُلَقَاةُ وَالْجُزُرُ^(٣)
سَوْمَ الْمَخِيضِ جَلَا عَنْ رُكْنِهِ الْحَجَرُ^(٤)
هَطَلَى، تُذَمُّ بِهَا الْأَنْوَاءُ وَالْمَطَرُ
وَرُبَّمَا قَلَّ أَقْوَامٌ؛ وَإِنْ كَثُرُوا
بِالْقَارِعَاتِ وَلَا يَأْسُونَ مَنْ عَقَرُوا
تُثَلَّى عَلَيْهِمْ بِهَا الْآيَاتُ وَالزُّبُرُ
رَحَلِي إِلَى حَيْثُ لَا مَاءَ وَلَا شَجَرُ
عَلَى اللَّيَالِي، وَلَا يُقْضَى بِهَا وَطَرُ
يَرْمِي الْعُرُوقَ، وَعِيدَانُ بِهَا خَوْرُ^(٥)
كَالْعَرِّ مَرَّ عَلَيْهِ الْقَارُ وَالْقَطَرُ^(٦)
أَيْدِي الْعُيُونِ زَمَانًا لَانْجَلَى الْأَثَرُ
عَلَى الْبِلَادِ فُضُولُ الرِّيطِ وَالْأُزُرِ

- (١) السواهم : الضوامر، المتغيرات اللون — الشفاف : الريح — القرر، جمع قرة : البرد.
- (٢) تنوس : تتحرك، تتذبذب — القراط، جمع قرط : ما يُعلق من حلي في الأذن.
- (٣) الخيف : اسم موضع — الجزر : الاضحيات المذبوحة.
- (٤) ذلاذله : أسافل ثيابه — المخيض : ما استخر زبده — جلا : كشف.
- (٥) الخور : الضعف.
- (٦) العر : الجرب — القطر : القطران.

يَا طَلَحَ رَامَةً لَا سُقَيْتَ مِنْ شَجَرٍ
 كَأَنِّي يَوْمَ أَسْتَدْرِيكَ مِنْ حَذَرٍ
 سَيَّانٍ عِنْدِي وَأَيْدِي الْحَيِّ جَامِدَةٌ
 مَا كُلُّ مُثْمِرَةٍ تَحْلُو لِذَائِقِهَا؛
 أَلْوَمُ مَنْ لَا يَعِدُ اللَّوْمَ مَنَقَصَةً،
 يَا نَفْسَ لَا تَهْلِكِي يَأْسًا، وَلَا تَدْعِي
 قَالُوا: انتظرها وإن عزت مطالبها،
 أَلْقَى الْمَطَامِيعَ مَبْتُوتًا حَبَائِلُهَا
 طَائِمٌ رَجَاءُكَ لَا الْأَطْوَادُ مُورِقَةٌ
 لَيْلٌ مِنَ الْهَمِّ لَا يُدْعَى السَّيِيرُ لَهُ
 أَنْقَلُ النَّفْسَ مِنْ صَبْرٍ إِلَى جَزَعٍ،
 مُدَمَّمِ الْأَرْضِ لَا ظِلٌّ وَلَا ثَمَرُ
 جَانِي دَمٍ طَاحَ لَا مَنَجَى وَلَا وَزَرَ
 إِنَّ أَخْطَأَ الْقَطْرُ وَادِيَهُمْ وَإِنْ مُطِرُوا
 إِنَّ السَّيَاطَ لَهَا مِنْ مِثْلِهَا ثَمَرُ^(١)
 وَضَاعَ عَتَبُ مُسِيءٍ لَيْسَ يَعْتَذِرُ
 لَوَكُ الشَّكَايِمِ حَتَّى يَنْجَلِيَ الْعُمُرُ
 هَلْ يُنْتَظَرُ الْقَدَرُ الْجَانِي، فَأَنْتَظِرُ
 لِلرَّزْقِ وَالرَّزْقُ لَا الدَّانِي وَلَا الْفَقِيرُ^(٢)
 يَوْمًا وَلَا جَنْدُلُ الْبَقْعَاءِ مُعْتَصِرُ^(٣)
 أَعْمَى الْمَطَالِيعِ لَا نَجْمٌ وَلَا سَحَرُ
 وَالصَّبْرُ أَعْوَدُ إِلَّا أَنَّهُ صَبِيرُ^(٤)

ماء وجه المرء

(الطويل)

أَرَى مَاءَ وَجْهِ الْمَرْءِ مِنْ مَاءِ عَرِضِهِ،
 فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَسْتَبِقِ بِالصَّوْنِ بَعْضَهُ،
 تَنَكَّرَ هَذَا النَّاسُ بَعْدَكَ لِلنَّدَى،
 فَأَوْلَاهُمْ بِالْحَمْدِ مَنْ لَانَ رَدُّهُ،
 فَجَذَرُكَ لَا يَقْطُرُ عَلَى الْعَارِ قَاطِرُهُ
 تَتَابَعَ مَطْلُوعًا عَلَى الذَّلِّ سَائِرُهُ
 وَأَقْلَعَ مِنْ نَوْءِ الْمَكَارِمِ مَاطِرُهُ
 وَمَنْ حَسُنَتْ عِلَاتُهُ وَمَعَاذِرُهُ

-
- (١) الثمر: عقدة في طرف السوط، تشبيهاً بالثمر في الشكل والتدلي.
 (٢) مبتوتاً: مقطوعاً — القفر: القليل المال.
 (٣) طائماً: سَكُنَ — الجندل: الصخر.
 (٤) أعود: أنفع — صبر: عصارة شجر مر.

تجاف عن الأعداء

(الطويل)

تَجَافَ عَنِ الْأَعْدَاءِ بُقْيَا، فَرَبَّمَا
وَلَا تَبَرَّ مِنْهُمْ كُلَّ غُودٍ تَخَافُهُ،
دُخُولٌ عَلَى زُحْلُوفَةِ الْخَطْبِ بَعْدَمَا
إِذَا شِئْتَ أَنْ تَبْقَى خَلِيًّا مِنَ الْعِدَى
إِذَا أَنْتَ أَفْنَيْتَ الْعَرَائِينَ وَالذَّرَى،
وَهَبَكَ اتَّقَيْتَ السَّهْمَ مِنْ حَيْثُ يُتَّقَى،
تُحَامِي عَلَى دَارِ الْمَقَامِ سَفَاهَةً،
كُفَيْتَ وَلَمْ تَعْقُرْ بِنَابٍ وَلَا ظَفَرٍ^(١)
فَإِنَّ الْأَعَادِي يَنْبُتُونَ مَعَ الدَّهْرِ
تَرَامَتْ بِهِمْ أَرْجَاءُ مُظْلَمَةِ الْقَعْرِ^(٢)
فِعِشْ عِيشَ خَالٍ مِنْ عِلَاءٍ وَمِنْ وَفَرٍ^(٣)
رَمَتَكَ اللَّيَالِي عَنْ يَدِ الْخَامِلِ الْغِمْرِ^(٤)
فَمَنْ لِيَدٍ تَرْمِيكَ مِنْ حَيْثُ لَا تَدْرِي^(٥)
ضَلَالًا لَذَا رَأْيَا، وَنَحْنُ مَعَ السَّفَرِ^(٦)

لولا هناة

(الطويل)

وَلَوْ لَا هَنَاءٌ، وَالْهَنَاءُ مَعَاذِرٌ،
وَشِيعَتْ أَطْعَانًا، كَأَنَّ زُهَاءَهَا،
مُفَارِقَ دَارٍ طَاطَأَ الذَّلُّ أَهْلَهَا،
لَطَارَتْ بِرَحْلِي عَنْكَ بَزْلَاءُ ضَامِرٍ^(٧)
بِجَانِبِ ذِي الْقَلَامِ، نَخْلٌ مَوَاقِرُ^(٨)
وَمَا عِزُّ دَارٍ لَيْسَ فِيهَا مَعَاشِرُ

(١) بقيا : للبقاء والثبات.

(٢) الزحلوقة : الزحلوقة، ما يسبب الانزلاق، المنحدر المالس.

(٣) الوفرة : المال.

(٤) العرائين، جمع عرينين : الأنف — الغمر : المغمور، الخامل الذكر.

(٥) يد : عذر، قدر.

(٦) السَّفر : المسافرين.

(٧) هناة : داهية — البزلاء : الناقة الشابة.

(٨) الزهاء : المقدار — ذو القلام : اسم موضع — المواقر : المثقلة بثمرها.

أَقَمْتُ عَلَى مَا سَاءَ أَذْنًا وَمُقَلَّةً،
أَبَيْتُ رَمِيضًا صَالِيًا حَرًّا زَفَرَةً،
أَرَقْتُ وَلَمْ يَأْرُقْ مَعِيَ مَنْ رَجَوْتُهُ
أَقَامَ عَلَى دَارِ الْقَطِيعَةِ وَالْقَلَى،
رَمَانِي عَنْ قَوْسِ الْعَدُوِّ، وَقَالَ لِي :
وَعِنْدِي لِتَبْدِيلِ الدِّيَارِ مُنَاحَةٌ
أَقُولُ : غَدًا، وَالشَّرُّ أَقْرَبُ مِنْ غَدٍ،
فَمَا أَنْتَ نَظَارٌ، وَغَيْرُكَ رَائِحٌ،
إِذَا لَمْ يَكُنْ لِي نَاصِرٌ مِنْ عَشِيرَتِي،
وَإِنِّي وَإِنْ قَلَّوْا لِمُسْتَمْسِكٍ بِهِمْ،
وَبَعْضُ مَوَالِي الْمَرْءِ يَغْمِزُ عُودَهُ،
وَقَدْ كَانَ مَوْلَى الزَّبْرِقَانِ هَرَّاسَةً
وَقَدْ أَكَلَ الْجِيرَانُ قَيْسَ بْنِ عَاصِمٍ،
وَقَدْ كَانَ فِيهَا لِلسَّمَوَالِ عُذْرَةٌ،
وَلَكِنَّهُ أَصْعَى لِمَا قَالَ لِائِسَمٍ،
فَلَا يَغْرُرُنَا الْيَوْمَ ثَغْرُ ابْنِ حُرَّةٍ
شَكَا النَّاسَ يَبْكِي قَلْبُهُ وَلِسَانُهُ،
تَوَاكَلَهُ الْخُلَانُ، حَتَّى حُسَامُهُ

يُلْغِي الْمَكْرُوهَ سَمْعٌ وَنَظِيرُ
لِلْيَلِي مِنْ زَوْرِ الْمِلْمَاتِ سَامِرُ^(١)
لِيَوْمِي، إِذَا دَارَتْ عَلَيَّ الدَّوَائِرُ
يُشَاوِرُ فِيمَا سَاءَنِي وَيُؤَامِرُ^(٢)
أَمَامَكَ ! إِنِّي مِنْ وَرَائِكَ ثَائِرُ
تُوقِعْ مَا تُبْلِي عَلَيَّ الْمَقَادِرُ
أَبَى الضَّيْمُ أَنْ يَبْقَى بِعُشْكَ طَائِرُ
وَنِضْوُكَ مَزْمُومٌ، وَرَحْلُكَ قَاتِرُ^(٣)
فَلِي مِنْ يَدِ الْمَوْلَى وَإِنْ ذَلَّ نَاصِرُ
وَقَدْ تَمَسَّكَ السَّاقَ الْمَهِيضَ الْجَبَائِرُ^(٤)
كَمَا غَمَزَ الْقِدْحَ الْخَلِيعَ الْمُقَامِرُ^(٥)
لَهَا وَاحِذٌ فِي الْأَحْمَصِينَ وَنَاقِرُ^(٦)
وَجَارُ الْأَيَادِي الْحَذَافِي وَاقِرُ
وَمَنْ رَامَ عُذْرًا أَمَكَّتَهُ الْمَعَاذِرُ
فَأَوْفَى، وَلَمْ يَحْفَلْ بِمَا قَالَ عَاذِرُ
تَبَسَّمَ لِلْأَعْدَاءِ وَالصَّدْرُ وَاغِرُ^(٧)
وَإِنْ كُنَّمَتْ عَنْكَ الدَّمُوعُ النَّوَظِرُ
وَأَعْوَانُهُ، حَتَّى الْجَنَانُ الْمُوَاذِرُ

(١) رميضاً : شاعراً بشدة الحر.

(٢) القلى : البغض.

(٣) النضو : السهم — القاتر من الرحل : اللطيف.

(٤) المهيض : المكسور.

(٥) القدح : سهم الميسر — الخليع : المقامر.

(٦) الزبرقان وما بعده : أسماء أعلام، والزبرقان هو ابن بدر وأحد سادات العرب.

(٧) الصدر واغر : والصدر يخبيء الحقد.

وَمَا كُنْتَ إِلَّا كَالْمُؤَارِبِ نَفْسَهُ
وَهَلْ يَنْفَعَنَّ الطَّارِقِينَ عَلَى الطَّوَى
يُفُوزُ الْفَتَى بِالْحَمْدِ، وَالْمَالُ نَاقِصٌ،
وَلَوْ كُنْتُ فِي فِهْرِ لَقَامٍ بِنُصْرَتِي
وَسَدَّدَ مِنْ دُونِي سِنَاناً كَأَنَّهُ
إِذَا ضَافَتِ الْحَيَّ الْحَرِيدَ مُغِيرَةً
كَلَيْثِ الشَّرَى مَا فَاتَ حَدَّ نُبُوبِهِ
وَيَأْبَى الْفَتَى، وَالسَّيْفُ يَحِطُّمُ أَنْفَهُ،
وَلَوْ بِأَبِي الْعَوَامِ كَانَ مُنَاحَهَا
وَرَاحَتَ طِرَاباً لَمْ تُشْمِسْ رِحَالَهَا،
سَوَارِحَ لَمْ يَدْفَعْ عَنِ الرَّغِي دَافِعٌ
فَتَلْتُمُ عَلَى ضُلْعَاءَ مَنَقُوضَةِ الْقَوَى
سَهَامُكُمْ فِي كُلِّ عَارٍ سَدِيدَةٍ،
وَمَا كُنْتُمْ لَجَمِ الْجَوَامِحِ قَبْلَهَا،
إِذَا مَا دُعُوا لِلْيَوْمِ ذِي الْخَطْبِ أَصْفَحُوا
كَأَنَّ بُكُوراً مِنْ نَطَاقٍ وَخَيْرٍ

بَعَى وَلَدَاءَ، وَالْعَرَسُ جَدَاءُ عَاقِرُ^(١)
إِذَا غَابَ جُودُ الْمَرْءِ وَالزَّادُ حَاضِرُ^(٢)
وَتَتَّبَعُ مَوْفُورَ الرِّجَالِ الْمَعَائِرُ
غَضُوبٌ، إِذَا لَمْ يَغْضَبِ الْحَيُّ، غَائِرُ
إِلَى الطَّعْنِ نَابٌ يُقْلِسُ السَّمَّ قَاطِرُ^(٣)
أَذَرَ عَلَيْهَا لَقَحَةً الطَّعْنِ عَامِرُ^(٤)
مِنَ الطَّعْمِ يَوْمًا، أَدْرَكَتُهُ الْأَظَافِرُ
وَفِي النَّاسِ مَضْبُورٌ عَلَى السَّيْفِ صَابِرُ^(٥)
لَعَامَرَ عَنْهَا اللَّوْذَعِيُّ الْمُغَامِرُ^(٦)
وَلَا نَعَرْتُ مِنْهَا الْقُدُورُ النَّوَاعِرُ^(٧)
لَيْتِيْمٌ؛ وَلَمْ يَنْهَرْ عَنِ الْمَاءِ زَاجِرُ
إِذَا مَا اسْتَمَرَّتْ بِالرِّجَالِ الْمَرَائِرُ
وَسَهْمُكُمْ فِي مَرَشَقِ الْمَجْدِ عَائِرُ
فَتَتَّوْنَنِي إِنْ أَعْجَلْتَنِي الْبَوَادِرُ
صُدُورَ الْحَرَابِيِّ أَرْمَضَتْهَا الْهَوَاجِرُ^(٨)
لَهَا نَاحِطٌ مِنْهُمْ رَمِيضٌ وَنَاعِرُ^(٩)

(١) المؤارب : المخاتل — الجداء : الصغيرة الثدي الذاهبة اللبن.

(٢) الطارقون : الآتون ليلاً — الطوى : الجوع.

(٣) يقلس : يمح.

(٤) الحريد : المنفرد.

(٥) صابر : ثابت لا يجبن.

(٦) اللوذعي : الذكي.

(٧) نغرت : غلت، فارت.

(٨) الحرابي : جمع حرباء — أرمضتها : أحرقتها.

(٩) البكور : جمع بكر — نطاة : اسم خيبر — الناحط : من يسعل بشدة

— الرميض : الذي آذاه الحر — الناعر : الذي فوجئ ببرد وهو في حر.

وَمَا أَنَا إِلَّا أَكَلَةٌ فِي رَحَالِهِمْ،
وَلَوْلَا أَبُو الْعَوَّامِ لَمْ يَمْلِكُوا الْعُلَى
وَلَمْ يَرْفَعُوا بَيْنَ الْغَوِيرِ وَحَاجِرِ
أَرَدَ عَلَى قَوْمِي فَضُولَ تَعْمُدِي،
وَإِنِّي لَأُسْتَانِي حُلُومَ عَشِيرَتِي،
وَأُطْلَسَ مِنِّي الْكِذَابُ، وَقَالَ لِي :
يُنَافِطُ فِيهَا هِجْرُسٌ، وَهُوَ نَائِمٌ،
تَشَبَّهَ بِالْمُجْرِينَ فِي حَلَبَةِ التَّدَى؛
وَأَهْمَلَهَا مَرْعِيَّةٌ فِي ضَمَانِهِ،
رَأَاهَا عَلَى عِلَاتِهَا ظَهَرَ صَعْبَةٌ،
فَأَحْجَمَ عَنْهَا هَائِبًا نَزَوَاتِهَا،
رَأَى سَيْفَهُ فِيهَا فَعَضَّ بَنَانَهُ،
يَكْشُ كَشِيشَ الْبَكْرِ فِي الْحَيِّ أَجْلِيَتْ
تَطَاوَحَ، وَالْأَوْرَادُ تَرْكَبُ عُنْقَهُ،
وَإِنِّي مَلِيءٌ إِنْ بَقِيَتْ، لَعَرْضِكُمْ

لَهَا الْفَمُ، إِلَّا أَنْ يَقِي اللَّهَ، فَاغِرُّ
عَلَى النَّاسِ إِلَّا أَنْ تَشَبَّ النَّوَائِرُ ^(١)
قِبَابُهُمْ مَا دَامَ لِلْبُذْنِ نَاجِرُ ^(٢)
وَإِنِّي عَلَى مَا سَاءَ قَوْمِي لَقَادِرُ
لِيَعْدِلَ مُنَادٌ، وَيَرْجِعَ نَافِرُ ^(٣)
لِيَهْنِكَ، إِحْدَى اللَّيْلَتَيْنِ لَبَاكِرُ ^(٤)
وَجَرَّرَ فِيهَا هِجْرُسٌ، وَهُوَ فَاتِرُ ^(٥)
أَقَمَ وَادِعًا، يَا عَمْرُو، إِنَّكَ عَائِرُ
زَمَانَ ادَّعَى نِسْيَانَهَا، وَهُوَ ذَاكِرُ
تَحَادَرُ مِنْ إِرْقَاصِهَا وَتَحَاذِرُ ^(٦)
وَطَارَ عَلَيْهَا الشَّحْشَحَانُ الْمُخَاطِرُ ^(٧)
فَأَلَا، أَبَا الْغَلَاقِ، كُنْتَ تُبَادِرُ ؟
عَلَيْهِ بَرُمَانَ الْقُرُومِ الْخَوَاطِرُ ^(٨)
خَوَاطِرُ مَا دُونَ الرَّدَى وَكَوَاسِرُ
بُشُوهِ الْمَجَالِي، تَحْتَهُنَّ النَّوَاقِرُ ^(٩)

-
- (١) النوائر، من نارت نائرة الناس : هاجت هائجتهم.
 - (٢) البُذْن : النياق السمينة.
 - (٣) المنَاد : الأعوج.
 - (٤) الأطلس : اللص، الرجل اذا رمي بقبيح.
 - (٥) نافط : صوت، عطس — الهجرس : القرد، الثعلب، اللثيم.
 - (٦) تحادر : تنحدر — أرقاصها وانخفاضها في السير.
 - (٧) الشحشحان : الشجاع الغيور.
 - (٨) يكش : يهدد — البكر : الفتى من الابل — أجليت : كشفت — القروم : الفحول — الخواطر : التي تخطر في مشيتها.
 - (٩) الشوه، جمع أشوه : المشوه — المجالي، جمع مجلى : مقدم الرأس =

غَلَالَةُ رُكْبَانِ الظَّلَامِ، إِذَا وَنَوْا
 قَوَارِعُ مَنْ تَخِيطُ يَعُدُّ وَهُوَ مُوَضَّحٌ
 بِوَاقٍ بِأَعْرَاضِ الرِّجَالِ خُدُوشُهَا،
 حَقِيقَةُ شَرٍّ بَعْسٍ مَا اخْتَارَ رَبُّهَا،
 نَلْمُكُمْ، وَاللَّهُ يَصْدَعُ شَعْبَكُمْ،
 أَجَنٍّ إِلَى قَوْمِي، كَمَا حَنَّ نَازِعٌ
 تَذَكَّرَ جَوْنًا بِالْبَطَاحِ تَلَفُّهُ
 وَجَنَّتْ عَلَيْهِ لَيْلَةٌ عَقْرِيَّةٌ،
 بِأَبْطَحِ مِغْشَابٍ كَأَنَّ نِطَافَهُ
 يَبِيتُ عَلَى الْمَاءِ الَّذِي فِي ظِلَالِهِ
 لَهُمْ فِي كِفَافِ الْأَرْضِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا
 أَدَارُوا رَحَى بِالْأَعْوَجِيَّاتِ قَمَحُهَا
 هُمْ نَشْطُونِي مَنَشْطَ السَّجَلِ بَعْدَمَا
 مِنَ السَّيْرِ مَرْفُوعٌ بِهِنَّ الْعَقَائِرُ^(١)
 أَمِيمٌ، وَمَنْ تُخْطِي يَتَ وَهُوَ سَاهِرُ^(٢)
 كَمَا رَقَشَتْ رَقَّ الْأَيْلِ الْمَزَائِرُ^(٣)
 إِذَا نُفِضَتْ عِنْدَ الْإِيَابِ الْمَازِرُ
 وَلَا يَجْبُرُ الْأَقْوَامُ مَا اللَّهُ كَاسِرُ
 إِلَى الْمَاءِ قَدْ دَانَى لَهُ الْقَيْدَ قَاصِرُ^(٤)
 بِمُنْتَضِدِ الدَّوْحِ الْعَمَامِ الْمَوَاطِرُ^(٥)
 لَهَا سَائِلٌ فِي كُلِّ وَادٍ وَقَاطِرُ^(٦)
 دُمُوعُ الْعَذَارَى أَسْلَمَتْهَا الْمَحَاجِرُ^(٧)
 كِنَانَةُ وَالْحَيَانِ كَعْبٌ وَعَامِرُ
 عَمَاعِمُ يَتَنَوْنَ الْعُلَى وَكَرَاكِرُ^(٨)
 صُدُورُ الْمَوَاضِي وَالرُّؤُوسُ النَّوَادِرُ^(٩)
 تَطَاوَحَهُ الْجَوْلَانُ، وَالْقَعْرُ غَايِرُ^(١٠)

— النواقر : الدواهي.

- (١) ونوا : تعبوا — العقائر : الأصوات، جمع عقيرة.
 (٢) الموضح، من أوضحت الشجّة في رأسه : كشفت العظم — الأميم :
 الذي أصيب أم رأسه وشج.
 (٣) الرق : جلد يكتب عليه — الأيل : الراهب — المزائر : مكان الزيارة.
 (٤) القاصر : الذي يضيق قيد البعير.
 (٥) الجون : نبات تضرب خضرته الى السواد — المنتضد : المجتمع.
 (٦) عقريّة : ذات عقارب، اي ذات شر وشدة.
 (٧) النطاف : الماء القليل.
 (٨) العماعم : الجيش الكثير — الكراكر : الجماعة من الناس.
 (٩) الاعوجيات : النياق.
 (١٠) نشطوني : نزعوني — السجل : الدلو — الجولان : التراب.

وَمَدَّوْا يَدِي مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ مَطْرَحِي
وَقُفُوا شَرَّهَا وَالْيَوْمُ مُسْتَوْجِفُ الْحَشَا،
وَمَا غَيْرُ دَارِ الْمَرْءِ إِلَّا مَذَلَّةٌ؛
وَأَخْلَيْتُ مِنْ قَلْبِي مَكَاناً لَذِكْرِهِمْ
مِنَ الْأَرْضِ مَجْرُوراً عَلَيْهِ الْجَرَائِرُ
لَهُ أَبْجَلُ مِنْ عَائِدِ الطَّعْنِ فَائِرُ^(١)
وَلَا غَيْرُ قَوْمِ الْمَرْءِ إِلَّا فَوَاقِرُ^(٢)
وَقَدْ يُدَكِّرُ الْبَادِي وَتَنْسَى الْحَوَاضِرُ

ظن محمد

(الطويل)

فَيَا عَجَباً مِمَّا يَظُنُّ مُحَمَّدٌ،
يُقَدِّرُ أَنَّ الْمُلْكَ طَوْعٌ يَمِينِهِ،
لَهُ كُلُّ يَوْمٍ مِثْلُةٌ وَطَمَاعَةٌ،
لَيْنٌ هُوَ أَغْفَى لِلْخِلَافَةِ لِمَّةٌ،
وَأَبْدَى لَهَا وَجْهاً نَفِيّاً كَأَنَّهُ،
وَرَامَ الْعُلَى بِالشُّعْرِ، وَالشُّعْرَ دَائِباً،
وَلَأَنِّي أَرَى زَنْدًا تَوَاتَرَ قَدْحُهُ،
وَلَلْظَنُّ فِي بَعْضِ الْمَوَاطِنِ غَرَارُ
وَمِنْ دُونِ مَا يَرْجُو الْمُقَدِّرُ أَقْدَارُ^(٣)
وَنَبْذُ قَرِيضٍ بِالْأَمَانِيِّ سَيَّارُ
لَهَا طُرٌّ فَوْقَ الْجَبِينِ وَأَطْرَارُ^(٤)
وَقَدْ نَقِشَتْ فِيهِ الْعَوَارِضُ، دِينَارُ
فَفِي النَّاسِ شُعْرٌ خَامِلُونَ وَشُعَارُ^(٥)
وَيُوشِكُ يَوْماً أَنْ تَشَبَّ لَنَا النَّارُ^(٦)

-
- (١) مستوجف : ذاهب — الأبجل : عرق غليظ في الرجل أو في اليد.
 - (٢) الفواقر، جمع فاقرة : الداهية.
 - (٣) في هذا البيت والابيات اللاحقة يحدث الشريف نفسه بالخلافة ويتمناها.
 - (٤) الطرر والأطرار، جمع طرة : الناصية، طرف كل شيء.
 - (٥) أي أن الشعر وحده غير كافٍ لتحقيق الأمنيات. والبيت خارج عن الوزن.
 - (٦) أي أن الشرر سينقلب يوماً ناراً مشتعلة، وما هو اليوم أمانة يتحقق غداً واقعاً قائماً.

بيني وبينكم الدهر

(الطويل)

رَمَوْا بِمَرَامِي بَغِيهِمْ، فَاتَّقَيْتُهَا وَقُلْتُ لَهُمْ : بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ الدَّهْرُ
كَأَنِّي بِكُمْ لَا تَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً، وَلَيْسَ لَكُمْ نَهْيٌ يُطَاعُ وَلَا أَمْرُ

بغى الدّلان

(الوافر)

بَغَى الدُّلَانُ غَايَتَنَا، وَأَنَّى يُقَامُ الْمَجْدُ بِالْعَمَدِ الْقِصَارِ
وَأَهْتَكُهُمْ لِكُلِّ خِبَاءٍ نَقَعَ، إِذَا مَا مُدَّ أَطْنَابُ الْعُبَارِ
كَأَنَّ الدَّمَاعَ فَوْقَ الْخَدِّ مِنْهَا حَبَابٌ يَسْتَدِيرُ عَلَى عُقَارِ

ذل جارك

(المتقارب)

لَأَمْثَالُهَا يَسْخَرُ السَّاخِرُ، لَقَدْ ذَلَّ جَارُكَ يَا غَامِرُ
تَرَاهُ لَقِيَ بَيْنَ أَيْدِي الْخُطُو بَ، لَا أَنْتَ نَاهٍ وَلَا أَمِيرُ

حيان

(الرجز)

أَمَا تَرَاهَا كَالْجُرَازِ الْبَّارِ، تَحْتَلِقُ الْقَوْمَ احْتِلَاقَ الْأَشْعَارِ
حَيٌّ عَلَى السَّيْرِ، وَحَيٌّ قَدْ سَارَ

تمطت بي العشرون

(الطويل)

وَعَيْنٌ عَوَانٌ بِالدَّمُوعِ وَغَيْرُهَا مِنْ الدَّمْعِ يَعْرُورِي جَوَانِبَهَا بِكَرٍّ^(١)
تَمَطَّتْ بِي الْعَشْرُونَ حَتَّى رَمِينَ بِي إِلَى غَايَةٍ مِنْ دُونِهَا يُقَطِّعُ الْعُمُرُ

هدنة الدهر

(الطويل)

يَقُولُونَ : نَمَ فِي هِدْنَةِ الدَّهْرِ آمَنًا، فَقُلْتُ : وَمَنْ لِي أَنْ يُهَادِنَنِي الدَّهْرُ
هَلِ الْحَرْبُ إِلَّا مَا تَرَوْنَ نَقِصَةً مِنْ الْعُمُرِ، أَوْ عُدَمٌ مِنَ الْمَالِ أَوْ عُسْرُ
فَلَا ضُلْحَ حَتَّى لَا يَكُونَ لِوَاكِدٍ ثَرَاءً، وَلَا يَبْقَى عَلَى وَافِرٍ وَفْرٌ^(٢)

كانها أجادل

(الطويل)

تَطَايَرُ فِي مَرِّ الْعَجَاجِ كَانْهَا أَجَادِلُ حَطَّهَا سِغَابًا وَكُورُهَا^(٣)
لَهَا بَيْنَ جَنْبِي ضَرْغَدٌ فَضْرِيَّةٌ، غُرَيْرِيَّةٌ يَهْدِي الضُّيُوفَ زَفِيرُهَا^(٤)

(١) أي أن الدموع تعاود العين مرة بعد أخرى.

(٢) الواجد : الغني، وكذلك الوافر — الوفير : المال.

(٣) تطاير : تتطاير — العجاج : الغبار الكثيف — الأجادل : الصقور — سغاب : جياح.

(٤) ضرغد : اسم جبل لغطفان — ضريّة : قرية بين البصرة ومكة — الغريزية : نسبة إلى غرير وهو أحد الفحول.

ربة الخدر

(الطويل)

أَيَا رَبَّةَ الْخَدْرِ الْمُمنَعِ بِالْفَنَاءِ، أَتَنَائِنَ لَمْ تَنْظُرْ بِكَ الْعَيْنُ مَنْظَرًا
وَمِنْ عَجَبِ أَصْفِيَتِكَ الْوَدَّ بَعْدَمَا تَعَاطَى الْفَنَاءُ قَوْمِي وَقَوْمُكَ أَعْصَرًا

ذنب المقادير

(البسيط)

أَنَاشِدُ أَنْتَ أَطْلَالاً بِذِي الْقُورِ، أَصَلَّهَا جَوْلَانُ الْقَطَرِ وَالْمُورِ^(١)
فَمَا أُحِيلُ عَلَيْهِمْ عِنْدَ نَازِلَةٍ، لَكِنْ أُحِيلُ عَلَى ذَنْبِ الْمَقَادِيرِ^(٢)
إِنْ تَقْتَطِعُهُ الْأَعَادِي عَنْ مَذَاهِبِهِ، فَرُبَّ أَبْيَضَ مَعْمُودٍ لِمَنْشُورٍ

ذهب أحمر

(المتقارب)

وَمِنْ غَامِرٍ غِلْمَةٌ كَالسَّيِّوِ فِي جَرِيَالٍ أَوْجِهَهُمْ يَقْطُرُ^(٣)
إِذَا صَدَى الْقَوْمِ لَا يَضْدَاوَنَ، كَانَهُمُ الذَّهَبُ الْأَحْمَرُ

(١) ذو القور : اسم موضع، والقور التلال الصغيرة — المور : التراب تثيره الرياح.

(٢) النازلة: المصيبة.

(٣) الجريال : صباغ أحمر.

الشباب يغطي العيوب

(الطويل)

رَأَيْتُ شَبَابَ الْمَرْءِ لَيْلًا يُجَنِّهُ، يُعْطِي عَلَى بَادِي الْعُيُوبِ وَيَسْتُرُ^(١)
وَشَيْبُ الْفَتَى صُبْحُ يَمِينُ عَوَارُهُ، وَيُرْمَقُ فِيهِ بِالْعُيُونِ فَيُنْظَرُ
فَإِنْ ضَلَّالِي فِي النَّهَارِ لِهَجْنَةٍ؛ وَإِنْ ضَلَّالِي فِي دُجَى اللَّيْلِ أَعْدَرُ

صَبَرْتُ

(الطويل)

صَبَرْتُ عَلَى عَرْكِ التَّوَائِبِ فِيكُمْ، وَقَدْ بَلَغَ الْمَجْلُودُ أَوْ غَلَبَ الصَّبْرُ
وَقَيَّدَنِي مَرُّ الْحِفَاطِ بِدَارِكُمْ، وَأَطْلَقَ غَيْرِي مِنْ حَبَالِكُمُ الْعُذْرُ^(٢)
فَمَا كَانَ لَوْلَاكُمْ يَمْرُ لِي الْغِنَى، وَيَحُلُو إِلَى قَلْبِي الْخَصَاصَةُ وَالْفَقْرُ^(٣)

ناصية الأشقر

(المتقارب)

وَأَفْلَتَهُنَّ أَبُو عَامِرٍ يُقَبِّلُ نَاصِيَةَ الْأَشْقَرِ
يَقُولُ، إِذَا أَرْهَقَتْهُ الرَّمَا حُ : إِنْ لَمْ تَزِدْ عُنْقًا تُعْذِرِ
سَلِيلًا يُخَفِّفُ حَتَّى رَمَى، مِنْ الرُّعْبِ، بِالذَّرْعِ وَالْمِغْفَرِ^(٤)

(١) يُجَنِّهُ : يستره، يخبئه.

(٢) الْمَرْ : الحبل.

(٣) الْخَصَاصَةُ : الفقر، الحاجة.

(٤) الْمِغْفَر : زرد يلبسه المحارب تحت القلنسوة.

تأمرني بالصبر

(الرجز)

لهذه كَانَ الزَّمَانُ يُتَنَظَّرُ، لَمْ يَنْقَ مِنْ بَعْدِكَ لِلْمَجْدِ وَطَرُ
تَأْمُرُنِي بِالصَّبْرِ، هِيَ هَاتَ لَقَدْ هَانَ عَلَى الْأَمَلَسِ مَا لَاقَى الدَّبْرُ^(١)
لَوْلَا طَبَى سَيْفِكَ فِي صُدُورِهَا لَمَّا نَهَى فِيهَا الرَّدَى، وَلَا أَمْرُ^(٢)

لا يغرنك

(السيط)

لَا يَغْرُرَنَّكَ سِلْمٌ جَاءَ يَطْلُبُهُ، لَمْ يَخْطُبِ السَّلْمَ إِلَّا بَعْدَمَا عُقِرَا
أَعْطَى يَدًا بَعْدَمَا شَلَّتْ أُنَامِلُهَا، وَأَسْلَمَ النَّفْسَ لَمَّا لَمْ يَجِدْ وَزَرًا

بعير

(الخفيف)

رُبَّ نَائِي الْمِلَاطِ يُحَسِّبُ جَيْدًا، حَائِلًا بَيْنَ غَرَضِهِ وَصِدَارِهِ^(٣)
إِنْ ثَنَاهُ الزَّمَامُ جَرْجَرَ كَالرَّا عِدَ بِاللَّيْلِ لَجَّ فِي قَرْقَارِهِ^(٤)

(١) الأملس : السليم الظهر من الابل — الدبر : المعقور. والعجز مثل يضرب

في استخفاف السليم بشدة المصاب.

(٢) الطبى، جمع الطبة : حد السيف.

(٣) الملاط : جانب السنام — الغرض : هو للرحل كالحزام للسرّج — الصدار :

صدر البعير.

(٤) قرقاره : هديره.

وَكَاَنَّ اللُّغَامَ يَسْقُطُ مِنْ فِيهِ هُوَافِي مَا طَمَّ مِنْ أُوبَارَةٍ^(١)

أغلب

(السريع)

أَغْلَبُ لَا يَخْشَى وَعِيدَ السَّفَرِ، كَانَّمَا يَدْعُونَهُ بِالزَّجْرِ

لا بد للمسرّع من عثار

(السريع)

كَمْ قَابِسٍ عَادَ بَعِيرِ نَارٍ، لَا بُدَّ لِلْمُسْرَعِ مِنْ عِثَارٍ

(١) اللغام : الزبد — الهوافي : ما طار من الصوف في الهواء — طم : قص.

قافية الزاي

تأبى التعزى

(مجزوء الكامل)

إِلَّا مُصَابِأً أَوْ مُعَزَّى ؟ إِطْمَحْ بِطَرْفِكَ هَلْ تَرَى
حِقْنُ الزَّمَانِ بِمَنْ تَعَزَّى نَأْبَى التَّعَزَّى، ثُمَّ يُلْـ
نَ تَهْزِنِي الرَّقَرَاتُ هَزًّا أَغْدُو وَرَاءَ الذَّاهِبِـــــــــــــــــ
مُتَوَجِّسًا لِلْقَوْمِ رِزًّا^(١) لَا نَاطِرًا أَثَرًا، وَلَا
مِنْهَا بِأُصْدَقِهَا مَهْرًا أَبْكِي ظُبَى فُجِعَتْ يَدِي
يَجْنِي الزَّمَانُ عَلَيَّ غَمْرًا قَدْ كُنْتُ ضَلْبَ الْعُودِ لَا
كُمُ الْقَضَاءُ الْجَدُّ أَرْأ^(٢) حَتَّى مَضَى بِكُمْ يَوْزُ
لِلَّهِ عَزْمًا عَادَ عَجْرًا لَمْ أُسْتَطِيعْ مَنَعًا، فَيَا
فَلَقَاءَ وَقَلْبًا مُسْتَفْزًّا هَلْ غَادَرُوا إِلَّا حَشًّا
بِأَصَالِعِي قَرَعًا وَوَحْزًا أُمْسِي كَأَنَّ مِنَ الْقَنَا
يَا ثَالِثَ الْعَيْنَيْنِ عِزًّا يَا ثَانِيًا لِلنَّفْسِ، بَلْ
يَّةُ، مَا أَجَلٌ وَمَا أَعَزَّا عُضْوٌ عَثَّتْ فِيهِ الْمَنـ
نَ الْقِرْنِ إِنَّ مَا عَزَّ بَزًّا^(٣) عَزَّ الْجَمَامُ عَلَيْكَ، إ

(١) الرز: الصوت البعيد.

(٢) الأز: الازعاج الزائد.

(٣) القرن: السيّد، الشجاع — من عز بز: من غلب سلب.

قافية السين

شرف الخلافة

(الكامل)

في هذه القصيدة يمدح الشريف الرضي القادر
بالله حين استقر في دار الخلافة في شهر رمضان
سنة ٣٨١.

شَرَفُ الْخِلَافَةِ، يَا بَنِي الْعَبَّاسِ،
وَأَفَى لِحِفْظِ فُرُوعِهَا، وَكُنْيَتُهُ
هَذَا الَّذِي رَفَعَتْ يَدَاهُ بِنَاءَهَا الـ
ذَا الطَّوْدُ بَقَاهُ الزَّمَانُ ذَخِيرَةً
مُلْكُ تَطَاوَحَ مَالِكُوهُ وَأَضْبَحُوا
غَابَ ابْنٌ بِهِ صَرَاعِمُ هَاشِمٍ،
حَتَّى نَبَا بِهِمُ الزَّمَانُ فَأُزْعِجُوا
فَالْيَوْمَ لَمْ الْعِزُّ بَعْدَ تَشَعُّثٍ،
قَدْ كَانَ زَعَزَعَكَ الزَّمَانُ فَرَاغَهُ

الْيَوْمَ جَدَّدَهُ أَبُو الْعَبَّاسِ
كَانَ الْمُشِيرَ مَوَاضِعَ الْأَغْرَاسِ^(١)
عَالِي وَذَاكَ مُوْطِئُ الْآسَاسِ
مِنْ ذَلِكَ الْجَبَلِ الْعَظِيمِ الرَّاسِي^(٢)
مِنْهُ وَرَاءَ مَعَالِمِ أَذْرَاسِ
مِنْ كُلِّ أَغْلَبٍ لِلْعَدَى فَرَّاسِ^(٣)
عَنْ تِلْكَمُ الْأَغْيَالِ وَالْأَخْيَاسِ^(٤)
وَأُعِيدَ ذِكْرُ الدِّينِ بَعْدَ تَنَاسِ
عُودٌ عَلَى عَجْمِ النَّوَائِبِ عَاسِ

(١) المشير: المعروف — مواضع: منصوب بنزع الخافض.

(٢) في هذا البيت والبيت السابق يشير الى الخليفة الأول أبي العباس السفاح.

(٣) أبْنٌ به: أقام به — الأغلب: الأسود.

(٤) الأغيال والأخياس: عرائن الأسود.

مَا كَانَ غَيْرَ مُجَرَّبٍ لَكَ فِي الْعُلَى
 قَبْلَكَ غَيْبَ الْبَاسِ يَوْمَ كَرِيهَةٍ،
 فَلَأَنْتَ قَائِمٌ سَيْفِهَا الذَّرْبُ الشَّبَا
 مِنْ مَعَشَرٍ وَسَمُوا الزَّمَانَ مَنَاقِبًا
 مُتَرَادِفِينَ عَلَى الْمَكَارِمِ وَالْعُلَى،
 خَطَمُوا أَنْوَفَ الْخَالِعِينَ وَذَلَّلُوا
 طَلَعُوا عَلَى مَرْوَانَ يَوْمَ لِقَائِهِ
 سَدَّوْا النَّجَاءَ عَلَيْهِ دُونَ جُمَامِهِ
 بِالزَّابِ وَالْأَمَالِ وَأَقْفَةُ الْخُطَى
 حَتَّى رَأَى الْجَعْدِيُّ ذُلَّ قِيَادِهِ
 وَهَوَتْ بِهِ أَيْدٍ أَنْامِلُهَا الْقَنَاءُ،
 صَرَبُوهُ فِي بَطْنِ الصَّعِيدِ بِنُومَةٍ
 وَتَسَلَّمُوهَا غَضَّةً، فَمَضَى بِهَا
 فَالآنَ قَرَّ الْعِزُّ فِي سَكِنَاتِهِ،
 وَقَفَّتْ أَحْصَاصُ طَالِيهِ، وَرَفِهَتْ
 لَتَكُونَ رَاعِي الْأَمْرِ دُونَ النَّاسِ
 وَرَأَاكَ طَوْدَ الْحِلْمِ يَوْمَ مِرَاسٍ^(١)
 مَجْدًا وَوَابِلُ نَوَيْهَا الرَّجَاسِ^(٢)
 تَبَقَى بَقَاءَ الْوَحْيِ فِي الْأَطْرَاسِ
 مُتَسَابِقِينَ إِلَى النَّدَى وَالْبَاسِ
 أُمَمًا مِنَ الْأَعْدَاءِ بَعْدَ شِمَاسِ^(٣)
 مِنْ كُلِّ أَرْوَعٍ بِالْقَنَاءِ دَعَاسِ^(٤)
 بِقِرَاعٍ لَا عُزْلٍ وَلَا نُكَّاسِ
 بَيْنَ الرَّجَاءِ لِنَيْلِهَا، وَالْيَاسِ^(٥)
 لِيَدِ الْمُنُونِ تُمَسَّدُ بِالْأُمَرَّاسِ
 مَهْوًى كَلِيبٍ عَنْ يَدَيَّ جَسَاسِ
 أَبَدَ الزَّمَانَ وَلَاتَ حِينَ نُعَاسِ
 الْأَبْرَارُ نَاشِزَةً عَنِ الْأَرْجَاسِ^(٦)
 ثَلَجُ الصَّمَائِرِ بَارِدُ الْأَنْفَاسِ
 أَيْدٍ نَفْضَنَ مَعَاقِدَ الْأَجْلَاسِ^(٧)

(١) أي أنك تظهر البأس والشجاعة في الشدة، والحلم والتعقل في الصعوبات.

(٢) الذرب : الحديد، القاسي — الشبا : الحد — الرجاس : الرعاد.

(٣) خطموا : قطعوا — بعد شماس : بعد عناد.

(٤) مروان : هو مروان بن محمد آخر خليفة أموي.

(٥) الزاب : نو نهر الزاب الذي جرت قربه المعركة الفاصلة بين العباسيين والأمويين.

(٦) تسلموها : الضمير عائد الى الخلافة.

(٧) الأجلاس، جمع جلس : الصخرة الضخمة وكل مرتفع من الأرض، والجلس هو الجمل الوثيق والمعنى الأخير هو المقصود.

وَاحْتَلَّ غَارِبُهُ وَلِيَّ خِلَافَةٍ،
سَبَقَ الرِّجَالُ إِلَى ذُرَاهَا نَاجِيًا
يَقْظَانُ يَخْرُجُ فِي الْخُطُوبِ وَيَشْنِي
وَيَرِقُّ أَحْيَانًا، وَيَبْنِ صُلُوعِهِ
تَعْدُو ظَبْيَ الْبَيْضِ الرَّقَاقِ بَقْلِهِ
وَكَأَنَّ حَمَلَ السَّيْفِ يَقْطُرُ غَرْبُهُ
أَحْسُودَ ذِي الْغُرْرِ الشَّوَادِخِ أَنَّهَا
لَا تَحْسُدُنْ قَوْمًا إِذَا فَاضَلْتَهُمْ
وَإِذَا رَمَيْتِ الطَّرْفَ رَاعَكَ مِنْهُمْ
كَانُوا نَجُومًا ثُمَّ شَعَشَعَ نُورُهُمْ،
مَجْدٌ، أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَعَدَّتْهُ
وَبَعَثَتْ فِي قَلْبِ الْخِلَافَةِ فَرْحَةً
وَمَكِيدَةً أَشْلَى عَلَيْكَ ثُبُوبَهَا
فَعَرَّتْ إِلَيْكَ فَفَتَّهَا وَتَرَاجَعَتْ،
حَمَرَاءَ مِنْ جَمْرِ الْخُطُوبِ وَطَهَّتْهَا
فَرْدًا سَلَكَتْ بِهَا الْمَضِيقَ وَإِنَّمَا
أُورِقَ أَمِينَ اللَّهِ عُودِي، إِنَّمَا
وَأَمْلِكُ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكَ شَاؤُهُ

مَا كَانَ يَلْبِسُهَا عَلَى الْبَاسِ^(١)
مِنْ نَابِ كُلِّ مُجَاذِبٍ نَهَاسٍ^(٢)
وَلَهَاهُ لِلْكَلَمِ الرَّغِيبِ أَوَاسٍ^(٣)
قَلْبٌ عَلَى الْمَالِ الْمُثْمَرِ قَاسٍ
أَحْلَى وَأَعَذَبَ مِنْ ظِبَاءٍ كِنَاسٍ^(٤)
أَنْسَى يَمِينَ يَدِيهِ حَمَلَ الْكَاسِ
حَرَّمَ عَلَى الْأَغْيَارِ لِلْأَفْرَاسِ^(٥)
فَضْلُوكَ فِي الْأَخْلَاقِ وَالْأَجْنَاسِ
أَطْلَالُ أَجْبَالٍ عَلَيْكَ رَوَاسِ
وَالْتَارُ أَوْلَهَا مِنَ الْأَقْبَاسِ
غَضًّا كُنُورِ الْمُورِقِ الْمَيَّاسِ
دَخَلَتْ عَلَى الْخُلَفَاءِ فِي الْأُرْمَاسِ^(٦)
غَضْبَانُ، لِلْقُرْبَى الْقَرِيبَةِ نَاسِ
فَفَرَّتْهُ بِالْأَنْيَابِ وَالْأَضْرَاسِ
فَلَبَسَتْ فِيهَا الصَّبَرَ أَيْ لِبَاسِ
طُرُقِ الْعَلَاءِ قَلِيلَةَ الْإِنْسَاسِ
أَغْرَاسُ أَصْلِكَ فِي الْعُلَى أَغْرَاسِي
فِي فَرْطِ تَقْرِيبي، وَفِي إِيْنَاسِي

-
- (١) الألباس : الشبهات، جمع لباس
(٢) النهاس : النهش هو الأخذ بالأسنان، والنهش هو الأخذ بالأضراس.
(٣) الكلم الرغيب : الجرح الواسع — أواس : جمع آس، من المؤاساة.
(٤) الظبى : السيوف — الظباء : الغزلان، وهو يجانس بينهما — الكناس : مبيت الغزال.
(٥) الشوادخ، من الشدخ : انتشار الغرة.
(٦) الأرماس : القبور.

إِنِّي لِأَجْتَنِبُ السَّوَالَ مُتَارِكاً خِلْفاً يَدُرُّ عَلَيَّ بِالْإِبْسَاسِ^(١)
وَلَقَدْ أَطَعْتُكَ طَاعَةً مَا رَامَهَا مَنِّي امْرُؤٌ إِلَّا عَصَاهُ شِمَاسِي
فَرَّتْ إِلَيْكَ، بَعِيرٍ دَاعٍ، هِمَّتِي، وَصَعًا إِلَيْكَ، بِلَا قِيَادٍ، رَاسِي

أخو الحرب

(الطويل)

يمدح في هذه القصيدة الملك بهاء الدولة، وقد أنفذها إليه بفارس في شهر صفر سنة ٣٩٤.

تَمَنَّى رِجَالٌ نَيْلَهَا، وَهِيَ شَامِسُ، وَأَيْنَ مِنَ التَّجْمِ الْأَكْفُ اللَّوَامِسُ
وَأَنَّ الْمَعَالِي عَنْ رِجَالٍ طَلَائِقُ، وَهَنَ عَلَى بَعْضِ الرِّجَالِ حَبَائِسُ
وَلَمْ أَرَ كَالْعَلِيَاءِ تُرْضَى عَلَى الْأَذَى، وَتَهْوَى عَلَى عَلَاتِهَا، وَهِيَ عَانِسُ
فَقُلْ لِلْحَسُودِ الْيَوْمَ أَغْضِ عَلَى الْقَذَى، فَمَا كُلَّ نَارٍ أَوْقَدْتَ أَنْتَ قَابِسُ
وَمَا لَكَ وَالْإِقْدَامَ بِالْخَيْلِ وَالْقَنَاءِ، وَحَظُّكَ عَنْ نَيْلِ الْعُلَى مُتْقَاعِسُ
وَهَلْ نَافِعٌ يَوْمًا وَجَدُّكَ رَاجِلٌ، إِذَا قِيلَ، يَوْمَ الرَّوْعِ : إِنَّكَ فَارِسُ
فَطِبَّ عَنْ بُلُوغِ الْعِزِّ نَفْسًا لَيْثِمَةً، فَمَا لِلْعُلَى إِلَّا التَّفُوسُ التَّفَائِسُ
وَأَنَّ قَوَامَ الدِّينِ مِنْ دُونِ نَعْرِهَا، لَهُ نَاطِرٌ يَقْظَانُ وَالتَّجْمُ نَاعِسُ
رَعَاهَا بِهِمْ لَا يَمَلُّ وَهَمَّةٍ إِذَا نَامَ عَنْهَا حَارِسٌ قَامَ حَارِسُ
أَخُو الْحَرْبِ ذَاقَ الرَّائِعَاتِ وَذُقْنَهُ، وَنَالَ، وَنَالَتُهُ الْقَنَاءُ وَالْفَوَارِسُ
يُغَادِيكَ يَوْمَ السَّلَمِ طَلْقًا، وَفِكْرُهُ يُمَارِسُ حَدَّ الرَّوْعِ فِيمَا يُمَارِسُ
كَأَنَّ مُلُوكَ الْأَرْضِ حَوْلَ سَرِيرِهِ بُعَاثٌ وَقُوفٌ وَالْقَطَامِيُّ جَالِسُ^(٢)
إِذَا رَمَقُوهُ، وَالْجُفُونُ كَوَاسِرُ

(١) الخلف : الضرع، استعاره للإشارة إلى كرم الممدوح — الابساس : اللطف.

(٢) البعاث، جمع أبغث : طائر من الرخ بطيء الطيران — القطامي : الصقر.

يُحْيُونَ وَضَاحاً، كَأَنَّ جَبِينَهُ
تُصَرِّفُ أَعْنَاقُ الْمُلُوكِ لِأَمْرِهِ،
مِنَ الْقَوْمِ حَلَّوْا بِالرُّبَى وَأَمَدَّهُمْ
تُجِلُّهُمْ دَارَ الْعُدُوِّ شِفَارُهُمْ،
بِهَالِيلٍ أَرْوَالٍ بِكُلِّ قَبِيلَةٍ
وَمَا جَالَسُوا إِلَّا السُّيُوفَ مُعَدَّةً
إِذَا أَخْطَأُوا مَرَمًى مِنَ الْمَجْدِ أَجْهَشُوا،
فَمِنْ خَائِضٍ غَمَرَ الرَّدَى غَيْرَ نَاكِصٍ،
إِذَا مَا اجْتَدَاهُ الْمُجْتَدُونَ عَلَى الطَّوَى
لَهُ فِي الْأَعَادِي كُلِّ شَوْهَاءٍ يَهْتَدِي
وَنَشَاجَةٌ تَحْتَ الصُّلُوعِ مُرْشَةٌ،
مُطَرِّقَةُ الْجَالِينَ هَطَلَى كَأَنَّمَا
أَلَا رَبُّ حَيٍّ مِنْ رِجَالٍ أَعَزَّةٍ

سَنَا قَمَرٍ مَا غَيَّرَتْهُ الْحَنَادِسُ^(١)
وَتُسْتَخْدَمُ الْأَعْضَاءُ وَالرَّأْسُ رَأْسُ
قَدِيمِ الْمَسَاعِي، وَالْعَلَاءُ الْقَدَامِسُ^(٢)
وَتُرْعِيهِمُ الْأَرْضُ الْقُنْيُ الْمَدَاعِسُ^(٣)
مَلَاذِغٌ مِنْ نِيرَانِهِمْ وَمَقَابِسُ^(٤)
لَيَوْمِ الْوَعَى، وَالْمَرْءُ مَمَّنْ يُجَالِسُ
زَيْيَرَ الضُّوَارِي أَفْلَتَتْهَا الْفَرَائِسُ
وَمِنْ صَافِقٍ يَوْمَ النَّدَى لَا يُمَاقِسُ^(٥)
يَبِيتُ رَطِيبَ الْكَفِّ وَالْبَطْنُ يَابِسُ^(٦)
بَتَهْدَارِهَا طُلُسُ الذَّنَابِ اللَّعَاوِسُ^(٧)
كَمَا هَاعَ مَمْلُوءٌ مِنَ الْخَمْرِ قَالِسُ^(٨)
إِزَارُ الْفَتَى فِيهَا مِنَ الدَّمِ وَارِسُ^(٩)
أَسَالَتْ بِهِمْ مِنْكَ الْغَمَامُ الرُّوَاجِسُ^(١٠)

- (١) الحنادس : الظلمات.
- (٢) القدامس، جمع قدموس : قديم.
- (٣) القني، جمع قناة : الرمح — المداعس، جمع مدعاس : الرمح الطعان.
- (٤) بهاليل، جمع بهلول : السيد الجامع لكل خير — الأروال : الشجعان.
- (٥) غير ناكص : غير مرتد — الصافق : الموافق — لا يماكس : لا ييخل.
- (٦) اجتداه : طلب منه العطاء — الطوى : الجوع — رطيب الكف : كناية عن العطاء.
- (٧) كل شوهاء: كل طعنة شوهاء — تهدارها: صوت فوران الدم منها — اللعاوس: الشرهة.
- (٨) النشاجة : التي تغلي بالدم — المرشة، من أرشت الطعنة : اتسعت فتفرق الدم — هاع : قاء، استفراغ — قالس : فائض.
- (٩) مطرقة : مرققة — الجالين : الجانبين — الوارس : الأحمر.
- (١٠) الرواجس : الراجعة، الهادرة برعودها.

أَرَادُوكَ بِالْأَمْرِ الْجَلِيلِ فَرَدَّهُمْ
تَطَاعَتْهُمْ عَنْكَ السَّعُودُ بِجَدِّهَا،
إِذَا أَفْلَتْكُوا طَعْنَ الرِّمَاحَ رَمَتْهُمْ
سَلَبَتْهُمْ عِزَّ الثَّرَاءِ، فَلَمْ تَدْعُ
فَمَا لَهُمْ، غَيْرَ الشُّعُورِ، عَمَائِمُ،
وَعَمَّتْهُمْ مِنْ حَدِّ بَأْسِكَ سَطْوَةٌ
فَمَا جَارَهَا فِي ذُرُوقِ الثِّيقِ صَاعِدٌ،
وَلَا نَاطِقٌ لِلْخَوْفِ إِلَّا مُخَافَتٌ؛
تَرَى الْأَبَّ يَبُوءُ عَنْ بَيْنِهِ وَيَتَّقِي
وَلَيْسَ يُحْيَا مِنْهُمْ الْيَوْمَ طَالَعُ
تَمَلَّسُ أَغْوَادُ الْقَنَا مِنْ أَكْثِهِمْ،
يَكُونُ مَزْرُؤُ الْمَرْءِ غُلًّا لِعُنُقِهِ،
إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ فَهِيَ مَهَالِكُ،
وَعَاطِسُهُمْ فِي الْحَفْلِ غَيْرُ مُشْمِتٍ،
وَأَطْرَقَ شَيْطَانُ الْعَوَايَةِ مِنْهُمْ،
وَعِنْدَ طَبِيبِ الْمُعْضَلَاتِ شِفَاؤُهُمْ،
فَيَوْمَاهُ يَوْمٌ بِالْمَوَاهِبِ غَائِمُ
سَجِيَّةٍ بَسَامٍ يَقُولُ عَدُوُّهُ :
نُزَادُ، وَيَرَوَى الْأَبْعَدُونَ بِمَائِكُمْ،
وَتَنْدَى لِقَوْمٍ آخَرِينَ سَحَابُكُمْ،

عَلَى عَوَجِ الْأَعْقَابِ جِدُّ مُمَارَسُ
وَلَا يَتَّقِي طَعْنَ الْمَقَادِيرِ تَارِسُ
بَطْعِنِ عَوَالِيهَا التَّجُومُ الْأَنَاجِسُ
لَهُمْ مَا يَرَى مِنْهُ الْعَدُوُّ الْمُنَافِسُ
وَلَا لَهُمْ، غَيْرَ الْجُلُودِ، مَلَاسُ
بِهَا اجْتَدِعْتَ أَعْنَاقَهُمْ لَا الْمَعَاطِسُ
وَلَا فَاتَهَا فِي لُجَّةِ الْمَاءِ قَامِسُ^(١)
وَلَا نَاطِرُ لِلذَّلِّ إِلَّا مُخَالِسُ
أَخَاهُ الْفَتَى وَهُوَ الْقَرِيبُ الْمُؤَانِسُ
هَوَانًا، وَلَا يُجْدِي إِذَا اعْتَامَ بَائِسُ^(٢)
وَيَنْفُضُهُمْ مِنْ عَن قَطَاهَا الْعَوَانِسُ^(٣)
مِنَ الْخَوْفِ، حَتَّى يَنْزِعَ الثَّوْبَ لَابِسُ
وَإِنْ أَوْطَنُوا الْأَبْيَاتَ فَهِيَ مُحَابِسُ
فَكَالتَابِجِ الْعَاوِي مِنَ الْقَوْمِ عَاطِسُ
فَلَمْ يَبْقَ مِنْ نَعَابَةِ الْعَيِّ نَابِسُ
إِذَا عَادَ مِنْ دَاءِ الْعَدَاوَةِ نَاكِسُ
عَلَيْنَا، وَيَوْمَ بِالْقَوَاضِبِ شَامِسُ
أَهَذَا الَّذِي يَلْقَى الْوَعْيَ وَهُوَ عَابِسُ
وَنَحْنُ عَلَى الْوَرْدِ الظَّمَاءُ الْخَوَامِسُ
وَنَحْنُ مَنَاشِي أَرْضِكُمْ وَالْغَرَائِسُ^(٤)

(١) النيق : أرفع موضع في الجبل — القامس : الغائص.

(٢) اعتام : طلب المال.

(٣) قطاها : ظهرها، والقطاة هو المقعد الرديف على ظهر الدابة — العوانس :

النياق، جمع عنس.

(٤) مناشي، من نشأ : شب.

فَلَمْ أَنَا مِنْ بَعْدِ الثَّلَاثِينَ آيَسُ
 وَلَوْلَا الْجَنَى مَا رَجَبَ الْفَرْعَ غَارِسُ ^(١)
 عَلَى الْمَرْءِ بِالْعَلْيَاءِ لَا الْمَالِ نَافِسُ
 وَتَقْدَعُ مِنْ بَعْدِ الْجِمَاحِ الشَّوَامِسُ ^(٢)
 بَرْتُهُنَّ ذُؤَبَانُ اللَّيَالِي النَّوَاهِسُ
 بَغِيطِ الْأَعَادِي مَاطِرٌ مِنْهُ رَاجِسُ
 يُضَاحِكُ ثَغْرِي وَالْجَنَانُ مُعَابِسُ
 كِلَا نَاطِرَيْنَا مِنْ قِلَى مُتَشَاوِسُ ^(٣)
 فَقَدْ أَخْلَقْتَ تِلْكَ الْأَيَادِي اللَّبَائِسُ
 فَحَتَّامٌ لِي عَنْ قَرَعٍ بِابِكَ حَابِسُ
 لَمَّا انْتَصَفْتُ مِنْ أَرْضِ بَغْدَادِ فَارِسُ

رَجَوْتُكَ وَالْعَشْرُونَ مَا تَمَّ عِقْدُهَا،
 وَلِي خِدْمَةٌ قَدَّمْتُهَا لِتُعَزِّي،
 وَمَا هِمَّتِي إِلَّا الْمَعَالِي، وَإِنْسِي
 وَقَدْ غَارَ حَظُّ أَنْتَ ثَانِي جِمَاحِهِ،
 عَسَى مَلِكُ الْأَمْلَاكِ يَنْتَاشُ أَعْظَمًا
 وَقَدْ كُنْتُ شِمْتُ الْعِزِّ مِنْكَ وَجَادَنِي
 فَبَاعَدَنِي مِنْ صَوْبِ مُزْنِكَ حَاسِدٌ
 يُرِينِي حَنَانًا، وَهُوَ يُضْمِرُ بَغْضَةً،
 فَجَدَّدَ يَدًا عِنْدِي يُرَفُّ لِبَاسُهَا،
 وَبَابُكَ أُولَى بِي مِنَ الْأَرْضِ كُلِّهَا،
 وَأَقْسَمُ لَوْلَا أَنَّ دَارَكَ فَارِسُ،

نزعت فخاري

(الطويل)

نظم هذه القصيدة في مدح بهاء الدولة وأرسلها
 إليه.

أَقُولُ لِرَكْبٍ خَابِطِينَ إِلَى النَّدَى، رَمَوْا غَرَضًا وَاللَّيْلُ دَاجِي الْحَنَادِسِ ^(٤)
 أَقِيمُوا رِقَابَ الْيَعْمَلَاتِ، فَإِنَّنِّي سَأَسْتَمِطِرُ النَّعْمَاءَ نَوَاءً بِفَارِسِ ^(٥)

(١) رَجَب : سند — الفرع : الغصن.

(٢) تقْدَع : تكبح — الشوامس : العنيدون.

(٣) الْقِلَى : البغض، الحقد — متشاوس : شديد العداوة.

(٤) خَابِطِينَ : سائرين ليلاً — داجي الحنادس : داجي الظلمة.

(٥) الْيَعْمَلَاتِ، جمع يعملة : الناقة المطبوعة على العمل — النوء : العطاء.

بَنَانًا إِذَا سِيَمَ الْحَيَا غَيْرَ بَاخِلٍ،
أَحِبَّ ثَرَى أَرْضٍ أَقَمْتَ بِجَوَّهَا،
وَكَمْ رُفِعَتْ لِي نَارٌ حَيٌّ فَجَزُئَهَا،
نَزَعْتُ فَخَارِي يَوْمَ أَلْبَسَ نِعْمَةً
إِذَا كُنْتُ لِي غَيْثًا، فَأَنْتَ غَرَسْتَنِي،
تَرَكْتُ رَجَالًا لَمْ يَهْشَوْا لِمَنَّةٍ،
عَلَى الْقُرْبِ إِنِّي فِيهِمْ غَيْرُ طَامِعٍ،
غِيَاثُ النَّدَى ضُمَّتْ أَكْفٌ وَأُغْلِقْتُ
وَلَوْلَاكَ أَمَسَى النَّاسُ فِي كُلِّ مَذْهَبٍ
عَضَلْتُ ثَنَائِي عَنْهُمْ وَذَخَرْتُه
وَمَا كُنْتُ إِلَّا الطَّرْفَ يَمْنَعُ ظَهْرَهُ

وَوَجْهًا إِذَا سِيلَ النَّدَى غَيْرَ عَابِسٍ
وَأِنْ كَانَ فِي أَرْضٍ سِوَاهَا مَغَارِسِي
وَمَا نَارُ مَمْنُونِ الْقَرَى مِنْ مَقَابِسِي
لَغَيْرِكَ، مَا زُرْتُ عَلَيَّ مَلَابِسِي
وَمُورِقُ عُودِي بِالنَّدَى مِثْلُ غَارِسِي
وَلَمْ يَنْقَعُوا غِلَّ الظَّمَاءِ الْخَوَامِسِ^(١)
وَمِنْكَ عَلَى بُعْدِ الْمَدَى غَيْرُ آيسٍ
عَلَى اللُّؤْمِ أَبْوَابُ النَّفُوسِ الْخَسَائِسِ
عَلَى أَثَرٍ مِنْ مَعْلَمِ الْجُودِ طَامِسِ
لَأُبْلَجَ مَمْنُونِ التَّقِيَّةِ رَأْسِ^(٢)
جَبَانًا، وَيُعْطِي ظَهْرَهُ كُلِّ فَارِسِ^(٣)

لا ترقدن على الأذى

(مجزوء الكامل)

نظمها في مدح والده.

لَا تَرْقُدَنَّ عَلَى الْأَذَى،
لَمَّا أَلْظَّ بِهِ الْعِدَى
وَرَمَوْا إِلَيْهِ نَوَاطِرًا
وَاعِزُّمُ كَمَا عِزَّمَ ابْنُ مُوسَى
عَتَنَاءَ، وَأَضْرَارًا وَبُوسًا^(٤)
كَأَسِنَّةِ الْيَزْنِيِّ شُوسًا^(٥)

(١) الظماء الخوامس : الشديديو العطش.

(٢) عضلت : منعت.

(٣) الطرف : الجواد السريع.

(٤) أَلْظَّ : أقام — عَتَنَاءَ : فساداً — بوس : بؤس.

(٥) اليزني : الرمح المنسوب الى ذي يزن أحد ملوك حمير.

أَغْضَى لَهُمْ، وَأَثَارَ لَيْ—
 غَضَبَانِ يَغْلِي بِالزَّمَا
 يَتَكَبُّ اللَّحْمَ الذَّلِي—
 أَطْنَتُمُوهُ عَلَى الْأَذَى
 إِنَّ الدَّلُولَ عَلَى الْقَوَا
 وَأَرَمَ مِثْلَ الصُّلِّ يَنْ—
 حَتَّى أَحَدٌ لَكُمْ حُصَا
 إِمَّا عَقْرَنَ ظِبَاهُ أَغ—
 إِنَّ تَفَجَّأُوا بِدُخَانِهَا،
 كَيْدًا سَرَى لَكُمْ، وَلَمْ
 قَدْ يَنْزِعُ اللَّيْنُ الْكَرِيمُ
 وَتَكُونُ طَلْقًا ثُمَّ يُؤْ
 وَيَعُودُ مُرَّ الطَّعْمِ لَا
 أَلْفَحْتُمْ النُّعْمَى، وَلَ—
 وَغَمَطْتُمْ تِلْكَ السَّعْوِ
 وَأَهْنُتُمْ ثُوبَ الْعُلَى،
 مِنْ بَعْدِ مَا حَلَّتْكُمْ الـ
 حَتَّى ظَنَّنَا اللَّهَ لَيْ—

ثَ الْغَابِ يَقْتَنَصُ النَّفُوسَا
 جَرِ كُلَّمَا نَظَرَ الْفَرِيسَا
 لَ وَيَطْلُبُ الْعُضْوَ الرَّئِيسَا
 فِي دَارِكُمْ أَبَدًا حَبِيسَا
 رَعِ عَادَ بَعْدَكُمْ شُمُوسَا^(١)
 تَنْظُرُ الَّتِي تَشْفِي النَّسِيسَا^(٢)
 مَا قَاطِعًا نَعَضَ الرُّوُوسَا
 حَلَنَ الْعَقَائِرَ أَنْ تَكُوسَا^(٣)
 فَيَعْقِبِ مَا شَجَرَ الْوَطِيسَا^(٤)
 تَسْمَعُ لَهُ أُذُنٌ حَسِيسَا
 وَيَلْبِسُ الْخُلُقَ الشَّرِيسَا
 نِسُ ذِلَّةً فَيُورَى عُبُوسَا
 عَذْبُ الْمَذَاقِ وَلَا مَسُوسَا^(٥)
 كِنْ طَرَقَتْ لَكُمْ بِيُوسَى^(٦)
 دَ، فَأُبْدِلَتْ بِكُمْ نَحُوسَا^(٧)
 فَعَدَا الْهَوَانَ لَكُمْ لُبُوسَا
 عَلِيَاءَ جَوْهَرَهَا النَّفِيسَا
 سَ بِسَرَّازِقٍ إِلَّا خَسِيسَا

(١) الشَّمُوسُ : الأَبْي، العَنِيد.

(٢) أَرَمَ : سَكَت — النَّسِيسُ : الْجُوعُ، بَقِيَّةُ الرُّوحِ فِي الْجَسَدِ.

(٣) تَكُوسُ : تَمْشِي عَلَى ثَلَاثِ قَوَائِمَ.

(٤) شَجَرَ : مَنَعَ — الْوَطِيسُ : الْحَرْبُ.

(٥) الْمَسُوسُ : الْمَاءُ بَيْنَ الْعَذْبِ وَالْمَلْحِ.

(٦) بِيُوسُ : بِيُوسَ.

(٧) غَمَطْتُمْ : جَحَدْتُمْ، أَنْكَرْتُمْ.

يَا حُسْنُكُمْ فِي الدَّهْرِ أَذْ
خَلَّوْا الطَّرِيقَ لِمَنْ تَعَا
وَدَّعُوا السِّيَاسَةَ فِي الْعُلَى،
هَذَا خُمَارٌ فَتَى أَذَا
نَابَأْ، وَأَقْبَحَكُمْ رُؤُوسَا
وَدَّ أَنْ تُجَرَّبَهُ حَمِيسَا
لَأَغَرَّ يُحْسِنُ أَنْ يَسُوسَا
رَ مِنْ الْبَلَاءِ لَكُمْ كُؤُوسَا^(١)

البحر الزاخر

(الكامل)

يَا ذَاكِرَ النُّعْمَاءِ إِنْ نُسِيتْ،
وَمُنْبِيَهُ الْآمَالِ إِنْ رَقِدَتْ
نَظِلْ إِذَا وَقَفَ النُّصُولُ مَضَى؛
لِلَّهِ بَحْرٌ مَا هَتَفْتُ بِهِ
أَجَمْتُ جُمَّتَهُ، فَقَاضَ بِهَا
زَحَرَتْ غَوَارِبُهُ إِلَيَّ، وَلَمْ
وَأَغَرَّ مُخْتَلِسٍ مَكَارِمَهُ،
غَرَسَ الصَّنَائِعَ ثُمَّ عَادَ بِهِ
كَالْعَضْبِ يَبِيهِ صَاقِلُ عَمِلْ
مِنْ مَعَشَرٍ رَكِبُوا الْمَكَارِمَ فِي
شَعْدُ رَا مَلَابِسَهَا فَلَمْ يَدْعُوا
وَمُجَدِّدَ الْمَعْرُوفِ إِنْ دَرَسَا
بِالطُّوْلِ لَا أَغْفَى وَلَا نَعَسَا^(٢)
جَبَلٌ إِذَا اضْطَرَبَ الْجِبَالُ رَسَا
حَتَّى اسْتَهْلَّ عَلَيَّ وَانْبَجَسَا^(٣)
يَطَأُ الرُّبَى وَيُلْلُ الْيَسَا^(٤)
يَقْلُ الرِّجَاءُ: لَعَلَّمَا وَعَسَى
إِنَّ الْكَرِيمَ يَرَى التَّدَى خُلَسَا
عَوْدُ التَّدَى، فَسَقَى الَّذِي غَرَسَا
يَنْفِي الْقَذَى، وَيُيَاعِدُ الدَّنْسَا
أُولَى الزَّمَانِ مَصَاعِباً شُمْسَا
لِلنَّاسِ إِلَّا الدَّنِسَ اللَّبْسَا^(٥)

(١) الخُمار: صداع الخمر.

(٢) الطُّول: الفضل، السعة، الاحسان والمعروف. ونشير الى أنه يوجه القصيدة الى صديق له.

(٣) انبجس: تدفق.

(٤) الجمرة: شعر الرأس، استعارها للاشارة الى مقامه.

(٥) اللبس، من الالتباس: الشبهة.

وَالْمُحْسِنُونَ إِذَا الزَّمَانُ أَسَا
رَدَّوْا النَّفْسَ وَرَدَّوْا النَّفْسَا
إِنْ كَانَ مَاءُ الْمُزْنِ مُحْتَبَسَا
قَدَمًا، وَلَا أَطْفَى لَكُمْ قَبَسَا
عَثَرَ الزَّمَانِ بِعِزِّكُمْ تَعَسَا
الْعَاطِفُونَ، إِذَا الصَّدِيقُ نَبَا؛
وَإِذَا خِنَاقُ الْكَرْبِ ضَاقَ بِنَا،
مَا ضَرَّ مَنْ مُطَرُّوا بِبِلْدَتِهِ
لَا أَرْلَقَ الْيَسُومُ الْعُبُوسُ لَكُمْ
لَا تَقْتُرَنَّ عَلَى الزَّمَانِ، وَإِنْ

القلب في مآتم

(البسيط)

خُذِي حَدِيثَكَ مِنْ نَفْسِي عَنِ النَّفْسِ،
الْمَاءُ فِي نَاطِرِي، وَالنَّارُ فِي كَبِدِي،
كَمْ نَظْرَةً مِنْكَ تَشْفِي النَّفْسَ عَنْ عَرَضِ،
تَلَذُّ عَيْنِي، وَقَلْبِي مِنْكَ فِي أَلَمِ،
كَيْفَ الْفُؤَادِ، حَبِيسًا، غَيْرُ مُنْطَلِقِ،
عَلِ الزَّمَانِ عَلَى الْخَلَصَاءِ يَسْمَحُ لِي
يَقُولُ : مُنِّي، كَأَنَّ الْحُبَّ أَوَّلُهُ،
قُلْ لِلْيَالِي : فِرِّي نَحْضِي عَلَى بَدَنِي،
خُذِي سِلَاحَكَ لِي إِنْ كُنْتَ آخِذَةً،
وَجَدُ الْمَشُوقِ الْمُعْنَى غَيْرُ مُلْتَبِسِ
إِنْ شِئْتَ فَاغْتَرِفِي، أَوْ شِئْتَ فَاقْتَبِسِي
وَتُرْجِعِ الْقَلْبَ مِنِّْي جِدًّا مُنْتَكِسِ
فَالْقَلْبُ فِي مَآتَمٍ وَالْعَيْنُ فِي عُرْسِ
وَدَمْعُ عَيْنِي، طَلِيقًا، غَيْرُ مُنْحَبَسِ^(١)
يَوْمًا بِذَلِكَ اللَّمَى الْمَمْنُوعِ وَاللَّعْسِ^(٢)
فَكَيْفَ أَذْكَرَنِي هَذَا الضَّنَا وَنَيْسِي^(٣)
أَوْ فَاعْرِقِينِي بِالْأَنْيَابِ، وَانْتَهَسِي^(٤)
قَدْ أَمَكَّنَ النَّاشِطُ الذِّبَالُ وَافْتَرِسِي^(٥)

(١) الكم : غلاف الزهر.

(٢) اللمى : سواد مستحسن في الشفة، وكذلك اللعس.

(٣) الضنا : التعب.

(٤) فري : اقطعي — نحضي : لحمي — اعرقيني، من عرق العظم : أكل

ما عليه من لحم — انتهسي، من النهس : أخذ اللحم بمقدّم الأسنان.

(٥) الناشط الذيال : الثور الوحشي.

فَكَمْ أَرِيعُ الْعُلَى، وَالْحَظُّ فِي صَبَبٍ،
 مُدْبَذِبُ الرِّزْقِ لَا فَقْرٌ وَلَا جَدَّةٌ؛
 فِي كُلِّ يَوْمٍ بِسِرِّي مِنْكَ غَادِيَّةٌ،
 فَوْهَاءُ تَفْعُرُ نَحْوِي، وَهِيَ سَاغِبَةٌ،
 يَا بُؤْسَ لِلدَّهْرِ الْقَانِي بِمُسْبَعَةٍ،
 مَضَى الرِّجَالُ الْأُولَى كَانَتْ نَقَائِبُهُمْ
 وَصِرْتُ أَهْوَنَ عِنْدَ الْحَيِّ بَعْدَهُمْ،
 أَسْتَنْزِلُ الرِّزْقَ مِنْ قَوْمٍ خَلَاتِقُهُمْ
 يَسْتَبْدِلُونَ بِي الْأَبْدَالَ مُعْجَزَةً،
 الْعِرْضُ يُتْرَكُ لِلرَّامِي بِمَضْيَعَةٍ،
 يُحْصِنُونَ عَلَى الرَّاجِي مَطَالِعَهُ،
 أَصْبَحْتُ حِينَ أَرِيعُ النَّفْعَ عِنْدَهُمْ،
 لَقَدْ زَلَلْتُ، وَكَانَتْ هَفْوَةٌ أُمَمًا
 وَإِنَّ أَعْجَزَ مَنْ لَا قِيَتُ ذُو أَمَلٍ
 أَبَا الذَّوَائِبِ مِنْ قَوْمِي أَوَارِنُهُمْ

وَكَمْ أَقُولُ : لَعَا، وَالْجَدُّ فِي تَعَسٍ
 حَظٌّ لَعَمْرُكَ لَمْ يَحْمَقْ وَلَمْ يَكْسِ^(١)
 إِحَالَةُ الذُّبِّ بَادٍ غَيْرِ مُخْتَلِسٍ
 شَجَوَ الْوَلِيدِ إِذَا مَا عَبَّ فِي النَّفْسِ^(٢)
 وَقَالَ لِي عِنْدَ غِيلِ الضَّيْعَمِ : احْتَرَسِ^(٣)
 لَا بِالرَّجَاعِ، وَلَا الْمَبْدُولَةِ اللَّبْسِ
 مِمَّا عَلَى الْإِبِلِ الْجَرْبَا مِنَ الْعَبَسِ^(٤)
 شُمْسُ الْأَعْنَةِ عِنْدَ الرَّجْرِ وَالْمَرَسِ^(٥)
 مَنْ يَرْضَ بِالْعَيْرِ يَهْجُرُ كَاهِلَ الْفَرَسِ
 وَالْمَالُ يُحْفَظُ بِالْأَعْوَانِ وَالْحَرَسِ
 خَوْفًا مِنَ السَّلَةِ الْحَذَاءِ وَالْخَلَسِ^(٦)
 كُنَاشِدِ الْعُقْلِ بَيْنَ الْعُمِيِّ وَالْخُرْسِ^(٧)
 أَيَّامَ أَرْجُو النَّدَى الْجَارِي مِنَ الْيَبَسِ
 يَرْجُو الصَّلَا عِنْدَ زَنْدٍ ضَنَّ الْقَبَسِ^(٨)
 لَقَدْ وَزَنْتُ الصِّفَا الْعَادِيَّ بِالْدهَسِ^(٩)

- (١) مذذب الرزق : أي أن زرقه ضائع وحائر — يكس : ينقص.
- (٢) فوهاء : كبيرة الفم — ساغبة : جائعة — عب : صوت.
- (٣) المسبعة : الأجمة، مكان عيش السباع.
- (٤) العبس : ما يتعلق بأذنان الإبل من أبوالها وأبعارها.
- (٥) المَرَس : الممارسة، الشدة.
- (٦) السلة : أخذ الشيء في رفق وخفة — الحذاء : السريعة — الخلس : الاختلاس.
- (٧) أريغ النفع : أتحيّل للوصول إليه.
- (٨) الصلا، الصلاء : الدفء.
- (٩) الصفا : الحجر الصلب — الدهس : المكان السهل الوطء.

يا صاحبي اشدُّا التَّضَوِينَ، وانطَلَقَا
لا تَنْظُرَا غَيْرَ وَعِدِ السَّيْفِ آوِنَةً،
سِيرَا عَنِ الْوَطَنِ الْمَذْمُومِ وَاتَّبَعَا
وَلَا تُقِيمَا عَلَى صَعْبٍ مَعَالِفُهُ،
إِنْ سَلَّمَ اللَّهُ أَفْجَرَنَا مِنَ الْعَلَسِ
مَنْ لَمْ يَرْسُ بِذُبَابِ السَّيْفِ لَمْ يَرْسِ (١)
إِلَى الْإِبَاءِ قِيَادَ الْأَنْفُسِ الشُّمُسِ
بِعَرَضِهِ مَا يَتَوَيَّهِ مِنَ الدَّنَسِ

قربت بالبعد

(السريع)

قَرُبْتُ بِالْبُعْدِ مِنَ النَّاسِ،
إِلَّا بَقَايَا مِنْ جَمِيعِ الْهَوَى،
دَمْعِي كَجُودِي عِنْدَ بَذْلِ النَّدَى،
وَجْهِي رَقِيقٌ يُسْتَشْفَى الْحَيَا
لَا حَظَّ فِي الْمَجْدِ لِمَنْ لَمْ يَزَلْ
كُلُّ غَلَامٍ رَامَ خَدْعَ الْعُلَى
وَفُضَّتِ الْأَطْمَاعُ بِالْيَاسِ
تَهْفُؤُ بِلْبِ الْجَبَلِ الرَّاسِي
وَحَرُّ بَأْسِي مِثْلُ أَنْفَاسِي
مِنْهُ، وَقَلْبِي دُونَهُ قَاسِ
فِي حَيْرِ الْإِبْرِيقِ وَالْكَاسِ
يَلْطَفُ فِي بَرِّي وَإِنْيَاسِي

بقاء الفتى

(الطويل)

بَقَاءُ الْفَتَى مُسْتَأْنَفٌ مِنْ فَنَائِهِ،
أَرَى النَّاسَ وَرَادِينَ حَوْضاً مِنَ الرَّدَى،
وَيَجْرِي عَلَى مَنْ مَاتَ دَمْعِي وَمَا لَهُ
وَمَا الْحَيُّ إِلَّا كَالْمُغَيَّبِ فِي الرَّمْسِ (٢)
فَمِنْ فَارِطٍ أَوْ بَالِغٍ الْوَرْدِ عَنْ خِمَسِ (٣)
بَكَيْتُ وَلَكِنِّي بَكَيْتُ عَلَى نَفْسِي

(١) من لم يرس : من لم يتوسل.

(٢) الرمس : القبر.

(٣) الفارط : المتقدم والسابق الى الماء أو الكلاء.

وَكُلُّ فَتًى بَاقٍ سَيَتَّبِعُ مَنْ مَضَى؛
فَلَا يُبْعِدُنْكَ اللَّهُ مِنْ مُتَّفَرِّدٍ،
أَقُولُ وَقَدْ قَالُوا مَضَى لِسَبِيلِهِ،
كَأَنَّ جِدَادَ اللَّيْلِ زَادَ سَوَادَهُ
أَرَى كُلَّ رُزْءٍ دُونَ رُزْءِكَ قَدْرُهُ،
وَكُلُّ غَدٍ جَاءَ سَيَلْحَقُ بِالْأَمْسِ
رَأَى الْمَوْتَ أَنْسَأُ فَاسْتَرَحَ إِلَى الْأَنْسِ
مَضَى غَيْرَ رَعْدِيدِ الْجَنَانِ وَلَا نَكْسٍ^(١)
عَلَيْكَ وَرَدَ الضُّوءُ مِنْ مَطْلَعِ الشَّمْسِ
فَلَيْسَ يُلَاقِينِي لِيَوْمِكَ مَا يُنْسِي

بعض البياض

(الوافر)

في شعبان من سنة ٣٩٢ حلق الشاعر شعر رأسه في منى، ورأى فيه بعض البياض، فنظم هذه القصيدة.

بَقْلَبِي لِلنَّوَائِبِ جَانِحَاتُ
أَقَارِعُ شَعْبَهَا لَوْ كَانَ يُغْنِي
وَتَعْدَمُنِي فَتُخْطِي صَفْحَتَيْهَا
كَأَنِّي بَيْنَ قَادِمَتَيْ نَزُورٍ
وَلَمْ يَلْبُثَنَّ غَرْبَانُ اللَّيَالِي
وَمَا زَالَ الزَّمَانُ يَحِيفُ حَتَّى
عَمَاقُ الْقَعْرِ مُؤْنَسَةُ الْأَوَاسِي
قِرَاعِي لِلنَّوَائِبِ أَوْ مِرَاسِي
عِزَامِي يَوْمَ أَعْدِمُ أَوْ ضِرَاسِي^(٢)
تُرَاوِخُ بَيْنَ وَلَغِي وَانْتِهَاسِي^(٣)
نَغِيقًا أَنْ أَطْرُنَ غُرَابَ رَاسِي^(٤)
نَزَعْتُ لَهُ عَلَى مَضَضٍ لِبَاسِي

- (١) الرعديد: الجبان — الجنان: النفس، القلب — النكس: الضعيف.
- (٢) وتعْدمُنِي، من عدم: عضّ — الضراس: العض بالأضراس.
- (٣) النزور: صفة للطير — الولغ: هو الأخذ باللسان — الانتهاس: هو الأخذ بالأسنان.
- (٤) أطرن غراب راسي: كناية عن ذهاب سواد الشعر.

نَصَا عَنِّي السَّوَادَ بِلا مُرَادِي
أَرُوغُ بِهِ الظُّبَاءَ وَقَدْ أَرَانِي
لَمَسِقِطٍ حَامِلٍ الشَّعْرَاتِ عَنِّي
أَحْبُ إِلَيَّ مِنْ نَزْعِي رِداءً
وَأَخْلَقَ وَهُوَ يُذَكِّرُنِي التَّصَابِي
وَدَدْتُ بِأَنَّ مَا تَخْبِي الْمَوَاضِي
وَبَعْضُنِي الْمَشِيبُ إِلَى لِدَاتِي،
خُذُوا بِأَزِمَتِي فَلَقَدْ أَرَانِي
أَلَيْسَ إِلَى الثَّلَاثِينَ انْتِسَابِي
فَمَنْ دَلَّ الْمَشِيبَ عَلَى عِذَارِي
سَأُبْكِي لِلشَّبَابِ بِشَارِدَاتٍ
يُعَلِّلُ شَدُوَهَا الطَّلَحَ الْمُعْنَى
فَمَنْ يَكُ نَاسِياً عَهْداً فَإِنِّي
وَكُنْتُ عَلَيْكَ مَعَ طَمْعِي جَزُوعاً،
لَضَاعَ بُكَاءُ مَنْ يَكْكِكَ شَجَواً
وَلَوْ أَجْدَى الْبُكَاءِ عَلَى نَوَارٍ
فَإِنَّ الْعَيْشَ بَعْدَكَ غَيْرُ عَيْشٍ،

وَأَعْطَانِي الْبَيَاضَ بِلا التِّمَاسِي^(١)
زَمِيلاً لِلغَزَالِ إِلَى الْكِنَاسِ^(٢)
بَحْدَ السَّيْفِ فِي الْيَوْمِ الْعَمَاسِ^(٣)
كَسَانِيهِ الشَّبَابُ وَأَيَّ كَاسٍ
وَعُودُ النَّبْعِ يَغْمِزُ وَهُوَ عَاسٍ^(٤)
بِدَالٍ لِي بِمَا جَنَّتِ الْمَوَاسِي
وَهَوَّنَنِي الْبَقَاءُ عَلَى أَنَاسِي^(٥)
قَلِيلاً مَا يَلِينُ لَكُمْ شِمَاسِي^(٦)
وَلَمْ أَبْلُغْ إِلَى الْقُلَلِ الرَّوَاسِي
وَمَا جَرَّ الذُّبُولَ عَلَى غِرَاسِي
كَصَارِدَةِ السَّهَامِ عَنِ الْقِيَاسِ^(٧)
إِذَا سَقَطَ الْعَصِيُّ مِنَ النَّعَاسِ
لِعَهْدِكَ يَا شَبَابِي غَيْرُ نَاسٍ
فَكَيْفَ يَكُونُ وَجْدِي بَعْدَ يَاسِي
ضِيَاعَ الدَّمْعِ بِالطَّلَلِ الطَّمَاسِ
لَأَعْيَا الدَّمْعَ عَيْنَ أَبِي فِرَاسٍ
وَإِنَّ النَّاسَ بَعْدَكَ غَيْرُ نَاسٍ

(١) نضا : خلع، نزع.

(٢) أروع : أخيف — الظباء : أراد الحسان — الكناس : مبيت الغزال.

(٣) اليوم العماس : اليوم الشديد المظلم.

(٤) النبع : شجر تتخذ من عيدانه القسي والسهام.

(٥) لداتي : أترابي، رفاقي.

(٦) الشماس : الامتناع والإباء.

(٧) الصاردة : المخطئة من السهام.

عندي العيون

(الكامل)

أَمْضِرَّةً بِالْبَذْرِ طَالَعَةً، عِنْدَ الْعُيُونِ، وَضَرَّةً الشَّمْسِ
أَنَا مِنْكَ فِي كَمَدٍ عَلَى كَمَدٍ يَوْمِي عَلَى أَمْرٍ مِنْ أَمْسِي
جَنِيَّةً وَقِيلُهَا بَشَرٌ عَظُمَ الْبَلَاءُ بِهَا عَلَى الْإِنْسِ
عَجَباً لَهُ إِذْ جَاءَ يَسْأَلُ مِنْ مَسَّ الْفُؤَادِ رُقَى مِنْ الْمَسِّ
لَا تُنْكِرِي هَذَا التَّحُولَ أَمَا نَفْسِي تَذُوبُ عَلَيْكَ مِنْ نَفْسِي

دمعي طليق

(الطويل)

هُمْ خَلَقُوا دَمْعِي طَلِيقاً، وَغَادَرُوا فُؤَادِي عَلَى دَاءِ الْغَرَامِ حَبِيساً
طَلَاغُ الْحَشَى لَمْ يَتْرُكُوا فِيهِ فَضْلَةً تَضُمُّ جَوَى مِنْ بَعْدِهِمْ وَرَسِيساً^(١)
يَخَافُكُمْ قَلْبِي، وَأَنْتُمْ أَحِبَّةٌ، كَأَنَّ الْأَعَادِي يَنْظُرُونِي شَوْساً^(٢)
لَقَدْ خِفْتُ عَيْنِي أَنْ تَكُونَ طَلِيعَةً لَكُمْ وَفُؤَادِي أَنْ يَكُونَ دَسِيساً

بوح

(مجزوء الخفيف)

بَاخَ بِالْمُضْمَرِ الدَّفِينِ لَسَا نٌ مِّنَ التَّـفَسُّنِ
عَنْ مُبَلٍّ مِنَ الْجَوَى رَاجَعَ الدَّاءَ فَانْتَكَسَ

(١) طلاع الشيء: قدره، وطلاع الإناء: ملؤه — الرئيس: أول الحب.

(٢) ينظرون شَوْساً: ينظرون بمؤخرة العين تكبراً واحتقاراً أو حقداً.

مَا لِقَلْبِي عَنْ السَّلْ— وَ رَأَى النَّارَ فَاقْتَبَسَ
جَدَّدَتْ نَظْرَةَ الْمَهَا قَ مِنْ الْوَجْدِ مَا دَرَسَ
طَلَبَتْ غِرَّةَ الْفُؤَا دِ الْمُعْنَى، وَمَا احْتَرَسَ
رَكَّبَتْ صِبْغَةَ الْهَمَلَا لِ عَلَى صِبْغَةِ الْعَلَسِ
فِي خَمَارٍ مِنَ اللَّمَى، وَقَمِصٍ مِنَ اللَّسَسِ

تساوى الناس

(البسيط)

كُنَّا نُعَظِّمُ بِالْأَمَالِ بَعْضَكُمْ، ثُمَّ انْقَضَتْ فَتَسَاوَى عِنْدَنَا النَّاسُ
لَمْ تَفْضُلُونَا بِشَيْءٍ غَيْرَ وَاحِدَةٍ، هِيَ الرَّجَاءُ، فَسَوَى بَيْنَنَا الْيَاسُ

كم عرضوا لي بالدنيا

(البسيط)

كَمْ عَرَّضُوا لِي بِالدُّنْيَا وَزُخْرُفِهَا مَعَ الْهَلُوكِ، فَلَمْ أَرْفَعْ بِهَا رَأْسًا^(١)
وَكَيْفَ يَقْبَلُ رِفْدَ النَّاسِ مُحْتَمِلًا ذُلَّ الْمَطَالِبِ مَنْ لَا يَمْدَحُ النَّاسَا

منعمة الأطراف

(الطويل)

وَمُعْتَادَةٌ لِلطَّيِّبِ لَيْسَتْ تُغْبِئُهُ، مُنْعِمَةُ الْأَطْرَافِ تَدْمَى مِنَ اللَّمَسِ
إِذَا مَا دُخَانُ النَّدِّ مِنْ ثَوْبِهَا عَلَا عَلَى وَجْهِهَا أَبْصُرَتْ غَيْمًا عَلَى شَمْسِ

(١) الْهَلُوكُ : المرأة الفاجرة.

قافية الشين

نسوة آل كعب

(الوافر)

لِتُبْدِ الْيَوْمَ نُسُوءَ آلِ كَعْبٍ
عَلَى الْفُرْسَانِ مِنْ سَلَفِي تَمِيمٍ
مَضَوْا وَبَقِيَتْ بَعْدَهُمْ مَهِيضًا،
وَمَنْ نَهَشَتْ أَسِنَّةُ آلِ كَعْبٍ،
فَيَا نَفْسٍ اذْهَبِي أَسْفًا عَلَيْهِمْ،
بِأَجْيَادٍ مُدَمَّاةٍ الْخُدُوشِ
يُثْلُغُهُمُ الرَّدَى ثَلَّ الْعُرُوشِ
كَمَا نَهَضَ الْجَنَاحُ بِغَيْرِ رِيَشٍ^(١)
فَلَا دَرِيَّاقَ لِلرَّجُلِ النَّهْيَشِ^(٢)
فَبَعْدَهُمْ كَمَوْتِكَ إِنْ تَعِيشِي

(١) المهيض: المكسور.

(٢) الدرايق : هو الترياق.

قافية الصاد

حكم القدر

(الرجز)

نظم هذه القصيدة في رثاء صديق له من العرب
كان قد عاهده أن يدعو إليه في أمر الخلافة، وله
فيه عدة مراث.

مَا هَاجَ مِنْ ذِي طَرَبٍ مِخْمَاصٍ	لَيْلُ أَبِي الْعَوَامِ وَالْقِلَاصِ ^(١)
أَرْسَلَهَا خَمَصَاءَ فِي خِمَاصٍ،	زُورَاءَ مِنْ رَعِي الْجَمِيمِ الْوَاصِي ^(٢)
بَعْدَ مِطَالِ الْقَرَبِ الْبَصَاصِ،	رَامَ إِلَى غَايَتِهَا الْأَفَاصِي ^(٣)
قَذَى الْمَاقِي لِبَدُ الْعَنَاصِي	فِي مُطْلَقِ أَنْجُمِهِ شَوَاصِي ^(٤)
لَمَعُ الْمَدَارِي جُلْنَ فِي الْعِقَاصِي،	كَأَنَّ خَفَقَ الْكَوْكَبِ الْوَبَاصِ ^(٥)
زُرْقَاءُ مِنْ زُرْقِ بَنِي مِلَاصٍ،	حَتَّى اتَّقِينَ الشَّمْسَ بِالنَّوَاصِي ^(٦)

-
- (١) المخمصاص : الجائع، الضامر البطن — القلاص : النياق، جمع قلوص.
(٢) زوراء : مائلة — الجميم : العشب الكثير — الواصي : المتتابع.
(٣) القرب : البئر القريبة الماء — البصاص : المتألي.
(٤) اللبد : المتلبد — العناصي : النبات المتفرق — شواصي : شواخص.
(٥) المداري : الأمشاط — العقاص : غدائر الشعر، جمع عقيصه — الوباص : البراق.
(٦) بنو ملاص : بطن من هذيل.

تَطْلُعُ الرُّودُ مِنَ الْخَصَاصِ ^(١)	مُفْتَقَّةٌ مِنْ جَانِبِ النَّشَاصِ،
كَالْعَيْرِ مَضْرُوباً عَلَى الْقِمَاصِ ^(٢)	مَا لِي وَمَا لِلْقَدْرِ الْمُعَاصِي،
يَرُوضُهَا، وَالْخَيْلِ وَالِدَّلَاصِ ^(٣)	أَيْنَ أَبُو الْعَوَامِ لِلْعَوَاصِي،
مِنْ آمِنِ الْقَلَامِ وَالْقِرَاصِ ^(٤)	وَرَعِيهَا بَيْنَ الْقَنَا الْعِرَاصِ،
وَلَلْقَنَا يَلْدَغُنَ بِالْأُخْرَاصِ ^(٥)	وَلَلْقِرَى وَالطَّرْقِ الْخِرَاصِ،
شِيمَ الطُّبَى وَضُمَّتِ الْقَوَاصِي ^(٦)	هَيْهَاتَ لَا حَامِي إِلَى الْعِرَاصِ،
يَرْجِعُنَ أَرْمَاقاً بِلا أَشْخَاصِ ^(٧)	سَمُّ الْمَطَايَا لَيْلَةُ الْإِرْقَاصِ،
وَبَعْدُوا عَنْ جَامِحٍ فَحَاصِ ^(٨)	زَادَ الْفَتَى وَالْقَوْمُ فِي انْتِقَاصِ،
قَامَ الْمُجَارِي وَكَبَا الْمُنَاصِي ^(٩)	بُعْدَ اللَّغَايِدِ مِنَ الْقِصَاصِ،
بَيْنَ لُبَابِ الْمَجْدِ وَالْمُصَاصِ ^(١٠)	مِنْ مَعْشَرِ مُطَيِّبِ الْأَعْيَاصِ،
مِنْ كُلِّ سَبَاقِ الْمَدَى نَوَاصِ ^(١١)	لَهُمْ بِآدَابِ التَّدَى تَوَاصِي،
قِرْنُ لِقَاءٍ عَجَلُ الْإِقْعَاصِ ^(١٢)	قَوْمٌ لِأَعْنَاقِ الْعِدَى قَوَاصِ،

(١) النشاص : السحاب — الرود : الفتاة الحسنة — الخصاص : الفرجة في البناء أو الباب.

(٢) القماص، من قمص العير : وثب ونفر.

(٣) الدلاص : الدرع الملصاء.

(٤) العرّاص : اللدن — القلام : نوع من النبات — القِرَاص : عشب ذو وبر حاد يقرص من مسّه.

(٥) الخراص : المستقيمة — الأخراص : الأستة.

(٦) القواصي : النواحي.

(٧) سَمُّ : قصد — الارقاص : نوع من السير — أرمَاقاً، من الرمق : الضعف.

(٨) اللغاديد، جمع لغدود : لحمه في الحلق — القصاص : حيث ينتهي نبت

الشعر — المناصي، من ناصاه : قبض كل واحد على ناصية الآخر.

(٩) الأعياص، من العيص : الأصل الكريم — المصاص : خالص الشيء.

(١٠) النواص : النهاض، المتحرك (١١) قواص : قواطع — الاقعاص : القتل.

يَا قَبْرُ يَبْنَ الْقُورِ وَالِدَعَّاصِ، ضَمَّ عَلَى لَوْلُؤِ الْعَوَاصِ^(١)
 ضَمَّ الْوَعَا وَبَزَّ بِالْعِقَاصِ، سُقِيتَ مِنْ دَانِي الْحَيَا وَالْقَاصِي
 قَادَ ابْنَ لَيْلَى قَائِدُ الْمُعْتَاصِ، كَانَ سِيَاغِي فَعْدَا اغْتِصَاصِي^(٢)
 مَا أَثْقَلَ الْيَأْسَ عَلَى الْحِرَاصِ، هَلْ لَجُرُوحِ الدَّهْرِ مِنْ قِصَاصِ
 جَدَّ الرَّدَى وَالنَّاسُ فِي حِيَاصِ، حَيْدَ الْأَقَاطِيعُ عَنِ الْقَنَاصِ^(٣)
 قَدْ يَنْزِلُ الْعَالِي مِنْ الصِّيَاصِي، وَقَدْ يُطِيعُ الرَّأْسُ وَهُوَ عَاصِي^(٤)
 أَمَرَ لِحَامِ الْقَدْرِ الْقَرَاصِ، مَا شَاءَ مِنْ حُكْمٍ؛ فَلَا مَنَاصِ^(٥)

مقتنص الغزال

(الكامل)

يَا بُوسَ مُقْتَنِصِ الْغَزَالِ طَمَاعَةً، ذَهَبَ الْغَزَالُ بَلَبَ ذَاكَ الْقَانِصِ
 كَالدَّرَقِ الْبَيْضَاءِ حَانَ ضَيَاغُهَا، مِنْ بَعْدِ مَا مَلَأَتْ يَمِينَ الْعَائِصِ
 مَا كَانَ قُرْبُكَ غَيْرَ بَرَقٍ لَامِعٍ، وَلَى الْعَمَامُ بِهِ، وَظِلُّ قَالِصِ
 أَغْدُو عَلَى أَمَلٍ كَحُبِّكَ زَائِدٍ، وَأَرُوحُ عَنْ حَظِّ كَوْضَلِكَ نَاقِصِ

(١) الدعاص : التلال المرملة.

(٢) المعتاص : الشديد الصعب — اغتصاصي : غصتي.

(٣) الحياص : العدول والحياد — الأقاطيع : جمع قطيع.

(٤) الصياصي : الحصون.

(٥) لا مناص : لا مفر.

لمن الديار ؟

(الكامل)

لِمَنِ الدِّيارُ طُلُوها وَقْصُ، مَما لِلقَطِينِ بِعُقرِها شَخْصُ^(١)
أَبْقَى الخَلِيطُ بِها مَعايِدُهُ، أثَرُ لَعْمُركَ ما لَها قَصُ
وَلَقَدْ تَحَلَّ بِها مُرِيَّةٌ، ظَمأى الوِشاحِ وَلِلْبُرى غَصُ^(٢)
غَنِيَتْ بِحَلِيِّ الحُسَنِ عَاطِلَةٌ، ما لِلنُّصارِ بِجِیدِها وَبُصُ^(٣)
فَرَعاءُ إِنْ نَهَضَتْ لِحاجَتِها، عَجَلَ القَضِيبُ وَأَبْطَأَ الدَّعْصُ^(٤)
وَمُرَجَلٌ جَعَدَ يَنْوِءُ بِهـ جِیدُ العِزالِ، وَنايِمٌ رَخْصُ^(٥)
سَرَقَتْ بِطَرْفِ الرِّيمِ مُهَجَّتُهُ، وَمِنَ التَّواظُرِ قَاطِعٌ لُصُ
قَسَماً بِشَعَثٍ جَعَجَعَتْ لَهُمُ بِالمَأزَمِینِ ظَوالِغُ خَصُ^(٦)
طَعَنُوا الظَّلامَ بِكُلِّ نَاجِیةٍ، في مُوقِ کُلِّ دُجى لَها بَخْصُ^(٧)
تَرْمِي الإِکامَ بِمَنَسِمٍ عَمَمٍ، دامي الأَظْلَ کَأَنَّهُ قُورُصُ^(٨)
وَالرَّاجِمِینَ جِمارَها بِمَنى، غَدُوا وَمَا حَلَقُوا وَمَا قَصَّوا^(٩)

(١) وقص : مدقوقة — العقر : المنزل.

(٢) مربية : حسناء فتيه — ظمأى الوشاح : ضامرة الخصر — البرى : الخلاخيل

— غص : اي ممتلئة.

(٣) عاطلة : لا تلبس الحلي — وبص : لمعان، بريق.

(٤) فرعاء : طويلة — الدعص : السير في أرض رملية.

(٥) ينوء : ينهض بجهد ومشقة.

(٦) المأزمان : بين مكة ومنى — ظوالع : تغمز في مشيها — خص : جياع،

عطشى.

(٧) الناجية : الناقة — موق : المؤق — البخص : قلع العين.

(٨) المنسم : خف البعير — العمم : التام — الأظل : باطن الخف.

(٩) منى : من مناسك الحج.

مُتَجَرِّدِينَ مِنَ الرِّيَاضِ ضُحَى،
لَأَسْقِيَنَّكَ كَأْسَ لَذِغَةِ،
بِقَوَارِعِ يُمَسِّي الرَّمْيِ بِهَا،
تُنْسِي جَرَائِحَهَا قَوَارِصَهَا،
أِلَى مَعْدٍ جِئْتَ مُرْتَقِيًا،
أَمِنَ الْوَهَادِ إِلَى الرَّبَى عَجَلًا،
أَلْحَقْتَ رِيشَكَ فِي قَوَادِمِهِمْ،
إِنْ زِدْتَهُمْ، فَلَقَدْ نَقَصْتَهُمْ،
غَادَرْتَهَا شَنْعَاءَ ضَاحِيَةٍ،
وَمِنَ الْمَخَازِي عِنْدَ لَابِسِهَا
يَا مُوعِدِي بِذَنَابِ مِخْلَبِهِ،
لَا تَحْسُدَنَّ الْمَرْءَ ثُرُوتَهُ،
وَخَفِ السَّقَاطَ عَلَى الَّذِينَ عَلَوْا
وَاعْقُدْ يَدَيْكَ بِمُجْتَنِّي كَرَمِ
أَسَدٍ، إِذَا بَصُرَ الرَّجَالُ بِهِ

حُلَّ النَّطَاقُ وَأُطْلِقَ الْعَقْصُ^(١)
لَا الْعَبُّ يُنْفِذُهَا وَلَا الْمَصُّ^(٢)
مِنْ غَيْرِ مَا طَرَبٍ؛ لَهُ رَقْصُ^(٣)
وَالطَّلَقُ يُنْسَى عِنْدَهُ الْمَغْصُ^(٤)
يَا غَيْرُ! أَيْنَ رَمَى بَكَ الْقَمْصُ^(٥)
سُرْعَانَ ذَا الذَّمْلَانِ وَالنَّصُ^(٦)
عَجْلَانَ تُلْصِقُهُ وَيَنْحَصُ^(٧)
إِنَّ الزِّيَادَةَ بِالشَّعَا نَقْصُ^(٨)
لَا النَّقْصُ يَضْبِعُهَا وَلَا الْخُصُ^(٩)
مَا لَا تُوَارِي الْأُزْرُ وَالْقُمْصُ^(١٠)
إِنَّ الْبُعُوضَ أَذَاتُهُ الْقَرْصُ^(١١)
إِنَّ الْبُطَانَ إِلَى غَدٍ خُمْصُ^(١٢)
وَمِنَ الْعُلُوفِ يُحَاذِرُ الْوَقْصُ^(١٣)
لَا قَدْحُ فِي حَسْبٍ، وَلَا غَمْصُ^(١٤)
خُفْضَ الْكَلَامِ وَطُومَنَ الشَّخْصُ

- (١) الرياض : اسم موضع — العقص : قتل الشعر.
- (٢) القمص : الوثب.
- (٣) الذملان : السير المتوسط — النص : أقصى السير.
- (٤) ينحص : يذهب.
- (٥) الشغا : اختلاف نبتة الأسنان بالطول والقصر والدخول والخروج.
- (٦) النقس : الحبر — الحص : الزعفران.
- (٧) البطنان : الغنى، انتفاخ البطن من كثرة الأكل — الخمص : الجوع، البطن الضامر.
- (٨) الوقص : دق العنق.
- (٩) الغمص : العيب.

مِنْ مَعَشَرَ رَكِبَتْ أَوَائِلُهُمْ
 إِنْ أَحْسَنُوا عَمَّوَا بِنَائِلِهِمْ،
 عَدَدُ الْمَكَارِمِ فِي بُيُوتِهِمْ،
 رَفَعُوا الْمَسَاعِي مِنْ قَوَاعِدِهَا،
 حَتَّى انْتَمَوْا فِي رَأْسِ أَشْرَفِهَا،
 أَفْتَى الْعَدُوَّ، وَلَيْسَ يَنْقُصُهُمْ
 أُولَى الْعُلَى، وَجِيَادُهَا شَمُصُ
 وَإِذَا رَمَوْا بِجَرِيرَةٍ خَصَّصُوا
 وَالْجَامِلُ الْقَبْقَابُ وَالْقَبْصُ^(١)
 يَعْلُو بِهِنَ الرِّضْمِ وَالرَّصُ^(٢)
 وَعَلَى الْكُعُوبِ يُوقَعُ الْخُرْصُ
 مِنْ رَمْلِ مُنْقَطِعِ اللَّوَى الْقَبْصُ^(٣)

ناصب الحبائل

(الخفيف)

رَبِّ مُسْتَعْمِرٍ إِبَائِي وَفِي النَّا
 نَاصِبٌ لِي حَبَائِلُ الطَّمَعِ الْمُزْ
 بِذَلِ الْمَالِ لِي يُسَاوِمُ عِرْضِي؛
 لَا يُعَابُ الْمُقِلُّ، وَهُوَ قَنُوعٌ،
 لِبَسْتِي عَلَيْهَا تَجَلَّى، وَلَمْ يَدْ
 وَانْظُرْنَهَا تَجَرَّ زَعَاذِرُهَا النُّكْ
 وَارْقُبِي عَطْفَةَ الزَّمَانِ بِجِدِّ،
 يُقَدِّمُ الْبَاسِلُ الْأَبْيَ عَلَى الْحَتِّ
 سِ ذُلُولٌ عَلَى الْأَذَى وَقُمُوصُ^(٤)
 رِي، وَغَيْرِي لِلْمُطْمِعَاتِ قَنِيصُ
 إِنْ عِرْضِي إِذَا عَلَيَّ رَخِيصُ
 وَيُعَابُ الْعَنِي، وَهُوَ حَرِيصُ
 نَسْ رِدَاءٍ مِنَ الْعُلَى وَقَمِيصُ
 بٌ، وَبَطْنِي مِنَ التَّوَالِ خَمِيصُ^(٥)
 رُبَّمَا خَلَقَ الْجَنَاحُ الْحَصِيصُ^(٦)
 فِ، وَفِيهِ عَنِ الْهَوَانِ نُكُوصُ

(١) الجامل : الحي العظيم — القبقاب : الواسع الكثير الماء — القبص : العدد الكثير من الناس.

(٢) الرضم : الصخور العظيمة يتراكم بعضها فوق بعض — الرص : الضم.

(٣) القبص : التناول بأطراف الأصابع.

(٤) الذلول : السهل الانقياد — القموص : الدابة التي تثب بصاحبها.

(٥) زعازعها النكب : عواصفها المدمرة — خميص : ضامر.

(٦) الحصيص : قليل الريش.

كُلَّمَا غَضَّهُ الْأَذَى غَضَّ بِالصَّبِّ
 قَسَمًا بِالْأَشَاعِثِ الْخُمْصِ أَدَّتْ
 تَرْتَعِي جِرَّةَ الْبُطُونِ مِنَ الْجَهِّ
 أَكَلَتْ نَيْهَا الْمَوَامِي فَلَمْ يَبْ
 لَا جَعَلْتُ الْهَوَانَ دَارَ مُقَامٍ،
 خَفَّ عَنْ عَاتِقِي الرَّجَاءُ وَكَمْ بَا
 إِنْ يَكُنْ فِي نَدَى الْمُلُوكِ سَبُوحٌ
 رَرِ يُزَجِّي الْأَيَّامَ وَهِيَ غَصِيصُ
 هُمْ إِلَى الْمَازِمِينَ قُوْدٌ وَخُوصُ^(١)
 دِ، إِذَا عَزَّ أَجْرِدٌ وَقَصِيصُ^(٢)
 حَقَّ عَلَيْهَا إِلَّا الذَّمَا وَالشُّخُوصُ^(٣)
 وَعَنْ الضَّيْمِ مَعْدَلٌ وَمَحِيصُ^(٤)
 تَ بِمَنْ الرِّجَالِ وَهُوَ وَقِيصُ^(٥)
 لِلْمُرَجِّي، فَفِي رَجَايَ قُلُوصُ^(٦)

-
- (١) المأزمان : مضيق بين جمع وعرفة وآخر بين مكة ومنى.
 (٢) الجِرَّة : ما يفيض به البعير فيأكله ثانية — الأجرد والقصيص : نوعان من النبات.
 (٣) الموامي، جمع مومة : الفلاة — الذما : بقية النفس.
 (٤) معدل ومحيص : مرتد ونافر.
 (٥) وقيص : قصير، ضعيف.
 (٦) سبوغ : عيش رغد.

قافية الضاد

كنت أرجوه

(السريع)

تقدم الملك بهاء الدولة بكتب الكتب من البصرة
الى بغداد بتولية النقابة وإمارة الحج في أول يوم
من جمادى الأولى سنة ٣٩٧. فكان من الاتفاق
العجيب أن صاحب عميد الجيوش ألزمه ببغداد
للنظر في هذه الأعمال في ذلك اليوم بعينه. ثم
دخلت الكتب بعد أيام وبلغ الملك ذلك فثقل
عليه لأنه أثر أن يكون هو المبدئ بالمنة والسابق
إلى الصنيعة. وبلغ ذلك الرضي فكتب إليه بهذه
القصيدة يعتذر مما جرى.

كَيْفَ أَضَاءَ الْبَرْقُ، إِذْ أَوْمَضَا،	مَنَابَتِ الرَّمْثِ بِوَادِي الْعَصَا ^(١)
عَهْدُ الْحِمَى، لَا أَيْنَ عَهْدُ الْحِمَى،	قَضَى عَلَى الصَّبِّ جَوَى وَانْقَضَى
وَنَازِلِ بِالْقَلْبِ أَوْطَانُهُ	بَيْنَ حِمَى الرَّمْلِ وَيَيْنَ الْأَصَا ^(٢)
لَا نَالَهُ الدَّاءُ الَّذِي نَالَنِي	مِنْهُ، وَإِنْ شَفَّ، وَإِنْ أَمْرَضَا
وَلَا يُكَابِدُ لَيْلَ ذِي غُلَّةٍ،	لَوْ طَلَعَ الْبَدْرُ بِهِ مَا أَضَا

(١) الرَّمْثُ : مرعى للابل من الحمض.

(٢) الْأَصَا، جمع أضاة : مستنقع الماء.

هَانَ عَلَى الْوَاجِدِ طَعْمُ الْكَرَى؛
 مَا آَنَ لِلْمَمْطُولِ أَنْ يَفْتَضِي،
 إِنَّ غَرِيمِي بِدُيُونِ الْهَوَى
 يَا رَاكِباً تَحْمِلُهُ جَسْرَةٌ،
 أَنْحَلَهُ الْخَوْفُ، وَخَوْفُ الْفَتَى
 قُلْ لِبَهَاءِ الْمُلْكِ، إِنَّ جِثَّتَهُ،
 سُخْطٌ لَوْ أَنَّ الطُّودَ يُرْمَى بِهِ،
 وَمُرٌّ قَوْلٍ ذَلَّ عِزِّي لَهُ،
 أَعُوذُ بِالْعَفْوِ، وَهَلْ آمِنُ
 أَيَا غِيَاثِ الْخَلْقِ إِنَّ أَجْدَبُوا،
 وَيَا ضِيَاءَ، إِنَّ نَأَى نُورُهُ،
 مَا لِي مَطْوِيّاً عَلَى غُلَّةٍ،
 قَدْ قَلِقَ الْجَنْبُ وَطَالَ الْكَرَى،
 لَا تُعْطِشِ الزَّهْرَ الَّذِي نَبَتْهُ
 إِنَّ كَانَ لِي ذَنْبٌ، وَلَا ذَنْبَ لِي،
 لَا تَبْرِ عُوْدًا أَنْتَ رَيْشَتُهُ،
 وَارْعَ لِعَرْسٍ أَنْتَ أَنْهَضْتُهُ،
 لَوْ عُوضَ الدُّنْيَا عَلَى عِزِّهَا
 وَلَا يَكُنْ عَهْدُكَ، بَعْدَ الْهَوَى،

إِنَّ الْفَتَى السَّاهِرَ مَا غَمَضَا
 وَلَا لَذَا الْمَاطِلِ أَنْ يُفْتَضَى
 أَذَانَ قَلْبِي وَأَسَاءَ الْقَضَا
 كَالِهَقْلِ نَاشَ الْبَلَدِ الْأَعْرَضَا^(١)
 سَيْفٌ عَلَى مَفْرِقِهِ مُتَنَضَى
 سَوْدَ دَهْرِي بِكَ مَا يَبْضَا
 سَاخَ عَنِ الْأَطْوَادِ، أَوْ خَفَضَا
 لَوْ مُزَجَ الْمَاءُ بِهِ عَرْمَضَا^(٢)
 نَذِيرَةَ الصَّلِّ إِذَا نَضْنَضَا^(٣)
 وَيَا قِيَامَ الدِّينِ إِنْ قُوَضَا
 لَمْ نَرِ يَوْماً بَعْدَهُ أُيْبَضَا
 أَرْمَضَنِي وَجَدُكَ مَا أَرْمَضَا^(٤)
 وَأَظْلَمَ الْجَوُّ وَضَاقَ الْفَضَا
 بِصَوْبِ إِنْعَامِكَ قَدْ رَوَضَا^(٥)
 فَاسْتَأْنَفَ الْعَفْوَ وَهَبَ مَا مَضَى
 حَاشَا لِبَانِي الْمَجْدِ أَنْ يَنْقُضَا
 لَوْلَاكَ مَا قَارَبَ أَنْ يَنْهَضَا
 مِنْكَ، لَمَّا سُرَّ بِمَا عُوضَا
 غَيْماً تَجَلَّى وَخَضَاباً نَضَا^(٦)

(١) الجسرة : الناقصة القوية — الهقل : الفتى من التعام — ناش : طلب.

(٢) عرمض : طحلب.

(٣) الصل : الحية الخبيثة — نضنض : حرك لسانه.

(٤) أرمض : أصابه الحر.

(٥) رَوَضَ : صَبَّرَ المطر الأرض كالروض.

(٦) نضا : نزع، ذهب.

يا رَاميّاً لا دِرْعَ مِنْ سَهْمِهِ،
قَضَى عَلَى قَلْبِي بِإِقْلَاقِهِ،
وَكَيفَ لَا أَبْكِي لِإِعْرَاضِ مَنْ
قَدْ كُنْتُ أَرْجُوهُ لِتِلْكَ الْمُتَى،
أَقْصَدَنِي مِنْ قَبْلِ أَنْ يُتَّصَى^(١)
مَا أَنَا بِالْجُلْدِ عَلَى مَا قَضَى
يُعْرِضُ عَنِّي الدَّهْرُ إِنْ أَعْرَضَا
فَالْيَوْمَ لَا أَطْلُبُ غَيْرَ الرِّضَا

عند قلبي

(الخفيف)

عِنْدَ قَلْبِي عِلَاقَةٌ مَا تَقْضَى،
وَبُكَاءٌ عَلَى الْمَنَازِلِ أَبْلَى
وَالْتِفَاتٌ إِلَى التَّصَابِي، وَقَدْ أَسْدَ
مَنْ مُعِيدُ أَيَّامِ ذِي الْأَثَلِ، أَوْ مَا
سَامِحاً بِالْقَلِيلِ مِنْ عَهْدِ نَجْدٍ،
إِنَّ عِيداً مِنَ الْعَوَانِي، إِذَا رُمِ
وَإِذَا مَا عَزَمْتُ صَبْراً أَرْتَنِي
مُحْسِنَاتٍ إِلَى الْعَرِيمِ مِطَالاً
وَإِذَا مَا أَمْتَنَ بِالْبُعْدِ بَعْضاً
فَسَقَى الرَّمْلَ مَنْزِلاً وَمَعَاناً
وَمَشَتْ فِيهِ بِالنَّسِيمِ عَلِيلاً
وَجَوَى كُلَّمَا ذَوَى عَادَ غَضَا
هُنَّ أَيَدِي الْأَيَّامِ بَسْطاً وَقَبْضَا
رَعَّ بِي جَامِحُ الثَّلَاثِينَ رَكْضَا
قَلَّ مِنْهَا دَيْناً عَلَيَّ وَقَرَضَا
رُبَّمَا أَقْنَعَ الْقَلِيلُ وَأَرْضَى
تَ التَّسْلِي أَشْجَى لِقَلْبِي وَأَنْضَى^(٢)
مُقِلاً تَفْسِخُ الْعَزَائِمِ مَرَضَى
مَنْعَ الدَّلِّ دَيْنَهَا أَنْ يُقْضَى
مِنْ فَوَادِي أَحْيَيْنَ بِالْقُرْبِ بَعْضَا
هَزَجَاتٍ يَنْبُضْنَ بِالْبَرْقِ نَبْضَا
قَطَعُ الْمُزْنِ فِي الرِّيَاضِ الْمَرَضَى^(٣)

(١) أقصدني : أصابني.

(٢) العيد : الموسم، ما اعتادك من مرض أو حزن أو هم — أنضى : أكثر نزاعاً.

(٣) الرياض المرضي : كناية عن الأزهار والاعشاب المتمايلة كما لو أصابها

صداع. وقد لجأ الى هذا التعبير مراعاة لكلمة عليل في صدر البيت.

مَا لَإِذَا الزُّورِ مَا يَغِبُّ مِنَ الرَّمْدِ
 مُهْدِيًا لِي مِنْ طِيبِ أَرْوَاحِ نَجْدِ
 لَمْ يَكُنْ غَيْرَ خَطَرَةِ الْبَرْقِ مَا
 قَادَهُ الْعَمَضُ مِنْ زُرُودٍ فَلَمَّا
 قَدْ لَبَسْتُ الْخُطُوبَ سُودًا وَبَيْضًا،
 وَوَرَدْتُ الْأُمُورَ صَفْوًا وَرَنْقًا،
 وَتَلَفَعْتُ رَيْطَةً مِنْ بَيَاضٍ،
 أَتَرَمْتُ لِي مِنْ صَنْعَةِ الدَّهْرِ لَا
 مَخْبِرٌ فَاحِجٌ وَلَوْ مُضِيٌّ؛
 كَمْ مَقَامِي تُلْقِي عَلَيَّ اللَّيَالِي
 وَخُطُوبًا، إِذَا نَحْنُ مِنَ الْعَظْمِ
 قَاعِدًا مَطْرَحَ السَّقَاءِ انْتَحَنَهُ
 رَكِبْتَنِي وَهَمًّا جُلَالًا، فَمَا زَا
 كُلُّ يَوْمٍ عَلَى مَزَلَّةٍ خَطْبٍ،
 وَمُسْقَى عَلَى الْقَذَى يَرِدُ الْوَرْدُ
 كُلَّمَا سَارَ طَالِبًا خَفَضَ عَيْشٍ

لِ طُرُوقًا فِي مَضْجَعٍ قَدْ أَقْصَا
 مَا يُدَاوِي نُكْسَ الْعَلِيلِ الْمُنْضَى^(١)
 زُرُودَ عَيْنِ الْمَشُوقِ إِلَّا وَمَضَا
 زَارَ أُنْبَى عَنْ مُقَلَّتِي الْغَمَضَا^(٢)
 وَقَطَعْتُ الزَّمَانَ طُولًا وَعَرْضًا
 وَرَعَيْتُ الْآمَالَ رَطْبًا وَحَمَضًا
 أَنَا رَاضٍ مِنْهَا بِمَا لَيْسَ يُرْضَى
 يُسْرِعُ فِيهَا إِلَّا الْمَنَاءُ نَفْضَا
 مَنْ رَأَى الْيَوْمَ فَاجِمًا مُبَيَّضَا^(٣)
 نُوبًا، لَا أُطِيقُ مِنْهُنَّ نَهْضَا
 سِمْ فَلَا بَدْعَ إِنْ عَرَقَنَ النَّحْضَا^(٤)
 بَصُرُوفِ الْأَقْدَارِ جَرًّا وَمَخْضَا
 لَ جِذَابِي حَتَّى رَمَى بِي نِقْضَا^(٥)
 أَتَوَقَّى مَرْمَى إِلَى الذَّلِّ دَحْضَا^(٦)
 دَ جُمَامًا فَيَشْرَبُ الْمَاءَ بَرْضَا^(٧)
 نَالَ ذُلًّا مِنَ الزَّمَانِ وَخَفْضَا^(٨)

-
- (١) العليل المنضى : المريض الهزيل.
 (٢) زرود : اسم موضع — أنبا : ابتعد.
 (٣) المخبر : ما خفي عن العيان، الداخل، وفي قوله مخبر فاحم إشارة الى النظرة السوداوية والأمل القاتم.
 (٤) عرقن النحض : أكلن اللحم عن العظم.
 (٥) الجلال : العظيم — الجذاب : المنازعة — النقض : البناء المنقوض، المهدم.
 (٦) الدحض : الانزلاق.
 (٧) القذى : الشوك، الضيم — الورد الجمام : الماء الكثير — البرض : القليل.
 (٨) خفض العيش : هناؤه، سهولته — الخفض (الثانية) : الدل، الانكسار.

أَيْنَ لَا أَيْنَ مَنْ يُجِيرُ عَلَى الدَّهْرِ
 قَدْ وَهَبْنَا رَجَاءَنَا لِزَمَانٍ
 وَتَرَكْنَا نَقْلَ الزَّمَانِ قُنُوعًا،
 فَذِمَامًا عَلَى النَّدَى أَنْ يُرَجَى،
 وَأَمَانًا مَتَى عَلَيْهِ، فَمَا أَذْ
 لَا حَمَلْتُ الْحُسَامَ إِنْ لَمْ أُحْمَلْ
 فَعَلْتُ مُسْتَقْبَلَ الْحَيَاةِ يَعْدُ الـ
 مُسْتَمِيتًا يَرَى التَّحِيَّةَ بِالضُّيْبِ
 طَارِحًا نَفْسَهُ عَلَى كُلِّ هَوْلٍ،
 حَيْثُ يَلْقَى ضَرْبَ السَّيْفِ أَخَادِي
 وَقُتُورٌ مِثْلُ الْأُسُودِ أَعْدَا
 فَوْقَ أَكْوَارِ ضُمَرٍ أَقْلَقَ النَّسْـ
 كُلَّمَا اجْلَوذَ الظَّلَامُ اسْتَلَذُوا
 كُلُّ مُسْتَعْسِفِ الْيَدَيْنِ بِقَوْسِ الـ
 حَامِلِ بَزَهُ عَلَى رَبْدِ التَّقْـ
 مُنْقَعًا فِي مَاءِ التَّجَابَةِ مَنُوسِ
 سَوْطُهُ نِسْعَةُ الْعِنَانِ، إِذَا حـ

ر، إِذَا الدَّهْرُ هَرَّ يَوْمًا وَعَضَا
 لَمْ يَدْعُنَا حَتَّى وَهَبْنَا الْعِرْضَا
 ثُمَّ زِدْنَا حَتَّى تَرَكْنَا الْقَرَضَا
 وَعِيَابُ الْبَخِيلِ مِنْ أَنْ يُفْضَى^(١)
 عَرُ سِرْبًا، وَلَا أَنْزِلُ أَرْضَا
 هُ رُؤُوسَ الْعِدَى قِرَاعًا وَعَضَا
 ذَلَّ بَعَثًا عَلَى الْمُنُونِ وَحَضَا
 مِ لَطَامًا، وَالْعَارَ جُرْحًا مُمِضَا
 قَدْ تَعَامَى عَنْهُ الْجَبَانُ وَأَغْضَى
 لَدَ تَمَجَّ الدَّمَاءِ وَالطَّعَنَ وَخَضَا^(٢)
 لَقَنَيْصِ الْعَلْيَاءِ وَثَبًا وَرَبَضَا
 عَ قَدِيمُ اضْطِمَارِهَا وَالْعَرْضَا^(٣)
 لَعِبَ اللَّيْلِ بِالطَّلَاحِ الْأَنْضَا^(٤)
 مَجْدٍ يَرْمِي عَنِ الْمَكَارِمِ عَرْضَا
 رِيْبٍ إِنْ أَسْخَطَ الضَّوَامَ أَرْضَى^(٥)
 بَأْ لُبَابًا إِلَى الْمَنَاجِيْبِ مَحْضَا
 رَكَ جَلَى إِلَى الْمُرَادِ وَأَفْضَى

(١) يفضى : يفتقر.

(٢) تمجج الدماء : تنزفها بغزارة — الوخض : الطعن يخالط الجوف ولا ينفذ.

(٣) الأكوار : النياق المحملة — النسع : الحبل يشدّ به الحمل — الغرض : الحزام.

(٤) اجلوذ : اسرع ومضى — الطلاح : الابل المتعبّة — الأنضاء : الهزيمة، جمع نضو.

(٥) البز : الثياب من الكتان أو القطن، والبز هو السلاح أيضاً — الريد : السريع — التقريب : نوع من السير.

مِثْلُ بَازِ الْعَلْيَاءِ عَنْ لَهُ الطَّعْمُ مُمْ، فَخَلَّى يَفَاعَهُ وَانْقَضَا
فَلَعَلِّي أَلْقَى الْمُنَى أَوْ خِلَاجاً مِنْ حِمَامٍ قَضَى عَلَيَّ وَأَمْضَى
رَاكِباً صَهْوَةَ الْخِطَارِ عَقِيداً لِبَنَاتِ الْفَلَا، يَجْبِنُ الْأَرْضَا^(١)
كَابِتاً لِلْأَنْوَفِ جَدْعاً وَرَغْمًا، وَلِهَامِ الْأَعْدَاءِ وَقَمًا وَغَضَا^(٢)
بَرْدُ عِزٍّ، أَوْ حَرُّ نَضْلٍ، فَإِنِّي أَجِدُ الْيَوْمَ فِي ضُلُوعِي رَمْضَا

مواقد باردة

(المقارب)

مَوَاقِدُ نِيرَانِهِمْ قِرَّةٌ، وَسِرْبَالُ طَاهِيهِمْ أَبْيَضُ
إِذَا حُرِّكُوا لِلْمَسَاعِي أَبْوًا، وَإِنْ أَنْزِلُوا دَارَ ضَيْمٍ رَضُوا

حذار

(الطويل)

حَذَارٍ، فَإِنَّ اللَّيْثَ قَدْ فَرَّ نَابُهُ، وَقَدْ أَوْتَرَ الرَّامِي الْمُصِيبُ وَأَنْبَصَا^(٣)
أُسْرَ يَمَنْ أَرْجَا إِلَى الْيَوْمِ يَوْمُهُ، فَأَذْرَكَ مَا يَهْوَى، وَآسَى لِمَنْ مَضَى
وَقَدْ كُنْتُ أَذْنَعُو أَنْ تَوْخَّرَ مَدَّتِي لَعَلِّي أَرَى يَوْمًا مِنَ الْعَدْلِ أَيْضَا

-
- (١) الخطار: المراهنة، المخاطرة — العقيد: المعاهد — بنات الفلا: اراد
وحوش الفلا — يجبن: يجتزن..
(٢) كابتاً: مذلاً، مخزياً — الوقم: القهر.
(٣) فرّ: كشف — انبض: رمى من القوس.

أهلاً به

(الكامل)

أَهْلًا بِهِ مِنْ رَائِحٍ مُتَّصَعِدٍ، بِخَوَالِجٍ مِنْ بَرْقِهِ وَنَوَابِضٍ
هَزَجِ الْبُرُوقِ، كَأَنَّهُ مُتَمَنِّطٌ بِأَرَاقِمٍ قَلَنَ الرَّمَالَ نَضَائِضٍ^(١)
حَتَّى يَقُولَ السَّاهِرُونَ لَوْمِضِهِ : نَضَرَ الْعِرَاقُ بِقَطْرِ هَذَا الْعَارِضِ^(٢)

منبت الرمل

(مجزوء الخفيف)

صَوًّا، حِينَ أَوْمَضَّا، مَنَّبَتِ الرَّمْلِ وَالْعَصَا^(٣)
بَارِقًا مُزْنُهُ أَطَا لَ اسْتِنَانًا وَأَعْرَضَّا^(٤)

طول وعرض

(المنسرح)

لَعِيرٍ تَقْدِيرٍ ذَرَعْنَ الْأَرْضَا، حَتَّى عَلِمْنَ طُولَهَا وَالْعَرْضَا

(١) متمنطق بأرقام : متزرن بالحيات — قَلَنَ : نمن القبولة — النضائض :

الحيات التي تحرك ألسنتها أو التي لا تستقر بمكان.

(٢) العارض : الغيم.

(٣) الغضا : شجر الأثل الكثيف.

(٤) استنان : اضطراب — أعرض : ظهر.

لجام المشيب

(الوافر)

لِجَامٍ لِلْمَشِيبِ ثَنَى جِمَاحِي، وَذَلَّلَنِي لِأَيَّامٍ وَرَاضَا
أَقْرُبُ بُلْبُسِهِ، وَلَقَدْ أَرَانِي أَجَاجِدُهُ إِبَاءً وَامْتِعَاضَا
تَعَوَّضْتُ الْوَقَارَ مِنَ التَّصَابِي، لَشُدٍّ عَلَى الْمُعَوِّضِ مَا اسْتَعَا
لَوَى عَنِّي الْخُدُودَ مِنَ الْعَوَانِي، وَقَطَّعَ دُونِي الْحَدَقَ الْمِرَاضَا
فَصَارَ بَيَاضُهُ عِنْدِي سَوَادًا؛ وَكَانَ سَوَادُهُ عِنْدِي بَيَاضَا

رضى الأحباب

(الطويل)

رَضِيتُ مِنَ الْأَحْبَابِ دُونَ الَّذِي يُرْضِي، وَدَانَيْتُ مِنْ تَقْصِي الدِّيُونَ وَلَا يَقْضِي
وَقَدْ أَنْهَرْتُ فِيَّ اللَّيَالِي جِرَاحَهَا، مِرَارًا، وَأَنْضَانِي مِنَ الْهَمِّ مَا يُنْضِي^(١)
طَوَى الدَّهْرُ أَسْبَابَ الْهَوَى عَنْ جَوَانِحِي، وَحَلَّ الصَّبَا عَقْدَ الرَّحَائِلِ عَنْ نَقْضِي^(٢)
وَلَمْ يَبْقَ لِي فِي الْأَعْيُنِ النَّجْلُ طَرَبَةً، وَلَا أَرْبَ عِنْدَ الشَّبَابِ الَّذِي يَمْضِي^(٣)
ضَحَى الْيَوْمَ عَنْ ظِلِّ الشَّبِيبةِ مَفْرِقِي، وَأَبْدَلَ مُسَوِّدَ الْعِذَارِ بِمُبَيِّضٍ
أَتَانِي، وَمَمْطُولٌ مِنَ النَّأْيِ بَيْنَنَا، قَوَارِصُ تَنْبُو بِالْجُفُونِ عَنِ الْغَمَضِ
وَمَوْلَى وَرَى قَلْبِي بِلَذْعَةِ مَيْسَمٍ مِنْ الْكَلِمِ الْعَوْرَاءِ مَضًّا عَلَى مَضٍ^(٤)

(١) أنهرت : وسعت — أنضاني : أهزلني.

(٢) الرحايل، جمع رحل : حمل الناقة — النقض : المهزول من السير، ناقة أم جملاً.

(٣) الأعين النجل : الأعين الواسعة الجذابة.

(٤) ورى : أشعل — الميسم : الحديدية أو الآلة التي يوسم بها — الكلم : الجروح — المض : الموضع.

يُشَدُّبُ مِنْ عُودِي وَيَعْرِقُ مِنْ نَحْضِي^(١)
عَذَرْتُ بَعِيدَ الْقَوْمِ إِمَّا رَمَى عِرْضِي
رَوَابِي لِلْعَلِيَاءِ جَاشَ لَهَا نَهْضِي
قِبَالِي وَخَذْتُ كُلَّ مُضْطَغِنٍ أَرْضِي^(٢)
عَلَى زَلْقِي بَيْنَ التَّوَائِبِ أَوْ دَحْضٍ^(٣)
فَدَامَجَنِي بَعْدَ التَّشَاوُرِ وَالْبُغْضِ^(٤)
فَأَخْلِقُ بِمُشْفٍ لَا يُعْلَلُ أَنْ يَقْضِي
فَلَا تَجْعَلَنَّ بَرْقَ الْأَذَى صَادِقَ الْوَمُضِ^(٥)
شَحِيحَانِ تَلَطُّنَا الْجَنَادِلُ بِالْأَرْضِ^(٦)
فَمِثْلُكَ أَوْلَى أَنْ يَرُمَ وَأَنْ يُغْضِي^(٧)
وَفِي الْعُودِ لَمْ يُورِقْ وَفِي السَّهْمِ لَمْ يَمُضِ
وَبَعْضُ الرِّزَايَا قَبْلَ يَوْمِ الْفَتَى الْمَقْضِي
إِذَا ضَاقَ بِي ذَرْعِي مَضِيْتُ كَمَا تَمْضِي
عَنِ الْمَجْدِ بَطْئِي أَنْ يُبَالِغَ فِي حَضِي
وَلَا ذَمَّتِ الْعَلِيَاءُ بَسْطِي وَلَا قَبْضِي^(٨)
وَكَانَ لِمِثْلِي مُسْخِطًا فَلِمَنْ يُرْضِي

فَعُدْرًا لِأَعْدَائِي، إِذَا كَانَ أَقْرَبِي
إِذَا مَا رَمَى عِرْضِي الْقَرِيبُ بِسَهْمِهِ
أَلَمْ يَأْتِهِ أَنِّي تَفَرَّدْتُ بَعْدَهُ،
وَأَنِّي جَعَلْتُ الْأَنْفَ مِنْ كُلِّ حَاسِدٍ
وَكَمْ مِنْ مَقَامٍ دُونَ مَجْدِكَ قُتْمُهُ
وَقَارَعْتُ مَنْ أَعْيَاكَ قَبْلَ قِرَاعِهِ،
لَقَدْ أَمَسَتْ الْأَرْحَامُ مِنَّا عَلَى شَفَاءٍ،
رَأَيْتُ مَخِيلَاتِ الْعُقُوقِ مُلِيحَةً،
وَلَا تُشْمِتُنْ مَنْ وَدَّ لَوْ أَنَّنَا مَعًا
إِذَا كُنْتُ أُغْضِي، وَالْقَوَاذِغُ جَمَّةً،
عَلَى غُصَصٍ لَوْ كَنَّ فِي الْبَدْرِ لَمْ يُنْزِ،
رُزْتُكَ حَيًّا بِالْقَطِيعَةِ وَالْقَلْبَى،
أُنَادِيكَ فَارْجِعْ مِنْ قَرِيبٍ؛ فَإِنِّي
لَقَدْ كَانَ فِي حُكْمِ الْوَشَائِجِ لَوْ رَأَى
فَكَيْفَ وَلَمْ تَخْرُجْ مَنَادِيحُ هِمَّتِي،
إِذَا هُوَ أُغْضَى نَاطِرِي عَلَى الْقَدَى،

-
- (١) يعرق من نحضي : يأكل من لحمي. يشير في هذا البيت الى ما لقيه من أقرب الناس إليه، والذي كان دافعاً لقول هذا الشعر.
(٢) القبال : زمام النعل — مضطغن : حاقده.
(٣) الدحض : المكان الزلق.
(٤) دامجني : وافقني.
(٥) مخيلات : علامات — مليحة : ظاهرة.
(٦) تلطنا : تلتزقنا.
(٧) القواذغ، من قذعه : رماه بالفحش — يرم : يُصلح.
(٨) المناديح، جمع مندوحة : السعة.

خَلِيلِي مَا عُودِي لِأَوَّلِ غَامِرٍ،
فَقُلْ لِلْعِدَى عَضُّوا الْأَحْمَصَ إِنَّكُمْ
هُمْ نَقَضُوا مَا قَدْ بَنَى أَوَّلُهُمْ،
وَفِي كُلِّ يَوْمٍ يَضْبَعُ الْعَارُ مِنْهُمْ
يُرِيدُونَ أَنْ يُخَفُّوا التَّوَاقِرَ بَيْنَنَا،
ذَكَرْتُ حِفَاطِي وَالْحَفِظَةَ فِي الْحَشَا
دَعَوْتُكُمْ قَبْلَ التِّي لَا شَوَى لَهَا،
رَدُّونِي نَمِيرًا قَبْلَ أَنْ أَحْمِلَ الْقَذَى،
وَلَسُوا جَمِيمِي قَبْلَ أَنْ يَمْنَعَ الْجَمَى
وَمَنْ قَبْلَ أَنْ يَسْدِيَ الْمُعَادُونَ بَيْنَنَا
وَلَا تَرْكَبُوا سِيَسَاءَ دَائِمَةِ الْقَرَا،
تَقُوا عَارَ حَرْبٍ لَا يَعُودُ مُثِيرُهَا
وَلَا تُولِجُوا زَوْرَ الْعُقُوقِ بَيُوتَكُمْ،
أَرَاهَا بَعِينَ الظَّنِّ حَمْرَاءَ جَهْمَةٍ،
تَهَضَّمَنِي مَنْ لَا يَكُونُ لِغَيْرِهِ

وَلَا زُبْدُ وَطْبِي لِلْمُقِيمِ عَلَى مَخْضٍ ^(١)
تَعْرِقْتُمُ الْأَيْدِي عَلَيَّ مِنَ الْعَضِّ ^(٢)
وَشِدْنَا وَهِيَهَاتَ الْبِنَاءِ مِنَ النَّقْضِ
رِدَاءَ امْرِي وَالْعَارُ بَاقٍ عَلَى الرَّحْضِ ^(٣)
وَقَدْ صَاحَتِ الْأَضْغَانُ فِي الْحَدَقِ الْمُرْضِ ^(٤)
لَهَا نَعَصَانُ الْعِرْقِ يُحْفَزُ بِالنَّبْضِ ^(٥)
وَقُلْتُ لَهُمْ : فَيَتُوا إِلَى الْخُلُقِ الْمُرْضِي ^(٦)
وَلَا تَرُدُّوا إِلَّا عَلَى الثَّمَدِ الْبَرُضِ ^(٧)
إِبَائِي أَوْ يُونَى عَلَى رَعِيكُمْ حَمْضِي ^(٨)
بُرُودَ الْخَنَا مَا شَتَّتْ فِي الطُّولِ وَالْعَرَضِ
بَلَا حَقَبٍ تَطْوِي الْبِلَادَ وَلَا غَرَضٍ ^(٩)
وَإِنْ غَلَبَ الْأَقْرَانُ إِلَّا عَلَى رَمْضِ
أُنَاشِدُكُمْ بِاللَّهِ فِي الْحَسْبِ الْمَحْضِ
سَتَجْرِي إِلَى عَارِ الْعَوَاقِبِ أَوْ تُفْضِي
مِنْ النَّاسِ إِطْرَاقِي عَلَى الْهُونِ أَوْ غَضِّي

-
- (١) الوطب : سقاء اللبن.
(٢) الأحامص، جمع أحمص : باطن القدم.
(٣) على الرحض : على الرغم من الغسل.
(٤) النواقر : الكلام السيء.
(٥) الحفيظة : الغضب — النغضان : التحرك — يحفر : يدفع.
(٦) الشوى : الأمر الهين — فيتوا : عودوا.
(٧) ردوني نَمِيرًا : اطلبوني ماءً عذباً — الثمد البرض : الماء القليل.
(٨) لَسُوا، من اللس : تتف الدابة الكلاً بمقدم فمها.
(٩) السيساء : منتظم فقار الظهر — القرا : الظهر — الحقب : الحزام الذي يلي حقو الجمل — الغرض : سَيْر للرحل من جهة الصدر.

أَفَوْقُ نَبَلِ الْقَوْلِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ،
وَأَرْجِعْ لَمْ أُولِغْ لِسَانِي فِي دَمِي،
إِذَا اضْطَرَمْتُ مَا بَيْنَ جَنْبِي غَضَبَةٌ
شَفَعْتُ عَلَى نَفْسِي بِنَفْسِي فَكَفَفْتُ
فَيُؤْلَمُنِي مِنْ قَبْلِ نَزْعِي بِهَا عِرْضِي^(١)
وَلَمْ أَذْمِ أَعْصَائِي بِنَهْشِي وَلَا عَصِي
وَكَادَ فَمِي يُمَضِي مِنَ الْقَوْلِ مَا يُمَضِي
مِنَ الْعَيْظِ وَأَسْتَعَطَفْتُ بَعْضِي عَلَى بَعْضِي

موضع المعروف

(الطويل)

أَرَى مَوْضِعَ الْمَعْرُوفِ لَوْ أَسْتَطِيعُهُ،
أَلَا حِظُّ خَلَّاتِ الْكِرَامِ بِغَضَّةٍ،
وَأَقْبِضْ كَفِّي عَنْ عَطَايَ وَقَدْ يُرَى
تُقْتَلُنَا هَذِي اللَّيَالِي وَلَا تَدِي،
وَلَوْ لَا النَّدَى مَا طَاطَأَ الْعَدُمُ هَامَتِي،
وَكَيْفَ وَفُورُ الْعِرْضِ وَالْمَالُ وَافِرٌ،
وَمِنْ عَدَمٍ أَقْرِي النَّوَازِلَ عِذْرَةً،
وَأُغْضِي وَلَوْ شَاءَ الْغَنَى لِي لَمْ أَغْضِ
وَيَقْصُرُ مَا لِي عَنْ بُلُوغِ الَّذِي يُرْضِي
ذَهَابِي بِهَا عِنْدَ الْفُضُولِ عَنِ الْقَبْضِ
وَتَسْتَقْرِضُ الْأَيَّامُ مِنَّا وَلَا تَقْضِي^(٢)
وَلَا كَانَ يُنْضِينِي مِنَ الْهَمِّ مَا يُنْضِي^(٣)
وَمَنْ يَخْزُنُ الْأَمْوَالَ يُنْفِقُ مِنَ الْعِرْضِ
وَلَوْ حَلَّ لِي لِحْمِي قَرَيْتُهُمْ بَعْضِي^(٤)

(١) أفوق : أبري.

(٢) لا تدي : لا تدفع الدية — لا تقضي : لا ترد الدين.

(٣) ينضيني : يؤلمني.

(٤) أي أنه من العدم يطعم ضيوفه، ولو حل له أن يتصرف بلحمه لأطعم

بعضه ضيوفه.

هيهات

(مجزوء الكامل)

قَالُوا : تَزَاوَرَ عِطْفُهُ، وَأَبَى إِبَاءَ الصَّغْبِ لَا
 غَضْبَانُ سُلَّ خِطَامُهُ عَظَلْتُ رُبَاهُ مِنَ الصَّفَا
 إِنَّ يَسْتَعِضُّ مَنِّي، فَلَا قَدْ عَزَّ مَنْ يَعْتَاضُ مِنْ
 هَيْهَاتَ لَا أَحْبَابُهُ مَا سَرَّنِي إِقْبَالُهُ،
 وَأَرَابَنَّا إِيْمَاضُهُ يَسْطِيعُهُ رَوْاضُهُ
 عَنْهُ وَحُلَّ إِبَاضُهُ^(١)، وَغَرَّيْتُ أَنْقَاضُهُ
 مَغْبُوطُهُ أَعْوَاضُهُ هُ وَذَلَّ مَنْ يَعْتَاضُهُ
 مَنِّي، وَلَا أَبْعَاضُهُ فَيَسُوءُنِي إِعْرَاضُهُ

(١) الاباض : الحبل الذي تُشد به يد البعير.

قافية الطاء

أبا علي

(الرجز)

نظم الرضي هذه القصيدة في رثاء أبي علي
الحسن بن أحمد الفارسي النحوي. وقد توفي ليلة
الأحد لثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأول
سنة ٣٧٧، ودفن بالشونيزية عند قبر أبي الرازي
الفقيه، وكان قد تجاوز التسعين سنة.

وَلِلْخُصُومِ إِنْ أَطَالُوا اللَّغَطَا	أَبَا عَلِيٍّ لِلْأَلَدِ إِنْ سَطَا،
وَلَمَعُ تَكْشِفُ عَنْهُنَّ الْغَطَا	تُصِيبُ عَمْدًا إِنْ أَصَابُوا غَلَطَا،
وَمُضْعَبٍ لِلْقَوْلِ صَعْبِ الْمُمْتَطَى	كَشَفَكَ عَنْ بَيْضِ الْعَذَارَى الْغَطَا؛
دَامِي الْمِلَاطِ رَحْلُهُ قَدْ أَغْطَا ^(١)	عَسَفَتْ حَتَّى عَادَ مَجْزُولُ الْمَطَا
شَوَارِدِ عَنْكَ قَطْعِنَ الرُّبُطَا ^(٢)	وَسَائِرَاتٍ بِالْخُطَى لَا بِالْخِطَا،
أَلْبَسَتْ فِيهَا كُلَّ أُذُنٍ قُرُطَا ^(٣)	كَمَا رَأَيْتَ الْخَيْلَ تَعْدُو الْمَرَطَى،
وَمُشْكِلَاتٍ مَا نَشْطَنَ مَنَشْطَا ^(٤)	قَدْ وَرَدَتْ أَفْهَامَنَا وَرَدَ الْقَطَا؛

(١) مجزول : مقطوع — المطا : الظهر — الملاط : جانب السنام — أغبط :

صار كالغبيط، وهو كالجمل شُد عليه الهودج.

(٢) الخطا : الأرض لم ينزل إليها أحد.

(٣) المرطى : ضرب من العدو. (٤) القطا، جمع قطاة : طائر كالحمام.

عَطَّالَهَا بِمَقُولٍ، إِذَا عَطَّا
 غَلَّلَ مَا بَيْنَ الْعِقَاصِ الْمُشْطَا،
 مَلُّوا مُجَارَاةً فَنِيْقِي قَدْ مَطَّا،
 مَلَّ الْمَطِيُّ الْقَرْبَ الْعَنْطَنَطَّا،
 لَا جَزْعاً أَوْدَى وَلَا مُغْتَبَطَّا،
 عِنْدَ السَّرَّاعِ يَعْرِفُ الْقَوْمُ الْبِطَّا،
 مَيَّزَ مِنْ دَيَّجُورِهَا مَا اخْتَلَطَّا^(١)
 ضَلَّ الْمُجَارُونَ وَمَا تَوَرَّطَّا
 قَرَّمْ يَهْدِ الْأَرْضَ إِنْ تَخَمَّطَّا^(٢)
 تَطَرَّفُوا الْفَجَّ الَّذِي تَوَسَّطَّا^(٣)
 كَانُوا الْعَقَابِيلَ، وَكَنتَ الْفَرَطَّا^(٤)
 أَرْضَى زَمَانٌ بِكَ ثُمَّ أُسْخَطَّا
 مَا أَطْلَبَ الْأَيَّامُ مِنَّا شَطَطَّا

خُصُ الْأَمْرُ

(الوافر)

كَأَنَّكَ لَمْ تَقْدُ بُعُورِضَاتٍ،
 وَلَمْ تَحْمِلْ عَلَى الْأَعْدَاءِ مِنْهُمْ
 إِذَا الْمَنْجُودُ نَبَهُهُمْ طُرُوقاً
 قِيَامَ السَّمْهَرِيِّ تَبَادُرُوهَا،
 وَلَمْ تَسُقِ الْجِيَادَ مُسَوِّمَاتٍ،
 أَبَا الْعَوَّامِ، فِتْيَاناً قِطَاطاً^(٥)
 قَنّاً لَدْنّاً وَأَيَّامَاناً سِبَاطاً^(٦)
 رَأَى زَعَلَ الشَّبِيَّةِ وَالنَّشَاطَ^(٧)
 وَقَدْ لَبَسُوا الْمَخِيلَةَ وَالشُّطَاطَ^(٨)
 تُجَشِّمُهَا الْمَغَاوِرَ وَالْوَرَّاطَ

-
- (١) عَطَّالَهَا : عدم لبسها الحلبي.
 - (٢) الفنيق : الفحل المكرم — تخمَّط : هدر.
 - (٣) القرب : سير الليل — العنطنط : الطويل.
 - (٤) العقابيل : بقايا العله — الفرط : السابق.
 - (٥) بعورضات : اسم موضع — القطاط : القصار الشعر.
 - (٦) قنّاً لَدْنّاً : رمحاً لِيناً — سباط : قوي، عزيز.
 - (٧) المنجود : المغموم — زعل الشبيبة : نشاطها.
 - (٨) المخيلة : الكبير — الشطاط : حسن القامة واعتدالها.

وَتُرْسِلُهَا الْعَرْضَنَةَ صَادِيَاتٍ
تُصِيبُ بِهَا فَوَاعِرَ كُلِّ ثَعْرٍ،
فَلَيْنَ مَفَارِقَ الْمَعَزَاءِ وَخُذَاءِ،
وَمَنْ جَعَلَ الدَّلِيلَ لَهُ ابْنَ لَيْلَى،
وَنَاجِيَةً تُسَاقِطُهَا حَسِيرًا،
وَتُطْلِقُ رَحْلَهَا وَالْفَجْرُ طِفْلٌ
وَشَاذِبَةٌ طَوَّيْتُ بِهَا اعْتِسَافًا،
ذَوَارِعَ لِلْبِلَادِ بِغَيْرِ حَادٍ،
وَعُدْتُ بِهَا تُسَاوِكُ مِنْ وَجَاهَا
وَمُنْخَرِقٍ كَانَ عَلَى رُبَاهُ
تَعَلَّقَتْ التَّجُومُ بِجَانِبَيْهِ،
طَعَنْتَ ظِلَامَهُ بِالرَّكْبِ حَتَّى

مُبَادَرَةً إِلَى الْمَاءِ الْعَطَاطَا^(١)
كَأَنَّكَ تُرْسِلُ النَّبْلَ الْمِرَاطَا^(٢)
كَفَلَنِي الْأَنْثَمِلَ اللَّمَمَ الشَّمَاطَا^(٣)
فَلَنْ يَخْشَى الضَّلَالُ وَلَا الْغِلَاطَا^(٤)
سِقَاطَ حُسَامِكَ الْبُذْنِ الْعِبَاطَا^(٥)
وَقَدْ أَكَلَ الْبَوَانِي وَالْمِلَاطَا^(٦)
بِسَاطِ الدَّوْ، إِنَّ لَهُ بِسَاطَا^(٧)
تَخَالَ فُضُولٌ أَنْسَعَهَا سِيَّاطَا^(٨)
دَبِيبَ التَّمَلِّ يَتَعَلُّ الْبَلَّاطَا^(٩)
مِنْ الظُّلَمِ الْأَكْنَةِ وَاللِّيَّاطَا^(١٠)
كَأَنَّ اللَّيْلَ أَلْبَسَهَا الْقِرَاطَا
رَأَيْتَ لَهُ أَنْجِيَابًا وَأَنْعِطَاطَا^(١١)

- (١) العرضنة : الناقة تمشي معارضة — العطاط : القطا.
(٢) الميراط : الذي لا ريش له.
(٣) فلين : قطعن — المعزاء : الأرض الغليظة — اللمم : الشعر.
(٤) الناجية : الناقة — العباط، من عبط الذبيحة : نحرها وهي سميئة.
(٥) الفجر طفل : في أوله — البواني : أضلاع زور الدابة.
(٦) الشاذبة : الضامرة — الاعتساف، من اعتسف : مال عن الطريق — الدو : الفلاة.
(٧) فضول أنسعها : ما يتدلى من الأحزمة الجلدية.
(٨) تساوك : تسير سيرا ضعيفا — الوجي : الحفا.
(٩) المنخرق : الفلاة — الأكنة، جمع كن : الستر — اللياط، جمع ليطه : القوس والقناة.
(١٠) انجياب : انخراق — انعطاط : انشقاق.

وَكُلُّ فُتًى تَبَطَّنَ بَيْتَ نَبْعٍ،
أُغِيلِمَةٍ زَحَمَتْ بِهَا الْأَعَادِي
تَخَالُ عَلَى عَوَامِلِهَا، إِذَا مَا
وَيَوْمٍ لِلْوَقِيعَةِ ذِي أَوَارٍ،
فَرَقَتْ جُمُوعُهُ فَرَّقَ الْعَنَاصِي
تُعَاطَى كَأَسُهُ فَتَعَبَ فِيهَا،
جَعَلَتْ طُلَى الْعِدَى فِيهِ اقْتِرَاحًا
تُغْلَغُلُ فِي جَمَاجِمِهَا الْعَوَالِي،
تَتَرَى بَعْدَ يَوْمِكَ كُلِّ خَطْبٍ،
أَلَا أَيْنَ السَّرِيعُ إِلَى الْمَنَآيَا،
إِذَا وَلَجَ الرُّوَّاقَ رَأَيْتَ مِنْهُ
وَكُنْتُ إِذَا أَخَذْتُ بِمَنْكِبَيْهِ،
وَكَمْ بَزَلَاءَ صَبَحَ بِهَا إِلَيْهِ،
فَقُولَا لِلْمُنْفَضِ مَذْرُوبِهِ :

وَصَيَّرَ غَمْدَ قَاطِعِهِ إِبَاطًا ^(١)
تَعَاطَى بِالذَّوَابِلِ مَا تَعَاطَى
وَرَدَّنَ الطَّعْنَ، أَلْسَنَهَا السُّلَاطَا
كَكَبِرَ الْقَيْنِ أَوْقَدَ فَاسْتَشَاطَا ^(٢)
وَقَدَ مَرَجَ الطَّعَانُ بِهِ اخْتِلَاطًا ^(٣)
وَيُحْتَقَرُ الْجَبَانُ فَلَا يُعَاطَى
عَلَى بِيضِ الْقَوَاضِبِ وَاشْتَرَاطًا ^(٤)
كَمَا غَلَّغَلَتْ فِي اللَّمَمِ الْمِشَاطَا ^(٥)
كَأَنَّكَ كُنْتَ لِلْجُلَى رِبَاطًا ^(٦)
إِذَا الْمِعْزَالُ عَرَّدَ، أَوْ تَبَاطَا ^(٧)
طَوِيلَ الْبَاعِ قَدْ غَمَزَ السَّمَاطَا ^(٨)
غَدَاةَ الصَّيْقِ، فَرَجَّ لِي الصُّعَاطَا
تَطَاطَا لَهَا تَجُزُّكَ، فَمَا تَطَاطَا ^(٩)
خُضَّ الْأَمْرُ انْعِمَاسًا وَانْعِظَاطًا ^(١٠)

-
- (١) قاطعه : سيفه — الاباط : ما يوضع تحت الإبط.
(٢) الأوار : الحر — الكير : المنفخ — القين : الحداد.
(٣) العناصي : قطعة من ابل أو غنم — مَرَج : خلط.
(٤) الطلى : الأعناق — اشتراط : قطع.
(٥) العوالي : الرماح — اللمم : الشعر.
(٦) تترى : تواتر، توالى — الجلى : الأمور العظيمة.
(٧) المعزال : الذي لا سلاح له — عَرَّد : هرب.
(٨) غمز : طعن — السماط : البناء المصطف، وسماط الطريق : جانباه.
(٩) البزلاء : الناقة الفتية التي برز نابها واكتمل نموها — تطاطا (الأولى) :
تنحني وتنحى من أمامها — تطاطا (الثانية) : تطأ بمناسمها.
(١٠) المنفض مذرويه : الذي يأتي مهدداً متوعداً.

مِرَاسُ الْحَرْبِ أَسْحَبُهُ الْعَوَالِي،
هُمْ حَمَلُوا لَكَ الْإِحْسَانَ عَفْوًا،
حَمَوُكُمْ، وَالْأَيْسَنَةُ فِي الْهَوَادِي،
غَدَاةٌ خَلَا يَدَارِكُكُمْ الْأَعَادِي،
تُشَقِّقُ فِي جُلُودِكُمْ الْعَوَالِي،
يَكُلُّ قَرَارَةً مِنْكُمْ لَحِيمٌ،
أَجْمَكُكُمْ، وَلَا قَى عَنْ غُلَاكُمْ
وَمَدَّ يَبُوعَكُمْ حَتَّى غَدَوْتُمْ
وَحَلَقَ مَضْرَحِيَّ كَانَ فِيكُمْ،
فَلَا تَبْعُدْ رِجَالٌ مِنْ قُرَيْشٍ،
رَعَوْا تَلَعَاتِ هَذَا الْمَجْدِ لَسًا
تَخَيَّرَهُمْ حِمَامُ الْمَوْتِ مَنًا،
تَدَاعَوْا، كَالسُّلُوكِ وَهَتْ قَوَاهَا،
مَضَوْا مِنْ كُلِّ أَعْلَبٍ مُسْتَمِيتٍ
نَاؤًا عَنِّي، فَضَعُضَعَنِي نَوَاهُمْ،
وَطُولُ الْأَمْنِ أَسْحَبَكَ الرِّيَاطَا
فَدُونَكُمْ هَرَّ وَلَعًا وَاسْتِرَاطَا ^(١)
وُقُوعَ الطَّيْرِ تَبْتَدِرُ اللَّقَاطَا
فَلَمْ يَدْعُوا لِحَوْضِكُمْ لِيَاطَا
كَأَنَّ الطَّعْنَ يُلْبِسُهَا الرَّهَاطَا ^(٢)
يَقْضِي اللَّيْلَ زَفْرًا وَانْتِحَاطَا ^(٣)
عِضَاضَ الطَّعْنِ وَالضَّرْبَ الْخِلَاطَا
وَعَالِي النَّجْمِ أَقْرَبُكُمْ مَنَاطَا
وَإِنْ لِكُلِّ طَائِرَةٍ سِقَاطَا ^(٤)
وُسِمَتْ بِهِمْ فَلَمْ أَعُدْ الْعِلَاطَا ^(٥)
بِأَنْيَابِ الْعَوَامِلِ، وَانْتِشَاطَا ^(٦)
خِيَارَ الزَّائِدِ اعْتَرَضَ النَّمَاطَا ^(٧)
مُرُوقًا بِالنَّوَائِبِ وَانْخِرَاطَا ^(٨)
إِذَا مَا الْعَسَارُ جَلَّلَهُ أَمَاطَا
وَمَا كَانُوا، فَقَدْ قَطَعُوا النِّيَاطَا ^(٩)

-
- (١) الولغ : الأخذ باللسان — الاستراط : الابتلاع.
 - (٢) الرهاط : جلد تشقق جانبه من أسفله ويمكن المشي فيه.
 - (٣) اللحيم : الكثير اللحم — الانتحاط : التصويت من الإعياء والانهجاج.
 - (٤) المضرحي : الصقر الطويل الجناح.
 - (٥) العلاط : سمة في عنق البعير.
 - (٦) اللس : الأخذ بمقدم الأسنان.
 - (٧) النمط، جمع نمط : الجماعة التي يتحد أفرادها، والنمط ثوب صوف يُطرح على الهودج.
 - (٨) السلوك : الخيوط.
 - (٩) النياط : الفؤاد، عرق غليظ معلق في القلب.

ضدّان

(الكامل)

سَنَحَتْ لَنَا يِلْوَى الْعَقِيقِ، وَرُبَّمَا
قَلْبِي وَطَرْفِي، يَوْمَ حُمِّ لِقَاؤِهَا،
نَظَرْتُ بِلَا قَصْدٍ فَأَقْصَدْتُ الْحَشَا،
قُلْ لِلْعَزَالِ إِذَا مَرَرْتَ بِذِي النَّقَا،
لَمْ أَنْتَ فِي هِبَةِ الْقَلِيلِ مُنَاقِشُ
عَرَضَ الزُّلَالِ وَزَيْدَ عَنْهُ الْفَارِطُ^(١)
ضِدَّانٍ ذَا رَاضٍ وَهَذَا سَاخِطُ
وَيُذِيقُ طَعْمَ الْمَوْتِ سَهْمُ غَالِطُ^(٢)
فَلَعَلَّ جَأَشَكَ لِلْبَلَابِلِ رَابِطُ
أَبْدَأُ، وَفِي عِدَّةِ الْوَصَالِ مُعَالِطُ

ظالم في الهوى

(الرملي)

مَا لَذَا الدَّانِي إِلَى الْقَلْبِ شَحَطُ،
ظَالِمٌ قُلْدَ أَحْكَامِ الْهَوَى،
نَسَخَطُ الشَّيْءِ وَنَرَضَاهُ، إِذَا
كُلَّ يَوْمٍ لِي خَصِيمٌ ضَالِعٌ،
عَجِبْتُ أَنْ عَادَ شَغْبًا مَنَظْفِي،
وَرَأْتُ وَخَطَ بَيَاضٍ طَارِقٍ،
وَعَرِيمِ الْحُبِّ بِالْدَّيْنِ أَلَطُ^(٣)
طَالَمَا جَارَ عَلَيْنَا وَقَسَطُ^(٤)
لَمْ تَرَ الْعُتْبَى عَلَى طُولِ السَّخَطِ
وَالْمَقَادِيرُ لَهَا حُكْمُ شَطَطُ^(٥)
كُلُّ ذِي حِلْمٍ، إِذَا ضِيمٍ، لَعَطُ^(٦)
وَوَخَطُ التَّهْمَامِ قَلْبِي، فَوُخِطُ^(٧)

(١) لوى العقيق : اسم موضع — الفارط : المتقدم الى الورد.

(٢) أقصدت : طعنت فلم تخطئ.

(٣) شحط : ابتعد — ألط : خبيث.

(٤) قسط : عدل عن الحق.

(٥) ضالع : جائر.

(٦) شغباً : مهيجاً للشر.

(٧) وخط : طعن — التهمام : مصدر الهم بمعنى القلق والحزن.

مَا لَهَا تُتَكَبَّرُ مَعَ هَذَا الشَّجَى
وَأَرَى عُودِي، عَلَى صَمَائِهِ،
مُوقَرّاً يَحْبِسُنِي عَنْ غَايَتِي،
إِنْ قَوْمِي صَدَعَتْهُمْ نَوْبَةٌ،
خَلَتْهُمْ، وَالْخَطْبُ يِعْتَامُهُمْ،
وَكَمَا خَايَلُ يَوْمًا غَاقِرٌ،
تَبِعُوا أَمْرَ الْمَقَادِيرِ فَهُمْ
فُلٌ أَحْدَاثٍ رَمَى الدَّهْرُ بِهِمْ،
ذَاقَهُمْ مُسْتَحْلِيًّا أَرْوَاحَهُمْ،
يَضْطَفِي كُلُّ كَرِيمٍ مِنْهُمْ،
وَبَوَاقٍ غَيْرُ بَاقِينَ، وَكَمْ
كَمْ طَوَى الْمَوْتُ لَهُمْ مِنْ بَهْمَةٍ
وَجَوَادٍ مُتْعَبٍ مِضْمَارُهُ،
سَلَّهُمْ، أَوْ فَسَلَ الرُّوعَ بِهِمْ،

وَقَعَاتِ الشَّيْبِ بِالْجَعْدِ الْقَطَطُ
أَنْ مِنْ غَمَزِ اللَّيَالِي وَنَحَطُ^(١)
لَا الْمَدَى يُطَوَّى وَلَا الْعَبَاءُ يُحَطُّ
شَقَقَ الْبُرْدُ الْيَمَانِي يُعْطُ^(٢)
شَجَرَ الْوَادِي رَمَاهُ الْمُخْتَبِطُ^(٣)
كُلَّمَا ثَارَتْ لَهُ الْبُذُنُ عَبَطُ^(٤)
قَاطِنٌ يَظْعَنُ، أَوْ دَانٍ يَشْطُ^(٥)
فَهُمْ فِي رُقْعِ الدَّهْرِ نُقْطُ^(٦)
وَرَأَى الْمَضْعُ طَوِيلًا، فَاسْتَرْطُ^(٧)
وَإِذَا اسْتُكْرِمَ ذُو الْعَقَبِ رَبَطُ
يَلْبَثُ الْقَارِبُ مِنْ بَعْدِ الْفَرْطُ^(٨)
خَائِضِ الْعَمْرَةِ فَرَّاجِ الضَّعْطُ^(٩)
كُلَّمَا لَزَّتْ بِهِ الْخَيْلُ مَعْطُ^(١٠)
يَوْمَ خَدَرُ الشَّمْسِ بِالتَّنْعِ يُلْطُ^(١١)

(١) نحط : زفر.

(٢) يعط : يشق.

(٣) يعتامهم : يأخذ خيارهم.

(٤) عبط : نحر.

(٥) يشط : يتعبد.

(٦) الفل : المنهزمون.

(٧) استرط : ابتلع.

(٨) القارب : طالب الماء ليلاً — الفرط : التقدم الى الماء.

(٩) البهمة : الشجاع المباغت.

(١٠) معط : مد.

(١١) يلط : يُستر.

يُصِرُّ النَّاسُ عَلَى أَيْدِيهِمْ
أَقْبَلُوا الْأَعْدَاءَ مُتَنَفِّئًا الْقَنَاءَ،
تُحَسِّبُ الْأَرْمَاحُ مِنْ قَعَقَائِهَا
وَمَوَاضٍ تُنْشِرُ الْهَامَ لَهُمْ،
فَارْقُونَا، فَبَقِينَا بَعْدَهُمْ
فِي ذُنَابَى مَعْشَرٍ جِيرَانُهُمْ
لَيْسَ بِالرَّاضِي، إِذَا نَبَهُهُمْ
صُورٌ رَائِعَةٌ لَا يُرْتَجَى
شَمْخُوا أَنْ حَلَقَ الْجَدُّ بِهِمْ،
كَسَلَ الْأَيَّامِ عَنْهُمْ غَرْهُمْ،
كُلُّ مَخْشُوقٍ عَلَى جِرَّتِهِ،
إِنْ رَأَى الْمَغْرَمَ طَاطَا، وَلَهُ
أَهْمَلُ الْعِرْضِ عَلَى عِلْمٍ بِهِ،
طَمَعٌ وَرَطْنِي فِي حَبْلِهِمْ،
كُنْتُ أَرْجُوهُمْ ثِمَاراً تُجْتَنَى،
مَنْ عَذِيرِي مِنْ رَصِيدٍ كَيْدُهُ
جَامِعٌ لِي بَيْنَ فَخْرٍ وَأَذَى،
حَمَلَ الثَّقَلَ عَلَى ذِي غَارِبٍ،

فَصَبَّ الْأَعْنَاقِ بِالْبَيْضِ يُقْطُ^(١)
بَيْنَ مَعْرُوضٍ وَمَجْرُورٍ يُحْطُ
شَجَرًا لِلطَّيْرِ، فِيهِنَّ لَغَطُ
هَبَّةِ الْعَاصِفِ تَرْمِي بِالْخَبْطِ^(٢)
كَالرِّذَايَا، وَضَعَتْ عَنْهَا الْغُبُطُ^(٣)
مُضْغٌ لِلْخَطْبِ يَغْدُو، أَوْ لَقَطُ
طَارِقِ اللَّيْلِ، وَلَا بِالْمُعْتَبِطِ
نَفْعُهَا، مِثْلُ تَهَاوِيلِ النَّمَطِ^(٤)
غَلَطَ الدَّهْرُ، وَكَمْ يَبْقَى الْغَلْطُ
رُبَّمَا جَاءَ زَمَانٌ قَدْ نَشَطُ
خَلَطَ الْعَجَزَ بِشَوْكٍ، فَاخْتَلَطُ^(٥)
حَاجِبٌ مِنْ حَافِرِ اللَّوْمِ يُمِطُ
وَرَعَى، لَمَّا رَعَى، الْمَالُ فَقَطُ
وَيُصَادُ الطَّيْرُ مِنْ حَيْثُ لَقَطُ
فَهُمْ الْيَوْمَ قَتَادٌ يُخْطَرُ
رَاشَ مَا رَاشَ طَوِيلًا وَمَعْرَطُ^(٦)
رُبَّمَا بَرَحَ بِالْأُذُنِ الْقُرْطُ
كُلَّمَا عَجَّ مِنَ الْحَمْلِ ضَغَطُ

(١) يقط : يقطع.

(٢) الخطب، من خبط الشجرة : شدّها ونفض ورقها، هزّها.

(٣) الرذايا، جمع رذي : هو من أثقله المرض — الغبط، جمع غبيط : الرجل، الهودج.

(٤) النمط : ضرب من البسط.

(٥) الجرة : اللقمة يتعلل بها البعير.

(٦) مرط : أزال ريش السهم.

أَتَقِيَ الرَّمْيَ، وَلَوْ شِئْتُ مَضَى
وَإِذَا كَشَفْتَ مَا يُرْمِئُنِي
كُلَّ يَوْمٍ رَجِمَ مَبْذُودَةٌ،
مَطْرَحَ الشَّنَّةِ قَدْ أَيْسَهَا
يَسْأَلُ الْبُقْيَا، وَقَدْ أَحْمَيْتُهُ
صَدَقَ الْوَاشِينَ، فِيمَا زَعَمُوا،
لَا أَرَى الْجِنَّ وَأَفَاكاً بِهِ،
نَفْثَةً مِنْ وَاعِرٍ جَمَجَمَهَا

كُلُّ مَطْرُورٍ إِذَا صَمَّمَ عَطَّ^(١)
مِنْ مَضِيضِ الدَّاءِ قَالَ الْجَلْمُ : غَطَّ
كَرْؤُومِ الْبَوِّ عَضْبَاءَ تَيْطُ^(٢)
قَدَمُ الْعَهْدِ بِعَامِي الْأَقْطِ^(٣)
مَيْسَمًا لَوْ مَرَّ بِالطُّودِ غَلَطُ
فَنَأَى بِالْوُدِّ عَنِّي، وَشَحَطُ
فِي دُجَى اللَّيْلِ، وَلَا الْوَحْيُ هَبَطُ
فِيكَ، لَوْلَا اللَّهُ وَالْجَلْمُ قَنَطُ

(١) عط : شق.

(٢) الرُّؤُومُ : العطف — البو : جلد يُحشَى فيقرب من أم الفصيل فتعطف عليه فتدر — تَيْطُ : تنن.

(٣) الشَّنَّةُ : القرية البالية — الْأَقْطُ : الغالي الثمن.

قافية الظاء

ما بالكم

(الكامل)

قُلْ لِلْهَوَامِلِ فِي الدُّنَا : مَا بِالْكُمْ
أَيْنَ الْمَقَاوِلِ وَالْجَبَابِرِ قَبْلَكُمْ،
مُتَنَافِسِينَ عَلَى الْمَقَامِ، وَإِنَّمَا
الْلَبْثُ لَمَحٌّ، وَالْمُنَاحُ مُحَفَزٌ،
انْظُرْ إِلَى هَذَا الزَّمَانِ بَعَيْنِهِ،
كَالتَّائِمِينَ، وَأَنْتُمْ أَيْقَاطُ
فَاضُوا عَلَى عِلَلِ الزَّمَانِ وَفَاطُوا^(١)
خَلَفَ الرِّكَائِبِ سَائِقُ مِلْطَاطُ^(٢)
وَالرَّغْيُ خَطْفٌ، وَالْوُرُودُ لِمَاطُ^(٣)
تَرْجِعْ إِلَيْكَ بِمَقْتِهِ الْأَلْحَاطُ

يا عمرو

(الرجز)

يا عمرو ! لَا أَعْرِفُ ثِقْلًا بِهِظَكَ
مِنْ قَائِمٍ عَلَى الْعُلَا مَا أَحْفَظَكَ
خُلَّةٌ حُسرٌ، فَأَعْرِهَا مَلَحَظَكَ
مَا نَامَ عَنْ حَاجَتِهِ مَنْ أَيْقَظَكَ

(١) المَقَاوِلُ : ملوك حمير — فَاظُوا : ماتوا.

(٢) مِلْطَاطُ : ملحاح.

(٣) اللِّمَاطُ : التذوق بطرف اللسان.

أَرْجِي الرِّزْقَ

(الوافر)

أُسِغُ الْعَيْظَ مِنْ نُوبِ اللَّيَالِي، وَمَا يَشْعُرْنَ بِالْحَنْقِ الْمَغِيطِ
أَرْجِي الرِّزْقَ مِنْ خُرْتٍ دَقِيقٍ، يُسَدُّ بِسِلْكٍ حَرَمَانٍ غَلِيطٍ^(١)
وَأَرْجِعْ لَيْسَ فِي كَفِّي مِنْهُ سِوَى عَضِّ الْيَدَيْنِ عَلَى الْحُظُوطِ

(١) الخرت : الثقب.

قافية العين

يا حاجة القلب

(السريع)

في آخر سنة ٣٩٤ وضع الشريف الرضي هذه القصيدة في مدح الملك بهاء الدولة، وأنفذها من البصرة إليه.

أَلْهَاكِ عَنَّا، رَبَّةَ الْبُرْقَعِ،	مَرُّ الثَّلَاثِينَ إِلَى الْأَرْبَعِ.
أَنْتِ أَعْنَتِ الشَّيْبَ فِي مَفْرِقِي،	مَعَ اللَّيَالِي، فَصَلِّي، أَوْ دَعِي
يَا حَاجَةَ الْقَلْبِ أَلَمْ تَرْحَمِي	جِنَايَةَ الدَّمْعِ عَلَى مَدْمَعِي
لَوْ لَا ضَلَالَاتُ الْهَوَى لَمْ يَكُنْ	عِنَانُ قَلْبِي لَكَ بِالْأَطْوَعِ
كَيْفَ طَوَى دَارِكَ ذُو صَبْوَةٍ،	عَهْدِي بِهِ يَطْرِبُ لِلْمَرْبَعِ ^(١)
كَأَنَّ يَرَى نَاطِرَهُ سُبَّةً	إِنْ مَرَّ بِالْدَّارِ وَلَمْ يَذْمَعْ
يَا حَبَّذَا مِنْكَ خِيَالُ سَرَى	فَذَلُّهُ الشَّقُوقُ عَلَى مَضْجَعِي
أَنْتِ تَسْرَى مِنْ عَقِيقِ الْجَمَى	مَنَازِلَ الْحَيِّ عَلَى لُغْلَعِ ^(٢)
بَاتَ يُعَاطِينِي جَنَى ظَلْمِهِ،	وَبِتُ ظُمَانًا، وَلَمْ أَنْقَعِ ^(٣)

(١) يطرب : يجزع، يحزن — المربع : مكان تجمع الربع.

(٢) على لعلع: على خراب.

(٣) الظلم : ريق الأسنان.

مُعَانِقًا كَانَ عِنَاقِي لَهُ
عَاقَرَنِي يَشْرَبُ مِنْ مُهْجَتِي
هَلْ تُبَلِّغُنِي الدَّارَ مِنْ بَعْدِهِمْ
كَأَنَّ مَجْرَى النَّسْعِ فِي ذَفِّهَا
تَحْمِلُنِي وَالشَّوْقُ فِي كَوْرِهَا،
إِنَّ بَهَاءَ الْمُلْكِ إِنْ أَدْعُهُ،
رُبَّ زَمَامٍ لِي فِي ضَمْنِهِ،
مُضْطَبَّعِي وَالسَّنُّ فِي رَوْقِهَا،
لَمْ أَرْضَ إِلَّاهُ، وَمِنْ قَبْلِهِ
أَغْرُ، إِنْ رُوِّعَ جِيرَانُهُ
كَأَنَّمَا الضَّيْمُ إِلَيْهِ سَرَى،
فِي حَسْبٍ أَصْبَحَ وَضَاحُهُ
لِئِنْ نَأَى عَنَّا، فإِحْسَانُهُ
سَوْمُ الْحَيَا أَقْلَعَ عَنْ أَرْضِنَا
كَمْ نَفْحَةٌ مِنْهُ عَلَى فَاكَةٍ
وَنَظَرَةٌ تَجْبُرُ وَهْنَ الْفَتَى،
إِذَا قَضَى مَرًّا عَلَى نَهْجِهِ،
كَمْ طَارَ فِي مُلْكِكَ ذُو نَخْوَةٍ
إِنْ شَمَخَ الْيَوْمَ بِعِرْنِيهِ،

وَرَاءَ أَحْسَائِي وَالْأَضْلَعِ
رِيًّا، وَيَسْقِينِي مِنْ أَدْمُعِي
عَلَى الطَّوَى جَائِلَةُ الْأَنْسَعِ^(١)
مُضْطَرَبُّ الْأَيْمِ عَلَى الْأَجْرَعِ^(٢)
أَنَّى دَعَانِي طَرَبٌ أَسْمَعِ
وَالْخَطْبُ قَدْ نَارَ لَنِي، يَمْنَعِ
لَمْ أَتَقَوْلُهُ، وَلَمْ أَدْعِ
أَصَابَ مِنِّي غَرَضُ الْمَصْنَعِ^(٣)
أَفْتَعْنِي الدَّهْرُ، وَلَمْ أَقْعِ
لَمْ يَذُقِ الْعَمَضُ، وَلَمْ يَهْجِعِ
وَهُوَ عَلَى الْمُطْلَعِ الْأَمْنَعِ
قَدْ غَلَبَ الشَّمْسُ عَلَى الْمَطْلَعِ
أَذْنَى مِنَ النَّاطِرِ وَالْمَسْمَعِ
وَنَحْنُ فِي آثَارِهِ نَرْتَعِي^(٤)
تُنَبَّتْ عُشْبُ الْبَلَدِ الْبَلَقِ
وَعَظْمُهُ مُنْصَدِّعٌ مَا وَعِي^(٥)
وَاسْتَوْقَفَ الْحَقُّ عِلَّ الْمَقْطَعِ
قَالَتْ لَهُ رِيحُ الْمَنَايَا : قِعِ
فَهُوَ غَدًا يَعْطُسُ عَنْ أَجْدَعِ

(١) الطوى : الجوع — جائلة الانسع : كناية عن الناقة، والانسع جمع نسع

وهو الحزام الذي يُشد به رحل الناقة.

(٢) الذف : الاسراع — الأيم : الحية — الأجرع : رملة مستوية لا تنبت شيئاً.

(٣) الروق : أول الشباب.

(٤) سوم الحيا : رعاية الكلاً.

(٥) الوهن : الضعف، الكسر.

لَمْ يَلْقَ الْمَغْرُورُ إِلَّا غَدَاً
يَنْتَظِرُ الْحَيُّ بِهِمْ هَتَفَةً
مَنْ جَاهِدِ خَابَ، وَمَنْ طَالِبٍ
وَمُسْرِعٍ أَقْلَعَ مِنْ عَثْرَةٍ
وَنَادِمٍ أَطْرَقَ عَنْ جَزْبِهِ،
مَعَاشِرُ مَا اخْتَلَطُوا بِالْعُلَى،
شَابَهَتِ السَّوَاءُ مَا بَيْنَهُمْ،
ارْتَضَعُوا وَالْعَارَ مِنْ فِيقَةٍ،
مَنْ عَاقِدٍ أَغْدَرَ مِنْ مُومِسٍ،
رَامُوكَ بِالْأَيْدِي وَكَانَ السَّهَى
قَدْ عَلِمُوا عِنْدَ قِرَاعِ الصِّفَا
قُلْ لِبِهَامٍ نُشِرَتْ فِي الرَّبَى :
قَدْ أَصْحَرَ الضَّيْعَمُ مِنْ غِيلِهِ،
غَضَبَانَ قَدْ غَرَّكَ هَمَّهُامُهُ
كَمْ فِيكَ مِنْ خَرَقٍ لِأَطْفَارِهِ،
لَيْسَ كَعَزْوِ الذِّئْبِ بِهِمُ الْجَمَى،
إِنْ لَمْ تُشَاوِرْ حِلْمَهُ تُصْبِحِي
يَسْتَمِعُ الرَّأْيَ، وَعَنْهُ غِنَى،

يُقَوِّمُ الْجَنْبَ عَلَى الْمَضْرَعِ
مِنَ النَّوَاعِي وَكَأَنَّ قَدْ نُعِيَ
أَوْفَى عَلَى الْفَجِّ وَلَمْ يَطْلُعِ
رَوْعَاءَ، وَالْعَثْرَةُ لِلْمُسْرِعِ
قَدْ نَادَمَ النَّاجِذَ بِالْإِضْبَعِ
وَلَا رَبُّوا وَالْعِزَّ فِي مَوْضِعِ
مَا أَشْبَهَ الْحَالِقَ بِالْأَنْزَعِ
وَنَزَعُوا وَاللَّوْمَ مِنْ مَنْرَعِ^(١)
وَوَاعِدِ أَكْذَبَ مِنْ يَلْمَعِ^(٢)
أَعْلَى مِنْ أَنْ يُدْرَكَ بِالْأَذْرَعِ
أَنَّ الصِّفَا الْعَادِي لَمْ يُقْرَعِ
هَذَا قَوَامُ الدِّينِ، فَاسْتَجْمَعِي
أُظْفُورُهُ مِنْكَ عَلَى مَطْمَعِ^(٣)
عَلَى مَجَازِي اللَّقْمِ الْمَهِيْعِ^(٤)
كَمَلَعِمِ الْأَشْدَقِ، لَمْ يُرْقَعِ^(٥)
إِنْ مَرَّ بِالسَّخْلَةِ لَمْ يَرْجِعِ^(٦)
وَلَيْمَةَ الذُّؤْبَانِ وَالْأَضْبَعِ^(٧)
قَدْ يُضْغَلُ السَّيْفُ وَلَمْ يُطْبَعِ

(١) الفيقة : اللبن يجتمع في الضرع بين الحلبتين.

(٢) اليلمع : البرق الخلب والسراب.

(٣) أصحر : برز للصحراء.

(٤) اللَّقْم : معظم الطريق — المهيع : الواضح، البين.

(٥) الملعيم : الفم.

(٦) السخلة : الشاة.

(٧) إن لم تشاور حلمة : إن لم تعد الى تعقله ورجاحة عقله.

لَا بُدَّ أَنْ تُرْمِضَ رَوْعَاتِهِ،
 وَالسَّيْفُ إِنْ مَرَّ عَلَى هَامَةٍ
 قُلَّ لِحْسُودِ النَّجْمِ فِي قُوَّتِهِ :
 لَا بُدَّ لِلْبَطْنَةِ مِنْ خَمْصَةٍ،
 أَمَا نَهَى الْأَعْدَاءَ مَا جَرَّبُوا
 مَوَاقِفُ تَفْسِخُ فِيهَا الظُّبَى
 أَيَّامُكَ الْغُرَّ تَسْرِبُلَتْهَا
 أَفَاقَتِ الْبَصْرَةُ مِنْ دَائِهَا،
 عَادَاتُ أَسْيَافِكَ فِي غَيْرِهَا،
 قُدْنِي إِلَى مَا قُدْنِي قَبْلَهَا،
 فَلَسْتُ بِالْخَامِلِ مِنْ غَارِبِي
 قَدْ خَابَ مَنْ أَصْبَحَ مِنْ غَيْرِكُمْ
 يَا أَيُّهَا الْبَحْرُ بِنَا غُلَّةٌ،
 وَإِنْ عَفَا الْيَوْمَ وَلَمْ يُوقِعْ ^(١)
 رَوْعَهَا إِنْ هُوَ لَمْ يَقْطَعِ
 عِشْتَ بَدَاءِ الْكَمَدِ الْمُوجِعِ
 فَجُعَ عَلَى غَيْظِكَ أَوْ فَاشْبَعِ
 مِنْكَ بَزَعَزَاعِ الْقَنَا الشُّرْعِ
 عُقْدَةٌ رَأْيِ الْبَطَلِ الْأَزْوَعِ
 مِثْلَ مِثْوَنِ الْقُضْبِ اللَّمْعِ
 وَقَدْ رَقَى النَّاسَ وَلَمْ يَنْجِعِ
 وَالسَّيْفُ مَدْلُولٌ عَلَى الْمَقْطَعِ
 أَيُّ جَنْبٍ لَكَ لَمْ يُوضِعِ
 عَلَى سَنَامِ النَّقَبِ الْأُظْلَعِ ^(٢)
 عَلَيَّ، وَالْإِقْبَالُ مِنْكُمْ مَعِي
 فَهَلْ لَنَا عِنْدَكَ مِنْ مَكْرَعِ

تمضي العلى

(الكامل)

كتب هذه القصيدة الى حضرة الملك أبي
 شجاع فناخسرو بن قوام الدين، وقد عقد له بأرجان
 بعد أبيه أمر الدولة، وذلك في جمادى الآخرة
 سنة ٤٠٣.

تَمْضِي الْعَلَى وَإِلَى ذَرَاكُم تَرْجِعُ؛ شَمْسٌ تَغِيبُ لَكُمْ وَأُخْرَى تَطْلُعُ
 إِنَّ الصِّفَا الْعَادِيَّ يُقْرَعُ بِالْأَذَى مِنْ غَيْرِكُمْ، وَصَفَاكُمْ لَا يُقْرَعُ

(١) ترمض : تشتد.

(٢) النقب : البعير الذي رقت أخفافه.

مُتَدَاوِلِينَ لِبَاسَ أَثَوَابِ الْعُلَى،
 فِي كُلِّ يَوْمٍ لِلتَّوَاطُرِ مِنْكُمْ
 لَا مِثْلَ مَنْ مَلَكَ الْعُلَى مُسْتَقْبَلُ
 عَيْنَانِ، عَيْنٌ لِلْمَزِيدِ قَرِيرَةٌ
 وَإِذَا اطمأنَّ مِنَ الْعَطِيَةِ مَضْجَعُ
 فَلَيْسَ فَرَحَنَا إِنَّ ذَلِكَ مُفْرَحُ،
 لِلْمَجْدِ مِنْ عَلَيْكُمْ وَمَصَابِكُمْ
 بُؤْسَى وَنُعْمَى أَعْقَبَتْ، فَكَأَنَّمَا
 لَوْلَا الْأَعَزَّ أَبُو شُجَاعٍ لَمْ يَكُنْ
 لَوْلَاهُ مَا انْجَبَرَ الْكَسِيرُ وَلَا سَمَا
 مَا كَانَتْ الْعَلِيَاءُ بَعْدَ مَصَابِهَا
 نَثَلُوا كَنَائِنَ مَجْدِهِمْ، فَتَخَيَّرُوا
 سَهْمًا رَمَى غَرَضَ الْعُلَى مِنْ بَعْدِ مَا
 لَا يَطْمَعُ الْأَعْدَاءُ مَطْلَعِ نَجْدِهِ،
 طَلَبْتِكَ قَدْ قَلَقْتُ إِلَيْكَ نُصُولَهَا
 ظَمَأَى إِلَيْكَ وَأَيْنَ عَنْكَ مَحِيدُهَا
 مَا كَانَ غَارِبُهَا بَغِيرِكَ يُمْتَطَى
 سَبَقَتْ بِيَعْتِكَ الْقُلُوبُ أَكْفَهَا،
 مِنْ مُضْمِرٍ يَخْشَى الْهَوَى لَا يَشْنِي،
 أَعْطَتْ تَخَايُلَهَا الصَّدُورُ، وَرُبَّمَا
 اللَّهُ أَيْدَ مُلْكُكُمْ وَسَمَاءَ بِهِ
 بَيْتٌ يُسَقِّفُ بِالسَّمَاءِ رِوَاقَهُ،

هَذَا يُجَابُ لَهُ، وَهَذَا يُنَزَعُ
 أَعْلَامُ عَلِيَاءٍ تُحْطَ وَتُرْفَعُ
 فِينَا، وَمَنْ طَوَتْ الْمَنُونُ مُودَعُ
 مَنَا، وَعَيْنٌ لِلتَّقِيصَةِ تَذْمَعُ
 يَوْمًا أَقْصَ مِنَ الرِّزْيَةِ مَضْجَعُ
 وَلَيْسَ جَزَعْنَا إِنَّ ذَلِكَ مُجْزَعُ
 أَنْفٌ بِهِ شَمَمٌ، وَآخِرُ أَجْدَعُ
 رُدَّتْ عَلَى أَعْقَابِهَا الْأَذْمَعُ
 وَهِيَ النَّوَائِبِ عَنْ قَلِيلٍ يُرْفَعُ^(١)
 طَرْفُ الْحَسِيرِ، وَلَا سَلَا الْمُتَفَجِّعُ^(٢)
 لَوْلَاهُ بِالْبَدَلِ الْمُجَدِّدِ تَقْنَعُ
 مِنْهُنَّ أَقْوَمَ نَصْلَةٍ لَا تُنَزَعُ
 لَمْ يَبْقَ فِي قَوْسِ الْمَعَالِي مَنْزَعُ
 قَدْ ضَاقَ إِلَّا عَنْهُ ذَاكَ الْمَطْلَعُ
 حَتَّى اسْتَقَرَّ بِهَا النَّصَابُ الْأَمْنَعُ
 وَالرَّعْيُ عِنْدَكَ وَالرُّوَا وَالْمَرْتَعُ
 يَوْمًا، وَطَيْبَتْهَا بَغِيرِكَ تُطْبَعُ^(٣)
 أَيْدٍ أَطْعَنَكَ، وَالضَّمَائِرُ أَطْوَعُ
 أَوْ صَافِقِي يَدِ الرَّضَى لَا يَرْجَعُ
 تُعْطَى يَدٌ، وَلَهَا ضَمِيرٌ يَمْنَعُ
 مَجْدُ الْقَوَاعِدِ وَالْبِنَاءِ الْأَرْفَعُ
 وَتَهَابُ ذُرْوَتُهُ الْحَمَامُ الْوَقْعُ

(١) الوهي : الضعف، الكسر.

(٢) سلا : تعزى، نسي.

(٣) غاربها : ظهرها.

أَطْنَابُ قَيْتِهِ أَنَابِيْبُ الْقَنَاءِ،
 إِنَّ سَاخَتِ الْأَرْكَانُ أَشْرَفَ رُكْنَهُ،
 كَمْ مُضْعَبٍ مَنَعَ الْخِطَامَ تَرْكَنَهُ
 أَوْ خَالِعٍ قَصُرَتْ يَدَاهُ عَنِ الْعُلَى،
 فَسَبَقْتُمْ وَكَبَا بِهِ مِنْ جَدِّهِ
 تَخْفَى مَكَائِدُهُ وَيَظْهَرُ سَطْوُكُمْ،
 لَا ثُلَّ عَرْشُ بَنِي بُؤْيِهِ إِنَّهُمْ
 فَعَلَى رُؤَائِهِمْ يَحُومُ الْمُعْتَفَى،
 إِنَّ قَارَبُوا فَهُمْ الشُّهَادُ الْمُجْتَنَى،
 أَيْدِيهِمْ طُرُقُ التَّدَى، وَجِبَاهُهُمْ
 فَهُمْ لِأَيَّامِ الْحَفَائِظِ مَفْزَعٌ؛
 هَتَفَ الْعَلَاءُ بِهِمْ إِلَى غَايَاتِهِ،
 أَنَا غَرُسُكُمْ وَالْغُصْنُ لَدُنَّ وَالصَّبَا
 رِشْمُ سِهَامِي لِلْعَدَى، وَتَرَكْتُمْ
 وَحَشْتُمْ حَظِّي لِيَلْحَقَ شَأُوكُمْ،
 وَصَنَعْتُمْ فَعَرَفْتُ قَدْرَ صَنِيعِكُمْ،
 وَحَفِظْتُ مَا اسْتَوْدَعْتُ مِنْ نِعَائِكُمْ؛
 يَا بَنَانِي الشَّرَفِ الْمُوْطَدِ حَيْثُ لَا
 وَسَلِيلَ مُحَصَّنَةِ الْعُلَى فِي حِجْرِهَا

وَسُجُوفُ ظِلَّتِهِ الْمَوَاضِي اللَّمْعُ^(١)
 أَوْ ضُعْضُعُ الْبُنْيَانِ لَا يَتَضَعَّضُعُ
 تَحْتَ الرَّحَالَةِ يَسْتَقِيمُ وَيَظْلَعُ^(٢)
 بُوعٌ لَكُمْ تَقِصُّ الرِّقَابَ وَأَذْرُعُ^(٣)
 دُونَ الْمُنَى قَصْفُ الْفَقَارِ مُوقِعُ
 الذَّرُّ يَقْرُصُ، وَالْأَرَاقِمُ تَلْسَعُ
 غَدْرُ الْمَكَارِمِ وَالْجَنَابُ الْأَمْرَعُ
 وَإِلَى رُؤَائِهِمْ تُشِيرُ الْإِضْبَعُ^(٤)
 وَإِذَا أَبَوْا فَهُمْ السَّمَامُ الْمُنْقَعُ
 أَبْهَى مِنَ التَّيْجَانِ لَا بَلَّ أَلْمَعُ
 وَهُمْ لِأَيَّامِ الْمَكَارِمِ مَطْمَعُ
 فَتَضَرَّعَ الْقَوْمُ اللَّثَامُ وَأَسْرَعُوا
 غَضُّ وَلِلْعِيسِ الْقِيَادُ الْأَطْوَعُ
 قَدَمِي إِلَى أَمَدِ الْمَعَالِي تَتَّبِعُ
 حَتَّى اسْتَمَرَّ وَحَظُّ غَيْرِي يُفْدَعُ^(٥)
 وَلَرُبَّمَا غَلِطَ الطَّرِيقَ الْمُصْنِعُ^(٦)
 إِنَّ الْوَفَاءَ أَمَانَةً تُسْتَوْدَعُ
 تَصِلُ الْعُيُونُ وَلَا تَنَالُ الْأَذْرُعُ
 مُسْتَوْدَعٌ وَبَدَرُهَا مُسْتَرَضَعُ

(١) السجوف، جمع سحف : الستر.

(٢) المصعب : الفحل، المحارب العنيد — يظلع : يعرج.

(٣) البوع : الباع.

(٤) الرواء : الماء العذب — المعتفي : المحتاج.

(٥) الشأو : الغاية، الهدف — يقدع : يكبح، يكف.

(٦) المصنع، من أصنع : أحكم العمل.

تَحْنُو الْمُلُوكُ عَلَيْهِ مِنْ جَنَابَتِهِ،
 أَرْتَقُ لَهَا فَتَقُ التَّوَائِبِ بِالتَّدَى
 وَاسْلُكْ سَبِيلَ أَبِيكَ، إِنَّ سَبِيلَهُ
 وَاطْلُبْ عَلَى أَيَّامِهِ، وَجِيَادُهُ
 تَدِقُ الْغَوَارَ عَلَى الْغَوَارِ كَانَهَا
 وَالصَّبِيحُ مُنْقَدُّ الْقَمِيصِ كَمَا جَلَا
 وَاسْتَقْبِلِ الْأَيَّامَ غَيْرَ جَوَامِحٍ
 تَعْنُو لِأَحْمَصِكَ الْخُطُوبُ ذَلِيلَةً
 إِنْ سَرَّ أَمْسُكَ كَانَ يَوْمُكَ فَوْقَهُ،
 كَالْقَلْبِ حَانِيَةً عَلَيْهِ الْأَضْلَعُ
 أَوْ بِالْقَنَّا وَلِكُلِّ خَرَقٍ مَرْقَعُ
 لَقَمٌ يُجِيزُ إِلَى الْمَنَاقِبِ مَهِيْعٌ ^(١)
 حَسْرَى يَرْدَنَ عَلَى الطَّعَانِ وَظَلْعُ
 وَطَفَاءُ تَحْفِزُهَا بَلِيلُ زَعَزَعُ ^(٢)
 عَنْ حُرٍّ مَفْرَقِهِ الْبُجَالُ الْأَنْزَعُ ^(٣)
 يَثْنِي إِلَيْكَ بِهَا عَنَانٌ طَيِّعُ
 بَعْدَ الْعِرَاكِ وَخَذْهُنَّ الْأَضْرَعُ
 وَيَقِلُّ عِنْدَ غَدٍ لِمَا يُتَوَقَّعُ

طلاب العز

(الوافر)

في هذه القصيدة يمدح أباه ويهينه باسترجاع
 أملاكه، وذلك سنة ٣٨٦.

طِلَابُ الْعِزِّ مِنْ شَيْمِ الشُّجَاعِ،
 وَدُونِ الْمَجْدِ قَلْبٌ مُسْتَطِيلٌ،
 أَخَوْفُ بِالزَّمَاعِ، وَلَسْتُ أَدْرِي
 وَسَعْيُ الْمَرْءِ تُحْرِزُهُ الْمَسَاعِي
 وَبَاعٌ غَيْرُ مَحْبُوبِ الذَّرَاعِ ^(١)
 بِأَيْنَ أَجْزُ نَاصِيَةِ الزَّمَاعِ ^(٢)

(١) اللقم : الطريق — يجيز : يوصل، يفضي — المهيع : الطريق السهل.

(٢) تدق : تدني، تلحق — الغوار : الغارات — الوطفاء : السحابة المسترخية لكثرة مائها.

(٣) البجال : الشيخ الكبير مع جمال ونبيل.

(٤) المجبوب : المقطوع.

(٥) الزماع : المضي في الأمر — بأين : من أين، استعاض بالباء استقامة للوزن.

وَلَسْتُ أَضِلُّ فِي طُرُقِ الْمَعَالِي،
وَيُعْجِبُنِي الْبِعَادُ كَأَنَّ قَلْبِي
لَقِيتُ مِنَ الْمَقَامِ عَلَى الْأَمَانِي،
وَلَوْ أَنِّي مَلَكَتُ عِنَانَ طَرْفِي،
وَكُنْتُ إِذَا تَلَوْتُ لِي خَلِيلٌ،
بَخِيلٌ بِالسَّلَامِ، إِذَا التَّقَيْنَا،
أَبْصَرْتُ عَنِّي الزَّمَانَ وَلَسْتُ آوِي
وَأَرْضَعُ بِالْخِدَاعِ عَنِ الْمَعَالِي،
أَلَا لِلَّهِ طِينَتُنَا بِأَرْضٍ
إِذَا مَرَقَ الدُّجَى مِنَّا أَخَذْنَا
وَأُولَى بِالضِّيَافَةِ، لَوْ عَلِمْنَا،
إِلَى أَمَلِ الْحُسَيْنِ بَسَطْتُ ظَنِّي،
إِذَا بَخِلَ الْعَمَامُ عَلَى مَحَلٍ،
مُجِيرِي إِنْ تَنَاقَرَتِ اللَّيَالِي،
وَقَدْ جَعَلَ الزَّمَانُ يُضِيءُ وَجْهِي
رَفَعْتُ إِلَيْكَ دَعْوَةَ مُسْتَجِيرٍ،
لِيَهْنِكَ مَا تُجَدِّدُهُ اللَّيَالِي،
وَمَا رَدَّ الزَّمَانُ عَلَيْكَ حِفْظاً
تَمَارَى النَّاسُ قَبْلَكَ وَهِيَ غَضْبٌ،

وَنَارُ الْعِزِّ عَالِيَةَ الشَّعَاعِ
يُحَدِّثُ عَنْ عَدِيٍّ بْنِ الرَّقَاعِ
كَمَا لَقِيَ الطُّمُوخُ مِنَ الصَّقَاعِ^(١)
أَخَذْتُ عَلَى الْوَسِيقَةِ بِالْكَرَاعِ^(٢)
تَلَوْتُ بِي لَهُ خَلُوُ النَّزَاعِ^(٣)
وَلَكِنِّي جَوَادٌ بِالسُّودَاعِ
إِلَى جَنْبِ ذَلِيلٍ لِلصَّرَاعِ
وَكَانَ الطُّفْلُ أُولَى بِالرَّضَاعِ
مُشَوِّهَةَ الْمَعَالِمِ وَالْبَقَاعِ
عَلَيْهَا بِالْمَذَانِبِ وَالْتِلَاعِ^(٤)
خَصِيبُ الرَّحْلِ مَطْرُوقُ الرَّبَاعِ
وَرَشَّحْتُ الْمَطَالِبَ لِاتِّجَاعِي
تَدَارَكَ غُلَّةَ الْإِبِلِ الزُّمَاعِ^(٥)
وَعَوْنِي إِنْ تَكَاثَرَتِ الدَّوَاعِي
وَيَرْفَعُ نَظْرِي وَيُمَدُّ بَاعِي
وَأَنْتَ مَدَى عَقِيرَةٍ كُلِّ دَاعٍ^(٦)
وَحَسْبُكَ مِنْ فِرَاقٍ وَاجْتِمَاعِ
مِنَ الْأَمْلاكِ وَالْمَالِ الْمُضَاعِ
أَدِيوَانُ الضِّيَاعِ أَمِ الضِّيَاعِ

(١) الطموخ : الجموح — الصقاع : حبل يشد به أنف الناقة.

(٢) الوسيقة : الناقة المرافقة — الكراع : ما دون الركبة من قائمة الدابة.

(٣) تلون : تبدل — النزاع : الخصومة.

(٤) المذانب، جمع مذنب : مسيل الماء.

(٥) الزماع : البطيئة المشي.

(٦) عقيرة : صوت، صراخ.

وَعَادَتْ فِي يَدَيْكَ مُرَوَّضَاتٍ،
ظَفَرَتْ بِمَا اشْتَهَيْتِ وَأَنْتِ وَإِنْ،
يُشِيرُ، وَالْقُلُوبُ مُفَجَّعَاتٌ،
وَمَا كُلُّ الْمَوَاهِبِ بِالْأَمَانِي،
لِكُلِّ فِي بُلُوغِ الْعِزِّ طَبْعٌ،
بَرِّينِ الْمِلَّةِ اشْتَفَتِ الْأَمَانِي
وَأَصْبَحَتْ الشِّفَاهُ مُفْلَقَاتٍ،
فَأَعْلَنَ بَشْرَهُ فِي كُلِّ وَجْهِ،
رَأَاكَ لِكُلِّ مَا يَأْتِيهِ أَهْلًا،
صَنِيعًا لَا يَجُرُّ عَلَيْكَ مَنَاءٌ،
أَجَارَ أَبُو الْفَوَارِسِ مِنْكَ سَيْفًا،
فِدَى لَكَ مَنْ يُنَازِعُكَ الرِّزَايَا،
يَعُضُّ أَنْامِلَ الْأُسْدِ الضُّوَارِي
رَعَاكَ بِلَحْظِ طَرْفٍ غَيْرِ رَانٍ،
فَكُنْتَ السَّيْفَ أَعْمَدَهُ جَبَانٌ،
أَلَانَ رِدَّ الْعَلَاءِ بِلَا رَقِيبٍ،
وَلَا يَغْرُرُكَ قَعْقَعَةُ الْأَعَادِي،
رَجَوْنَ مِنْكَ يَوْمًا مُسْتَطِيلًا

وَكَانَتْ فَقَعَ قَرَقَرَةً بِقَاعٍ^(١)
وَنَالَ الْبَعْضُ غَيْرَكَ وَهُوَ سَاعٍ^(٢)
كَأَنَّ بَشِيرَهُ فِي الْخَلْقِ نَاعٍ
وَلَا كُلُّ الْأَحَاطِي بِالْقِرَاعِ
وَبَعْضُ النَّاسِ مُخْتَلِفُ الطَّبَاعِ
مِنَ الْمَطْلِ الْمُمَانِعِ وَالْدَّفَاعِ
تُنَازِعُ نُطْفَةَ الْخَبَرِ الْمُدَاعِ^(٣)
وَيَبْنِي طَوْلَهُ فِي كُلِّ بَاعٍ
وَأَنْتِ أَحَقُّ دَوْدًا بِالْمِرَاعِ
وَحِمْلُ الْمَنِّ غَيْرُ الْمُسْتَطَاعِ
تَحَامَتُهُ يَمِينُ أَبِي شُجَاعٍ
وَيَقْرِضُكَ الْأَذَى صَاعًا بِصَاعٍ^(٤)
عَلَيْكَ بَغِظُ أَنْيَابِ الْأَفَاعِي
وَعَاجَ عَلَيْكَ سَمْعًا غَيْرَ وَاغٍ
فَسَلَّ وَقَدْ تَصَدَّى لِلْمِصَاعِ^(٥)
وَشَمَّرَ فِي الْأُمُورِ وَلَا تُرَاعِ
فَذَاكَ الصَّخْرُ خَرَّ مِنَ الْيَقَاعِ
عَلَى الْأَعْدَاءِ، وَضَاحَ الْقِنَاعِ

(١) مرَّوضات : عادت كالرياض — الفقع : الكمأة البيضاء الرخوة — القرقرة : الأرض المطمئنة. وفي المثل : هو أذل من فقّع بقرقرة.

(٢) وان : ساكن، غير ساع.

(٣) النطفة : الرية.

(٤) الصاع : المكيال.

(٥) المصاع : القتال.

قُلُوباً لَا تُغْلَلُ بِالْخِذَاعِ
وَتُهْمَلُنَا الْبِقَاعُ، وَأَنْتَ رَاعِ
إِذَا اسْتَوَلَى عَلَى أَمْرِ مُطَاعِ
وَجَهَّزْتَ الرَّعِيَّةَ لِلْمَرَاغِي
تَقَلَّبُ بَيْنَ أَضْلَاعِ السَّبَاعِ
تُصَافِحُ سَمْعَهُ نَعْمُ السَّمَاعِ
وَتَخْطِمُ أَنْفَهُ بَعْدَ امْتِنَاعِ
بِمَا عَلِمَ الْجَبَانُ مِنَ الشَّجَاعِ
تَيَّسَّتِ الْبِطَاءُ مِنَ السُّرَاعِ
تَخَيَّرْتَ الْقُطُوفَ عَلَى الْوَسَاعِ
يُؤَلِّفُ فِرْقَةَ الْأَمَلِ الشَّعَاعِ
وَأَيْنَ الْمَجْدُ إِلَّا فِي اصْطِنَاعِي

تَغِيْظُ الْحَاسِدِينَ بِهِ وَتَرْضِي
أَتَقْنَعُ أَنْ تُضَامَ، وَأَنْتَ حَامِ،
وَمَا فِي الْأَرْضِ أَحْسَنُ مِنْ يَسَارِ،
أَلَا نَ تَرَا جَعْتَ تِلْكَ الرِّعَايَا،
وَعَادَ السَّرْبُ أَمْنَعَ مِنْ قُلُوبِ
وَصَارَ الدَّهْرُ أَمْرَحَ مِنْ طُرُوبِ،
تُسَمِّحُ عِظْفُهُ بَعْدَ اجْتِنَابِ،
تُفَاجِرُنَا رِجَالٌ لَيْسَ تَذَرِي
وَلَوْ خَلَّيْتَ عَنَّا فِي رَهَانِ
وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالذَّنْيَا، وَلَكِنْ
أَرْوْمُ بِحُسْنِ رَأْيِكَ كُلِّ أَمْرِ
وَأَطْلُبُ مِنْكَ مَا لَاعَيْبَ فِيهِ،

تخدعني ورق الحمام

(الطويل)

أعدَّ الشريف الرضي هذه القصيدة لتهنئة أخيه
بمولود ذكر، فلم يتفق الواقع مع ذلك. وقد وضعها
سنة ٣٧٤.

لَا غُتْنَكَ عَنْ وَصْلِي الْهُمُومُ الْقَوَاطِعُ، وَعَنْ مَشْرِعِ الذَّلِّ الرَّمَاحُ الشَّوَارِعُ^(١)
وَأَيُّ طِلَابٍ فَاتَنِي، وَطَلَائِعِي
دَعِينِي أَقْمِ أَرْضًا، وَأَطْلُبْ غَيْرَهَا،
مُنَى قَبْلَ أَغْنَاكِ الْمَطِيِّ طَوَالِعُ
فَبَيْنَهُمَا، إِنْ وَاصَلَ الْهَمُّ، قَاطِعُ^(٢)

(١) المَشْرِعُ : المورد، المشرب — الشوَارِعُ : المَشْرِعَةُ.

(٢) أَقْمِ أَرْضًا : أقم بأرض، نصب على نزع الخافض.

فَمَا كُلُّ مَمْنُوحٍ مِنَ الْعِزِّ شَاكِرٌ،
وَمَا عَاقَنِي رَبِّعٌ، فَبِتُّ وَلَمْ تَبِتْ،
قَطُوعٌ لِأَقْرَانِ الرِّجَالِ كَأَنَّنِي
أَفِي كُلِّ يَوْمٍ يُعْدِمُ الدَّهْرُ جَانِبِي،
وَقَدْ قَطَعَ الْمَعْرُوفُ بِاللُّؤْمِ قَاطِعٌ،
فَلَمْ أَلْقَ إِلَّا مَادِقَ الْوَدِّ كَاذِبًا،
وَرَايَعَةً لِلْبَيْسِ مِنْ عَامِرِيَّةٍ،
فَلَوْ لَمْ تُزَوِّدْنَا السَّلَامَ عَشِيَّةً،
تَصَدَّ حِدَاءٌ حِينَ تَبَعْتُ وَعَدَهَا
وَتَخَدَعُنِي وَرُقُ الْحَمَامِ بِشَدْوِهَا،
حَيْنِ الْمَطَايَا عَلَّمَ الشُّوقُ مُهَجَّتِي،
بَذَلْتُكَ قَلْبًا كُنْتُ أَذْخَرُ صَوْنَهُ،
سَبَقْتُ إِلَى يَأْسِي رَجَائِي، فَحُزَّتْهُ،
وَمَا عِنْدَ أَمْلَاكِ الطَّوَائِفِ حَاجَتِي
وَمَا لِي شُغْلٌ فِي الْقَرِيضِ، وَإِنَّمَا
وَلَوْ هَزَّ أَسْمَاعُ الْمُلُوكِ نَشِيدُهُ،
تَقُولُ لِي الْإِيَّامُ، وَهِيَ بِخَيْلَةٍ :
رَأَيْتُ كَرِيمًا مَا خَلَا قَطُّ مِنْ حِمَى
وَلَا مَرَضَتْ نَارُ الْقِرَى فِي خِيَامِهِ
إِذَا صَارَعَتْهُ الرِّيحُ خِلْنَا شَعَاعَهَا
فَضَنَّا، بَنِي فَهْرٍ، بِمَا فِي أَكْفَكُم

وَلَا كُلُّ مَحْظُوظٍ مِنَ الْمَالِ قَانِعٌ
يُوقَعُنِي مِنْ غَيْرِ ذَاكَ الْمَطَامِعُ
إِلَى كُلِّ فَجٍّ ثَائِرُ الرَّحْلِ نَارِعٌ
وَتَقَرُّعُنِي مِنْ نَاطِرِهِ الْقَوَارِعُ
وَبَاعَ الثَّنَاءُ الْحُرَّ بِالذَّمِّ بَائِعٌ
يُسِفُ بِهِ مِنْ طَائِرِ الْعَدْرِ وَاقِعٌ^(١)
تَزَعَزَعُ مِنْهَا بِالسَّلَامِ الْأَصَابِعُ
لَسَرْنَا، وَأَعْتَاكَ الْمَطْيِ خَوَاضِعُ
كَذُوبًا، وَإِنِّي بِالرَّجَاءِ لَقَانِعٌ^(٢)
وَرَجَعُ زَفِيرِي لِلْحَمَائِمِ خَادِعُ
فَكَيْفَ تُسَلِّيهَا الْحَمَامُ السَّوَاجِعُ
إِذَا لَاحَ لِي بَرَقٌ مِنَ الْعِزِّ لَامِعُ
وَلَمْ تَنْتَظِرْ رَأْيِي، فَهَا أَنَا طَامِعُ
إِذَا مَا أَبَتْ أَنْ تَقْتَضِيهَا الْقَوَاطِعُ
أَيُّنُ فِيهِ مَا تَقُولُ الْمَطَامِعُ
دَرَوْا أَنَّ كُلَّ الْمَجْدِ مَا أَنَا صَانِعُ
أَلَا اسْأَلُ، فَاِمَّا ذُو عَطَاءٍ وَمَانِعُ
يُزَارُ، وَلَوْ أَنَّ الدِّيَارَ بَلَّاقِعُ^(٣)
بَلِيلٍ، وَلَوْ أَنَّ الرِّيَّاحَ زَعَاذِعُ
يُشِيرُ إِلَى الْوُرَادِ وَالرَّكْبُ هَاجِعُ
مِنَ الْمَجْدِ، فَالْإِيَّامُ عَوْدٌ وَرَاجِعُ

(١) الماذق : الذي لا يخلص الود — يسف : يخفض، يحط.

(٢) تصدَّ حداء : اي لا تسير كما يرغب الحادي.

(٣) بلاقع : خراب.

وَرَدُّوا أَكْفَ الْحَرْبِ جُلْمًا عَنِ الْعَدَى
فَكَمْ غَارَةٌ تَسْتَرْجِفُ اللَّيْلَ أَيْقَظَتْ
عُيُونُ الْعَوَالِي وَالتَّجُومُ رَوَامِقُ،
وَلَا بُدَّ مِنْ شَعَوَاءَ تَظَلُّمَا نَفُوسُهَا
هُوَ الْيَوْمُ أَخْفَتْ خَيْلُهُ لَمَعَ آلِهِ،
تَرَى التَّقَعَ مُسَوِّدَ الذُّيُولِ، وَفَوْقَهُ
وَرَكِبَ كَأَنَّ التُّرْبَ يَنْهَضُ نَحْوَهُ
فَلَوْ أَنَّ ثَغَرَ اللَّيْلِ لَاحَ انْتِسَامُهُ
إِذَا مَا سَرَوْا تَحْتَ الدُّجَى فُوجُوهُمْ
وَإِنْ أَدْلَجُوا لَمْ يَسْأَلِ اللَّيْلُ عَنْهُمْ
وَيَبْدَأُ فِيهَا لِلْسَّرَابِ زَخَارِفُ،
فَلَا تَعَجُّبُوا مِنْ سِيرِهِمْ فِي هَجِيرِهَا،
وَأَرْضٍ يَضِلُّ اللَّيْلُ بَيْنَ فُرُوجِهَا،
تَخْطِئُهَا وَالصَّبْحُ يَخْرُقُ فِي الدُّجَى
تَطَاوَلَ أَسْرُ اللَّيْلِ فِيهَا، كَأَنَّمَا
وَقَدْ مَدَّ مِنْ بَاعِ الْمَجْرَةِ فَاثْنَى
وَهَبْتُ لِضَوْءِ الْفَرْقَدَيْنِ نَوَاطِرِي
كَأَنَّهُمَا إِلْفَانِ قَالَ كِلَاهُمَا
إِذَا أَنَا لَمْ أَقْبِضْ عَنِ الْخِلِّ هَفْوَةً،

إِذَا أَمَكَنْتَ حَدَّ السِّيُوفِ الْمَقَاطِعُ
صُدُورَ الْقَنَاءِ وَالْغَادِرُونَ هَوَاجِعُ
وَنَقَعُ الْمَذَاكِي، بَيْنَهُنَّ، بَرَّاقِعُ^(١)
وَلَيْسَ لَهَا إِلَّا السِّيُوفُ مَشَارِعُ
فَأَشْيَاحُهُ فَوْقَ الْعَجَاجِ لَوَامِعُ^(٢)
رِدَاءُ الرِّدَى تَحَمَّرَ مِنْهُ الْوَشَائِعُ^(٣)
يُعَانِقُهُ فِي سَيْرِهِ وَيُصَارِعُ
عَنِ الصَّبْحِ مِنْهُ لَمْ تَسْمُهُ الْبَلَاغُ
لِضَوْءِ الصَّحَى قَبْلَ الصَّبَاحِ طَلَاغُ
كَأَنَّهُمْ فِيهِ التَّجُومُ الطَّوَالِغُ
تُلَاعِبُ لِحَظَ الْمُجْتَلِي وَتُخَادِعُ
فَجَرٌ وَغَاهُمْ لِلْهَجِيرِ طَبَائِعُ
وَيُجْزِعُهُ أَجْزَاعُهَا وَالْأَجَارِعُ^(٤)
نَوَافِدُ لَا يَلْقَى بِهَا الْجَوُّ رَاقِعُ
دُجَاهُ لَأَعْنَاقِ التَّجُومِ جَوَامِعُ
كَأَنَّ الثَّرِيَّا فِيهِ كَفٌّ تَقَارِعُ
إِلَى أَنْ بَدَأَ فَتَقَّ مِنَ الْفَجْرِ سَاطِعُ
لشخص أخيه : قُلْ، فَإِنِّي سَامِعُ
فَلَا بَسَطْتُ كَفِّي إِلَيْهِ الصَّنَائِعُ

(١) النقع : الغبار الكثيف — المذاكي، جمع مذكي : هو من الخيل ما تم سنه وكملت قوته.

(٢) الآل : السراب.

(٣) الوشائع، جمع وشيعة : التفاف الغبار.

(٤) يجزعه، يخيفه — أجزاءها، جمع جزع : محلة القوم، والأجزاء هي أقسام الوادي أيضاً — الأجارع، جمع أجرع : رملة مستوية لا تنبت شيئاً.

وإن أنا لم يستنزل المجد حبوتي،
أبا قاسم! حلاك بالشعر ماجد،
أخ لا يرى الأيام أهلاً لمدحه،
شجاع لأعناق النوايب راكب،
ستشرع ماء الفخر في كأس مدحتي،
ليهنك مولود يولد فخره
وليد لو أن الليل ردي بوجهه،
ومبتسم، يرتج في ماء حسنه،
رمي الدهر منه كل قلب من العدى
يرأونه باللحظ كي يعصفوا به
وما صرعوه باللحظ، وإنما
يودون أن لو كان بين قلوبهم
متى ابتسموا، فاعلم بأن تغورهم

فلا أهلت مني الربي والمرابع
عليك له حتى الممات رصائع
ولو ضمنت أن لا تراه الفجائع
همام لأطواد الحوادث فارغ
وما أنا في ماء الندى منك شارغ
أب، بشره للسائلين ذرائع
لما جاورته بالجنوب المضاجع
له من عيون الناظرين فواقع
بسهم نضا أحقادهم وهو وادع^(١)
وأبصارهم صور لديه خواشع
لأرواحهم في مقلتيه مصارع
مع الحقد، حتى لا تراه المجامع
دموع، لها تلك الشفاء مدايع

تخيُّره

(المقارب)

في سنة ٣٩٨ مدح أبا الخطاب حمزة بن
ابراهيم وهناه بالنيروز.

تخيَّره أطول القوم باعاً،
وأخذهم بعنان الخطوب،
بعزم كبارقة المشرفي؛
وأرحبهم في المعالي ذراعاً
يُجير على الدهر أمراً مطاعاً
يأبى على الهز إلا قرعاً^(٢)

(١) نضا: نزع.

(٢) المشرفي: السيف.

يُهَابُ وَيُرْجَى لِرَبِّ الزَّمَانِ،
وَصَدْرٍ وَسِعَ عَلَى النَّائِبَاتِ،
تَرَى كُلَّ يَوْمٍ مَعَ الْحَادِثَاتِ
لَهُ قَلَمٌ إِنْ جَرَى غَرْبُهُ،
وَمِذْرَهُ قَوْلٍ يَبْذُ الْخُصُومَ،
كَعَالِيَةِ الرَّمْحِ إِنْ طَاوَلُوهُ
إِذَا نَزَعُوا عَنْ هَوَى الْمَكْرُمَاتِ
بَحْمَزَةٍ أَمْسَيْتُ أَلْقَى الْخُطُوبَ
يُدَافِعُ رُكْنِي حَتَّى أَنْالَ،
أَطَالَ يَدِي فَفَرَعْتُ الْهَضَابَ،
حُقُوقٌ عَلَيَّ رَأَى أَنَّهَا
فَلَا الْوَعْدُ كَانَ مِطَالاً ضَمَاراً
صَنَعْتُ فَتَمَّتْ حُسْنَ الصَّنِيعِ،
تَعَاطَوْا صَنِيعَكَ، فَاسْتَقْلُوهُ؛
وَعَيْرُكَ يَمْطُلُ فِعْلَ الْجَمِيلِ،
تَلْقَاكَ نِيرُوزُكَ الْمُسْتَجِدَّ
وَلَا زَالَ دَهْرُكَ طَوَعَ الْجَنِيْبِ

كَالنَّضْلِ رَاقٍ غُيُوناً وَرَاعَا^(١)
يُجِيلُ، إِذَا غَبَّ، رَأياً وَسَاعَا
عِرَاكاً لَهُ دُونَنَا، أَوْ قِرَاعَا
أُمْنَا الْقَنَاءِ، وَخَشِينَا الْيِرَاعَا^(٢)
إِذَا بَلَّغُوا بِالْخِصَامِ الْقِدَاعَا^(٣)
طَالَ إِلَى الْمَجْدِ نَفْساً وَبَاعَا
مِنَ اللُّومِ زَادَ إِلَيْهَا نِزَاعَا
وَأَرْمَى الْعَدُوَّ وَأَرْقَى الْيَفَاعَا^(٤)
وَيَذْفَعُ عَنِّي الْأَعَادِي دِفَاعَا
وَأُطْلَعَنِي بِالتَّدَى مَا اسْتَطَاعَا
حُقُوقٌ عَلَيْهِ، فَوَالِي وَرَاعَى
يَغُرُّ وَلَا الْقَوْلُ زُوراً جِدَاعَا^(٥)
وَكَمْ صَانِعٍ لَا يَرْبُ اضْطِنَاعَا^(٦)
إِنَّ التَّطَبَّعَ يُعْيِي الطَّبَاعَا
فَإِنْ فَعَلَ الْفِعْلَ يَوْماً أَضَاعَا
يَسُرُّ عِيَاناً وَيُضِي سَمَاعَا
إِذَا مَا أَمَرْتُ بِأَمْرِ أَطَاعَا^(٧)

(١) راق : حسن منظراً — راع : أخاف.

(٢) غربه : حدّه، رأسه — خشيننا اليراع : أي أن كلمته أكثر نفاذاً من سنان
الرمح.

(٣) مدره القوم : رأسهم — القذاع : المشاتمة.

(٤) اليفاع : التلال، المرتفعات.

(٥) الضُّمار : الوعد المسوّف.

(٦) يرب : يزد.

(٧) الجنيب : الطائع، المنقاد.

تُلاقِي الخُطُوبَ ثَقَالاً بَطَاءً، وَغُرَّ الأَمَانِي عَجَالاً سِرَاعاً،
هُمَامٌ رَمَيْتُ قِيَادِي إِلَيْهِ، مَا لَأَ إِلَى شِعْبِهِ وَانْقِطَاعاً^(١)
مَدَدْتُ يَمِينِي، فَأَعْلَقْتُهَا يَدًا بِاصْطِنَاعِ الأَيَادِي صَنَاعاً^(٢)
إِذَا قَرَحَتْ عِنْدَنَا نِعْمَةً أَعَادَ أَيْادِيهِ فِينَا جِذَاعاً
فَلَوْ رَامَ قِسْمَةَ عُمْرِي لَهُ لَمْ أَرْضَ لَهُ الْعُمْرَ إِلَّا مَشَاعاً
وَإِنْ هُوَ سَاوَمَنِي مُهْجَتِي، صَفَقْتُ عَلَى رَاحَتِيهِ بِيَاعاً

غالي الزائد

(الرجز)

غَالِي بِهَا الزَّائِدُ حَتَّى ابْتَاعَهَا بَادِنَةً قَدْ مَلَأَتْ أَنْسَاءَهَا^(٣)
سَوَّغَهَا الرَّاعِي رَبِيعَ ضَارِجٍ، وَالْأَرْضُ قَدْ عَمَّ التَّدْيَ بِقَاعَهَا^(٤)
يُورِدُهَا بَيْنَ نِطَاعٍ، فَالْتَقَا، زُرْقَ جِمَامٍ لَبِسَتْ يِرَاعَهَا^(٥)
طَاعَ لَهَا حَمْضُ اللَّوَى وَنَشَّرَتْ لَهَا رُبَى قَبَاقِبِ أَقْطَاعَهَا
رَعَتْ حُلِيِّ رَامَةٍ وَشَاطَرَتْ جَوَازِي الرَّمْلِ بِهَا لِعَاعَهَا^(٦)
تُلَسَّ آثَارَ دُرُورٍ جَوْنَةٍ، أَلَقَتْ عَلَى ذِي بَقَرٍ بَعَاعَهَا^(٧)

(١) شعبه : دربه.

(٢) الصنّاع . الماهر في الصنّاعة.

(٣) الانساع . جمع نسع : سير عريض تشد به الرحال.

(٤) ضارج . اسم موضع.

(٥) زرق جمّام : من إضافة الصفة الى الموصوف، أي الجمّام الزرق : الكثير من الماء الصافي.

(٦) الجوازي : بقر الوحش — اللعاع : نبت ناعم.

(٧) تلسّ : تنتف العشب بمقدم فمها — الدرور : الناقة الكثيرة الدر — جونة : سوداء — ذي بقر : اسم موضع — البعاع : ثقل السحاب من المطر.

مُسِيلَةً بَيْنَ الْعَقِيقِ وَالْحَمِي
 تُطْلِقُ عَقْلَ النَّبْتِ إِمَّا رَجَعَتْ
 يَسْتَفِضُّ الْعُشْبُ لَهَا رُؤُوسَهُ،
 حَتَّى بَنَى النَّبِيُّ عَلَى سَنَامِهَا
 شَاغِبَهُ الْهَمُّ، فَأَرْضَاهُ بِهَا،
 إِنْ قَطَعَ الرَّاعِي عَلَيْهَا لَمْ تَبُلْ
 مَخِيلَةً مَبْرُكُهَا مِنْ شَخِصِهَا،
 تَضْبَعُ عَنْ غَبِّ الْوَنَى، كَانَهَا
 تَحْسِبُهَا الْوَرْهَاءَ رِيْعَتْ فَتَجُتْ
 وَقَرَّهَا السَّيْرُ، وَكَانَتْ حِقْبَةً،
 كَانَهَا طَاوِي الْمَصِيرِ هَاجَهُ
 إِذَا رَأَى افْتِرَاقَهَا زَاوَلَهَا،
 أَوْ أَحْقَبَ أَعْجَلَهُ قِنَاصُهَا،
 فِي غَانَةٍ تُطِيعُهُ مُحَامِيًا،

أَضْوَاجَ بطنِ الأرضِ أَوْ أَجْرَاعَهَا^(١)
 جَلَجَلَهَا بِالرَّغْدِ، أَوْ قَعَقَاعَهَا
 إِذَا الْبُرُوقُ اعْتَصَرَتْ دُفَاعَهَا^(٢)
 مَبَانِيًا مَا بَطْنَتْ سِيَاعَهَا^(٣)
 تَشْرَعُ عَنْ دَارِ الْأَذَى نِزَاعَهَا
 أَشْبَعَهَا الْخِذْرَافُ أَمْ أَجَاعَهَا^(٤)
 إِذَا الْمَطَايَا عَمَرَتْ رَبَاعَهَا
 عَائِمَةً قَدْ رَفَعَتْ شِرَاعَهَا^(٥)
 مِنَ الْأَذَى طَارِحَةً قِنَاعَهَا^(٦)
 لَوْ سَمِعَتْ حَسَّ الْقِرَادِ رَاعَهَا^(٧)
 عَضُّ ضِرَاعٍ قَدْ بَلََا مِصَاعَهَا^(٨)
 ثُمَّ يَنْسِي، إِذَا رَأَى اجْتِمَاعَهَا
 مُشَاوِرَاتِ النَّفْسِ، أَوْ اِزْمَاعَهَا^(٩)
 فَإِنْ رَأَاهَا شُرْدًا أَطَاعَهَا

(١) الأضواج، جمع ضوج : منعطف الوادي.

(٢) اعتصرت دفاعها : أنزلت أمطارها.

(٣) النياء : السمن — السياح : الشحم.

(٤) الخذراف : نبت ربيعي.

(٥) تضبع : تمدّ أضياعها والضبع هو الابط والعضد.

(٦) الورهاء : الحمقاء.

(٧) وقَرَّها : سكَّنها — القراد : دويبة تتعلق بالبعير وغيره كالقمل للانسان.

(٨) الطاوي المصير : البقر الوحشي — الضراع : الشياخ — المصاع : المجالدة، المضاربة.

(٩) الأحقب : الحمار الوحشي الذي في بطنه بياض — ازماعها : قرارها، ثباتها.

تَنْتَصِبُ أَنْتَصَابَهُ لِنَبَاةٍ،
يَحْفَظُهَا مَشَاحِجاً عَنْ سِرِّبِهَا،
أَقْصَى عَلَيْهَا أَرْبَاءٌ مِنْ هِمَّةٍ،
مَطْبُوعَةٌ عَلَى الْعُلَى لَوْ رَضِيتُ
يَا حَفَظَهَا إِنْ بَلَغَتْ مَرَامَهَا،
أَسْتَعْجِلُ الْأَمْرَ وَحَظَّيْ رَايْتُ،
وَلَوْ قَنَعْتُ بِالْحُطُوطِ لَمْ أُبَلْ
أَصَارِعُ الْأَقْدَارَ عَنْ وَقُوعِهَا،
تُصَادِفُ الْخَرَقَاءُ مِنْ زَمَانِهَا
قَوْمِي الْأُولَى إِمَّا جَرَوْا لِغَايَةٍ
هُمْ الْمَلَاجِي وَالْمَنَاجِي وَالْحِمَى،
هُمْ الْمَعَاذُ وَالْمَلَاذُ وَالذُّرَى،
هُمْ الْمُقِيلُونَ الْمُتِيلُونَ، إِذَا
أَزْوَالُ أَيَّامِ الطَّعَانِ إِنْ طَعَتْ
فِي حَيْثُ لَا تَنْظُرُ تَحْتَ نَقْعِهَا
لَمْ يَغْنَمُوا الْأَمْوَالَ إِلَّا أَخَذُوا
تَلْقَى بِهِمْ مَرْسَى الْوَقَارِ وَالْحِجَى،

ذُعْرًا، وَيَنْصَاعُ لَهَا انْصِيعَاةً^(١)
فَإِنْ رَأَى جِدَّ الرَّدَى أَضَاعَهَا^(٢)
لَوْ عَدَلَ الدَّهْرُ ثَنَى زِمَاعَهَا^(٣)
بِالذَّلِّ يَوْمًا أَنْكَرَتْ طِبَاعَهَا
وَأِنْ أَبَى الدَّهْرُ فَيَا ضِيَاعَهَا
نَفْسٌ أَرْجَى أَبَدًا خِدَاعَهَا
إِبْطَاءَهَا بِالرِّزْقِ أَمْ إِسْرَاعَهَا
بِمَنْكِبِ مُعَوِّدِ صِرَاعَهَا
سِجَالِ رِزْقٍ أَخْطَأَتْ صَنَاعَهَا^(٤)
بَذَوْا بَطَاءَ الْغَايِ أَوْ سِرَاعَهَا
إِذَا الْمَنَايَا وَقَعَتْ وَقَاعَهَا
إِذَا السُّيُولُ رَكِبَتْ تِلَاعَهَا
مَا اللَّزْبَةُ اللَّزْبَاءُ أَلَقَتْ بَاعَهَا^(٥)
يَدُ الزَّمَانِ أَحْسَنُوا دِفَاعَهَا^(٦)
إِلَّا عَصِيَّ الْمَوْتِ أَوْ قِرَاعَهَا
صَفِيَّهَا، وَقَبْضُوا مِرْبَاعَهَا^(٧)
وَضِعْضَى الْعِلْيَاءِ أَوْ جُمَاعَهَا^(٨)

(١) النبأة : المرتفع من الأرض — انصيعاها، من انصاع : انفتل.

(٢) المشايخ، من أشاح : جدّ، حذر.

(٣) الزماع : المضاء في الأمر والعزم عليه.

(٤) الخرقاء : الحمقاء — الصناع : المرأة الحاذقة الماهرة.

(٥) اللزبة : الشدة.

(٦) أزوال، جمع زول : الشجاع.

(٧) المرباع : ربع الغنيمة.

(٨) الضعضى : الأصل — جُمَاعَهَا : الأصل من كل شيء.

إِنَّ نَزَلُوا الْجَوَّ أَمَاتُوا شَمْسَهُ،
 يُؤْتِيهِمْ مَرْهُوبَةً تَخَالِفُهَا
 الْمَانِعُونَ الضَّيْمَ بِاللُّذْنِ تَرَى
 كَانَ فِي الْإِيمَانِ حَيَاتِ النَّقَا
 مِنْ كُلِّ سَوَارٍ، إِذَا رَامَ الْعُلَى
 مُحَلَّقًا يَنْلُغُ مِنْهَا غَايَةً،
 حَاصُوا خَصَاصَاتِ قَرِيشٍ بِالْقَنَا
 رَدُّوا عَلَى سَادَاتِهَا إِحْضَارَهَا،
 وَتَوَجُّوا بِمَجْدِهِمْ مَفْرَقَهَا
 كَانُوا صِيَاصِيهَا، وَكَانُوا دُونَهَا
 وَالزَّاجِمِينَ بِالْقَنَا أَعْدَاءَهَا،
 أَيَّامَ حَطُّوا بِالظُّبَى أَعْمَادَهَا
 بِالْخَيْلِ لَا تُعْرِفُ إِلَّا شَدَّهَا،
 مِثْلَ الرِّمَاحِ هُزِيزَتْ كُعُوبُهَا،
 كَانَ عِقْبَانُ الشَّرِيفِ فَوْقَهَا
 تَلَمَّحُ مَا عَارَضَهَا بِأَغْيُنٍ،
 هُمْ رَفَعُوا بِمَجْدِهِمْ قِبَابَهَا،
 وَالْأَرْضُ كَانُوا أَبَدًا طِلَاعَهَا
 أَوْلَاجَ غِيلٍ رَشَّحَتْ سِبَاعَهَا
 هِبَانَهَا لِلطُّغْنِ أَوْ زَعَزَعَهَا
 أَرْقَمَهَا التَّنْضَاضُ، أَوْ شُجَاعَهَا ^(١)
 حَازَ عُقَابَ الْجَوِّ أَوْ مَلَاعَهَا ^(٢)
 لَوْ رَامَهَا الْعَيُّوقُ مَا اسْتَطَاعَهَا ^(٣)
 شَوَارِعًا، وَجَمَعُوا شُعَاعَهَا ^(٤)
 وَصَمَّنُوا بِيضَ الطُّلَى ارْتِجَاعَهَا
 عَنْ عَطَلٍ وَسَوَّرُوا ذِرَاعَهَا
 فُرَاطَهَا فِي الْمَجْدِ أَوْ نُزَاعَهَا ^(٥)
 عَلَى الثَّنَايَا، مَنَعُوا طِلَاعَهَا
 عَنْ الْعُلَى، وَغَمَزُوا نِبَاعَهَا
 أَوْ مَلَقَهَا بِالْيَدِ، وَانْدَرَأَهَا ^(٦)
 أَوْ كَالذَّبَابِ اتَّبَعَتْ أَطْمَاعَهَا
 تَعْلُو قِنَانَ الْأَرْضِ أَوْ جَزَاعَهَا ^(٧)
 مِثْلَ الْجُدَى طَارِحَةً شُعَاعَهَا ^(٨)
 وَصَوَّرُوا مِنْ نَارِهِمْ يَفَاعَهَا ^(٩)

(١) النقا : المكان الكثير الرمل — النضاض : مدُّ لسان الحية وتحريكه.

(٢) الملاع : سرعة العقاب.

(٣) العيوق : اسم نجم.

(٤) حاصوا : خاطوا — الخصاصة : الخلل، الخرق — الشعاع : التفريق.

(٥) الصياصي : الحصون.

(٦) الملق : السير الشديد — الاندراع : الاندفاع.

(٧) الشُّريف : أعلى جبل ببلاد العرب — القنان : الجبال السهلة.

(٨) الجدى، جمع جذوة : الجمرة الملتهبة. (٩) اليفاع : التلال.

حَمَوْا بِأَطْرَافِ الْقَنَا سَوَامَهَا
وَالصَّفُوفِ بِالرَّغْمِ دُونَ نَيْلِهَا،
إِنْ كَانَ رَوْحٌ عَاقَدُوا شُجَاعَهَا
كَبَّوْا عَلَى أَذْقَانِهَا أَصْنَامَهَا،
تَذَارَكَ اللَّهُ بِجَدِّي عِزَّهَا،
جَازَتْ بِهِ حَدَّ الْعُلَى، وَقَدْ رَأَتْ
بِمَجْدِهِ، وَالْعِزُّ مِنْ أَيَّامِهِ،
وَاعْجَبَا لِعُصْبَةٍ مَعْرُورَةٍ
أَذْهَلْنِي اسْتِوَاؤُهَا فِي غَيْبِهَا،
تَقَوُّدُنِي إِلَى الْهَوَانِ ضِلَّةً،
تَسْؤِمُنِي وَرَدَ الْقَذَى وَقَدْ رَأَتْ
تُرِيدُ أَنْ أَلْقَى الْخَنَا لِقَاءَهَا،
وَأَلْبَسَ الْعَارَ الطَّوِيلَ لِبَسَهَا،
قَبِيلَةٌ أَغْلَطَهَا نَهْجُ الْعُلَى
قَوْمٌ هَوَتْ أَنْفُسُهُمْ مِنْ دَلَّةٍ،
يَا لَيْتَهُمْ حَطَّوْا انْحِطَاطَ قَدَرِهِمْ،
أَمَّا الْمَعَالِي، فَأَخَذْنَا أَوَّلًا
أَسْمَحَتِ الدُّنْيَا لَكُمْ وَأَعْرَضَتْ
رُدَّتْ عَلَيْكُمْ نِعَمٌ مَظْلُومَةٌ
يَا بَيْتَسَ مَا جَرَّتْ عَلَيْكَ عَامِدًا
نَفْحَةُ عَارٍ لَدَعَتْ أَعْرَاضَهَا

مِنْ الْعِدَى وَآمَنُوا رِتَاعَهَا
مَوَارِنًا قَدْ أَوْعَبُوا اجْتِدَاعَهَا^(١)
عَلَى الرَّدَى، وَآمَنُوا مِجْزَاعَهَا
لَا وَدَّهَا أَبَقُوا، وَلَا سُوعَهَا^(٢)
وَقَدْ شَرَاهَا ذُلُّهَا وَبَاعَهَا
تَقَارُعَ الْجُدُودِ وَاضْطِرَاعَهَا
مَدَّتْ إِلَيَّ نَيْلَ الْعُلَى أَصْبَاعَهَا
تُرِيدُ أَنْ تَلْصِقَ بِي قِذَاعَهَا^(٣)
مُطِيعَهَا أَغْدُلُ، أَوْ مُطَاعَهَا
وَقَدْ أَبَى الْعِزُّ لِي اتِّبَاعَهَا
عِزَّةَ هَذِي التَّفْسِرِ وَامْتِنَاعَهَا
وَأَنْ أُنِيخَ لِلْأَذَى جَعَجَاعَهَا^(٤)
وَأَرْضَعَ الذَّلَّ لَهَا رِضَاعَهَا
لَوْمْ غُرُوقٍ جَرَّتْ انْصَاعَهَا
وَأَشْرَفَتْ حُطُوطُهُمْ أَيْفَاعَهَا
أَوْ رَفَعْتَنِي هِمَّتِي ارْتِفَاعَهَا
طُولَ سِنِيهَا، وَأَخَذْتُمْ سَاعَهَا
صَنَائِعَ لَمْ تُحْسِنُوا اضْطِنَاعَهَا
لَمْ تَشْكُرُوهَا فَاظْطَرُّوا انْقِطَاعَهَا
مِنْ رَائِعَاتٍ تُكْبِّرُ ارْتِيَاعَهَا
لَذَعَ اللَّطْيَ، وَوَقَرَتْ أَسْمَاعَهَا

(١) الموارن : الأنوف.

(٢) ود وسواع : من الأصنام التي عبدها العرب في الجاهلية.

(٣) قذاعها : فحشها، خناها.

(٤) الجعجاع : التحريك للناخعة.

وَعَادَرْتُ صَفَاحَهَا دَائِمَةً، عَقَرَ الْمَطَايَا أَلَمْتُ إِضْاعَهَا
وَأَمِنْتُ مِنْهَا نِزَارًا أَنَهَا سَوْءَةٌ قَوْلٍ كُفِيتَ سَمَاعَهَا

الدهر يعصي ويطيع

(الطويل)

خَصِيمٌ مِنَ الْأَيَّامِ لِي وَشَفِيعُ، كَذَا الدَّهْرُ يَعْصِي مَرَّةً، وَيُطِيعُ
وَبِي ظَمًا لَوْلَا الْعُلَى مَا بَلَّغْتُهُ، وَفِي كُلِّ قَلْبٍ غَلَّةٌ وَنُزُوعُ
وَمَا أَنَا مِمَّنْ يَطْلُبُ الْمَاءَ لِلصَّدى، وَيَجْمَعُنِي وَالْوَارِدِينَ شُرُوعُ
رَضَاعِي مِنَ الدُّنْيَا الْمَمَاتُ فَطَامُهُ، وَمَا نَزَحَ الثَّدْيِ الْعَزِيرَ رَضِيعُ
أَيْنَا، وَلَا ضَيْمٌ أَصَابَ أَنْوَقًا، وَفِي الْأَرْضِ مُصْطَافٌ لَنَا وَرِيعُ
إِذَا غَدَرْتُ نَفْسُ الْجَبَانِ بِصَبْرِهِ، حَمَتْنَا ذُرُوعُ طَلَقَةً وَذُرُوعُ^(١)
وَأَقْنَعْنَا بِالْبَيْدِ أَنْ لَيْسَ مَنْزِلُ، وَمَا بَيْنَ أَيْدِي الْيَعْمَلَاتِ وَسِيعُ^(٢)
أَبْثُكَ أَنَّ الْمَالَ عَارٌّ عَلَى الْفَتَى، وَمَا الْمَالُ إِلَّا عِفَّةٌ وَقُنُوعُ
أَيُّطْلُعُ لِي عَزَمٌ إِلَى مَا أُرِيدُهُ، وَصَاحِبُ سِرِّي فِي الرِّجَالِ مُذِيعُ
وَتَشْتَاقُ نَفْسِي حَالَةً بَعْدَ حَالَةٍ، وَأَزْجُرُهَا؟ إِنِّي إِذَا لَقْنُوعُ
وَلَّيْنِي لِأَغْرَى بِالتَّسِيمِ إِذَا سَرَى، وَيُعْجِبُنِي بِالْأَبْرَقِينَ رُبُوعُ
وَيَحْنِي عَلَيَّ الشَّوْقَ نَجْدِي مُزْنَةً، وَبَرَقَ بِأَطْرَافِ الْجَحَازِ لُمُوعُ
وَلَا أَعْرِقُ الْأَشْجَانَ حَتَّى يَشَوْقُنِي حَمَامٌ يَبْطِنُ الْوَادِيَيْنِ سَجُوعُ
وَلَوْلَا الْهَوَى مَا كُنْتُ إِلَّا مُشْمَرًا أَطَاعَ عَلَى رُغْمِ الْهَوَى وَأُطِيعُ
إِذَا رَاقَ صُبْحٌ فَالْحِصَانُ مُصَاحِبٌ، وَإِنْ عَاقَ لَيْلٌ فَالْحُسَامُ ضَجِيعُ
تَرَكْتُ اللَّيَالِي خَلْفَ ظَهْرِي رَذِيَّةً

(١) الذرُوع: الخفيف السريع والواسع الخطو من الخيل والابل.

(٢) اليعملات: النياق.

أَجُوبُ الدُّجَى وَالطَّالِبُونَ هُجُوعُ
وَأَنَّ حُسَامًا لَا يَقْدُ قَطِيعُ^(١)
رِجَالًا، وَلَمْ تَنْفِرْ عَلَيَّ ضُلُوعُ
وَمَا مَلَكَتْ طَرْفِي عَلَيَّ دُمُوعُ
وَعَزَمَ لِأَقْرَانِ الرِّجَالِ قَطُوعُ^(٢)
وَقَلْبٌ عَلَى حَرْبِ الزَّمَانِ مُطِيعُ
وَمَا الْحَرْرُ فِي رَحْبِ الْبِلَادِ مَضِيعُ
ذَهَبْتُ، فَلَمْ يُقْدَرْ عَلَيَّ رُجُوعُ
طَلِيحٌ تَجَافَاهُ الرِّجَالُ ظَلِيعُ^(٣)
مُعْنَى بِأَعْجَازِ النُّجُومِ وَلُوعُ
تَنْفِرُ أَيْدِيهَا الْحَصَى، وَتَرْوَعُ^(٤)
حُشَاشَتُهُ، وَالطَّالِعَاتُ تَرِيعُ
وَأَيْدِي الْمَنَائِي بِالنَّجَاءِ وَقُوعُ
لَهُ فِي جُيُوبِ التَّائَكِثِينَ رُدُوعُ^(٥)
وَكُلُّ حَدِيثٍ كُنْتُ فِيهِ بَدِيعُ
وَسَارَتْ بِأَمَالِ الرِّجَالِ صُدُوعُ
وَأَطْرَافُهَا بَيْنَ الْقُلُوبِ تَضِيعُ
وَكُلُّ غُلَامٍ فِي الْعَلَاءِ طُمُوعُ
وَقَدْ وَدَّ لَوْ أَنَّ الْعُقَارَ نَجِيعُ^(٦)

وَخَاطَرْتُ مَشْغُوفًا بِمَا أَنَا طَالِبٌ،
أَلَا إِنَّ رُمَحًا لَا يَصُولُ لِنَبْعَةٍ،
وَفَارَقْتُ مِنْ أَتْنَاءِ قَيْسٍ وَخِنْدِفٍ
تَرَكْتُهُمْ يَدْعُونَ، وَالْدَمْعُ نَاشِرٌ،
وَحَذَرَهُمْ مِنِّي فُؤَادٌ مُشِيعٌ،
وَنَفْسٌ عَلَى كَرِّ التَّوَائِبِ حُرَّةٌ،
وَقُلْتُ : قَبُولُ الصَّيْمِ أَعْظَمُ خَطَّةٌ،
فَلَمَّا رَأَيْتُ الذَّلَّ فِي الْقَوْمِ سُبَّةٌ،
أَلَا إِنَّ لِي بِالْعِرَاقِ كَأَنَّهُ
مُقِيمٌ يُعَاطِنِي الْهُمُومُ، وَنَاطِرِي
وَحَيْلٍ أَبْخَنَاهَا السَّمَاءُ وَالْوَجَى
إِلَى أَنْ تَسَامَى الصَّبْحُ، وَاللَّيْلُ لَا فُظَّ
وَلِلَّهِ يَوْمٌ بِالْعِرَاقِ نَجْوَتُهُ،
تَمَلَّسْتُ مِنْهُ أَمْلَسَ الْجَبِيبِ وَأَنْشَى
تَنَازَعُهُ الْأَفْوَاهُ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ،
طَعَمْنَا وَأَطْعَمْنَا الْقَنَا مِنْ دِمَائِهِ،
وَتَحَفَظْتُ أَيْدِيَنَا كَعُيُوبَ رِمَاحِنَا،
طَمَاعِيَّتِي أَنْ أُمْلِكَ الْمَجْدَ كُلَّهُ،
وَمَوْلَى يُعَاطِنِي الْكُؤُوسَ تَجْمَلًا،

-
- (١) النبعة : شجرة للقيسي والسهم — القطيع : السوط.
(٢) مشيع : شجاع — قطوع : قاطع.
(٣) طليح : هزيل، تعب — ظليع : مائل، منحرف، غير سوي.
(٤) السماوة : ظهر الفرس — الوجى : الحفا.
(٥) تملست : تخلصت.
(٦) العقار : الخمر — نجيع : دم.

خَبَأْتُ لَهُ مَا بَيْنَ جَنَبَيَّ فَتَكَّةُ
فَلَا كَانَ يَوْمٌ لَا يَدُومُ وَفَاؤُهُ،
وَبَعْضُ مَقَالِ الْقَائِلِينَ مُكَذَّبٌ،
أَرَى رَاشِداً يُصْغِي، وَلَيْسَ مُكَلِّمٌ،
وَمَا النَّاسُ إِلَّا مَا جِدْتُ مُتَلَثِّمٌ،
وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا نِعْمَةٌ وَمُصِيبَةٌ،
وَيَوْمٌ رَقِيقِ الطَّرَتَيْنِ مُصَفَّقٌ،
عَجِبْتُ لَهُ يَسْرِي بِنَا وَهُوَ وَاقِفٌ،
وَأَيُّ فِتْنَى مِنْ فَرَعٍ سَعَدِ صَحْبُهُ
خَفِيفٌ عَلَى ظَهْرِ النَّجِيبِ تَهْزُهُ
إِذَا غَابَ يَوْمٌ أَطْلَعَ الْعِزُّ وَجْهَهُ،
سَأَنْقُضُ مِنْ لَيْلِ الثَّوْبَةِ وَفَرَتِي،
أَرَى الْعَيْسَ قَدْ خَاطَ اللُّغَامَ شِفَاهَهَا،
إِذَا أَخَذَتْ مِنْهَا الْأَزِمَةَ حَتَّىهَا
وَنَحْنُ، إِذَا طَارَ السَّيَاطُ بِشَأْوَهَا،
وَلَائِي لَا أَرْضَى مِنَ الدَّهْرِ بِالرَّضَا،
وَفِي الْعَيْشِ مَشْمُولُ النَّطَافِ مُرْقَرَقٌ،

دَهْتُهُ، وَيَوْمُ الْعَادِرِينَ شَنِيعٌ
فَلِنْ وَفَاءٌ فِي الزَّمَانِ بَدِيعٌ
وَبَعْضُ وَرَادِ الْأَقْرَبِينَ خَدُوعٌ
وَمُسْتَرْشِدٌ يَدْعُو، وَلَيْسَ سَمِيعٌ
وَأَخَرُ مَجْرُورُ الْعَطَافِ خَلِيعٌ
وَمَا الْخَلْقُ إِلَّا آمِنٌ وَجَزُوعٌ
وَحَظَبُ جُرَارِ الْمَضْرِبِينَ قَطِيعٌ^(١)
وَيَاكُلُ مِنْ أَعْمَارِنَا وَيَجُوعُ
وَمَا هَجَنْتُ تِلْكَ الْأُصُولُ فُرُوعُ
عُرُوضٌ عَلَى أَعْطَافِهِ وَقُطُوعُ
وَلِلْبَدْرِ فِينَا مَعْرَبٌ وَطُلُوعُ
إِلَى مَنَزِلٍ لِلدَّهْرِ فِيهِ خُضُوعُ^(٢)
وَمِنْ دُونِهَا صَعْبُ الضَّرَابِ مَنِيعُ
نَجَاءٍ، وَأَعْصَادُ الْمَطِيِّ تَبُوعُ^(٣)
سُجُودٌ عَلَى أَكْوَارِهَا وَرُكُوعُ
وَعَزْمِي أَخُوذٌ، وَالزَّمَانُ مَنُوعُ
وَفِي الْأَرْضِ مُخَضَّرُ الْجَنَابِ مَرِيعُ

(١) جراز المضربين : قاطع الحدين.

(٢) الثوبة : حجارة ترفع فتكون علامات يستدل بها، والثوبة هي المقام أيضاً

— وفرتي : مالي، متاعي.

(٣) تبوع : تبعد خطاها.

الليالي ستريع

(الطويل)

نظم هذه القصيدة سنة ٤٠٤ في رثاء الملك
قوام الدين. وهو يذكر ميله إليه، كما يذكر
الخطوب والهموم التي مرت به.

أظنُّ الليالي، بعدكم، ستريعُ،
خُذِي عِدَّةَ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ، فَإِنَّهُ
وَقَدْ كُنْتُ أَبْكِي لِلأَجْبَةِ قَدْ أَتَى
وَلَكِنَّمَا أَبْكِي الْمَكَارِمَ أَخْلَيْتُ
وَهَلْ أَنَا جازٍ ذَلِكَ الْعَهْدَ بِالْبُكَاءِ،
أَبَيْتُ وَطَرَأُ الْهَمُومِ كَأَنَّهَا
أَقَارِعُ أُولَى اللَّيْلِ عَنْ أُخْرَيَاتِهِ،
وَعَيْنِي لِرَفْرَاقِ الدَّمُوعِ وَقِيعَةٍ،
بِمَنْ تَدْفَعُ الْجَلَى، بِمَنْ تَرْفَعُ الْعُلَى؛
بِمَنْ يُنْقَعُ الظَّمآنُ، وَهُوَ مُحَلًّا؛
هُوَ الرُّزْءُ لَا يَعْدُو الْمَكَارِمَ وَالْعُلَى،
فَأَيْنَ قِوَامُ الدِّينِ لِلخَطْبِ يَعْتَرِي،
وَأَيْنَ قِوَامُ الدِّينِ لِلْبَيْضِ وَالْقَنَاءِ،
وَأَيْنَ قِوَامُ الدِّينِ لِلنَّيْلِ وَالْقَرَى،
فَمَنْ يُبْقِي لِي مِنْ رَائِعٍ فَتْرُوعُ
لِكُلِّ نِزَاعٍ، يَا أُمِّمٍ، نُزُوعُ
لِقَلْبِي سُلُوءٌ، وَاطْمَأْنَانٌ وَلُوعُ^(١)
مَنَازِلُ مِنْهَا لِلنَّدَى وَرُبُوعُ
وَلَوْ أَنَّ كُحْلَ الْمَاقِيسِ نَجِيعُ
مَحَافِلُ حَيٌّ تَنْتَجِي وَجُمُوعُ^(٢)
كَأَنِّي أَقُودُ النِّجْمَ، وَهُوَ ظَلِيعُ^(٣)
لَهَا الْيَوْمَ مِنْ عَاصِي الشُّؤُونِ مُطِيعُ
بِمَنْ تُحَفَظُ الْأَمَالُ، وَهِيَ تَضِيعُ^(٤)
بِمَنْ يُؤْمَنُ الْمَطْرُودُ، وَهُوَ مَرُوعُ
صَلُومٌ لِأَشْرَاقِ الْعَلَاءِ جَدُوعُ^(٥)
وَلِلدَّهْرِ يَعْذُو بِالْأَذَى وَيَرُوعُ
إِذَا لَمْ يَكُنْ إِلَّا الْيَقِينُ دُرُوعُ
إِذِ الْجَدْبُ مُعْطٍ وَالسَّحَابُ مَنُوعُ

(١) أنى : دنا، قُرْب — سلو : عزاء.

(٢) تنتجي : تختص بالمناجاة.

(٣) ظليع : يتمايل في سيره، غير مستقر، مائل.

(٤) الجلى : الأمر العظيم.

(٥) صلوم وجدوع : شديد القطع وسريعه.

أَلَا مَنْ لِأَضْيَافِ الشَّيْءِ يَلْفُهُمْ
تَجَادَبُهُمْ أَيْدِي الشَّمَالِ رِيَاظُهُمْ
إِذَا كَانَ بَيْنَ الْبَيْتِ وَالزَّفْزَفِ الصَّبَا
وَمَنْ لِلْعَفَاقِ الْمُرْمِلِينَ يَشْلُهُمْ
فَيَا رَاعِي الذَّوْدِ الظَّمَاءِ تَرَكَتْهَا،
وَلَيْسَ لَهَا فِي الدَّارِ دِينُ شَرِيعَةٍ،
وَلَا لِلْعَوَادِي مُذْ فَقِدْتَ مُزَايِدُ،
أَقُولُ لِئَاعِيهِ عُقِرْتُ، وَجَرَبْتُ
وَعَلَّغَلُ مَا بَيْنَ الْحِجَابَيْنِ وَالْحَشَا
نَعَيْتُ النَّدَى غَضًّا يَرِفُ نَبَاتُهُ،
يَبْدُرُ مَعَمَّ فِي الْكَوَكِبِ مُحَوِّلُ
مِنَ الْقَوْمِ طَالُوا كُلَّ طَوْلٍ إِلَى الْعَلَى
بَنَوْا فِي يَفَاعِ الْمَجْدِ، وَهُوَ مُنْتَعٍ
فَلَا حَمَلَتْ أُمُّ الْمَكَارِمِ بَعْدَهُ،
وَلَا أَدَّتِ الرِّكَبَ الْخِمَاصَ، عَلَى الْوَجَى،
إِلَى أَنْ يُزَادَ الْمُسْتَنِيْلِينَ بَعْدَهُ

سَقِيطُ ظَلَامٍ قَطَقَطٍ وَصَقِيعُ^(١)
فَيَسْقُطُ سِبُّ أَوْ يَضِلَّ قَطِيعُ^(٢)
أَحَادِيثُ تَخْفَى مَرَّةً، وَتَذِيعُ^(٣)
مِنَ الدَّهْرِ قِرْنٌ لَا يُرَامُ مَنِيْعُ^(٤)
وَأَحْفَظُ رَاعٍ مُذْ نَأَيْتَ مُضِيعُ
وَلَا فِي ثَنَائَا الطَّالِعِينَ طُلُوعُ
وَلَا لِلْمَعَالِي مُذْ عُدِمْتَ قَرِيعُ
بِشْلُوكَ فَدَعَاءُ الْيَدَيْنِ خُمُوعُ^(٥)
سِنَانٌ كِمِصْبَاحِ السَّلِيطِ وَقِيعُ^(٦)
وَشَمَلُ الْعُلَى، وَالْمَجْدِ، وَهُوَ جَمِيعُ
نَمْتُهُ غُرُوقٌ لِلْعُلَى وَفُرُوعُ
إِذَا أَذْرُعُ يَوْمًا قَصَرْنَ وَبُوعُ^(٧)
بُنَى طَيْرُهَا بَيْنَ النُّجُومِ وَقُوعُ
وَلَا شَبٌّ لِلْمَجْدِ التَّلِيدِ رَضِيعُ^(٨)
سَفَائِنُ بَرٍّ، وَالسَّيَاطُ قُلُوعُ
مِنَ الْحَيِّ قَرٌّ فِي الظَّلَامِ وَجُوعُ

(١) القطقط : البرد.

(٢) الرياط، جمع ريطرة : الملاءة — السب : الخمار.

(٣) الزفزف : الريح الشديدة.

(٤) العفاة المرملون : المحتاجون الجياع.

(٥) فدعاء اليدين : معوجة اليدين، وفي القول كناية عن الضيع — خموع :

تعرج.

(٦) السليط : الزيت.

(٧) الطول : القدرة، الفضل — البوع : الباع.

(٨) المجد التليد : المجد القديم الموروث.

أَضْمَ عَلَيْهِ الرَّاحَتَيْنِ تَعَلَّقَا،
 غُصْبُكَ عَلَقَا لَمْ أَبْعُهُ، وَلَمْ أَكُنْ
 طَوَيْتُكَ طَيِّ الْبُرْدِ لَمْ يُنْضَ مِنْ بَلَى،
 أَنَادِيكَ مِنْ تَحْتِ الْخُطُوبِ غَدَا لَهَا
 وَمَا كَانَتْ الْأَيَّامُ يَفْرَعَنَّ هَضْبَتِي
 رَمْتَنِي سِهَامُ الْبَاسِ بَعْدَكَ جَهْرَةً،
 وَزَالَ مِجَنُّ مَانِعٍ كُنْتُ أَتَقِي
 وَمَا كُنْتُ أَدْرِي أَنَّ فَوْقَكَ أَمِيراً
 فَغَالَبَ أَطْمَاعِي عَلَيْكَ مُعَالِبٌ،
 غُصِبْتُ، فَلَمْ أَسْمَحْ لَغَيْرِ أَكْفَكُم
 إِبَاءً، وَلَوْ طَارَتْ بِكَفِّي مُلِحَةٌ
 لَقَدْ لَسَبْتَنِي مِنْ عَقَارِبِ كَيْدِهِمْ
 يُسَوِّمُنِي حُسْنَ الثَّنَاءِ، وَضَامِنٌ
 وَحَسْبُكَ مِنْ ذَمِّ الْفَتَى تَرَكُ مَدْحِهِ
 سَقَاكَ عَلَى نَائِي الدَّيَّارِ وَشَحَطِهَا
 وَحَيَّاكَ عَنَّا كُلُّ نَجْمٍ وَشَارِقٍ،
 ذَكَرْتُكَ ذِكْرَ الْعَاطِشَاتِ وَرُودَهَا
 تَقَاذِفْنَ يَطْلُبْنَ الرِّوَاءَ عَشِيَّةً،
 صَرَبْنِ طَرِيقاً بِالْمَنَاسِمِ أَرْبَعاً

وَقَدْ نَزَعْتُهُ مِنْ يَدَيَّ نَزُوعٌ
 كَبَاغِي رِبَاحٍ يَشْتَرِي وَيَبِيعُ
 وَقَدْ يُعَمِّدُ الْمَطْرُورُ، وَهُوَ صَنِيعٌ ^(١)
 يَظْهَرِي رَحْلٌ ضَاغِطٌ وَقُطُوعٌ
 لَوْ أَنَّكَ وَاعٍ لِلدَّعَاءِ سَمِيعُ
 وَأَنْبَضَ نَحْوِي عَاجِزٌ وَجَزُوعٌ ^(٢)
 بِهِ الْخُطْبُ، وَالْخُطْبُ الْجَلِيلُ قَطُوعٌ
 مِنَ الدَّهْرِ يَدْعُو بَغْتَةً فَتُطِيعُ
 وَقَارِعَ آمَالِي عَلَيْكَ قَرُوعٌ
 بَدْرِي، وَبَعْضُ الْحَالِيَيْنِ طُمُوعٌ
 إِلَى التِّيْقِ رَبْدَاءُ الْحَنَاحِ لُمُوعٌ ^(٣)
 دُبُوبٌ، إِذَا جَنَّ الظَّلَامُ لُسُوعٌ ^(٤)
 لُسُوءٌ مَقَالٌ أَنْ يَسُوءَ صَنِيعُ
 لِأَمْرِ يَضِيقُ الْقَوْلُ وَهُوَ وَسِيعُ
 رَيْعٌ، وَهَلْ يَسْقِي الرَّيْعَ الرَّيْعُ
 إِذَا جَنَّ لَيْلٌ أَوْ أَضَاءَ صَدِيعُ ^(٥)
 تُحَرِّقُ أَكْبَادُ لَهَا وَضُلُوعُ
 نَزَائِعَ أَذْنَى وَرَدِّهِنَّ نَزِيعُ ^(٦)
 إِلَى الْمَاءِ لَا تُدْنِي إِلَيْهِ شَرُوعُ

-
- (١) لم ينض: لم يُنزع — المطرور: السيف المسنون.
 (٢) أنبض: جذب وتر القوس ليرن.
 (٣) التيق: أرفع موضع في الجبل — ربداء: قاتمة.
 (٤) لسبتني: لسعتني.
 (٥) صديع: فجر.
 (٦) النزائع: النياق التي تجلب إلى غير بلادها — النزيع: البئر القريبة القعر.

فَهَجَرًا لِدَارِ الْحَيِّ بَعْدَ رَحِيلِكُمْ، وَمَا كُلُّ أَظْعَانٍ لَهُنَّ رُجُوعُ
وَلَا مَرَحَبًا بِالْأَرْضِ لَسْتُمْ حُلُولَهَا، وَإِنْ كَانَ مَرَعَى لِلْقَطِينِ مَرِيعُ
لَقَدْ جَلَّ قَدْرُ الرُّزْءِ أَنْ يِلْغَ الْبُكَاءُ، مَدَاهُ، وَلَوْ أَنَّ الْقُلُوبَ دُمُوعُ
وَلَوْ أَنَّ قَلْبِي بَعْدَ يَوْمِكَ صَخْرَةٌ، لَبَانَ بِهَا وَجَدًا عَلَيْكَ صُدُوعُ

منابت العشب

(البيسط)

يرثي الشاعر في هذه القصيدة أحد أصدقائه
من أمراء بني عقيل ومن ولد نصر بن شيبث العقيلي.
وقد ورد نعيه في شهر جمادى الأولى سنة ٣٨٥.

مَنَابِتُ الْعُشْبِ لَا حَامٍ وَلَا رَاعٍ، مَضَى الرَّدَى بِطَوِيلِ الرَّمَحِ وَالْبَاعِ^(١)
الْقَائِدِ الْخَيْلِ يُرْعِيهَا شَكَائِمَهَا، وَالْمُطْعِمِ الْبُزْلَ لِلدِّيمُومَةِ الْقَاعِ^(٢)
مَنْ يَسْتَفِزُّ سَيْوَفًا مِنْ مَغَامِدِهَا؛ وَمَنْ يُجَلِّلُ نَوْحًا بَيْنَ أَنْسَاعِ
يَسْقِي أَسِنَّةَ حَتَّى تَقِيَّءَ دَمًا، وَيَهْدِمُ الْعِيسَ مِنْ شَدِّ وَإِضَاعِ^(٣)
مَا بَاتَ إِلَّا عَلَى هَمٍّ وَلَا اغْتَمَصَتْ عَيْنَاهُ إِلَّا عَلَى عَزْمٍ وَإِزْمَاعِ
خَطِيبُ مَجْمَعَةٍ تَغْلِي شَقَاشِقَهُ، إِذَا رَمَوْهُ بِأَبْصَارٍ وَأَسْمَاعِ^(٤)
لَمَّا أَتَانِي نَعْيٌ مِنْ بِلَادِكُمْ، عَضَضْتُ كَفِّي مِنْ غَيْظٍ عَلَى النَّاعِي
أُبْدِي التَّصَامُمَ عَنْهُ حِينَ أَسْمَعُهُ عَمْدًا وَقَدْ أَبْلَغَ النَّاعُونَ أَسْمَاعِي

(١) طويل الرمح والباع: كناية عن طول المرثي وبعد شهرته.

(٢) البزل: النياق الفتية — الديمومة: التي يدوم بعدها — القاع: الأرض السهلة المنفرجة عنها الجبال.

(٣) الايضاع: هو حمل النياق على شدة السير.

(٤) تغلي شقاشقه: كناية عن فصاحته، والشقاشقة ما يخرجها البعير من فيه إذا هاج.

عَمَّتْ عُقَيْلاً وَإِنْ خَصَّتْ بَنِي شَبَثٍ
لَيْسَ الشَّجَاعُ الَّذِي مِنْ دُونِ رُؤْيَتِهِ
وَلَا الَّذِي إِنْ مَضَى أَبْقَى لَوَارِثِهِ
لَكِنَّهُ مَنْ إِذَا أَوْدَى فَلَيْسَ لَهُ
يَعْتَسُهُ الذُّبُّ فِي الظُّلُمَاءِ مُرْتَفَقاً
يُدَوِّقُ الْعَيْنَ طَعْمَ التَّوَمِ مَضْمُضَةً
أَشْبَعْتُ الرَّأْسَ لَا يَجْرِي الدَّهَانُ بِهِ،
لَا يُخْلِفُ الْمَالُ إِلَّا رَيْثٌ يُثْلِفُهُ،
كَمْ فَجَعْتَنِي اللَّيَالِي قَبْلَهُ بِفَتَى
يَمُرُّ صَوْتِي، فَلَا يُلَوِي بِجَانِبِهِ،
مَنْ كَانَ أَنْسَى أَضْحَى وَحَشْتِي وَغَدَا
أَنْزَلْتُهُ حَيْثُ لَا يَظْمَأُ إِلَى نَهْلٍ،
وَارْتَعْتُ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ لِي طَمَعٌ
فِي كُلِّ يَوْمٍ أَكْرَرُ الطَّرْفَ مُلْتَفِتاً،
أَمَانِعُ الدَّمْعِ عَيْناً جِدَدَ دَامِعَةٍ،
هَلْ دَمْعَةٌ حَذَفَهَا الْعَيْنُ شَافِيَةً
أَمْ هَلْ يَرُدُّ زَمَانٌ فِي ثَنِيَّتِهِ
يَحْدُو عَلَى الْعُنْفِ أَخْرَانَا لِيَلْحَقَنَا

بِزَلَاءٍ تَمَلُّ أُذُنَ السَّامِعِ الْوَاعِي^(١)
بَابٌ يُلَاحِظُ مِصْرَاعاً بِمِصْرَاعٍ^(٢)
سَوَائِماً بَيْنَ أَضْوَاجٍ وَأَجْزَاعٍ^(٣)
إِلَّا عَقَائِلُ أَرْوَاحٍ وَأَذْرَاعٍ
عَلَى رَحَائِلٍ مُلْقَاةٍ وَأَقْطَاعٍ
إِذَا الْجَبَانُ مَلَا عَيْنَا بَتَهْجَاعٍ^(٤)
وَإِنْ قُلِي فِيمَاضِي الْغَرْبِ قِطَاعٍ
وَلَا يُذَمُّ عَلَى مَا رَوَّحَ الرَّاعِي^(٥)
مُشَمَّرٌ بِغُرُوبِ الْمَجْدِ نَزَاعٍ
وَكَانَ يَكْفِيهِ إِيْمَائِي وَالْمَاعِي
مَنْ كَانَ بُرْئِي أَسْبَاباً لِأَوْجَاعٍ
وَلَا يُيَالِي بِإِخْصَابٍ وَإِمْرَاعٍ
أَمَلْتُ نَهَجَ دُمُوعِي غَيْرَ مُرْتَاعٍ
وَرَاءَ نَجْمٍ مِنَ الْأَفْرَانِ مُنْصَاعٍ
وَالْزُمُ الْيَدَ قَلْباً جَدَّ مُلْتَاعٍ
دَاءٌ حَنَوْتُ عَلَيْهِ بَيْنَ أَضْلَاعِي
لَنَا أَوَائِلُ سُلاَفٍ وَطُلَاعٍ
عَجَلَانِ أَبْرَكَ أُولَانَا بِجَعْجَاعٍ^(٦)

(١) البزلاء : الداهية العظيمة.

(٢) يلاحك : يتداخل ويتلاءم.

(٣) الأضواج، جمع ضوج : منعطف الوادي.

(٤) مضمضة : غير مريح.

(٥) الريث : البطء، التمهّل.

(٦) الجعجاع : التحريك للناخة. والمعنى أن الزمان لا يترك أحداً بل يُنْبِخ الأوائِل والأواخر كما تناخ الجمال.

جَرَّ الزَّمَانُ عَلَى قَوْمِي سَنَابِكَهُ،
وَاسْتَطَعَمْتَنِي الْمَنَايَا مَنْ أَضَنُّ بِهِ،
قَلْدٌ جَنَاجِنَهَا الْأَنْسَاعُ وَارْمِ بِهَا
فَلَا نَجَاءَ مِنَ الْأَقْدَارِ طَالِبَةً،
بَيْنَا يَسِيرُ الْفَتَى حَتَّى دَعَوْنَ بِهِ،
يَسْعَى مُجِدِّدًا فَإِنْ أَلَوَى بِهِ قَدَرٌ
يَا مُضْعَبًا بَخَسَتْ أَيْدِي الْمُنُونِ بِهِ
كَمْ فُرْجَةٍ لِلْأَعَادِي بَتْ تَكَلُّوْهَا،
أَلَحَمَتْهَا بَصْدُورِ الْخَيْلِ مُعْلِمَةً
أَرَشَ فَوْقَكَ نَجْدِيَّ يَمْدُ لَهُ
يَبْدُو مَعَ اللَّيْلِ رَجَافًا تُكْرِكِرُهُ
وَكُلُّ هَافِتَةٍ الْأَغْنَاكِ يَنْحَرُّهَا
بَرْقٌ كَخَفَقِ جَنَاحِ الْمَضْرَحِيِّ إِذَا
تَجَتَّرَ وَدَقَّ وَتَرَعُو مِنْ جَوَانِبِهَا
أَسْتَوْدِعُ الْأَرْضَ خُلَانِي لِتَحْفَظَهُمْ،

وَأَوَقَعَ الْمَوْتُ فِيهِمْ أَيَّ إِيْقَاعٍ
فَكَانَ بِالرَّغْمِ إِطْعَامِي وَإِشْبَاعِي
مَنَاقِبَ اللَّيْلِ نَذْبًا غَيْرَ مِجْزَاعٍ ^(١)
فَاطْلُبْ عُلاَةَ أَمَالٍ وَأَطْمَاعٍ
فَرَدَّ عَارِضُهُ لَيْسًا إِلَى الدَّاعِي
ضَلَّ الدَّلِيلُ وَزَلَّتْ أَحْمَصُ السَّاعِي
فَقَيْدَ قَوْدَ ذُلُولِ الظَّهْرِ مِطْوَاعٍ
لَوْلَاكَ فَاهَتْ بِذِي وَدَقِينَ مِنبَاعٍ ^(٢)
إِلَى الْوَعَى وَطَوَالِ ذَاتِ زَعَزَاعٍ
نَيْلُ السَّمَاءِ بِآذِيٍّ وَدُقَاعٍ ^(٣)
رِيحُ التُّعَامِي بِوَائِي الْخَطْوِ مِظْلَاعٍ
لَمْعُ الْبُرُوقِ عَلَى مِثِّ وَأُجْرَاعٍ ^(٤)
جَلَى الطَّرَائِدِ مِنْ وَمَضٍ وَتِلْمَاعٍ ^(٥)
رَعْدًا إِذَا قِيلَ قَدْ هَمَّتْ بِإِقْلَاعٍ ^(٦)
لَقَدْ وَثِقْتُ إِلَى هَوَجَاءِ مِضْبَاعٍ

-
- (١) الجناجن : عظام الصدر — الأنساع : السيور.
(٢) ذات الودقين : كناية عن الداهية.
(٣) الآذي : الموج العالي — دفاع : دفعات المطر.
(٤) هافئة : منخفضة — الميث، جمع ميثاء : الأرض السهلة.
(٥) المضرحي : الطويل الجناح.
(٦) الودق : المطر.

أبكيك

(الكامل)

في هذه القصيدة يرثي أبا القاسم عبد العزيز بن يوسف الحكار، وقد ورد الى مدينة السلام خبير وفاته في واسط، وذلك في يوم الأربعاء لعشر خلون من شهر شوال سنة ٣٨٨. وكانت بينهما صداقة ومراسلة.

لَوْ كَانَ يَرْتَدُّ الْقَضَاءُ بِمَرْدَعٍ
لَغَدَّتْ مُشْمِرَةً تَقِيكَ مِنَ الرَّدَى
وَمُسَدِّدُونَ أَسِنَّةَ يَزْيِيَّةً،
قَوْمٌ ذُيُولُهُمُ الرَّمَاخُ، إِذَا خَطُّوا
خَيْلٌ تَوَقَّعُ بِالنَّجِيعِ مِنَ الْوَجَى،
مُتَعَلِّقِينَ عِنَانَ كُلِّ مُسَوِّمٍ،
ذِي غُرَّةٍ سُبِعَتْ عَلَيْهِ كَأَنَّهُ
قَعْدٌ عَنِ الْغَنَمِ الْقَرِيبِ الْمُجْتَبَى،
يَا نَاشِداً هَمَلَ الْمَسَاعِي نَافِضاً
هَيْهَاتَ لَا مَسْعَاةَ تَنْشُدُ بَعْدَهَا
إِنَّ ابْنَ يُوسُفَ غُرِيَّتْ أَنْقَاضُهُ
مُتَطَامِناً مِنْ بَعْدِ مَا وَضَعَتْ لَهُ

أَوْ يَنْتَشِي بِمُدَجَّجٍ وَمُقَنَّعٍ
عُصْبٌ تَجُرُّ قَنَا الطَّعَانِ وَتَدْعِي
فَتَلُّوا بِأَكْعُبِهَا جِبَالَ الْأَذْرُعِ^(١)
رَفَعُوا بِمَسْحِيهَا غَبَارَ الْأَجْرَعِ
وَقَاً تَتَّقِفُ بِالطَّلِي وَالْأَضْلَعِ^(٢)
يَشَأَى عُجَاجَتُهُ بَوَقِعِ الْأَرْبَعِ^(٣)
فِيهَا يَمُدُّ لِحَاطَهُ مِنْ بُرْقِعِ
سَرَعٍ إِلَى الطَّلَبِ الْبَعِيدِ الْمَنْزَعِ
فِي إِثْرِهَا لَقَمَ الطَّرِيقِ الْمَهْيَعِ^(٤)
بَطْنِي الْقَوَاضِي وَالْفَنَّا الْمُتَزَعَزِعِ
وَتَوَى بِمَنْزِلَةِ الْمُكَلِّ الْمُظْلَعِ
أَيَّامُهُ خَدَّ الدَّلِيلِ الْأَضْرَعِ

(١) أَسِنَّةُ يَزْيِيَّةٌ : نسبة الى سيف بن ذي يزن.

(٢) تَوَقَّعٌ، تَوَقَّحٌ : تصلب حوافرها — النجيع : الدم — الوجى : الحفا — الطلي : الأعناق.

(٣) يَشَأَى : يسبق — العجاجة : الغبار.

(٤) لَقَمَ : سبيل — المهيع : الطريق الواسع والسهل.

أَلْقَى بِطَاعَتِهِ، وَلَمَّا يَمْتَنِع،
 قَذَيْتَ لَهُ مُقْلَ السَّمَاحِ وَقَدْ شَكَأ،
 أَبْنَتْهُ تَحْتَ الصَّفَائِحِ لَوْ يَرَى،
 مَا لُبْتُ مَنْ يُمَسِّي مَجَازاً لِلرَّدَى
 يَغْدُو لِأَقْدَامِ الْخُطُوبِ بِمَعْتَرٍ،
 مَا لِلزَّمَانِ يَلْدُ طَعْمَ مَصَائِي،
 مُغْرَى بَنَزَعِ قَوَادِمِي مُسْتَعْدِباً
 أَرْغَى الَّذِينَ جَنَوْا لَهُ وَرَقُ الْغِنَى
 وَمَضَى بِإِخْوَانِ الصَّفَاءِ فَلَمْ يَدْعُ
 أَبْكِيكَ، يَا عَبْدَ الْعَزِيزِ، بِخِطْبَةٍ
 وَمَقَاوِمٍ مَا زِلْتَ تُعْجِزُ لَيْلَهَا
 إِنِّي أَرَى فِي الْمَجْدِ بَعْدَكَ ثُلْمَةٌ
 مَنْ يُشْرِقُ الْخَضَمَ الْأَلْدَ بِرِيقِهِ
 أَمْ مَنْ يُبْلَغُ بِالْبَلَاغَةِ غَايَةً،
 أَمْ مَنْ يَرُدُّ مِنَ الْمُغِيرَةِ غَرْبَهَا،
 بَنَوَافِذٍ لِلْقَوْلِ يُبْلَغُ وَقَعُهَا
 شَهْبٌ تَشْعَشَعُ فِي النَّوَائِبِ ضَوْءُهَا،
 حَتَّى يَقُولَ الْغَابِطُونَ، وَقَدْ رَأَوْا
 وَيُودُّ مَنْ حَمَلَ الثَّنَا لَوْ أَصْبَحَتْ

وَمَضَى لَطِيبَتِهِ، وَلَمَّا يَرْجِعُ^(١)
 وَهَوَتْ لَهُ قُلُلُ الْعَلَاءِ وَقَدْ نَعِيَ
 وَدَعَوْتُهُ خَلَفَ الْجَنَادِلَ لَوْ يَعِي
 وَمُعَرَّجَ الْقَدْرِ الْمُغَذِّ الْمُسْرِعِ^(٢)
 وَيُرَى بِمَرَأَى لِلْمَنُونِ وَمَسْمَعٍ
 فَكَانَهُ يَظْمًا لِيَشْرَبَ أَذْمُعِي
 لِتَأْلَمِي مِنْ صَرْفِهِ وَتَوَجَّعِي
 دُونِي وَأَعْلَكُنِي شَكِيمَةً مَطْمَعِي
 مِنْهُمْ أَخَا ثِقَةٍ، وَلَا عَضْدًا مَعِي
 تُعْمِي مَطَالِعُهَا وَخَطْبُ مُضْلِعِ
 بِلِسَانِ قَوَالٍ وَقَلْبِ سَمِيدِعِ^(٣)
 تَبْقَى وَخِرْقاً مَا لَهُ مِنْ مَرْقِعِ
 عَيّاً وَيَقْدَعُ مِنْهُ مَا لَمْ يُقْدَعِ^(٤)
 تَلْوِي بِخَسْرَى طَالِبِينَ وَظَّلَعِ
 وَالْخَيْلِ تَنْهَضُ كَالْقَطَا بِالدَّرْعِ
 مَا لَيْسَ يُبْلَغُ بِالرَّمَاكِ الشُّرْعِ
 كَالشَّمْسِ تُغْفُضُ رَأْسَهَا لِلْمَطْلَعِ^(٥)
 فَعَلَاتِهِ : زَاجِمٍ بِجِدٍّ أَوْ دَعِ
 تِلْكَ الْأَدَاةُ عَلَى الْكَمِيِّ الْأُرْوَعِ^(٦)

(١) مضى لطيبته : مضى لغايته.

(٢) المغذ : المسرع.

(٣) المَقَاوِم، جمع مقامة : الجماعة من الناس — السמידع : الشريف، الشجاع.

(٤) يقدع : يكف.

(٥) تُغْفُضُ : تحني، تضطرب.

(٦) الكمي الأروع : المحارب الشجاع والمخيف.

إِن لَا تَكُنْ فِي الْجَمْعِ أَمْضَى طَعْنَةٍ،
 إِنَّ الْفَصَاحَةَ ذَلَّتْ لَكَ عُقْفُهَا،
 أَمَسَتْ ظُهُورُ الْمَجْدِ عِنْدَكَ تَرْقِي
 كَيْدَ كِمَارِقَةِ النَّصَالِ وَذُونَهُ
 نَهَارُ أَذْنِبَةِ الْكَلَامِ، إِذَا هَفَا
 قَدْ قُلْتُ لِلْمُتَعَرِّضِينَ لَسَطُوهُ :
 إِيَّاكُمْ أَنْ يَسْتَضِيفَكُمْ الدُّجَى
 لَا تَتَّبِعُوا شِبْهَ الْأُمُورِ، فَإِنَّهُ
 مَنْ كَانَ مَاءَ الْعَيْنِ أَصْبَحَ رُزْؤُهُ
 وَإِذَا تَغَيَّطَتِ الْمَطَالِغُ حَيْرَةً،
 بِأَبْيٍ مَنْ اسْتَوْدَعْتُهُ بَطْنَ الثَّرَى،
 يَا لَيْتَ شِعْرِي مَنْ أَعَدَ لِدَهْرِهِ
 لَمْ يَخْلُ مَنْ تَرْمِي الْخُطُوبُ سَوَادَهُ
 نَجِدُ الصَّرَاعَةَ وَالتَّقِيصَةَ نَزْرَةً؛
 إِنْ أَقْضَى مَفْرُوضُ الْبُكَاءِ عَلَيْكُمْ
 فَبِإِلَامٍ تَتَّبِعُكُمْ لَوَاعِجُ زَفَرَتِي
 هَلْ تَعْلَمُونَ عَلَى بَعَادِ دِيَارِكُمْ
 لَا تَعْدُمُوا مَنِّي وَإِنْ بَعْدَ الْمَدَى
 مَا شِئْتُ مِنْ دَمْعٍ لَكُمْ مِتْخَدِرٍ
 أَمْسَى أَخٌ لَكَ لَمْ يُجَارِكَ فِي الصَّبَا

فَلَأَنْتَ أَمْضَى حُطْبَةٍ فِي الْمَجْمَعِ
 فَأَخَذْتَ مِنْهَا بِالْعِنَانِ الْأَطْوَعِ
 مِنْهَا إِلَى قَمْعِ السَّنَامِ الْأَمْنَعِ ^(١)
 بَشْرَ كِبَارِقَةِ التُّصُولِ اللَّمْعِ
 قَلْبُ الْجَرِيِّ وَعَيَّ قَوْلُ الْمِصْقَعِ
 خَلُّوا وَجَارَ الْأَرْقَمِ الْمُتَطَّلِعِ
 وَمَقِيلُهُ وَمَقِيلُكُمْ فِي مَوْضِعِ
 شِبْهٍ يُتَبَّعُ الْحَقُّ عِنْدَ الْمَقْطَعِ ^(٢)
 مِثْلَ الْقِدَاقِ مُلْظَلَّةً بِالْمَدْمَعِ
 صَدَعَ الْعِمَايَةَ بِالْقَضَاءِ الْمُقْنِعِ ^(٣)
 وَعَلِمْتُ كَيْفَ خِيَانَةَ الْمُسْتَوْدِعِ
 مَاذَا أَعَدَّ لَضِيقِ هَذَا الْمَضْجَعِ
 مِنْ وَاقِعٍ أَبَدًا وَمِنْ مُتَوَقَّعِ
 إِنَّ الْقَلَامَةَ شِكَّةٌ لِلْإِصْبَعِ ^(٤)
 مُتَخَرِّجًا يُجْرِي الدَّمُوعَ تَبْرُعِي
 وَنَسَوَارِغُ مِنْ دَمْعِي الْمُتَسَرِّعِ
 أَنَّ الْغَلِيلَ عَلَيْكُمْ لَمْ يُنْقَعِ
 نَفْسَ الْعِمِيدِ وَأَنَّةُ الْمُتَفَجِّعِ
 وَزَفِيرٍ وَجَدَ بَعْدَكُمْ مُتَرَفِّعِ
 طَلَقًا وَلَا سَاقَاكَ دَرَّ الْمُرْضِعِ

(١) القمع، جمع قمعة : رأس السنام.

(٢) مقطع الحق : ما يقطع به الباطل.

(٣) تغيطلت : أظلمت — العماية : الغواية.

(٤) القلامه : ما يسقط من الظفر عند قطعه.

فِي صَدْرِهِ أُرَّةٌ عَلَيْكَ مِنَ الْجَوَى
 رُزْءٌ تَخْضُخْضُ سَهْمُهُ فِي مَقْتَلِي،
 نَضَحَ الثَّرَى ذُو أَنْتَ فِيهِ مُجْلَجِلٌ،
 هَزَجُ الرَّغُودِ لَهُ بِكُلِّ ثَنِيَّةٍ
 لِسِقُ الْمُنَاخِ ثَقِيلَةٌ أَوْرَاكُهُ،
 حَتَّى تَرَى نَزْعَ الرَّبَى مِنْ نَوْرِهِ
 وَمَتَى يَكُنْ فِيهِ سَقَاكَ نَقِيصَةً
 تُشْنِي عَلَيْكَ ثَنَاءً رَاعِي هَجْمَةٍ
 وَنَقُولُ فِيكَ، وَلَوْ سَكَنَّا قَا
 وَلَقَدْ تَجَافَى الْمَجْدُ عَنْ ثَنَاتِهِ،
 نَقَصَتْ أَدَاةُ الْفَضْلِ بَعْدَكَ كُلُّهَا،
 فَاذْهَبْ رَعَاكَ اللَّهُ غَيْرَ مُضَيِّعٍ،
 فَالْقَلْبُ لِلشَّائِنِينَ إِنْ لَمْ يَكْتَسِبْ،

تُذَكِّي بِأَنْفَاسِ الْمُعْنَى الْمُوجِعِ (١)
 يَمْضِي الزَّمَانُ وَنَضْلُهُ لَمْ يُنْزَعِ
 يَسْتَخْلِفُ الْأَكْلَاءُ بَعْدَ الْمَقْلَعِ (٢)
 زَجَلٌ كَشَقَشَقَةِ الْفَنِيقِ الْمَوْضِعِ (٣)
 حَضِرُ الْمَجَرِّ مُرَوِّضٌ بِالْبَلَقِ
 غَمَمًا يَرَفُّ عَلَى خَصِيبٍ مُمْرِعٍ (٤)
 أَبَدَ الزَّمَانِ تَمَمَّتْهَا بِالْأَذْمَعِ (٥)
 بَعْدَ الْجُدُوبِ عَلَى الْعِمَامِ الْمُقْلَعِ
 لَتِ الْأَيَّامُ أَكْثَرَ مَا نَقُولُ وَنَدْعِي
 قَلِقًا عَلَيْكَ، فَمَا يَقَرُّ بِمَرْبَعِ (٦)
 فَوَعَى بِمُضْطَلَمٍ وَشَمَّ بِأَجْدَعِ
 وَسَقَى ثَرَاكَ الْمُزْنُ غَيْرَ مُرَوِّعِ
 وَالْجَفْنُ لِلْأَعْدَاءِ إِنْ لَمْ يَدْمَعِ (٧)

-
- (١) الأرة : النار — المعنى : المعذب.
 (٢) ذو أنت : الذي أنت — المجلجل : السحاب الرعاد — الأكلاء : الأعشاب — بعد المقلع : بعد إقلاعه.
 (٣) الشقشقة : ما يخرج البعير من فمه عند هياجه — الفنيق : اسم فحل من الجمال.
 (٤) الغمم : سيلان الشعر فوق الجبهة.
 (٥) أي أن الدمع يساعد الغيث في ارواء تربة الفقيده.
 (٦) الثفنات، جمع ثفنة : ركبة البعير.
 (٧) الشائين : المبغضين.

أمير عقيل

(الطويل)

يرثي هنا أبا حسان أمير عقيل، وقد قتله غلمان داره بالأنبار غيلة ليلاً، وذلك في شهر صفر ٣٩١. وتقدم له مراثية في حرف الدال من هذا الديوان.

ألا ناشداً ذاك الجناب الممنعاً،
ومَنْ يَمْلأُ الأيامَ بأساً ونائلاً،
أجلِّي إليه ذلك الخطبُ مُقدِّماً،
وجاز أضاميمَ البلادِ مُغيرةً،
وسُمرُّ عقيلٍ تحمِلُ الموتَ أحمرأ،
ولم تخش من حدِّ الصَّوارِمِ مضرباً،
رأى ورقَ البيضِ الخفافِ هشائماً،
هو القدرُ الأقوى الذي يقصفُ القنا،
ويستهزِمُ الجُردَ الجيادَ تخالها
ترى الظفرَ الماضي الشِّبَاةَ قلامَةً،
أتاني، وغولُ الأرضِ بيني وبينه،
جوانِبُ أنباءٍ ودَدْتُ بِأنَّني
تصاممتُ حتَّى أبلغَ النَّفسَ عُذْرَةً،
وجُرداً يُناقِلنَ الوشيجَ المُزعزَعاً^(١)
وتُثنى لَهُ الأعناقُ خوفاً ومطمعاً^(٢)
وقد كان لا يلقاهُ إلا مُروَّعاً
وحَيَّ نزارٍ حاسرينَ ودُرَّعاً^(٣)
وبيضُ عُقيلٍ تقطُرُ السَّمُ مُنقَعاً
ولم تلقَ مِنْ أيدي القبائلِ مدفعاً
وشوكَ العوالي ناصلاً أو مُنزَعاً
ويلوي من الجبارِ جيداً وأخذعاً
بحافِلَةِ الأبطالِ سرباً مُدْعَدَعاً^(٤)
إذا غالبَ الأقدارَ، والباعَ إضبعاً^(٥)
فيا لك رُزءاً ما أمضَ وأوجعاً^(٦)
صممتُ لها ما أُرَقَّ العودُ مسمَعاً
وما أنطقَ النَّاعونَ إلا لأسمَعاً

(١) الوشيج : شجر الرماح.

(٢) نائلاً : عطاءً.

(٣) أضاميم : جماعات الخيل.

(٤) مدْعَدَعاً : مبدداً.

(٥) القلامه : ما يقع من الظفر.

(٦) العول : البعد.

وَأُحْمَدَ نِيرَانُ الْقِرَى يَوْمَ وَدَّعَا
وَأَلْطَفُ فِي قَلْبِي مِنَ الْقَلْبِ مَوْقِعَا
لِقَلْبِي وَرَاءَ الْهَمِّ مَذْ غَابَ مَطْلَعَا
وَوَدَّعَنِي مِثْلَ الشَّبَابِ مُودَّعَا
يَخُطُّ لَجْنِبٍ قَبْلَ جَنْبِكَ مَصْرَعَا
وَهَوْنٌ عِنْدِي النَّازِلَ الْمُتَوَقَّعَا
سَتْنَفِدُ أَنْفَاساً حِرَاراً وَأَذْمَعَا
فَطِيرَا بِأَغْبَاءِ الْمَلَامَةِ أَوْ قَعَا
وَأُخْلِيتَ يَوْمَ الرُّوْعِ بَيْضاً وَأَذْرَعَا
جِبَالَ شَرُورَى طُلْنَ مِثْلاً وَأَجْرَعَا^(١)
أَنْشَتْ عَلَى أَخْرَاهُ بِالْمَاءِ أَجْمَعَا
إِكَاماً عَلَيْهِنَ الْأَجَادِلُ وَقَعَا^(٢)
وَجَعَجَعَ بِالْبَيْدَاءِ حَسْرَى وَظَلَّلَا^(٣)
وَمَدَّوْا إِلَى الْأَحْسَابِ بُوعاً وَأَذْرَعَا
يَجْرُونَ مِنْهَا الشَّرْعَبِيَّ الْمُضْلَعَا^(٤)
تَخَالُ بَيْنَ الْبَابِلِيِّ الْمُشْعَشَعَا
يُأْدُونَ بِالظُّلُمَاءِ لِحماً مُبْضَعَا
إِلَى السُّورَةِ الْعَلِيَا أَبُّ غَيْرُ أَضْرَعَا^(٥)
إِذَا ابْتَدَرَ الْقَوْمُ الرُّوَّاقَ الْمُرْفَعَا
وَرَاءَ اللَّثَامِ الْأَرْقَمِ الْمُتَطَّلَعَا^(٦)

بَأَنَّ أَبَا حَسَّانَ كُتِبَتْ جَفَانُهُ،
أَعَزُّ عَلَى عَيْنِي مِنَ الْعَيْنِ مَوْضِعَا،
أَكُنَّ غَلِيلِي بِالضُّلُوعِ، وَلَمْ أَجِدْ
وَفَارَقَنِي مِثْلَ التَّعِيمِ مُفَارِقَا،
عَلَا الْوَجْدُ بِي حَتَّى كَأَنَّ لَمْ أَرِ الرَّدَى
لَقَدْ صَغَّرَ الْأَرْزَاءَ رُزُوكَ قَبْلَهَا،
فَإِنْ لَمْ تَزُلْ نَفْسِي عَلَيْكَ، فَإِنَّهَا
فِيَا لَا تَمَيَّيْ الْيَوْمَ لَا صَبَرَ بَعْدَهُ،
بِرُغْمِكَ أَجَمَّمَتِ الصَّوَارِمَ وَالْقَنَاءَ،
وَمُتَجِّعٍ أَرْضَ الْعَدُوِّ تَخَالَهُ
إِذَا وَرَدَتْ أَنْقَاعَ مَاءٍ وَقِيعَةٍ
إِذَا انْقَادَ غُلُوبِيًّا حَسِبْتَ جِيَادَهُ
مَطُوتَ بِهِ حَتَّى اسْتَرَاثَ جَمَاحُهُ،
مِنَ الْقَوْمِ طَارُوا فِي الْفَلَائِكِ كُلِّ طَيْرَةٍ،
إِذَا لَبَسُوا الرِّيطَ الْيَمَانِي، وَأَقْبَلُوا
حَسِبْتَ أَسْوَدَ الْغَابِ رُحْنَ عَشِيَّةٍ،
صِفَاحُ خُدُودٍ كَالذَّوَابِلِ طَلْقَةٍ،
وَأَبْيَضَ مِنْ عَلِيَا مَعْدُ سَمَا بِهِ
كَأَنَّكَ تَلْقَى وَجْهَهُ الْبَدْرَ طَالِعَا،
فَإِنْ أَلْهَبْتَ فِيهِ الْحَفِظَةَ خِلْتَهُ

(١) شُرُورَى : جبال لبني تميم — مِثْلاً وَأَجْرَعَا : مكانان.

(٢) الْأَجَادِلُ : الصقور.

(٣) مَطُوتَ بِهِ : أَسْرَعَتْ بِهِ — اسْتَرَاثَ جَمَاحُهُ : هَدَأَهُ، جَعَلَهُ يَتَرِيثُ.

(٤) الشَّرْعَبِيَّ : نوع من البرود.

(٥) السُّورَةِ : المنزلة — الْأَضْرَعُ : الدليل. (٦) الْأَرْقَمُ : الحية.

يَقُومُ اهْتَزَّازَ الرِّمَحِ خَبَّتْ كَعُوبُهُ،
صُمُومٌ عَلَى الْهَمِّ الَّذِي بَاتَ ضَيْفُهُ،
صَلِيبٌ عَلَى قَرَعِ الْخُطُوبِ، كَأَنَّمَا
وَكَمْ مِثْلُهُ يَسْتَفْرِغُ الدَّمَعَ رُزُوءُهُ،
إِذَا أَحْجَمَ الْأَقْوَامُ دُونَ ثَنِيَّةٍ،
تَرَاهُ الثُّفَالَ الْعُودَ فِي حُجْرَاتِهِ،
فَيَا بَانِيَا لِلْعِزِّ ثُلُمَ مَا بَنَى،
فَقَدْتُكَ فَقَدْ النَّاطِرِينَ تُخْرِمَا
تَهَافَتَ ثَوْبُ الْمَجْدِ بَعْدَكَ عَنْ بَلَى،
لَئِنْ بَزَّ هَذَا الْحَيُّ مِنْكَ عِمَادُهُ،
فَقَدْ تَسْمَعُ الْأَذْنَانِ أَوْعَبَ صَلْمُهَا،
وَإِنْ يَمُضِ نَضْلٌ مِنْ غُقَيْلٍ نَجْدَ لَهُ
فَمَا غِيضَ ذَاكَ الْمَاءُ حَتَّى عَلَا الرُّبَى،
وَإِنْ يَخْتَلِسْنَا ذَلِكَ الْعَضْبَ حَادِثُ،
مُجَاوِرُ قَوْمٍ أَنْزِلُوا دَارَ غُرْبَةٍ،
وَلَا يَسْتَجِدُّونَ اللَّبَاسَ مِنَ الْبَلَى،
بَطِيبُونَ عَنْ دَاعِي اللَّقَاءِ تَخَالَهُمُ

وَيَقْعُدُ إِفْعَاءَ ابْنِ عَيْلٍ تَسْمَعَا ^(١)
جَمُوحٌ عَلَى الْأَمْرِ الَّذِي كَانَ أَرْمَعَا
يُرَادِينَ طَوْدًا مِنْ عِمَايَةِ أَفْرَعَا ^(٢)
وَيُوهِي صَفَاةَ الْقَلْبِ حَتَّى تَصَدَّعَا ^(٣)
تُجِيزُ إِلَى بُحْبُوحَةِ الْمَجْدِ، أَطْلَعَا
وَفِي كَبَّةِ الرَّوْعِ الْغُلَامَ السَّرْعَرَعَا ^(٤)
وَيَا رَاعِيَا لِلْمَجْدِ أَهْمِلَ مَا رَعَى
جَمِيعَا عَنْ الْعَيْنِينَ، وَاخْتَلِجَا مَعَا
كَأَنَّكَ لَمْ تَرْقَعْ مِنَ الْأَرْضِ مَرْفَعَا
فَقَعِيرُ عَجِيبٍ أَنْ يَعِزَّ، وَيَمْنَعَا ^(٥)
وَيُذِرُكَ أَنْفٌ فُغْمَةَ الطَّيِّبِ أَجْدَعَا ^(٦)
مَنَاصِلَ فِي أَيْدِي الصِّيَاقِلِ قُطْعَا
وَلَا اجْتَثُ ذَاكَ الْأَصْلُ حَتَّى تَفَرَّعَا
فَمِنْ بَعْدِ مَا أَبْقَى الْغِمَادَ الْمُرْصَعَا
إِذَا ظَعُنُوا لَا يُطْعُنُونَ الْمُشِيعَا
وَلَا يَعْمُرُونَ الْمَنْزِلَ الْمُتَضَعُّعَا
إِذَا مَا دُعُوا يَوْمًا مُرْمِينَ، هُجَّعَا ^(٧)

- (١) خَبَّتْ كَعُوبُهُ : اضطربت — ابن عيل : الأسد.
- (٢) يرادين : يراودن — عماية : جبل — الأفراع : العالي.
- (٣) يوهي صفاة القلب : يحطم القلب الصخري.
- (٤) الثفال : البطيء — العود : المسن من الابل — الكبة : الحملة —
السرعرع : النام الناعم اللدن.
- (٥) بز : سلب.
- (٦) الصلم : القطع — الفغمة : الرائحة.
- (٧) مرمين : مائلين الى اللهو، أو ساكنين — هجعا : نياما.

حَفَائِرُ أَلْقَى الْجُودُ أَفْلَاحَ كِبِيدِهِ
وَحُطَّ بِهِنَ الرَّحْلُ تَذْمَى صِفَاحُهُ
أَجْدَكَ لَا تَلْقَى لَذَا الْمَجْدِ جَامِعًا،
وَكَانَ طَرِيقُ الْجُودِ عِنْدَكَ مَأْمَنًا،
أُسَيْتُ عَلَى آلِ الْمُسَيِّبِ أَنَّهُمْ
تَفَرَّوْا تَفَرَّى السَّجَلِ دُقْ أَدِيمُهُ،
مَضَوْا بَعْدَمَا أَبْقَوْا إِلَى الْمَجْدِ مِنْهَجًا،
إِذَا وَضَعُوا فِيهِ أَجَازُوا إِلَى الْعُلَى؛
وَلَمْ يَتْرُكُوا فِي نَصْلِ شَنْعَاءَ مَضْرِبًا،
تَغَالَتْهُمْ أَيْدِي الْمُنُونِ عَلَانِقًا
أَخْلَايَ مَا أَبْقَوْا لِعَيْنِي قُرَّةً،
وَكَانُوا عَلَى الْآيَامِ مَلْهُى وَمَطْرَبًا،
كَأَنَّ عُقَارًا بَعْدَهُمْ بَابِلِيَّةً
لَهَا رَقَصَاتٌ فِي الذَّوَائِبِ وَالشَّوَى
شَرِبْتُ بِهَا شُرْبَ الظَّمِئَةِ صَادَقْتُ
سَقَاكُمُ وَمَا سَقَى السَّحَابِ غَمْرَةً
نَشَاصُ الثَّرْيَا كُلَّمَا هَبَّ بَرْقُهُ
حَدَّثَهُ مِنَ الْعَوْرَيْنِ هَوَجَاءُ كُلَّمَا

بِهِنَّ، وَخَطَّ الْمَجْدُ فِيهِنَّ مَضْجَعًا
كَمَا أَفْرَدَ الْحَيَّ الْأَجَبَّ الْمُوقَعًا ^(١)
وَلَا لِلْمَعَالِي الْعُرَّ بَعْدَكَ مَجْمَعًا
فَأَذَابَ بِالْقَوْمِ اللَّقَامِ وَأَسْبَعَا
بُدُورُ الْمَعَالِي غَارِبَاتٍ وَطُلَعَا
وَلَمَّا يَدْعُ فِيهِ الْخَوَارِزُ مُرْقَعًا ^(٢)
رُكُوبًا بِأَعْلَى غَارِبِ الْأَرْضِ مَهِيْعًا
وَإِنْ سَارَ فِيهِ النَّاسُ أَرْضَى وَأُظْلَعَا ^(٣)
وَلَمْ يَدْعُوا فِي قَوْسِ عَلِيَاءَ مَنْزَعًا
مِنَ الْعِزِّ قَدْ زَايَلْنَ عَادًا وَتَبَعَا
وَلَا زَوَّدُوا إِلَّا الْحَيْنِ الْمُرْجَعَا
فَقَدْ أَصْبَحُوا لِلْقَلْبِ مِبْكَى وَمَجْزَعَا
تَخَالَ بِهَا فِي الرَّأْسِ نَكْبَاءَ زَعْرَعَا ^(٤)
تَرُدُّ جَبَانَ الْقَوْمِ نَدْبًا مُشِيْعًا ^(٥)
فَرَارَ عُبَابِيٍّ مِنَ الْمَاءِ مُتْرَعَا
مِنَ الْجُودِ أَمْرَى مِنْ نَدَاكُمُ وَأَمْرَعَا
تَذَبَذَبَ يُزْجِي عَارِضًا مُتْرَفَعًا ^(٦)
وَنَى عَجَرَفْتُ فِيهِ فَخَبٌ وَأَوْضَعَا ^(٧)

-
- (١) الْأَجَبُ : المقطوع السنام — الموقع : الذي تكثر عليه آثار القروح.
(٢) السَّجَلُ : الدلو العظيمة — دق أديمه : تمزق جلده.
(٣) أَرْضَى : جعل المطايا رذايا، أي هزيلة — أظلع : جعلها تظلع، تخرج.
(٤) الْعُقَارُ : الخمر.
(٥) الشَّوَى : الأطراف — المشيع : الشجاع.
(٦) نَشَاصُ : ارتفاع.
(٧) هَوَجَاءُ : ريح قوية — عَجَرَفْتُ : اشتدت سرعتها.

تُلَفَّ بِهِ لَفَّ الحُدَادِ جَمَائِلًا،
كَأَنَّ بَقَعَقَاعِ الرَّغُودِ، عَشِيَّةً،
كَأَنَّ الْيَمَانِي حَاكٌ فِي أُخْرِيَاتِهِ،
إِلَى أَنْ تَفَرَّى مِنْ جَلَابِيهِ الصَّبَا
فَشَقَّ عَلَى ذَاكَ التَّرَابِ مَزَادَهُ،
فُبْعْدًا لِطَيْبِ الْعِيشِ بَعْدَ فِرَاقِكُمْ،
وَلَا أَسْفَاً لِلدَّهْرِ إِنْ صَدَّ مُوَيْسًا،
وَإِنْ عَثَرَ الْأَحْيَاءُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ

يُرَادُ عَنْ الْبَيْدَاءِ طَرْدًا مُدْفَعًا ^(١)
عِشَارًا يُرَاغِبُ الْجَلَالَ الْجَلَنَفَا ^(٢)
فَأَعْرَضَ أَبْرَادَ الرَّبَابِ وَأَوْسَعَا
كَأَنَّ عَلَى الْجَرْبَاءِ رَيْطًا مُقْطَعًا ^(٣)
وَحَوَى عَلَى تِلْكَ الْقُبُورِ وَجَعَجَعَا
فَلَا أَسْمَعَ الدَّاعِي إِلَيْهِ وَلَا دَعَا
وَلَا مَرْحَبًا بِالْدَّهْرِ إِنْ عَادَ مُطْمَعًا
فَلَا دَعْدَعًا لِلْعَاثِرِينَ وَلَا لَعَا ^(٤)

عظيم الأسى

(الطويل)

في ليلة السبت لست ليال خلون من صفر سنة
٣٨١ توفي قاضي القضاة أبو محمد عبيد الله بن
أحمد بن معروف، وكان بينه وبين الشريف الرضي
مودة. فرثاه بهذه القصيدة التي يعزِّي فيها أمير
المؤمنين الطابع لله لاصطناعه له وتنويهه باسمه.

عَظِيمُ الْأَسَى فِي هَذِهِ غَيْرُ مُقْنَعٍ،
وَلَا عَيْنَ إِلَّا الدَّمْعَ تَجْرِي غُرُوبُهُ،
وَلَوْ لَمْ يَرَدِّ فِيهَا جَنِي غَيْرُ مُنْجِعٍ
فَلَا قَ بِهِ الْمَقْدُورَ إِنْ شَتَّ أَوْ دَعَرِ
وَلَيْسَ الظُّبَى فِيمَا أَلَمَ يَقْطَعُ،
فَلَيْسَ الْقَنَا فِيمَا أَصَابَ بِشُرْعٍ،

(١) الجمائل : جمع جمل.

(٢) عِشَارًا : نياقاً لاقحة — الْجَلَالَ : البعير الضخم — الْجَلَنَفَا : الكبير والعالي.

(٣) الجرباء : السماء.

(٤) الدعدع : كلمة تقال للعائر بمعنى وقاك الله، وكذلك لعاء.

وَلَا مَانِعٌ مِّمَّا رَمَى اللَّهُ سَهْمَهُ،
وَأَنَّ الْمَنَآيَا إِنْ طَرَقْنَ بِفَادِحٍ،
إِذَا انْتَصَرَ الْمَحْزُونُ كَانَ انْتِصَارُهُ
وَأَنَّ غَيْبَ الْقَوْمِ مِنْ طَاعِنِ الرَّدَى
أُتْرَضَى عَنِ الدُّنْيَا وَمَا زَالَ بَرَكُهَا
إِذَا سَمَحَتْ يَوْمًا بِسَجْوَاءَ سَجْسَجٍ،
أَيُّومَ عُيَيْدِ اللَّهِ كَمْ رُعَتْ مِنْ حَشَى
وَكَمْ جَفَّ دَمْعٌ فَيْكٌ قَدْ كَانَ غَرْبُهُ
تَوَقَّعُ أَمْرٍ زَادَ هَمًّا وَقُوْعُهُ،
أَيَّا جَدْنَا وَارَى مِنَ الْعِزِّ هَضْبَةً،
سَقَاكَ، وَلَوْلَا مَا تَجَنَّ مِنَ التَّقَى،
وَقُلَّ لِقَبْرِ أَنْتِ سِرُّ ضَمِيرِهِ
وَقَفْتُ عَلَيْهِ عَاطِفًا فَضَّلَ عَبْرَةً،
أَقُولُ لَهُ، وَالْعَيْنُ فِيهَا زُجَاجَةٌ
وَمَا هِيَ إِلَّا سَاعَةٌ، وَهُوَ لَاحِقٌ
هَلْ أَنْتِ مُجِيبِي إِنْ دَعَوْتُ بِأَنَّةٍ،
وَهَيْهَاتَ حَالَتْ بَيْنَنَا، مُسْتَطِيلَةً،
لَنَا كُلَّ يَوْمٍ فَرَحَةٌ مِنْ مُبَشِّرٍ
وَطَارِي رَجَاءٍ فِي مُلِمٍّ مُسْلِمٍ،
وَمَا بَعْدَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ سَامِعًا،
لِحَا اللَّهِ هَذَا الدَّهْرُ مَاذَا جَرَتْ بِهِ

دِفَاعَ الْمُحَامِي وَادْرَاعَ الْمُدْرَعِ
فَسَيَّانٍ لُقْيَا حَاسِرٍ أَوْ مُقَنَّعٍ
بَدَمْعٍ يَزِيدُ الْوَجْدَ أَوْ عَضُّ إِبْصَعٍ
إِذَا جَاءَ فِي جَيْشِ الرِّزَايَا بِأَدْمَعٍ
عَلَى مَقْصَدٍ مَنَّا، وَشَلُوْ مُبْضَعٍ^(١)
تَلْتَهَا عَلَى عَمْدٍ بِنَكْبَاءَ زَعَزَعٍ^(٢)
جَلِيدٍ، عَلَى طَوْلِ الْمَدَى لَمْ يَرْوَعْ
بَطِيئًا، إِذَا مَا رِيَمَ لَمْ يَتَسَّرَعْ
وَأَنَّ وَقُوعَ الْأَمْرِ دُونَ التَّوَقُّعِ
تَمَدُّ إِلَى الْعَلْيَا يُسَوِّعُ وَأَذْرَعُ
لَقُلْتُ شَايِبَ الْعَقَارِ الْمُشْعَشَعِ^(٣)
بُكَاءُ الْعَوَادِي كُلَّ يَوْمٍ بِأَرْبَعٍ
تَفِيضُ عَلَى فَضْلِ الْحَنِينِ الْمَرْجِعِ
مِنَ الدَّمْعِ قَدْ وَارَى بِهَا الْحَوْلَ مَدْمَعِي
بِعَادٍ إِلَى يَوْمِ الْمَعَادِ وَتُبِعَ :
وَهَلْ أَنْتِ غَادٍ بَعْدَ طَوْلِ مَدَى مَعِي
ضُمُومٌ عَلَى الْأَجْرَامِ مِنْ كُلِّ مَطْلَعٍ
بِمُقْتَبَلٍ، أَوْ رَنَّةٍ مِنْ مُفْجَعٍ
وَعَارِضٍ يَأْسٍ مِنْ خَلِيطٍ مُودَّعٍ
وَأَنْتِ بِمَرَأَى مِنْ مُقَامِي وَمَسْمَعٍ
نَوَائِثُهُ مِنْ مُؤَلِّمِ الْوَقْعِ مُظْلِعٍ

(١) مقصد : مرمى — الشلو : الجسد الميت.

(٢) السجواء : الريح الساكنة — سجسج : لا حر فيها ولا قر — النكباء :

الريح الهوجاء.

(٣) شاييب العقار : كميات الخمر.

لَقَدْ جَبَّ مِنَّا ذُرْوَةً أَيُّ ذُرْوَةٍ
أَلَيْسَ غُبَيْدُ اللَّهِ خَلَّى مَكَانَهُ ؟
تَعَزَّى، أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، صَرِيْمَةً
أَمِينُكَ لَمْ يَذْخَرْكَ نَضْحًا، إِذَا حَنَا
هُوَ السَّابِقُ الْهَادِي إِلَى عَقْدِ بَيْعَةٍ،
غَرَسَتْ بِهِ غَرْسًا يَرَى الدَّهْرُ عُودَهُ،
بَقِيَتْ أَمِينُ اللَّهِ عُودًا لَمْفَزَعٍ،
إِذَا صَفَحَتْ عَنْكَ اللَّيَالِي وَأُغْرِيتْ
فَلَا فُجِعَتْ بِالْعِزِّ دَارُكَ سَاعَةً
وَلَا بَرِحَتْ تِلْكَ الرَّبَاعُ مَجُودَةً
لَقَدْ هَاجَ هَذَا الرَّزُّ رِيْعَانَ زَفَرَةٍ،
وَلَا سَبَبٌ إِلَّا الْمَوْدَةُ إِنَّهُ
وَلَيْسَ مَقَالٌ حَرَكْتُهُ حَفِظَةٌ،

فَأُبْنَا بِأَضْلَاعِ الْأَجَبِّ الْمُوقَعِ^(١)
فَلَا عَطَسَ الْإِسْلَامُ إِلَّا بِأَجْدَعِ
مِنَ الْعَزْمِ عَنْ مَاضِي الصَّرَائِمِ أَرْوَعِ
رِجَالٌ عَلَى الْغِشِّ الْقَدِيمِ بِأَضْلَعِ
رَأَى النَّاسَ فِيهَا بَيْنَ حَسْرَى وَظُلْعِ
وَكَانَ مَتَى تَغْرِسَ عَلَى الرَّغْمِ يَنْزِعِ
وَمَرْغَى لِإِخْفَاقٍ وَوَرْدًا لِمَطْمَعِ
بِحِفْظِكَ فِينَا هَانَ كُلُّ مُضِيعِ
وَلَا غُضٌّ مِنْ بَابِ الرِّوَاقِ الْمَرْفَعِ
عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ مَصِيفٍ وَمَرْبَعِ
تَلَقَّيْتَهَا بِالْقَوْلِ عَنْ قَلْبٍ مُوجِعِ
تَقَطَّعَ مِنِّي، وَالْقُوَى لَمْ تُقَطَّعِ
وَعَهْدُ كَقَوْلِ الْقَائِلِ الْمُتَصَّنِّعِ

لو أنصف الحي

(المنسرح)

يرثي في هذه القصيدة أبا طاهر ابراهيم بن ناصر
الدولة. وقد بلغ الشاعر أن قوماً من بني عقيل
غضبوا من مرثيته الرائية المتقدمة.

آبَ الرُّدَيْنِيُّ وَالْحُسَامُ مَعَاً، وَلَمْ يُوْبْ حَامِلُ الْحُسَامِ مَعَهُ^(٢)

(١) جَبَّ : قطع.

(٢) الرديني والحسام : الرمح والسيف — لم يؤب : لم يعد.

إِنَّ الْخَفِيفَ الْحَازِينَ جَدَلَهُ
 غَدَا عَلَيْهِ مَنْ كَانَ خِيفَتُهُ
 لَوْ أَنْصَفَ الْحَيُّ مِنْ رِبِيعَتِهِ
 وَانْتَزَعَ الثَّارَ مِنْ مَظَلَّتِهِ
 بِالسُّمْرِ تَهْتَزُّ فِي أُسْتَيْهَا،
 فِي جَحْفَلٍ قَعَقَعَتْ حَوَافِرُهُ
 تَمَلُّوهُ عَيْنٌ مَنْ رَأَاهُ وَتَرَّ
 كَانَ سَنَانًا يَزِينُ صَعْدَتَهُمْ
 وَمَارِنًا لَمْ يَزَلْ لَهُ طَبَّةٌ
 يُطْلِعُهُ فَوْقَ كُلِّ مَرْقَبَةٍ
 إِذَا جَرَى وَالْحُسُودَ فِي صُعْدِ
 خَلَى غَبَارَ الْمَدَى لَهُ وَمَضَى
 أَبْكِي نِدَاهُ الْعَرِيضَ أَمْ بِشَرِّهِ اللَّأ
 إِلَيْهَا عُقَيْلٌ وَأَيُّ مُنْقَصَةٍ
 صَارَ طِرَادُ الْمُلُوكِ عَادَتَكُمْ
 أَلَا أَنِّي رَنْيْتُ زَافِرَةً،

مُعِيرٌ بِالْقُعُودِ وَالرَّتْعَةِ^(١)
 بَرْقًا عَلَى الْهُونِ لَازِمًا ظَلَعَهُ^(٢)
 مَا صَافَ مُحْتَلُّهُ وَلَا رَبْعَهُ
 مُعَاجِلًا بِالدَّمِ الَّذِي انْتَزَعَهُ
 وَالْخِيلَ تَعْدُو الْعُنُقَ وَالرَّبْعَةَ^(٣)
 قَعَاقِعَ الرَّعْدِ حَادِيًا قُزْعَهُ^(٤)
 تَجَّ مِنَ الرَّعْبِ أُذُنٌ مِنْ سَمْعِهِ
 شَلَّ بِذَاكَ السَّنَانِ مَنْ نَزَعَهُ^(٥)
 يَجْدَعُ أَعْنَاقَ حَيٍّ مَنْ جَدَعَهُ^(٦)
 قَلْبَ جَرِيٍّ وَعَزَمَهُ طَلَعَهُ
 مِنَ الْعُلَى يَغِيَانِ مُمْتَنَعَهُ
 يَطْلُبُ قَوْتَ الْعَيُونِ مَنْقَطَعَهُ
 مَعَ الْمُعْتَفِينَ أَمْ وَرَعَهُ؟^(٧)
 كَوْضِعَ مَوْلَى الْأَقْوَامِ مَنْ رَفَعَهُ
 بَعْدَ طِرَادِ الْبَعُوضِ وَالْقَمْعَةِ^(٨)
 كَانُوا نَجُومَ الْفَخَارِ أَوْ لُمْعَةً^(٩)

- (١) الخفيف الحاذين : القليل المال — الرتعة : التوسع في الخصب
- (٢) الهون : الهوان — ظلعه، من الظلع : العرج.
- (٣) العنق والرابعة : ضربان من السير السريع.
- (٤) القزع : قطع السحاب.
- (٥) الصعدة : القناة المستقيمة.
- (٦) المارن : السيف — الطبة : الحدّ القاطع.
- (٧) نداء : كرمه — المعتافين : المحتاجين.
- (٨) القمعة : ذباب يركب الابل والظباء إذا اشتد الحر.
- (٩) الزافرة واللمعة : الجماعة من الناس.

إِنْ لَا تَكُنْ ذِي الْأُصُولِ تَجْمَعُنَا يَوْمًا إِنَّ الْقُلُوبَ مُجْتَمِعَةٌ
كَمْ رَحِمٍ بِالْعُقُوقِ نَقَطْعُهَا، وَرَحِمُ الْوُدِّ غَيْرُ مُنْقَطِعَةٍ
لَا تَيَأْسُوا مِنْ ثُقُوبِ زَنْدِهِمْ، كَأَنِّي بِالزَّمَانِ قَدْ قَرَعَهُ
لَا بُدَّ مِنْ أَنْ يَثُوبَ خَالَهُمْ، لِكُلِّ ضَيْقٍ مِنَ الْأُمُورِ سَعَةٌ

يا يوسف

(الكامل)

قالها يرثي أبا محمد يوسف بن الحسن بن عبد الله بن أبي سعيد السيرافي اللغوي النحوي، وذلك في يوم الأربعاء لثلاث ليال بقين من شهر ربيع الأول سنة ٣٨٥. وكان من أعيان الأعلام في العربية، وبلغ خمساً وخمسين سنة، وتوفي بعد وفاة صاحب بن عباد بأيام قلائل.

يَا يَوْسُفُ، ابْنَ أَبِي سَعِيدٍ دَعَوَةٌ أَوْحَى إِلَيْكَ بِهَا صَمِيرٌ مُوجَعٌ
إِنَّ الْفَجَائِعَ بِالرِّجَالِ كَثِيرَةٌ، وَلَقَلَّ مَنْ يَرْعَى وَمَنْ يَتَفَجَّعُ
لَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ بَعْدَكَ نَكَبُوا سُنَنَ الْحِفَاطِ فَعَادِرٌ وَمُضَيِّعُ
قَرَطَسْتُ فِي غَرَضِ الْوَفَاءِ بِقَوْلَةٍ لَأَكُونَ بَعْدَكَ حَافِظًا مَا ضَيَّعُوا^(١)
مَنْ كَانَ أَسْرَعَ عِنْدَ أَمْرِكَ نَهْضَةً قَدْ بَاتَ، وَهُوَ إِلَى سُلُوكِ أَسْرَعُ^(٢)
كَمْ مِنْ أَخٍ لَكَ لَمْ يَدُمْ لَكَ عَهْدُهُ، قَدْ كَانَ مِنْكَ بِحَيْثُ تُثْنِي الْإِصْبُعُ
لَمْ يُنْسِنَا كَافِي الْكُفَاةِ مُصَابَهُ، حَتَّى رَمَانَا فِيكَ خَطْبٌ مُظْلِعُ^(٣)

(١) قرطست : أصبت القرطاس، الغرض.

(٢) سلوك : نسيانك، والسلو هو العزاء والنسيان.

(٣) كافي الكفاة : من الوظائف المهمة في العصر العباسي.

قَرَفَ عَلَى قَرْحٍ تَقَارَبَ عَهْدُهُ،
وَتَلَا حَقُّ الْفُضْلَاءِ أَعْظَمُ شَاهِدٍ،
وَاهَا لَهُ لَوْ كَانَ أَسْرَ يُفْتَدَى
فِي كُلِّ يَوْمٍ لِلنُّعُوشِ مُشَيِّعٍ
كَيْفَ الْغُرُورُ وَلِلْفَنَاءِ ثَيِّبَةٌ،
وَلَرُبَّ أَضْعَرَ عَاقِدٍ عِرْنَيْنُهُ
مَا كُنْتُ أَبْخَلُ أَنْ أُطِيلَ لَوْ أَنَّهُ
لَكِنَّهُ سَيَّانٍ مَنْ تَجْرِي لَهُ

إِنَّ الْقُرُوفَ عَلَى الْقُرُوحِ لَأَوْجَعُ^(١)
إِنَّ الْجِمَامَ بَغِيرَ عِلْقٍ مُوَلِّعٍ
بَرْغِيَّةٍ أَوْ كَانَ خَرَقٌ يُرْقَعُ
مِنَّا يَرْفُ وَرَاجِعٌ يَسْتَرْجِعُ
وَيَدُ الْمَنُونِ تُشِيرُ ثُمَّ الْمَطْلَعُ^(٢)
أَمْسَى لَهُ فِي الْأَرْضِ حَدٌّ أَضْرَعُ^(٣)
يُجْدِي الْمُطِيلُ إِذَا أَطَالَ وَيَنْفَعُ
عِنْدَ الْفَجَائِعِ دَمْعَةٌ أَوْ أَدْمَعُ

غالط العيش

(البسيط)

قِفْ مَوْقِفَ الشَّكِّ لَا يَأْسُ وَلَا طَمَعُ،
وَخَادِعِ الْقَلْبَ لَا يُودِ الْعَلِيلُ بِهِ،
وَكَاذِبِ النَّفْسِ يَمْتَدِّ الرَّجَاءُ لَهَا؛
سَائِلِ بَصْحَبِي أَنِّي وَجْهَةٌ سَلَكَوا
حَدًا بِأَطْعَانِهِمْ حَتَّى اسْتَمَرَّ بِهَا
غَابُوا فَعَابَ عَنِ الدُّنْيَا وَسَاكِنِهَا
بَنِي أَبِي قَدْ نَكَى فَيْكُمُ بِشَكَّتِهِ،

وَوَالِطِ الْعَيْشِ لَا صَبْرٌ وَلَا جَزَعُ
إِنْ كَانَ قَلْبٌ عَلَى الْمَاضِينَ يَنْخَدِعُ
إِنَّ الرَّجَاءَ بِصِدْقِ النَّفْسِ يَنْقَطِعُ
عَنَّا، وَأَيُّ الثَّنَائَا بَعْدَنَا طَلَعُوا
حَادِي الْمَقَادِيرِ لَا يَلْوِي بِهِمْ ظَلَعُ
مَرَأَى أُنَيْقُ عَنِ الدُّنْيَا وَمُسْتَمَعُ
وَنَالَ مَا شَاءَ هَذَا الْأَزْلُمُ الْجَدْعُ^(٤)

(١) قرف الجرح : قشره وأدامه.

(٢) ثُمَّ : هناك، أين.

(٣) العرنين : الأنف.

(٤) الأزلم الجذع : الدهر الشديد الكثير البلايا.

كُنْتُمْ نُجُوماً لِّذِي الدِّهْمَاءِ زَاهِرَةً
 إِنْ تَخُبْ أَنْوَارَكُمْ مِنْ بَعْدِ مَا صَدَعْتُ
 فِي غُرَّةِ الْمَجْدِ مُذْ غُيِّبْتُمْ كَلَفٌ
 وَبِالْمَوَاضِي حِرَانٌ فِي الْوَعَى، وَبَاءَعُ
 مَصَاعِبٌ ذَعَدَتْ أَيْدِي الْمَنُونِ بِهَا،
 لَمْ يَعْدُمُوا يَوْمَ حَرْبٍ تَحْتَ قَسْطِهَا
 لَمْ يَنْزِعُوا الْبَيْضَ مُذْ لَاتُوا عَمَائِمَهُمْ
 نَسَابِقُ الْمَوْتِ تَطْوِيحاً بَأَنْفُسِنَا،
 أَبْكِيهِمْ، وَيَدُ الْأَيَّامِ دَائِبَةٌ،
 لَا أُمْتَرِي أَنِّي مَجْرٍ إِلَى أَمَدٍ
 وَأَنْنِي وَارِدُ الْعِدِّ الَّذِي وَرَدُوا
 سُدَّتْ فَوَاحِرُ أَفْوَاهِ الْقُبُورِ بِهِمْ،
 أَعْتَادُهُمْ لَا أَرْجِي أَنْ يَعُودَ لَهُمْ
 فَمَا تَوَهَّجْ أَحْشَايَ عَلَى نَفْسٍ
 نُلِيحُ أَنْ تَرْتَعِي الْأَقْدَارُ أَنْفُسَنَا،
 نَلْهُو، وَمَا نَحْنُ إِلَّا لِلرَّدَى أَكْلٌ
 ذَوَائِبٌ مِنْ لُبَابِ الْمَجْدِ مَا فَجَعُوا
 كَانُوا حَوَامِي جِبَالِ الْعِزِّ فَانْقَرَضُوا،
 فَوَارِسُ قَوَاضُوا عَنْ سَابِقَاتِهِمْ،

تُضِيءُ مِنْهَا اللَّيَالِي السَّوْدُ وَالْدَّرْعُ^(١)
 ثَوْبُ الدُّجَى فَلِضْوَةِ الشَّمْسِ مُنْقَطِعُ
 عَلَى الرِّمَانِ، وَفِي خَدِّ الْعُلَى ضَرْعُ^(٢)
 سَاقِ الصَّوَامِرِ مُذْ أُرْحِلْتُمْ خَضَعُ
 فَطَاعَ مُعْتَصِمٌ وَانْقَادَ مُمْتَنِعُ
 طَيْرُ الرَّخَامِ عَلَى لَبَاتِهِمْ تَقَعُ^(٣)
 إِلَّا وَقَدْ غَاضَ مِنْهَا الشَّيْبُ وَالنَّزَعُ^(٤)
 حَتَّى كَانَا عَلَى الْآجَالِ نَقْتَرِعُ
 تَدُوفُ لِي فَضْلَةَ الْكَاسِ الَّتِي جَرَعُوا
 جَرَوْا إِلَيْهِ قُبِيلَ الْيَوْمِ أَوْ نَزَعُوا
 بِالْكَرْهِ أَوْ قَارِعُ الْبَابِ الَّذِي قَرَعُوا^(٥)
 وَلَيْسَ لِلْأَرْضِ لَا رِيٌّ وَلَا شَبَعُ
 إِلَيَّ مَاضٍ، وَلَا لِي فِيهِمْ طَمَعُ
 كَانُوا عَوَادِي لِلْأَيَّامِ، فَارْتَجِعُوا
 وَكُنَّا لِلْمَنَائِبِ السَّوْدِ مُزْدَرِعُ
 وَالذَّهْرُ يَمْضَغُنَا، وَالْأَرْضُ تَبْلَعُ
 بِمِثْلِ أَنْفُسِهِمْ يَوْمًا، وَلَا فُجَعُوا
 وَصَدَعُوا قُلُلَ الْعُلَايَا مُذْ انْصَدَعُوا
 فَاسْتَنْزَلُوا بِطَعَانِ الذَّهْرِ وَاقْتُلِعُوا

- (١) الدرع : ثلاث ليال من الشهر تلي البيض لاسوداد أوائلها وايضا ض أو اخرها.
- (٢) ضرع : ذل وخضوع.
- (٣) القسطل : غبار الحرب — الرِّخَام، جمع رخمة : طائر من الجوارح الكبيرة.
- (٤) لاثوا العمائم : عصبوها على رؤوسهم — النزاع : انحسار الشعر.
- (٥) العِد : الماء الجاري.

قَوْمَ فَكَاهَتْهُمْ ضَرْبُ الطَّلَى، وَلَهُمْ
إِمَّا تَوُوذُ مِنَ الْأَيَّامِ نَائِبَةً
لَا تَسْتَلِيهِمْ الضَّرَاءُ نَارِلَةً،
كَمْ خَمَصَةٌ كَانَ فِيهَا الْعِزَّ آوِنَةً،
مِنْ كُلِّ أَغْلَبَ نَظَارٍ عَلَى شَوْسٍ
يَخْفَى بِهِ التَّاجُ مِنْ لَأْلَاءِ غُرَّتِهِ،
ذُو عَزْمَةٍ تُلْهِمُ الدُّنْيَا وَسَاكِنَهَا،
يَلْقَى الظُّبَى حَاسِرًا تَبْدُو مَقَاتِلُهُ،
إِنَّ الْمَصَائِبَ تُنْسِي الْمَرْءَ مُقْبَلَةً
حَتَّى إِذَا انْكَشَفَتْ عَنْهُ غَيَاطِلُهَا
أُرْسَى التَّسِيمُ بِوَادِيكُمْ وَلَا بَرَحَتْ
وَلَا يَزَالُ جَنِينُ التَّنْبِتِ تُرْضِعُهُ
هَلْ تَعْلَمُونَ عَلَى نَائِي الدِّيَارِ بِكُمْ
لَكُمْ عَلَى الدَّهْرِ مِنْ أَكْبَادِنَا شُعْلٌ
لَوَاعِجٌ أَفْصَحَتْ عَنْهَا الدَّمُوعُ وَقَدْ
أَنْزَفَتْ دَمْعِي حَتَّى مَا تَرَكْتُ لَهُ
ثُمَّ اضْطُرَرْتُ إِلَى صَبْرِي فَعُدْتُ بِهِ،

تَحْتَ الْعَجَاجِ بِأَطْرَافِ الْقَنَا وَلَعٌ^(١)
قَامُوا بِهَا وَأَطَاقُوا الْحَمْلَ وَاضْطَلَعُوا
وَلَا تَقُودُهُمُ الْأَطْمَاعُ وَالنَّجَعُ
وَشَبَعَةٌ كَانَ فِيهَا الْعَارُ وَالضَّرَعُ^(٢)
لَهُ لِسَوَاءٍ عَلَى الْعَلْيَاءِ مُتَّبِعُ
عَلَى جَبِينٍ بِضَوْءِ الْمَجْدِ يَلْتَمِعُ
وَهَمَّةٌ تَسْعُ الدُّنْيَا، وَمَا تَسْعُ
وَيَرْهَبُ الذَّمُّ يَوْمًا، وَهُوَ مَدْرَعُ
قَصْدِ الطَّرِيقِ لِمَا يُسْلِي وَمَا يَزْعُ^(٣)
تَبَيَّنَ الْمَرْءُ مَا يَأْتِي وَمَا يَدْعُ
حَوَامِلُ الْمَزْنِ فِي أَجْدَانِكُمْ تَضَعُ^(٤)
عَلَى قُبُورِكُمْ الْعَرَاصَةَ الْهَمْعُ^(٥)
أَنَّ الضَّمِيرَ إِلَيْكُمْ شَيْقٌ وَلَعٌ؟
مِنَ الْغَلِيلِ، وَمَنْ آمَقْنَا دَفْعُ
كَادَتْ تَجْمَعُهَا الْأَحْشَاءُ وَالضَّلْعُ
غَرْبًا يَفِيضُ عَلَى رُزْءٍ، إِذَا يَقَعُ^(٦)
وَأَعْرَبَ الصَّبْرُ لِمَا أَعْجَمَ الْجَزْعُ

(١) الطَّلَى : الأعناق — العجاج : الغبار.

(٢) الخمصة : الجوعة.

(٣) قصد الطريق : غايته — يزع : يدع، يترك.

(٤) حوامل المزن : الغيوم الماطرة.

(٥) العراصة : السحاب ذو البرق والرعد، والتاء للمبالغة — الهمع : الماطر.

(٦) غرباً : مجرى.

صبرت عنك

(البيسط)

نظمتها في رثاء أحد أصدقائه، وقد توفي في
شعبان من سنة ٣٨١.

لَكِنْ أَرَى الصَّبْرَ أَوَّلَى بِي مِنَ الْجَزَعِ
أَنْ لَا تَذِلَّ لَهَا عُقْبِي مِنَ الضَّرْعِ^(١)
وَمِلْتُ بِالْذَمِّ عَنِّي وَهُوَ ذُو دُفْعٍ
غَدَا بِحِمْلٍ أَذَاهَا جِدَّ مُضْطَلَعٍ
تُدْمِي، فَيُصْبِرُ فِيهَا صَبْرَ مُدَّرِعٍ
غُرُوبُهُ بَيْنَ مُنْهَلٍ، وَمُنْهَمِعٍ^(٢)
لَمْ يُعَقِبِ الصَّبْرُ دَمْعاً غَيْرَ مُنْذِفِعٍ
وَقَبْلَ يَوْمِكَ يَقْوَى الْحُزْنَ بِالطَّمَعِ
وَلَا نِطَاقُكَ مَعْقُوداً عَلَى طَمَعٍ
وَمِنْ عَفَافٍ وَمِنْ فَضْلٍ وَمِنْ وَرَعٍ
إِذَا تَذَكَّرْتُ إِخْوَانَ الصَّفَاءِ مَعِي
يَدِي بِحَبْلِ مِنَ الْأَقْرَانِ مُنْقَطِعٍ
نَزَلَتْ مِنْهُ بِمَلَقَى غَيْرِ مُتَّبِعٍ^(٣)
فِي أَنْ يَعُودَ وَلَا رُجْعَى لِمُرْتَجِعٍ
زَوْرٌ وَلَا أُذُنٌ عِنْدَ التَّدَائِ تَعِي^(٤)
فِينَا، وَأَنَا إِذَا الْمَاضِي مِنَ التَّبَعِ

صَبِرْتُ عَنْكَ فَلَمْ أَلْفِظْكَ مِنْ شَبَعٍ،
وَأَنَّ لِي عَادَةً فِي كُلِّ نَازِلَةٍ
لِذَاكَ شَجَعْتُ قَلْبِي وَهُوَ ذُو كَمَدٍ،
مَاضٍ عَلَى وَقَعَاتِ الدَّهْرِ إِنْ طَرَقَتْ
وَحَاسِرٍ يَتَلَقَّى كُلِّ نَائِبَةٍ
مَا غَاضَ دَمْعِي إِلَّا بَعْدَمَا انْحَدَرَتْ
لَوْلَا انْدِفَاعُ دُمُوعِ الْعَيْنِ غَالِبَةً،
فِي الْيَأْسِ مِنْكَ سُلُو عَنْكَ يُضْمِرُهُ،
مَا كَانَ ذَيْلُكَ مَسْدُولاً عَلَى ذَنْسٍ،
مَا شِئْتَ مِنْ لَيْنِ أَخْلَاقٍ وَمَكْرَمَةٍ
لِلَّهِ نَفْسُهُ وَجِدٍ لَسْتُ أَمْلِكُهَا،
يُؤَاصِلُ الْحُزْنَ قَلْبِي كُلَّمَا فُجِعْتُ
أَلْقَى الْعَمَامَ حَوَايَاهُ عَلَى جَدَثٍ،
فِي حَيْثُ لَا طَمَعٌ يَوْماً لِذِي طَمَعٍ
لَا عَيْنَ تَنْظُرُ إِنْ أَرَسَى بِعَقَوِيَّتِهَا
وَهَوْنَ الْوَجْدِ أَنَّ الْمَوْتَ مُشْتَرَكٌ

(١) النازلة: الداهية، المصيبة — الضرع: التضرع.

(٢) منهمل ومنهمع: يسيل بغزارة وبقيلة.

(٣) حواياه: ما يحويه من مطر.

(٤) العقوة: ما حول الدار والمحلة — الزور: الزائر.

هِيَ الثَّانِيَا إِلَى الْآجَالِ نَظْلُعُهَا،
كَالشَّاءِ يُعْذَلُ مِنَّا غَيْرُ مُكْتَرِثٍ
الآنَ يَعْلَمُ أَنَّ الْعَيْشَ مُخْتَلَسٌ،
هَيْهَاتَ لَا قَارِحٌ يَبْقَى، وَلَا جَذَعٌ
إِنَّ الْمَنَايَا لَشَتَّى بَيْنَ طَارِقَةٍ
إِمَّا فَنَاءٌ عَنِ الدُّنْيَا عَلَى مَهَلٍ،
مَا لِلْيَالِي يُرْتَقَنَ الْمُجَاجَةِ مِنْ
عَدَتْ عَوَادِي الرَّدَى بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ،
وَشَتَّتْ شَمْلَكَ الْأَيَّامِ ظَالِمَةً،
أُحْيَى لَا رَغَبْتُ عَيْنِي وَلَا أُذْنِي
وَلَا أَرَاكَ بِقَلْبٍ غَيْرِ مُضْطَرٍّ،
فَمِنْ حَيْثُ وَمِنْ رَاقٍ عَلَى ظَلْعٍ^(١)
عَيًّا، وَيُوْعَظُ مِنَّا غَيْرُ مُسْتَمِعٍ
وَأَنَّا نَقْطَعُ الْأَيَّامَ بِالْخِدَعِ
عَلَى نَوَائِبِ كَرِّ الْأَزْلَمِ الْجَذَعِ^(٢)
هَوْنًا، وَنَافِرَةٍ عَنْ هَوْلِ مُطْلَعٍ
أَوْ اعْتِبَاطًا يُغَادِي غُدُوَّةَ السَّبْعِ
شُرْبِي وَيُوبِينَ مُضْطَافِي وَمُرْتَبَعِي^(٣)
وَأَنْزَلْتُكَ النَّوَى عَنِّي بِمُنْقَطِعٍ
فَشَمْلُ دَمْعِي وَلُبِّي غَيْرُ مُجْتَمِعٍ
مِنْ بَعْدِ يَوْمِكَ فِي مَرَأَى وَمُسْتَمِعٍ
إِذَا أَهَابَ بِهِ السُّلُوانُ لَمْ يُطِعِ

ذكرتك

(الطويل)

نظمها أيضاً في رثاء صديق.

ذَكَرْتُكَ لَمَّا طَبَقَ الْأَفَقَ عَارِضٌ،
وَأَنْتَ مُقِيمٌ حَيْثُ لَا الْبَرْقُ يُجْتَلَى
غَرِيبٌ عَنِ الْأَوْطَانِ لَا لَكَ هَبَّةٌ
خَلَا مِنْكَ رُبْعٌ قَدْ تَبَدَّلَتْ بَعْدَهُ
وَعَاوَدَ قَلْبِي الذِّكْرُ إِذْ نَحْنُ جِيرَةٌ
وَأَعْرَضَ بَرْقٌ كَالضَّرَامِ لِمَوْعٍ
بَعِينٍ، وَلَا رُوحَ التَّسِيمِ يَضُوعُ
إِلَيْهَا، وَلَا بَعْدَ الْمُضِيِّ رُجُوعُ
رُبُوعٌ بَلَى مَا مِثْلُهُنَّ رُبُوعُ
زَمَانًا وَإِذْ شَمْلُ الْجَمِيعِ جَمِيعُ

(١) الحثيث: السريع — الظلع: السير الصعب، العرج.

(٢) القارح: الممس — الجذع: الشاب — الأزلم الجذع: الدهر الكثير البلايا.

(٣) يرتقن المجاعة: يكدرن الشراب.

وَإِذْ عَيْشُنَا الرَّقَاقُ يُسَبِّحُ خَفْضَهُ
إِلَى أَنْ مَشَى بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ الرَّدَى،
وَفِي كُلِّ يَوْمٍ صَاحِبٌ أَسْتَجِدُّهُ،
إِذَا قُلْتُ يَخْطُوهُ الْجَمَامُ هَوَتْ بِهِ
سَلَامٌ عَلَى تِلْكَ الْقُبُورِ، وَجَادَهَا
فَلَا تَغْطُونَا إِذْ أَقَمْنَا، وَأَنْتُمْ

عَلَيْنَا، وَإِذْ طِيرُ التَّعِيمِ وَقُوعٌ^(١)
وَقَطَعَ أَقْرَانُ الصَّفَاءِ قَطُوعٌ
وَيَنْزَعُهُ مِنْ رَاحَتِي نَزُوعٌ
يُؤَبِّدُ رَدَى فِيهَا السَّمَاءُ نَقِيعٌ
بَارُوزِي وَأَسْنَى مَا يَجُودُ رَيْعٌ
عَلَى ظَعْنٍ، إِنَّ اللَّقَاءَ سَرِيعٌ

تفرّقوا

(مخلع البسيط)

أَتْرُكُ الْغُرَّ مِنْ لِدَاتِي،
تَحْدُو اللَّيَالِي بِهِمْ رِفَاقًا،
تَفَرَّقُوا لَا عَنْ اخْتِيَارٍ،
رَجَعْتُ فِي إِثْرِهِمْ بَرْغَمِي،
أَبْقَى الْجَوَى جَرْحَةً بِقَلْبِي
كَمْ غَبَنَ الْمَوْتُ عَنْ كَرِيمٍ،
بَانُوا، فَلَمْ أَتَزَحْ عَلَيْهِمْ
وَأَسْفَحُ الدَّمَاعَ لِلْأَعَادِي،

خَوَالِي الْبَيْضِ وَالْدَّرُوعِ^(٢)
مَاضِيَهُمْ مُعَوِزُ الرَّجُوعِ
وَأَتَقَلُّوا لَا إِلَى رُبُوعِ
بَعْدَ نِزَاعٍ إِلَى نُزُوعِ
مَا عِشْتُ، مَكْتُومَةَ التَّجِيعِ^(٣)
وَقَارَعَ الْخَطْبُ عَنْ قَرِيعِ
دَمْعِي، وَلَمْ أَسْتَذِ بِضُلُوعِي^(٤)
إِنِّي، إِذَا، فَارِغُ الدَّمُوعِ^(٥)

(١) الخفض : هو العيش الهني المريح.

(٢) الغر : صاحب الجبين المشرق — لداتي : رفاقي، من هم من عمري.

(٣) التجيع : الدم.

(٤) بانوا : بعدوا، رحلوا.

(٥) أسفح : أذرف.

القلب الصحيح

(الكامل)

أَلَمْ الْجَوَى مِنْ قَلْبِي الْمَصْدُوعِ ؟
وَجَزَيْتَ فَرْطَ نِزَاعِهِ بِنُزُوعِ
فَضَحَ التَّطْبَعِ شِيمَةَ الْمَطْبُوعِ
فَنَجَوْتَ بَعْدَ تَعَرُّضٍ لَوْقُوعِ
أَسْفًا عَلَى ذَاكَ اللَّمَى الْمَمْنُوعِ^(١)
قَيْظٍ، وَهَذَا فِي رِيَاضِ رَيْعِ
غُصَصِ السَّلَامِ وَمُؤَلِّمِ التَّفْرِيعِ
حَتَّى أَضَاءَ بِتَغْرِهِ وَذُمُوعِي
وَأَنَامِلِي فِي سِنِّي الْمَقْرُوعِ^(٢)
لَيْسَ الْغُرُوبُ، وَلَمْ يَعُدْ لَطُلُوعِ
لَعَجِبْتُمَا مِنْ عِزِّهِ وَخُضُوعِي
شُرَّ الْهَوَى مَا نَلْتَهُ بِشَفِيعِ
دَفْهَا الْفِرَاقِ بِضَمَّةِ التَّوْدِيعِ
تَارِيخُ وَصْلِكَ كَانَ مُذْ أُسْبُوعِ
أَنْبِي أَيْتُ بَلِيلَةَ الْمَلْسُوعِ^(٣)
لَوْ أَنَّ قَلْبَكَ كَانَ يَنْ صُلُوعِي

يَا صَاحِبَ الْقَلْبِ الصَّحِيحِ أَمَا اشْتَقَى
أَأْسَاءَ بِالْمُشْتَاقِ حِينَ مَلَكْتُهُ،
هِيَهَاتَ لَا تَتَكَلَّفَنَّ لِي الْهَوَى،
كَمْ قَدْ نَصَبْتُ لَكَ الْحَبَائِلَ طَامِعًا،
وَتَرَكْتَنِي ظَمَانًا أَشْرَبُ غُلْتِي
قَلْبِي وَطَرْفِي مِنْكَ : هَذَا فِي حِمَى
كَمْ لَيْلَةٍ جَرَعْتُهُ فِي طُولِهَا
أُبْكِي وَيَسِيمُ، وَالذُّجَى مَا يَبِينُنَا،
تَقْلِي أَنَامِلُهُ التَّرَابَ تَعْلَلًا،
قَمَرٌ إِذَا اسْتَخْجَلْتُهُ بَعْتَابِهِ،
لَوْ حَيْثُ يُسْتَمَعُ السَّرَارُ وَقَفْتُمَا
أُبْغِي هَوَاهُ بِشَافِعٍ مِنْ غَيْرِهِ؛
مَا كَانَ إِلَّا قُبْلَةَ التَّسْلِيمِ أُرْ
كَمَدِي قَدِيمٌ فِي هَوَاكَ، وَإِنَّمَا
أَهْوَنُ عَلَيْكَ إِذَا امْتَلَأَتْ مِنَ الْكَرَى
قَدْ كُنْتُ أَجْزِيكَ الصَّدُودَ بِمِثْلِهِ

(١) الغلة : العطش الشديد — اللمى : سواد مستحسن في الشفة.

(٢) أناملي في سني المقروع : كناية عن الندم والأسف.

(٣) أبيت بليلة الملسوع : أي أنه لا يقدر على النوم، كالملسوع الذي كان يُحمل على السهر اعتقاداً بأن الموت يسرع إليه إذا غفا.

تزافر صحبي

(الطويل)

أَقُولُ وَمَا حَتَّتْ بِذِي الْأَثَلِ نَاقَتِي :
تَحْنِينٌ إِلَّا أَنَّ بِي لَا بِلِكِ الْهَوَى،
وَبَاتَتْ تَشْكِي تَحْتَ رَحْلِي ضَمَانَةً،
أَحَسْتُ بَنَارٍ فِي ضُلُوعِي فَأُضْبَحْتُ
أَرْوَحُ يَفْتِيَانِ خِمَاصٍ مِنَ الْحَوَى،
إِذَا غَرَدَ الرَّكْبُ الْخَفِيِّ تَأَوُّهُوا،
عَلَى أَتْرَقِ الْحَنَانِ كَانَ حَيْنُنَا،
تَزَافَرُ صَحْبِي يَوْمَ ذِي الْأَثَلِ زَفَرَةً
مَنَازِلُ لَمْ تَسْلَمْ عَلَيْهِنَّ مُقْلَةً،
فَدَمَعُ عَلَى بَالِي الدِّيَارِ مُفَرَّقُ،
أَرَى الْيَأْسَ حَتَّى تَعَزَّمَ النَّفْسُ سُلُوءَةً،
ذَكَرْتُ الْحِمَى ذَكَرَ الطَّرِيدِ مَحَلَّهُ،
وَأَيْنَ الْحِمَى لَا الدَّارُ بِالدَّارِ بَعْدَهُمْ،
سَلَامٌ عَلَى الْأَطْلَالِ لَا عَنْ جِنَايَةٍ

قِرِي لَا يَنْلُ مِنْكَ الْحَيْنُ الْمَرْجَعُ^(١)
وَلِي لَا لَكَ الْيَوْمَ الْخَلِيطُ الْمُوَدُّعُ^(٢)
كِلَانًا، إِذَا، يَا نَاقَ نِضْوٍ مُفَجَّعُ^(٣)
يَخْبُ بِهَا حَرُّ الْعَرَامِ وَيُوضَعُ^(٤)
لَهُمْ أَنَّةٌ فِي كُلِّ دَارٍ وَأَدْمَعُ^(٥)
لَمَّا وَجَدُوا بَعْدَ النَّوَى وَتَوَجَّعُوا^(٦)
وَبِالْجَزَعِ مَبْكِي إِنْ مَرَرْنَا وَمَجَزَعُ^(٧)
تَذُوبُ قُلُوبٍ مِنْ لَطَافِهَا وَأَدْمَعُ
وَلَا جَفَّ بَعْدَ الْبَيْنِ فِيهِنَّ مَدْمَعُ
وَقَلْبُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ مُوزَّعُ
وَيُرْجَعُ بِي دَاعِي الْعَرَامِ، فَأَطْمَعُ
يُذَادُ مَذَادَ الْعَاطِشَاتِ وَيُرْجَعُ
وَلَا مَرَبَّعٌ بَعْدَ الْحَيْنِ مُرَبَّعُ
وَإِنْ كُنَّ يَأْسًا حِينَ لَمْ يَبْقَ مَطْمَعُ

- (١) ذو الأثل : اسم موضع، والأثل نوع من الشجر — قري : فعل أمر من
- وقر : أي اثبتني، كوني رزينة، ذات وقار.
- (٢) الخليط : الجماعة من الناس.
- (٣) الضمانة : الداء.
- (٤) يخب ويوضع : يبطئ ويسرع.
- (٥) خماص من الجوى : ضوامر من عذاب الحب.
- (٦) وجدوا : تألموا من الحب وتعذبوا — النوى : البعد.
- (٧) أبرق الحنان : اسم موضع، والأبرق أرض غليظة فيها حجارة ورمل.

نَشَدْتُكُمْ هَلْ زَالَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهِ
وَهَلْ أَنْبَتَ الْوَادِي الْعَقِيقِيُّ بَعْدَهُمْ،
فَيَا قَلْبَ إِنْ يَفْنَ الْعَزَاءُ، فَطَالَمَا
وَقَدْ كَانَ مِنْ قَلْبِي إِلَى الصَّبْرِ جَانِبٌ،
نَعَمْ عَادَنِي عَيْدُ الْعَرَامِ، وَنَبِهْتُ
وَطَارَتْ بَقْلِي نَفْحَةُ غَضْوِيَّةً،
أُصِدَّ حَيَاءٌ لِلرَّفَاقِ، وَإِنَّمَا
نَظَرْتُ الْكَثِيبَ الْأَيْمَنَ الْيَوْمَ نَظْرَةً
وَرُبَّ غَزَالٍ دَاجِنٍ فِي كِنَاسِهِ،
وَأَحْسِنُ فِي الْوَدِّ التَّقَاضِي إِذَا لَوَى،
وَأَيَّقُظْتُ لِلْبَرْقِ الْيَمَانِي صَاحِباً
تَعَرَّضَ نَجْدِيّاً، وَأَذَكَى وَمِضُّهُ
أَنْتَ مُعِينِي لِلْعَلِيلِ بِنَظْرَةٍ،
مَعَاذَ الْهَوَى لَوْ كُنْتُ مِثْلِي فِي الْهَوَى
هَنَّاكَ الْكَرَى، إِنِّي مِنَ الْوَجْدِ سَاهِرٌ،
فَلَا لُبَّ لِي إِلَّا تَمَاسُكَ سَاعَةً،
تَصَامَمَ عَنِّي لَأَثْنًا فَضَّلَ بُرْدَهُ،

زُرُودٌ، وَرَامَتْهُ طُلُوسٌ وَأَرْبَعٌ^(١)
وَبُدِّلَ بِالْجِيرَانِ شِعْبٌ وَلَعْلَعٌ^(٢)
عَهْدَتُكَ بَعْدَ الظَّاعِنِينَ تَصَدَّعُ
فَقَلْبِي، بَعْدَ الْيَوْمِ، لِلصَّبْرِ أَجْمَعُ
عَلَيَّ الْجَوَى دَارٌ بِمِثْأَاءٍ بَلْقَعُ^(٣)
يُنْفُسُهَا حَالٌ مِنَ الرُّوضِ مُمْرِغُ^(٤)
زِمَامِي مُنْقَادٌ مَعَ الشُّوقِ طَيِّعُ
تَرُدُّ إِلَيَّ الطَّرْفَ يَدْمَى وَيَذْمَعُ
عَلَى رُقْبَةِ الْوَاشِينَ يُعْطِي وَيَمْنَعُ^(٥)
وَيَبْذُلُ مَنْزُورَ التَّوَالِ، فَأَقْنَعُ
بِذَاتِ النَّفَا يَخْفَى مِرَاراً وَيَلْمَعُ
عَقِيقَ الْحِمَى مِنْهُ مَعَانٌ وَأَجْرَعُ^(٦)
فَتَبْكِي عَلَى تِلْكَ اللَّيَالِي وَتَجْزَعُ
إِذَا لَدَعَاكَ الشُّوقُ مِنْ حَيْثُ تَسْمَعُ
وَبُرْءُ الْحَشَى، إِنِّي مِنَ الْبَيْنِ مُوجِعُ
وَلَا نَوْمَ لِي إِلَّا النَّعَاسُ الْمُرَوِّعُ
وَلَا يَحْفَلُ الشُّوقَ التَّوْمُ الْمُقْتَعُ^(٧)

-
- (١) زرود : اسم موضع.
 - (٢) الشَّعْب : الطريق في الجبل، مسيل الماء في الوادي — لعلع : سراب.
 - (٣) مِثْأَاء : اسم موضع — بلقع : خراب.
 - (٤) الغضوية : نسبة إلى الغضا وهو شجر صلب يبقى جمرة وقتاً طويلاً.
 - (٥) الكناس : مبيت الغزال — الرقبة : الحذر، التحفظ.
 - (٦) المعان : المنزل — الأجرع : الأرض المستوية لا تنبت شيئاً.
 - (٧) لائثاً : لابساً، عاصباً.

من العَجَزِ يَرْبُوعُ الْمَلَا الْمُتَقَصُّعُ^(١)
 إِذَا قَامَ مِنْ نَبَذِ الْحَصَاةِ الْمُشِيعُ
 أَلَا مَوْطِنٌ يَدْنُو بِشَمْلٍ وَيَجْمَعُ
 أَلَا مَوْرِدٌ يَرْوِي الْعَلِيلَ فَيُنْقَعُ
 وَهَلْ يُنَكِّرُ الْجَمَلَ الذَّلُولُ الْمُوقِعُ
 فَكُلُّ زِمَامٍ قَادَنِي مِنْهُ أَتْبَعُ
 وَعَرْنَيْنِ آبٍ بَاتَ بِالضَّيْمِ يُقَرَّعُ^(٢)
 فَلَمْ يَبْقَ فِي قَوْسِ الْمَقَادِيرِ مَنَزَعُ

طَوْتُكَ اللَّيَالِي مِنْ رَفِيقِي كَأَنَّهُ
 يَنَامُ عَلَى هَذِهِ الصَّفَاةِ بِلَادَةً،
 أَلَا لَيْتَ شِعْرِي كُلُّ دَارٍ مُشْتَتٍّ،
 أَلَا سَلْوَةٌ تَنْهَى الدَّمُوعَ فَتَنْتَهِي،
 فَصَبْرًا عَلَى قَرَعِ الزَّمَانِ وَغَمَزِهِ،
 وَهَبْتُ لَهُ ظَهْرِي عَلَى عَقْرِ غَارِبِي،
 وَكَمْ ظَهَرَ صَعْبٍ عَادَ بِالذَّلِّ يُتَطَيُّ،
 وَقُلْ لِلَّيَالِي حَامِلِي، أَوْ تَحَامِلِي،

غزال الرمل

(الطويل)

إِلِلُّوَا جِدِ الظَّمَانَ مِنْكَ شُرُوعُ^(٣)
 وَصَابُكَ مِنْ مَاءِ الدَّمُوعِ رَيْبُعُ^(٤)
 وَهَلْ لِثَنِيَّاتِ الْغَوِيرِ طُلُوعُ^(٥)
 وَزَالَتْ لَنَا بِالْأَبْرَقَيْنِ رُبُوعُ^(٦)
 وَهَلْ لِلَّيَالِيَا الطَّوَالِ تَصَرُّمُ^(٧)

أَلَا يَا غَزَالَ الرَّمْلِ مِنْ بَطْنِ وَجْرَةٍ،
 خَلَا لَكَ فِي الْأَحْشَاءِ مَرْعَى تَرْوُدُهُ،
 أَلَا هَلْ إِلَى ظِلِّ الْأَثِيلِ تَخْلَصُ،
 وَهَلْ يَلِيَّتْ خَيْمٌ عَلَى أَيْمَنِ الْجَمِيِّ،
 وَهَلْ لِلَّيَالِيَا الطَّوَالِ تَصَرُّمُ،

(١) اليربوع : نوع من الفأر قصير اليدين طويل الرجلين — المتقَصِّع : الداحل في قاصعائه، في جحره.

(٢) عرنين آب : صاحب أنف شامخ وإباء.

(٣) وجرة : اسم موضع.

(٤) تروده : تطلبه — الصاب : شجر مر.

(٥) الأثيل والغوير : موضعان.

(٦) الأبرقين : اسم موضع.

(٧) تصرُّم : انقطاع، نهاية.

وَلَمْ أُنْسَ يَوْمَ الْجَزَعِ حُسْنًا خَلَسْتُهُ
وَلَمَّا تَوَاقَفْنَا ذَهَلْتُ، وَلَمْ يَحْنُ
عَلَى حِينٍ أَعَدْتُ حَيْرَتِي قَلْبَ صَاحِبِي
حَدِيثَ يَصُلُّ الْقَلْبُ عِنْدَ اسْتِمَاعِهِمْ،
عَشِيَّةً لِي مِنْ رُقْبَةِ الْحَيِّ زَاجِرٌ
وَقَدْ أَمَرْتُ عَيْنَاكَ عَيْنِي بِالْبُكَاءِ،
بِعَيْنِي، عَلَى أَنَّ الزَّيَالَ سَرِيعٌ^(١)
لِطَيْرِ قُلُوبِ الْعَاشِقِينَ وَقَوْعُ
فَرْحَانَا وَسَوَاطِ الْعَامِرِيِّ مَضِيعُ
فَلَيْسَ عَجِيباً أَنْ يَصُلَّ قَطِيعُ
عَنِ الدَّمْعِ، إِلَّا أَنْ تَشُدَّ دُمُوعُ^(٢)
فَقُلْ لِي: أَيُّ الْآمِرِينَ أُطِيعُ

الشيب بدعة

(الطويل)

تَشَاهَقُنَ لَمَّا أَنْ رَأَيْتَنِي بِمَفْرِقِي
وَقُلْنَ: عَهْدُنَا فَوْقَ عَاتِقِ ذَا الْفَتَى
وَلَمْ أَرْ غَضِيباً عِيبَ مِنْهُ صِقَالُهُ،
وَقَالُوا: غَلَامٌ زَيْنَ الشَّيْبِ رَأْسُهُ،
تَسْلَى الْعَوَانِي عَنْهُ مِنْ بَعْدِ صَبَوةٍ،
وَكُنَّ يُخَرِّقْنَ السَّجُوفَ إِذَا بَدَأَ،
بَيَاضاً كَأَنَّ الشَّيْبَ عِنْدِي مِنَ الْبَدَعِ
رِداءً مِنَ الْحَوَكِ الرَّبِيقِ فَمَا صَنَعُ
وَكَانَ حَبِيباً لِلْقُلُوبِ عَلَى الطَّبَعِ
فَبَعْدُ لِرَأْسِهِ زَانَهُ الشَّيْبِ وَالتَّنَزُّعُ^(٣)
وَمَا أَبْعَدَ التَّبَتُّ الْهَشِيمَ مِنَ النَّجْعِ^(٤)
فَصِرْنَا يُرْقَعْنَ الْخُرُوقَ إِذَا طَلَعُ^(٥)

(١) الجزع: اسم موضع — الزيال: الفراق.

(٢) الرقبة: الحذر، التحفظ.

(٣) النزاع: انحسار شعر الرأس.

(٤) النجع: بيت من شعر.

(٥) السجوف: الأستار.

سكان سلع

(الخفيف)

نظم هذه الأبيات عند دخول الحجيج إلى مدينة السلام، وذلك في شهر صفر سنة ٣٩٥، وهي من لواحق الحجازيات.

عَارِضًا بِي رَكَبَ الْحِجَازِ أَسْأَلُ
وَاسْتِمْلًا حَدِيثَ مَنْ سَكَنَ الْخَيْدَ
فَاتَنِي أَنْ أَرَى الدِّيَارَ بَطْرِفِي،
يَا غَزَالًا بَيْنَ النَّقَا وَالْمُصَلَّى !
كُلَّمَا سُلِّ مِنْ فُؤَادِي سَهْمٌ،
وَتَحَرَّجَتْ يَوْمَ رُحْتِ حَرَامًا
مَنْ مُعِيدٌ أَيَّامَ سَلْعٍ عَلَى مَا
طَالِبٌ بِالْعِرَاقِ يَنْشُدُ، هَيْهَا

هـ : متى عَهْدُهُ بِسُكَّانِ سَلْعٍ ^(١)
فَ لَا تَكْتَبَاهُ إِلَّا بِذِمْعِي ^(٢)
فَلَعَلِّي أَرَى الدِّيَارَ بِسَمْعِي
لَيْسَ تَبْقَى عَلَى نَيْلِكَ دِرْعِي
عَادَ سَهْمٌ لَكُمْ مَضِيضَ الْوَقْعِ
مِنْ عَطَائِي، فَمَنْ أَبَاكَ مِنْعِي
كَانَ مِنْهَا، وَأَيْنَ أَيَّامُ سَلْعٍ
تَ، زَمَانًا أَضْلَهُ بِالْجِرْعِ

ربع العامرية

(الطويل)

وَقَفْتُ بِرَبْعِ الْعَامِرِيَّةِ وَقَفَّةً،
وَكَمْ لَيْلَةٍ بَيْنَنَا عَلَى غَيْرِ رِيَّةٍ،
نَفُضَ حَدِيثًا عَنْ خِتَامِ مَوَدَّةٍ،
يَكَادُ غَرَابُ اللَّيْلِ عِنْدَ حَدِيثِنَا

فَعَزَّ اسْتِيقَايَ، وَالطُّلُولُ خَوَاضِعُ
عَلَيْنَا عُيُونٌ لِلنُّهَى وَمَسَامِعُ
مَعَاقِلُهَا أَحْشَاؤُنَا وَالْأَصَالِعُ
يَطِيرُ ارْتِيَا حَا وَهُوَ فِي الْوَكْرِ وَقَعُ

(١) سلع : اسم موضع، والسلع شجر مر المذاق.

(٢) الخيف : اسم موضع.

خَلَوْنَ فَكَانَتْ عِفَّةٌ لَا تَعْفُفُ، وَقَدْ رُفِعَتْ فِي الْحَيِّ عَنَّا الْمَوَانِعُ
سَلُّوا مَضْجَعِي عَنِّي وَعَنْهَا، فَإِنَّا رَضِينَا بِمَا يُخَيِّرُنَا عَنَّا الْمَضَاجِعُ

حاجة القلب

(الطويل)

لِقَلْبِي بَعُورِي الْبِلَادِ لُبَانَةً، وَإِنْ كُنْتُ مَسْدُوداً عَلَيَّ الْمَطَالِعُ^(١)
لَعَلِّي أُعْطِيَ، وَالْأَمَانِيُّ ضِلَّةٌ، وَإِنَّ اللَّيَالِي مُعْطِيَاتُ مَوَانِعُ
مَبِيتِي فِي أَثْوَابِ ظَمِيَاءَ، لَيْلَةً، بِوَادِي الْغَضَا وَالْعَاذِلُونَ هَوَاجِعُ^(٢)
وَمَا نُطْفَةٌ مَشْمُولَةٌ بِمَجْمَةٍ، وَعَاها صَفَاً مِنْ آمِنِ الطُّودِ فَارِعُ^(٣)
مِنْ الْبَيْضِ لَوْلَا بُرْدُهَا قُلْتُ : دَمْعَةٌ مُرْنَقَّةٌ مَا أَسْلَمْتُهَا الْمَدَامِعُ
بِأَعْدَبَ مِمَّا نَوَلْتَنِيهِ مَوْهِنًا، وَقَدْ شِيمَ بِالْغُورِ التَّجُومُ الطَّوَالِعُ^(٤)
أَرَى بَعْدَ وَرْدِ الْمَاءِ فِي الْقَلْبِ غُلَّةٌ، إِلَيْكَ، عَلَى أَنِّي مِنَ الْمَاءِ نَاقِعُ^(٥)
وَإِنِّي لَأَقْوَى مَا أَكُونُ طَمَاعَةً، إِذَا كَذَّبْتَ فِيكَ الْمُنَى وَالْمَطَامِعُ

(١) لبانة : حاجة.

(٢) ظمياء : كناية عن الحبيبة، والظمياء هي ذات الشفة الذابلة في سمرة، وهي ذات الجفون الرقيقة.

(٣) المجمة، من الجم : الكثير من كل شيء — فارع : طويل.

(٤) موهناً : ليلاً — شيم : ظهر.

(٥) الغلّة : العطش الشديد.

تضيء القوافي

(الطويل)

سأله صديقه بكر بن محمد بن علي بن شاهويه
إنفاذ شيء من شعره فكتب له هذه الأبيات.

تَجْمَعُجُمُ بِالْأَشْعَارِ كُلِّ قَبِيلَةٍ، وَفِي الْقَوْلِ مَحْفُوظٌ عَلَيْهَا وَضَائِعُ^(١)
وَكُلُّ فَتًى بِالشُّعْرِ تَجْلُو هُمُومُهُ وَيَكْتُبُ مَا تُمْلِي عَلَيْهِ الْمَطَامِعُ
وَشِعْرِي تَخْتَصُّ الْقُلُوبُ بِحِفْظِهِ، وَتَحْظِي بِهِ دُونَ الْعُيُونِ الْمَسَامِعُ
وَأُولَى بِهِ مَنْ كَانَ مِثْلَكَ حَازِمًا، يُدَبِّبُ عَنْ أَطْرَافِهِ وَيُقَارِعُ
سَتَظْفَرُ مِنْ نَظْمِي بِكُلِّ قَصِيدَةٍ، كَمَا حَلَّتِ اللَّيْلُ التَّجُومُ الطَّوَالِعُ
تُضِيءُ قَوَافِيهَا وَرَاءَ بُيُوتِهَا، طِرَاقًا، كَمَا يَتَلَوُ النَّصُولُ الْقَبَائِعُ^(٢)
إِذَا هَزَّهَا السَّمَارُ طَارَ لَهَا الْكَرَى، وَهَزَّتْ جُنُوبَ النَّائِمِينَ الْمَضَاجِعُ
وَعَيْرُكَ يَعْمَى عَنْ مَعَانٍ مُضِيئَةٍ، كَمَا تَقْبِضُ اللَّحْظَ الْبُرُوقُ اللَّوَامِعُ
وَمَا كُلُّ مَمْدُوحٍ يَلْدُ بِمَدْحِهِ، أَلَا بَعْضُ أَطْوَاقِ الرَّقَابِ جَوَامِعُ^(٣)

وصف الذئب

(الطويل)

وَعَارِي الشَّوَى وَالْمَكِينِ مِنَ الطَّوَى، أُتِيحَ لَهُ بِاللَّيْلِ عَارِي الْأَشَاجِعِ^(٤)
أَغْيَسِرُ مَقْطُوعٌ مِنَ اللَّيْلِ نُوْبُهُ، أَنْيَسُ بِأَطْرَافِ الْبِلَادِ الْبَلَاقِعِ

(١) تجمجم : تقول كلاماً مبهماً.

(٢) القبائع، جمع قبيلة : ما على طرف مقبض السيف من فضة أو غيرها.

(٣) الجوامع : الأغلال.

(٤) الشوى، جمع شواة : جلدة الرأس، واليدان، والرجلان، والأطراف — =

تَمَرَّ بِعَيْنِي جَائِمِ الْقَلْبِ جَائِعِ
وَنَصْرٌ هُدَى الْحَاطِئِ بِالْمَطَامِعِ^(١)
عَلَى النَّوْمِ أَطْبَاقُ الْعُيُونِ الْهَوَاجِعِ
كَنَشْطَةِ أَقْنَى يَنْفُضُ الطَّلَّ وَاقِعِ^(٢)
يُشَرِّدُ فُرَاطَ النُّجُومِ الطَّوَالِعِ^(٣)
وَكُلُّ امْرِئٍ يَنْقَادُ طَوْعَ الْمَطَامِعِ
وَإِنْ فَاتَ عَيْنِيهِ رَأَى بِالْمَسَامِعِ
وَرَاغَ، وَقَدْ رَوَعْتُهُ، غَيْرَ ظَالِعِ^(٤)
تَدَارَكَهَا مُسْتَجِدًّا بِالْأَكَارِعِ^(٥)
وَيَمْضِي إِذَا لَمْ يَمْضِ مَنْ لَمْ يُدَافِعِ
خَفِي السُّرَى لَا يَتَّقِي بِالطَّلَايِعِ
خِدَاعَ ابْنِ ظَلَمَاءٍ كَثِيرِ الْوَقَائِعِ
تَيَقَّنْ صَحْبِي أَنَّهُ غَيْرُ رَاجِعِ
إِلَيْنَا، بِأَذْيَالِ الرِّيحِ الرِّعَازِعِ
لِقَوْمِ عِجَالٍ بِالْقِسِيِّ النَّوَارِعِ

قَلِيلُ نَعَاسِ الْعَيْنِ إِلَّا غِيَابَةً
إِذَا جَنَّ لَيْلٌ طَارَدَ النَّوْمَ طَرْفُهُ،
يُرَاوِحُ بَيْنَ النَّاطِرَيْنِ إِذَا التَّقَتْ
لَهُ خَطْفَةٌ حَذَاءً مِنْ كُلِّ ثَلَّةٍ،
أَلَمْ، وَقَدْ كَادَ الظَّلَامُ تَقْضِيًّا،
طَوَى نَفْسَهُ وَانْسَابَ فِي شَمْلَةِ الدُّجَى،
إِذَا فَاتَ شَيْءٌ سَمِعَهُ دَلَّ أَنْفَهُ،
تَظَالَعَ حَتَّى حَكَّ بِالْأَرْضِ زُورَهُ،
إِذَا غَالَبَتْ إِحْدَى الْفَرَائِسِ خَطْمَهُ،
جَرِيٌّ يَسُومُ النَّفْسَ كُلَّ عَظِيمَةٍ،
إِذَا حَافَظَ الرَّاعِي عَلَى الصَّائِنِ غَرَّهُ
يُخَادِعُهُ مُسْتَهْزِئًا بِلِحَاطِهِ،
وَلَمَّا عَوَى وَالرَّمْلُ يَنْبِي وَيَنْهَ
تَأَوَّبَ، وَالظَّلَمَاءُ تَضْرِبُ وَجْهَهُ
لَهُ الْوَيْلُ مِنْ مُسْتَطْعِمٍ عَادَ طُعْمَةً

= الأشاجع، جمع أشجع : أصول الأصابع التي تتصل بعصب ظاهر الكف،
وعاري الأشاجع : كناية عن القوة.

(١) جن : أظلم — طارد النوم طرفه : كناية عن يقظته وعدم نومه — نص :
استخرج

(٢) خطفة حذاء : وثبة سريعة قاتلة — الثلَّة : القطيع، جماعة الغنم — الأقنى :
البازي.

(٣) الفُرَّاط : السوابق.

(٤) تظالع : تمايل، انحنى في مشيته — زوره : صدره — راغ : تحايل، خاتل.

(٥) خطمه : فمه، شدقه — الأكارع : الايدي، جمع كراع وهو الساق.

القلم الجوّال

(الطويل)

لَكَ الْقَلَمُ الْجَوَّالُ إِذْ لَا مُثَقَّفٌ
سَوَاءٌ إِذَا غَشِيَتْهُ النَّقْسَ رَهْبَةً،
يُلْجِجُ مِنْ فَوْقِ الطَّرُوسِ لِسَانَهُ،
وَيَنْطِقُ بِالْأَسْرَارِ حَتَّى تَنْظَنَّهُ
يَجُولُ وَلَا عَضْبٌ تَهَابُ مَوَاقِعُهُ
وَذُو لَهْذَمٍ غُشِيَ مِنَ الدَّمِ رَادِعُهُ^(١)
وَلَيْسَ يُؤَدِّي مَا تَقُولُ مَسَامِعُهُ^(٢)
حَوَاهَا، وَصَفَرٌ مِنْ ضَمِيرٍ أَضَالِعُهُ
يُسَوِّدُ، وَابْيَضَّتْ عَلَيْهِ مَطَالِعُهُ،
إِذَا اسْوَدَّ خَطْبٌ دُونَهُ وَهُوَ أَيْضٌ،

الطعن

(الطويل)

وَلَا قَرْنَ إِلَّا أَدَمَعَ الطَّعْنَ نَحْرَهُ،
وَيَوْمٍ كَأَنَّ السَّمْهَرِيَّ عُيُونُهُ
يُخَرِّقُ مِنْهُ كُلَّ جِلْبَابٍ مُهْجَةٍ،
عَلَى أَنَّهُ فِي مَنْظَرِ الْعَيْنِ رَاقِعُهُ
وَمَا غَسَلَتْهُ بِالْدُمُوعِ مَدَامِعُهُ
إِلَى الْمَوْتِ، وَالنَّقْعُ الْمُثَارُ بَرَاقِعُهُ

السماء ماء

(الطويل)

وَلَيْلٍ كَجِلْبَابِ الشَّبَابِ رَفَعَتْهُ
كَأَنَّ سَمَاءَ الْيَوْمِ مَاءً أَثَارَهُ
بُصْبَحٍ كَجِلْبَابِ الْمَشِيبِ طَلَّاعَتْهُ
مِنَ اللَّيْلِ سَيْلٌ، فَالْتَجَوْمُ فَوَاقِعُهُ

(١) النَّقْسُ : المداد، الحبر — اللهزم : الحاد والقاطع من السيوف، استعاره

لرأس القلم — رادعه : لاطخه.

(٢) يلجج : يحرك، يموج — الطروس : الصفحات، جمع طرس : الصحيفة.

نزوي الوجوه

(الكامل)

وَمُرَّوْعٍ لِي بِالسَّلَامِ، كَأَنَّمَا
تَغْفَى بِمَنْظَرِهِ الْعُيُونُ إِذَا بَدَأَ،
أَبْذَاكَ نَسْتَشْفِي، وَمِنْ نَعْمَاتِهِ
أَمْ كَيْفَ يُطْرِبُنَا غِنَاءُ مُشَوِّهِ
نَزْوِي الْوُجُوهَ تَفَادِيًا مِنْ صَوْتِهِ،
وَكَأَنَّ ضَرْبَ بَنَانِهِ ضَرْبُ الطُّلَى،
أَشْهَى إِلَيْنَا مِنْ غِنَائِكَ مَسْمَعًا
تَسْلِيمُهُ فِيمَا يَمْضُ وَدَاعٌ^(١)
وَتَقْيٌ عِنْدَ غِنَائِهِ الْأَسْمَاعُ
تَتَوَلَّدُ الْآلَامُ وَالْأَوْجَاعُ
أَبْدًا نُهَالُ بِوَجْهِهِ وَنُرَاعُ^(٢)
حَتَّى كَأَنَّ سَمَاعَهُ إِسْمَاعٌ^(٣)
وَكَأَنَّمَا إِيقَاعُهُ إِيقَاعٌ^(٤)
رَجُلُ الصَّرَاغِمِ بَيْنَهُنَّ قِرَاعُ

أروم انتصافي

(الطويل)

أَرْوُمُ انتِصَافِي مِنْ رِجَالٍ أَبَاعِدٍ،
إِذَا لَمْ تَكُنْ نَفْسُ الْفَتَى مِنْ صَدِيقِهِ
وَنَفْسِي أَعْدَى لِي مِنَ النَّاسِ أَجْمَعًا
فَلَا يُحْدِثُنَّ فِي خِلَقِ الْعَبْرِ مَطْمَعًا

(١) يمض : يؤلم. في هذه الأبيات يهجو مغنيًا بارد الصوت قبيح الوجه.

(٢) نهال : نشعر بالهول — نراع : نخاف.

(٣) نزوي : نستر، نشيح، نخبي — الإسماع : الشتم.

(٤) الطلى : الأغناق — الايقاع (الأولى) : توقيع الغناء وترجيع الصوت —

الايقاع (الثانية) : الوقوع تحت الضرب، القتل.

في الصدر حاجة

(الطويل)

كَمَا أَنْطَقْتَنِي وَالرَّجَالَ الْمَطَامِعُ
وَعِنْدِي خُسْرَانَاتُهَا وَالْوَضَائِعُ
أَصَاحَ إِلَيْهَا يَذْبُلُ وَالْقَعَاقِعُ^(١)
زَفَتْهَا التُّعَامَى وَالرِّيَّاحُ الزَّعَازِعُ^(٢)
طَوَاهَا، وَلَمْ تَبْلُغْ لَهَا السُّومَ، بَائِعُ^(٣)
وَمُضْطَرَّبٌ عَنْ جَانِبِ الصَّيْمِ وَاسِعُ^(٤)
حِجَازٍ، وَلَا سُدَّتْ عَلَيَّ الْمَطَالِعُ
لَئِنْ أَنْتَ لَمْ تَسْمَعْ فِعْرَضُكَ سَامِعُ
فَإِنَّ التَّدَى عِنْدَ الْكِرَامِ وَدَائِعُ
إِذَا افْتَرَقَتْ عَمَّا تَقُولُ الْمَجَامِعُ
لِغَامٍ، وَمِثْلِي بَيْنَهَا الْيَوْمَ ضَائِعُ
عَلَى قَدَرِكُمْ، قَدْ تُسْتَعَانُ الْأَصَابِعُ
فَيَا لَيْتَ شِعْرِي مَا تَكُونُ الذَّرَائِعُ^(٥)
فَكَيْفَ أَرْجِي رَيِّهُ، وَهُوَ شَائِعُ
فَلَا النَّوْءُ مَرْجُوٌّ وَلَا الْعَيْثُ وَاقِعُ^(٦)

سَيُسَكِّنُنِي يَا سَيِّ، وَفِي الصَّدْرِ حَاجَةٌ،
بَضَائِعُ قَوْلٍ عِنْدَ غَيْرِي رِبْحُهَا
غَرَابُ لَوْ هُدَّتْ عَلَى الطَّوْدِ ذِي الصَّفَا
تَضَاعُ كَمَا ضَاعَتْ خَلَاةٌ بِقَفْرَةٍ،
كَأَنَّ لِسَانِي نِسْعَةً حَضْرَمِيَّةً،
لَقَدْ كَانَ لِي عَنْ بَاحَةِ الدَّلِّ مَذْهَبٌ،
وَمَا مُدَّ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ مَذَاهِبِي
أَكُنَّ ثَنَائِي وَابْنُ فَعْلَاءٍ مُعَرِّضٌ،
وَلَوْ مَا جَزَيْتَ الْقَرْضَ بِالْعَرَضِ لَمْ يَضِعْ،
سَيُذَرِّي مَنْ الْمَعْبُونُ مِنَّا وَمَنْكُمُ
وَهَلْ تَدْعِي حِفْظَ الْمَكَارِمِ عِصْبَةٌ
نَعَمْ لَسْتُ الْأَيْدِي الطَّوَالَ فَعَاوُنُوا
إِذَا لَمْ يَكُنْ وَضَلِي إِلَيْكُمْ ذَرِيعَةٌ،
أَرَى بَارِقًا لَمْ يُرُونِي، وَهُوَ حَاضِرٌ،
وَأَخْلَفَ شَيْمِي كُلَّ بَرْقٍ أَشِيمُهُ،

- (١) هدت : صوتت — يذبُل : اسم جبل — القعاقع : اسم موضع.
- (٢) خلاة : عشبة.
- (٣) النسعة : قطعة من السير المنسوج — السوم، من سام السلعة : عرضها للبيع بثمنها، طلب ثمنها.
- (٤) مذهب : مخرج، طريق.
- (٥) ذريعة : وسيلة.
- (٦) شام الشيء : تطلع إليه، انتظره — النوء : النجم المائل الى الغروب.

سَأَذْهَبُ عَنْكُمْ غَيْرَ بَاكِ عَلَيْكُمْ،
وَأَهْجُرُكُمْ هَجْرَ الْمُفِيْقِ مِنَ الْهَوَى
وَأَعْتَدُ فَجَاءً أَنتُمْ مِنْ جِلَالِهِ،
وَمَا مَوْقِفِي وَالرَّكْبُ يَرْجُو عَلَى الصَّدَى
أَفَارِقُكُمْ لَا النَّفْسُ وَلَهَى عَلَيْكُمْ
وَلَا عَاطِفًا جِيدِي إِلَيْكُمْ بِلَفْتَةٍ
وَلَا ذَاكِرًا مَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ
نَبَذْتُكُمْ نَبْذَ الْمُخْفَفِ ثِقْلَهُ،

وَمَا لِي عُذْرٌ أَنْ تَفِيضَ الْمَادِمُ
خَلَا الْقَلْبُ مِنْهُ وَاطْمَأَنَّ الْمَصَاجِعُ
ثَنِيَّةَ خَوْفٍ، مَا لَهَا الْيَوْمَ طَالِعُ
مَوَارِدٍ قَدْ نَشَتْ بِهِنَّ الْوَقَائِعُ^(١)
وَلَا اللَّبَّ مَخْلُوسٌ وَلَا الْقَلْبُ جَارِعُ
مِنَ الشُّوقِ مَا سَارَ التَّجُومُ الطَّوَالِغُ
مُرَاجَعَةً، إِنَّ الْمُحِبَّ الْمُرَاجِعُ
وَإِنِّي لَجَبَلٍ مِّنْهُ الْعَدْرِ قَاطِعُ

سَهَام الدَّهْر

(البسيط)

مَا أَخْطَأْتُكَ سِهَامُ الدَّهْرِ رَامِيَةً،
النَّاسُ حَوْلَكَ غُرْبَانٌ عَلَى جَيْفٍ،
فَمَا لَنَا فِيهِمْ، إِنْ أَقْبَلُوا، طَمَعُ،
فَمَا أَبَالِي مِنَ الدُّنْيَا بِمَنْ تَقَعُ
بُلَّةٌ عَنِ الْمَجْدِ إِنْ طَارُوا وَإِنْ وَقَعُوا
وَلَا عَلَيْهِمْ، إِذَا مَا أَدْبَرُوا، جَزَعُ

مَاش الدَّهْرِ

(الطويل)

يَقُولُونَ مَاشِ الدَّهْرِ مِنْ حَيْثُ مَا مَشَى،
وَمَا وَائِثُ الدَّهْرِ إِلَّا كَرَاقِدٍ
وَقَالُوا: تَعَلَّلْ! إِنَّمَا الْعَيْشُ نَوْمَةٌ
وَلَوْ كَانَ نَوْمًا سَاكِنًا لَحَمِدْتُهُ،
فَكَيْفَ بِمَاشٍ يَسْتَقِيمُ وَأَظْلَعُ
عَلَى فَضْلِ ثَوْبِ الظِّلِّ وَالظِّلُّ يُسْرِعُ
يُقْصِي وَيَمْضِي طَارِقُ الْهَمِّ أَجْمَعُ
وَلَكِنَّهُ نَوْمٌ مَرُوعٌ مُفْرَعُ

(١) نشت: أخذ مأوها في النضوب.

العين والسمع

(الكامل)

وَلَرُبَّ يَوْمٍ هَاجَ مِنْ طَرْبِي، وَلَقَدْ يَضِيقُ بَعْسِرِهِ ذَرْعِي
مِنْ مَنْظَرٍ حَسَنِ، وَمِنْ نَعَمٍ، نَدَعُوهُ قِيدَ الْعَيْنِ وَالسَّمْعِ
لَمَّا أَظْلَلَ اللَّيْلُ مَجْلِسَنَا طُعِنَ الدُّجَى بِأَسْنَةِ الشَّمْعِ

عميدك السيف

(السريع)

عَمِيدُكَ السَّيْفُ الَّذِي لَمْ يَزَلْ دُونَكَ مَذْلُولاً عَلَى الْمَقْطَعِ
يُرْضِيكَ فِي هَدْمِ رِقَابِ الْعَدَى وَفِي بِنَاءِ الْحَسَبِ الْأَرْفَعِ
طَاوٍ مِنَ الْمَاءِ خَمِصُ الْحَشَى، قَدْ طَمَعَ النَّاسَ، وَلَمْ يَطْمَعِ

خلطوا الصوارم

(الكامل)

خَلَطُوا الصَّوَارِمَ بِالْقَنَاءِ، وَتَعَمَّمُوا بِالْبَيْضِ، وَاجْتَابُوا الْعَجَاجَ دُرُوعًا
قَوْمٌ إِذَا هَتَفَ الصَّرِيخُ بِنَصْرِهِمْ فَجَرُّوا عَلَيْهِ مِنَ الطُّبَى يَنْبُوعًا

شرس

(الكامل)

شَرَسٌ تَقْطُطُهُ تَقْطُطُ خَائِفٍ، وَفَعَالٌ نَجَدَتِهِ فَعَالٌ شَجَاعِ
وَمُدْرِيْنَ عَلَى اللَّقَاءِ كَانَتْهُمْ لَمْ يُخْلَقُوا إِلَّا لِيَوْمِ قِرَاعِ

لكل امرئ نفسان

(الطويل)

لكلّ امرئٍ نَفْسَانِ : نَفْسٌ كَرِيمَةٌ، وَأُخْرَى يُعَاصِيهَا الْفَتَى أَوْ يُطِيعُهَا
وَنَفْسُكَ مِنْ نَفْسِكَ تَشْفَعُ لِلنَّدَى إِذَا قَلَّ مِنْ أَحْرَارِهِنَّ شَفِيعُهَا

ضلعاء

(المقارب)

وَضُلَعَاءُ مِنْ مُظْلِمَاتِ الْخُطُوبِ عَمِيَاءَ لَيْسَ لَهَا مَطْلَعٌ^(١)
يَكَادُ وَجِيبُ قُلُوبِ الرِّجَالِ مِنْ خَوْفِ مَكْرُوهِهَا يُسْمَعُ^(٢)

مكرمة الخد

(المقارب)

وَمَنْسُوبَةٌ مِنْ بَنَاتِ الْوَجِيهِ تَحْسَبُ غُرَّتَهَا بُرْقَعًا
مُكْرَمَةً الْخَدَّ تَحْتَ الطَّرَافِ يَلْطِمُ لَاطِمُهَا أَرْبَعًا

(١) الضلعاء : المعوجة خلقة، القبيحة.

(٢) مكروها : شرّها.

صدور العتب

(الطويل)

تَضِيقُ صُدُورُ الْعَتَبِ، وَالْعُدْرُ أَوْسَعُ،
لَكَ اللَّهُ مِنْ قَلْبٍ مَلَاهُ وَفَاوَهُ،
وَلِي خَاطِرٌ مَا إِنْ سَلَكَتُ مَضَاءَهُ
إِلَيْكَ فَمَا تَظَلُّمَا إِلَى الْعُدْرِ هِمَّتِي،
وَلَكِنِّي فِي مَعْشَرٍ حَلِيٍّ وَدِهَمٍ
إِذَا رَكَضْتُ أَقْوَالُهُمْ فِي مَسَامِعِي
لَحَا اللَّهُ هَذَا الدَّهْرُ سَيْفًا عَلَى الْمُنَى،
إِذَا شِمْتُ مِنْهُ بَارِقَ الْعَزَمِ رَدَّنِي
صَحِبْتُ الرِّجَالَ الْخَاطِبِينَ إِلَى الْعُلَى،
أَمَّا لِي مِنْ حَظِّ الْمَكَارِمِ أَنْ أَرَى
تَرْدَ سِهَامِي الْحَادِثَاتِ طَوَائِشًا،
أُصْرَفُ فَهَمِي، وَالْمَقَاوِلُ سُرْعُ،
وَيَجْمَحُ طَرْفُ الْهَجْرِ وَالْوُدُّ أَطْوَعُ
فَلَيْسَ لِعُدْرِ فِي نَوَاحِيهِ مَرْتَعُ
عَلَى الْهَمِّ إِلَّا كَادَ فِي الدَّهْرِ يُقْطَعُ
إِذَا مَا سَقَانِي مِنْ وَدَادِكَ مَشْرَعُ
إِذَا مَا اجْتَلَّثَهُ النَّائِيَاتُ التَّصْنَعُ
عَلَى الْعُدْرِ جَاءَتْ خَاطِرِي وَهِيَ ظَلْعُ
أَوْصَلُ أَرَابِي بِهَا وَيُقْطَعُ
كَلِيلَ لِحَاطِ النَّاسِ وَالْخَطْبُ يَهْمُ
فَتَبْطَنِي لَوْمُ الزَّمَانِ وَأُسْرِعُ^(١)
سَرِيعًا إِلَى دَاعِي الْعُلَى حِينَ يَسْمَعُ
وَفِي قَوْسٍ عَزَمِي لَوْ تَبَوَّعَ مَنَزِعُ^(٢)
وَأَمْلِكُ حِلْمِي، وَالْعَوَامِلُ شُرْعُ

السكين

(الطويل)

وَمُهِتَزَّةِ الْعَرْنَيْنِ رَقْرَاقَةَ السَّنَا،
أَفَاضَ عَلَى أَعْطَافِهَا الْقَيْنُ حُلَّةً،
تُنَاسِبُ مُسْتَنَ الْبُرُوقِ اللَّوَامِعِ^(٣)
تُفَضِّضُ فِي مِثْلِ النُّجُومِ الطَّوَالِعِ^(٤)

(١) ثبطني : أحرني.

(٢) تبوَّع : امتد.

(٣) السَّنا : المنظر البراق.

(٤) القين : الحداد — تفضض : توسع.

فَجَاءَتْ بِجِسْمٍ يَمْلَأُ الْعَيْنَ بَهْجَةً إِذَا مَا اجْتَلَاهَا حَاسِرٌ مِثْلُ دَارِعٍ
يُحْيَا بِهَا مَنْ لَمْ تُحْيِ يَمِينُهُ بَعِيرُ الْعَوَالِي، وَالسِّيُوفِ الْقَوَاطِعِ
أَحَدٌ مِنَ الْعَذْلِ الْمُطِلِّ عَلَى الْهَوَى، وَأَرْهَفُ مِنْ غَرْبِ النَّوَى فِي الْمَقَاطِعِ

القناعة

(المقارب)

مُقِيمٌ مِنَ الْهَمِّ لَا يُقْلَعُ، وَمَاضٍ مِنَ الْعَيْشِ لَا يَرْجِعُ
وَيَوْمٌ أَشْمٌ بِإِقْبَالِهِ؛ وَيَوْمٌ بِإِدْبَارِهِ أَجْدَعُ^(١)
لَاخْفَقَ مَنْ عَلِقَتْ بِالْمُنَى يَدَاهُ، وَأَثَرَى الَّذِي يَقْنَعُ
وَمَا الذَّلَّ إِلَّا خِدَاعُ اللَّيْمِ، وَالْحُرُّ بِالذَّلِّ لَا يُخْدَعُ
رَأَيْنَا الرَّجَاءَ عَلَى نَائِيهِ، رِشَاءً، وَكُلُّ يَدٍ تَنْزِعُ^(٢)
بُلَيْتُ، وَغَيْرِي لَا يُتَلَّى، بِأَمْرَيْنِ مَا فِيهِمَا مَطْمَعُ
يَذْهَبُ الْوَمُ، وَلَا يَرْعَوِي، وَمَوْلَى أَقُولُ، وَلَا يَسْمَعُ
وَإِنِّي، إِذَا مَا اسْتَطَالَ الزَّمَانُ أَنْجَدَنِي صَاحِبُ أَرْوَعُ
وَنَفْسٌ عَلَى صَبْرِهَا مُرَّةٌ، وَقَلْبٌ عَلَى رَأْيِهِ مُجْمِعُ
أُخْوَضُ بِهِ كُلَّ دَوْيَةٍ، يَزِلُّ بِهَا الْخَفُّ أَوْ يَظْلَعُ^(٣)
بِكُلِّ مُقْلَدَةٍ بِالنُّسُوعِ كَأَنَّ اللَّغَامَ لَهَا بُرْقُعُ^(٤)
يَصِيحُ الْحَصَى تَحْتَ أَخْفَافِهَا، فَنُونًا، وَيَصْطَخِبُ الْيَرْمَعُ^(٥)

(١) الأشم : العالي — أجدع : مقطوع.

(٢) الرشاء : الحبل.

(٣) الدوية : الفلاة — يظلع : يعرج.

(٤) النسوع، جمع نسع : سير جلدي يشد به رحل الناقة — اللغام : الزبد من فم الناقة.

(٥) يصطخب : يتصايح — اليرمع : الحجارة.

وَأَنسَى لِأَوْعِبُ فِي جِلْدِهَا،
أَقِيمُ وَخَدُّ الضَّحَى أَبْيَضُ،
وَأَمْضِي، إِذَا بَلَدَ الْمُسْتَغِيرُ،
وَأُشْلِي عَلَى الْمُقَرَّبَاتِ السَّيَاطِ،
وَأُورِدُهَا الْخِمَسَ فِي لُجْمِهَا،
تَعَجَّبُ مِنْهَا وَحُوشُ الْفَلَاةِ
أَرَى النَّوْمَ يَنْبُو بِهِ نَاطِرِي،
وَمَنْ ضَاقَتْ الْأَرْضُ عَنْ هَمِّهِ
لِفَنِّ كَانَ أَحْزَنَ بِي مَنْزِلُ،
عَلَى أَنَّنِي عِنْدَ عَضِّ الزَّمَانِ،
لَقَدْ عَافَ أَمْوَالُهُ مَنْ يَجُودُ،
وَأَبْيَضَ يَوْمَ الْوَعَى حَاسِرُ،
تَحُفَّ مَضَارِبُهُ مَاءَهُ،
وَأُسْمَرَ يَهْتَزُّ فِي رَاحَتِي،
وَزُغْفٍ تَحْدَرُ عَنْ بَيْضَةٍ،

وَلِلرَّكَبِ هَمَلَجَةٌ زَعَزَعُ^(١)
وَأَسْرِي وَوَجْهُ الدُّجَى أَسْفَعُ^(٢)
وَهَابَ الثَّيِّبَةُ مَنْ يَطْلُعُ
إِذَا ضَمَّهَا الْبَلَدُ الْبَلْقَعُ^(٣)
تَبْرَضُ مَا أَلْفَتْ تَكَرَّعُ^(٤)
تَسْرِي، وَأَسْرَابُهَا رُتَعُ
وَكُلُّ الْعَيُونِ لَهُ مَرْبَعُ
حَرٌّ أَنْ يَضِيقَ بِهِ مَضْجَعُ
فَمِنْ قَبْلِ أَمْرَعُ لِي مَرْتَعُ^(٥)
صَفَاةٌ يَضُنُّ بِهَا الْمَقْطَعُ^(٦)
وَقَدْ طَلَّقَ النَّفْسَ مَنْ يَشْجَعُ
تَرْدَى بِقَائِمِهِ الدَّرْعُ
كَمَا حَفَّ وَادِيَهُ الْأَجْرَعُ^(٧)
كَمَا هَزَّتِ الْقَلَمَ الْإِصْبَعُ
كَأَنَّ الْأَغَمَّ بِهَا أَنْزَعُ^(٨)

- (١) الهملجة : السير السريع.
(٢) أسري : أمشي ليلاً — أسفع : أسود.
(٣) أشلي : أرفع — البلقع : الخرب، الذي لا بناء فيه.
(٤) الخمس : الشرب على دفعات — تبرض : تتبلع بالقليل.
(٥) أحزن، من الحزن : ما غلظ من الأرض وارتفع.
(٦) عض الزمان : إتيانه بالمصائب — صفاة : حجر صلب — يضمن : يعجز، يكل.
(٧) الأجرع : أرض رملية لا تنبت شيئاً.
(٨) الزغف : الدرع — تحدر : تتحدّر — البيضة : الخوذة. والمعنى أن الدرع المتصلة بالخوذة تظهر لابسها كأنه أنزع، والأنزع هو الذي انحسر شعر رأسه.

يُذَلِّلُ لِي سَطَوَاتِ الزَّمَانِ
تَطَاوَلْتُ لِلْبَرْقِ لَمَّا سَرَى،
فَمَا لِي لَا أَسْتَعِيدُ الْجَوَى،
وَأَبْذُلُ قَلْبًا بِأَمْنٍ إِلَيْهِ
أَلَا إِنَّ قَلْبَ الْفَتَى مُضَعَّةٌ،
وَأَبْلَجُ أَعْدَدْتُهِ لِلخُطُوبِ
كَرِيمِ الْوَفَاءِ أَمِينِ الْإِحْوَاءِ
سَرِيعِ إِلَى دُعَوَتِي فِي الْأُمُورِ،
جَلَوْتُ بِهِ الدَّمْعَ عَنْ نَاطِرِي،
وَكَفَّكَتْ عَمَّنْ سِوَاهُ يَدِي،
دَعَوْتُكَ يَا نَاصِرِي فِي الْهَوَى،
أَتَانِي أَنَّكَ طَوَّحْتَ بِالْ—
لَقَدْ نَالَ شَكْوَاكَ مِنْ مُهْجَتِي،
دَمَّ جَاشَ شُؤْبُوبُهُ عَنْ يَدِي،
مُفِضٌ وَلَكِنَّهُ غَاطِضٌ،
وَلَوْ أَنَّ لِي فَسْحَةً فِي الزَّمَانِ
وَلِنْ غَبْتُ عَنْكَ، فَإِنَّ الْفُؤَادَ
يَعُوجُ عَلَيْكَ فَلَا يَنْثَنِي،
وَأَنِّي لَتَغْطِفُنِي الْمُطْمِيعَاتُ
وَلَوْلَاكَ لَمْ أَعْتَرِفْ بِالْعَرَامِ،
وَمَا فَضْلُ شَوْقِي لَوْلَا الْبُكَاءُ،

سَيْفِي، وَمِثْلِي لَا يَخْضَعُ
وَعُنُقِي إِلَى مِثْلِهِ أَتْلَعُ^(١)
وَقَدْ لَاحَ لِي بَارِقٌ يَلْمَعُ
تَضَنُّ الْجَوَانِحُ وَالْأَضْلَعُ
تَضُرُّ، وَلَكِنَّهَا تَنْفَعُ
طَوْدًا، إِلَى ظِلِّهِ أَرْجِعُ
بَاقٍ عَلَى الْعَهْدِ لَا يُفْلِعُ
إِنِّي إِلَى صَوْتِهِ أَسْرَعُ
وَكَانَ عَلَى غَيْرِهِ يَدْمَعُ
وَكُنْتُ أَرَى الْمَاءَ لَا يُشِيعُ
وَكَانَ إِلَى وَدَّكَ الْمَفْزَعُ
زَيَارَةً عَنْ عَارِضٍ يَقْطَعُ^(٢)
كَمَا نَالَ مِنْ عِرْقِكَ الْمُبْضَعُ
يُقَلِّبُهَا الْبَطْلُ الْأَزْوَغُ
وَحَرَقَ وَلَكِنَّهُ يُرْقِعُ
جَاءَكَ بِي الْقَدَرُ الْأَسْرَعُ
عِنْدَكَ مَا فَاتَهُ مَوْضِعُ
وَيَشْرَبُ مِنْكَ فَلَا يَنْقَعُ
عَلَيْكَ، كَمَا عَطِيفَ الْأَخْدَعُ^(٣)
وَلَا قِيلَ إِنَّ الْفَتَى مُوجَعُ
وَالشَّوْقُ عُتُونُهُ الْأَذْمَعُ

(١) أتلع : طويل.

(٢) طوحت : ابتعدت.

(٣) الأخدع : المتعالي، العاتي، الشديد.

قافية الغين

روحات المطي

(الطويل)

لَقِنْ قَرَّبَ اللهُ النَّوَى بَعْدَ هَذِهِ، وَكَانَ لِرُوحَاتِ الْمَطِيِّ بَلَاغُ^(١)
شَغَلْتُ بِكُنَّ النَّفْسَ عَنْ كُلِّ حَاجَةٍ، وَهِيَهَاتَ مِنْ شُغْلٍ بِكُنَّ فَرَاغُ
وَلَيْسَ لِبَرْدِ الْمَاءِ لَمْ تَشْرَبِي بِهِ إِلَى الْقَلْبِ مِنِّي، يَا أُمِّيمَ، مَسَاغُ^(٢)

تم الجزء الأول من ديوان

الشريف الرضي

ويليه الجزء الثاني وبدايته

قافية الفاء

(١) النوى : البعد — رוחات المطي : عودة النياق ليلاً.

(٢) مساع : قبول، من ساع الطعام : قبله، وجد فيه لذة.

فهرس القوافي والمحتويات

١- فهرس القوافي

قافية الهمزة

كلمة القافية	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
تراعى	الوافر	٤٤	١٩ — ٢٢
البرحاء	الكامل	٦٥	٢٢ — ٢٧
لقاء	الكامل	٨	٣٦
وإباء	الكامل	٢	٤٢
ماؤه	الكامل	٥١	٣٢ — ٣٦
الضراء	الوافر	٥٠	٣٨ — ٤١
أحياء	البسيط	٣	٤٢
وعطاء	الطويل	٥٥	٩ — ١٣
الضياء	الوافر	٦٦	١٣ — ١٩
بدائي	الكامل	٦٧	٢٧ — ٣٢
الأنضاء	الخفيف	٩	٣٧
والفتاء	الوافر	٥	٤١
وسخائه	الطويل	٢	٤٢

قافية الألف

٤٣	٢	المتقارب	القنَا
٤٧ — ٤٣	٥٦	المتقارب	الطَّلَا
٥١ — ٤٨	٦٢	الرمَل	المصطَفَى
٥٢	٢	الطويل	والقنَا
٥٢	٢	المتقارب	للحدَا

قافية الباء

١٠٦ — ١٠٤	٢٦	المتقارب	التعبُ
١٢٩ — ١٢٦	٥٥	المتقارب	والحقَبُ
١٩٠	٣	المتقارب	والحلَبُ
١٩٧	١	الرمَل	بطيبُ
٧٦ — ٧٣	٤٢	الطويل	أشَابَهَا
٩٧ — ٩٢	٧١	الوافر	عَابَا
١٠٦	٥	البسيط	وجبَا
١٣٥ — ١٣٣	٣٩	المنسرح	مغلوبَا
١٥٣ — ١٥١	٧٢	الرجز	تغَابَى
١٥٦ — ١٥٣	٣٤	الطويل	نَوَائِبَا
١٦٣ — ١٦١	٤٩	المتقارب	غَرِيبَا
١٧٥	٨	الكامِل	سَلِيبَا
١٧٧	٢	الوافر	وثنَابَا
١٨٠	٨	الوافر	وقلْبَا

كلمة القافية	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
مذرَّبَا	الرجز	٥	١٨٨
ضربَا	المجثث	٢	١٨٨
التربَا	الطويل	٥	١٩٣
لعبَة	الرمل	٤	١٩٥
محببَا	الطويل	٢	١٩٦
وأجلبَا	الطويل	٢	١٩٧
نقابُ	الطويل	٦٩	٧٠ — ٦٦
إيأبُها	الطويل	٣٦	٧٣ — ٧١
الخطوبُ	المتقارب	٥٠	٧٩ — ٧٦
وأطيبُ	الطويل	٧١	٨٣ — ٧٩
قاضبُ	الكامل	٦٧	٨٧ — ٨٣
أرغبُ	الطويل	٧٢	١١١ — ١٠٧
نصابُ	مجزوء الكامل	٦٠	١١٩ — ١١٦
المصابُ	الوافر	٤٥	١٢٥ — ١٢٣
والحاجبُ	المتقارب	٤٦	١٣٩ — ١٣٦
المصائبُ	الطويل	٥٩	١٤٣ — ١٣٩
ويخبُو	المجثث	٧٦	١٦٠ — ١٥٦
ذهبُوا	المنسرح	٨	١٦٥ — ١٦٤
تشبُّ	مجزوء الكامل	٨	١٦٦
الرحبُ	الطويل	١٧	١٦٩ — ١٦٨
ويطيبُ	الطويل	١٦	١٧٠
النوائبُ	الطويل	٥	١٧١
الحبيبُ	الوافر	٣	١٧٢
قريبُ	الطويل	٨	١٧٤ — ١٧٣

كلمة القافية	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
نهبُ	الكامل	٣	١٧٦
قريبُ	الوافر	٣	١٧٧
يجيبُ	الكامل	٩	١٧٨
عواقبه	الطويل	٣	١٧٨
جنوبُ	الطويل	٣٦	١٨١ — ١٨٤
والشنبُ	البسيط	٦	١٨٤
ليبُ	الرجز	٣٣	١٩٠ — ١٩١
جندُبُ	المتقارب	١٨	١٩٢
المغلوبُ	الخفيف	٢	١٩٥
القلوبُ	الوافر	٢	١٩٧
عضبي	الخفيف	٣٦	٥٣ — ٥٥
بالضربِ	الهمز	٤٣	٥٥ — ٥٨
الريبِ	مجزوء الرمل	٦١	٥٨ — ٦٢
مكذوبِ	البسيط	٥٠	٦٢ — ٦٦
والمطالبِ	الطويل	٦٤	٨٨ — ٩٢
الشهبِ	البسيط	٤٩	٩٨ — ١٠١
المشيبِ	الوافر	٤٦	١٠١ — ١٠٤
لعبِ	البسيط	٨	١١٢
بالعتابِ	الوافر	٥٨	١١٢ — ١١٦
التصايبي	المتقارب	٥١	١٢٠ — ١٢٢
وجيهِ	الطويل	٥١	١٣٠ — ١٣٣
والنوادرِ	الطويل	٧٧	١٤٣ — ١٤٨
يجبِ	المنسرح	٣٧	١٤٩ — ١٥١
عَتَي	مجزوء الكامل	٨	١٦٤

كلمة القافية	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
الرطب	الطويل	٨	١٦٥
جنبي	الطويل	٤	١٦٦ — ١٦٧
حبيب	الطويل	٥	١٦٧
وقريب	الكامل	٥	١٦٧
وشعب	الخفيف	٩	١٦٨
الركب	السريع	٩	١٧١
وركاوي	الكامل	٩	١٧٢
بالركب	الخفيف	٨	١٧٣
الرطب	السريع	٤	١٧٤
الأقرب	الكامل	١٢	١٧٦ — ١٧٧
للطالب	المتقارب	٥	١٧٩
والرتب	البسيط	٦	١٧٩
والقواضب	الطويل	٨	١٨٠ — ١٨١
ية	مجزوء الكامل	٥	١٨١
الجواب	الوافر	٢٦	١٨٤ — ١٨٦
الغضب	المنسرح	٥	١٨٦
الخطوب	الوافر	٢١	١٨٧ — ١٨٨
أغلب	الطويل	١٣	١٨٩
الجندب	الرمل	٥	١٩١
مراقب	الكامل	٣	١٩٣
ومغرب	الطويل	١٠	١٩٣ — ١٩٤
الخطاب	الكامل	٤	١٩٤
الحب	الطويل	٣	١٩٤ — ١٩٥
الأرنب	المتقارب	٢	١٩٦

كلمة القافية	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
المتقارب	الكامل	٢	١٩٦

قافية التاء

النائبُ	الخفيف	٣	٢٠٧
فانصأتَا	الخفيف	٥	٢١٠
صهواتها	الطويل	٧٠	٢٠٦ — ٢٠٢
لبكِتُكُ	الخفيف	١١	٢٠٧ — ٢٠٦
مَيْتُ	السريع	٤	٢٠٨
مروتِي	الطويل	٦٣	٢٠٢ — ١٩٨
بالزفراتِ	الخفيف	٣	٢٠٧
السَّمُرَاتِ	مجزوء الرمل	٢١	٢٠٩ — ٢٠٨
وقتِ	الوافر	٣	٢٠٩
مصمتِ	الكامل	٢٥	٢١٢ — ٢١٠
خصاصاتِهَا	المتقارب	١٣	٢١٢
بالمَيِّتِ	السريع	٢	٢١٣
حسراتِ	الكامل	٢	٢١٣

قافية الثاء

وارثُ	الطويل	٤٧	٢١٧ — ٢١٤
حَثَاثُ	الكامل	١٣	٢١٨
وَتُورَتْ	الطويل	٣	٢٢٢
بنابثِ	الطويل	٥٣	٢٢٢ — ٢١٩

قافية الجيم

٢٢٨	٢	السريع	الأجأج
٢٢٧ — ٢٢٤	٥٠	الوافر	لجأجأ
٢٢٧	٢	مجزوء الكامل	وُفْرَجَا
٢٢٣	٨	الطويل	وعجأجها
٢٢٨	٢	الكامل	الأوداج

قافية الحاء

٢٤٤ — ٢٤٢	٤٣	السريع	الصباح
٢٣٥ — ٢٣٢	٤٩	البسيط	جرحأ
٢٤٧ — ٢٤٤	٤٥	الكامل	مسفحُ
٢٤٨	٥	الطويل	تنجحُ
٢٤٩	٣	الطويل	وأسمحُ
٢٥٠ — ٢٤٩	٩	مجزوء الكامل	القريحُ
٢٥٠	٦	الطويل	تنضحُ
٢٥٣	٢	المتقارب	الأفيحُ
٢٥٣	٢	مجزوء الرمل	صلحُ
٢٣١ — ٢٢٩	٤٠	الوافر	والمراح
٢٣٥	٣	الوافر	والرماح
٢٣٨ — ٢٣٥	٤٨	المتقارب	والسماح
٢٤١ — ٢٣٨	٥٣	الكامل	اللاحي
٢٤٩ — ٢٤٨	١٥	الوافر	صلح

كلمة القافية	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
وزامح	الطويل	٢٢	٢٥١ — ٢٥٢
دالّح	الكامل	٢	٢٥٢
فالصّفاح	المتقارب	٢	٢٥٣

قافية الخاء

ساخا	الرمّل	٧	٢٥٤
مُربّخ	الطويل	٤	٢٥٥

قافية الدال

ويقدّ	الرمّل	٥٢	٢٥٩ — ٢٦٣
الرّدى	الطويل	٤٥	٢٦٣ — ٢٦٦
وأبعداً	الطويل	٧٥	٢٦٦ — ٢٧٠
أبداً	مجزوء الوافر	٥	٢٧٨ — ٢٧٩
نجداً	المتقارب	٦٥	٣٢٠ — ٣٢٤
غداً	مجزوء السريع	٦١	٣٣١ — ٣٣٤
مجداً	الطويل	٤	٣٣٦
النجداً	الوافر	٤٦	٣٤٩ — ٣٥٢
نجداً	الطويل	١٣	٣٥٥
مقتصداً	الرمّل	٥	٣٥٩ — ٣٦٠
البعاداً	مجزوء الكامل	١٣	٣٦٠
سُوداً	الكامل	٥	٣٦٤
بردأ	الطويل	٤٥	٣٧٠ — ٣٧٢

كلمة القافية	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
جديدًا	الخفيف	٤	٣٧٧
برودًا	الكامل	٢	٣٧٩
المهندًا	الطويل	٢	٣٨٠
القودُ	البسيط	٥٣	٢٥٩ — ٢٥٦
العوائدُ	الطويل	٣٧	٢٧٨ — ٢٧٦
قاعدُ	الطويل	٧٨	٢٩٣ — ٢٨٩
تزيدُ	الكامل	٣٨	٢٩٥ — ٢٩٣
عهدُ	الطويل	٥١	٣١٥ — ٣١٣
يرُدُ	الوافر	٣٩	٣٤٤ — ٣٤٢
بُعْدُ	مجزوء الرمل	٥	٣٦١
أجدُ	مجزوء الرمل	٤	٣٦١
وزرودُ	الطويل	١١	٣٦٣
وعذوا	المنسرح	٣	٣٦٣
والجيدُ	الرجز	١٢	٣٦٤
موعدُ	المتقارب	٩	٣٦٥
سوادُ	الطويل	٥١	٣٧٥ — ٣٧٣
الجليدُ	الوافر	٩	٣٧٦
البُردُ	السريع	٥	٣٧٧
المولدُ	الكامل	٣	٣٧٨
جديدُ	الطويل	٣	٣٧٨
واجدُ	الكامل	٢	٣٧٩
يغذو	الطويل	٢	٣٨٠
القودِ	الكامل	٨٤	٢٧٦ — ٢٧١
الغادي	السريع	٣٧	٢٨١ — ٢٧٩

كلمة القافية	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
الحُسَّادِ	الخفيف	٦٠	٢٨٤ — ٢٨١
الكبدِ	المنسرح	٥٣	٢٨٨ — ٢٨٥
معمودِ	البسيط	٥٠	٢٩٩ — ٢٩٦
بُعدِ	الطويل	٣١	٣٠١ — ٢٩٩
البُعدِ	الطويل	٢١	٣٠٢ — ٣٠١
عندي	الكامل	٣٦	٣٠٤ — ٣٠٣
بالوعدِ	الطويل	٤٦	٣٠٧ — ٣٠٥
المربدِ	الرجز	٤٩	٣٠٩ — ٣٠٧
نادِ	الوافر	٣٧	٣١١ — ٣٠٩
الأعادي	الخفيف	١٢	٣١٢
وبعادِ	الكامل	٧٠	٣٢٠ — ٣١٦
بفرنده	الكامل	٣	٣٢٠
الباردِ	السريع	٣٨	٣٢٦ — ٣٢٤
موعدي	الكامل	٦٣	٣٣١ — ٣٢٧
ومحتدي	الطويل	٢	٣٣٤
مُردي	مجزوء الكامل	٧	٣٣٥
عدي	الطويل	٩	٣٣٦ — ٣٣٥
جمادها	الكامل	٥٨	٣٤٠ — ٣٣٧
الأبعادِ	الطويل	٢٦	٣٤٢ — ٣٤٠
المقلدِ	الطويل	٦٢	٣٤٩ — ٣٤٥
أبدي	الطويل	٤١	٣٥٤ — ٣٥٢
النادي	الكامل	٨٢	٣٥٩ — ٣٥٥
نجدِ	الطويل	١٢	٣٦٢
بمسعدِ	الطويل	٥	٣٦٦ — ٣٦٥

كلمة القافية	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
محتدي	المتقارب	١٣	٣٦٦
الكمدر	الكامل	٥٣	٣٦٧ — ٣٦٩
الجود	البسيط	٣	٣٧٢
بفؤادي	المجث	٢	٣٧٨
الجلود	الوافر	٢	٣٧٩
جيده	الكامل	٢	٣٧٩
الجواد	السريع	٤	٣٨٠
واقعد	الطويل	٢	٣٨٠

قافية الذال

كذا	المتقارب	٥	٣٨١

قافية الراء

بغرر	مجزوء السريع	٨٩	٣٨٣ — ٣٨٧
بالظفر	الرجز	٢٨	٤٧٦ — ٤٧٧
ينتظر	المتقارب	٧	٤٧٧
الصدر	الرجز	١٨	٤٧٨
الاشعار	الرجز	٣	٤٩١
وطر	الرجز	٣	٤٩٥
نررا	الطويل	٨	٣٨٧
والعثار	الخفيف	٥٣	٣٨٨ — ٣٩١
بحرها	الرجز	٢٨	٣٩١ — ٣٩٢

كلمة القافية	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
العقارًا	المتقارب	٤٨	٤٠٣ — ٤٠٦
دارًا	الرملي	٥٩	٤٤٤ — ٤٤٨
صبرًا	الخفيف	٤٨	٤٥٧ — ٤٦٠
تغورًا	الطويل	٢٢	٤٦٥ — ٤٦٦
الديارًا	الخفيف	١٥	٤٦٧
مطرًا	البسيط	٣	٤٦٩
الأجفرا	المتقارب	٥	٤٧٢
صدرًا	الطويل	٥	٤٧٧ — ٤٧٨
مغورًا	البسيط	٩	٤٨٠
منظرًا	الطويل	٢	٤٩٣
عقرًا	البسيط	٢	٤٩٥
ساهرٌ	الكامل	٦١	٤٠٠ — ٤٠٣
كاسرُه	معزوء الوافر	٦٦	٤١٨ — ٤٢١
أثرٌ	البسيط	٦١	٤٢٤ — ٤٢٨
أنظرُ	المتقارب	٦	٤٣١
الوقارُ	الوافر	٤٨	٤٣٥ — ٤٣٧
السُّمُرُ	السريع	٣	٤٤٠
الدهرُ	الطويل	٩	٤٥٧
الاسرارُ	الكامل	١٠	٤٦٩
العُقارُ	مخلع البسيط	٦	٤٧٠
أثرٌ	الطويل	٥	٤٧٠
أستَرُه	البسيط	٥	٤٧٢
ديجورُها	المتقارب	٤	٤٧٥
يغتفرُ	البسيط	١٣	٤٨٠ — ٤٨٤

كلمة القافية	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
قاطِرُهُ	الطويل	٤	٤٨٤
ضامِرُ	الطويل	٦٩	٤٨٥ — ٤٩٠
غَرَّارُ	الطويل	٧	٤٩٠
الدَّهْرُ	الطويل	٢	٤٩١
عامِرُ	المتقارب	٢	٤٩١
بِكْرُ	الطويل	٢	٤٩٢
الدَّهْرُ	الطويل	٣	٤٩٢
وَكُورُهَا	الطويل	٢	٤٩٢
يَقْطُرُ	المتقارب	٢	٤٩٣
وَيَسْتُرُ	الطويل	٣	٤٩٤
الصَّبْرُ	الطويل	٣	٤٩٤
البَدْرُ	السريع	٢٨	٣٩٢ — ٣٩٣
البَشِيرُ	مجزوء الكامل	٦٩	٣٩٤ — ٣٩٧
القَامِرُ	المتقارب	٤٧	٣٩٧ — ٣٩٩
والْقَصُورِ	الوافر	٥٧	٤٠٦ — ٤١١
بِالْمَعَادِرِ	الطويل	١١٩	٤١١ — ٤١٨
وَطَرِي	البسيط	٤١	٤٢١ — ٤٢٤
الْغَرَارِ	المتقارب	٣٤	٤٢٨ — ٤٣٠
الدَّارِ	الكامل	٧	٤٣٠
أَسِيرُ	الطويل	٤	٤٣١
وَالْأَجْرِ	الطويل	٢	٤٣٢
الضَّمَرِ	الكامل	٣٨	٤٣٢ — ٤٣٤
وَاصْبِرِي	الرجز	٤٣	٤٣٧ — ٤٤٠
خَاطِرِ	الكامل	٥٩	٤٤٠ — ٤٤٤

كلمة القافية	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
والعير	البسيط	٤١	٤٤٨ — ٤٥٠
المغوار	الكامل	٥٩	٤٥٣ — ٤٥٠
بالعمر	الكامل	٥٢	٤٥٦ — ٤٥٤
والغمر	الطويل	٧١	٤٦٥ — ٤٦٠
والأزُر	الرمَل	٥	٤٦٨
القطر	الطويل	٨	٤٦٨
مغتفر	البسيط	١١	٤٧١
قرار	مخلع البسيط	٩	٤٧٢ — ٤٧١
الساري	البسيط	٩	٤٧٣
القَصْر	المنسرح	٣	٤٧٣
الصبر	الطويل	١٥	٤٧٤
الدَّهر	الطويل	٣	٤٧٥
الضاري	البسيط	٣	٤٧٦
والخبر	البسيط	٥	٤٧٩
الأوفر	الكامل	٣	٤٧٩
ظُفر	الطويل	٧	٤٨٥
القصار	الوافر	٣	٤٩١
والمُور	البسيط	٣	٤٩٣
الأشقر	المتقارب	٣	٤٩٤
وصدرة	الخفيف	٣	٤٩٦ — ٤٩٥
عثار	السريع	١	٤٩٦
بالزجر	السريع	١	٤٩٦

قافية الزاي

مُعزّي	مجزوء الكامل	١٣	٤٩٧

قافية السين

النفسُ	مجزوء الخفيف	٧	٥١٣ — ٥١٤
موسى	مجزوء الكامل	٢٥	٥٠٧ — ٥٠٥
درَسَا	الكامل	١٧	٥٠٨ — ٥٠٧
حبیبَا	الطويل	٤	٥١٣
رأسَا	البسيط	٢	٥١٤
اللوامسُ	الطويل	٥٧	٥٠٤ — ٥٠١
الناسُ	البسيط	٢	٥١٤
العبّاسُ	الكامل	٤٥	٥٠١ — ٤٩٨
الحنّادسُ	الطويل	١٣	٥٠٥ — ٥٠٤
ملتبسُ	البسيط	٢٨	٥١٠ — ٥٠٨
باليّاسُ	السريع	٦	٥١٠
الأوایسِ	الوافر	٢٣	٥١٢ — ٥١١
الشمسُ	الكامل	٥	٥١٣
اللمسُ	الطويل	٢	٥١٤

كلمة القافية البحر عدد الآيات الصفحة

قافية الشين

الخدوشِ الوافر ٥ ٥١٥

قافية الصاد

شخصُ	الكامل	٣٢	٥١٩ — ٥٢١
وقموصُ	الخفيف	١٥	٥٢٢ — ٥٢١
والقلاصِ	الرجز	٥٠	٥١٨ — ٥١٦
القانصِ	الكامل	٤	٥١٨

قافية الضاد

الغضّا	السريع	٢٨	٥٢٣ — ٥٢٥
غضّا	الخفيف	٤٩	٥٢٨ — ٥٢٥
وأنبضّا	الطويل	٣	٥٢٨
والغضّا	مجزوء الخفيف	٢	٥٢٩
والعرضّا	المنسرح	١	٥٢٩
وراضا	الوافر	٥	٥٣٠
أبيضُ	الطويل	٢	٥٢٨
إيماضُه	مجزوء الكامل	٨	٥٣٤
ونوابضِ	الكامل	٣	٥٢٩
يقضي	الطويل	٤٢	٥٣٣ — ٥٣٠
أغضِ	الطويل	٧	٥٣٣

قافية الطاء

٥٤٣ — ٥٤٠	٤٦	الرميل	أَلَطَّ
٥٣٦ — ٥٣٥	٢٧	الرجز	اللغطا
٥٣٩ — ٥٣٦	٤٦	الوافر	قطاطًا
٥٤٠	٥	الكامل	الفارطُ

قافية الظاء

٥٤٤	٤	الرجز	ملحظك
٥٤٤	٥	الكامل	أيقاظُ
٥٤٥	٣	الوافر	المغيظ

قافية العين

٥٩٧	٦	الطويل	البدع
٥٦٠ — ٥٥٨	٢٦	المتقارب	ذراعًا
٥٦٥ — ٥٦٠	٧٧	الرجز	أنساعها
٥٨٢ — ٥٧٨	٧٦	الطويل	المزعزعا
٥٨٦ — ٥٨٤	٢١	المنسرح	معة
٦٠٣	٢	الطويل	أجمعًا
٦٠٦	٢	الكامل	دروعًا

كلمة القافية	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
بُرُقَعَا	المتقارب	٢	٦٠٧
تطلُعُ	الكامل	٥٢	٥٥٢ — ٥٤٩
الشوارُعُ	الطويل	٥٦	٥٥٨ — ٥٥٥
ويطِيعُ	الطويل	٥٢	٥٦٧ — ٥٦٥
فتروُعُ	الطويل	٥٣	٥٧١ — ٥٦٨
موجَعُ	الكامل	١٥	٥٨٧ — ٥٨٦
جزعُ	البسيط	٤٣	٥٨٩ — ٥٨٧
لموعُ	الطويل	١١	٥٩٢ — ٥٩١
المرجَعُ	الطويل	٣٩	٥٩٦ — ٥٩٤
شروعُ	الطويل	١١	٥٩٧ — ٥٩٦
خواضعُ	الطويل	٦	٥٩٩ — ٥٩٨
المطالعُ	الطويل	٨	٥٩٩
وضائعُ	الطويل	٩	٦٠٠
مواقعةُ	الطويل	٥	٦٠٢
مدامعةُ	الطويل	٣	٦٠٢
طلائعةُ	الطويل	٢	٦٠٢
وداعُ	الكامل	٧	٦٠٣
المطامعُ	الطويل	٢٣	٦٠٥ — ٦٠٤
تقعُ	البسيط	٣	٦٠٥
وأظْلُعُ	الطويل	٤	٦٠٥
يطيعُها	الطويل	٢	٦٠٧
مطلُعُ	المتقارب	٢	٦٠٧
أطوعُ	الطويل	١٢	٦٠٨
يرجعُ	المتقارب	٤٨	٦١١ — ٦٠٩

كلمة القافية	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
الأربعـ	السريع	٥٩	٥٤٦ — ٥٤٩
المساعيـ	الوافر	٥٢	٥٥٥ — ٥٥٢
والباعـ	البسيط	٤١	٥٧٣ — ٥٧١
ومقنّعـ	الكامل	٦٤	٥٧٧ — ٥٧٤
منجعـ	الطويل	٣٧	٥٨٤ — ٥٨٢
الجزعـ	البسيط	٢٧	٥٩١ — ٥٩٠
والدّروعـ	مخلّع البسيط	٨	٥٩٢
المصدوعـ	الكامل	١٦	٥٩٣
سلعـ	الخفيف	٨	٥٩٨
الأشاجعـ	الطويل	١٧	٦٠١ — ٦٠٠
ذرعيـ	الكامل	٣	٦٠٦
المقطعـ	السريع	٣	٦٠٦
شجاعـ	الكامل	٢	٦٠٦
اللوامعـ	الطويل	٥	٦٠٩ — ٦٠٨

قافية الغين

بلاغُ	الطويل	٣	٦١٢

٢- فهرس المحتويات

٥	المقدمة
٩	قافية الهمزة
٤٣	قافية الألف
٥٣	قافية الباء
١٩٨	قافية التاء
٢١٤	قافية الثاء
٢٢٣	قافية الجيم
٢٢٩	قافية الحاء
٢٥٤	قافية الخاء
٢٥٦	قافية الدال
٣٨١	قافية الذال
٣٨٢	قافية الراء
٤٩٧	قافية الزاي
٤٩٨	قافية السين
٥١٥	قافية الشين
٥١٦	قافية الصاد
٥٢٣	قافية الضاد
٥٣٥	قافية الطاء
٥٤٤	قافية الظاء
٥٤٦	قافية العين
٦١٢	قافية الغين